

﴿ ماشاء الله كان ﴾

الجزء الثالث

من

حاشية العالم العلامة العارف بالله

تعالى الشيخ احمد الصاوي

المالكي على تفسيره

الجلالين نعمنا الله

بهم أجمعين

آمين



CHECKED - 1969

طابع بالطبعة لآل احمد الشريف

﴿ بشارع رقعة القمح بجوار الازهر الشريف ﴾

﴿ على نفقة ﴾

(مصطفى الباني الحلبي واولاده)

قدقوبلت هذه الطبعة على نسخة أميرية

مطبوعة سنة ١٢٩٥ هـ ونسخ أخرى موقوف بها

(الطبعة الاولى سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م)

الكتاب
١٩٢٦

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سورة الكهف مكية الا
واصبر نفسك الآية مائة
وعشر آيات او وخمس
عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد) هو الوصف بالجميل
ثابت (لله) تعالى وهل
المراد الاعلام بذلك
للايمان به والثناء به اوها
احتمالات افيدها الثالث

الحمد لله الاول الآخر الباطن الظاهر والصلاة والسلام على سيدنا محمد الطاهر الفاخر وعلى آله واصحابه
ذوى العلا والمفاخر (و بعد) فلما انتهى الكلام على تكملة الجلال السيوطى فليشرع الآن فى الكلام
على تاليف شيخه الجلال محمد بن احمد المحلى نعمنا الله بهما وعلوهم ما فى الدنيا والآخرة ونسال الله تعالى
الاعانة على البدء والختام والموت على كمال الايمان والاسلام قال نعمنا الله به

﴿سورة الكهف مكية﴾

سميت بذلك لذكر قصة اصحاب الكهف فيها من باب تسمية الشئ باسم بعضه وسورة مبتدأ ومكية خبر
اول ومائة الخ خبر ثان (قوله ثابت) قدره اشارة الى ان الجار والمجرور فى لله متعلق بمحذوف خبر
المبتدأ والمراد بالثبوت الدوام والاستمرار ازلا وابد اخصل الفرق بين حمد القديم والحادث فوصف
القديم بالكالات ازلى مستمر وكال الحادث عارض (قوله الاعلام بذلك) اى الاخبار بان وصفه
الكالى ازلى فتكون الجملة خبرية لفظا ومعنى والمقصود منها كونها عقيدة للعباد وشرطا فى ايمانهم
والخبر بالحمد حامد (قوله والثناء به) اى انشاء الثناء بمضمون تلك الجملة لا انشاء المضمون فانه ثابت
ازلا يستحيل انشاؤه فتكون على هذا خبرية لفظا انشائية معنى كانه قال اجدد وأشيء حمد النفسى
بنفسى لعجز خلقى عن كنهه حمدى ولذا حكى عن ابى العباس المرسى انه سال ابن النحاس النحوى عن
أل فى الحمد لله هل هى جنسية او عهدية فقال يقولون انها جنسية فقال لا بل هى عهدية لان الله لما علم عجز
خلقه عن كنهه حمد حمد نفسه بنفسه وابقاه لهم بحمدونه به (قوله أوها) اى الاعلام والثناء ويكون هذا
من باب استعمال الجملة فى الخبر والانشاء على سبيل الجمع بين الحقيقة والحجاز فاستعمالها فى الخبر حقيقة
واستعمالها فى الانشاء مجاز وحينئذ فيكون المقصود من هذه الجملة امر بن الاعلام للايمان والتصديق
وانشاء الثناء (قوله أفيدها الثالث) اى أكثرها فائدة لدلالة على امر بن مقصود كل منهما بالذات

ان قلت ان انشاء الثناء يستلزم الاعلام والاعلام يستلزم انشاء الثناء * قلنا نعم لكن فرق بين الحاصل المقصود والحاصل الغير المقصود فتحصل انه اذا جمعت الجملة خبرية فقط كان الثناء حاصلًا غير مقصود وان جمعت انشائية فقط كان الايمان بها حاصلًا غير مقصود وان استعملت فيهما كان كل مقصودا لذاته (قوله الذي انزل) تعليق الحكم المشتق يؤذن بالعلية كانه قال الحمد لله لاجل انزاله الخ وانما جعل الانزال سببا في الحمد لانه اعظم نعمة وجدت دنيا واخرى اذ به تنال سعادة الدارين اذ فيه صلاح المعاد والمعاش قال تعالى وانزلنا عليك الكتاب تبينا بالكل شي * (قوله على عبده) الاضافة لتشريف المضاف ولذا قال القاضي عياض

ومما زادني شرفا وتبها * وكدت باخصى اطا الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي * وأن صيرت احمد لي نبيا

(قوله ولم يجعل له) الجملة امام عطوفة على قوله انزل فتكون من جملة المحمود عليه أو حال كما قال المفسر (قوله اختلافا) أى فى اللفظ والمعنى والوجع بالكسر الفساد فى المعانى وبالفتح فى الاجسام (قوله تناقضا) نعم لا اختلافا على حذف مضاف أى ذاتا ناقض (قوله قما) ان اريد به الاستقامة فى المعنى كان حالا مؤكدة كما قال المفسر وان اريد به الاستقامة مطلقا كان حالا مؤسسية (قوله مستقيما) أى معتدلا قائما بمصالح العباد دنيا واخرى فهو مصلح لصاحبه دياه واخرته من حيث انه يؤنس في قبره ويتلقى عنه السؤال ويكون نورا على الصراط ويوضع فى الميزان ويرقى به درجات الجنة وهذا للعامل به وقائم على غير العامل به بمعنى انه يكون حجة عليه أو المعنى قما حسن الالفاظ والمعانى لكونه فى اعلى طبقات الفصاحة والبلاغة * فان قلت ما فائدة التاكيد * قلنا دفع توهم ان فى العوج عن غايه لان الحكم للكتاب (قوله لينذر) متعلق بانزال وهو ينصب مفعولين قدر المفسر الاول بقوله الكافرين والثانى هو قوله باسا وقوله وينذر معطوف على قوله لينذر الاول وحذف مفعوله الثانى لدلالة ما هنا عليه وذ كرمه قوله الاول ففى الكلام احتمال حيث حذف من كل نظير ما اثبت فى الآخر (قوله الكتاب) هو فاعل ينذر وفى بعض النسخ بالكتاب وحينئذ فيكون فاعل الانذار اما ضمير عائد على الله او على محمد (قوله الذين يعملون الصالحات) نعم للمؤمنين وقوله أن لهم أى بان لهم وانما ذكر المفعولين معا لعدم التطير لهم بخلاف أهل الانذار فانواعهم مختلفة (قوله ما كثرين) أى مقيمين فيه (قوله هو الجنة) أى الاجر الحسن (قوله من جملة الكافرين) اشار بذلك الى ان قوله وينذر معطوف على ينذر الاول عطوف خاص على عام والنكتة التشنيع والتوبيخ عليهم حيث نسبوا لله الولد وهو مستحيل عليه قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض ونخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا (قوله الذين قالوا اتخذ الله ولدا) أى مولودا ذكر او اناثى فيشمل النصارى واليهود ومشركي العرب (قوله ما لهم به من علم) أى لا استحالة عليه عقلا (قوله بهذا القول) هذا أحد أوجه فى مرجع الضمير والثانى انه راجع للولد أى انهم نسبوا له الولد مع عدم علمهم به لا استحالة وعدم وجوده الثالث انه راجع لله أى ليس لهم علم بالله اذ لو علموه لما نسبوا له الولد (قوله من قبلهم) بفتح الميم بدل من آباؤهم أى فالمراد باآبائهم من تقدمهم عموما وليس المراد بهم خصوص من لهم عليهم ولادة (قوله كبرت كلمة) كبر فعل ماض لا نشاء الذم والتاء علامة التانيث والفاعل مستتر تقديره هى وكلمة تمييزه والمخصوص بالذم محذوف قدره المفسر بقوله مقالتهم وهذه الجملة مستأنفة لا نشاء ذمهم ونظيرها قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تعملون (قوله تخرج من افواههم) أى من غير تأمل وتدبر فيها بل جرت على ألسنتهم من غير سند (قوله فى ذلك) أى فى هذا المقام وهو نسبة الولد لله (قوله الا كذبا)

(الذى انزل على عبده) محمد
(الكتاب) القرآن (ولم
يجعل له) أى فيه (عوجا)
اختلافا تناقضا والجملة
حال من الكتاب (قما)
مستقيما حال ثانية مؤكدة
(لينذر) يخوف بالكتاب
الكافرين (باسا) عذابا
(شديد من لدنه) من قبل
الله (ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات
أن لهم أجرا حسنا ما كثرين
فيه ابدا) هو الجنة (وينذر)
من جملة الكافرين (الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم
به) بهذا القول (من علم ولا
لا بائهم) من قبلهم القائلين
له (كبرت) عظمت (كلمة
تخرج من افواههم) كلمة
تميز مفسر للصمير المبهم
والمخصوص بالذم محذوف
أى مقالتهم المذكورة
(ان) ما (يقولون) فى
ذلك (الا) مقولا (كذبا)

صفة لموصوف محذوف قدره المفسر بقوله مقولا (قوله فلعلك باخع الخ) لعل تأتي للترجي وللإشفاق
 وكل ليس مقصودا هنا بل المراد هنا النهي والمعنى لا تبخع نفسك أي لا تهلككها من أجل أسفك وغمك
 على عدم إيمانهم (قوله بعدهم) تفسير لا تأرهم أي فالآثار جمع أثر والمراد منه البعدية (قوله ان لم يؤمنوا)
 شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه والتقدير فلا تهلك نفسك والمقصود منه تسليية النبي صلى الله عليه
 وسلم والمعنى لا تحزن على عدم إيمانهم حزنا يؤدي لاهلاك نفسك وأما أصل الحزن والغم فهو شرط في
 الإيمان لا ينهي عنه لأن الرضا وشرح الصدر بالكفر كفر (قوله لحرصك) علة للعلة (قوله ونصبه
 على المفعول) أي والعامل فيه باخع (قوله انا جعلنا) كالتعليل لما قبله فهو من جملة تسلييته صلى الله عليه وسلم
 وجعل ان كانت بمعنى صيرفزة مفعول ثان وان كانت بمعنى خلق فزينة حال او مفعول لاجله وعلى
 كل فقوله ما على الأرض مفعول (قوله وغير ذلك) أي من باقي النعم التي خلقها الله للعباد كالذهب
 والفضة والمعادن (قوله زينة لها) أي يترين بها ويتنعم قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء
 والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الآية (قوله لنختبر الناس) أي نعاملهم معاملة المختبر
 (قوله ناظرين إلى ذلك) حال من الناس أي لنختبر الناس في حال نظرهم إلى الزينة (قوله أيهم) مبتدأ
 وأحسن خبر وعملا تمييزا والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي نبلو (قوله أي أزهده) تفسير لقوله
 أحسن عملا والمعنى تميز بين حسن العمل وسيئه بتلك الزينة فمن زهدها كان من أهل الحسن ومن رغب
 فيها كان بضد ذلك فتدبر (قوله لجا علون) أي مصيرون وصعيدا مفعول ثان (قوله فتاتا) بضم الفاء
 مصد كالخطام والرفات أي ترابا (قوله جرزا) نعت لصعيدا والمعنى انا لنعيد ما على الأرض من الزينة
 ترابا مستويا بالأرض كصعيد أملس لا نبات به ان قلت ان قوله ما عليها صريح في ان الأرض تستمر
 فيكون منافيا لقوله في الآية الاخرى يوم تبدل الأرض غير الأرض أجيب بانه خص ما على الأرض من
 الزينة لانه الذي به الغرور والفتنة (قوله أم حسبت) ام منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب مذهب الجمهور تفسير
 ببل والهمزة وعند طائفة تفسر بالهمزة وحدها وعليه درج المفسر وعند طائفة أخرى تفسر ببل وحدها
 (قوله أي أظننت) الاستفهام انكارى أي لا نظن ان قصة اهل الكهف عجيبة دون باقي الآيات فان غيرها
 من الآيات الدالة على قدرة الله كالليل والنهار والسموات والأرض أعجب منها (قوله الكهف) مفرد وجمعه
 كهوف وأكهف (قوله الغار في الجبل) أي وان لم يكن متسعا وهو قول وقيل ان الكهف الغار المتسع فان لم
 يتسع سمى غارا فقط (قوله والرقم) هو بمعنى مرقوم (قوله اللوح) أي وكان من رصاص وقيل من حجارة
 وهو مدفون عند باب العار تحت البناء الذي عليه وقيل ان الرقم اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف
 وقبل اسم القرية وقيل اسم للجبل وقيل اسم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين
 عيسى وقيل دراهمهم التي كانت معهم وقيل كلهم (قوله فيه أسأؤهم) أي ففيه فلان بن فلان من مدينة كذا
 خرج في وقت كذا من سنة كذا (قوله في قصتهم) أي وكانت بعد عيسى عليه السلام (قوله ليس الامر
 كذلك) أي ليست أعجبها ولا هي عجب دون غيرها بل هي من جملة الآيات العجيبة (قوله اذ أوى الفتية إلى
 الكهف) أي نزله وسكنوه * وحاصل قصتهم كما قال عبد بن اسحق لما طغى اهل الانجيل وكثرت فيهم
 الخطايا حتى عبدوا الاصنام وذبحوا لها وبقى فيهم من هو على دين عيسى مستمسكين بعبادة الله وتوحيده
 وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من
 خالفه فربم مدينة أصحاب الكهف وهي مدينة من الروم يقال لها أفسوس واسمها عند العرب طرسوس

فلعلك باخع) مهلك (نفسك
 على آثارهم) بعدهم أي بعد
 توليهم عنك (ان لم يؤمنوا
 بهذا الحديث) القرآن
 (أسفا) غيظا وحزنا منك
 لحرصك على إيمانهم ونصبه
 على المفعول له (انا جعلنا
 ما على الأرض) من
 الحيوان والنبات والشجر
 والانهار وغير ذلك (زينة
 لها لنبلوهم) لنختبر الناس
 ناظرين إلى ذلك (أيهم
 احسن عملا) فيه أي ازهده
 له (وانا لجا علون ما عليها
 صعيدا) فتاتا (جرزا)
 يا بسا لا يثبت (أم حسبت)
 أي أظننت (ان أصحاب
 الكهف) الغار في الجبل
 (والرقم) اللوح المكتوب
 فيه أسأؤهم وأنسابهم وقد
 سئل صلى الله عليه وسلم
 عن قصتهم (كانوا) في
 قصتهم (من) جملة (آياتنا
 عجايبا) خبر كان وما قبله حال
 أي كانوا عبادا دون باقي
 الآيات أو أعجبها ليس
 الامر كذلك اذ ذكر (اذ
 أوى الفتية إلى الكهف)

فاستخفى منه اهل الايمان فصار يرسل اعوانه فيفتشون عليهم ويخضرونهم له فيامرهم بعبادة الاصنام
 ويقتل من يخالفه فلما اعظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من اشراف
 الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فاخبر الملك بهم وبعيادتهم فبعث اليهم فاحضروا بين يديه ليكون
 فقال مامنكم ان تدبجوا لاهتنا وتجعلوا انفسكم كاهل المدينة فاختروا لاهنا ان تكونوا على ديننا واما ان
 نقتلكم فقال له اكبرهم ان لنا اله اعظمت ملء السموات والارض ان ندعو من دونه الهنا ابدا اصنع
 ما يدلك وقال اصحابه مثل ذلك فامر الملك بنزع لباسهم والحلية التي كانت عليهم وكانوا مسورين
 ومطوقين وكانوا غلما نامردا حسنا جدا وقال ساتفرغ لكم واعاقبكم وما يمنعني من فعل ذلك بكم الا ان الا
 اني اراكم شببا فلا احب ان اهلككم واني قد جعلت لكم اجلا تدبرون فيه امركم وترجعون الى عقولكم
 ثم انه سافر لغرض من اغراضه فخافوا انه اذا رجع من سفره يعاقبهم او يقتلهم فاستشوروا فيما بينهم
 واتفقوا على ان ياخذ كل واحد منهم نفقة من بيت ابيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقي ففعلوا ذلك
 وانطلقوا الى جبل قريب من مدينتهم يقال له ينجلوس فيه كهف ومروا في طريقهم بكلب فقبضهم
 فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب انا احب احباب الله عز وجل فناموا وانا احرسكم فقبضهم
 فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت
 يد واحد منهم اسمه تلميذا كان ياتي المدينة يشتري لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار
 ماشاء الله ثم رجع الملك دقيا نوس من سفره الى المدينة وكان تلميذا يومئذ بالمدينة يشتري لهم طعاما فجاءوا
 واخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون اليه في دفع
 شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تلميذا يا اخوتاه كلوا وتكلموا على ربكم فاكلوا وجلسوا
 يتحدثون ويتواصون فبينما هم كذلك اذا اتى الله عليهم النوم في الكهف والقاء ايضا على كلهم وهو باسط
 ذراعيه على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير فيما يصنع بهم فاتي الله في قلبه ان يسد
 عليهم باب الغار واراد الله عز وجل ان يكرمهم بذلك ويجعلهم آية للناس وان يبين لهم ان الساعة آتية وانه
 قادر على بعث الابد من بعد الموت فامر الملك بسده وقال دعوهم في كهفهم بموت وجوعا وعطشا ويكون
 كهفهم الذي اختاروه قبر الههم وهو بظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفي الله ارواحهم وفاة نوم
 ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيا نوس يكتان ايمانهما شرعا يكتبان قصة هؤلاء الفتية فكتبتا
 وقت فقدهم وعددهم وانسابهم ودينهم ومن فروا في لوحين من رصاص وجعلاهما في تابوت من نحاس
 وجعلتا تابوت في البنيان وقال لاهل الله ان يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة
 فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات الملك دقيا نوس هو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتفايرت
 الملوك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم
 الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسمعونهم يقولون لا حياة الا حياة الدنيا وانما تبعث الارواح دون
 الاجساد فجعل يتضرع ويقول رب انت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم امر الساعة والبعث
 فاراد الله ان يظهره على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان
 الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فاتي الله في قلب رجل من اهل تلك الناحية ان يهدم
 ذلك البناء الذي على باب الكهف ويبني بحجارته حظيرة اغنمه فهدمه وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتحت
 باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم
 ابدانهم وجماهم وهيئتهم فلم يتغير منها شيء فكانت هيئتهم وقت ان استيقظوا كهيتهم وقت ان رقدوا ثم
 ارسلوا تلميذا الى المدينة ليشتري لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها واهلها وملكها وقد اخذه

جمع فتى وهو الشاب الكامل
خائفين على ايمانهم من
قومهم الكفار (فقالوا
ربنا آتنا من لدنك) من
قبلك (رحمة وهي) اصلح
(لنا من امرنا رشدا) هداية
(فضر بنا على آذانهم) اى
أغماهم (فى الكهف سنين
عددا) معدودة (ثم بعثناهم)
اي قطنناهم (لنعلم) علم مشاهدة
(اى الخزيين) الفريقين
المختلفين فى مدة لبثهم
(احصى) فعل بمعنى ضبط
(لما لبثوا) لبثهم متعلق بما
بعده (امسا) غاية (نحن
نقص) نقرأ (عليك نباهم
بالحق) بالصدق (انهم فتية
آمنوا بربهم وزدناهم هدى
وربطنا على قلوبهم) قويناها
على قول الحق (اذ قاموا)
بين يدي ملكهم وقدامهم
بالسجود للاصنام (فقالوا
ربنا رب السموات والارض
ان ندعوك (دعوه) اى غيره
(الها لقد قلنا اذا شططا)
اى قولنا اذا شطط اى
افراطا فى الكفران دعونا
الها غير الله فرضا (هؤلاء)
مبتدا (قومنا) عطف بيان

أهل المدينة وذهبوا به الى ذلك الملك المؤمن فاخبره بتليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين
يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق
اريوس واسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف
لينظروا اليهم فاول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجداهما فى أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحا
فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوباً بهما قصتهم فلما قرؤهما عجبوا وحدهما الله الذى أراهم آية تدلهم
على البعث ثم أرسلوا قاصدا الى ملكهم الصالح يدرؤس أن يعجل بالحضور اليه لعل الملك ترى هذه الآية
العجيبة فان فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلاثاً مائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه وقال
أحمدك رب السموات والارض تفضلت على ورحمتي ولم تطفئ النور الذى جعلته لآبائى فركب وتوجه
نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الارض يسبحون الله
ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيمك بالله من
شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل
ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما مشى ونام أتوه فى منامه فقالوا له انالم
نخاف من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على
التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك عند ذلك بتأبوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف
مسجداً فيه ويسد به باب الغار فلا يراهم احد وجعل لهم عيداً عظيماً وأمر أن يؤتى كل سنة اهل ملخصا من
الخازن (قوله جمع فتى) أى كصبي وصبية (قوله اصلح) أى أويسر (قوله هداية) أى تثبिता على الايمان
وتوفيقا للاعمال الصالحة (قوله فضر بنا على آذانهم) مفعوله محذوف تقديره حججاً بما نالهم من السماع
وهذا هو المعنى الحقيقي وليس مراداً بل المراد أنهم فى الكلام تجوز حيث شبه القاء النوم بضرب
الحجاب واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من الضرب ضربنا بمعنى أغما استعاره تصريحية تبعية
(قوله معدودة) أشار بذلك الى أن عدداً مصدر بمعنى معدودة نعت لسنين وسياق عدها فى الآية (قوله
علم مشاهدة) جواب عما يقال كيف قال تعالى لنعلم مع أنه تعالى عالم بكل شئ أزلاً فاجاب بقوله علم
مشاهدة والمعنى ليظهر ويشاهد ويحصل لهم ما تعلق به علمنا أزلاً من ضبط مدتهم (قوله الفريقين
المختلفين) قيل المراد بالفريقين أصحاب الكهف لا فترقهم فرقتين فرقة تقول يوم وفرقة تقول بعض يوم
وقيل هم أهل المدينة افترقوا فرقتين فى قدر مدتهم بالتخمين والظن (قوله فعل) أى ماض وليس اسم
تفضيل لانه لا يبنى من غير الثلاثى (قوله لبثهم) أشار بذلك الى أن ما مصدرية مراعى فيها اعتبار المدة
وقوله متعلق بما بعده أى حال منه وأما مفعول أحصى (قوله نحن نقص عليك نباهم) أى تفصيل لك
يا محمد خبرهم (قوله بالحق) الباء للملازمة والجار والمجرور حال من نبا (قوله انهم فتية) أى شباب كانوا
من عظماء أهل تلك المدينة وأحدكم كان وزيراً للملك (قوله آمنوا بربهم) أى صدقوا به وانقادوا
لاحكامه (قوله قويناها على قول الحق) أى حيث خالفوا الملك ولم يحصل لهم منه رعب ولا خوف
(قوله اذ قاموا) ظرف لربطنا اى ربطنا على قلوبهم وقت قيامهم (قوله بين يدي ملكهم)
اى واسمه دقيا نوس (قوله فقالوا) اى خطاباً للملك ثلاث جمل وأخرها قوله شططا (قوله
ان ندعوك) اى نعبد (قوله اى قولنا اذا شطط) اشار بذلك الى ان شططا منصوب على
المصدرية صفة محذوف على حذف مضاف اى افراطا فى الكفر اى مجاوزة الحد فيه (قوله هؤلاء قومنا)
هذه جمل ثلاث قالوها فيما بينهم بعد خروجهم من عند الملك وأخرها قوله كذبا (قوله عطف بيان)

(اتخذوا من دونه آلهة لولا هلا) (ياتون عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة (فمن اظلم) اى لا أحد اظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشر يك اليه تعالى قال بعض القتيبة لبعض (واذا عتزلتموهم وما يعبدون (V) الا الله فاووا الى الكهف ينشر

لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا) بكسر الميم وفتح القاء وبالعكس ما ترتفعون به من غداء وعشاء (وترى الشمس اذا طلعت تزاور بالتشديد والتخفيف) تميل (عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة (وهم في جوة منه) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ونحسبهم) لو رأيتهم (ايقظا) اى متنبهين لان اعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقود) نيام جمع راقد (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تاكل الارض لحومهم (وكلبهم باسط ذراعيه يديه) بالصيد) بفناء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم في النوم واليقظة (لواطلمت عليهم لو ليت منهم فرارا

أى او بدل (قوله اتخذوا) خبر المبتدأ (قوله هلا) اشار بذلك الى ان لولا للتخصيص والمقصود من ذكر هذا الكلام فيما بينهم تذكرة التوحيد وتقوية انفسهم عليه (قوله على عبادتهم) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله اى لا احد) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله قال بعض القتيبة لبعض) قدره اشارة الى ان اذ ظرف منصوب بحذف اى قال بعضهم لبعض وقت اعتزلهم (قوله وما يعبدون الا الله) ما موصولة او مصدرية والمعنى واذا عتزلتموهم والذي يعبدونه غير الله او معبوداتهم غير الله (قوله ينشر لكم) اى يسطو ويوسع (قوله وبالعكس) اى فهم ما قرأوا تان سبعيتان واما الجارحة فكسر الميم فقط (قوله من غداء وعشاء) اى وغير ذلك (قوله وترى الشمس) الخطاب للنبي او لكل احد والمعنى لو كنت هناك عندهم واطلمت على كهفهم لرأيت الشمس اذا طلعت اظ (قوله بالتشديد) اى فاصله تنزاور قلبت التاء زاياد غمت فى الزاى (قوله والتخفيف) اى بحذف احدى التاءين وهما قرأ تان سبعيتان (قوله ناحيته) اشار بذلك الى ان ذات اليمين وذات الشمال ظرف مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال والمراد بين الداخل للكهف وشماله وذلك ان كهفهم مستقيل بنات نعش فتميل عنهم الشمس طالعة وغاربة لئلا تؤذيهم بحرها ولا ينافى هذا ما تقدم فى القصة انه سد باب الكهف وبني عليه مسجد لان الكهف له محل منفتح من اعلاه جهة بنات نعش (قوله وهم في جوة منه) اى وسطه والجملة حالية (قوله المذكور) اى من نومهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم (قوله من يهد الله فهو المهتد) جملة معترضة فى اثناء القصة لتسليته صلى الله عليه وسلم (قوله فلن تجد له وليا) اى معيننا (قوله مرشدا) اى هاديا (قوله ونحسبهم) خطاب للنبي او لكل احد (قوله بكسر القاف) اى كفخذوا واخذوا يضم ايضا كمضد واغضاد (قوله ونقلبهم اظ) قيل يقلبون فى كل سنة مرة فى يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين والمقلب لهم قيل الله وقيل ملك يامرهم تعالى (قوله وكلبهم) وكان اصفر اللون وقيل اسمر وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وهو من جملة الحيوانات التى تدخل الجنة وبهذا تعلم ان حب الصالحين والنفاق بهم يورث الخير العظيم والفوز بجنات النعيم (قوله ذراعيه) منصوب باسط وهو ليس بمعنى الماضي المنقطع بل المستمر وقوله اسم الفاعل لا يعمل ان كان بمعنى الماضي لا بمعنى المستقبل (قوله بفناء الكهف) اى رحيمته وقيل المراد بالوصيد العتبة وقيل الباب وقيل التراب (قوله لواطلمت عليهم) الخطاب للنبي او لكل احد (قوله فرارا) منصوب على المصدر من معنى الفعل قبله او على الحال اى قارا (قوله رعبا) اى فرعا روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فررنا بالكهف الذى فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا اليهم فقال ابن عباس قدم من ذلك من هو خير منك لواطلمت عليهم لو ليت منهم فرارا فبعث معاوية أناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم (قوله بسكون العين وضمها) ظاهرا ان القراءات اربع وليس كذلك بل ثلاث فقط سبعيات لان اللام ان خففت جاز فى العين السكون والضم وان شددت تعين فى العين السكون فقط (قوله كما فعلنا بهم ما ذكر) اى من القاء النوم عليهم تلك المدة الطويلة فيكون ايقاظهم آية اخرى يعتبر بها هم وغيرهم (قوله ليتساءلوا) اللام للسببية أو للعاقبة والصيرورة (قوله قال قائل منهم) اى واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسما مينا (قوله كم ليثتم) كم منصوبة على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم يوما (قوله او بعض يوم) أو للشك منهم لترددهم فى غروب الشمس وعدمه

ولمئت) بالتشديد والتخفيف (منهم رعبا) بسكون العين وضمها منهم الله بالرب من دخول احد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بثناهم) ايقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم ليثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم)

لا نهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا انه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقعين في ذلك (ربكم اعلم بما لبثتم فابثوا احداكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتها (هذه الى المدينة) يقال انها المسماة الان طرسوس بفتح الراء (فليتظروا بها اذكى طعاما) اى اى اطعمة المدينة احل (٨) (فليأتكم برزق منه وليلطف ولا يشعرون بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرحمكم)

يقتلوكم بالرجم) أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا اى ان عديم في ملتهم (ابدا وكذلك) كما بعثناهم (اعثنا) اطعنا (عليهم) قوهم والمؤمنين (ليعلموا) اى قومهم (ان وعد الله) بالبعث (حق) بطريق ان القادر على انامتهم المدة الطويلة وبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى (وان الساعة لا ريب شك فيها) معمول لا عثرنا (يتنازعون) اى المؤمنون والكفار (بنتهم امرهم) امر الفتية في البناء حولهم (فقلوا) اى الكفار (ابنوا عليهم) اى حولهم (بنينا) يستترهم (ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم) امر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) اى المتنازعون في عدد الفتية زمن النبي اى يقول بعضهم هم (ثلاثة) اى بعضهم كلبهم ويقولون) اى بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) اى ظنا

(قوله لا نهم دخلوا الكهف الخ) ظاهره انهم ناموا في يوم دخولهم وتقدم انهم مكثوا مدة في الكهف قبل نومهم يتبعون ويأكلون ويشربون فكان المناسب ان يقول لا نهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله قالوا) اى بعضهم لبعض (قوله متوقعين في ذلك) اى في قدر مدة لبثهم (قوله ربكم اعلم بما لبثتم) هذا تفويض منهم لامر الله احتياطا وحسن أدب (قوله فابثوا) اى أرسلوا (قوله احداكم) اى وهو تلميذا (قوله بورقكم) قيل الورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا وتحذف فاء الكلمة فيقال رقعة (قوله بسكون الراء وكسرها) سبعيتان (قوله هذه) اى الدراهم التي كانت معهم من بيوت آبائهم فانهم اتفقوا بعضها قبل نومهم وبقي بعضها معهم فوضعه عند رؤسهم حين ناموا وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها قدر خف ولد الناقة الصغير (قوله الآن) اى في الاسلام واما في الجاهلية فكانت تسمى افسوس وقيل افسوس من أعمال طرسوس (قوله أحل) اى أحل ذبيحته لانهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين (قوله وليلطف) اى يترفق في ذهابه ورجوعه لئلا يعرف (قوله ولا يشعرون بكم احدا) اى لا يفعلن ما يؤدى الى شعور احد بكم (قوله انهم) اى أهل المدينة (قوله ان يظهروا عليكم) اى يغلوكم ويطلعوا عليكم (قوله او يعيدوكم في ملتهم) اى يصيروكم اليها (قوله ولن تفلحوا اذا ابدا) اى لن تظفروا بطلبكم لو وقع منكم ذلك ولو كرها ان قلت كيف أبثوا عدم الفلاح بالعود في ملتهم مع الاكرام المستفاد من قوله انهم ان يظهروا عليكم الخ مع ان المكروه غير مؤاخذ بما اكره عليه أجيب بان هذا مخصوص بشر يعتنا وامان قبلنا فكانوا يؤاخذون بالاكرام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه (قوله وكذلك) اى كما آمنناهم وبعثناهم (قوله قومهم والمؤمنين) قدر ذلك اشارة الى ان مفعول اعثنا محذوف (قوله اى قومهم) اى ذرية قومهم لان قومهم قد انقرضوا (قوله بلا غذاء) اى قوت (قوله وان الساعة) اى القيامة (قوله معمول لا عثرنا) المناسب جملة ظرف المحذوف تقديره اذكر اول قوله قال الذين غلبوا (قوله اى المؤمنون والكفار) اى فقال المؤمنون نبئني عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لا نهم على ديننا وقال الكفار نبئني عليهم بيعة لا نهم من أهل مائتنا (قوله ربهم اعلم بهم) يحتمل ان يكون من كلام الله او من كلام المتنازعين (قوله وهم المؤمنون) اى الذين كانوا في زمن الملك يدروس الرجل الصالح (قوله وفعل ذلك على باب الكهف) اى وبقي ظهر الكهف مفتحا كما تقدم (قوله اى المتنازعون) اى وهم النصارى والمؤمنون (قوله ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله هم (قوله رابعهم كلبهم) مبتدأ وخبر والجملة صفة لثلاثة وكذا يقال في قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز (قوله رجما بالغيب) اى ظنا من غير دليل ولا برهان (قوله اى المؤمنون) اى قالوا ذلك باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام (قوله زيادة الواو) اى من غير ملاحظة معنى التوكيد (قوله وقيل تاكيد) اى زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وحكمة زيادتها اشارة الى تصحيح هذا القول دون ما قبله (قوله ودلالة على لصق الصفة الخ) العطف للتفسير على ما قبله فها قولان فقط (قوله قل ربى اعلم بعدتهم) اى من غيرهم (قوله ما يعلمهم الا قليل) اى وهو النبي ومن سمع منه

في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له اى لظنهم ذلك (ويقولون) اى المؤمنون (قوله سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من المبتدأ وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تاكيد ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على انه مرضى وصحيح (قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس اننا من القليل

(قوله وذكرم سبعة) (فلا تمار)
 تجادل (فيهم الامراء
 ظاهرا) بما أنزل عليك
 (ولا تستفت فيهم) تطلب
 الفتيا (منهم) من أهل الكتاب
 اليهود (أحدا) وساله أهل
 مكة عن خير أهل الكهف
 فقال أخبركم به غدا ولم
 يقل ان شاء الله فنزل (ولا
 تقولن لشيء) أى لاجل
 شيء (انى فاعل ذلك غدا)
 أى فيما يستقبل من الزمان
 (الا أن يشاء الله) أى الا
 ملتبساً بمشيئة الله تعالى
 بان تقول ان شاء الله
 (واذا كررك) أى مشيئته
 معلقاً بها (اذا نسيت)
 التعليق بها ويكون ذكرها
 بعد النسيان كذكرها مع
 القول قال الحسن وغيره
 مادام في المجلس (وقل
 عسى ان يهدين ربى لا قرب
 من هذا) من خير أهل
 الكهف في الدلالة على نبوتى
 (رشد) هداية وقد فعل
 الله تعالى ذلك (وابشوا فى
 كهفهم ثمانية) بالنون
 (سنين) عطف بيان
 لثمانية وهذه السنون
 الثمانية عند أهل
 الكتاب شمسية وتزيد
 القمرية عليها عند العرب

(قوله وذكرم سبعة) أى وهم مكسليمينا وتلميذا ومرطونس ونيونوس وساريونس وذونوانس
 وقلبيستطيونس وهو الراعى واسم كلهم قبطير وقيل حمران وقيل ريان قال بعضهم علموا أولادكم أسماء
 أهل الكهف فانها لو كتبت على باب دار لم تحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق وقال ابن عباس
 رضى الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطالب والمهرب ولطفء الحريق تكتب
 على خرقة وترمى في وسط النار تطفا بإذن الله وليكأ الاطفال والحى المثلثة وللصداع تشد على العضد
 الايمن ولام الصبيان وللكوب في البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الآئمين اه (قوله الامراء
 ظاهرا) أى غير متعمق فيه بل نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم وتفتيش على عثائدهم (قوله بما
 انزل اليك) أى وهو القرآن (قوله ولا تستفت فيهم منهم احدا) أى لا تسال احدا عن قصتهم فان فيما
 اوحى اليك الكفاية (قوله اليهود) المناسب لعدم التقييد بذلك بل يقيد بالنصارى لما روى انه عليه
 الصلاة والسلام سال نصارى نجران عنهم فنهى عن ذلك (قوله وساله أهل مكة) أى بتعاليم اليهود لهم
 حيث قالوا لهم سلوه عن الروح واصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسالوه عنها فقال ابقونى غدا اخبركم
 ولم يقل ان شاء الله فباطا عليه الوحى بضعة عشر يوما واربعين حتى شق عليه وتمارت قرين في ذلك
 (قوله فنزل) أى بعد انقضاء تلك المدة تعالما لامتة الادب وتفويض الامور الى الله تعالى فان الانسان لا
 يدري ما يفعل به فاذا كان هذا الخطاب لرسول الله وهو سيد الخلق فما بالك بغيره (قوله اى لاجل شيء)
 اى تتم به وتر يد القدوم عليه (قوله انى فاعل ذلك) المراد بالفعل ما يشمل القول (قوله اى فيما يستقبل
 من الزمان) اشار بذلك الى ان المراد بالفسد ما يستقبل كان في يومك او بعده بقليل او كثير لا خصوص
 اليوم الذى بعد يومك (قوله الا ان يشاء الله) استثناء من عموم الاحوال كانه قال لا تقولن لشيء في حال
 من الاحوال الا في حال تلبسك بالتعليق على مشيئة الله (قوله ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) اى لما
 روى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآية قال ان شاء الله (قوله قال الحسن وغيره مادام في المجلس) اى ولو
 انفصل عن الكلام السابق وقال ابن عباس يجوز انفصاله الى شهر وقيل الى سنة وقيل ابد او قيل الى أربعة
 أشهر وقيل الى ستين وقيل ما لم ياخذ في كلام آخر وقيل يجوز بشرط ان ينوى في الكلام قيل يجوز
 انفصاله في كلام الله تعالى لانه اعلم بمراحه لافى كلام غيره وعامة المذاهب الاربعة على خلاف ذلك كله
 فان شرط حل الايمان بالمشيئة أن تتصل وان يقصد بها حل الجبين ولا يضر الفصل بنفس او سعال او
 عطاس ولا يجوز تفليد ما عدا المذاهب الاربعة ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية
 فالخارج عن المذاهب الاربعة ضال مضل وربما اداه ذلك للكفر لان الاخذ بظواهر الكتاب والسنة
 من اصول الكفر (قوله وقل) أى لا هل مكة (قوله ان يهدين) أى يدلى (قوله في الدلالة) متعلق
 باقرب (قوله رشد) امام معول مطلق ليهدي لموافقته له في المعنى واليه يشير المفسر بقوله هداية ويصح
 أن يكون تمييز الاقرب أى لا قرب هداية من هذا (قوله وقد فعل الله تعالى ذلك) أى هداية لما هو أعجب
 وأطعمه على ما هو أغرب حيث شاهد من شاهد في ليلة الاسراء وأعطاه علوم الاولين والآخرين وفاق
 عليهم بعلوم لم يطالع عليها أحد سواه وأشار المفسر بذلك الى أن الترجى في كلام الله بمنزلة التحقق (قوله
 وابشوا في كهفهم) هازد على أهل الكتاب حيث اختلفوا في مدة ليثهم (قوله عطف بيان) أى لان تمييز
 المائة في الكثير مفرد مجرور وفي قراءة بالاضافة وعليها فتكون من القليل قال ابن مالك

ومائة والالف للفرد أضف * ومائة بالجمع نزاد قدر د

(قوله تسع سنين) أي لان كل ثلاث وثلاثين سنة وثلاث شمسية تزيد سنة قمرية (قوله أي تسع سنين) أشار بذلك إلى ان حذف الميزن الثاني لدلالة الاول عليه (قوله قل الله اعلم بما لبثوا) ان قلت مافائدة الاخبار بذلك بعد ان بين الله ذلك أجيب باوجه أحدها ان المعنى قل الله اعلم بان الثمانمائة والستين قمرية لشمسية خلافا لزعم بعض الكفار انها شمسية ثانيها ان المعنى الله اعلم بحقيقة لبثهم وكيفيته ثالثها ان المعنى الله اعلم بمدّة لبثهم قبل البعث وبمده وواعلم انه اختلف في اصحاب الكهف هل ماتوا ودفنوا وهم نيام وأجسامهم محفوظة والصحيح انهم نيام ويستيقظون عند نزول عيسى ويخرجون معه ويموتون قبل يوم القيامة حين تأتي الرّيح اللينة كما قال صلى الله عليه وسلم ليخرجن عيسى ابن مريم ومعه اصحاب الكهف فانهم لم يخرجوا بعد ذكره ابن عيينة وفي رواية مكتوب في التوراة والانجيل ان عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحاء حاجا ومعتبرا ويجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه اصحاب الكهف والرقم فيمرون سحاجا فانهم لم يخرجوا ولم يموتوا اه (قوله أي علمه) أي علم السموات والارض وما غاب فيهما (قوله على جهة الحجاز) أي لان التعجب استعظام امر خفي سببه وعظم وصف الله ظاهره بالبره ان لا يخفى فاحاطته بالوجودات سمعا وبصرا وعلمنا أمرنا بت بالبرهان وصار كالضروري وانما المقصود ذكر العظمة لاحقيقة التعجب (قوله من ولي) امام مبتدأ مؤخر أفاعل بالظرف (قوله في حكمه) أي قضائه (قوله واتل ما أوحى اليك) أي ولا تعتبر بهم (قوله لا مبدل لكلماته) أي لا يقدر أحد ان يغير شيئا من القرآن فلا تخش من قراءتك عليهم تبديله بل هو محفوظ من ذلك لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الى يوم القيامة (قوله ما لجأ) أي تلجئ اليه وتستغيث به عند النوازل والشدائد غير الله تعالى (قوله واصبر نفسك) في هذه الآية أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بمراعاة فقره المسلمين والجلوس معهم وهي آية لا نافع من آية الانعام لان لك انما نهى فيها عن طردهم وهذه أمر بحبس نفسه على الجلوس معهم كان الله يقول له احبس نفسك على ما يكرهه غيرك من رثالة ثياب الفقراء ورائحتهم الكريهة ولا تلتفت لجمال الاغنياء وحسن ثيابهم فان حسن الظاهر مع فساد الباطن غير نافع قال الشاعر
جمال الوجه مع قبج النفوس * كفتنديل على قبر الجوس

(قوله مع الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه (قوله بالغداة والعشي) المراد بالغداة أوائل النهار وأواخر الليل وبالعشي أوائل الليل وأواخر النهار وحينئذ فقد استغرقوا أوقاتهم في العبادة (قوله يريدون وجهه) أي يقصدون بعبادتهم ذات ربهم ورضاه عليهم (قوله لا شيئا من أعراض الدنيا) أي ولا شيئا من نعم الجنة وهذا مقام الكل والصحة به أخرى (قوله تنصرف عينك عنهم) هو كناية عن الاعراض عنهم أي لا تعرض عنهم بل أقبل عليهم وهو جواب عما يقال كان مقتضى الظاهر ولا تعد عينيك بالنصب لانه فعل متعمد مع ان التلاوة بالرفع لا غير فاجاب المفسر بانها وان كانت بالرفع الا انها ترجع لمعنى النصب لان الفعل مسند للعينين وهو في الحقيقة مسند لصاحبهما ولذلك عبر بتنصرف لتصبح رفع العينين دون تصرف (قوله تريد زينة الحياة الدنيا) الجملة حال من الكاف في عينك والشرط موجود وهو كون المضاف جزأ من المضاف اليه والمعنى لا تنصرف عينك عنهم حال كونك طالبا لزينة الدنيا بمجالسة الاغنياء وصحبة أهل الدنيا والخطاب للنبي والمراد هو وغيره وانما خوطب النبي وان كان معصوما من ذلك تسليية للفقراء وتطمينا لقلوبهم (قوله وهو عيينة بن حصن) أي الفزاري أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها ويده خوص

تسع سنين وقد ذكرت في قوله (وازدادوا تسعا) أي تسع سنين فالثمانمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قل الله اعلم بما لبثوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب السموات والارض) أي علمه (أبصر به) أي بالله هي صيغة تعجب (واسمع) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعته وهما على جهة الحجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء (ما لهم) لاهل السموات والارض (من دونه من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا) لانه غنى عن الشريك (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته وان تجد من دونه ملتحدا) ملجأ (واصبر نفسك) احبسا (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تعد تنصرف) عينك عنهم (عبر بهما عن صاحبهما) تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا أي القرآن وهو عيينة بن حصن وأصحابه (واتبع هواه) في الشرك (وكان

امرهم فرطاً اسرافاً (وقل)
له ولا صحابه هذا القرآن
(الحق من ربكم فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر)
تهديد لهم (أنا اعتدنا
للظالمين) اى الكافرين
(نارا احاط بهم سرادقها)
ما احاط بها (وان يستغيثوا
يغاثوا بما كالمهل) كمكنر
الزيت (يشوى الوجوه) من
حره اذا قرب اليها (بئس
الشراب) هو (وساءت) اى
الدار (مرتقفا) تميز منقول
عن الفاعل اى قبح مرتقفا
وهو مقابل لقوله الاتى فى
الجنة وحسنت مرتقفا
والافاى ارتفاق فى النار
(ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات الا الا نضيع
اجرهم احسن عملا) الجنة
خبران الذين وفيها اقامة
الظاهر مقام المضمحل والمعنى
اجرم اى نعيمهم بما تضمنه
اولئك لهم جنات عدن
اقامة) تجرى من تحتهم
الانهار يحلون فيها من اساور
قيل من زائدة وقيل
للتبعض وهى جمع اسورة
كاحرة جمع سوار (من ذهب
ويلبسون ثيابا خضرا من
سندس) مارق من الديباج
(واستبرق) ما غلظ منه
وفى آية الرحمن بطائنها من
استبرق (متكئين فيها على
الارائك) جمع اريكة
وهى السرير فى الجنة وهى
بيت يزين بالثياب
المؤمنين (مثلا رجلين)

يشقه وينسجه فقال عينة للتي اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر واشراقها ان اسلمنا تسلم الناس
وما يمننا من اتباعك الا هؤلاء فتحهم عليك حتى تبتك اواجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا وقد اسلم بعد ذلك
وحسن اسلامه وكان فى حنين من المؤمنين فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم منها مائة بعير وكذا اعطى
الاقرع بن حابس واعطى للعباس بن مرداس اربعين بعيرا وقيل نزلت فى اصحاب الصفة وكانوا سبع مائة
رجل فقراء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون
صلاة ويتظرون اخرى فلما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى امي من امرت ان
اصبر نفسى معهم (قوله فرطاً) مصدر فرط سماعى اى متجاوزا فيه الحد (قوله وقل له) اى لعينته بن
حصن (قوله الحق) خير مبتدأ محذوف قدره المفسر بقوله هذا القرآن (قوله تهديد لهم) اى تخويف
وردد لا تخيير واباحة لذكره الوعد الحسن على الايمان والوعيد بالنار على الكفر فالما قل لا يرضى بقوات
النعيم واختيار العذاب (قوله انا اعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر وقوله ان الذين آمنوا راجع لقوله فمن
شاء فليؤمن فمن فوائف ونشر مشوش (قوله احاط بهم سرادقها) صفة لنار والسرادق كناية عن الصوره وهو
نار ايضا لما ورد ان ارضها من رصاص وحيطانها من نحاس وسقفها من كبريت ووقودها الناس والحجارة
فاذا اوقدت فيها النار صار الكل نارا اجارنا الله منها بمنه وكرمه (قوله يغاثوا) فيه مشاكلة لقوله وان
يستغيثوا وتهكم بهم اذا اغاثه فيه لانه لا يتقذه من الممالك (قوله كمكنر الزيت) بفتح حين هو اسم لما يبقى
فى اناء الزيت بعد اخذ الصافي منه وهو تشبيه فى الصوره والافوا نارا كما وصفه بقوله يشوى الوجوه
(قوله اى قبح مرتقفا) اى خول الاسناد الى النار ونصب مرتقفا على التميز لان ذكر الشئ مبهم
مفسرا وقع فى النفس (قوله وهو مقابل) اى ذكر على سبيل المقابلة والمشاكله لما ساقى فى الجنة (قوله
والا) اى الا نقل انه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة (قوله وفيها اقامة الظاهر مقام المضمحل) اى وهو
الرا بطلانه بمعنى الموصول الذى هو اسم ان على حد سعاد الذى اضناك حسب سعاد (قوله اى نعيمهم)
تفسير لقوله لا نضيع (قوله بما تضمنه) اى بثواب تضمنه اولئك الى قوله وحسنت مرتقفا وقد
اشتملت هذه الآية على خمسة انواع من الثواب الاول جنات عدن الثانية تجرى من تحتهم الانهار الثالث
يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا خامسا متكئين على (قوله تجرى من تحتهم) اى تحت مساكنهم (قوله
قيل من زائدة) اى بدليل آية هل اتى وحلوا اساور (قوله وهى جمع اسورة) اى فاساور جمع الجمع (قوله
من ذهب) جاء فى آية اخرى من فضة وفى اخرى من ذهب واؤلؤ فلبس كل واحد الاساور الثلاثة
لما ورد انه يسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من اؤلؤ وفى
الصحيح تباع حلية المؤمن حيث يباغ الوضوء (قوله من سندس واستبرق) جمع سندس واستبرق وقيل
ليس اجمعين (قوله من الديباج) اى الحرير (قوله بطائنها) اى الفرش (قوله متكئين فيها) حال عاملها
محذوف اى يجلسون متكئين (قوله جمع اريكة) اى كسفينه ولا يقال له اريكة الا اذا كان فى داخل
الحجلة وبدونها سرير وتقدم ان السرير عليه سبعون فراشا كل فراش عليه زوجة من الحور العين (قوله
فى الحجلة) بفتح حين فى محل نصب على الحال (قوله للعروس) يستعمل فى الرجل والمرأة لكن الجمع مختلف
فقال رجال عرس ونساء عرائس (قوله الجنة) قدره اشارة الى ان الخصوص بالمذبح محذوف (قوله
مرتقفا) اى متفعا واهو سكبنا (قوله واضرب لهم مثلا) قيل نزلت فى اخوين من اهل مكة من بنى مخزوم
وهما بوسامة عبد الله بن عبد الاسود وكان مؤمرا واخوه الاسود بن عبد الاسود وكان كافرا فشبهم الله
برجلين من بنى اسرائيل اخوين احدهما مؤمن واسمه يهوذا وقيل تلميذا والاخر كافرا واسمه قيطوس وهما
والستى والعروس (نعم الثواب) الجزاء الجنة (وحسنت مرتقفا واضرب) اجمعى لهم) للسكفار مع

بدن وهو وما بعده تفسير
 للمثل (جعلنا لاهدهما)
 الكافر (جنتين) يستأنين
 (من اعتاب وحفناهما
 بنخل وجعلنا بينهما زراعا)
 يمتدات به (كلتا الجنتين)
 كلتا مفرد يدل على التثنية
 مبتدأ (آت) خبره
 (اكلها) ثمرها (ولم تظلم)
 تنقص (منه شيئا وخجرتنا)
 اى شققنا (خلاها نهر)
 يجري بينهما (وكان له)
 مع الجنتين (ثمر) بفتح
 الراء والميم ويضمهما ويضم
 الاول وسكون الثاني وهو
 جمع ثمرة كشجرة وشجر
 وخشبة وخشب وبدنة
 وبدن (فقال لصاحبه)
 المؤمن (وهو يحاوره)
 يفاخره (انا اكثر منك
 مالا واعز نفرا) عشيرة
 (ودخل جنته) بصاحبه
 يطوف به فيها ويريه
 آثارها ولم يقل جنتيه ارادة
 للروضة وقيل اكتفاء
 بالواحد (وهو ظالم لنفسه)
 بالكفر (قال ما اظن ان
 تبين) تنعدم (هذه ابدا
 وما اظن الساعة قائمة ولئن
 رددت الى ربي في الاخرة
 على رعمك) لا جدن خيرا
 منها منقلبا) مرجعا (قال له
 صاحبه وهو يحاوره)
 يجاوبه (اكفرت بالذى
 خلقك من تراب) لان آدم
 خلق منه (ثم من نطفة) منى
 (ثم سواك) عدلك وصيرك

اللذان وصفهما الله في سورة الصافات بقوله قال قائل منهم انى كان لى قرين الآيات وكانت قصتهما على ما
 ذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريرين كان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين وورثا من ابيهما
 ثمانية آلاف دينار فاقسماها فاشترى احدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى
 أرضا بألف دينار وانى اشترى منك أرضا فى الجنة بألف دينار فتصدق بهائم ان صاحبه بنى دارا بألف
 دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بألف دينار وانى اشتريت منك دارا فى الجنة بألف دينار فتصدق
 بهائم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أخطب اليك امرأة من نساء الجنة
 بألف دينار فتصدق بهائم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم انى اشترى منك
 خدما ومتاعا فى الجنة بألف دينار فتصدق بهائم اصابتها حاجة شديدة فقال لو انيت صاحبى لعله ينالنى
 منه معروف فجلس على طريق حتى مر به فى خدمه وحشمه فقام اليه فنظره صاحبه فعرفه فقال فلان قال
 نعم قال ما شانك قال اصابتنى حاجة بعدك فأتيتك لتعطينى بخير قال ففعل به لك وقد اقسمتنا مالا وأخذت
 شرطه فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده فقضى عليهما
 نفويا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون الخ وليس هذا مخصوصا بابى سامة واخيه بل
 هو مثل لكل من أقبل على الله وترك زينة الدنيا ومن اغتر بالدنيا وزينتها وترك الاقبال على الله (قوله
 بدل) أى ويصح ان يكون مفعولا ثانيا لان ضرب مع المثل يجوز ان يتعدى لاثنتين (قوله وحفناهما
 بنخل) اى جعلنا النخل حولهما محيطا بكل منهما (قوله وجعلنا بينهما زراعا) اى ليكون جامعا للاقوات
 والفواكه (قوله مفرد) اى باعتبار لفظه وقوله يدل على التثنية اى باعتبار معناه فاعتبر اللفظ تارة فافرد
 والمعنى أخرى ثنتي (قوله مبتدأ) اى وهو مرفوع بضمه مقدرة على الألف الحذوقة لا انقضاء الساكنين
 منع من ظهورها التعذر وكلتا مضاف والجنتين مضاف اليه وهذا اعرا به ان اضيف انظار فان اضيف
 لضمير كان ملحقا بالثنى فيعرب بالحروف (قوله آت اكلها الخ) هذا كناية عن نموها وزيادتها فليست
 كالاشجار يتم ثمرها فى بعض السنين وينقص فى بعض (قوله وخجرتنا) أى شققنا (قوله يجري بينهما)
 اى ليسقى أرضه ومواسيه بسهولة (قوله وكان له) اى لاحدهما (قوله ثمر) المراد به امواله التى هى من
 غير الجنتين كالنقد والمواشى وسمى ثمرالا نه يثمر اى يزيد (قوله بفتح الراء والميم الخ) القراآت الثلاثة
 سبعية (قوله وهى جمع ثمرة) اى بفتحتين وهذا على كل واحد من الالوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف وانما
 الاختلاف فى الجمع بقوله كشجرة الخ ألف ونشر مرتب (قوله فقال لصاحبه) حاصل مقالات الكافر
 لصاحبه المؤمن ثلاث وكلها شنيعة الاولى انا اكثر منك الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما اظن
 الساعة قائمة الخ (قوله يفاخره) أى يراجمه بالكلام الذى فيه الافتخار (قوله انا اكثر منك مالا الخ) انا
 مبتدأ واكثر خبره ومنك متعلق بحذف حال من مالا وما لا تمييز محول عن المبتدأ والاصل مالى
 اكثر منك فحذف المبتدأ وقيم المضاف اليه مقامه فانقص وجعل المبتدأ فى الاصل تمييزا ويقال فى قوله
 واعز نفرا ما قيل هنا (قوله ويريه آثارها) اى بهجتها وحسنها وفى نسخة آثارها وهى ظاهرة (قوله وهو
 ظالم لنفسه) الجملة الحالية من فاعل دخل وانفسه مفعوله واللام زائدة (قوله قائمة) اى كائنة وحاصلة (قوله
 على رعمك) دفع بهذا ما يقال انه ينكر اليتم فكيف يقول ذلك فاجاب به بحجارة فى زعمه (قوله مرجعا)
 اشار بذلك الى ان متقابا تمييزا وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع والمراد عاقبة المآل (قوله قال
 له صاحبه) اى وهو المؤمن وقد رد المقالات الثلاث على طريق اللف والذشر المشوش (قوله اكفرت)

(رجلا لكذا) أصله لكن انا نقلت حركة الهمزة الى النون و حذف الهمزة ثم ادغمت النون في مثلها (هو) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى انا اقول (الله ربى ولا أشرك برى احدا ولولا) هلا (اذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا (ما شاء الله لا قوة الا بالله) في الحديث من اعطى خيرا من اهل اموال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير (١٣) فيه مكروها (ان ترنا) ضمير فصل بين

المفعولين (اقل منك) مالا
 وولد افعسى رى ان يؤتين
 خيرا من جنتك) جواب
 الشرط (و يرسل عليها
 حسبا نا) جمع حسبانة اى
 صواعق (من السماء فتصبح
 صعيدا زلقا) ارضا ملساء
 لا يثبت عليها قدم (او
 يصبح ماؤها غورا) بمعنى
 غائرا عطف على يرسل
 دون تصبح لان غور الماء
 لا يتسبب عن الصواعق
 (فلن تستطيع له طلبا)
 حيلة تدرك بها (واحيط
 بشمره) باوجه الضبط
 السابغة مع جنته بالهلاك
 فهلاك (فاصبح بقلب كفيه)
 نداما وتحسرا (على ما نفق
 فيها) في عمارة جنته (وهي
 خاوية) ساقطة (على
 عروشها) دعائمها للكرم
 بان سقطت ثم سقط الكرم
 (ويقول يا) للتنبيه (ليتنى
 لم أشرك برى احدا ولم
 تكن) بالتاء والياء (له فئة)
 جماعة (ينصرونه من دون
 الله) عندها كما (وما كان
 من نصرا) عند هلاكها
 بنفسه (هنالك) اى يوم
 القيامة (الولاية) بفتح

الاستفهام للتوبيخ والتقرع والمعنى لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذى خلقك الخ وهذا رد للمقالة
 الاخيرة (قوله رجلا) مفعول ثان لسواك لانه بمعنى صيرك كما قال المفسر (قوله لكذا) استدراك على
 قوله أ كفرت كما قال انت كافر بالله لكن انا مؤمن واختلف القراء في وصل لكذا بعضهم يثبت الفا
 بعد النون وبعضهم يحذفها وفي الوقف تثبت قولها واحدا لثبوتها في الرسم (قوله او حذف الهمزة) اى
 من غير نقل فقوله ثم ادغمت النون اى بعد تسكينها بالنسبة للنقل وعلى الثاني فهي ساكنة فتدغم حالا
 (قوله ضمير الشأن) اى فهو مبتدأ والجملة بعده خبر ولا تحتاج لرباط لانها عينه في المعنى وهو معها خبر عن
 انا والرباط الياء من ربى (قوله ولا أشرك برى احدا) مراده لا أكفر به لان انكار البعث كفر (قوله
 ولولا اذ دخلت جنتك) هذا رد للمقالة الثانية ولولا تحضيضه داخل على قلت واذا ظرف لقلت مقدم
 عليه وجملة ما شاء الله خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله هذا (قوله لم يرفيه مكروها) اى لم يصب فيه بمصيبة
 (قوله ان ترنا) هذا رد للمقالة الاولى (قوله ضمير فصل) اى واقل مفعول ثان وقرى بالرفع فيكون خبرا
 عن انا وما لا ولدا تميزان وقوله فعسى الخ جواب الشرط (قوله ان يؤتين) يحتمل ان يكون في الدنيا او
 الآخرة (قوله جمع حسبانة) اى فهو اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالتاء (قوله بمعنى غائرا)
 اى ذاهبا في الارض (قوله لان غور الماء الخ) اى او يقال انه يفسر الحسبان بالقضاء الالهى وهو عام
 يتسبب عنه اما اصباح الجنة صعيدا زلقا وماؤها غورا وعلى هذا فيكون معطوفا على يصبح (قوله
 واحيط بشمره) اى امواله بدليل قول المفسر مع جنته (قوله باوجه الضبط) اى الثلاثة (قوله وهي
 خاوية) الجملة حالية (قوله على عروشها) جمع عرش وهو بيت من جريد او خشب يحمل فوقه الثمار (قوله
 دعائمها) جمع دعامة وهي الخشب ونحوه الذى ينصب ليمد الكرم عليه (قوله ويقول يا ليتنى) اى تحسرا
 وندما على تلف ماله لا توبة بدليل قوله ولم تكن له فئة الخ (قوله بالتاء والياء) اى فهم اقراء ثان سبعيتان
 (قوله ينصرونه) اى يدفون عنه الهلاك (قوله وما كان منتصرا) اى قادر على ذلك (قوله هنالك) يصبح
 ان يكون خبر امقدا والولاية مبتدأ مؤخر او تكون هذه الجملة مستقلة او معمولا لمنتصرا وقوله الولاية
 لله مبتدأ وخبر (قوله الملك) اى القهر والسلطنة (قوله بالرفع) راجع لفتح الواو وكسرها وكذا قوله وبالجر
 فالقراء اربع سبعيات (قوله خير ثوابا) اى انا به (قوله لو كان يثيب) اى فاسم التفضيل على بابه على
 فرض ان غير الله يثيب (قوله وخير عقبا) اى ان عاقبة طاعة ائمة من خير من عاقبة طاعة غيره (قوله بضم
 القاف وسكونها) اى فهم اقراء ثان سبعيتان (قوله ضمير) اى شبه (قوله مثل الحياة الدنيا) اى صفتها
 وحالها وهيئتها (قوله كماء) اى كصفة وحال وهيئة ماء الخ وهذه الآية نظير قوله تعالى كمثل غيث اعجب
 الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما (قوله تكائف) اى غلط والتف بعضه على بعض
 (قوله او امتزج الماء بالنبات) أشار بذلك الى انه تفسير ثان لا يختلط ومن المعلوم ان الامتزاج من
 الجانين فصيح نسبته الى النبات وان كان في عرف اللغة والاستعمال ان الباء تدخل على الكثير الغير
 الطارى وقد دخلت هنا على الكثير الطارى مما لفت في كثرة الماء حتى كانه الاصل (قوله فروى)

الواو النصرة وبكسرها الملك (الله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب غيره لو كان يثيب (وخير عقبا)
 بضم القاف وسكونها عاقبة المؤمنين ونصبيهما على التمييز (واضرب) صير (لهم) لقومك (مثل الحياة الدنيا) مفعول اول (كماء) مفعول
 ثان (انزلناه من السماء فاختلط به) تكائف بسبب نزول الماء (نبات الارض) او امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فاصبح) صار النبات

(هشما) يا سامتفرقة اجزائه (١٤) (تذروه) تنزهه وتفرقه (الرياح) فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيس فكسر تفرقة

الرياح وفي قراءة الريح
(وكان الله على كل شيء
مقتدرا) قادر (المال
والبنون زينة الحياة الدنيا)
يتجمل بهما فيها
(والباقيات الصالحات)
هي سبحانه الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر زاد
بعضهم ولا حول ولا قوة
الا بالله خير عند ربك ثوابا
وخير أملا) اي ما يامله
الانسان ويرجوه عند
الله تعالى (و) اذكر (يوم
تسير الجبال) يذهب بها
عن وجه الارض فتصير
هباء منبثا وفي قراءة
بالنون وكسر الياء ونصب
الجبال (وترى الارض
بارزة) ظاهرة ليس عليها
شيء من جبل ولا غيره
(وحشرناهم) المؤمنين
والكافرين (فلم تغادر)
اترك (منهم احدا عرضوا
على ربك صفا) حال اي
مصطفين كل امة صفا
ويقال لهم (لقد جئتمونا
كما خلفناكم اول مرة) اي
فرادى حفاة عراة غرلا
ويقال لمنكرى البعث
(بل زعمتم ان) مخففة من
الثقيلة اي أنه (ان
نحسد لكم موعدا)
للبعث (ووضع الكتاب)
كتاب كل امرئ في يمينه

بفتح الراء وكسر الواو وارنوى (قوله هشما) اي ممشوما مكسورا (قوله وتفرقه) عطف تفسير (قوله
المعنى) اي معنى المثل (قوله شبه) فعل امر وفاعله مستتر عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم والدنيا مع قوله
(قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله وكان الله) اي ولم يزل (قوله قادرا) المناسب ان يقول كامل
القدرة كما يؤخذ من الصيغة (قوله المال) اي وهو الذهب والفضة والخيول المسومة والانعام والحراث
(قوله زينة) هو مصدر بمعنى اسم المفعول بدليل قوله يتجمل بهما فيها ولذا صح الاخبار به عن الاثنين
(قوله هي سبحانه الله الخ) اي وتسمى غراس الجنة اي ان بكل واحدة من هذه الكلمات تفرس له
شجرة في الجنة فيم امتشتمى النفس وتلد الا عين وقيل ان المراد بالباقيات الصالحات الصلوات الخمس
وقيل اركان الاسلام وقيل كل ما يثاب عليه العبد في الدار الآخرة وهو الاتم وانما خص المفسر سبحانه
الله الخ بالباقيات الصالحات لمزيد فضلها وثوابها ولذا وصي رسول الله عمه العباس بصلاة التسايح
ولوفي العمر مرة وأوصي الخليل رسول الله بان يامر أمته ان يكثر من غراس الجنة كما في حديث
الاسراء (قوله خير عند ربك) التفضيل ليس على بابه لان زينة الدنيا ليس فيها خير ولا يرد علينا ان السعي
على العيال من الخير لانه من حيز الباقيات الصالحات لانه من حيز الزينة او يقال انه على بابه بالنسبة لزعم
الجاهل (قوله ويرجوه) عطف تفسير (قوله يوم تسير الجبال) هذا كالدليل لكون الدنيا فانية ذاهبة
(قوله هباء) اي غبارا وقوله منبثا اي مفرقا كما في سورة الواقعة (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعية
أيضا (قوله وترى الارض) اي تبصرها (قوله ولا غيره) اي من بناء وشجر وبحار وغير ذلك (قوله
وحشرناهم) أي به ماضيا اشارة الى ان الحشر مقدم على تسير الجبال والبروز ليعاينوا تلك الاحوال
المظالم كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك وعلى هذا فتبدل الارض يحصل وهم ناظرون لذلك ووقت
التبدل يكون الخلق على الصراط وقيل على أجنحة الملائكة كما تقدم (قوله فلم تغادر) عطف على قوله
حشرناهم والمغادرة من جانب ولذا فسرنا بقوله نترك (قوله حال) اي من الواو في عرضوا وصفنا مفرد
وقع موقع الجمع فالمنى جميعا ونظيره قوله تعالى ثم ائتوا صفوا اي جميعا والمراد صفوفا لما ورد أهل الجنة
مائة وعشرون صفوا اتم منها ثمانون ووردان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينادي
بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي انا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين واسرع الحاسبين
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا اتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤولون
محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على اطراف انا مل اقدمهم للحساب (قوله ويقال لهم) اي
تويحوا وتقرعوا (قوله اي فرادى) اي مفردين عن المال والبنين (قوله غرلا) جمع أغرل اي غير مختونين
(قوله بل زعمتم) اي قائم قولا كذبا (قوله اي انه) اي الحال والشان (قوله موعدا) اي مكانا تبعثون فيه
(قوله ووضع الكتاب) هو بالبناء المفعول في قراءة العامة وقرئ شذوذا بالبناء للفاعل وهو الله أو الملك
(قوله في يمينه) اي فحين يقرؤه يبيض وجهه ويقول هاؤم اقرؤا كتابه الى آخر ما في الحاقة (قوله وفي
شما من الكافرين) اي فحين يقرؤه يسود وجهه ويقول ياليتني لم أوت كتابه الخ (قوله هلكتنا)
اي هلاكنا والمقصود التحسر والتندم وقيل الياء حرف نداء وويلتنا منادى تنزيلا لها منزلة العاقل
فكانه يقول يا هلاكى احضر فهذا أو انك (قوله وهو مصدر) اي الويل وقوله لا فعل له من لفظه اي بل من
معناه وهو هلك (قوله مال هذا الكتاب) ما استفهامية مبتدأ ولهذا الكتاب خبره اي شيء ثبت لهذا

من المؤمنين وفي شماله من الكافرين (فترى المحرمين) الكافرين (مشقة) خائفين
(عما فيه ويقولون) عند معانيهم ما فيه من السيئات (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مال هذا الكتاب)

لا يتأدر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (ألا احصاها) عدها وأثبتها تعجبوا منه في ذلك (١٥) (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مثبتا في

كتابهم (ولا يظلم ربك احدا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (واذ) منصوب بأذ كر (قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة قالوا استثناء متصل وقيل هو متقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد الملائكة لا ذرية لهم (ففسق عن أمر ربه) أي خرج عن طاعته بترك السجود (افتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لا إبليس (أولياء من دوني) تطيعونهم (وهم لكم عدو) أي أعداء حال (بئس للظالمين بدلا) أي إبليس وذريته في اطاعتهم بدل اطاعة الله (ما أشهدتهم) أي إبليس وذريته (خلق) السموات والأرض ولا خلق انفسهم) أي لم احضر بعضهم خلق بعض (وما كنت متخذ المصلين) الشياطين (عضدا) أعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب بأذ كر (يقول) بالياء والنون (أدوا شركائي) الأوثان

الكتاب (قوله لا يتأدر) الجملة حالية من الكتاب (قوله تعجبوا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام للتعجب (قوله منه) أي الكتاب (قوله في ذلك) أي الإحصاء المذكور (قوله ولا يظلم ربك احدا) أي لا يعامله معاملة الظالم بحيث يعتد به من غير ذنب أو ينقص من أجره (قوله منصوب بأذ كر) أي فاذ ظرف لذلك المقدر والمعنى أذ كر يا محمد لقومك وقت قولنا للملائكة الخ والمراد أذ كر لهم تلك القصة وقد كررت في القرآن مرارا لأن معصية إبليس أول معصية ظهرت في الخلق (قوله سجود انحناء) جواب عما يقال أن السجود لغیر الله كفر وتقدم الجواب بأن السجود لله وآدم كالقبلة أو أن محل كون السجود لغیر الله كفرا أن لم يكن هو الأمر به وإلا فالكفر في المخالفة (قوله فسجدوا) أي جميعا (قوله قيل هم نوع من الملائكة) أي وعلى هذا القول فهم ليسوا معصومين كالملائكة بل يتوالدون ويعصون (قوله وإبليس أبو الجن) هذا أوجبه لكونه منقطعاً وهو الحق وعليه فالجن نوع آخر غير الملائكة فالجن من نازوا الملائكة من نور (قوله فله ذرية) تفرع على كونه أباً إذا لم يستلزم أبنا (قوله ففسق عن أمر ربه) أي تكبر وحسد (قوله افتخذونه) الهمزة داخل على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والاستفهام توخي والمعنى أبعدهما حصل منه ما حصل يليق منكم اتخاذه الخ (قوله وذريته) عطف على الضمير في تتخذونه قال مجاهد من ذرية إبليس لا قس وولهان وهما صاحب الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة به يكتنن وزانبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع ويتر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في أحليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقبها في أفواه الناس لا يجدون لها أصلا وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكر الله دخل معه أه قال القرطبي واختلف هل لا إبليس أولاد من صلبه فقال الشعبي سألني رجل فقال هل لا إبليس زوجة فقلت إن ذلك عرس لم أشهده ثم ذكرت قوله تعالى افتخذونه وذريته أولياء من دوني فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد إن إبليس أدخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات فلهذه أصل ذريته وقيل إن الله خلق له في نخذه النینی ذکر اوفی نخذه اليسرى فرجافهو يتكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطيروا أعظمهم عندايبهم منزلة أعظمهم في بني آدم فتنة وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وإنما المراد بذريته أعوانه من الشياطين (قوله تطيعونهم) أي بدل طاعتي (قوله حال) أي من مفعول تتخذون (قوله للظالمين) متعلق ببدا الواقع تمييز للفاعل المستتر وقوله إبليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف والأصل بئس البدل إبليس وذريته (قوله أي إبليس وذريته) تفسير للضمير في أشهدتهم فالمعنى لم احضرهم حين خلقت السموات والأرض ولا حين خلقت انفسهم فكيف تتخذونهم أولياء تطيعونهم (قوله وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (قوله عضدا) هو في الأصل العضو الذي هو من المرفق إلى الكتف ثم أطلق على المعين والناصر والمراد هنا مقدمهم في مناصب خير بل هم مطرودون عنها فكيف يطاعون (قوله بالياء والنون) أي وهما قراءتان سبعيتان (قوله الذين زعمتم) أي زعمتموهم شركاء فالمفعولان محذوفان (قوله ليشفعوا لكم) متعلق بنادوا (قوله وجعلنا بينهم) أي مشتركا (قوله وأديان اودية جهنم) قل انس بن مالك هو وادي في جهنم من قبح ودم (قوله من وقى بالفتح) أي كوعد (قوله ورأى الجرمون النار) (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوه فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الأوثان وعاديتها (موبقا) وأديان اودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وقى بالفتح هلك (ورأى الجرمون النار فظنوا) أي ايقنوا (أنهم واقعوا) أي واقعون فيها

(الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوه فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الأوثان وعاديتها (موبقا) وأديان اودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وقى بالفتح هلك (ورأى الجرمون النار فظنوا) أي ايقنوا (أنهم واقعوا) أي واقعون فيها

(ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وكان الانسان) أي الكافر (أكثر شيئا جدلا) خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان أكثر شيئا فيه (وما منع الناس) أي كفار (١٦) مكة (ان يؤمنوا) مفعول ثان (اذ جاءهم الهدى) القرآن (و يستغفروا ربهم) إلا أن تأتيهم سنة

الاولين) فاعل أي سنتنا فيهم وهي الاهلاك المقدر عليهم (أو يأتهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل أي انواعا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم ابعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبتلوا بجدهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتي) أي القرآن (وما اندروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصي (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) غطية (ان يفقهوه) أي من أن يفقهوا القرآن أي فلا يفهمونه (وفي آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعون (ون تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا) أي بالجل المذكور (ابدأوا بك الغفور ذوالرحمة ليرؤواخذهم) في

أي عاينوها من مسيرة أربعين عاما (قوله مصرفا) أي مكاييلون فيه غيرها (قوله من كل مثل) أي معنى غريب بدیع يشبه المثل في غرابته (قوله خصومة في الباطل) هذا هو معنى الجدل هنا وفيه إشارة الى ان المؤمن ليس كثير الجدل في الباطن بل هو شديد الخصومة في الحق (قوله ويستغفروا) عطف على ان يؤمنوا (قوله الا ان تأتيهم سنة الاولين) الكلام على حذف مضاف أي الا انتظارهم وطلبهم اتيان مثل سنة الاولين بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية (قوله وهي الاهلاك) أي الذي يستاصلهم (قوله المقدر) أي في الازل وقوله عليهم أي الاولين (قوله أو يأتهم) أي الناس (قوله مقابلة وعيانا) تفسير لقبلا بكسر ففتح (قوله أي انواعا) تفسير لقبلا بضمتين فكل من القراءتين له معنى يخصه (قوله القرآن) المناسب ان يقول أي جميع ما جاء به الرسل (قوله آياتي) المناسب تفسيرها بمعجزات الرسل لا خصوص القرآن لانه في كل كافر من هذه الامة وغيرها (قوله وما اندروا) ما واصله والعائد محذوف أي الذي اندروا به او مصدرية أي اذارهم (قوله هزوا) يقرأ بالهمزة والواو سبعيتان (قوله فاعرض عنها) أي لم يتدبرها وقت تكبيرها (قوله انا جعلنا) بمنزلة التعليل لقوله فاعرض (قوله فلا يسمعون) أي سماع تفهم وانتفاع (قوله لعجل لهم العذاب) أي المستاصل لهم (قوله وهو يوم القيامة) اشار بذلك الى أن المراد بالموعد الزمان المعد لهم وبصح ان يراد به المكان (قوله لن يجدوا من دونه) أي العذاب (قوله موثلا) الموثل المرجع من وأل يثل أي يرجع ويقال للملجأ أيضا يقال وأل فلان الى فلان اذا الجأ اليه والمعنى لن يجدوا غير العذاب ملجأ ليتجئون اليه كناية عن عدم خلوصهم منه (قوله اهله) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله اهلكناهم) أي في الدنيا كما قال تعالى فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الغر (قوله وجعلنا لهم ليلهم) أي هلاكهم المذكور وقتا معيننا نزل بهم فيه فكذلك قومك لهم وقت ينزل بهم فيه وهو معنى قوله موعدا (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فجمع مع القراءات السبعة ثلاثة ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام أو كسرها (قوله واذا كر) قدره إشارة الى ان اذ ظرف لمحذوف والمعنى اذ كر ياخذ لقومك وقت قول موسى لفتاه الغر والمراد اذ كر لهم قصته وما وقع له مع الخضر عليهما السلام (قوله هو ابن عمران) أي رسول بني اسرائيل من سبط لاوي بن يعقوب وهذا هو الصحيح الذي اجمعت عليه الا آثار الصحيحة ولا يقدح فيه كونه يتعلم من الخضر لان الكامل يقبل الكمال سواء قلنا ان الخضر نبي أو ولي فاستفادته منه لا تقدح في كونه أفضل منه لان تلك منزلة وهي لا تقتضي الافضلية يدل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه اعلم الناس امره الله بالاستزادة من العلم بقوله وقل رب زدني علما خلافا لمن زعم أنه موسى بن ميثا بن يوسف بن يعقوب وادعى انه نبي قبل موسى بن عمران محتجا بان الله بعد ان انزل على موسى ابن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة واعطاه المعجزات العظيمة الباهرة يبعد ان يستفيد من مطلق نبي أو ولي وهذا القول خلاف الصحيح (قوله يوشع بن نون) هو ابن افرايم بن يوسف ارسله الله بمسد موسى فقاتل الجبارين وردت له الشمس وتقدمت قصته في المائدة

الدنيا (بما كسبوا العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم القيامة (ان يجدوا من دونه موثلا) ملجأ (وتلك القرى) أي اهلها كعاد وثمود وغيرهما (اهلكناهم لما ظلموا) كفروا (وجعلنا لهم ليلهم) لا هلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي لهلكهم (موعدا) اذ كر (اذ قال موسى) هو ابن عمران (لقتاه) يوشع بن نون

كان يتيمة ويخدمه ويأخذه الله (لا أبرح) لا ازال اسير (حق ابلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر (١٧) الروم وبحر فارس مما يلي المشرق اى

المكان الجامع لذلك (أو
اهضي حقبا) دهر اطويلا
في بلوغه ان بعد (فلما بلغا
مجمع بينهما) بين البحرين
(نسيا حوتهما) نسي يوشع
حمله عند الرحيل ونسي
موسى تذكره (فاتخذ)
الحوت (سبيله في البحر)
اى جعله يحمل الله (سريا)
اى مثل السرب وهو الشق
الطويل لا تقاذه وذلك ان
الله تعالى امسك عن الحوت
جري الماء فانجذب عنه ففى
كالكرة لم يلتم وجد ما تحته
منه (فلما جاوزا) ذلك
المكان بالسيرة الى وقت
الغداء من ناني يوم (قال)
موسى (لغنا آتنا غداءنا)
هو ما يؤكل اول النهار (لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا)
تعبا وحصوله بعد المجاوزة
(قال ارايت) اى تنبه (اذ
اوتينا الى الصخرة) بذلك
المكان (فانى نسيت الحوت
وما انسا نيه الا الشيطان)
ويبدل من الهاء (ان اذكركه)
بدر اشمال اى انسانى
ذكره (واتخذ) الحوت
(سبيله في البحر عرجا)
مفعول ثان اى يتمجب
منه موسى وفناه لما تقدم في
بيانه (قال) موسى (ذلك)
اى فقدنا الحوت (ما اى)
الذى (كننا نبغ) نطلبه فانه
علامة لنا على وجود من
نطلبه (فارتدا) رجعا (على
آتيناه رحمة من

(قوله كان يتيمة) هذا بيان وجه اضافته الى موسى وكان ابن اخته وقيل كان عبد الله وهو بعيد لان شرط
النبي الحرية (قوله لا أبرح) هى من اخوات كان اسمها مستتر وجوابا وخبرها محذوف قدره المفسر بقوله
اسير اى لا أبرح ساثرا (قوله ملتقى بحر الروم الخ) اى وملتقا هما عند البحر المحيط (قوله مما يلي المشرق)
اى وذلك بافر بقية (قوله دهر اطويلا) وقيل الحقب ثمانون سنة وقيل سنة واحدة بلغة قريش وقيل
سبعون ويجمع على احقاب كمنق واعناق (قوله ان بعد) اى ان لم ادركه والمعنى لا بد من سيرة الى ان
اباغ مجمع البحرين واسير زمنا طويلا حتى اياث من الوصول (قوله بين البحرين) اشار بذلك الى ان
بين ظرف وهو الموضع الذى وعدم موسى ان يجتمع فيه بالخضر (قوله نسيا حوتهما) قيل كان مشويا
وقيل كان ملحا وقد اكلامه زمنا طويلا قبل ان يدرك الصخرة (قوله نسي يوشع) حمله هذا يقتضى انه
كان موجودا على البر حين نسيه يوشع ولكن الموجود فى القصة ان دوسى ويوشع لما وصلا الصخرة
التى عندها عين الحياة ناما ثم استيقظ يوشع فتوضا من تلك العين فانضح الماء عليه فماش وروى في الماء
فهذا يقتضى انه نسي اخبار موسى بما راى فلما سب المفسر ان يقول نسي يوشع ان يخبر موسى بما شاهده
من الامر العجيب ان قلت ان شان الامر العجيب عدم نسيانه اجيب بانه ادهش من عظيم ما راى من
قدرة الله وعظمته للحكمة التى ترتبت على ذلك (قوله فاتخذ سبيله) هذا الالتخاذ قيل النسيان فيكون فى
الآية تقديم وتأخير والاصل قادرته الحياة فخرج من المكمل وسقط في البحر فاتخذ سبيله (قوله سريا)
مفعول ثان لاتخذ (قوله وذلك) اى سبب ذلك (قوله فانجذب) اى انقطع الماء وانكشف (قوله فبقى)
اى صار (قوله كالكرة) هى بالفتح نقب البيت والجمع كوى بكسر الكاف ممدودا ومقصورا (قوله لم
يلتم) اى يلتصق حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه (قوله وجد ما تحته) اى خبل الحوت لا يمس
شيئا في البحر الا يمس (قوله ذلك المكان) اى مجمع البحرين (قوله من سفرنا هذا) اى الذى وقع
بعد مجاوزتهما الموعد (قوله نصبا) مفعول بلقينا (قوله وحصوله بعد المجاوزة) انما كان حصول النصب
بعد المجاوزة لحصول السفر مع الانتظار والمشرق واما سفرهما قبل الوصول لمجمع البحرين فكان
مقصودا دفعة فلامشقة فيه (قوله اى تنبه) اى تذكر واستمع لما القيه اليك من شان الحوت (قوله فانى
نسيت الحوت) اى نسيت اخبارك بما شاهدته منه كما تقدم (قوله وما انسا نيه الا الشيطان) ان قلت ان
الشيطان لا تسلطه على الانبياء اجيب بانه اضاف النسيان اليه هضمنا لنفسه (قوله اى يتمجب منه
موسى وفناه) اى حيث اكلامه من الحوت شقه الا بسر ثم حى بعد ذلك (قوله لما تقدم في بيانه) اى وهو
قوله وذلك ان الله امسك عن الحوت جرى الماء الخ (قوله من نطلمه) هو الخضر (قوله فوحدا عبدا)
قيل دخلا السرب مكان الحوت فوجداه جالسا على جزيرة في البحر وقيل وجداه عند الصخرة فغطى
بثوب ابيض طرفه تحت رأسه والآخر تحت رجليه فسلم عليه موسى فرفع رأسه واستوى جالسا وقال
وعليك السلام يا بنى اسرائيل فقال له موسى ومن اخبرك انى بنى اسرائيل فقال الذى ادراك بي
وذلك على ثم قال لقد كان لك فى بنى اسرائيل شغل قال موسى ان ربى ارسلنى اليك لاتبك واتلم منك
(قوله من عبدا) الاضافة لتشرىف المضاف اى من عبدا الخصوصية (قوله هو الخضر) بفتح الخاء
مع كسر الضاد أو سكونها ويكسر الخاء مع سكون الضاد فقيه ثلاث لغات وهذا القبه واسمه بليليا بفتح
الباء وسكون اللام بعدها ياء تحية آخره الف مقصورة ومعنادا لعرية احمد بن ملكان وكنيته ابوالعباس
قال بعض العارفين من عرف اسمه واسم ابيه وكنيته ولقبه مات على الاسلام ولقب بالخضر لانه جالس على

عندنا نبوة في قول وولاية في آخره عليه السلام (وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان أي معلوما من النبيات روي البخاري حديث أن موسى (١٨) قام خطيبا في بني إسرائيل فمثل أي الناس أعلم فقال أنا فكتب الله عليه ما لم ير

الأرض فأخضرت تحت وقيل لأنه كان إذا صلى أخضر ما حوله وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك (قوله نبوة في قول) أي وقد صححه جماعة والجمهور على أنه حتى إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة يجتمع به خواص الأولياء ويأخذون عنه قال العارف السيد البكري صاحب ورد السحري توسلاته بتقييهم في كل عصر أخضر أي السعاس من أحياء بقاء وصالة حتى وحققك لم يقل بوفاته * إلا الذي لم يلق نور جماله فعليه منى كلما هب الصبا * ازكى سلام طاب في إرساله

وقد اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عنه فهو صحابي (قوله من لدنا) أي بما يختص بنا ولا يعلم بواسطة معلم من أهل الظاهر (قوله خطيبا) أي واعظا يذكر الناس حتى قاضت العيون ورقت القلوب وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى إلى مصر (قوله اذ لم يرد العلم إليه) أي فكان عليه أن يقول مثلاً الله أعلم وهذا من باب عتاب الاحباب ناديا لموسى والافالو وقع أن موسى أعلم من الخضر (قوله هو أعلم منك) أي في خصوص علم الكشف والوقائع المخصوصة وهو بالنسبة للعلم الذي أوحاه الله إلى موسى قليل فلذلك رغب موسى في حيازة علمه (قوله فكيف لي به) أي فلما سمع موسى هذا نشوق نفسه الزكية وهمة العلمية لتحصيل علم ما لم يعلم (قوله قال تاخذه معك حوتا) لعل الحكمة في تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله في البحر (قوله فتجعله في مكمل) هو الزنبريل بكسر الزاي من خوص النخل ويقال له الففة تسع خمسة عشر صاعا (قوله فهو ثم) أي هالك (قوله جرية الماء) بكسر الجيم (قوله مثل الطاق) هو الاء المقوس كالقنطرة (قوله أن يخبره بالحوث) أي بما حصل من أمره (قوله قال موسى) أي بعد أن صليا الظهر من اليوم الثاني (قوله قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في شأن تفسير الآية (قوله قال له موسى) أي بعد أن تلاقيا وحصل الوصول (قوله هل أتبعك) استفهام تعطف رعاية للادب في حق المعلم وبذلك الادب يحصل النفع والسودد (قوله على أن تعلمني) أي ليس لي قصد في اتباعك إلا تعليمك أي لا شيء من الأغراض غير التعليم (قوله ارشدا) مفعول ثان لتعلمني أي لتعلمني صوابا من الذي علمك الله (قوله وفي قراءة) أي وعليها فيكون من باب قتل وقياس مصدره بفتح الراء فيكون بضمها اسم مصدر وعلى الأولى فيكون من باب طرب (قوله وساله ذلك) جواب عما يقال أن موسى من أولى العزم ونبى ورسول جز ما واسمعه الله كلامه وأعطاه التوراة وهو أفضل من الخضر فكيف يسعى إليه ويتعلم منه فاجاب بان الزيادة في العلم مطلوبة دلي أن علم الخضر لا يحتاج إليه موسى في شرعه وانما هي مزية خص بها الخضر وأمر الله موسى أن يأخذها عن الخضر ويكتبها لتكمل له جميع المزايا ولا يقتضى أن الخضر أعلم منه لأن موسى كامل في علمه لا يحتاج شرعاً إلى شيء من علم الخضر وانما علمه مزية خصه الله بها لا يقتدى به فيها (قوله قال لك لن تستطيع معي صبرا) أي لم ترى من مخالفة شرعك ظهرا لأن المتعلم قسما من تعلم ليس دونه شيء من العلوم ولم يمارس الاستدلال وهذا تعليمه سهل ويقبل كل مالقى إليه ومتعلم يمارس الاستدلال وحصل العلوم غير أنه يريد أن يزداد علمه على علمه وهذا تعليمه شاق شديد لا يدار أي شيئا أوسع كلاما عرضه على ما عنده فأن وافقه والا فاقش فيه (قوله وكيف تصبر) الاستفهام تعجبي (قوله أنى على علم) أي وهو علم الكشف (قوله وانت على علم) أي وهو علم ظاهرا للربعة (قوله مصدر) أي مفعول مطلق مؤكدا لما لم في المعنى لأن لم تحط بمعنى

العلم إليه فأوحى الله إليه أن لي عبدا يجمع البحر بين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال تاخذه معك حوتا فتجعله في مكمل فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعما رؤسهما فتأما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربرا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوث فانطلقا بقية يومهما وليتهما حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه آتأغدأنا إلى قوله واتخذ سبيله في البحر عجا قال وكان للحوث سربرا وموسى وفتاد عجا اعط (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا) أي صوابا أرشده وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وساله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة (قال أنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا)

في الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى أنى على علم من الله علمه لا تعلمه وانت على علم من الله علمك الله لا أعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقة (قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى)

أى وغير عاص (لك أمرا) تأمرنى به وقيد بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه في التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين (قال فان اتبعنى فلا تسالنى) وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عن شىء) تنكره منى في علمك واصبر (حتى احدث لك منه ذكرا) اى اذكركه بملته فقبله وسى شرطه رعاية لادب المتعلم مع العالم (فانطلقا) يمسيان (١٩) على ساحل البحر (حتى اذاركيا

في السفينة) التي مرت بهما (خرقها) الخضر بان اقتلع لوحا او لوحين منها من جهة البحر بفاس لما بلغت اللج (قال) له موسى (اخرقها لتغرق اهلها) وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع اهلها (لقد جئت شيئا امرا) اى عظيما منكرا روى ان الماء لم يدخلها (قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت) اى غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك (ولا ترهقنى) تكلفنى (من امرى عسرا) مشقة في صحبتى اياك اى عامانى فيها بالعنف والبسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة يمسيان (حتى اذا لقيا غلاما) لم يبلغ الحنث بلعب مع الصبيان احسنهم وجها (فقتله) الخضر بان ذبحه بالسكين مضطجعا او اقتلع رأسه بيده او ضرب رأسه بالجدار اقول وأنى هنا بالهاء العاطفة لان القتل عقب الاتى وجواب اذا (قال) له موسى (أفقتل نفسا زكية) اى طاهرة لم تبغ حسد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الاء

لم تخبر والخبر بالضم معناه العلم والافصح انه تمييز نسبة اى لم تحط به من جهة العلم (قوله اى وغير عاص) اشار بذلك الى ان قوله ولا اعصي معطوف على صابرا ولا بمعنى غير (قوله لانه لم يكن على ثقة من نفسه) اى فكانه قال ستجدنى صابرا وان وافق شرعى أو اوحى الله الى فى شأنه فان لا ادرى ما يفعله الله ولم يقل الخضر ان شاء الله لان الله اطلمه على ان موسى لا يصبر على امر يخالف شرعه فينشد جزم بانه لا يستطيع معه صبرا (قوله ان لا يثقوا الى انفسهم) ضمنه معنى يملوا او يركنوا فعداه بالى (قوله فلا تسالنى) اى لا تبادرنى بالسؤال عن حكته بل اصبر حتى يظهر لك ما فيه من الباطن (قوله بفتح اللام) اى مع الهمز وهما قراءتان سبعيتان وبدون الهمز مع تشديد النون لغير السبعة (قوله فى علمك) اى بحسب ظاهر علمك (قوله واصبر) قدره اشارة الى انه المنيا بحق (قوله بملته) اى حكته وسببه (قوله فانطلقا) اى ومعهما يوشع وانما لم يذكر فى الآية لانه تابع والمقصود ذكر موسى والخضر وقيل لم يكن معهما بل رده موسى حين التقى مع الخضر (قوله يمسيان على ساحل البحر) اى يطلبان سفينة فوجدوا سفينة فركباها فقال اهلها هؤلاء لصو ص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع فقال صاحب السفينة ما هم بلصو ص ولكنى أرى وجوه الانبياء وعن أبى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلهم اهلها ان يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامته فحملوهم بغير نول اى عوض (قوله بفاس) بالهمزة جمعه فؤس اى القدوم (قوله لما بلغت اللج) اللج بالضم جمع لجة وهى الماء الغزير (قوله وفى قراءة) اى وهما سبعيتان (قوله روى ان الماء لم يدخلها) وقيل ان موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فجعله فى الخرق (قوله بما نسيت) اى بالامر الذى غفلت عنه لقيام حمية الشرع به وقيل اراد بالنيان الترك (قوله عسرا) مقعول ثان لترهقنى (قوله غلاما) قيل كان اسمه شمعون (قوله لم يبلغ الحنث) بطاق الحنث على المعصية وعلى مخالفة التيمين والمراد لم يبلغ حد التكليف من باب اطلاق للمزوم وارادة اللازم (قوله مع الصبيان) اى وكانوا عشرة (قوله واقتلع رأسه بيده) اى بعد ان لوى عنقه (قوله لان القتل عقب اللقى) اى بخلاف السفينة فان الخرق لم يكن عقب الميات بالفاء (قوله وفى قراءة) اى وهما سبعيتان (قوله بغير نفس) اى من غير استحقاق القتل والجار والمجرور متعلق بقتلت (قوله لقد جئت) اى فعلت (قوله نكرا) هو اعظم من الامر لان فيه القتل بالعمل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه وقيل بالعكس لان الامر قتل نفس متعددة بسبب الخرق فهو اعظم من قتل الغلام وحده (قوله بسكون الكاف وضمها) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله لعدم العذر هنا) لانه لم يبدعنا عذرا (قوله بالتشديد والتخفيف) اى فهما قراءتان سبعيتان والنون للوقاية اتى بها لتقى الفعل من الكسر كما اتى بها فى من وعن محافظة على تسكين النون (قوله حتى اذا أتيا اهل قرية) اى وكان اتيا منهم لها بعد الغروب والليل باردة ممطرة (قوله هى انطاكية) بتخفيف الاء (قوله طلبا منهم الطعام) روى انهما طافا فى القرية فاستطعما فلم يطعموهما واستضا قاهم فلم يضيفوهما فاطعمتهم امرأة من اهل برة فدعوا النساءهم ولعنارجالهم وعن قتادة شرف القرى التي لا تضيف الضيف (قوله مائة ذراع) اى وعرضه خمسون وامتداده على وجه الارض

بلا ألف (بغير نفس) اى لم تقتل نفسا (لقد جئت شيئا نكرا) بسكون الكاف وضمها اى منكرا (قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا) زاد ذلك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قال ان سالتك عن شىء بعدها) اى بعد هذه المرة (فلا تصاحبنى) لا تتركنى أتبعك (قد بلغت من لدنى) بالتشديد والتخفيف من قبل (عذرا) فى مفارقتك لى (فانطلقا حتى اذا أتيا اهل قرية) هى انطاكية (استطعما اهلها) طالبا منهم الطعام بضيافة (فابوا ان يضيفوهما فوجدافيهما جدارا) ارتفاعه مائة ذراع (يريدان ينقض) اى يقرب ان يسقط لميلانه

(قال) له موسى (لوشدت
لتخذت) وفي قراءة
لا اتخذت (عليه أجرا)
جعلنا حيث لم يضيفونا
مع حاجتنا الى الطعام
(قال) له الخضر (هذا فراق)
اي وقت فراق (بينى
وبينك) فيه اضافة بين الى
غير متعدد سوغها تكريره
بالمطف بالواو (سانئك)
قبل فراقى لك (بتاويل مالم
تستطع عليه صبرا أما
السفينة فكانت لمساكين)
عشرة (يعملون في البحر)
بها مؤاجرة لها طلبا
للكسب (قاردت ان
اعياها وكان وراءهم) اذا
رجعوا أو امامهم الآن
(ملك) كافر (ياخذ كل
سفينة) صاحبة (غصبا)
نصبه على المصدر المبين
لنوع الاخذ (واما الغلام
فكان ابواه مؤمنين خشيما
ان يرهمهما طغيا واكفرا)
فانه كما في حديث مسلم طبع
كافرا ولو عاش لارهمهما
ذلك لحبتهما له يتبعانه في
ذلك (فاردنا ان يبدلها)
بالتشديد والتخفيف (ربهما)
خير امنه زكاة) اى صلاحا
وتقى (وأقرب) منه (رحما)
بسكون الحاء وضم الميم
وهى السيرة والديه قابلهما
تعالى جارية تزوجت نبيا
فولدت نبيا فهدى الله

خمسائة ذراع (قوله فاقامة الخضر بيده) قيل مسه بها فاستقام وقيل اقامه بعمود وقيل نقضه وبناء (قوله
قال لوشدت لا اتخذت عليه أجرا) اى كان ينبغي لك اخذ جعل منهم على فعلك لتقصيرهم فيه مع حاجتنا
فقد علمت المعروف مع غير اهل (قوله وفي قراءة) اى باظهار الذال وادغامها في التاء على كل فتكون
القرأ آتار بعاسبغات (قوله بتاويل) اى تفسير هذه الآيات التى وقعت لموسى مع الخضر وحكمة
تخصيص الخضر لموسى بذلك الثلاثة ما ورد انه لما انكر خرق السفينة نودى يا موسى اين كان تدبيرك هذا
وأنت فى التابوت مطروحا فى اليم فلما انكر أمر الغلام قبل له أين انكاري هذا من وكره القبطي
وقضا لك عليه فلما أذكر اقامة الجدار نودى ابن هذا من رفك سحر البئر لبنتي شبيب دون أجر (قوله
اما السفينة) شرع في وفاء ما وعد الخضر بموسى على سبيل اللف والنشر المرتب والسفينة تجمع على
سفين وسفائن ويجمع السفين على سفن بضمين ماخوذة من السفن كأنهم اسفن الماء اى تقشره وصاحبها
سفان (قوله لمساكين عشرة) اى وكالوا اخوة ورثوها عن أبيهم خمسة زمني وخمسة يعملون فى البحر
وقيل بكل واحد زمانة ليست بالآخر فالعلماء منهم فاحدم مجذوم والثاني أعور والثالث أعرج والرابع
آدر والخامس محوم لا تنقطع عنه الحى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل اعمى
واصم وأخرس ومقعده ومجنون زكاه البحر الذين يعملون فيه ما بين فارس الى الروم (قوله فاردت ان
اعياها) اى فادارها الملك ممعية تركها فاذا جاوزوها اصاحبوها وانتفعوا بها (قوله وكان وراءهم) الجملة
حالية على اضمار قد (قوله اذارجعوا) من المعلوم انه اذا كان وراءهم وقت رجوعهم فبالضرورة يكون
فى حال توجهم امامهم فقد انح هذا القول مع ما بعده وقد يحجب بان قوله وكان وراءهم اى فى حال
توجهم لكنهم فى حال رجوعهم يرون عليه وحينئذ فلا يكون امامهم الا آن وقوله أو امامهم الا آن اى
ووراءهم اى امامهم قال تعالى من وراءهم (قوله ملك كافر) اى وكان ملك غسان واسمه جيسور (قوله
صاحبة) اى صحبة (قوله خشينا) اى ان الله اعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام ان لم يقتله (قوله ان
يرهمهما) اى يكلفهما ويريقهما فى الكفر (قوله طبع كافرا) اى خلق مجبولا على الكفر وحينئذ
فيكون مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام (قوله لحبتهما له) علة لا يتابعهما فى الكفر
(قوله بالتشديد والتخفيف) قراءة ثان سبعيتان (قوله خير امنه) اسم التفضيل ليس على با به اذ لم يكن فى
الغلام خير أو على با به باعتبار زعمهما (قوله زكاة) تمييزا كذا قوله رحمه (قوله جارية) اى بنتا (قوله فولدت
نبيا) وقيل اثني عشر نبيا وقيل ولدت سبعين نبيا وما فعله الخضر من قتل الغلام انما هو جار على شرعه لا
على شرعنا فانه لا يجوز قتل الصبيان الكفرة لان بقاؤا بالسلاح فى الحرب ولو اطاع شخص على ما
اطاع عليه الخضر فلا يجوز له قتل الغلمان وقد ارسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر
الغلام الصغير وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل اولاد الكفار فضلا عن اولاد المؤمنين فكتب
اليه على سبيل المجازاة والتسليم لدعواه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتلهم
وروى ان موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا ذكية الآية غضب الخضر وافتلع كتف الصبي اليسر
وقشر اللحم عنه واذا فيه مكتوب كافر لا يؤمن بالله ابدا (قوله فكان لغلامين) اسم احدهما اصرم
والآخر صريم (قوله فى المدينة) هى المنعبر عنها اوليا بالقرية تحقيرا لها لكون اهلها لم يضيفوهما وغير
عنها بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتغالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما (قوله مال مدفون من ذهب
وفضة) هذا احد أقوال فى تفسير الكنز وقيل كان علما فى صحف مدفونة وقيل كان لوحا من ذهب

مكتوب في احد جانيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعجب عجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجب لمن يؤمن بالحساب كيف ينقل عجب لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجرته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجرته على يديه (قوله وكان أبوهما صالحا) قيل انه أبوهما مباشرة وقيل هو الاب السابع وقيل العاشر وكان يسمى كاشحا واسم أمهم ادنيا وفيه دليل على أن تقوى الاصول تنفع الفروع (قوله أي ايناس رشد هما) أي حتى يبلغا أن يلم ايناس أشدهما أي قوتهما وكما لهما (قوله ويستخرجا كنزهما) أي من تحت الجدار ولولا فعل ذلك لضاع (قوله بل بامر الهام من الله) لم يقل بوحى لعدم الجزم بنبوته (قوله ذلك) أي ما ذكر من الاجوبة الثلاثة (قوله ونوعت العبارة) أي ان هذا التغاير تنويع في العبارة وبعضهم أبدى حكمة في اختلاف التعبير وهي أن الاولى لما كان ظاهرها افسادا محضا أضافه لنفسه حيث قال فاردت أدب مع الله وان كان الكل منه والثاني لما كان فيه نوع اصلاح ونوع افساد عبر فيه بقوله فاردنا والثالث لما كان اصلا محضا أضافه لله بقوله فارد ربك قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصني قال كن بساما ولا تكن ضحكا كادع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تمب على الخطأين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران (قوله ويستلونها) أي المشركون بامر اليهود في ايهود سبب في السؤال وان لم تنع منهم المباشرة له فصيح قول المفسر اليهود (قوله عن ذى القرنين) لقب بذلك لما قيل ان له قرنين صغيرين في رأسه وقيل لانه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لانه ملك فارس والروم (قوله اسمه الاسكندر) أي وهو الذي بنى الاسكندرية وسماها باسمه (قوله ولم يكن نبيا) أي على الصحيح وانما كان وليا فقط وما ياتي بما يؤم نبوته فقول وعجول على الهام والالقاء في القلب وذلك غير مخصوص بالانبياء واسكندر هذا من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجز ليس لها غيره وكان أسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل فانه أسلم على يديه ودعاه وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره وابن خالته وكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذى القرنين الاصفه فانه من ولد العيص بن اسحق وكان كافرا عاش ألفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة سنة وفي القرطبي قال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى أي على لسان نبي كان موجودا أو بهام يا ذا القرنين اني باعك أي سلطنا الى أمم الارض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الارض وهم أصناف أمتان بينهما طول الارض كلها وأمتان بينهما عرض الارض كلها وأمم في وسط الارض منهم الجن والانس ويا جوج وما جوج فاما اللتان بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض تحت الجنوب ويقال لها ها ويل وأمة في قطر الارض الايسر ويقال لها تا ويل وأما اللتان بينهما طول الارض فامة عند مطلع الشمس ويقال لها مذسك وأمة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذو القرنين الهى لقد ندبني لامر عظيم لا يتقدره الا أنت فاخبرني عن هذه الامم باي قوة أكاثرم وبأي صبر أفاسيهم وبأي لسان أناطقهم وكيف لي بان أفقه لغتهم وليس لي قوة فقال الله تعالى ساظر لك بما حملتك اشرح لك صدرا فتسمع كل شيء وأثبت لك فهمها فتفقه كل شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بن اتبه فانطلق الى الامة التي عند مغرب الشمس لانها كانت أقرب الامة منه وهي ناسك

وكان أبوهما صالحا) فيه ظا
بصلاحه في أنفسهما
وما لهما (فاراد ربك أن
يلما أشدهما) أي ايناس
رشد هما (ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك)
مفعول له عمل له أراء (وما
فعله) أي ما ذكره خرق
السقينة وقتل الغلام واقامة
الجدار (عن امرى) أي
اختيارى بل بامر الهام من
الله (ذلك تاويل ما لم نستطع
عليه صبرا) يقال استطاع
واستطاع بمعنى أطاق ففى
هذا وما قبله جمع بين اللغتين
ونوعت العبارة في
قاردت فاردنا فاراد ربك
(ويستلونها) أي اليهود (عن
ذى القرنين) اسمه
الاسكندر ولم يكن
نبيا (قل سالتو) ساقص
(عليكم منه) من حانه
(ذكر) خبرا

(انا مكناله في الارض)
بتسهيل السير فيها (وابناءه
من كل شيء) يحتاج اليه
(سببا) طريقا يوصل الى
مراده (فاتبع سببا) سلك
طريقا نحو المغرب (حتى
اذا بلغ مغرب الشمس)
موضع غروبها (وجدها
تقرب في عين حمئة) ذات
حماة وهي الطين الاسود
وغروبها في العين في رأى
العين والافى أعظم من
الدنيا (ووجد عندها) اى
العين (قوما) كافرين (قلنا
يا ذا القرنين) بالهام (اما ان
تعذب) القوم بالقتل (واما
ان تتخذ فيهم حسنا)
بالاسر (قال اما من ظلم)
بالشرك (فسوف نعذبه)
نقتله (ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا)
بسكون الكاف وضمها
شددا في النار (واما من
آمن وعمل صالحا فله جزاء
الحسنى) اى الجنة
والاضافة للبيان وفي قراءة
بنصب جزاء وتنوينه قال
الفراء ونصبه على التفسير

فوجد جنودا لا يحصيها الا الله وقوة وباسا لا يطيقه الا الله تعالى والسنة مختلفة واهواء مشتتة فكأثرهم
بالظلمة تضرب حولهم ثلاث عساكر من جنود الظلمة قدر ما احاط بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان
واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فادخل
على الذين تولوا الظلمة فغشبتهم من كل مكان فدخلت في افواههم وانوفهم واعينهم وبيوتهم وغشبتهم من
كل مكان فتحيروا وهاجوا واشفقوا ان يهلكوا فاجعوا الى الله بصوت واحد انا آمنا فكشفها عنهم
وأخذهم عنوة ودخلوا في دعوته فجد من اهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم
والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه والنور امامه يقوده ويده وهو يسير في ناحية الارض الايمن وهي
هاويل وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا فاذا أتوا نخاضة او بحرا بنى سقفا
من ألواح صغار امثال النعال فيضمها في ساعة ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك الامم فاذا قطع البحار
والانهار فتقمها ودفع الى كل رجل لوحا فلا يكثر بحمله فاتمى الى هاويل ففعل بهم كفعله بناسك
فآمنوا فاحسب جيوشا منهم فانطلق الى ناحية الارض الاخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع
الشمس فعمل فيها وجندهم اجنودا كفعله في الاول ثم كرمة بلا حتى اخذ بناحية الارض اليسرى
يريد تاويل وهي الارض التي تقابل هاويل بينهم ما عرض الارض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف على
الامم التي في وسط الارض من الانس والجن وياجوج وماجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي
منقطع الترك نحو المشرق قالت امة صالحه من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق
الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم أشباه البهايم ياكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما
تفترسها السباع وياكلون دواب الارض كلها من الحيات والمقارب والوزغ وكل ذى روح مما خلق الله
في الارض وليس لله خلق تنمى نماءهم في العام الواحد فاذا طالت المدة سيمائون الارض ويخرجون اهلها
منها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا الى آخر ما ياتي في الآية وبالجملة فقد ملكه الله
ومكنه ودانت له الملوك فقد روى ان الذين ملكوا الدنيا كلها اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان ساميان
ابن داود والاسكندر والكافران نمرود وخنزير وسيملكهما من هذه الامة خامس وهو المهدي (قوله
اما مكناله في الارض) أى بالنصرف فيما حيث شاء (قوله طريقا) أى كآلات السير وكثرة الجند
(قوله الى مراده) اى وهو جميع الارض (قوله فاتبع سببا) بالتشديد والتخفيف قراءة سبعيتان
(قوله موضع غروبها) اى فالمراد انه بلغ آخر العماراة من الارض ووصل الى ساحل البحر المحيط فلما لم
يبق قدامه شط بل مياه لا آخر لها رأى الشمس كأنها تقرب فيه وسماه الله عينا لانه بالنسبة الى ما هو
أعظم منه في علم الله كالعين وان كان عظيما في نفسه (قوله حمئة) بالهمز بدون الف وبالف بعدها ياء
قراءة سبعيتان فالاولى فهي من الحماة وهي الطين الاسود والناحية فهي اسم فاعل من حمى يحمى
والمعنى في عين حمئة ولا تنافي بين القراءتين لان العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكون أرضها من طين
(قوله وغروبها في العين الخ) جواب عما يقال ان الشمس في السماء الرابعة وهي قدر كرة الارض مائة
وستين مرة فكيف تسعها عين في الارض تغرب فيها فاجاب بان هذا الوجدان باعتبار ما رأى لاحقيقة
كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه (قوله كافرين) اى وكانوا في مدينة لها اثنا عشر
ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يلفظه البحر من السمك وكان لباسهم جلود
الوحوش (قوله قلنا) اى بالهام (قوله بالاسر) اى وسمى احسانا بالنسبة للقتل (قوله اما من ظلم)
اى استمر على ظلمه (قوله ثم يرد) اى في الآخرة (قوله بسكون الكاف وضمها) اى فهم سبعيتان

إلى جهة النسبة (وسنقول له من أمرنا يسرا) أي تأمره بما يسهل عليه (ثم أتبع سببا) نحو المشرق (٢٣) (حتى إذا بان مطلع الشمس)

موضع طلوعها (وجدنا
تطلع على قوم) هم الزنج
(لم نجعل لهم من دونها) أي
الشمس (سترا) من لباس
ولا سقف لأن أرضهم
لا تحمل بناء ولهم سروب
يفيئون فيها عند طلوع
الشمس ويظهرون عند
ارتفاعها (كذلك) أي
الأمم كما قلنا (وقد أحطنا
بآلده) أي عند ذى
القرنين من الآلات
والجند وغيرهما (خيرا)
علما (ثم أتبع سببا حتى
إذا بان بين السدين) بفتح
السين وضمها هتا وبمد هما
جبلان بمنقطع بلاد الترك
سد الاسكندر ما بينهما
كسباني (وجدنا دونهما)
أي أمامهما (قوما لا
يكادون يفقهون قولا) أي
لا يفهمونه إلا بمد بطة
وفي قراءة بضم الياء وكسر
القاف (قالوا) إذا القرنين
أن يأتجوج وما تجوج)
بالهمز وتركهما اسمان
أعجميان لقبيلتين فلم
ينصرفا (مفسدون في
الأرض) بالهمز والياء
عند خروجهم إلينا (فهل
نجعل لك خراجا) بجملا
من المال وفي قراءة خراجا
(على أن تجعل بيننا وبينهم
سدا) حاجزا فلا يصلون
إلينا (قل أمكني) وفي
قراءة ثنوين من غير
ادغام (فيسه ربي)
من المال وغيره (خير)
من خراجكم الذي يجعلون لي فلا حاجة بي إليه وأجعل لكم السد تبرعا (فأعينوني بقوة) لما أطلبه منكم (اجعل بينكم وبينهم ردا)

(قوله أي جهة النسبة) أي نسبة الخير المقدم وهو الجار والمجرور إلى المبتدأ المؤخر وهو الحسنى والتقدير
فالحسنى كائنة له من جهة الجزء (قوله وسنقول له) أي لن آمن (قوله موضع طلوعها) أي الموضع الذي
تطلع الشمس عليه أولا قيل بلغه في اثنتي عشرة سنة وقيل أقل لأنه دخر له السحاب وطويت له الأسباب
(قوله هم الزنج) بفتح الزاي وكسرها (قوله سترا) هو بالفتح المصدر وبالكسر الاسم وهو في الآية بالكسر
(قوله ولا سقف) أي ولا أشجار لأن أرضهم رخوة لا تحمل بناء لعدم الجبال فيها فتميد بأهلها ولا
تستقر (قوله ويظهرون عند ارتفاعها) أي مقيسها يسعون في تحصيل مهمات معاشهم فحالمهم بالغمض من
أحوال الخلق فإدامت الشمس طالعة فهم في السرايب وإذا غربت خرجوا لتكسباتهم (قوله أي الأمر)
أشار بذلك إلى أن قوله كذلك خبر لمخدوف (قوله وقد أحطنا الخ) الجملة مستأنفة من كلام الله وقائدة
الخبار بذلك الاعتناء بشأن ذى القرنين وأن الله معه بالنصر والعون أي ناهل (قوله ثم أتبع) تقدم
أنه يقرأ بالتشديد والتخفيف (قوله سببا) أي طريقا آخر توصله لجهة الشمال لأن ياجوج وماجوج
وأن كانوا في وسط الأرض إلا أنهم لجهة الشمال لأن أرضهم واسعة جدا تنتهي إلى البحر المحيط قال
بعضهم مسافة الأرض بينهما خمسة آلاف عام ثلثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن ياجوج وماجوج تبقى
عشرة للحبشة منها سبعة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم (قوله هنا و بعد) أي في هذه الآية وفي قوله إلا أني
على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وفي يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع تقرأ
بالفتح والضم سبعيتان (قوله جبلان) أي عالين جدا أملسان (قوله بمنقطع) بفتح الطاء أي آخر بلاد
الترك (قوله سد الاسكندر ما بينهما) أي الفتحة التي بين الجبلين وقدرها مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ
ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثني عشر يوما ونصف فتبلغ مسافته نحو
العقبة من مصر (قوله أي أمامهما) أي بقر بهما (قوله قوما) أي وهم الترك والروم (قوله لا يكادون
يفقهون قولا) أي لغرابة لغتهم وبطء فهمهم (قوله وفي قراءة) أي وهما سبعيتان والمعنى لا يفهمون
غيرهم لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق (قوله قالوا) أي قال مترجمهم لأنهم من أولاد يافث بن نوح وذو
القرنين من أولاد سام فلا يفهم لغتهم وإنما كان لهم مترجم يفهم كلام من اللغتين وقيل خاطبوه بأنفسهم
وفهم لغتهم كرامة لما تقدم أن الله جعل له فهمما يفقه بكل شيء وهو الأقرب قال أهل التواريخ أولاد
نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العجم والعرب والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث
أبو الترك والبربروصفا ليه ويأجوج وماجوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء ولد آدم كلهم جزء (قوله
أن يأتجوج وما تجوج) روى أن كلاما من الجبلين اشتمل على أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم
حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم أصناف صنف منهم طوله عشرون ومائة ذراع
في السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وصنف منهم بفتش أحدهم إحدى
أذنيه ويلتحف بالآخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خيرير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه
والجميع كفار دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان ليلة الإسراء فلم يجيبوا (قوله بالهمز وتركه)
أي فهم أقراء تان سبعيتان (قوله أعجميان) أي لا اشتقاق لهما ومنع من الصرف للعلمية والعجمية
(قوله بالهمز والياء) أي فكانوا يخرجون أيام الريح إلى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا أكلوه
ولا يابس إلا احتملوه وأدخلوه أرضهم (قوله عند خروجهم) أي من هذه الفتحة (قوله وفي قراءة
خراجا) أي وهي سبعة أيضا (قوله وفي قراءة بنونين) أي وهي سبعة أيضا (قوله وغيره) أي كالمالك
(قوله وأجعل لكم السد تبرعا) روى أنه قال لهم أعدوا لي الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم
من خرجكم الذي يجعلون لي فلا حاجة بي إليه وأجعل لكم السد تبرعا (فأعينوني بقوة) لما أطلبه منكم (اجعل بينكم وبينهم ردا)

مجاز احصينا (آتوني زبر الحديد) قطاعة على قدر الحجارة التي يثني بها قنبي بها وجعل بينها الحطب والقحم (حتى اذا ساوى بين الصدفين) يضم الحرفين وفتحهما وضم الاول (٢٤) وسكون الثاني اي جاني الجبلين بالبناء ووضع المنافع والنار حول

ذلك (قال اتقوا) فتفخوا (حتى اذا جعله) اي الحديد (نارا) اي كالنار (قال) آتوني افرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفيلان وحذف من الاول لاعمال الثماني فافرج النحاس المذاب على الحديد الحمى فدخل بين زبره فصار شيئا واحدا (فما استطاعوا) اي باجوج وماجوج (ان يظهره) يعلموا ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته وسمكه (قال) ذو القرنين (هذا) اي السدای الاقدار عليه (رحمة من ربي) نعمة لانه مانع من خروجهم (فاذا جاء وعد ربي) بخروجهم القريب من البعث (جعلهم دكا) مذكوكا وبسوطا (وكان وعد ربي) بخروجهم وغيره (حقا) كائنا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يروج في بعض) يخلط به لكثرهم (وتفخ في الصور) اي القرن للبعث (جفمناهم) اي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة (جمعوا عرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين

عليهم فناطق حتى توسط بلادهم فوجد طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المروع منا لهم مخالب واضراس كالسباع ولهم شعر يوارى اجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم اذان تطيعمان يترش احدهما ويلتحف بالآخرى يصيف في واحدة ويشقي في الاخرى يتسافدون تسافدا ليهائم فلما عاين ذو القرنين ذلك اهتم بالسد فبنى الجدار على الماء بالصخر والحديد والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع الحديد وافرغ عليه النحاس المذاب ولا يشك هذا على ما تقدم من انهم اصناف لا نه راى صنفا من الاصناف (قوله آتوني) بفتح الهمزة وكسر هاء مع المد فيهما قراءتان سبعيتان فزبر على الفتح منصوب على المفعولية وعلى الكسر منصوب بترفع الخافض (قوله زبر الحديد) جمع زبرة كعرف وغرفة (قوله يضم الحرفين الخ) اي فالقرآت السبعية ثلاث (قوله بالبناء) متعلق بساوى (قوله ووضع المنافع) جمع منفخ كنبرو يقال منفخ كمنفخ ويجمع على منافخ (قوله فتفخوا) اي وهذه كرامة لذي القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرخون النحاس مع انه اصعب من النار مع قربهم من ذلك (قوله وحذف من الاول) اي هو وضميره لانه فضلة والاصل آتوني قطرا افرغ عليه قطرا (قوله بين زبره) اي مكان الحطب والقحم الذي كان بينها فلما اكمله النار بقي ما بينها خاليا فافرج فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد (قوله لارتفاعه) اي فكان ارتفاعه ما تقي ذراع (قوله وملاسته) اي فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره (قوله وما استطاعوا له نقبا) اي خرقا بالقمل كما يشهد له ما روى الشيخان عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحضرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فاستحفروا غدا قال فيعيده الله كاشدا مما كان حتى اذا باع مدتهم واراد الله ان يبعثهم الى الناس قال الذي عليهم ارجعوا فاستحفروا غدا ان شاء الله قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه الى الناس فيستسقون المياه وتنفر الناس منهم (قوله فاذا جاء وعد ربي) اي وقت وعده (قوله بخروجهم) اي فيخرجون على الناس فينفرون منهم فيرمون بسهام الى السماء وترجع غضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الارض ومن في السماء فيزدادون قوة وقسوة (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى اركلام ذي القرنين ثم عند قوله حقا وهذا من كلام الله (قوله وتركنا بعضهم يومئذ يروج في بعض) اي لشدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين الى جبل الطور فرار منهم ثم يسلم الله عليهم دودا في انوفهم فيموتون به فتنتن الارض منهم فتاتي طيور ترميهم في البحر بدعاء عيسى عليه السلام ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحصن بوردا وذكروا (قوله لكثرتهم) اي وضق الارض فان ارضنا بالنسبة لارضهم ضيقة جدا (قوله ونفخ في الصور) اي النفخة الثانية بدليل التعقيب في قوله جفمناهم واما النفخة الاولى فعندها تخرج روح كل ذي روح واختلف في القدر الذي بين النفختين والصحيح انه اربعون عاما (قوله اي القرن) وهو بيداسرافيل عليه السلام (قوله قربنا) اي اظهرنا بحيث يكونون مشاهدين لها (قوله يومئذ) ان كان المراد به يوم الموقف فالعرض على حقيقة بمعنى التقرب والاطهار وان كان المراد بعد انفضاضه فالمراد بالعرض امتزاجهم بهم فيكون كناية عن دخولهم فيها وتعذيبهم بها فائدة التاكيد على الاول الاشارة الى انه لم يكن بينهم وبينها حجاب (قوله اعينهم) اي بصائرهم (قوله لا يهتدون به) اي لا يتعظون ولا يؤثروا في قلوبهم (قوله لا يستطيعون سماعا) اي سماع

قبول

عرضا الذين كانت اعينهم) بدل من الكافرين (في غطاء عن ذكرى)

اي القرآن فهم عمي لا يهتدون به (وكانوا لا يستطيعون سماعا) اي لا يقدر ان يسمعو من النبي ما يتلو عليهم بفضل الله فلا يؤمنون به

(أخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي) أي ملائكتي وعيسي وعزيرا (من) (٣٥) دوني أولياء) أربابا مفعول ثان ليبتعدوا

والمفعول الثاني لحسب
محذوف المعنى اظنوا أن
الاتخاذ المذكور لا
يفضلي ولا أعاقبهم عليه
كلا (أنا اعتدنا جهنم
للكافرين) هؤلاء وغيرهم
(نزل) أي هي معدة لهم
كالنزل المد للضيف (قل
هل ننبئكم بالأخسرين
اعمالا) تميز طابق المميز
وبينهم بقوله (الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا)
بطل عملهم (وهم يحسبون)
يظنون (أنهم يحسنون
صنعا) عملا يجازون عليه
(أولئك الذين كفروا
بآيات ربهم) بدلائل
توحيدهم من القرآن وغيره
(ولقائه) أي وبالبعث
والحساب والثواب
والعقاب (فحبطت
اعمالهم) بطلت (فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزنا) أي
لا نجعل لهم قدرا (ذلك)
أي الأمر الذي ذكرت
من حبط أعمالهم وغيره
وابتدا (جزاؤهم جهنم بما
كفروا واتخذوا آياتي
ورسلي هزوا) أي مهزوا
بهما (الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) كانت
لهم (في علم الله) جئات
الفردوس (هو وسط
الجنة وأعلاها والاضافة
إليه للبيان) (نزل) منزلا
(قل لو كان البحر مدادا)

قبول وفهم لوجود الحجاب المانع لهم من ذلك (قوله أخسب الذين كفروا) الهمزة داخلة على محذوف
والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أكفروا وخسبوا الخ والاستفهام للتوبيخ والتقرير (قوله
أي ملائكتي وعيسي وعزيرا) إشار بذلك إلى تنوعهم في الكفر فالمشركون يعبدون الملائكة
والنصارى يعبدون عيسى واليهود يعبدون العزير (قوله وعزيرا) هذا لقبه واسمه قطفير أو أطفير (قوله
من دوني) أي تخيري وهو صادق بكونهم يشركونهم معه في العبادة أو خصوهم بالعبادة دونه (قوله
مفعول ثان ليبتعدوا) أي والاول قوله عبادي فمفعولا اتخذ مذكوران (قوله والمفعول الثاني لحسب
محذوف) أي والاول قوله ان يتخذوا الخ والتقدير أظن الكافرون اتخذوا عبادي من دوني أربابا
لا يفضلي بل هو منضبط لي وأعاقبهم عليه وب تفسير الاولياء بالارباب اندفعت شبهة من يزعم ان محبة
الاولياء وزيارتهم اشراك واستدلوا بمثل هذه الآية فيقال ان كان اعتقاد الاولياء على سبيل انهم
يضررون الخلق وينفعونهم بذواتهم فسلم انه اشراك وأما ان كان على سبيل انهم عباد اختاروا خدمة
ربهم وعبادته فاختارهم واحبهم فهذا الاعتقاد منج من المالك ومورث للفوز بصحبته ومرافقتهم في دار
السلام لما ورد المرء مع من احب (قوله كلا) هي كلمة ردع وزجر (قوله أنا اعتدنا) أي هيأنا واحضرنا
(قوله هؤلاء) أي الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيرا (قوله وغيرهم) أي من بقية الكفار (قوله
كالنزل المد للضيف) أي فهو استهزاء وسخرية بهم حيث سمي محل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان
الضيف أو لما يهياه (قوله بالأخسرين) جمع أخسر ما بهني اشد الناس خسرانا أو بمعنى خاسر (قوله
طابق المميز) جواب عما يقال كيف جمع التمييز ان اصله الافراد ولم جمع المصدر مع انه لا يثنى ولا
يجمع فاجاب بانه جمع لمشاكلته (قوله الذين ضل سعيهم) خبر مبتدا محذوف أي هم الذين الخ (قوله
بطل عملهم) أي لان شرط الثواب الاسلام والكفر لا تنفع معه طاعة (قوله وهم يحسبون) الجملة حالية
من فاعل ضل (قوله أي وبالبعث) أي فالمراد ببقاء الله لقاء بشه وحسابه الخ (قوله فحبطت) أي فبسبب
ذلك (قوله أي لا نجعل لهم قدرا) أي منزلة وانما قال ذلك لان الكفار على التحقيق توزن اعمالهم
وبعضهم اجاب بان الآية فيها حذف النعت والتقدير وزنا ناعسا (قوله ذلك أي الامر) إشار
بذلك إلى ان قوله ذلك خبر لمحذوف (قوله الذي ذكرت) تفسير لاسم الإشارة (قوله وابتدا)
إشار بذلك إلى ان جملة جزاؤهم جهنم مستأنفة وهو صادق بان يكون جزاؤهم مبتدأ وجهنم خبرا
وبالعكس ويصح ان يكون ذلك مبتدأ اول وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني وهو وخبره
خبر الاول (قوله بما كفروا) الباء سببية ما مصدرية أي بسبب كفرهم واتخاذهم (قوله في علم الله)
أي قبل ان يخلقوا وهو جواب عما يقال انهم يدخلونها في المستقبل فلم عبر بالماضي فاجاب بان المراد
ثبتت واستقرت لهم قبل خلقهم فهو نظير قوله تعالى ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى الآية (قوله هو
وسط الجنة) اما بسكون السين بمعنى انها متوسطة بين الجنات او بفتحها بمعنى خيارها قال كعب ليس
في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والفردوس الجنة
من الكرم خاصة او ما غلبها كرم واختلف فيه فقيل هو عربى وقيل أعجمى وقيل هو رومى وقيل
فارسي وقيل سرياني (قوله نزل) أي وقيل هو ما يهياه للضيف (قوله خالد بن) حال مقدرة (قوله
لا ينفون) حال اخرى (قوله تحولا) أي اتحالا عنها إلى غيرها لان فيها ما تشبهه الانفس وتلد الاعين
(قوله قل لو كان البحر مدادا) سبب نزولها ان اليهود قالت يا محمد اننا قد اوتينا التوراة وفيها علم
كثير فكيف تقول وما اوتيت من العلم الا قليلا وقصدهم بذلك الانكار عليه واثبات الفضل لهم

(خالد بن فيها لا ينفون) يطلبون (عنها حولا) تحولا إلى غيرها (قل لو كان البحر)

(٤ صاوى - ث)

(قوله أي ماؤه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله لكلمات ربى) أى التسمية القائمة بذاته ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون المراد بعدم تناسلها باعتبار مدلولاتها (قوله لنفد البحر) أى فرغ (قوله قبل أن تنفذ) أن قلت أن الآية تدل على تعاد الكلمات وفراغها لأن مقتضى قوله قبل أن تنفذ كلمات ربى أنها تفرغ بعد فراغ المداد وأجيب بأن قبل بمعنى غير (قوله بالناء والياء) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله لنفذ) قدره إشارة إلى أن لو شرطية جواها محذوف ويوضح هذه الآية قوله تعالى في سورة لقمان ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله (قوله ونصبه) أى مداد أو قوله على التمييز أى لئلا (قوله باقية على مصدريتها) أى فما وان كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية (قوله والمعنى) أى الماخوذ من التركيب (قوله عملا صالحا) أى بشروطه واركانه (قوله بأن يرأى) هذا قدر زائد على التوحيد والعمل وحينئذ فيكون بيانا للإيمان الكامل الذى يرقى به صاحبه المراتب العلية واللقى الخاص والافلام مراتب ثلاث من اراد بعمله الحظ الغانى فهو فى أدنى المراتب ومن اراد به الخوف من العقاب والفوز بجزيل الثواب فهو أعلى منه ومن اراد وجه الله فهو فى أعلى المراتب

سورة مريم مكية

سميت بذلك لذكر قصتها فيها على عادته تعالى من تسمية السورة باسم بعضها وفى بعض النسخ عليها السلام ولا ضرر فيها وان كان المقصود ذكر اسم السورة لا العلم المشهور ولم تذكر امرأة باسمها صريحا فى القرآن الامريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا وحكمة ذلك التبكيت لمن يزعم من الكفار انها زوجة الله لان العظيم ياف من ذكر زوجته باسمها فكان الله يقول لهم لو كان ما تزعمون حقما صرحت باسمها (قوله أو الا تخلف من بعدهم خلف الخ) تحصل ان الاقوال ثلاثة قيل مكية بتمامها وقيل المدنى منها آية السجدة فيها وقيل المدنى منها آيتان قوله تخلف من بعدهم خلف الى قوله شيئا (قوله كهيص) اعلم ان الكاف والمصاد يمدان لازما باتفاق السبعة وهو قدر ثلاث الفات والهاء والياء يمدان مدا طبيعيا باتفاقهم وهو قدر الف ويجوز فى العين المد اللزيم المذكور والفصر بقدر الفين قراء تان سبعيتان ويتعين فى التثنية من عين اخفاء هاءى المصاد وفتح العين ويجوز فى الدال الاظهار والادغام فى ذال ذكر والقراء تان سبعيتان (قوله الله اعلم بمراده بذلك) هذا هو الحق والسلف أقوال أخر منها ما قاله ابن عباس انه اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم ولذا يذكره العارفون فى احزابهم كالسيد الدسوقي وابى الحسن الشاذلى وقيل هو اسم السورة وقيل قسم اقسام الله به وعن الكلبي هو ثناء اتى الله به على نفسه وقيل معناه كاف خلقة هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم بيريته صادق فى وعده فكل حرف يشير لى من هذه المعانى وقيل غير ذلك (قوله هذا) قدره إشارة إلى أن ذكر خبر محذوف (قوله ذكر رحمة) هو مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى ذكر الله رحمة عبده ذكرى (قوله مفعول رحمة) أى ورحمة من اضافة المصدر لفاعله وهذه التاء لا تمنع عمل المصدر لانها من بنية الكلمة لا للوحدة ومعنى ذكر الرحمة بلوغها واصحابها لعبده ذكرى بمعنى عاملة بالرحمة والنعمة لا بالانقباض والنعمة وليس المراد بالذكر حقيقة وهو ضد النسيان لانه مستحيل (قوله متعلق رحمة) أى على انه ظرف لى رحمة الله اياه وقت ان ناداه (قوله مشتتلا على دعاء) أى وهو قوله رب انى وهن العظم الى قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لى من لدنك الخ (قوله جوف الليل) أى فى جوفه (قوله لانه اسرع للاجابة)

اى ماؤه (مدادا) هو ما يكتب به (لكلمات ربى) الدالة على حكمه وعجائبه (بأن تكتب به) لنفذ البحر فى كتابتها (قبل أن تنفذ) بالناء والياء تفرغ (كلمات ربى ولو جئنا بمثله) أى البحر (مددا) زيادة فيه لنفذ ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قل انما انا بشر) آدمى (مثلكم) يوحى الى انما الحكم اله واحد ان المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الى وحدانية الاله (فمن كان يرجوا) يامل (لفاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أى فيها بأن يرأى (أحدا)

سورة مريم

مكية الاسجدتها فمدنية او الا تخلف من بعدهم خلف الايتين فمدنيتان وهى ثمان أو تسع وتسعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم كهيص) الله اعلم بمراده بذلك هذا (ذكر رحمة ربك عبده) مفعول رحمة (ذكرى) بيان له (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه نداء) مشتتلا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل لانه اسرع للاجابة

(قال رب انى وهن) ضعف (العظم) جميعه (منى واشتعل الرأس) منى (شيبا) تمييز محول عن الفاعل اى انتشار الشيب في شمره كما ينتشر شماغ النار في الخطب وانى ار يدان ادعوك (ولم أكن بدعائك) اى بدعائى اياك (رب (٢٧) شقيا) اى خائبا فيما مضى فلا تخيبنى

فيا ياتى (وانى خفت المولى) اى الذين يلونى فى النسب كبنى العم (من ورائى) اى بعد موتى على الدين ان يضيسعوه كما شاهدته فى بنى اسرائيل من تبدل الدين (وكانت امرأتى عاقرا) لا تلد (فهب لى من لدنك) من عندك (وليا) ابنا (يرثى) بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جسدى العلم والنبوة (واجمله رب رضىا) اى مرضيا عندك قال تعالى فى اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته (يا زكريا انا نبشرك بفلام) يرث كما سالت (اسمه يحيى) لم نجعل له من قبل سميا) اى مسمى يحيى (قال رب انى) كيف (بكون لى غلاما) وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتاييس اى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة واصل عتى وكسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة

أى ما ذكر من كونه خفيا حاصلا فى جوف الليل فتحصل ان اخفاء الدعاء والذل والتواضع والا تكسار فيه من اسباب الاجابة سيما اذا كان فى جوف الليل (قوله قال رب) اى ياما لى ومربى (قوله وهن) من باب وعد بفتح الهاء للسبعة وقرئ بضمها وكسرها (قوله جميعه) اشار بذلك الى ان ال فى العظم للاستغراق (قوله اى انتشر) اشار بذلك الى ان فى اشتعل استعارة تبعية حيث شبه انتشار الشيب باشتعال النار فى الخطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر والجامع ان كلا يضعف ما نزل به وأعاد الضمير على الرأس مذكرا لانها تذكرا لا غير (قوله وانى ار يدان ادعوك) تمهيد لقوله ولم أكن اغل (قوله اى بدعائى اياك) اشار بذلك الى ان دعاء مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف (قوله فيما مضى) اى انت قد اجبتنى فى الزمان الماضى حال شبو ببقى وعودتى منك بالا حسان والاجابة فلا تخيبنى فيا ياتى فى حال شيخوختى (قوله وانى خفت المولى) جمع مولى وهو الماصب (قوله كبنى العم) اى لانهم كانوا شرار بنى اسرائيل تخف ان يبدلوا دينهم (قوله من ورائى) متعلق بمحذوف اى جور المولى من ورائى (قوله على الدين) متعلق بخفت (قوله من تبدل الدين) بيان لما (قوله وكانت امرأتى) اى وهى اشاع اخت حنة كلتاها بنت فاوود فولد لاشاع يحيى وحنة مريم (قوله لا تلد) اى لم تلد اصلا لا فى صغرها ولا فى كبرها (قوله وبالرفع صفة وليا) هى سبعة اياض وهى اظهر معنى لانها تفيد ان هذا الوصف من جملة مطلوبة (قوله العلم والنبوة) اى لا المال لان الانبياء لا يورثون درهمهما ولا دينار (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان هذا من كلام الله ولا ينافيه ما تقدم فى سورة آل عمران من انه من كلام الملائكة لانه يمكن ان يكون الخطاب وقع مرتين أو المعنى على لسان الملائكة (قوله الحاصل به) نعت للابن (قوله انا نبشرك بفلام) بين هذه البشارة ووجود الولد فى الخارج بالعمل ثلاث عشرة سنة (قوله اسمه يحيى) اتا سماه بذلك لان رحم امه يحيى به بعد موته بالعقم أو حياة القلوب به وهو ممنوع من الصرف للممية والعجمية وتقول فى تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا وتقول فى جمعه للسلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا (قوله اى مسمى يحيى) اى لم يسم يحيى قبله (قوله كيف) اسم استفهام سؤال عن جهة حصول الولد لا استبعاد ذلك بحسب العادة لا بحسب القدرة الالهية او استفهام تعجب وسرور فى هذا الامر العجيب (قوله وكانت امرأتى عاقرا) اى ولم تزل (قوله يديس) بالياء المثناة بعدها ياء موحدة من اليبس يقال عتالعود بمعنى يبس وجف ومعناه هنا يبس العظم والعصب والجلد (قوله عتو) هو بضم تين وواو ين (قوله كسرت التاء اغل) اشتمل كلامه على اربع اعمال فى الكلمة كسر التاء وقلب الواو الاولى ياء وقلب الثانية كذلك لاجتماعها مع الواو وسبق احدهما بالساكون وادغام الياء فى الياء وهذا على غير قراءة حفص واما على قراءة من كسر العين اتباعا للتاء ففيه خمس اعمال (قوله الامر) قدره اشارة الى ان كذلك خير لمحذوف (قوله قال ربك) اى على لسان ملك والقاء فى القلب وأما لخطاب جهر امشافه فلم يكن لغير موسى وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام (قوله وافتى) من باب نصر اى اشق (قوله للملوك) بفتح العين اى المنى ويصح ضمها مصدر علق (قوله وقد خلقتك) الجملة حالية (قوله ولما تاقت نفسه) اى تطلعت وتشوقت واشار بذلك الى ان قوله قال رب اجعل لى آية مرتب على محذوف (قوله الى سرعة المبشر به) اى بعلامة تدل على حصوله بالقلول وليس عند زكريا شك فى اجابة الله

والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال الامر) كذلك) من خلق غلام منكما (قال ربك هو على هين) اى بان ارد عليك قوة الجماع وافتى رحم امرأتك للملوك (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) قبل خلقك ولا ظاهرا لله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لى آية) اى علامة على حمل امرأتى (قال آتتك) عليه (ان لا تكلم الناس)

أى تمنع من كلامهم بخلاف
 ذكر الله (ثلاث ليال) أى
 بأيامها كما فى آل عمران
 ثلاثة أيام (سويا) حال من
 قاعل تكلم أى بلا علة
 (نخرج على قومه من
 الحراب) أى المسجد
 وكانوا ينتظرون فتحه
 ليصلوا فيه بأمره على
 العادة (فأوحى) أشار
 (اليهم ان سبجوا) صلوا
 (بكرة وعشيا) أوائل
 النهار وأواخره على العادة
 فلم يمنعه من كلامهم حملها
 ييجي وبعد ولادته
 بسنتين قال تعالى له (يا يحيى
 خذ الكتاب) أى التوراة
 (بقوة) بجهد (وآتيناه
 الحكم) النبوة (صيبا) ابن
 ثلاث سنين (وحنانا)
 رحمة للناس (من لدنا) من
 عندنا (وزكاة) صدقة
 عليهم (وكان تقيا) روى انه
 لم يعمل خطيئة ولم يهيم بها
 (وبرا بوالديه) أى محسنا
 اليهما (ولم يكن جبارا)
 متكبرا (عصيا) عاصيا
 لربه (وسلام) منا عليه
 يوم ولد ويوم يموت ويوم
 يبعث حيا) أى فى هذه
 الايام المخوفة التى يرى فيها
 ما لم يره قبلها فهو آمن فيها

دعاه بل قصد تعجيل المسرة ليزداد فرحا وشكرا (قوله أى تمنع) أى قهرا بلا آفة (قوله أى بأيامها) أشار
 بذلك الى وجه الجمع بين ما هنا وبين آية آل عمران وحكمة ذكر الية الى هنا ان الليل ساقى على النهار وهذه
 السورة مكية والى مقدم على المدني وآل عمران مدنية فاعطى الساقى للسابق والمتاخر للمتأخر (قوله حال
 من قاعل تكلم) أى ينعدم منك الكلام حال كونك سايا لم يطرأ عليك آفة ولا علة تمنعك من الكلام ويصح
 ان يكون صفة لثلاث أى ثلاثا كاملات لا نقص فيهن (قوله نخرج على قومه) أى متغير اللون عاجزا
 عن الكلام فانكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فاشار اليهم ان صلوا بكرة وعشيا (قوله من الحراب) يطلق
 على الفرفة وصدر البيت واكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع بتفريده الملك وعلى المسجد
 جميعه فالحراب المعروف الآن يوافق اللغة قديما (قوله أى المسجد) أى موضع الصلاة (قوله وكانوا
 ينتظرون فتحه) أى فكان هومة قيا به ولا يفتحها الا وقت الصلاة ولا يدخلونه الا باذنه (قوله اشار اليهم)
 أى باصبعه وقيل كتب لهم (قوله أوائل النهار وأواخره) أى فالمراد بالصلاة فى هذين الوقتين صلاة
 الصبح وصلاة العصر والمعنى صلوا أصلا تكمل على عادتك ولا تنتظرونى أكله كم بل دعونى وحالى (قوله
 فلم) أى زكريا (قوله وبعد ولادته) أى قدر ذلك إشارة الى ان قوله يا يحيى الخ مرتب على محذوف (قوله
 قال تعالى له) أى على لسان لئالك (قوله خذ الكتاب) أى اعمل بأحكامه وليس المراد اشتغل بحفظه فى
 المكتب مثلالا لان الله الفاء على قلبه بمجرد قوله خذ الكتاب (قوله بقوة) أى بجهد واجتهاد وانما امر بذلك
 لان كلام الله عظيم جليل القدر فيحتاج للاهتمام به والاجتهاد فيه ومن هنا يذنب لطلب العلم الجد
 والاجتهاد فيه ولا يترأخى فى طلبه فانه ان اعطيت العلم كلك اعطاك بعضه وان اعطيت بعضه لم
 يعطك شيئا منه ولذا قال الامام الشافعى رضى الله عنه

اخى ان تنال العلم الا بسطة * سائيك عنها خيرا بديان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة * نصيحة استاذ وطول زمان

ولم يأمر الله سيدنا محمدا بتاتى ما وصى اليه بقوة لان الله اعطاه عزما وقوة عظيمة فلم يحتاج للامر بذلك بل
 قيل له اناسلتى عليك قولنا نفيلا (قوله ابن ثلاث سنين) أى فاحكم الله عقله وقوى فهمه وقوى فهم النبوة
 على رأس الاربعين محله فى غير يحيى وعيسى على ما يأتى وقيل المراد بالحكم فهم التوراة وقراءتها واما النبوة
 فتاخرت للاربعين كغيره (قوله حننا) أى رحمة ورقة فى قلبه وتعطف على الناس (قوله صدقة عليهم) أى
 توفيقا للصدق وقيل المراد بالزكاة طهارته من الاوساخ أو طهارة من اتبعه او المراد ان الله تصدق به على
 والديه (قوله وكان تقيا) أى محبولا على التقوى ومن جملة تقواه انه كان يتقوت بالمشب وكان كثير البكاء
 فكان لدمعه مجار على خده (قوله ولم يهيم بها) أى لم تحظر بباله ولا خصوصية له بذلك بل جميع الانبياء
 كذلك (قوله عاصيا لربه) اشار بذلك الى ان المبالغة ليست مرادة بل المنفى اصل المعصيان لا المبالغة
 فيه (قوله وسلام عليه) أى امان له من الخواف ونكرهنا وعرف فى قصة عيسى لان ما هنا حاصل
 من الله والقليل منه كثير وما ذكر فى قصة عيسى ال فيه للهدى السلام المعهود وهو الكائن من
 الله (قوله يوم ولد) أى من ان يناله الشيطان بمكره (قوله يوم يموت) أى من عذاب القبر (قوله
 ويوم يبعث حيا) أى من هول الموقف ولا ينافى هذا ما ورد ان الانبياء يوم القيامة يجثون على الركب
 ويقولون رب سلم سلم لان جلال الله محيط بهم فهم خائفون من هيئته وجلاله لا من عذابه وعقابه
 لصدق وعد الله فى تأمينهم فلا يخاف وعده * بقى شىء آخر وهو انه ورد ان يحيى قتل فى حياة
 والده فكيف ذلك مع طابعه ولدا يرثه واجابة الله له بقوله كذلك هو على هين اجيب بان هذه الرواية

(واذكر في الكتاب)
 القرآن (مريم) اى خبرها
 (اذ حين) اتبذت من
 اهلها مكانا شرقيا) اى
 اعتزلت فى مكان نحو
 الشرق من الدار (فاتخذت
 من دوتهم حجبا) ارسلت
 شتراتستتر به لتفلى راسها
 او ثيابها او تغسل من
 حيضها (فارسلنا اليها
 روحنا) جبريل (فتمثل
 لها) بعد لبسها ثيابها (بشرا
 سويا) تام الخلق (قالت
 انى اعوذ بالرحمن منك ان
 كنت تقيا) فنذهبى عنى
 بعودى (قال انما انا رسول
 ربك ايها لك غلاما زكيا)
 بالنبوة (قالت انى يكون لى
 غلام ولم يمسنى بشر)
 بتزوج (ولم اك بغيا) زانية
 (قال الامر) كذلك (من
 خالق غلام منك من غير اب
) قال ربك هو على هين (اى
 بان ينفخ بامرى جبريل
 فيك فتحملى به ولكون ما
 ذكر فى معنى العلة عطف
 عليه (ولنجعل له للناس
 على قدرتنا) ورحمة منا (لمن
 آمن به) وكان خلقه (امرا
 مقضيا) به فى علمى فننفخ
 جبريل فى جيب درعها
 فاحست بالحن فى بطنها
 مصورا (فحملته
 فالتبذت) تنجحت (به مكانا
 قصيا) بعيدا من اهلها

ضعيفة والحق أنه عاش بعد أليه الزمن الطويل وحينئذ فقد سقط السؤال والجواب (قوله واذا كرفى
 الكتاب مريم) أى قصة ولادتها لميسى وحملها به فانها من الآيات الكبرى وتقدم أن معنى مريم العابدة
 خادمة الرب (قوله القرآن) أشار بذلك الى أن ألى فى الكتاب للعهد (قوله اذا تبذت) ظرف لمخدوف
 قدره المفسر بقوله أى خبرها وهو بدل اشتمال وليس المراد خصوصا الخبر الواقع فى وقت الالتبازل
 هو وما بعده الى آخر القصة (قوله أى اعتزلت فى مكان) أشار بذلك الى أن مكان منصوب على الظرفية
 ويصح أن يكون مفعولا به على أن معنى اتبذت أنت مكانا (قوله من الدار) أى دار زوج خالتها وهوز كريا
 القيم عليها وفى بعض النسخ أو شرق بيت المقدس أى فقوله فى الآية شرقيا يحتمل أن يكون شرقيا من
 دارها أو من بيت المقدس (قوله أو تغسل من حيضها) أى لانها كانت تتحول من المسجد الى بيت
 خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت وقد حاضت قبل حملها بميسى مرتين (قوله روحنا) سمي بذلك
 لان الله أحيا به القلوب والاديان كما أن الروح به حياة الاجساد أو كناية عن محبة الله كما يقول الانسان
 لمن يحبه أنت روحى (قوله فتمثل لها) اختلف فى كيفية تمثل الملك فى غير صورته الاصلية هل تنعدم بقية
 أجزائه الا ائدة أو تنفصل مع كونها باقية أولا تنفصل وانما تخفى عن الرائي وهو الذى ندين الله به لان لهم
 قدرة على التشكلات بالصور الجميلة ولا تحكم عليهم (قوله بعد لبسها ثيابها) جواب عما يقال ان الملك لا
 يدخل على امرأة مكشوفة الرأس فضلا عن كونها مكشوفة البدن فكيف أتى مريم وهى تغتسل فاجاب
 المفسر بانه انما تمثل لها بعد أن لبست ثيابها (قوله بشرا سويا) أى بصورة شاب أمره معتدل الخلقة لتانس
 بكلامه ولعله يهيج شهوتها فتتحد رنظتها الى رحها ولا يقال ان النظر المميج للشهوة حرام لان ذلك اذا
 كان مع اختيار وأما الميل الطبيعى فلا يؤخذ به الانسان (قوله بالرحمن) خصته بالذكرك ليرحم ضعفها
 وعجزها عن دفعه لعدم المغيث لها من الخلق (قوله ان كنت تقيا) أى عاملا بمقتضى تقواك وإيمانك (قوله
 فنذهبى عنى) هو جواب الشرط وقدره فلام مضارع مقرونا بالفاء فهو على تقدير المبتدا ليكون الجواب
 جملة اسمية حتى يسوغ اقترانه بالفاء أى فانت تنذهبى عنى (قوله رسول ربك) أى جبريل وقولهم ان
 الوحي لم ينزل على امرأة قط اى برسالة وما بشيرها فلا مانع منه (قوله ليهب لك) بالياء والهمزة قراءة ثان
 سبعيتان فعلى الاولى الاسناد لله وعلى الثانية الاسناد لجبريل لكونه سببا فيه (قوله غلاما زكيا) فيه مجاز
 الاول لانه حينئذ لم يكن غلاما (قوله بتزوج) دفع به ما يقال ان قولها لم يمسنى بشر يدخل تحته ولم اك بغيا
 فاجاب بان المس عبارة عن النكاح فى الحلال والزنا لبس كذلك بل يقال خبرها وما اشبهه (قوله بغيا) لم
 يقل بغية لان بغيا غالبا فى النساء فاجروه اجراء حائض وطامث وعاقرا ويقال ان اصله بغويا بوزن
 فمولى اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادت فى الياء وكسرت العين
 لتصبح الياء وحيث كان بزنة فمولى فلا تلحقه التاء كما قال ابن مالك

ولا تلى فارقة فعولا * اصلا ولا المفعول والمفعول

وهذا ليس استبعادا منها لقدرة الله وانما هو تعجب من مخالفة العادة (قوله الامر) قدره اشاره الى ان
 كذلك خبر لمخدوف (قوله قال ربك) بمنزلة العلة كانه قبل الامر كذلك لانه علينا هين ولنجعل له الخ (قوله على
 قدرتنا) اى كل قدرتنا على انواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وخلق حواء من ذكر بلا
 انثى وخلق عيسى من انثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وانثى (قوله امر مقضيا) اى لا يتغير ولا
 يتبدل (قوله فننفخ جبريل) اى نفخة وصلت الى فرجها ودخلت منه جوفها وليس المراد انه نفخ فى
 فرجها مباشرة (قوله درعها) اى قميصها (قوله مكانا قصيا) اى بعيدا من اهلها

وهو بيت لحم فرارا من تعبير قومها بولادتها من غير زوج (قوله فاجاءها المخاض) اى الجاءها (قوله
 لتعتمد عليه) اى قاعتمدت عليه وقيل حضنته وكان يباسا فحضر وأمر لوقته (قوله فولدت) اى بيت
 لحم خافت عليه وجاءت به الى بيت المقدس فوضعت على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كالمد
 وهى الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الاردن فمسمته فيه وهو اليوم
 الذى يتخذ النصارى عيداً ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أن المياه فى ذلك اليوم تقدرت فلذلك
 يغطسون فى كل ماء (قوله فى ساعة) هو المصحح وقيل حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعت فى ساعة
 وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل ستة أشهر وسنها اذ ذلك عشر سنين وقيل ثلاث
 عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة (قوله ليتنى مت قبل هذا) انما تمت الموت لثلاث تقع المصيبة بمن تكلم فى
 شأنها بسوء والافهى راضية بما بشرت به (قوله وكنت نسياً) بكسر النون وفتحها قراءة ثان سبعيتان
 وقوله منسياً تا كيد لنسياً (قوله فتادها) اى لما شق عليها الامر وعلمت انها تنهم ولا بد لعدم وجود بينة
 ظاهرة تشهد لها قيل اول من علم بها يوسف النجار وكان رفيقاً لها يخدعان المسجد ولا يعلم من أهل
 زمانها احداً شدة عبادة واجتماع امنهما فبقى متحيراً فى أمرها ثم قال لها قد وقع فى نفسى من أمرك شئ
 وقد حرصت على كتابته فقلبنى ذلك فرأيت ان أنكلم به أشفى صدرى فقال قل قولاً جميلاً قال اخبرنى
 يا مريم هل بنيت زرع غير بذرق قلت نعم ألم تعلم ان الله أنبت الشجر يا لقدرة من غير بذر ولا غيث أو
 تقول ان الله تعالى لا يقدر ان ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها قال يوسف
 لا أقول هذا ولكنى أقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم ان الله تعالى خلق
 آدم وامرأته من غير ذكر ولا انثى فعند ذلك زال ما فى نفسه من التهمة وكان بنوب عنها فى خدمة المسجد
 مدة نفاسها (قوله من تحتها) بفتح الميم وكسرها قراءة ثان سبعيتان فعلى الاولى الفاعل هو الموصول وتحتها
 صلته وعلى الثانية الفاعل ضمير مستتر والجار والمجرور متعلق بنادى (قوله اى جبريل) تفسيره ان على
 الفتح والضمير المستتر فى نادى على الكسر وقيل المنادى لها عيسى ومعنى كونه تحتها اسفل ثيابها وحينئذ
 فيكون قوله أن لا تحزنى الى قوله فلن اكلم اليوم انسياً اول كلام عيسى (قوله وكان اسفل منها) اى كان
 جبريل فى مكان اسفل من مريم (قوله ان لا تحزنى) يحتمل ان تكون ان مفسرة وقد وجد شرطها وهو
 تقدم ما هو بمعنى القول ولا ناهية وحذفت النون للجازم أو ناصبة ولا نافية وحذفت النون للنائب
 (قوله نهر ماء) اى وجعه سريان كرهيف ورغفان ويطلق السرى على الشريف الرئيس واصله سرير
 اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت فى الياء كسيد ويكون المراد به
 عيسى ومامشى عليه المفسر اظهر لمناسبة قوله فكلى واشربى (قوله كان انقطع) اى ثم جرى وامتلاً ماء
 بركة عيسى وأمه (قوله والباء زائدة) اى ويصبح ان تكون اصلية والمفعول محذوف والجار والمجرور
 متعلق بمحذوف صفة لوطياً والتقدير وهزى اليك رطباً كأننا بجذع النخلة (قوله وفى قراءة بتركها) اى
 التاء مع تخفيف السين وفتح القاف وبقي قراءة سبعة أيضاً وهى ضم التاء مع كسر القاف بمعنى تسقط
 فرطباً مفعول به (قوله تمييز) اى على القراءتين اللتين ذكرهما المفسر لا على الثالثة (قوله جنيا) اى تاماً
 نضجه صالحاً للاجتناء (قوله وقرى عينا) العامة على فتح القاف من قر يقر بكسر العين فى الماضى
 وفتحها فى المضارع من باب تعب وقرى شذوذاً بكسر القاف وهى لغة نجد بفتح العين فى الماضى
 وكسرها فى المضارع من باب ضرب (قوله أى تسكن) اى فهو من القرار بمعنى عدم الحركة ويصح ان
 يكون من القر وهو البر دلان العين اذا فرح صاحبها كان دمها بارداً واذا حزن كان دمها حاراً كانه

(فاجاءها) جاء بها (المخاض)
 وجع الولادة (الى جذع
 النخلة) لتعتمد عليه
 فولدت والحمل والتصوير
 والولادة فى ساعة (قالت يا)
 للتنبية (ليتنى مت قبل
 هذا) الامر (وكنت نسياً
 منسياً) شيئاً متروكاً لا
 يعرف ولا يذكر (فناداها
 من تحتها) اى جبريل
 وكان اسفل منها (ان لا
 تحزنى قد جعل ربك تحتك
 سرياً) نهر ماء كان انقطع
 (وهزى اليك بجذع النخلة)
 كانت ياسة والباء زائدة
 (تساقط) اصله بتاءين
 قلبت الثانية سيناً وادغمت
 فى السين وفى قراءة تركها
 (عليك رطباً) تمييز (جنياً)
 صفته (مكلى) من الرطب
 (واشربى) من السرى
 (وقرى عينا) بالولد تمييز
 محول من الفاعل اى لتقر
 عينك به اى تسكن فلا
 تطمح الى غيره (قاما)
 فيه ادغام نون ان
 الشرطية فى ما الزائدة (ترين)

حذفت منه لام الفعل وعينه
والقيت حركتها على الراء
وكسرت ياء الضمير لا لتقاء
الساكنين (من البشر احدا)
فيسالك عن ولدك (فقلولي
اني نذرت للرحمن صوما)
اي امساك عن الكلام في
شانه وغيره من الاناسي
بدليل (فان اكلم اليوم
انسيا) اي بعد ذلك
(فانت به قومها تحمله) حال
فراوه (قالوا يا مريم لقد
جئت شيئا فريا) عظيما
حيث انت بولد من غير
اب (يا اخت هرون) هو
رجل صالح اي باشبته
في العفة (ما كان ابوك امرا
سوء) اي زانيا (وما كانت
امك بغيا) زانية فمن أين
لك هذا الولد (فاشارت)
لهم (اليه) ان كلموه (قالوا)
كيف نكلم من كان) اي وجد
(في المهد صبيا) قال اني
عبد الله آتاني الكتاب
اي الانجيل (وجعلني نبيا
وجعلني مباركا اينما كنت)
اي نفاع للناس اخبار بما
كتب له (واوصاني بالصلاة
والزكاة) امرني بهما (ما
دمت حيا ورا بوالدتي)
منصوب بجعلني مقدر
(ولم يجعلني جبارا) متعظما
(شقييا) عاصيا لربه
(والسلام) من الله (على يوم
ولدت ويوم اموت ويوم

قال انركي الحزن وافرحي بما اعطاك ربك (قوله حذفت منه لام الفعل) اي واصله ترايين بهمزة هي عين
الكلمة وياه مكسورة هي لامها واخرى ساكنة هي ياء الضمير والنون علامة الرفع نقلت حركة الهمزة
الى الراء فسقطت الهمزة فتحررت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفاقلة في ساكنان حذفت لا لتقاءهما ثم
اكذب النون وحركت بالكسر فقيه ست اعمال نقل الحركة وسقوط الهمزة وقلب الياء الف وحذفها
وتاكيد النون وتحرر يكة بالكسر وان نظرت لحذف نون الرفع للجازم كانت سبعة افاد المفسر منها خمسة
ولم يرتبها كما يعلم بالتأمل (قوله فسالك عن ولدك) جواب عما يقال ان قولها فلان اكلم اليوم انسيا كلام
فقد حصل التناقض فاجاب بان المراد اذا رأيت احدا من البشر وسالك عن امره فقلولي الخ ويكون
انشاء النذر من حين قولها للسائل تلك المقالة (قوله صوما) قيل كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام
عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وفي هذا دلالة على ترك مجادلة السفهاء والتكلم معهم
فانه اغيظ لهم (قوله مع الاناسي) اي لا مع الله كالدكر ولا مع الملائكة لما ورد انها كانت تكلم الملائكة
ولا تكلم الانس والانسائي بفتح الهمزة جمع انسي أو انسان واصله على هذا الاناسين قلبت النون ياء
وادغمت في الياء (قوله اي بعد ذلك) اي بعد قولها اني نذرت للرحمن صوما (قوله فانت به) اي في يوم
وضعه وقيل بعدار بعين يوم لما ظهرت من نقاسها (قوله فراوه) اي ابصروه (قوله قالوا) اي اهلها
وكاوا اهل بيت صالحين بمصدق قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على
العالمين ذرية بعضها من بعض (قوله لقد جئت) اي فعلت واتيت (قوله فريا) من فريت الجلد قطعه
اي شيئا قاطعا وخارقاللعادة ومقطعا للعرض (قوله هو رجل صالح) اي في بني اسرائيل شبهت به في
عفتها وصلاحتها قيل انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفامن بني اسرائيل كلهم يسمون هرون سوى
سائر الناس (قوله ما كان ابوك) اي عمران وقوله وما كانت امك اي حنة (قوله فاشارت اليه) اي
وحينئذ غضب القوم وقالوا اتسخر بن بناثم قالوا كيف نسلك من كان في المهد صبيا (قوله وجد) اشار
المفسر الى ان كان تامة وحينئذ فصيا حال ويصح ان تكون ناقصة وصيا خبرها (قوله في المهد) قيل
المراد به حجرها وقيل هو المهد بعينه ورد انه لما اشارت اليه ترك الرضاع وانكأ على يساره واقبل عليهم
وجعل يشير يمينه وقال اني عبد الله الخ (قوله عبد الله) وصف نفسه بذلك لئلا يتخذها وكل هذه
الاوصاف تقتضي براءة امه لان هذه اوصاف الكاملين المطهرين من الارجاس (قوله وجعلني نبيا)
اي في الحال وقيل المراد سيجعني بعد الاربعين قولان للعلماء اذ والله اعلم بحقيقة الحال (قوله اي نفاعا
للناس) اي لانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويهدي من ضل (قوله اخبار بما كتب له) اي
فالماضي بمعنى المستقبل وقيل على حقيقته (قوله امرني بهما) اي بفعلها (قوله وبرا) العامة على فتح الباء
وقرى بكسرها اما على حذف مضاف اي ذا برا ومبالغة (قوله متعظما) اي بل جعلني
متواضعا ومن تواضعه انه كان ياكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا (قوله
والسلام) ال فيه للعهد اي السلام الحاصل ليحيي حاصل لي فلا يقال ان يحيي سلم عليه به
وعيسى سلم على نفسه بل هو حاك السلام عن الله (قوله ويوم ابثت حيا) هذا آخر كلامه ثم
سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى باق المدة التي يتكلم فيها الاطفال (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان هذا
من كلام الله تعالى واما كلام عيسى فقد انتهى الى قوله حيا (قوله ذلك) اي المذكور بذلك الاوصاف
واسم الاشارة مبتدأ وعيسى خبره وابن مريم صفته وقول الحق خير مبتدأ محذوف اي قول ابن مريم
قول الحق وهو من اضافة الموصوف للصفة اي القول الحق والمعنى ان الموصوف بما ذكر من الاوصاف

انتم حيا) يقال فيه ما تقدم في السيد يحيي قال تعالى (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدأ مقدر اي قول ابن مريم

وبالنصب بتقدير قلت
ابن الله كذبوا (ما كان الله
أن يتخذ من ولد سبحانه)
تنزيها له عن ذلك (إذا قضى
أمرا) أى أراد أن يحدثه
(فإنما بقوله له كن فيكون)
بالرفع بتقدير هو
وبالنصب بتقدير أن وإن
ذلك خاق عيسى من غير
أب (وإن الله ربي وربكم
فاعبدوه) بفتح ان بتقدير
اذكروا بكسرها بتقدير
قل بدليل ما قلت لهم ألا
ما أمرتني به أن أعبدوا الله
ربي وربكم (هذا) المذكور
(صراط) طرق (مستقيم)
مؤدلى الجنة (فاختلف
الاحزاب من بينهم) أى
النصارى فى عيسى أهو
ابن الله أو اله معسه أو ثالث
ثلاثة (فويل) فشدّة
عذاب (للذين كفروا) بما
ذكروا وغيره (من مشهد يوم
عظيم) أى حضور يوم
القيامة وأهواله (اسمع
بهم وابصر) بهم صيقتا
تعجب بمعنى ما سمعهم
وما ابصرهم (يوم ياتونسا)
فى الآخرة (لكن
الظالمون) من إقامة الظاهر
مقام المضمّر (اليوم)
أى فى الدنيا (فى ضلال
مبين) أى بين به صموا
عن سماع الحق وعموا عن
ابصاره أى اعجب منهم
يا مخاطب فى سمعهم
وابصارهم فى الآخرة بعد أن كانوا فى الدنيا صما عميا (وانذرهم) خوف يا عباد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيامة الدين

(٣٣) والمعنى القول الحق (الذى فيه يمترون) من البرية أى يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى

هو عيسى ابن مريم وقوله القول الحق أى الصدق المطابق للواقع (قوله وبالنصب) أى فهم اقراء تان
مبجيتان (قوله بتقدير قلت) أى فهو مصدر مؤكّد لما مله (قوله والمعنى) أى على كل من القراءتين
فعلى الرفع يكون المعنى قول عيسى القول الحق وعلى النصب يكون المعنى قلت حاكيا عن عيسى القول
الحق والقائل ذلك هو الله تعالى (قوله الذى فيه يمترون) خبر لمخدوف أى هو عيسى الذى فيه يترددون
ويستحيرون (قوله قالوا ان عيسى ابن الله) أى وقالوا غير هذه المقالة كما فى قوله فاختلف الاحزاب
من بينهم وانما اقتصر على هذه هنا لانها التى يتضح ابطالها بقوله ما كان لله الخ (قوله ما كان لله) أى
لا يمكن ولا يتأتى لانه مستحيل لا تتعلق به القدرة (قوله ان يتخذ من ولد) أن وما دخلت عليه فى تأويل
مصدرا سم كان والمعنى ما كان اتخذ الولد من صفته بل هو حال قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هذا أن يدعو الرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا (قوله عن ذلك)
أى اتخذ الولد (قوله اذا قضى أمرا) هذا كالدليل لما قبله كانه قال ان اتخذ الولد والسعى فى اسبابه
شان الماجز الضعيف المحتاج الذى لا يقدر على شىء واما القادر الذى يقول للشىء كن فيكون فلا
يحتاج فى اتخاذ الولد الى احوال الانبياء وحيث أوجده بقول كن لا يسمى ابنا بل هو عبده ومخلوقه فهو
تبكيه والزام لهم بالحجج الباهرة (قوله بتقدير أن) أى بعدفاء السببية الواقعة بعد الامر (قوله وان الله
ربي وربكم) هذا من كلام عيسى سواء قرئ بكسر ان أو فتحة فهو من تعلقات قوله وأوصانى بالصلاة
والزكاة الخ (قوله بتقدير اذكروا) أى اذكروا عيسى ان الله الخ (قوله بتقدير قل) أى وان تكسر بعد
القول (قوله هذا صراط مستقيم) من كلام عيسى ايضا (قوله المذكور) يعنى القول بالتوحيد ونفى
الولد (قوله فاختلف الاحزاب) أى ان النصارى تحزبوا وتفرقوا فى شان عيسى بعد رفعه الى
السماء اربع فرق اليعقوبية والنسطورية والملكانية والاسلامية لما روى أنه اجتمع بنو اسرائيل
فاخرجوا منهم اربعة نفر من كل قوم عالمهم فامروا فى شان عيسى حين رفع فقال احدهم هو الله هبط الى
الارض فاحيا من احياء وامات من امات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم
قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقالت الاثنان كذبت ثم قال احدا الاثنان
الاخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله وهو اله وامه اله وهم الملكانية فقال الرابع كذبت بل هو عبد
الله ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم اتباع على ما قال فاقسموا وظهروا على المسلمين
وكفر الفرقة الاخيرة بعدم اتباعهم لنبينا صلى الله عليه وسلم من حين البعث وأما الذين اتبعوه منهم
فهم الذين يعطون اجرهم مرتين كاتجاشى واتباعه وهم الذين قال تعالى فيهم ولتجدن اقر بهم مودة
للذين آمنوا الآيات (قوله فشدّة عذاب) وقيل المراد بالويل وادى جهنم باكل الحجارة والحديد قوتهم
فيه الخفيف (قوله من مشهد يوم عظيم) يطلق المشهد على الشهادة وعلى الحضور وهو المراد هنا وسمى
بذلك لشهادة الاعضاء عليهم بما كسبوا قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما
كانوا يعملون (قوله اسمع بهم وابصر) هو فعل ماض جاء على صورة الامر ومعناه التعجب واعرابه
اسمع فعل ماض للتعجب والباء زائدة والضمير فاعله وابصر مثله وحذف بهم من الثانى لدلالة الاول
عليه وليس المراد التعجب من المتكلم وهو الله لا استحالة عليه بل المراد التعجب وهو محل المخاطب على
التعجب أى اعجبوا يا عبادى من شدة سمعهم وبصرهم فى ذلك اليوم (قوله من إقامة الظاهر مقام
المضمّر) أى اشارة الى أن من اتصف بصفاتهم يسمى ظالما (قوله فى ضلال) أى خطأ وعدم اهتداء
للحق (قوله به صموا) أى بسبب الضلال حصل لهم الصمم الخ فى الدنيا فاعجب منهم فى الحالتين شدة
الاسماع والا بصار فى الآخرة وضد هما فى الدنيا (قوله هو يوم القيامة) أى وله أسماء كثيرة منها يوم

والدين

الدين ويوم الجزاء ويوم الحساب والخاصة والقارة واليوم الموعود وغير ذلك (قوله يتحسر فيه المسيح
 الخ) اى والمحسن على ترك الزيادة في الاحسان كما في الحديث (قوله اذ قضى الامر) اى حكم وامضى
 وذلك انه ورد اذ استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يؤتى بالموت في صورة كبش فيذبح بين
 الجنة والنار وينادى المتنادى يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت فعند ذلك يزداد
 اهل النار حسرة على حسرتهم واهل الجنة فرحاً على فرحهم (قوله وهم في غفلة) الجملة حالية وكذا قوله
 وهم لا يؤمنون وهذا الا نذار لكل مكلف وانما خصه المفسر باهل مكة لانهم سبب نزولها والعبرة بعموم
 اللفظ لا بخصوص السبب (قوله باهلاً بهم) اى فلا يبقى حتى سوى الله تعالى لما ورد ان الله تعالى ينادى
 بعد انقراض الدنيا باهلاً لمن الملك اليوم فيجيب نفسه بقوله الله الواحد القهار (قوله والينا يرجعون) اى
 يردون فيجازى كل احد بما قدمه من خير وشر (قوله واذكر في الكتاب ابراهيم) يحتمل انه معطوف
 على قوله واذكرهم يوم الحسرة والمعنى واذكر لاهل مكة قصة ابراهيم لعلمهم بتبرؤن فيؤمنوا ويحتمل انه
 معطوف على قوله واذكر في الكتاب مريم عطف قصة على قصة وهو الاقرب (قوله مبا لغافى الصدق)
 اى في اقواله وافعاله واحواله (قوله نبيا) وصف خاص لان كل نبي صدق ولا عكس وبين الولاية
 والصدقية عموم وخصوص مطلق أيضاً فكل صدق ولى ولا عكس لان الصدقية مرتبة تحت مرتبة
 النبوة (قوله ويبدل منه) اى بدل اشتمال وحينئذ فقوله انه كان صديقاً نبياً معترض بين البذل والمبدل
 منه (قوله لا ييه) قيل حقيقة وهو ماشي عليه السيوطي في سورة الانعام تبعا للمفسر هنا ولا يضر كسر
 اصول الانبياء فان الله يخرج الحى من الميت ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم ما زلت أتعقل من الاصاب
 الطاهرة الى الارحام الفاخرة لان المعنى الطاهرة من سفاح الجاهلية وان كانوا كفارا او يقال ان آزر لم
 يتحقق كفره الا بعد بعثته ابراهيم وحينئذ فقد انتقل منه النور المحمدى الى ولده وهو في حالة الفترة وقيل
 هو عمه واسم ابيه تاريخ وسمى ابا على عادة الاكابر من تسمية العم ابا وعليه فلا يرد الحديث المقدم وهما
 قولان للمفسرين (قوله التاء عوض عن ياء الاضافة) اى فاصله ابنى فيقال في اعرابه باحرف نداء و ا ب
 منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة والتاء
 عوض عن الياء (قوله ولا يجمع بينهما) اى فلا يقال يا بلى لانه لا يجمع بين العوض والمعوض ويقال
 يا بلى لان الالف عوض عن الياء أيضاً ففيه جمع بين عوضين (قوله لم تعبد ما لا يسمع) اى لاى سبب
 تعبد ما لا يسمع فيه ولا يسمع (قوله اوضر) اى اودفع ضر (قوله من العلم) اى العلم بالتوحيد والشرع
 (قوله فاتبني) اى امثل امرى فيما أمرك به (قوله مستقيماً) اى لا اعوجاج فيه (قوله بطاعتك
 اياه) اى قلراد بعبادته امثال امره في عبادة الاصنام حيث حسناله بوسوسته (قوله عصيا) اى
 وطاعة العاصي عصيان (قوله انى اخاف ان يمسك عذاب) اى في المستقبل ان لم ترجع وانما
 عبر بالخوف لانه لم يكن قاطعاً بموته على الكفر بل كان مترجياً ايمانه وقيل المراد بالخوف العلم والاقرب
 الاول لانه لو علم عدم هدايته ما خاطبه بهذا الخطاب اللطيف (قوله باصراً وقريناً) المناسب
 الاقتصار على تفسيره بالقرين لانه بعد الدخول في العذاب لا يتانى معاونة ولا مناصرة (قوله
 ارغب) مبتدأ وانت فاعل سدمسد الخسر وسوغه اعتماده على الاستفهام وهو اولى من جعله
 خبراً مقدماً وانت مبتدأ مؤخر لانه يلزم عليه الفصل بين العامل وهو ارغب والمعمول وهو عن آلهتى
 باجنبي وهوانت لان المبتدأ غير معمول للخبر (قوله لئن لم تنته الخ) قابل التعطف واللفافى الخطاب
 بالفظاظة والغلظة فتاداه باسمه وصدر كلامه بالانكار وهدده بقوله لئن لم تنته لارجنك * وكل اناه
 بالذى فيه ينضح * (قوله بالحجارة) اى حتى تموت او تخلى سبيلى (قوله او بالكلام القبيح) اى الشتم

فاحذرني (واهجرني مليا) دهرا (٣٤) طويلا (قال سلام عليك) مني اى لا أصيبك بمكروه (ساستغفر لك ربى انه كان بنى حنيا)

من حنى اى بارا فيجيب دعائى وقد وفى بوعدہ المذكور في الشعراء واغفر لاني وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكره في براءة (واعزلكم وما تدعون) تميدون (من دون الله وأدعو) أعيد (ربى عسى ان لا أكون بدعاء ربى) بعبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعزلكم وما يعبدون من دون الله) بان ذهب الى الارض المقدسة (وهبناله) ابني يانس بهما (اسحق و يعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) امان والولد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) رفيفا هو الثناء الحسن في جميع اهل الاديان (واذ كرفى الكتاب موسى انه كان خالصا) بكسر اللام وفتحها من اخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس (وكان رسولا نبيا و نادى بانه) بقول ياموسى انا الله (من جانب الطور) اسم جبل (الاين) اى الذى يلي يمين موسى حين اقبل من مدين (وقربناه نجيا) مناجيا بان اسمعه الله تعالى كلامه (ووهبناله من رحمتنا) نعمتنا (أخاه هرون) بدل او عطف

والدم (قوله فاحذرني) قدره اشارة الى ان قوله واهجرني معطوف على محذوف ليحصل التناسب بين المعطوف والمعطوف عليه فان جملة اهجرني انشائية وجملة لئن لم تنته اعط خبرية ولا يصح عطف الانشاء على الخبر (قوله مليا) امام منصوب على الظرفية واليه يشير المفسر بقوله دهرا طويلا أو على الحال من فاعل اهجرني اى اعزلى سائلا لا يصيبك منى مضرة (قوله اى لا أصيبك بمكروه) اى فهو سلام متاركة ومقاطعة (قوله ساستغفر لك ربى) اى اطلب عفرا نه لك المترتب على هدايتك واسلامك (قوله حنيا) اى مبا لغافى اكرامى والطف بى والاعتناء بشافى ويطاق الحنى على المستقصى في السؤال ومنه قوله تعالى كانك حنى عنها (قوله وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله) هذا جواب عما يقال كيف يجوز الاستغفار للكفار فاجاب بان استغفر له قبل علمه انه عدو لله فلما علم ذلك تبرأ منه وبهذا تعلم انه يجوز الدعاء بالمغفرة للكافرين قصد به اهدايتهم واسلامهم فان قطع بكفره فلا يجوز (قوله واعزلكم) اى ارتحل من أرضكم وبلادكم وقد فعل ذلك (قوله بان ذهب) اى من بابل العراق الى الارض المقدسة (قوله يانس بهما) استفيد منه انه رأى يعقوب وهو كذلك لما تقدم انه بشر باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقد عاش ابراهيم مائة وحمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم الفاسنة وبينه وبين نوح ألف سنة (قوله اسحق ويعقوب) خصهما لانه سيد كراسمعيلى عز ايا تخصه (قوله الثلاثة) اى ابراهيم وولديه (قوله المال والولد) اى فبسط لهم الدنيا ووسع لهم الارزاق وأكثر لهم الاولاد فجميع الانبياء الذين جاؤا بعده من ذريته (قوله فى جميع اهل الاديان) اى فكل اهل دين يترضون عن ابراهيم واسحق ويعقوب ويذكرونهم بخير الى يوم القيامة (قوله واذا كرفى الكتاب موسى) معطوف على قوله واذا كرفى الكتاب مريم عطف قصة على قصة والحاصل ان الله تعالى ذكر فى هذه السورة أسماء عشرة من الانبياء ذكر يا ويحيى وعيسى وابراهيم واسحق ويعقوب واسمعيلى وموسى وهرون وادريس وذكر لكل اوصافا ومناقب يجب الايمان بها تنبيهها على عظيم شانهم وتعاليا للامة المحمدية ليقنعوا بهم وكذا يقال فى جميع قصص الانبياء المذكورة فى القرآن (قوله بكسر اللام وفتحها) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله من اخلص فى عبادته) اى لم يلتفت لغير مولاه وهذا راجع لقراءة الكسر (قوله واخلصه الله) اى صفاه ونقاوه وهوراجع لقراءة الفتح فيكون لغا ونشرا مرتبا فموسى عليه السلام صفاه مولاه واختره لخدمته ومحمته فتسبب عن ذلك اخلاصه فى عبادته (قوله وكان رسولا نبيا) اى ثبت واستقر أزلا فى علمنا نبوته ورسالته والافرسا لته فى الخارج حين المناذاة (قوله بقوله ياموسى) اى فى سورة القصص فى قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله الآيات (قوله اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر (قوله الذى يلي يمين موسى) هذا صريح فى ان المراد به الطور الذى عند بيت المقدس لا الطور الذى عند السويس لانه على يسار النوجسة من مدين الى مصر كما هو مشاهد والايمن صفة للجانب بدليل تبعيته له فى الاعراب فى قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن والمعنى انه سمع النداء فى ذلك المكان بجميع أجزائه من كل جهة (قوله وقر بانه) اى تقرب شرف ومكانة لا مكان (قوله من كل جهة) اى بكل جارحة (قوله بدل او عطف بيان) اى وأخاه مفعول به وقوله من رحمتنا اى من أجل رحمتنا (قوله هى المقصودة بالهبة) جواب عما يقال ما معنى هبته له مع كونه اسن منه والموهوب يكون متاخرا عن الموهوب له فاجاب بان المراد جعله نبيا يعينه ويشد عضده (قوله اجابة لسؤاله) تعليل لقوله ووهبنا حيث قال واجعل لى وزير من أهلى (قوله وكان اسن منه) اى بسنة وقل باربع سنين (قوله اسمعيلى) اى ابن ابراهيم وكان من هاجر جارية سارة التى وهبته له فلما ولدت له اسمعيلى نقلها الى الحجاز قبل بناء البيت فترى اسمعيلى بين جرهم عرب من اليمن فزوجوه فلما كبر أرسله الله اليهم كما قال المفسر ثم تناسلت منه العرب الذين منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيان (نبيا) حال هى المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (واذا كرفى الكتاب اسمعيلى) وكفاه

وكفاه بهذا خبرا ولما كان اعظم مزية من اولاد ابراهيم افردته بالذكور الثناء (قوله صادق الوعد) خص
 بهذا الوصف وان كان موجودا في غيره من الانبياء لانه المشهور بين خصاله (قوله) وانتظر من وعده
 اى شخصا وعده اسمعيل وكان عليه ابراز الضمير لان الصلة جرت على غير من هي له والمعنى ان اسمعيل
 وعد شخصا ان ينتظره في مكان ليذهب الرجل ويأتي له فشكث ثلاثة ايام او حولا (قوله) وكان رسولا
 اى بشريعة ابيه (قوله) قلبت الواوان (الخ) اى فوقعت الواوانا ثمانية متطرفة قلبت ياء فاجتمعت الواوان والياء
 وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواوان ياء وادغمت في الياء وهذا الوصف جامع لكل خير لان من كانت
 افماله مرضية لربه لا يصدر عنه الا كل برواحسان ولا شك ان الانبياء كذلك لان الله اعلم حيث يجعل
 رسالته (قوله) ادر يس (هذا القبة واسمه اخنوخ بن شيث بن آدم ولقب بذلك لانه اول من درس الكتب
 لان الله أنزل عليه ثلاثين صحيفة قيل هي التي نزلت على ابيه وقيل غيرها وهو اول من خط بالقلم وخط
 الثياب واخذ السلاح وقاتل الكفار ونظر في علم النجوم والحساب) (قوله) هو جد ابي نوح (اى) لان نوحا
 ابن ملك بفتح اللام وسكون الميم ابن متوشاخ بن ادر يس (قوله) ورفعتاه مكانا عليا (اختلف المفسرون
 في المكان العلى فقل المراد به المسكن المعنوى وهو الرفعة وعلاوا منزلة وقيل المراد به المكان الحسى وعليه
 فقل هو السماء الرابعة وقيل الجنة واختلفوا في سبب رفعه فقل انه كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة
 مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فموجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في
 زيارته فاذن له فاتاه في صورة بنى آدم وكان ادر يس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه
 فاني ان ياكل معه ففعل ثلاث ليل فذكره ادر يس وقال له في الليلة الثالثة انى اريد ان اعلم من انت قال
 انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك فقال ادر يس الى اليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحى
 فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبضها وردّها اليه في ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض
 الروح قال لا ذوق الموت وغمته فاكون اشد استعدادا ثم قال له ادر يس ان الى اليك حاجة قال وما هي قال
 ترفنى الى السماء لا نظرا اليها والى الجنة والنار فاذن الله له فرمعه فلما قرب من النار قال الى اليك حاجة قال
 وما تريد قال تسال ما لك حتى يفتح ابوابها ففعل فقال له كما أرى يتنى النار فارنى الجنة فذهب به الى الجنة
 فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعاق شجرة وقال
 ما اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس
 ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست اخرج
 فاوحى الله الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبامرئ لا يخرج منها فاوحى هالك وقيل سببه انه اقام ذات
 يوم فاشتد عليه حر الشمس فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس اراحاميه فاصبح
 ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور عنده سبعون الف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه
 ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من اين الى هذا قال دعالك رجل من بنى آدم يقال
 له ادر يس فقال يارب اجعل بيني وبينه خلة فاذن له في ذلك فصار يتردد على ادر يس فقال له ايك اكرم
 الملائكة عنده ملك الموت فاشفع لى عنده ليؤخر اجلى فازداد عبادة وشكرا فقال الملك لا يؤخر الله تعالى
 اذا جاء اجلها فرفسه في مكانه ثم أتى ملك الموت فقال له الى صديق من بنى آدم يشفع بى اليك
 ان يؤخر اجلك فقال ايس ذلك الى ولكن ان احببت اعلمته متى يموت فيقدم نفسه قال نعم
 فطرفى دبوانه فقال ايك كلمتى فى انسان يموت الساعة عند مطلع الشمس قال انى أتيتك
 وتركته هناك فانطاق فوجده قد مات ثم احياء الله فهو يرفع فى الجنة تارة ويعبد الله مع
 الملائكة فى السماء الرابعة تارة اخرى قال العلماء أربعة من الانبياء احياء اثبات فى الارض

كان صادق الوعد لم يعد
 شيئا الا وفى به وانتظر من
 وعده ثلاثة ايام او حولا
 حتى رجع اليه فى مكانه
 (وكان رسولا) الى جرحم
 (نبييا وكان يمارهله) اى
 قومه (بالصلاة والزكاة
 وكان عند ربه مرضيا)
 اصله مرضو وقلب الواوان
 ياءين والضممة كسرة
 (واذكر فى الكتاب
 ادر يس) هو جد ابي نوح
 (انه كان صديقا نبييا ورفعتاه
 مكانا عليا) هو حى فى السماء
 الرابعة أو السادسة أو
 السابعة أو فى الجنة أدخلها
 بعد ان اذيق الموت
 واحيى ولم يخرج منها

(أولئك) مبتدأ (الذين انعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (من ذرية آدم) اي ادر يس (ومن حملنا) (٣٦) مع نوح) في السفينة اي ابراهيم ابن ابنته سام (ومن ذرية ابراهيم) اي اسمعيل

واسحق ويعقوب (و) من ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب أي موسى وهرون وذكرا ويحيى وعيسى (ومن هدينا واجتبيينا) اي من حملتهم وخبر اولئك (اذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) جمع ساجد وبالك اي فكونوا مثلهم واصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضممة كسرة (نخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة) بتركها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من المعاصي (فسوف يلقون غيا) هو واد في جهنم اي يقعون فيه (الا) لكن (من) تاب وآمن وعمل صالحا قالوا لك يدخلون الجنة ولا يظلمون) ينقصون (شيا) من ثوابهم (جنات عدن) اقامة بدل من الجنة (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) حال اي غائبين عنها (أنه كان وعده) اي مواعده (ماتيا) بمعنى آتيا واصله ماتوى او مواعده هنا الجنة ياتيه أهله (لا يسمعون فيها النوا) من الكلام (الا) لكن يسمعون

وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس (قوله أولئك) اسم الاشارة عائد على الانبياء المذكورين في هذه السورة وهم عشرة أولهم زكريا وآخرهم ادر يس كما تقدم (قوله صفة له) اي لاسم الاشارة اي أولئك الموصوفون بانعام الله عليهم وذلك ان الله لما وصف كلا من الانبياء باوصاف تخصه اولاد ذكرنا نيا لهم صفة نعمهم (قوله بيان لهم) اي للمنع عليهم (قوله اي ادر يس) تفسير للذرية اي ان ادر يس من ذرية آدم لانه تقدم انه ابن شيث بن آدم (قوله ومن حملنا) اي ومن ذرية من حملنا (قوله اي ابراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح لان من حمل معه أولاده الثلاثة وادريس من ذرية ابراهيم من ذرية ابراهيم وهو سام لكن بوساطة فان بين ابراهيم ونوح عشرة قرون (قوله وعيسى) اي فاولاد البنات من الذرية والحاصل ان من ذرية آدم لصلبه ادر يس ومن ذرية نوح بوساطة ابراهيم ومن ذرية اسمعيل واسحق ويعقوب ومن ذرية يعقوب موسى وهرون ويحيى وعيسى (قوله ومن هدينا) عطف على من ذرية آدم زيادة في تمجيدهم (قوله خروا سجدا وبكيا) اي ان الانبياء اذا سمعوا آيات الله التي خصهم بها من الكتب المنزلة عليهم سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا (قوله وبالك) اي على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة (قوله فكونوا مثلهم) اي في السجود والخشوع والخضوع والبكاء عند تلاوة القرآن كما في الحديث اتوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتبا كوا (قوله نخلف من بعدهم) اي وجد من بعد النبيين (قوله خلف) هو باسكون في الشر وبالفتح في الخير يقال خلف سوء وخلف صدق (قوله هو واد في جهنم) اي تستعين من حره أوديتها (قوله الامن تاب) قدر المفسر لكن اشارة الى ان الاستثناء منقطع لان المستثنى المؤمنون والمستثنى منه الكفار (قوله بدل من الجنة) قال بعضهم انه بدل كل من بعض لان الجنة بمض الجنات ورد بان آل في الجنة جنسية فهو بدل كل من كل (قوله اي غائبين عنها) اي غير مشاهدين لها لان الوعد حاصل في الدنيا ومن فيها لا يشاهد الجنة (قوله اي مواعده) اي الذي وعد به من الجنة وغيرها (قوله بمعنى آتيا) اي فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله او مواعده) اشارة لتفسير آخر وعليه فاسم المفعول باق على ما هو عليه وحينئذ فيكون المراد بالمواعود خصوص الجنة (قوله انوا) هو الكلام الزائد المستغنى عنه (قوله لكن يسمعون سلاما) اشارة بذلك الى ان الاستثناء منقطع لان السلام ليس من جنس اللغو (قوله وليس في الجنة نهار ولا ليل) اي وانما يعرفون الليل بارضاء الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كإروى وليس معرفة الليل للاستراحة فيه والنوم اذ لا نوم ولا تنب فيها بل ذلك على عادة الملوك في الدنيا من تهيئة تحف في الصباح والمساء ليتم نظامهم (قوله تلك الجنة) اسم الاشارة عائد على الجنة في قوله فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيا وأتى باسم الاشارة البعيد اشارة لعلو رتبته ورفيع منزلتها (قوله نورث من عبادنا) عبر بالميراث اشارة الى انهم يعطونها عطاء لا يرد ولا يبطل كالميراث (قوله من كان تقيا) اي سعيدا وهو من مات على كلمة الاخلاص ولو مصرا على الكفاير فما له للجنة وان ادخل النار وعذب فيها بقدر جرمه لان الجنة جماعات مسكنة للموحدين والنار جملة مسكنة للمشركين ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى في سورة فاطر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسه الى ان قال جنات عدن يدخلونها وقوله صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيادخل الجنة وان زنى وان سرق وان شرب الخمر ولكن الجنة مراتب ودرجات على حسب التفاوت في الاعمال الصالحة

(سلاما) من الملائكة عليهم اومن بمضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) (قوله) اي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تلك الجنة التي نورث) نعطي وننزل (من عبادنا من كان تقيا)

بطاعته ونزل لما تأخر الوحي أيا ما وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنحك أن تزورنا أكثر مما تزورنا (وما ينزل إلا بامر بك له ما بين أيدينا) أي أماننا من أمور الآخرة (وما خلفنا) من أمور الدنيا (وما بين ذلك) أي ما يكون من (٣٧) هذا الوقت إلى قيام الساعة

أي له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيا) بمعنى ناسيا أي تاركك بتأخير الوحي عنك هو (رب) مالك (السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) أي اصبر عليها (هل تعلم له سميا) أي مسمى بذلك لا (ويقول الإنسان) المنكر للبعث أبي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أئذا) بتحقيق لهمزة الثانية وتسهيلا وادخال الف بينهما وبين الأخرى (مات) لسوف أخرج حيا) من القبر كما يقول محمد فلا استفهام بمعنى النفي أي لا أحياء بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (ولا يذكر الإنسان) أصله بتذكر كإبدلت التاء ذالا وادغمت في الدال وفي قراءة تركها وسكون الدال وضم الكاف (أما) خلفناه من قبل ولم يك شيئا فيستدل بالابتداء على الاعادة (فوربك لنحشرنهم) أي المنكرين للبعث (والشياطين) أي تجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جحيم) من خارجها (جثيا)

(قوله بطاعته) أي ولو بمجرد الإسلام (قوله ونزل لما تأخر الوحي) أي حين سأل اليهود عن الروح وأصحاب الكهف وذو القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل أن شاء الله فتأخر الوحي حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أربعين يوما وقيل خمسة عشر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إبطات على حتى ساءني واشتقت إليك فقال له جبريل أني كنت أشوق ولكني عبيد مأمور إذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست (قوله أكثر مما تزورنا) هذا عتاب من رسول الله لجبريل لأنه قال له إن شوقك إليك في ازدياد فكان الرجاء فيك الزيارة لا الهجر (قوله وما ينزل إلا بامر ربك) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى بذلك اعتذرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجوابا لسؤاله المذكور والنزل شيئا فشيئا (قوله من أمور الآخرة) بيان لما ويصح أن يحمل قوله ما بين أيدينا على ما يأتي وقوله وما خلفنا على ما سبق وقوله وما بين ذلك على الحالة الراهنة (قوله له علم ذلك جميعه) أي تفصيلا وما علم بعضه إجمالا فيكون لبعض الحوادث كالأنبياء والأولياء بالهام من الله تعالى ومع ذلك فيكتمونه ولا يقشون منه إلا ما أذن لهم فيه إذا علمت ذلك فالتشديد بالتجريح على المنفيات من الضلال المبين لأنه لو استند لقواعد فهي كاذبة ولو صادفت الحق بمصادق قوله صلى الله عليه وسلم كذب المنجمون ولو صدقوا وان استند لكشف فصاحبه لا يطلع إلا على بعض جزئيات ومع ذلك هو مأمور بكتمها لأن الله قال لنبيه على لسان جبريل له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك فكيف بغيره من آحاد الخلق (قوله أي تاركك) أي أن عدم التنزل الحكمة يعلمها الله لا تركك للهجرة أنا وهذه الآية بمعنى قوله تعالى ما ودعرك بك وما قل (قوله هو) قدره إشارة إلى أن أرب خبر لحذوف (قوله فاعبده) أي دم على عبادته ولا تحزن بإبطاء الوحي واستهزاء الكفرة (قوله أي مسمى بذلك) أي بلفظ الجلالة أو رب السموات والأرض وقيل معنى سميا مثلا يستحق أن يسمى الها واحدا يسمى بالله فان المشركين وإن سمو الصنم الهام يسموه الله قط لظهور احديته وأنه رب السموات والأرض وما بينهما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقد ورد أن امرأته سميت ولدها الله فنزلت عليه نار فاحرقته (قوله المنكر للبعث) أشار بذلك إلى أن المراد بالإنسان خصوص الكافر المنكر للبعث (قوله أو الوليد) أو لتتويع الخلاف في المراد بالإنسان الذي قال تلك المقالة وفي الحقيقة كل من الشخصين قد قالها (قوله أئذا) منصوبة بقوله أخرج حيا ولا يقال أن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها لأن ذلك في لام الابتداء وأما هذه فهي زائدة كما قال المفسر (قوله وادخال الف بينهما) أي الثانية وقوله وبين الأخرى أي الأولى وكان المناسب أن يقول وتركه فتكون القراءات أربعة وهي سبعيات (قوله أولا يذكر) الاستفهام للتوبيخ (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية أيضا (قوله من قبل) أي من قبل بعثه (قوله فيستدل بالابتداء على الاعادة) أي لأنها هون قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه (قوله فوربك) أضاف اسمه تعالى إليه صلى الله عليه وسلم تشريفا وتعظيما (قوله لنحضرنهم حول جحيم جثيا) أي وهو الموقف (قوله واصله جثو) أي بواوين قلبت الثانية ياء لتطرفها فاجتمعت مع الواو الساكنة قلبت الواو ياء وادغمت في الياء (قوله أو جثوي) أي ياء بعد الواو قلبت الواو ياء وادغمت في الياء وعلى كل كسرت التاء لتصح الياء (قوله ثم لنزعن من كل شيعة) أي من كل أمة (قوله إيههم) موصولة بمعنى الذي بنيت على الضم لاضافتها وحذف صدر صلتها وقوله اشد خبر لحذوف والجملة صلتها وهي وصلتها في محل نصب مفعول لنزعن وعيا تمييزا حول عن المبتدأ المحذوف

على الركب جمع جاث واصله جثو وأوجشوى من جثا يجثوا ويجثى لفتان (ثم لنزعن من كل شيعة) فرقة منهم (إيههم اشد على الرحمن عتيا) جراه (ثم لنحن اعلم بالذين هم أولى بها) أحق بحسبهم الأشد وغيره منهم

أى عتوه أشد والمعنى انه يميز طوائف الكفار فيطرح الاعتيقالات على الترتيب لان عذاب الضال المضل يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويصير كذابا (قوله صليبا) بضم الصاد وكسر هاء اقراء تان سبعيتان جمع صال كجثيا جمع جاث (قوله فندأ بهم) أى بالذين هم أولى بها (قوله من صلى بكسر اللام) أى كرضي وقوله وفتحها أى كرمى (قوله وان منكم الواردها) أى مسلما أو كافرا والحاصل انه اختلف المفسرون في المراد بالورود فقليل الدخول وقيل الحضور معها في الموقف والذي عول عليه الاشياخ ان المراد به المرور على الصراط وهو على ظهرها احد من السيف وارق من الشعرة ويتسع للمؤمن بقدر عمله ومن هنا تقول النار للمؤمن جزيا مؤمن فقد اطفا نورك لهي وهم في المرور يختلفون لما في الحديث يرد الناس النار ثم يصعدون عنها باعمالهم قالوا لهم كاهج البصر ثم كالمج ثم كمد والفرس ثم كالراكب المجثم كشد الرجل في مشيه (قوله أى داخل جهنم) أى وتكون على المؤمنين ولوما تواعصاة غير من تحق فيهم الوعيد بردا وسلاما لدخولهم فيها وهى خادمة فلا يشعرون بها (قوله كان) أى الورود (قوله حتما مقضيا) أى بمقتضى حكمته لا بإيجاب عليه (قوله ثم ننجي الذين اتقوا) أى نخرجهم منهم امن غير ان يسلم عذابها وهم من لم ينفذ فيهم الوعيدا وبعد العذاب ومن هو نفذ فيهم الوعيد (قوله ونذر الظالمين) أى نتركهم فيها على سبيل الخلود وقوله جثيا حال من الظالمين (قوله واذا تنلى عليهم) أى حين نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آيات القرآن وتلاها على المؤمنين والكافرين وعجزوا عن معارضتها اخذ اغنياء الكفار في الافتخار على فقراء المؤمنين بما لهم من حظوظ الدنيا حيث قالوا لهم انظروا الى منازلنا فتروها احسن من منازلكم والى مجالسنا فتروها احسن من مجالسكم تجلسون في صدر المجلس وتجلسون في طرفه الخفير فاذا كان ذلك لنا في الدنيا فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم على خير لا كرمكم كما كرمنا وقصدهم بذلك فتنة فقراء المؤمنين بزينة الدنيا قال تعالى وان كل ذلك لامتاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين (قوله قال الذين كفروا) أى اغنياءهم (قوله للذين آمنوا) أى الفقراء منهم (قوله نحن وانتم) بيان للفريقين (قوله بالفتح وبالضم) أى فها قراء تان سبعيتان فالفتح على انه من قام ثلاثيا والضم على انه من اقام رباعيا وكل يحتمل ان يكون اسم مكان واسم مصدر (قوله قال تعالى) أى رداعليهم (قوله هم احسن) مبتدأ وخبر والجملة صفة لقرن واناءا ورثيا تمييزان (قوله ورثيا) أى مرثيا كالذبح بمعنى المذبح وقوله منظر أى هيئة وصورة (قوله قل) أى للكفار المفتخرين على فقراء المؤمنين (قوله في الضلالة) أى الكفر والغفلة عن عواقب الامور (قوله بمعنى الخبر) أى واتى به على صورة الامر اعلا ما بان انه يحصل ولا بد بمقتضى حكمته كانه الزم نفسه بذلك (قوله أى بمدله الرحمن) انما ذكر الرحمن اشارة الى ان رحمته سبقت غضبه (قوله يستدرجه) أى بان يطيل عمره ويكثر ماله ويمكثه من التصرف فيه (قوله حتى اذاروا ما يوعدون) غاية في قوله فليمددله الرحمن (قوله واما الساعة) اما حرف تفصيل وهى مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب والساعة بدلان من ما والمعنى يستمرون في الطغيان الى ان يهلكوا اذاروا والعذاب والساعة من هوشر مكانا واضعف جندا (قوله فسيعلمون) جواب اذا وقوله من هوشر مكانا راجع لقراء خيرة ما وقوله واضعف جندا راجع لقوله واحسن نديا على طريق اللف والنشر المرتب (قوله اهم المؤمنين) اشار بذلك الى ان من استفهامية ويصح كونها موصولة مفعول يعلمون (قوله عليهم) متعلق بجند التضمينية معنى المعاوين وذلك كما وقع لهم في بدر فالكفار كان جندهم ابليس واعوانه جاؤا اليهم ليعينوهم ثم انخذلوا عنهم والمؤمنون كان جندهم الملائكة التى قالت معهم كما

أى داخل جهنم (كان على ربك حتما مقضيا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثم ننجي) مشددا وخففا (الذين اتقوا) الشرك والكفر منهما (ونذر الظالمين) بالشرك والكفر (فيها جثيا) على الركب (واذا تنلى عليهم) أى المؤمنين والكافرين (آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات حال (قال الذين كفروا للذين آمنوا) أى الفريقين (نحن وانتم خير مقاما) منزلا ومسكنا (بالتفتح من قام وبالضم من اقام) واحسن نديا بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه منون نحن فكونوا خيرا منكم قال تعالى (وكم) أى كثيرا (اهلكنا قبلهم من قرن) أى امة من الامم الماضية (هم احسن أئنا) مالا ومناعا (ورثيا) منظر امن الرؤية فكما اهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان في الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر أى يمدد له الرحمن مدا في الدنيا يستدرجه (حتى اذاروا ما يوعدون) اما العذاب كالقتل والاسر (واما الساعة) المشتعلة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هوشر مكانا واضعف

(ويؤيد الله الذين اهتدوا) بالايان (هدى) بما ينزل عليهم من الايات (والباقيات) (٣٩) الصالحات) هي الطاعات تبقى لصاحبها

(خير عند ربك ثوابا وخير مردا) أي ما يرد اليه ويرجع بخلاف اعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي القرية بين خير مقاما (أفرايت الذي كفر باياتنا) العاصي بن وائل (وقال) لخطاب بن الارت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بال (لاوتين) على تقدير البعث (ملا وولدا) فاقضيك قال تعالى (اطلع الغيب) أي أعلمه وان يؤتي ما قاله واستغنى بهمة الاستفهام عن همز الوصل خذفت (ام اتخذ عند الرحمن عهدا) بان يؤتي ما قاله (كلا) أي لا يؤتي ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (ما يقول ونمد له من العذاب مدا) نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كمره (ونرثه ما يمول) من المال واولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا مال له ولا ولد (واتخذوا) أي كفار مكة (من دون الله) الاوثان (آلهة) يعبدونهم (ليكونوا لهم عزا) شفعا عند الله بان لا يعذبوا (كلا) أي لا مانع من عذابهم (سيكفرون) أي الآلهة (عبادهم) أي ينفقونها كما في آية أخرى ما كانوا يعبدون (و يكونون عليهم ضدا) (عوا نواعداء) (ألم تر أننا أرسلنا الشياطين) ساطنهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم الى المعاصي (ازا فلا تعجل عليهم) يطلب العذاب

تقدم في الاقبال وآل عمران (قوله ويؤيد الله) هذه الجملة مستأنفة ومطووفة على جملة الشرط المحكية بالقول كما قال قل لهم من كان في الضلالة الخ وقل لهم نريد الله الذين اهتدوا الخ (قوله) بما ينزل عليهم من الايات (أي فكما نزلت عليهم آية من القرآن ازيدوا بها هدى) واما قال تعالى واذا نزلت عليهم آياته زادتهم ايما (قوله هي الطاعة) تقدم أن هذا أحد تفاسير الباقيات الصالحات وهو الاحسن (قوله خير عند ربك) أي من زينة الدنيا التي يتنعم بها الكفار (قوله بخلاف اعمال الكفار) أي فانها شر مردا لكونهم يردون الى جهنم فتحصل ان الاعمال كلها باقية لا صحا بها فاما مؤمنون تبقى لهم الاعمال الصالحة فيتنعمون بها في الجنة والكفار تبقى لهم الاعمال السيئة فيعذبون بها في النار قاله اقل يختار لنفسه أي العاملين يبقى له (قوله والخيرية الخ) أي فاعمل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة للكلام السابق فاندفع ما يقال ان اعمال الكفار لا خير فيها أصلا فكيف تصح المغاضلة (قوله) أفرايت الذي كفر باياتنا (الاستفهام تمجبي أي تعجب يا محمد من مقالة هذا الكافر الشنيعة (قوله العاصي بن وائل) هو أبو سيدنا عمر والذي فتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو والد عبد الله أحد العبادلة المشهور (قوله لخطاب ابن الارت) هو بدرى من فقراء الصحابة وذلك ان خطبا كان صائغا فصاعا للعاصي حليما طال به باجرته فقال له لن أقضيك حتى تكفر بمحمد فقال خطاب لن اكفر به حتى تموت ثم تبعث قال واني لمعوت من بعد الموت فسوف أعطيك اذ رجعت الى مال وولد (قوله واستغنى بهمة الاستفهام الخ) أي فاصله أطلع خذفت همزة الوصل تخفيفا (قوله كلا) ذكر النحويون في هذه اللفظة ستة مذاهب احسنها انها حرف ردع وزجر الثاني انها حرف تصديق بمعنى نعم الثالث انها بمعنى حق الرابع انها رد لما قبلها الخامس انها صلة في الكلام بمعنى أي السادس انها حرف استفتاح وذكر في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا وكلها في النصف الثاني منه في خمس عشرة سورة كلها مكية ترجع الى ثلاثة أقسام قسم يجوز الوقف عليها وعلى ما قبلها فيبتدأ بها وذلك في خمسة مواضع التاني في هذه السورة والثاني في الشعراء وواحد في سبأ وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها او يتعين على ما قبلها وذلك في تسعة مواضع واحدة في المؤمنون وثلثان في سأل سائل والاولى والثالثة في المدثر والاولى في سورة القيامة والثانية في سورة ويل للمطففين والاولى في سورة الفجر والتي في سورة ويل لكل وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق وهو التسع عشرة الباقية (قوله سنكتب ما يقول) أي نظيره له ونعلمه انا كتبناه فاندفع ما يقال ان الكتابة لا تتأخر عن القول قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (قوله نريد بذلك عذابا) أي لما تقدم ان كل من كان اشد كفرا كان أعظم عذابا (قوله ونرثه ما يقول) أي نسليه وناخذ منه بان يخرج من الدنيا خاليا من ذلك (قوله فردا) أي منقطعا عن ماله وولده بالكلية فلا يلقى مالا ولا ولدا أصلا في البعث ولا في النار لا نقطع الاسباب بينهم وبين اولادهم بل وبين ما يشتهون كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون واما المؤمنون وان كانوا يبعثون فرادى الا انهم يلاقون احوالهم واولادهم وما يشتهونه (قوله واتخذوا) حكاية عما وقع من الكفار عموما (قوله الاوثان) هو مفعول اول وآلهة مفعول ثان (قوله سيكفرون الخ) في معنى التعليل (قوله ضدا) أي اضدادا وانما افردناه اما لكونه مصدرا في الاصل اولانه مفرد في معنى الجمع (قوله على الكافرين) أي واما المؤمنون فليس للشياطين عليهم سبيل قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (قوله تهيجهم الى المعاصي) أي تغريهم بتزوين الشهوات لهم (قوله ازا) مفعول مطلق لتؤزهم والاز يطلق على الغليان وعلى الحركة الشديدة وعلى التهيج والازعاج وهو المراد هنا (قوله فلا تعجل عليهم) أي لتستريح أنت والمؤمنون من شرهم وتطهر الارض من فسادهم لان لهم اياما محصورة وانفاسا

اعوانا واعداء (ألم تر أننا أرسلنا الشياطين) ساطنهم (على الكافرين تؤزهم) تهيجهم الى المعاصي (ازا فلا تعجل عليهم) يطلب العذاب

(انما نعد لهم) الايام
والليالى أو الانفاس
(عدا) الى وقت عذابهم
اذكر (يوم نحشر المتقين)
بايمانهم (الى الرحمن
وفدا) جمع وافد بمعنى
راكب (ونسوق الجرمين)
بكفرهم (الى جهنم وردا)
جمع وارد بمعنى ماش
عطشان (لا يملكون) أى
الناس (الشفاعة الا من
اتخذ عند الرحمن عهدا)
أى شهادة ان لا اله الا الله
ولا حول ولا قوة الا بالله
(وقالوا) اى اليهود
والنصارى ومن زعم أن
الملائكة بنات الله (اتخذ
الرحمن ولدا) قال تعالى
لهم (لقد جئتم شيئا ادا) اى
منكرا عظيما (تكاد)
بالهاء والياء (السموات
ينفطرن) بانفطار وفى
قراءة بالهاء وتشديد الطاء
بالانشقاق (منه) وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا)
أى تنطبق عليهم من أجل
(ان دعوا للرحمن ولدا) قال
تعالى (وما ينفعى للرحمن
ان يتخذ ولدا) اى ما يلقى
به ذلك (ان) اى ما (كل
من فى السموات
والارض الا آتى الرحمن
عبدا) ذليلا خاضعا يوم
القيامة منهم عزير وعيسى

معدودة يعيشونها ثم يردون الى العذاب (قوله انما نعد لهم عدا) اى نضبط ما يقع منهم ولا نهمل منه شيئا
ليؤاخذوا به (قوله أو الانفاس) تفسير ثان (قوله الى وقت عذابهم) اى وهو موتهم لان بموتهم تصير
قبورهم حفرة من حفر النار فيعذبون فيها الى قيام الساعة فيقذفون فى النار (قوله يوم نحشر) ظرف معمول
لحذف قدره المفسر بقوله اذكر أى اذكر يا محمد لقومك هذا اليوم العظيم فانه يوم الفصل بين اهل الجنة
وأهل النار (قوله بمعنى راكب) هذا المعنى ليس ماخوذا من معنى الوفد لان الوفد فى اللغة الجماعة الذين
يقدمون على الملوك للمطايما من غير تقييد بركوب بل هو ماخوذ من قرينة مدح المتقى لما ورد انهم
يحشرون ركبا ناعلى نجائب سرجه من ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد واختلف
فى وقت ركوبهم ف قيل من اول خروجهم من القبور وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كل فيستمرون
راكبين حتى يقرعوا باب الجنة وجمع بانهم يركبون من اول خروجهم من القبور حتى باتوا الموقف
ثم بعد انفضاض الموقف يركبون حتى يدخلوا الجنة وعن ابن عباس من كان يحب ركوب الخيل وفدا الى
الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبلى ولجها من الياقوت الاحمر ومن الزبرجد الاخضر ومن الدر
الابيض وسرجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الابل فعلى نجائب لا تبلى ولا تبول
أزمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد آمنوا
الفرق وأمنوا الا هوال وورد ايضا يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراغبين
واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير (قوله بكفرهم) أشار بذلك الى ان
المراد بالمجرمين الكفار (قوله وردا) اى مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش ومع ذلك يحملون
أوزارهم على ظهورهم لما ورد ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله فى احسن صورة
واطيب ريح فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عمالك الصالح طالما ركبك واتعبك فى الدنيا
اركنى اليوم وان الكافر يستقبله عمله فى أقبح صورة وأنتنهار يحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول
أنا عمالك السي طالما ركبنتى وأتعبنتى فى الدنيا وأنا اليوم أركبك قال تعالى وهم يحملون أوزارهم على
ظهورهم (قوله لا يملكون) اى الخلق عموما مؤمنهم وكافرهم وقوله الشفاعة اى كونه يشفع لغيره أو
يشفع غيره فيه (قوله الا من اتخذ) مستثنى من العموم المتقدم وهو متصل (قوله عند الرحمن) كرر لفظ
الرحمن فى هذه السورة ست عشرة مرة إشارة الى ان رحمته غلبت غضبه (قوله اى شهادة ان لا اله الا الله)
اى مع عديلتها وهى محمد رسول الله (قوله ولا حول ولا قوة الا بالله) فى رواية والتبرى من الحول والقوة لله
وعدم رجاء غيره (قوله ومن زعم أن الملائكة بنات الله) اى وهم مشركو العرب وهذا يرجوع لذكر
قبائح الكفار اثر بيان عاقبتهم وعاقبة المؤمنين (قوله قال تعالى) اى تقر يعاوتو ويخا (قوله
منكرا عظيما) اى فظيما شديدا (قوله تكاد السموات الخ) هذا بيان لكون ذلك الشئ منكرا
عظيما (قوله ينفطرن) اى يفتقن ويقطن (قوله وفى قراءة) اى وهى سبعة أيضا وظاهر ان القراآت
أربع وليس كذلك بل هى ثلاث فقط لان فى قراءة التاء من تكاد وجهين التاء والنون من
ينفطرن وفى قراءة الياء وجه واحد وهو التاء من ينفطرن والثلاث سبعيات (قوله وتنشق
الارض) اى تنخسف بهم (قوله من أجل أن دعوا للرحمن ولدا) المعنى ان هذه المقالة منهم موجبة
للقضب عليهم الذى ينشأ عنه نزول السماء قطعا قطعاً عليهم وخسف الارض بهم وسقوط الجبال
عليهم لولا حلمه وسبق رحمته او المعنى ان هذه المقالة من عظمتها وشاعتها تفزع منها السموات
والارض والحبال وتتمنى أنها لو أهلكت من تقو بها لولارحمة الله (قوله قال تعالى) اى ردا
عليهم (قوله وما ينبغى للرحمن) اى لا يليق به ذلك ولا يتأتى لاستحالة عليه عقلا وتقللا لان الولد

(لقد احصاهم وعدهم غدا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتية يوم القيامة (٤١) فردا) بلا مال ولا نصيب يملأه

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجمع لهم الرحمن ودا) فيما بينهم يتوادلون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فانما يسرناه) أى القرآن (يا سائلك) العربى (لتبشر به المتقين) الفائزين بالايان (وتنذر) تخوف (به قوما لدا) جمع الد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أى كثيرا (اهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجدد (منهم من أحد) او تسمع لهم ركزا (صوتا خفيا لا فكا اهلكنا اولئك نهلك هؤلاء

﴿سورة طه﴾

مكية مائة وخمسة وثلاثون آية أوار بعون أو وثنتان (بسم الله الرحمن الرحيم طه) الله اعلم براده بذلك (ما انزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتتعيب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك (الا) لكن انزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ومن خاق الارض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر هو (الرحمن على العرش) وهو فى اللغة

علامة الضعف والحدوث (قوله لقد احصاهم) أى أحاط بهم علمه (قوله وعدهم غدا) أى عد اشخاصهم وانقاسهم وأفعا لهم فلا يخفى عليه شيء من أمورهم (قوله يبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدهم وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله احصاهم فكانه قال أحاط بهم علمه جمعا وفردا (قوله فردا) أى منفردا (قوله سيجمع لهم الرحمن ودا) أى فى الدنيا والآخرة والتنوين للتعظيم أى وداعظيما فكلما عظمت طاعتهم عظم ودهم لهم ولا حيا به وغير بالرحمن اعظم تلك النعمة فان المحبة رأس الايمان وأساسه لما فى الحديث الا لا ايمان لمن لا محبة له فمن أعطى المحبة لله ولا حيا به فقد أعطى خير الدنيا والآخرة لان المحبة حكمة ايجاد الخلق لما فى الحديث القدسى فاحببت ان اعرف خلقت الخلق فى عروفى وبالجملة فالمحبة أمرها عظيم ولذا كان تنافس العارفين فيها فكل من عظمت معرفته ازداد محبة وشغفا وغير باداة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة فى مبدأ الاسلام مفرقين فوعد الله رسوله بان يؤلف بين قلوب المؤمنين ويضع فيها المحبة فهذه الآية نزلت فى مبدأ الاسلام تسليية له صلى الله عليه وسلم وودا بضم الواو للسبعة وقرى بفتحها وكسر هاء فهو ومثلث (قوله فانما يسرناه) أى انزلناه ميسرا (قوله العربى) أى فالمراد باللسان اللغة العربى (قوله جمع الد) أى شدد بالخصومة (قوله وكم اهلكنا الخ) تخويف لهم وتسليية له صلى الله عليه وسلم (قوله هل تحس) بضم التاء وكسر الحاء من أحس رباعيا والاستفهام انكارى كما اشار له بقوله لا وقرى شذوذا بفتح التاء وضم الحاء أو كسر هاء (قوله منهم) حال من أحد لانه نعت نكرة قدم عليها (قوله صوتا خفيا) أى والمعنى استأصلناهم بالهلاك جميعا حتى لا يرى منهم أحد ولا يسمع له صوت خفى

﴿سورة طه مكية﴾

أى كلها وقيل الافاصير على ما يقولون الآية وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت سببا فيه (قوله أوار بعون الخ) أى فالخلاف فى سبع آيات أو خمس (قوله الله اعلم براده بذلك) اشار بذلك الى ان طه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وقيل ان طه اسم من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم حذف منه حرف النداء وقيل انه فعل امر وأصله طاهها والمعنى طاه الارض بقدميك معا خوطب به لما كان يشدد على نفسه فى تهجده حيث كان يقوم الليل كله ويقف على إحدى رجليه ويريح الاخرى من شدة التعب فامر الله بالتخفيف على نفسه فكان يصلى وينام ويقوم على رجليه معا (قوله من طول قيامك) بيان لما وقيل ان معنى لتشقى لتتعيب نفسك بتأسفتك على كفر من كفر فانما عليك البلاغ فارح نفسك من هذا التعب فاننا انزلنا القرآن لمن يذكر ويخشى وقيل انه ردون تكذيب للكفرة حيث قالوا المارأوا كثرة عبادته وتهجداته انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقى به (قوله لكن) أشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع لان التذكرة ليست من جنس الشقاء (قوله تذكرة) مفعول لاجله والتشقى كذلك وانما نصب الثانى دون الاول لان فاعل الذكرى والا نزال هو الله بخلاف الاول (قوله لمن يخشى) أى لمن فى قلبه رقة يتأثر بالمواعظ (قوله بدل من اللفظ) أى عوض من التلفظ والنطق بفعله المقدر والاصل نزلناه تزيلا حذف الفعل وجوب النياابة المصدر عنه فى المعنى والعمل (قوله هو) قدره اشارة الى ان الرحمن خبر لحذوف وحيث أنه يكون نعتا مقطوعا قصده به المدح (قوله سرير الملك) أى الذى يجلس عليه الملك قال تعالى فى حق المقيس قال نكروا لها عرشها (قوله استواء يلىق به) هذه طريقة السلف الذين بقوضون علم المشابهة لله تعالى ومن ذلك جواب الامام مالك رضى الله عنه عن معنى الاستواء على العرش فى حقته تعالى حيث قال للسائل الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة اخرجوا عنى هذا المبتدع وأما الخلف وهم من بعد الخمسة فيقولونه بمعنى صحيح لا نطق به سبحانه وتعالى فيقولون ان المراد بالاستواء

الاستيلاء بالتصرف والفهر فالاستواء له معنيان الركوب والجلوس والاستيلاء بالقهر والتصرف وكلا المعنيين وارد في اللغة يقال استوى السلطان على الكرسي بمعنى جلس واستوى على الاقطار بمعنى ملك وقهر ومن الثاني قول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق

وحينئذ فالمتعين اطلاقه عليه تعالى بهذا المعنى هو الثاني (قوله من المخلوقات) بيان للثلاثة (قوله هو التراب الندي) اي الذي فيه نداوة فان لم يكن ندبا فهو تراب ولا يقال له ندى (قوله وان تجهر بالقول) المقصود منه النهي عن الجهر لغير امر شرعي كانه يقول ان الله غني عن الجهر فلا تجهد نفسك به فالجهر بالذكر والدعاء والقراءة بقصد اسماع الله تعالى اما جهل او كفر واما الغرض آخر كارشاد العباد وحضور القلب ودفع الشواغل والوسوسة فهو مطلوب (قوله فانه غني الخ) قدره اشارة الى ان جواب الشرط محذوف وقوله فانه يعلم السراخ تمليل لذلك المحذوف (قوله واخفى) هو افعل تفضيل اي والذي هو اخفى من السر (قوله اي ما حدثت به النفس الخ) هذا احدا قول في تفسير السر واخفى وقال ابن عباس السر ما اسره ابن آدم في نفسه واخفى ما اخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فانه يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق في علمه كنفس واحدة (قوله فلا تجهد) بفتح التاء والهاء اوضح التاء وكسر الهاء من جهد واجهد اي لا تعب نفسك بالجهر بقصد اسماع الله تعالى وهذا نهى له صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره (قوله والحسنى مؤنث الاحسن) اي فهي اسم تفضيل بوصف بها الواحد من المؤنث والجمع من المذكر التغير الماقل كما هنا (قوله وهل اناك حديث موسي) الاستفهام للتشويق والتقرير في ذهن السامع والجملة مستأنفة خطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان الله يقول له انا ارسلناك بالوحيد ولا غرابة في ذلك فانه امر مستمر فيما بين الانبياء كابر اعن كابر وقد خوطب به موسى حيث قيل له اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وبه ختم موسى مة انه حيث قال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو فالمقصود من الاستفهام تشويق السامع ليتلقى ما ذكر بتطلع والتفات وحضور قلب لاحقيقته فانه مستحيل عليه تعالى وان هل بمعنى قد كما قال المفسر (قوله اذ رأى نارا) ظرف لحديث (قوله امرأته) اي وهي بنت شعيب واسمها صفورا وقيل صفورة واسم اختها ليا وقيل شرفا وقيل عبد او اختاف في التي تزوجها فقيل هي الصفري وقيل الكبرى وتقدم ذلك (قوله امكثوا) انما اتى بجمع الذكور وان كان الخطاب لامرأته تعظيما او مراعاة لمن معها من الخدم والاولاد (قوله وذلك في مسيره الخ) روى انه عليه السلام استاذن شعبيا عليه السلام في الخروج الى امه واخيه بمصر فخرج باهله واخذ على غير الطريق يخافه من ملوك الشام فلما وافى وادي طوى وهو بالجانب الغربي من الطور الذي هو بفلسطين لانه هو الذي على بين المتوجه من مدين وقيل هو الذي بين مصر وأيلة ورد بانه على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد وقد قال تعالى ونادى بناه من جانب الطور الايمن ولده ولد في ليلة مظلمة شاتية باردة وكانت ليلة الجمعة وقد اخطا الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقد حزنه فلم يخرج نارا فبها هو في ذلك اذ رأى عن يسار الطريق من جانب الطور نارا فامر اهله بالمكث لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار كما هو المعتاد لئلا ينتقلوا الى موضع آخر فانه مما لا يخطر بالبال فلما وصل الى تلك النار التي ابصرها خاطبه الله وارسله الى فرعون وخلف اهله في الموضع الذي تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من اهل مدين فمرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى جاوز موسى بني اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب الى موسى بمصر (قوله اني آنست) من الايناس وهو

من المخلوقات (وما تحت النري) هو التراب الندي والمراد الارضون السبع لانها تحتها (وان تجهر بالقول) في ذكر اودعاء فانه غني عن الجهر به فانه يعلم السر واخفى) منه اي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (وهل) قد (أناك حديث موسي اذ رأى نارا فقال لاهله) لامرأته (امكثوا) هنا وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر (اني آنست) ابصرت (نارا على آتيكم منها بقبس) شملة في رأس فتية أو عود

(أو أجد على النار هدى)

أى هاديا يدلى على الطريق وكان أخطاها
لظلمة الليل وقال لعل لعدم
الجزم بوقاه الوعد (فلما
أناها) وهى شجرة عوسج
(نودى ياموسى أنى) بكسر
الهمزة بتاويل نودى
بقليل وبفتحها بتقدير الباء
(أنا) تأكيد لىاء المتكلم
(ربك) فاخلع نعليك أنك
بالوالمقدس) المطهر أو
المبارك (طوى) بدل أو
عطف بيان بالتنوين
وتركه مصروف باعتبار
المكان وغير مصروف
للتأنيث باعتبار البقرة مع
العلمية (وأنا اخترتك)
من قومك (فاستمع لما
يوحى) إليك منى (أنى أنا
الله إلا أنا فاعبدنى
واقم الصلاة لذكرى)
فيها (أن الساعة آتية أكاد
أخفيها) عن الناس ويظهر
لهم قريبها بعلاماتها
(لتجزى) فيها (كل نفس
بما تسعى) به من خير أو شر
(فلا يصدك) يصر فذك
(عنها) أى عن الإيمان بها
(من لا يؤمن بها) واتبع
هواه (في إنكارها) (فتردى)
أى فتهلك أن انصدت
عنها (وما نالك) ككائن
(ييمينك ياموسى)
الاستفهام للتقريب ليرتب
عليه المعجزة فيها (قال هى
عصاى أتوكأ) اعتمد
(عليها) عند الوئوب

وهو لا بصارومته إنسان العين لا نه يبصر الأشياء (قوله أو أجد على النار هدى) أو مائة خلوتجوز
الجمع وعلى بمعنى عنداى عند النار (قوله وكان أخطاها) أى لا نه سار على غير الطريق مخافة من ملوك
الشام (قوله لعدم الجزم بوقاه الوعد) لا نه لا يدري ما يفعل الله به (قوله فلما أناها) أى النار التى آتتها
(قوله وهى شجرة عوسج) هذا الحد أقوال فيها وقيل عتاب (قوله نودى ياموسى أنى أنا
ربك) هذا أول المكالمات بينه وبين الله تعالى وأخبرها قوله فيما يأتى أن العذاب على من كذب وتولى وهذا
بالنسبة لهذه الواقعة والأفله مكالمات أخرى وسمع الكلام بكل أجزاءه من جميع جهات حتى أن كل
جارحة منه كانت إذا (قوله فاخلع نعليك) أى تواضعا لله ومن ثم كان السلف بطوفون بالكعبة حفاة وقيل
أمر بخلعهما لتجاستهما لانهما كانا من جلد حار ميت لم يدبغ روي انه خلعهما وألقاهما خلف الوادى
(قوله بالتنوين وتركه) هما قراءتان سيميتان (قوله وأنا اخترتك) أى للنسبة والرسالة وكان عمره إذ ذاك
أربعين سنة كما سياتى عند قوله تعالى ثم جئت على قدر ياموسى (قوله أنى أنا الله) بدل مما يوحى وهو
إشارة للعقائد العقلية وقوله فاعبدنى إشارة للأعمال القرعية وقوله أن الساعة آتية إشارة للعقائد
السمعية فقد اشتمل ذلك على جملة الدين (قوله واقم الصلاة) خصها بالذكر وإن كانت داخلة في جملة
العبادات لم يظم شأنها واحتوائها على الذكر وشغل القلب واللسان والجوارح فهى أفضل أركان الدين
بعد التوحيد (قوله لذكرى فيها) أى لتذكرى فيها لانهما مشتملة على كلا من غيره من أنواع الذكر (قوله
أن الساعة آتية) أى حاصلة ولا بدوسميت ساعة لانها تاتى في ساعة أى قطعة من الزمان (قوله أكاد
أخفيها) أى أريد إخفاء وقتها والحكمة في إخفاء وقتها وإخفاء الموت أن الله تعالى حكم بعدم قبول التوبة
عند قربها وفى الغررة فلو عرف الخلق وقتها لاستغلوا بالمعاصى إلى قرب ذلك الوقت ثم يتوبون
فيستخلصون من عقاب المعصية فتعريف وقتها كالأغراء بفعل المعاصى (قوله بعلماتها) أى إماراتها
وأول العلامات الصغرى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرها ظهور المهدى (قوله لتجزى) أما
متعلق بأخفيها أو بآتية وقوله أكاد أخفيها جملة معترضة بين المتعلق والمتعلق (قوله بما تسعى) ماموصولة
وجملة تسعى صلته والعائد محذوف قدره المفسر بقوله به وقوله من خير وشر بيان لما (قوله فلا يصدك)
الخطاب لموسى والمراد غيره والفعل مبنى على الفتح لا اتصاله بنون التوكيد الثقيلة (قوله فتردى) منصوب
بفتحة مقدرة على الالف بأن مضمرة بعدفاء السببية في جواب النهى (قوله وما نالك ييمينك ياموسى)
أى بعد أن خلع عليه خلعة النبوة والرسالة بسط له الكلام ليزداد حيا وشغفا ويؤيده بالمعجزات الباهرة
وما سمى استفهام مبتدأ وتلك اسم إشارة خبر وقوله ييمينك متعلق بمحذوف حال والعامل فيه معنى
الإشارة وهذا أحسن من جعل تلك اسما موصولا بمعنى التى وييمينك صلته لانه ليس مذهب البصريين
(قوله الاستفهام للتقرير) أى فحكمة الاستفهام كون موسى يقرو يعترف بصفتك تلك المصا فيمنحه
فوق ما يعلم منها وليس المراد حقيقة الاستفهام الذى هو طلب الفهم فانه مستحيل عليه تعالى لعلمه بها
(قوله قال هى عصاى) أى وكانت من آس الجنة نزل بها آدم منها ثم ورثها شعيب فلما زوجه ابنته أمرها
أن تعطيه عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصا الانبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم فأخذها
موسى بعلم شعيب وإنما زاد في الجواب لان المقام مقام مباسطة وخطاب الحبيب ولا شك أن الزيادة
في الجواب فى هذا المقام مما يريح القوادى والافكان يكفيه أن يقول هى عصاى (قوله عند الوئوب)
أى النهوض للقيام (قوله وأهش) بضم الهاء من هش بهش بمعنى خبط الشجر ليسقط ورقه وأما هش
بهش بكسر الهاء فيقال على اللين والاسترخاء وسرعة الكسر والبشاشة (قوله ولى فيها ما رب أخرى)

والمشى (وأهش) اخبط ورق الشجر (بها) ليسقط (على غنى) فتأكله (ولى فيها ما رب) جمع ماربة مثلث الرأى أى حوائج (أخرى)

كحمل الزاد والسقاء وطرد
الهوم زاد في الجواب بيان
حاجاته بها (قال القميا موسى
قالها فاذا هي حية) ثمان
عظيم (تسعى) تمشي على
بطنها سرعا كسرعة الثعبان
الصغير المسمى بالجان المعبر
به فيها في آية أخرى (قال
خذها ولا تخف) منها
(سعيد هاسيرتها) منصوب
بترفع الخافض اي الى
حالتها (الاولى) فادخل
يده في فيها فمادت عصا
وتبين ان موضع الادخال
موضع مسكها بين شعبتيها
واري ذلك السيد موسى
لثلاثين اذا انقلبت حية
لدى فرعون (واضم
يدك) اليمنى بمعنى الكف
(الى جناحك) اي جنبك
الايسر تحت العضد
الى الابط واخرجها
(تخرج) خلاف ما كانت
عليه من الادمه (بيضاء من
غير سوء) اي برص تضي
كشعاع الشمس تضي
البصر (آية أخرى) وهي
وبيضاء حالان من ضمير
تخرج (انربك) بها اذا انفلت
ذلك لا ظمها (من آياتنا)
الآية (الكبرى) اي
العظمى على رسالتك واذا
اراد عودها الى حالتها
الاولى ضمها الى جناحه
كما تقدم واخرجها (اذهب)

أجل في هذا الجواب اما حياء من الله تعالى لطول الكلام أو اتكالا على علمه تعالى (قوله كحمل الزاد)
أشار بالكاف الى أن لها منافع أخرى فكان يستقي بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من
شعبتيها تصير دلوًا يمتلأ وكانت تماشيه وتحدنه وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما ياكله يومه ويركزها
فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان اذا اشتبهى ثمرة ركزها فتفصن غصنين فصارت شجرة وأورقت
وأثمرت وكانت شعبتها تضيء بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تحاربه (قوله قالها) أي
طرحها على الارض (قوله فاذا هي حية تسعى) عبر عنها بالحية وفي آية أخرى ثمان وفي أخرى بانها
كالجان ووجه الجمع ما أشاره المفسر بقوله تمشي على بطنها سرعا كسرعة الثعبان الخ * والحاصل أن تسميتها
حية باعتبار كونها ثمانا عظيما وجانا باعتبار سرعة مشيها (قوله المسمى بالجان) أي وهو الثعبان الصغير
وأما الجن فهو النوع المعروف (قوله قال خذها ولا تخف) إنما حصل له الخوف لان صورتها هائلة
فشعبتها صار تاشدقين لها والحجن عنقها وعيناها تتقدان نارا تمر بالشجرة العظيمة فتلتقيها وتقطع
الشجرة العظيمة بانها يسمعون لانيابها صوت عظيم فظن انها سطوة من الله عليه فولى مدبرا ولم يقب
فلما قال الله له خذها ولا تخف تبين له أنها نعمة لا نقمة (قوله فادخل يده) أي مكشوفة وقيل كان عليه
مدرعة صوف فلما قال له خذها لم يدرعه على يده فامر الله أن يكشف يده وقال أريت لو أذن الله لها
اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في
فم الحية (قوله وتبين) هو فعل ماض فاعله ضمير يعود على موسى أي علم (قوله أن موضع الخ) في محل
المفعول به (قوله موضع مسكها) أي الاتكاء عليها والمعنى أنهما وضع يده في فيها وانقلبت عصا ويده
بحالها رأي محل يده هو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارتا شديقين وصارتا تحتها وهو محل مسكها بيده
عنقها (قوله واري ذلك) أي بصر الله موسى قلبها حية في ذلك الوقت لثلاثين (قوله لدى فرعون)
أي عنده (قوله بمعنى الكف) أي لا بمعنى حقيقتها وهي من الاصابع الى المنكب (قوله تحت العضد)
بيان المراد من الجنب وقوله الى الابط أي من المرفق منتها الى الابط (قوله من الادمه) أي السمرة
(قوله من غير سوء) متعلق بتخرج وهذا يسمى عند أهل البيان احتراسا وهو أن يؤتى بشئ يرفع توهم غير
المراد لان البياض قد يراد به البرص والبهق (قوله تضي كشعاع الشمس) أي فكان اذا دخل يده
اليمنى في جيبه وادخلها تحت ابطه الايسر واخرجها كان لها نور سا طع يضي بالليل والنهار كضوء
الشمس والقمر واشد ضوءا ثم اذ اردتها الى جيبه صارت الى لونها الاول (قوله الآية الكبرى) قدره
اشارة الى ان الكبرى صفة لحذوف مفعول ثان لقوله نربك والكاف مفعول اول والكبرى اسم تفضيل
والمدنى التي هي اكبر من غيرها حتى من العصا لانها لم تعارض اصلا واما العصا فقد عارضها السحرة (قوله)
اذهب الى فرعون) اي بهاتين الآيتين وهما العصا واليد روى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام اسمع
كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتك بعيني وسمعي وان معك يدي ونصري واني ابسك حبة
من سلطاني تستكمل بها القوة في امرك ابعثك الى خلق ضعيف من خاقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته
الدنيا حتى جحد حقى وانكر ربوبيتي اقسام بعزتي لولا الحجة التي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به
بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عيني قبله رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره تقمى وقل له
قولا ليلا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته يبدى لا يطرف ولا يتنفس الا بمسلى فسكت
موسى سبعة ايام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له اذهب ربك فيما امرك فعند ذلك قال رب

اشرح لي صدرى الخ (قوله وسعه لتحمل الرسالة) اى فانك كلفتني بامر عظيم لا يقوى عليه الا من
 شرحت صدره وقوته (قوله واحلل عقدة من لساني) اى لكنة حاصلة فيه وقد اُجيب بحلها فماد
 لفصاحتها الاصلية وهذا هو الاحسن وقيل زال بعضها بدليل قوله هو أفصح منى لسانا وقول فرعون
 ولا يكاديين ورد بان معنى هو أفصح أنه لم يطرأ عليه لكنة وقول فرعون باعتبار ما يعده منه (قوله
 بجمره وضعها الخ) اى وذلك ان موسى لابعه فرعون ذات يوم فتتف لحيته ولطمه على وجهه فاغتم
 وهم بقتله فقال له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يغم منه لا يفرق بين التمرة والجرة
 فأتى له بطشت فيه تمر وقيل جوهر و بطشت فيه جمر فاراد ان ياخذ التمرة او الجوهر فاخذ جبريل
 بيده ووضعها على الجمر فاخذ جرة ووضعها على فيه فاحترق لسانه وصار فيه لكنة (قوله يفهموا
 قولى) مجزوم في جواب الدعاء (قوله وزيرا) من الوزر وهو الثقل سمي بذلك لانه يتحمل مشاق
 الملك ويعينه على اموره ويقوم بها (قوله مفعول ثان) اى والاول وزيرا والاحسن عكسه بان يجعل
 وزيرا مفعولا ثانيا مقدما وهرون مفعول اول مؤخر لان القاعدة اذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول
 الاول هو المعرفة لان أصله المبتدأ والنكرة المفعول الثانى لان أصله الخبر ووزيرا نكرة وهرون معرفة
 بالعلمية (قوله والفعلان بصيغتي الامر والمضارع الخ) حاصل ما هذان القرأت السبعية خمس اثنتان
 عند الوقف على ياء أخى وهما قراءة الفعلان بصيغتي الامر فتضم الهمة في الاول وتفتح في الثانى
 والمضارع فتفتح في الاول وتضم في الثانى وثلاثة عند وصل أخى بما بعده وهى ان تسكن الياء ممدودة
 قدرا لقين مع قراءة الفعلان بالمضارع او تفتحها والفعلان بالامر أيضا (قوله وهو
 جواب الطلب) اى وهو اجعل لى (قوله كى نسبحك كثيرا) تعليل لسلك من الافعال الثلاثة التى هى
 اجعل واشدد واشرك (قوله قال قد اوتيت) اى جوابا لمطلوباته وقوله سؤالك اى سؤالك ففعل بمعنى
 مفعول كاكل وخبز بمعنى ما كول وعجوز (قوله يا موسى) خاطبه باسمه اشعارا بمحبته وتعظيم شأنه
 ورفعة قدره عليه السلام (قوله منا عليك) اى تفضلا حاصلا عليك وقدره دخولا على ما بعده (قوله ولقد
 متنا عليك) استئناف مسوق لزيادة الطمأنينة لموسى كان الله يقول له انا قد متنا عليك بمنى سابقه من غير
 دعاء منك ولا طلب فلان نعطيك ما تطلبه بالاولى وصدر الجمل بالقسمة زيادة فى الاعتناء بشأنه (قوله مرة
 أخرى) تانيث آخر بمعنى غير أى تحققت متنا عليك مرة أخرى غير المنية التى تحققت لك بسؤالك
 والمراد بالمنية الجنس الصادق بالمتن الكثيرة (قوله للتعليل) اى اغوله متنا والمعنى لانا اوحينا الى أمك الخ
 ويصح ان تكون للظرفية والمعنى ولقد متنا عليك وقت ايجائنا الى أمك الخ وحاصل ما ذكره من المتن
 من غير سؤال ثمانية الاولى قوله اذ اوحينا الثانية قوله وألقيت عليك الثالثة قوله ولتصنع على عيني الرابعة
 قوله فرجمنالك الى أمك الخامسة قوله وقتلت نفسا السادسة قوله وقتناك فتونا السابعة قوله فلبثت
 سنين الثامنة قوله واصططعتك لنفسى (قوله الى أمك) اى واسمها يوحنا نذبياء مضمومة فواوسا كنة
 بعدها حاء مهملة فالف فنون مكسورة فذال معجمة (قوله متنا ما وألهاما) اى أو يقظة ولا ينافيه كونها
 ليست نبية فان الخصوص بالانبياء الوحي بالشرائع والتكاليف واما الوحي بغير الشرع فحائز حتى
 للنساء كما وقع لريم أم عيسى (قوله لما ولدتك) اى فى السنة التى رتب فرعون اتباعه لذبح كل من يولد
 من الذكور فى تلك السنة وذلك ان فرعون رأى رؤياها لانه فقصصها على الكهنة فعبرت له بمولود يكون
 زوال ملكه على يديه فامر أتباعه بان يذبحوا كل من يولد من الذكور حتى شق الامر فابقى القتل
 فى سنة ورفعه فى سنة فصادف ولادة موسى فى السنة التى فيها القتل فلما ولد جاء أنبياء فرعون

وسعه لتحمل الرسالة
 (وبسر) سهل (لى أمرى)
 لا بلغها (واحلل عقدة من
 لساني) حدثت من احتراقه
 بجمره وضعها بفيه وهو
 صغير (يفهموا) يفهموا
 (قولى) عند تبليغ الرسالة
 (واجعل لى وزيرا) معيننا
 عليها (من أهلى هرون)
 مفعول ثان (أخى) عطف
 بيان (اشدد به أزرى)
 ظهري (وأشركه فى أمرى)
 اى الرسالة والفعلان
 بصيغتي الامر والمضارع
 المجزوم وهو جواب الطلب
 (كى نسبحك) تسبيحا
 (كثيرا ونذكرك) ذكرا
 (كثيرا انك كنت بنا
 بصيرا) عالما فانعمت بالرسالة
 (قال قد اوتيت سؤالك
 يا موسى) منا عليك (ولقد
 متنا عليك مرة أخرى اذ)
 للتعليل (أوحينا الى أمك)
 متنا أو إلهاما لما ولدتك
 وخافت ان يقتلك
 فرعون فى جملة من يولد

(ما يوحى) في امرك ويدل منه (أن أقد فيه) القيه (في) التابوت فاقد فيه) بالتابوت (في اليم) بحر النيل (فليقه اليم بالساحل) أى شاطئه والامر بمعنى الخبر (ياخذنه عدوى وعدوله) وهو فرعون (والقيت) بعد أن أخذك (عليك حبة منى) لتحب من الناس فاحبك فرعون وكل من رآك (وانصنع على عيني) تربي على رعايتي وحفظي لك (اذ) للتعليل (تمشى) اختك (مريم لتعرف خبرك وقد احضروا مراضع وانت لا تقبل ثدى واحدة منهم) فتقول هل ادلكم على من يكفله) فاجبت فجاءت بامه فقبل ثديها (فرجعناك الى امك كي تقرر عينا) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلنا نفسا) هو القبطى بمصر فاعتممت لقتله من جهة فرعون (فتجيبناك من الغم وفتناك فتونا) اختبارناك بالايقاع في غير ذلك وخلصناك منه (فلبثت سنين) عشرا (في اهل مدين) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بامته ثم جئت على قدر) في علمي بالرسالة وهوار بعون سنة من عمرك (ياموسى واصطنعتك) اخترتك

يفتشون على المولود فوضعتهم امه في التور فجاءت اخته وأودته فقذروا عليه فلم يجدوه فخرجوا من عندها فنظرت الى التور فوجدته وقد انخافت عليه فناداها من التور فاخرجته سالما فآوحى الله اليها ان أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فاخذت صندوقا وجعلت فيه قطنا ووضعت فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار والفتة في اليم فوجه البحر حتى ادخله في نهر كائن في بستان فرعون وكان فرعون جالسا مع آسية زوجته فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي احسن الناس وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا حتى انه لم يقدر على بعده عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة منى (قوله ما يوحى) ابيه للتعظيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم (قوله في امرك) أى شأنك (قوله ويدل منه) أى يدل مفصل من مجل (قوله أى شاطئه) المراد قرب به لان الصندوق اخذ من نفس البحر قريبا من البر (قوله والامر بمعنى الخبر) أى وحكمة العدول عنه انما كان إلقاء البحر اياه بالساحل امرا واجبا للحصول لتأق الارادة به نزل البحر منزلة شخص مطيع أمره الله بامر لا يستطيع مخالفة (قوله والقيت عليك حبة منى) يحتمل ان المعنى القيت عليك حبة صادرة منى بان أحببتك فتسبب عن محبة عبة الناس لك ويحتمل ان المعنى القيت عليك حبة خلقتها في قلوب الناس لك فاحبوك والاول احسن ادم الكلمة فيه (قوله ولتصنع) عطف على محذوف قدره المفسر بقوله لتحب من الناس (قوله تربي على رعايتي الخ) أى فالعين هنا بمعنى الرعاية والحفظ مجازا من اسلا من اطلاق السبب وهو نظر العين على السبب وهو الحفظ والرعاية لان شأن من ينظر للشيء بعينه ان يحفظه ويرعاه (قوله أختك مريم) أى وكانت شقيقة تتهوى غير ام عيسى (قوله لتعرف خبرك) أى فوجدتك وقمت في يد فرعون فدلتهم على امك حيث قالت هل ادلكم الخ (قوله وانت لا تقبل الخ) أى لحكمة عظيمة وهى وقوعك في يد امك لانك لو رضعت غير هالا استغنوا عن امك (قوله على من يكفله) أى بكل رضا عه وقدر رضعته امه قبل ثلاثة اشهر وقيل اربعة (قوله فرجعناك) معطوف على محذوف قدره المفسر بقوله فاجبت الخ (قوله كي تقرر عينا) أى تسكن وتبردد دمة حزننا (قوله ولا تحزن حينئذ) أى حين اذ قبلت ثديها والمراد نقي دوام الحزن (قوله هو القبطى) أى واسمه قاب قان وكان طبيا لفرعون (قوله من جهة فرعون) أى لا من جهة قتله فانه كان كافرا (قوله وفتناك فتونا) أى خالصناك من محنة بعد اخرى روى ان سعيد بن جبير سال ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية فقال خالصناك من محنة بعد محنة وولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير والفتة امه في البحر وهم فرعون يقتله وقتل قبطيا وأجر نفسه عشرين سنين وضل الطريق وضلت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير (قوله سنين عشرا) أى ولبت في مصر قبل قتل القبطى ثلاثين سنة وقيل خرج من مصر وهو ابن اثنى عشرة سنة فمكث بمدين لرعى الغنم عشرين سنين وبعد هاتين اثنتى عشرة سنة (قوله على قدر) أى مقدار من الزمان (قوله واصطنعتك لنفسى) أى لتشتغل باوامرى وتبلغ رسالتى وان تكون في حركاتك وسكناتك لى لا لغيرى (قوله اذهب انت واخوك بايتى) أى قد اجبناك فيما طلبت واعطينا أخاك الرسالة فاذهب انت وهو الى فرعون وقومه (قوله الى الناس) قدره اشارة الى انه حذف من هنا دلالة قوله فيما ياتى الى فرعون عليه كما انه حذف فيما ياتى قوله بايتى دلالة ما هنا عليه ففى الكلام احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبت في الآخر (قوله بايتى التسع) المناسب للمفسر ان يقول العصا واليد لان باقى التسع لم يكن في المبدأ بل كان في انشاء المدة وعليه جمع الآيات باعتبار ما اشتملت عليه العصا واليد من المعجزات المتعددة (قوله ولا تنيا في ذكرى) يقال وفى نبي ونيا كوعديمد وعدا اذا فتر أو أصله تونيا حذف الواو لوقوعه بين عد وتيهما الفتحه

(لنفسى) بالرسالة (اذهب انت واخوك) الى الناس (بايتى) التسع (ولا تنيا) تنرا (في ذكرى) بتسبيح

والكسرة

وغيره (اذهبا الى فرعون انه طغى) بادعائه الربوبية (فقولا له قولا لينا) في رجوعه من ذلك (لمله تذكري) بعبادته (او يخشى) الله فيرجع والتزجى بالنسبة اليهما لملته تعالى بانه لا يرجع (قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا) أى يعجل بالعقوبة (اوان ٤٧) يطغى) عايناى بتكبر (قال

لانخافا اننى معكما) يعنى
(أسمع) ما يقول (وأرى)
ما يفعل (فأثياه فقولا انا
رسولا ربك فارسل معنا بنى
اسرائيل) الى الشام (ولا
تعذبهم) اى خل عنهم من
استعمالك ايامهم فى اشغالك
الشاقة كالخفر والبناء وحمل
الثقل (قد جئنا يا آية)
بحجة (من ربك) على صدقنا
بالرسالة (والسلام على من
اتبع الهدى) اى السلامة
له من العذاب (انا قد
اوحى اليك ان العذاب
على من كذب) ما جئنا به
(وتولى) اعرض عنه
فأثياه وقال له جميع ما ذكر
(قال فمن ربكم يا موسى)
اقتصر عليه لانه الاصل
ولادلالة عليه بالتريية (قال
ربنا الذى أعطى كل شىء)
من الخلق (خلقه) الذى
هو عليه متميزة عن غيره
(ثم هدى) الحيوان منه الى
مطعمه ومشربه ومنكحه
وغير ذلك (قال) فرعون
(فسال) حال (القرون)
الامم (الاولى) كقوم
نوح وهود ولوط وصالح
فى عبادتهم الاوتان (قال)
موسى (علمنا) اى علم
حالم محفوظ (عند ربى

والكسرة (قوله وغيره) أى كتبليخ الرسالة وهو المقتصد بالذات (قوله اذهبا الى فرعون) ان قلت ما حكمة
جمعهما فى ضمير واحد مع ان هرون لم يكن حاضرا فى محل المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر أجيب بان
الله كشف الحجاب فى ذلك الوقت عن سمع هرون حتى سمع الخطاب مع أخيه لكن موسى سمعه من
الله بلا واسطة وهرون سمعه من جبريل عن الله وهذا أحسن ما يقال (قوله فقولا له قولا لينا) أى سهلا
لطيفا وقد قصه الله فى سورة النازعات فى قوله هل لك الى ان تزكى واهدك الى ربك فتخشى فانه دعوة
فى صورة عرض (قوله فى رجوعه عن ذلك) أى عما هو فيه من ادعاء الربوبية والتكبر (قوله والتزجى
بالنسبة اليهما) أى الى موسى وهرون والمعنى اذهبا مترجيين ايمانه وطامعين فيه ولا تذهبا آيسين منه
(قوله لملته تعالى بانه لا يرجع) اى والفاائدة فى ارسالها الزامه بالحجة وقطع عذره لجريان عادته سبحانه
وتعالى انه لا يعذب أحدا الا بعد تبليغه الدعوة وعنايه بعد ذلك (قوله قالا ربنا) أستند القول لهما لانه وقع
من كل منهما وان كان مكانهم مختلفا لما تقدم انه لا مانع من ازالة الحجاب عن هرون وسماعه من جبريل ما
قبل لموسى وقت المناجاة (قوله أى يعجل بالعقوبة) أى فلا يصبر الى تمام الدعوة واطهار المعجزة (قوله
اوان يطغى) أى يزداد تكبرا وكفرا أو مانعة خلوتيجوز الجمع (قوله قال لا نخافا) اى لا نتزعج منه (قوله
فأثياه) اى اذهبا بانفسكما اليه ولا تقعدا فى مكان وترساله (قوله فقولا انا رسولا ربك) امرهما الله ان
يقولا له ستجعل اولها قوله ارسولا ربك الثانية قوله فارسل معنا بنى اسرائيل الثلاثة ولا تعذبهم الرابعة
قد جئناك يا آية من ربك الخامسة والسلام على من اتبع الهدى السادسة انا قد اوحينا اليك ان العذاب
على من كذب وتولى (قوله فارسل معنا بنى اسرائيل) اى أطلقهم من أسرك ولا تقول عليهم فانهم اولاد
الانبياء ولا يلقى أن يولى عليهم خسيس والمعنى ان موسى وهرون ارسالا الى فرعون بانه يؤمن بالله وحده
ولا يتولى على بنى اسرائيل (قوله بحجة) أى دليل وبرهان على ما ادعيانه من الرسالة (قوله فأثياه وقال له
جميع ما ذكر) قدر ذلك اشارة الى ان قوله قال فمن ربكم بالغ مرتب على محذوف واشعارا بانهم سارعا الى
امثال الامر من غير توان فيه (قوله فمن ربكم) لم يصف الرب لنفسه تكبرا وطمعنا وخوفا على قومه اذا
اضاف الرب لنفسه ان يمسوا موسى (قوله اقتصر عليه) أى مع توجيه الخطاب لهما (قوله
لانه الاصل) أى فى الرسالة وهرون وان كان رسول الا ان المقصود منه معاونة موسى (قوله
ولادلالة عليه بالتريية) اى ولاقامة فرعون الدليل على موسى بان ذكره بترتيبه له فى قوله
الآتى فى الشعراء ألم نربك فينا وليدا (قوله خلقه) اى صورته وشكله (قوله الحيوان منه) اى من
كل شىء (قوله قال فما بال القرون الاولى) لما ظهر للعين حقيقة ما قال موسى وبطلان ما هو عليه اراد ان
يصره عليه السلام الى ما لا يعنيه من الامور التى لاتعلق لها بالرسالة من الحكايات خوفا على رياسته
ان تذهب فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث وقال علمها عند ربى (قوله فى عبادتهم
الاوتان) أى أكان سببا فى شقاوتهم وسعادتهم وانما لم يوضح له الجواب لانه مأمور بملاطفته فاذا
وضح له الجواب ربما نفروا وتغير (قوله لا يضل ربى) اى لا يذهب شىء عن علمه (قوله ولا ينسى) اى لا
علمه (قوله الذى جعل لكم الارض) هذا من جملة جواب موسى عن سؤال فرعون الاول (قوله مهادا)
اى كالمهاد (قوله طرقا) اى تسلكونها من قطر الى قطر لثمة ضواها ربكم (قوله قال تعالى) أشار بذلك

فى كتاب) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لا يضل) يغيى (ربى) عن شىء (ولا ينسى) ربى شيا هو (الذى جعل لكم) فى جملة
الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهلا (لكم فيها سبلا) طرقا (وانزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تنميها لما وصفه به

موسى وخطا بالاهل مكة (فاخرجنا به ازواجاً) اصنافاً (من نبات شتى) صفة ازواجاً أى مختلفة الألوان والطعوم وغيرها وشى جمع شئت كمرىض ومرضى من شت الامر ترق (كلوا) منها (وارعوا انعامكم) فيها جمع نعم هى الابل والبقر والغنم يقال رعيت الانعام ورعيتهم والامر بالاباحة وتذكير (٤٨) النعمة والجملة حال من ضمير فاخرجنا أى مبيحين لكم الاكل ورعى الانعام

(ان فى ذلك) المذكور هنا (لايات) لمبراً (لاولى) النهى) لا صاحب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمى به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) أى من الارض (خلقتناكم) بخلق ابيكم آدم منها (وفيها) نعبدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (اخرى) كما اخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد اريناك) بصرفنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم انها سحر (واى) ان يوحد الله تعالى (قال) اجئتنا لتخرجنا من ارضنا) مصر ويكون لك الملك فيها (بسحرك) ياموسى فلنا تيك بسحر مثله) يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعداً) لذلك (لا نخلفه نحن ولا انت مكاناً) منصوب بنزع الخافض فى (سوى) بكسر اوله وضمه أى وسطاً تستوى اليه مسافة الجانى

الى ان قوله فاخرجنا به ازواجاً من كلامه تعالى لا يطريق الحكاية عن موسى بل خطا بالاهل مكة وامتنا ناعليهم وينتهى الى قوله تارة اخرى وقيل انه من كلام موسى ايضا وفيه التفات من الغيبة للتكلم (قوله وخطا بالاهل مكة) أى فى قوله كلوا وارعوا (قوله شتى) ألفه للتأنيث (قوله يقال رعيت الانعام) اطلع أى فيستعمل لازماً ومتعدياً (قوله أى مبيحين لكم) المناسب ان يقول أى قائلين لكم كلوا اطلع فهو امر اباحة (قوله جمع نهية) وقيل انه اسم مفرد فهو مصدر كاهدى والسرى (قوله بخلق ابيكم آدم منها) أى جميع الخلق غير آدم خلقوا من الارض بواسطة هذا الحد قولين وقيل كل انسان خلق من التراب بلا واسطة لان كل نطفة وقمت فى الرحم ياخذ الملك الموكل بها شياً من تراب المكان الذى يدفن فيه فينذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة والتراب (قوله ولقد اريناك آياتنا كلها) اخبار عما وقع لموسى فى مدة دعائه لفرعون وبهذ التقرير صرح قول المفسر التسع وان دفع ما يقال ان فرعون فى ابتداء الامر لم ير الا العصا واليد وعليه فتكون هذه الجملة مترضة بين القصة (قوله قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ياموسى) أى بعد ان رأى ما رأى من معجزة العصا واليد قال ماذا كرتسترا وخوفاً على حظه ياسته للتلاؤم من قومه (قوله فلنا تيك) اللام موطئة لقسم محذوف تقديره وعزى وكبريائى وقوله بسحرك متعلق بنا تيك (قوله مثله) أى فى الغرابة (قوله موعداً) الاحسن انه ظرف زمان مفعول أول مؤخر لقوله اجعل وقوله بيننا مفعول ثان مقدم وقوله بنزع الخافض أى قالمعنى عين زمانا بيننا وبينك نجتمع فيه فى مكان سوى أى متوسط (قوله بكسر أوله وضمه) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله قال موعدكم يوم الزينة) خصه عليه السلام بالتعيين لانه يدنو ثوقه به وعدم مبالاة بهم وليكون ظهراً لحق على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك بين كل حاضر وباد فيكون أعظم فخر للموسى عليه السلام (قوله يوم عيد لهم) أى وكان يوم عاشوراء واتفق انه يوم سبت (قوله وان يحشر الناس) ان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر معطوف على الزينة أى ويوم يحشر الناس ضحى (قوله وقته) أى وقت الضحى وهو ارتفاع الشمس (قوله ادبر) أى انصرف من المجلس (قوله أى ذوى كيد) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله ثم أتى بهم الموعد) أى فى يوم الزينة فى المكان المتوسط وهو سكندرية (قوله وهم اثنان وسبعون) الاثنان من القبط والسبعون من بنى اسرائيل وهذا أحد اقوال فى عددهم وقيل كانوا اثنى وسبعين ألفاً وهو ما فى بعض النسخ وقيل اثنى عشر ألفاً (قوله مع كل واحد حبل وعصا) تقدم انها كانت حبل ارباعاً بغير (قوله أى الزمكم الله الويل) أشار بذلك الى ان ويلكم منصوب بفعل محذوف والويل معناه الدمار والهلاك (قوله باشرالك احدمه) أى بسبب اشرالك احدمه الله والمعنى الزمكم الله الويل ان افترىتم على الله الكذب بسبب اشرالككم مع الله بدوام تصديقكم لفرعون (قوله بضم الياء اطلع) أى فهم اقراء تان سبعيتان فالضم من الر باعى والفتح من الثلاثى (قوله فتنازعوا امرهم بينهم) أى تناظروا وتشاوروا فى امر موسى واخيه سرا واختلف فيما أسروه فقبل هو

من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يزينون فيه ويجمعون (وان يحشر الناس) يجمع اهل مصر قلوبهم (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فولى فرعون) ادبر (جمع كيد) أى ذوى كيد من السحرة (ثم أتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) أى الزمكم الله الويل (لا تفترى على الله كذباً) باشرالك احدمه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وافتحهما أى يهلككم (بمذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا) أمرهم بينهم فى موسى

واخيه (واسر والنجوى) اى الكلام بينهم فيهما (قالوا) لا تقسمهم (ان هذين) لابي عمرو واخيه (٤٩) هذان وهو موافق للغة من يأتى

في المتن بالالف في احواله
الثلاث (لساحران يريدان
ان يخرجكما من ارضكم
بسحرهما ويذهبا بطريقتهما
المثل) مؤنث امثل بمعنى
اشرف اى باشرافكم يعلمهم
اليهما لغلبتهما (فاجعوا
كيدكم) من السحر بهمة
وصل وفتح الميم من جمع اى
لم وبهمة قطع وكسر الميم
من اجمع احكم) ثم اتوا
صفا) حال اى مصطفين
(وقد افلح) فاز (اليوم من
استعلى) غلب (قالوا يا موسى)
اختر (اما ان تلقى) عصاك
اى اولاً (واما ان تكون
اول منلقى) عصاه (قال
بل القوا) فاقوا (فاذا
حبا لهم وعصبيهم) اصله
عصو وقلت الواو اى بين
وكسرت العين والصاد
(يخيل اليه من سحرهم انها)
حيات (تسعى) على بطونها
(فاوجس) احس (في نفسه
خيفة موسى) اى خاف
من جهة ان سحرهم من
جنس معجزته ان يلبس
امرء على الناس فلا
يؤمنوا به (قلنا) له (لا
تخف انك انت الاعلى)
عليهم بالغلبة (والق ما في
يمينك) وهى عصاه (تلقف)
تبتلع (ما صنعوا انما صنعوا
كيد ساحر) اى جنسه
(ولا يفلح الساحر حيث
اتى) بسحره فالتقى موسى
عصاه فتلقفت كل ما

قولهم ان هذين لساحران اعطى وقيل هو قول بعضهم لبعض ما هذا ساحران غلبنا اتبعناه وان
غلبناه بقينا على ما نحن عليه (قوله واسر والنجوى) اى تحدوا سرا فيما بينهم (قوله لابي عمرو) اى
فقراء ته بالياء اسم ان وساحران خبرها واللام للابتداء زحلق للخبير وقوله واخيه خير مقدم وهذا
مبتدأ مؤخر وقوله وهو موافق اى هذان موافق لمن يعرب المتن بحركات مقدرة على الالف فيبنى اسم
الاشارة الدال عليه على الالف وقد اجل المفسر في قوله واخيه هذان والحاصل ان القرآت السبعيات
اربع الاولى لابي عمرو والى ذكرها المفسر وبقي ثلاث الاولى تشديد نون هذان مع تخفيف نون
والثانية والثالثة تخفيف نون هذان مع تشديد نون ان وتخفيفها فعلى تشديد نون ان يكون هذان اسمهما
مبنيا على الالف وساحران خبرها وعلى تخفيفها يكون هذان ساحران مبتدأ وخبر وان مخففة
واسمها ضمير الشأن والجملة خبر ان (قوله اى باشرافكم) تفسير لطر يفتكم فان من جملة معاني الطريقة
امثال الناس واشراقهم اى وذلك كفرعون وجاسائه (قوله فاجعوا كيدكم) اى اجعلوه مجما بحيث لا
يتخلف عنه واحد منكم (قوله بهمة وصل الخ) اى فهما سبعيتان (قوله ثم اتوا صفا) اى لانه اهيب في
صدور الرائيين (قوله اما ان تلقى) ان وما بعدها في تاويل مصدر منصوب بفعل محذوف قدره المفسر
بقوله اختر (قوله قال بل القوا) اى ليظهر الفرق بين المعجزة والسحر (قوله فاذا حبا لهم) اذا خاضعة وحبا لهم
وعصبيهم مبتدأ خبره جملة يخيل اليه الخ (قوله اصله عصو) بوزن فلوس وقوله قلبت الواو اى بين الخ
اى قلبت الثانية ياء لوقوعها متطرفة فاجتمعت مع الواو وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو اى
وادغمت في الياء (قوله وكسرت العين) اى اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء (قوله يخيل اليه) اى
لانهم طلوا بها لابق فلما اشتد حر الشمس اضطربت واهتزت فتخيل انها تتحرك (قوله خيفة) اصله
خوفة قلبت الواو اى لكسر ما قبلها (قوله من جهة ان سحرهم الخ) جواب عما يقال كيف حصل له الخوف
مع انه لم يأت على الحق ولا يصل له سوء منهم (قوله انك انت الاعلى) فيه اشارة الى ان لهم علوا وغلبة
بالنسبة لسائر الناس فطمئنه الله بامور لا تخطرب اليه فان ابتلاع العصا لحبا لهم وعصبيهم امر لا يخطر ببال
موسى (قوله تلقف) بفتح اللام وتشديد القاف او بسكون اللام وفتح القاف قراءة ثان سبعيتان (قوله
ما صنعوا) اى اخترعوا انما حقيقة له (قوله اى جنسه) دفع بذلك ما يقال لم يقل ولا يفلح السحرة
بصيغة الجمع وفيه اشارة الى ان الكلام موجه للعموم فكانه قال لا يفلح كل ساحر سواء كان من هؤلاء او
من غيرهم (قوله حيث اتى) اى فى اى زمان او مكان اقبل منه (قوله فالتقى موسى عصاه الخ) قدره اشارة
الى ان قوله فالتقى السحرة سجد امرتب على محذوف (قوله فالتقى السحرة سجدا) اى ايمانا بالله وكفرا
بفرعون وهذا من غرائب قدرة الله حيث اتقوا حبا لهم وعصبيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بمد
ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقاء بين قبل لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتى رأوا الجنة
والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم فى الجنة (قوله وقالوا آمنا) قدر المفسر الواو اشارة الى انه معطوف
على قوله فالتقى السحرة سجدا وفيه ايماء الى انهم جمعوا فى الايمان بين القول والفعل (قوله قال آمنتم له قبل
ان آذن لكم) اى لما شاهد فرعون من السحرة السجود والاقرار خاف ان يقتدى الناس بهم فى الايمان
بالله وحده فالتقى شبهتين الاولى قوله آمنتم له قبل ان آذن لكم اى لم تشاوروني ولم تستعينوا بنظر
غيركم بل فى الحال آمنتم له فحينئذ دل ذلك على ان ايمانكم ليس عن بصيرة بل
بسبب آخر الثانية قوله انه لكبير كم الذى علمكم السحر اى فانتهم اتبعاه فى السحر
فصاوتهم معه على ان تطهروا المعجز من انفسكم تروى بالامرء وتخيما لشانه لتتزعوا

(٧ - صاوى - م) صنعوه (فالتقى السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (وقالوا آمنا برب هرون وموسى قال) فرعون (آمنتم)

بتحقيق الهمزتين وابدال
 الثانية الفا (له قبل ان آذن)
 انا (لكم انه لكبيركم) معكم
 (الذي علمكم السحر
 فلا قطعن ايديكم وارجلكم
 من خلاف) حال بمعنى
 مختلفة اي الايدي اليمنى
 والارجل اليسرى
 (ولا صلبنكم في جذوع
 النخل) اي عليها (ولتعلمن
 اينما) يعني نفسه ورب
 موسى (اشدعنا ابوابي)
 ادوم على مخالفته (قالوا ان
 تؤترك) تختارك (على
 ما جاء نامن البيئات) الدالة
 على صدق موسى (والذي
 فطرنا) خلفنا قسم او عطف
 على ما (فاقض ما انت
 قاض) اي اصنع ماقلته
 (انما تقضي هذه الحياة
 الدنيا) النصب على
 الاتساع اي فيها وتجزي
 عليه في الآخرة (انا آمنة
 بربنا ليغفر لنا خطايانا) من
 الاشراك وغيره (وما
 اكرهتنا عليه من السحر)
 تعلمنا وعمالا لمارضة موسى
 (والله خير) منك نوابا اذا
 اطيع (وابقى) منك عذابا
 اذا عصي قال تعالى (انه
 من ياتر به مجرما) كافرا
 كفرعون (فان له جهنم
 لا يموت فيها) فيستريح (ولا
 يحيا) حياة تنفعه (ومن ياتر
 مؤمنا قد عمل الصالحات)
 الفرائض والنوافل
 (فالولئك لهم الدرجات

الاولى) اي (الاولى) واما من كشف الله عنه الحجاب كالسحرة
 فلا يدخل عليه شيء من ذلك لظهور شمس الهدى وانضاحها لهم (قوله بتحقيق الهمزتين) اي الاولى
 وهي للاستفهام والثانية وهي المزيادة في الفعل الرباعي وقوله وابدال الثانية ألفا صوابا به الثالثة وهي فاء
 الكلمة فيكون في كلامه اشارة لقراءة واحدة او يقال ان معنى قوله الثانية أي في الفعل بقطع النظر عن
 همزة الاستفهام وبقيت قراءة أخرى وهي تسبيل الثانية والثلاث سبعيات ولا يتأني هنا الرابعة
 المتقدمة في الاعراف وهي قلب الاولى واو ادم الضمة قبلها هنا بخلاف ما تقدم فانها تقدمها ضمة
 ونص الآية قال فرعون آمنتم واصل الفعل آمن ككرم بهمزتين الاولى زائدة والثانية فاء الكلمة
 قلبت الثانية ألفا على القاعدة قال ابن مالك

ومد ابدل ثاني الهمزين من * كلمة ان يسكن كاتروا تمن

ثم دخلت همزة الاستفهام (قوله من خلاف) من ابتداء أي فالتقطع ابتدئ من مخالفة العضو للعضو
 (قوله اي عايها) أشار بذلك الى ان في الكلام استعارة تبعية حيث شبه الاستعلاء المطلق بالظرفية
 المطلقة فسرى التشبيه من الكليات للجزئيات فاستعيرت لفظة في الموضوع للظرفية الخاصة لمعنى على
 الموضوع للاستعلاء الخاص بجامع التمكس في كل (قوله على مخالفته) متعاق بكل من اشدوا بقى (قوله
 قالوا ان تؤترك على ما جاءنا) اي قالوا اذلك غير مكترئين بوعيده لهم (قوله من البيئات) اي المعجزات
 الظاهرة وجمعها باعتبار ما اشتملت عليه العصا واليد من الخوارق للعادات وانما نسب الجحى لهم وان كان
 موسي جاء بها لفرعون وقومه ايضا لانهم هم المنتفعون بها (قوله قسم) اي وجوابه محذوف تقديره
 لا تؤترك على الحق ولا يجوز ان يكون قوله ان تؤترك جوابا به لان القسم لا يجاب بلن الاشد واذ لا ينبغي
 حمل التنزيل عليه (قوله او عطف على ما) اي والتقدير ان تؤترك على الذي جاء نامن البيئات ولا على
 الذي فطرنا (قوله فاقض ما انت قاض) اقض فعل امر وقاعله مستتر تقديره انت وما اسم موصول
 مفعوله وانت قاض صلته والعائد محذوف تقديره الذي انت قاضيه وقد اشار لهذا ابن مالك بقوله

كذلك حذف ما يوصف خفضا * كانت قاض بعد أمر من قضي

وهو جواب عن تهديده المذكور كانهم قالوا لا نبالي بك ولا بتهديدك فافعل ما بذاك ولم يثبت في
 الكتاب ولا في السنة انه فعل ما هددهم به (قوله النصب على الاتساع) اي نصب هذه المبدلة منه الحياة
 الدنيا على نزع الخافض (قوله وما اكرهتنا عليه من السحر) معطوف على خطايانا أي ويغفر لنا الذي
 اكرهتنا عليه من السحر (قوله تعلمنا وعمالا وعمالا) اي لان فرعون كان يخبره الكهنة بظهور مولود من بني
 اسرائيل يكون زوال ملكه على يديه فعلمهم كانوا يصفون له بها نين المعجزتين فاحب ان ينهي لمارضة
 باكره الناس على تعلم السحر وكرههم ايضا على الاتيان بهم من المداين البعيدة وما يدل على
 كونهم مكرهين على عمله ما روى انهم قالوا لفرعون اننا موسى وهونا ثم ففعل فوجدوه تحرسه عصاه
 فقالوا ما هذا ساحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فاني الآن يعارضوه (قوله والله خير وابقى) رد
 لقوله ولتعلمن اينما اشدعنا ابوابي (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان قوله انه من ياتر به الخ مستأنف
 من كلامه تعالى وقيل انه من كلام السحرة اللهم الله اياه (قوله انه من ياتر به مجرما) اي بان يموت
 على كفره (قوله فيستريح) اي من العذاب (قوله حياة تنفعه) اي بان تكون هنية مريية (قوله
 من تحت الانهار) اي من تحت قصورها (قوله وذلك) اي ما تقدم من قوله جنات عدن الخ

(العلي) جمع عليها وثالث اعلى (جنات عدن) اي اقامة بيان له (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تركي) (قوله

تظهر من الذنوب (ولقد اوحينا الى موسى أن أسر عبادي) بهزمة قطع من اسرى (٥١) وبهزمة وصل وكسر النون من سرني

اغتنان اى سر بهم ليلا من
ارض مصر (فاضرب)
اجعل (لهم) بالاضرب
بعصاك (طريقا في البحر
يبسا) اى يابسا فامتثل
ما امر به وايدس الله الارض
فروا فيها (لاتخاف دركا)
اى ان يدركك فرعون
(ولانتخشي) غرقا فاتبهم
فرعون بمجنوده (وهو معهم
فغشيهم من اليم) اى البحر
(ماغشيهم) فاغرقهم
(واضل فرعون قومه)
بدعائهم الى عبادته (وما
هدى) بل اوقمهم في
الهلاك خلاف قوله وما
أهديكم الا سبيل الرشاد
(يا بنى اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم) فرعون باغراقه
(وواعدناكم كجانب الطور
الايمان) فنؤتى موسى
التوراة للعمل بها (ونزلنا
عليكم المن والسلوى) هما
الترنجبين والطير السمان
بتخفيف الميم والقصر
والمسادى من وجد من
اليهود ومن النبي صلى الله
عليه وسلم وخو طبوا بما
انعم الله به على اجدادهم
ومن النبي موسى توطئة
لقوله تعالى لهم (كروا من
طيبات ما رزقناكم) اى
المنعم به عليكم (ولا تطفوا
فيه) بان تكفروا بالنعمة

(قوله تظهر من الذنوب) اى بعدم فعلها أو بالتوبة النصوح منها (قوله ولقد اوحينا الى موسى) عطف
قصة على قصة لان الله تعالى قص علينا اولامبدأ رسالة موسى الى فرعون وما وقع منه وقص علينا ثانيا
منتهى أمر فرعون وجنوده وكل ذلك عبرة للامة المحمدية ليعلموا ان الظالم وان امهله الله وأمهده بالنعم
لا بهمله وقد ذكرت هذه القصة هنا مختصرة وتقدم ذكرها في الاعراف ميسوطا (قوله بعبادي) اى
وكانوا استائة الف وسبعين الفا (قوله اغتنان) اى وقراءتان سبعيتان وكان المناسب للمفسر التنبية على ذلك
(قوله اى سر بهم ليلا) تفسير لكل من القراءتين (قوله من ارض مصر) اى الى البحر فهو مأمور بالسير
له فلا يقال لم لم يسر بهم في البر في طريق الشام (قوله طريقا) مفعول به لتضمن اضرب معنى اجعل كما
أشاره المفسر والمراد بالطريق جنسه فان الطرق كانت اثنتى عشرة بعدد اسباط بنى اسرائيل (قوله يابسا)
اى يؤل الى ذلك لانه لم يكن يابسا قبل وانما مرت عليه الصبا فجففته قال ابن عباس لما امر الله موسى ان
يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد اليهم عند موته ان يخرجوا بمظالمه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها
حتى دلهم عليها عجوزا فخذوها وقال لها موسى اطلبي منى شيئا فالتا كون معك في الجنة فلهما اخرجوا
تبهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان اقبل جبريل على فرسان في ثلاثة وثلاثين من الملائكة
فسار جبريل بين يدي فرعون فابصر الحصان الفرس فالتهم بفرعون على ائرها فصاحت الملائكة
بالقبض الحقوا حتى اذا لحق آخرهم وكادوا لهم ان يخرج النقي البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو اسرائيل
حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله ان يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم فللفظهم البحر الى الساحل
فاصا بوا من امتعتهم شيئا كثيرا (قوله لاتخاف) العامة ماعدا حمزة وحده على الرفع وعليه فهو جملة مستأنفة
لا محل لها من الاعراب او حال من فاعل اضرب اى اضرب لهم طريقا حال كونك غير خائف وقرأ
حمزة بالجزم على ان لانهية وتخف مجزوم بها وقوله ولا تخشى هو بالالف باتفاق القراء فعلى رفع لاتخاف
العطف ظاهر وعلى الجزم فيكون قوله ولا تخشى مسطوفا على لاتخف مجزوما وعلامة جزمه حذف
الالف والالف الموجودة للشبايع اتى بها موافقة للفواصل ورؤس الآتى (قوله فاتبهم فرعون)
اى بعد ما ارسل حاشرين يجمعون له الجيش فجمعوا جيوشا كثيرة حتى كان مقدمة جيشه سبعمائة
الف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة (قوله بمجنوده) الجارو والمجرو متعلق بمحذوف حال من
فرعون (قوله فغشيهم من اليم ماغشيهم) اى علامهم وغمرهم من الامور الهائل ما لم يبلغ كنهه احد (قوله
واضل فرعون قومه) اخبار عن حاله قبل الغرق (قوله خلاف قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد) اى انه
مخالف له فهو تكذيب لفرعون في قوله (قوله قد انجيناكم من عدوكم الخ) قدم اول نعمة الانجاء ثم النعمة
الدينية ثم الدنياوية فهو ترتيب في غاية الحسن (قوله فنؤتى موسى التوراة) جواب عما يقال ان المواعدة
كانت لموسى لاهم فكيف اضيفت لهم واجيب ايضا بانه امر موسى ان يختار منهم سبعين رجلا فاضيفت
المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله هما الترنجبين) هو شئ حلوا ايضا مثل الناج كان ينزل عليهم في التيه من
الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع (قوله والطير السمان) اى فكان ريح الجنوب ياتيهم به فيذبح
الرجل منهم ما يكفيه وشربهم من العيون التي تخرج من الحجر (قوله والمنادى من وجد من اليهود الخ)
هذا احد قولين وقيل الخطاب من كان في عهد موسى (قوله توطئة) اى تمهيدا (قوله من طيبات ما رزقناكم)
اى لذائذه وحلالاته (قوله بان تكفروا بالنعمة) اى بعدم شكرها وبطركم لها (قوله بكسر الحاء الخ) اى
فنى كل قراءتان سبعيتان (قوله سقط في النار) اى على سبيل الخلود (قوله يصدق بالفرض والنفل) اى

به (فيحل عليكم غضبي) بكسر الحاء اى يجب وبضمها اى ينزل (ومن يحلل عليه غضبي) بكسر اللام وضمها (فقد
هو) سقط في النار (وانى لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحده الله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى)

ياستمزازه على ما ذكر الى
 موته (وما اعجلك عن
 قومك) لحي ميعاد أخذ
 التوراة (يا موسى قال هم
 أولاء) اى بالقرب منى
 ياتون (على اثرى وعجلت
 اليك رب لترضى) عني اى
 زيادة على رضاك وقيل
 الجواب انى بالاعتذار
 بحسب ظنه وتخلف المظنون
 لما (قال) تعالى (فاذا قد فتنا
 قومك من بعدك) اى بعد
 فراقك لهم (واضلهم
 السامري) فبعد والعجل
 (فرجع موسى الى قومه
 غضبان) من جهتهم (أسفا)
 شديد الحزن (قال يا قوم
 ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا)
 اى صدقا انه يعطيكم
 التوراة (أفضال عليكم
 العهد) مدة مفارقتى اياكم
 (ام اردتم ان يحل) يجب
 (عليكم غضب من ربكم)
 بعبادتكم العجل (ما خلفتم
 موعدى) وتركتم الحى
 بعدى (قالوا ما خلفنا
 موعدك بملكنا) مثلث
 الميم اى بقدرتنا او امرنا
 (ولكننا حملنا) بفتح الحاء
 مخفقا وبضمها وكسر الميم
 مشددا (أوزارا) انفالا
 (من زينة القوم) اى حلى
 قوم فرعون استعارها منهم
 بنوا اسرائيل بملة عرس
 فبقيت عندهم (فقد فناها)
 طرحناها فى النار بامر
 السامري (فكذلك) كما

العمل الصالح يشمل كلا منهما (قوله باستمراره على ما ذكر الى موته) اى بان يدوم على التوبة والايان
 والاعمال الصالحة وهو جواب عما يقال ما فائدة ذكر الاهداء آخر امع انه داخل فى عموم قوله وآمن
 فاذا المفسران النجاة التامة والمغفرة الشاملة لمن حصناته التوبة والايان والاعمال الصالحة ثم استمر
 عليها الى ان اتى مولاه (قوله وما اعجلك عن قومك يا موسى) ما استفهامية مبتدأ واعجلك خبره وعن
 قومك متعلق باعجلك والمعنى اى شيء جعلك متعجلا عن قومك وسابقا لهم * وحاصل ذلك ان الله
 سبحانه وتعالى وعد موسى ثلاثين يوما واثمها بعشر بعد اراق فرعون وقومه يصومها ولا ياكل ولا
 يشرب ولا ينام فيها وأمره تعالى ان يحضر من قومه سبعين رجلا يختارهم من بنى اسرائيل ليذهبوا معه
 الى الطور لاجل ان ياخذوا التوراة فخرج بهم وخلف هرون على من بقى وفى رواية انه امر هرون أن
 لا ياتى بهم عند تمام الميعات فساوم موسى بالسبعين ثم عجل من بينهم تشوقا الى ربه وخلفهم وراءه وامرهم
 ان يتبعوه الى الجبل فقال تعالى له وما اعجلك الخ والمقصود من سؤال الله لموسى اعلامه بما حصل من قومه
 والا فيستحيل عليه تعالى السؤال لطالب الفهم (قوله عن قومك) سياق المفسر يقتضي ان المراد بهم جملة
 بنى اسرائيل وأيده جماعة من المفسرين (قوله لحي ميعاد اخذ التوراة) اى لحيته فى ميعاد اخذ التوراة
 (قوله قال هم أولاء على اثرى) هم مبتدأ وأولاء خبره وقوله على اثرى خبر بعد خبر (قوله اى زيادة على
 رضاك) اى فسارعت الى امتثال امرك طلبا لزيادة رضاك لاصل الرضا فانه حاصل وطلبه لا ياتي
 بحال الانبياء (قوله وقيل الجواب) اى جواب السؤال وهو قوله وعجلت اليك رب لترضى (قوله آت
 بالاعتذار) اى عن سبقه لقومه وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار (قوله وتخلف المظنون لما قال تعالى)
 اى ظهر لموسى ان ظنه تخلف حين اخبره الله بان قومه قد عبدوا العجل وهذا يؤيد ما قلناه اولاً وان
 المراد بالقوم جميع بنى اسرائيل (قوله أى بعد فراقك لهم) اى بعشر بين يوم ما هذا الاخبار من الله تعالى
 عند تمام الاربعين (قوله واضلهم السامري) اسمه موسى بن ظفر منسوب الى سامرة قبيلة من بنى
 اسرائيل كان منافقا وكان قد ربه جبريل لان فرعون لما شرع فى ذبح الولدان وضعت له امه فى
 حفرة فتعبد جبريل وكان يغذيه من اصابعه الثلاثة فيخرج له من احداها لبن ومن الاخرى سمن
 ومن الاخرى عسل (قوله فرجع موسى) اى بعد ان تم الاربعين واخذ التوراة روى انه لما
 رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه
 هذا صوت الفتنة (قوله انه يعطيكم التوراة) ان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر مفعول ثان لقوله
 يعدكم والاول الكاف (قوله ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم) المعنى ان كان الحامل لكم على
 عبادة العجل والمخالفة طول العهد فانه لم يطل وان كان الحامل لكم على ذلك غضب الله عليكم فلا يلبق
 من الماقل التعرض لغضب الله عليه (قوله وتركتم الحى بعدى) اى لانه وعدم ان يتبعوه على اثره
 الميعات فيخالقوا واشتغلوا بعبادة العجل (قوله ما خلفنا موعدك بملكنا) اى لا بالخيلنا وانفسنا
 ما خلفنا ولكن السامري سؤل لما وغلب على عقولنا فاطعناه (قوله مثلث الميم) اى وكلها اقراآت
 سبعيات (قوله وبضمها وكسر الميم) اى فهما قراءتان سميتان (قوله استعارها منهم بنوا اسرائيل)
 اى قبل مسخ امواهم (قوله بعة عرس) اى ان بنى اسرائيل اظهروا أن العلة فى استعارتها هو العرس
 وفى الواقع ليس كذلك (قوله بامر السامري) اى فقال لهم انما تاخر عنكم موسى لما معكم
 من الاوزار فالرأى ان تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا وتقدفوها فيها لتخلصوا من ذنبا

(فاخرج لهم عجلا) صاغة من الحلي (جسدا) لحماودما (له خوار) اى صوت يسمع اى انقلاب كذلك بسبب التراب الذى اثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعهم بعد صوغه في فيه (فقالوا) اى السامري واتباعه هذا (الهكم واله موسى فنسي) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (افلا يرون ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لا يرجع) العجل اليهم قولا) اى لا يرد لهم جوابا (ولا يملك لهم ضرا) اى دفعه (ولا تقا) اى جلبه اى فكيف يتخذها (ولقد قال لهم هرون من قبل) اى قبل ان يرجع موسى يا قوم انما قدتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني) في عبادته (واطيعوا امرى) فيها (قالوا ان نرجح) (٥٣) نزال (عليه عا كفين) على عبادته

مقيمين (حتى يرجع الينا موسى قال) موسى بعد رجوعه (يا هرون مامتك اذرا ايتهم ضلوا) بعبادته (ان لا تبسعن) لازائدة (افهصبت امرى) باقامتك بين من يعبد غير الله تعالى (قال) هرون (يا ابن أم) يكسر الميم وفتحها أراد اى وذكرها أعطف لعائيه (لا تأخذ بلحيتي) وكان أخذها بشماله (ولا برأسى) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (انى خشيت) لو اتبعتك ولا بد ان يتبعني جمع ممن لم يعبد العجل (ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل) وتغضب على (ولم ترقب) تنظر (قولى) فيأمرأيته في ذلك (قال فما خطبك) شاك لك الداعى الى ماصنعت (يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به) بالياء والتاء اى علمت ما لم يعلموه (فقبضت قبضة من تراب) اى حافر فرس (الرسول) جبريل

(قوله فاخرج لهم عجلا) هذا من كلامه تعالى حكاية عن فتنة السامري فهو معطوف على قوله واضلهم السامري (قوله جسدا) حال من العجل ولا يقال جسدا للحيوان ولا لآلة لغيره جسدا للزعفران والدم اذا بيس (قوله واتباعه) اى الذين ضلوا وصاروا يساعده على من توقف من بنى اسرائيل (قوله افلا يرون) الاستفهام للتوبيخ والتقرع (قوله ان مخففة من الثقيلة) اى فقله لا يرجع بالرفع في قراءة العامة (قوله ولقد قال لهم هرون ان) اى فنصحه هرون قبل رجوع موسى (قوله وان ربكم الرحمن) انما ذكر هذا الاسم تنبيها على انهم متى تابوا قبل الله تو بتهم لانه هو الرحمن (قوله حتى يرجع الينا موسى) غاية لمكوفهم بطريق التعلل والتسويف لا بطريق الوعد وترك عبادته عند رجوعه (قوله اذرا ايتهم) ظرف منصوب بمنك والمعنى اى شي منكم وقت رؤيتك ضلالهم (قوله لازائدة) اى للتاكيد والمعنى مامتك من اتباعى في الغضب لله والمقاتلة لمن كفر (قوله باقامتك بين من يعبد غير الله) اى ولم يبايع في منهم والالانكار عليهم (قوله بكسر الميم) اى فحذفت الياء وبقيت الكسرة دالة عليها وقوله وفتحها اى فحذفت الالف المتقلبة عن الياء وبقيت الفتحة دالة عليها والقراءتان سبعيتان (قوله أعطف لقليه) اى لا لكونه أخاه من أمه فقط فان الحق انه شقيقه (قوله وكان أخذ شعره) اى الرأس (قوله ولم ترقب قولى) معطوف على ان تقول اى وخشيت عدم ترقبك اى انتظارك وتاملك في قولى حتى تفهم عذرى فالياء في قولى واقعة على هرون هذا هو المتبادر من عبارة المفسر وقيل انه معطوف على فرقت اى وخشيت ان تقول لم ترقب قولى اى تحفظه وتمل به فليسه الياء واقعة على موسى (قوله قال بصرت) بضم الصاد في قراءة العامة من باب ظرف وقرى بكسرها من باب تمب (قوله بالياء) اى بنو اسرائيل وقوله والتاء اى انت وقومك والقراءتان سبعيتان (قوله من اثر الرسول) اى وعرفه لسابق الالفة فلما جاء جبريل ليطلب موسى الى الميقات لاخذ التوراة كان راكبا على فرس كلما وضعت حافرهما على شي اخضر فعرف السامري ان للتراب الذى توضع الفرس حافرهما عليه شانا (قوله في صورة العجل) اى في فيه (قوله المصاغ) صوابه المصوغ كما في بعض النسخ (قوله طلبوا منك) اى حين جاوزوا البحر كما قال تعالى وجاوزنا بنى اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنامهم الآية (قوله فان لك في الحياة) ان حرف توكيد ونصب والجار والمجرور خبرها مقدم وان تقول في محل نصب اسمها مؤخر والمعنى ان هذا القول ثابت لك مادمت حيا لا ينفك عنك فكان يصيح في البرية لا مساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى الآن وهذه الآية اصل في تقي اهل البدع والمصاصي وهجرانهم وعدم مخالطتهم (قوله فكان يهيم في البرية) اى مع السباع والوحوش يقال ان موسى هم بقتله فقال الله لا تقتله فانه سخي (قوله وبفتحها) اى فهما قراءتان

(فنبذتها) القيتها في صورة العجل المصاغ (وكذلك سولت) زينت (لى نفسي) وألقى فيها ان أخذ قبضة من تراب ما ذكره القيم على مالا روح له بصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك ان تجمل لهم الها خذتني نفسي ان يكون ذلك العجل الههم (قال) له موسى (فاذهب) من بيتنا (فان لك في الحياة) اى مدة حياتك (ان تقول) لمن رأيتك (لا مساس) اى لا تقر بنى فكان يهيم في البرية واذا مس احدا او مسه احد حاصيما (وان لك موعدا) لهذا بك (لن تحلفه) بكسر اللام اى لن تغيب عنه و بفتحها اى بل تبعث اليه (وانظر الى الهك الذى ظلت) اصله ظلت بلامين أولاها مكسورة حذفت تخفيفا اى دمت (عليه عا كفا) اى مديا تعبداه (احرقته) بالنار

(ثم لننسخه في اليوم نسفا) ندرينه في هواء البحر وفعل موسى بمد ذبحه ما ذكره (انما الحكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) تميز بحول
عن الفاعل اى وسع علمه كل شيء (كذلك) اى كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة (نقص عليك من انباء) اخبار (ما قد سبق) من الامم (وقد
آتيناك) اعطيناك (من لدنا) من عندنا (٥٤) (ذكرنا) قرآنا (من اعرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) حملا

ثقيلا من الائم (خالد بن
فيه) اى في عذاب الوزر
(وساء لهم يوم القيامة حملا)
تميز مفسر للضمير في ساء
والخصوص بالذم محذوف
تقديره وزرهم واللام للبيان
ويبدل من يوم القيامة (يوم
تنفخ في الصور) القرن النفخة
الثانية (ونحشر الجرمين)
الكافرين (يومئذ زرقا)
عيونهم مع سواد وجوههم
(يتخافتون بينهم) يتساررون
(ان) ما (لبثتم) في الدنيا
(الا عشرا) من الليالى
بايامها (نحش اعلم بما
يقولون) في ذلك اى ليس
كما قالوا (اذ يقول امثلهم)
اعد لهم (طريقة) فيه (ان
لبثتم الا يوما) يستقلون
لبثهم في الدنيا جدا لما
يمايتونه في الآخرة من
اهوالها (ويستلوك عن
الجبال) كيف تكون يوم
القيامة (فقل) لهم
(ينسفها ربى نسفا) بان
يفتها كالرمم السائل
ثم يطيرها بالرياح (فيذر
قاعا) منبسطا (صفصفا)
مستويا (لا ترى فيها
عوجا) انخفاضا (ولا امثا)

سبعينان (قوله ثم لننسخه في اليوم) اى فلا يبقى له عين ولا أثر (قوله بمد ذبحه) اى ولما ذبحه سال منه الدم
(قوله انما الحكم الله الخ) كلام مستأنف لتحقيق الحق وبطل الباطل وهذا آخر قصة موسى المذكورة
في هذه السورة (قوله كذلك نقص عليك) جملة مستأنفة ذكرت تسليية له صلى الله عليه وسلم وتكثيرا
لمعجزاته وزيادة في علم أمته ليعرفوا أحباب الله فيحبونهم وأعداء الله فيغضونهم ليزدادوا رغبة وشا
حيث اطعوا على سير الاوائل (قوله اى كما قصصنا عليك) أشار بذلك الى أن الكاف نعت لمصدر
محذوف تقديره كقصصنا هذا الخبر الغريب نقص عليك الخ (قوله هذه القصة) أَل للجنس لان
المتقدم ثلاث قصص قصة موسى مع فرعون ومع بنى اسرائيل ومع السامري (قوله ذكرنا) سمي بذلك
لتذكير النعم والدار الآخرة (قوله من اعرض عنه) هذه الجملة في محل نصب صفة لذكرنا (قوله فلم يؤمن
به) أشار بذلك الى أن المراد بالاعراض عنه الكفر به وانكار كونه من عند الله كلا أو بعضا (قوله من
الائم) بيان للحمل الثقيل (قوله خالد بن فيه) الجملة في محل نصب على الحال من الضمير في يحمل المائد
على من باعتبار معناها والتقدير يحملون الوزر حال كونهم مخلد بن فيه (قوله اى في الوزر) اى عقابه
قال الكلام على حذف مضاف (قوله وساء لهم يوم القيامة حملا) ساء فعل ماض لا نشاء الذم والفاعل مستتر
عائد على الجمل المفسر بقوله حملا ولهم جار ومجرور متعلق بقول محذوف ويوم القيامة ظرف لساء وحملا
تميز والخصوص بالذم محذوف قدره المفسر بقوله وزرهم (قوله يوم تنفخ) اى نامر بالنفخ وفي قراءة
سبعية أيضا بآلاء مع بناء الفعل للمفعول اى ينفخ اسرافيل (قوله القرن) اى وفيه طاقات على عدد
أرواح الخلائق (قوله النفخة الثانية) اى لحشر الخلائق (قوله زرقا) حال من الجرمين (قوله مع سواد
وجوههم) خصت بالذكر لانها مظهر القسح والحسن (قوله يتخافتون بينهم) اى يخفضون أصواتهم
ويخفونها لما شاهدوه من الرعب والهول (قوله من الليالى بايامها) حمل المفسر العشر على الليالى دون الايام
لتجربته من التاء فان المعدود اذا كان مؤنثا جرد العدد من التاء عكس المذكر (قوله أمثلهم طريقة) اى
أعد لهم رأياى الدنيا (قوله لما عايتوه في الآخرة من الهول) اى فنسب ذلك القول لهم لشدة ما عاينوا من
الهول لا لكونه أقرب الى الصدق (قوله ويستلوك) اى كفار مكة تعنتا واستهزاء (قوله ثم يطيرها
بالرياح) اى فالعنينا انها تذهب بقدره الله فلا يبقى لها أثر (قوله فيذرها) اى يتركها والضمير عائد على
الارض (قوله قاعا صفصفا) حالان من الضمير في يذرها والقاع المستوى الصلب والصفصاف الارض
انما ساء فهو قريب في المعنى من القاع فهو توكيده (قوله عوجا) تقدم أن العوج بالكسر في المعانى وبالفتح
في المحسوسات وما هنا من الثانى لكن عبر فيه بالكسر لانه لشدة غرابته كأنه صار من قبيل المعانى (قوله
يتبعون الداعى) اى فيقبلون من كل جهة (قوله وهو اسرافيل) اى فيضع الصور على فيه ويقف على
صخرة بيت المقدس ويقول يا ايها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة
ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه وقيل المنادى جبريل
والنافخ اسرافيل وصححه بعضهم (قوله الى عرض الرحمن) اى العرض عليه (قوله لا
عوج له) اى لا يزغون عنه يمينا ولا شمالا بل ياتونه سراعا (قوله للرحمن) اى للجلالة وهيئته (قوله
الاهمسا) مفعول به وهو استثناء مفرغ (قوله الا من اذن له الرحمن) من مفعول به وهى واقعة على

المشروع

ارتقاعا (يومئذ) اى يوم اذ نسفت الجبال (يتبعون) اى الناس بعد القيام

من القبور (الداعى) الى الحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن (لا عوج له) اى لا تبعهم اى لا يقدر
ان لا يتبعوا (وخشمت) سكنت (الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) صوت وطء الاقدام في نقلها الى الحشر
كصوت اخفاف الابل في مشيتها (يومئذ لا تنفع الشفاعة) احدا (الا من اذن له الرحمن) ان يشفع له (ورضى له قولا)

المشفوع له او على الشفيع فقول المفسر ان يشفع له اي او يشفع في غيره (قوله بان يقول لا اله الا الله) اي مع عديلتها وهي محمد رسول الله والمعنى ان من مات على الاسلام فقد رضي الله قوله وأذن له ان يشفع في غيره وان يشفع فيه (قوله ما بين ايديهم) اي الخلق عموما (قوله ولا يحيطون به) اي بما بين ايديهم وما خلفهم (قوله لا يعلمون ذلك) اي لا تفصيلا ولا اجمالا وانما يعلمه الله سبحانه وتعالى (قوله وعنت الوجوه) عناقيل ماض والتاء للتانيث والوجوه فاعل وأصله عنوت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت القائم حذف لا لتقاء الساكنين فهو من باب سماء سماء واما معني كرضي يعني عناق فهو بمعنى تعب وليس مراد هنا بل المراد خضعت وذلك وأل في الوجوه للاستغراق أي كل الوجوه والمراد أصحابها وخضعت الوجوه بالذكور لان الذل أول ما يظهر فيها (قوله للحى) اي الذي حياته أبدية لا أول لها ولا آخر (قوله القيوم) أي القائم على كل نفس بما كسبت فيجازيها على الخير والشر (قوله وقد خاب من حمل ظلما) اشار بذلك الى ان الخلائق تنقسم في القيامة قسمين أهل سعادة وأهل شقاوة وكلهما في خضوع وذلك لله جل جلاله لكن أهل السعادة خضوعهم اجلالا وهيبة ورغبة في الله وأهل الشقاوة خضوعهم رهبة واشفاقا من عذاب الله ويأسا من رحمة الله قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة (قوله خسر) اي ظهر خسرا انه (قوله من حمل ظلما) اي تحمله وار تكبه وهذه الآية باعتبار ظاهرها تدل على ان أهل الظلم خائبون خاسرون اي معرضون لذلك ففي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة فان الظالم ربما أداه ظلمه الى الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا مات على ذلك فهو مغلد في النار وان مات على الاسلام فقد نقص عن مراتب المطهرين بسبب الزيادة في سيئاته والنقص من حسناته (قوله وهو مؤمن) الجملة حالية (قوله فلا يخاف ظلما ولا هضما) أي ويضدها تتميز الاشياء فالماضي لا يخاف زيادة سيئاته ونقص حسناته لما ورد انه يؤخذ من حسناته للمطلوم فاذا لم يبق له حسنات طرح من سيئات المظلوم عليه (قوله أي مثل انزال ما ذكر) اي الآيات المشتملة على تلك القصص العجيبة العربية (قوله انزلناه) اي على لسان جبريل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع (قوله عربيا) أي بلغة العرب ليعرفوا انه في الفصاحة والبلاغة خارج عن طوق البشر (قوله من الوعيد) اي التحذير (قوله لعلمهم يتقون الشرك) اي يجعلون بينهم وبين الشرك وقاية بان يؤمنوا (قوله او يحدث لهم ذكرا) اي موعظة في القلوب فينشأ عنها امثال الاوامر واجتناب النواهي وتكرار المواعظ في القرآن من مزيد رحمته تعالى بعبادة سيدهم مع امهاتهم وعدم معاجلتهم بالاخذ ولذلك يقال للكفار يوم القيامة اولم نعمركم ما يتذكروا وجاءكم التذير (قوله الملك) اي النافذ حكمه وأمره (قوله الحق) اي الثابت الذي لا يقبل الزوال أو لا أبدا (قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه) المعنى لا تعجل بقرأة ما القاه عليك جبريل في قلبك حتى يقرأ عليك وسبب ذلك ان جبريل كان يأتي للنبي بالقرآن فيلبس جسمه ويضعه في قلبه فيريد النبي التعجل والنطق به فامر الله ان لا ينطق به حتى يقرأه جبريل باللسان عليه ظاهرا وهذا معنى قوله تعالى لا تحرك به لسانك ان تعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأه فاتبع قرآنه ثم ان علينا نياحه والحكمة في تلقي رسول الله عن جبريل ظاهرا انه يكون سنة متبعة لا مته فهم مأمورون بالتلقى من افواه المشايخ ولا يفلح من أخذ العلم او القرآن من السطور بل التلقى له سر آخر (قوله وقل رب زدني علما) اي سل ربك الاستزادة من العلوم بسبب توالي نزول القرآن فانها افضل ما يسئل واعز ما يطلب ومن هنا امر المشايخ للمريدين بتسلاوة القرآن والتعبد به بعد كمالهم ونظافة قلوبهم وما داموا لم يكملوا يامرونهم بالجاهدة بالذكر ونحوه

بان يقول لا اله الا الله يعلم ما بين ايديهم) من امور الآخرة (وما خلفهم) من امور الدنيا (ولا يحيطون به علما) لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحي القيوم) اي الله (وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) اي شركا (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف ظلما) زيادة في سيئاته (ولا هضما) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على كذلك نقص اي مثل انزال ما ذكر (انزلناه) أي القرآن (قرآنا عربيا وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلمهم يتقون) الشرك (او يحدث) القرآن (لهم ذكرا) بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون (فتعالى الله الملك الحق) عما يقول المشركون (ولا تعجل بالقرآن) اي بقرآته (من قبل ان يقضى اليك وحيه) اي يفرغ جبريل من ابلاغه (وقل رب زدني علما) اي بالقرآن فكلما أنزل عليه شي منه زاد به علمه (واقعد عهدا الى آدم)

وصيانه ان لا ياكل من الشجرة (من (٥٦) قبل) اى قبل اكله منها (فنى) ترك عهدنا (ولم نجد له عزماء) حزماء وصبر احماء نهيناه عنه (و)

لتخلص قلوبهم والحكمة في ذلك ان الفتنة في الذكر اخف منها في القرآن لما في الاثر رب قارىء القرآن يلتمه فيمل المارفون للتوصل للقرآن طرقا يجاهدون انفسهم فيها ليزدادوا بقراءتهم القرآن علوما ومعارف واخلاقا وحينئذ فليس تركهم القراءة في المبدأ لكون غيره افضل منه بل لينظفوا انفسهم للقراءة (قوله وصيانه ان لا ياكل من الشجرة) اى نهيناه عن الاكل منها وحتمنا عليه الاكل منها فقلب مرادنا على امرنا (قوله ترك عهدنا) اى متاولا حيث غلطه ابليس بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فظن انه لا يحلف احدا بالله كذبا (قوله واذا قلنا للملائكة) كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن تلميذا للعباد امتثال الامر واجتناب النهى وعطف هذه القصة على ما قبلها من عطف السبب على المسبب لان هذه القصة سبب في عداوة ابليس لآدم (قوله فسجدوا) اى جميعا وتقدم الجواب عن سجود الملائكة باوضح وجه (قوله الا ابليس) استثناء متصل او منقطع (قوله كان يصحب الملائكة الخ) توجيه للاتصال لكونه لم يبر بل كن (قوله فلا يخرجكما) النهى لا بليس صورة والمراد منهما عن تعاطى اسباب الخروج فيتسبب عن ذلك حصول التعبد له في الدنيا (قوله واقتصر على شقاءه) اى مع ان النهى لهما معا (قوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى الخ) قابل الله سبحانه وتعالى بين الجوع والعري والظما والضجوع وكان الجوع يقابل العطش والعري يقابل الضجوع لان الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر والظما حار الباطن والضجوع حار الظاهر ففى عن ساكن الجنة ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن (قوله بفتح الهمة وكسرها) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله قال يا آدم) بيان لصورة الوسوسة (قوله فبدت لهما سواتهما) اى بسبب تساقط حلال الجنة عنهما لما اكلا من الشجرة (قوله يسوء صاحبه) اى يحزنه (قوله من ورق الجنة) اى ورق التين فصارا يلزقان بفضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصالح للاستتار به (قوله وعصى آدم ربه فغوى) اى وقع فيما نهى عنه متاولا حيث تخلف ما قصده باكله من الشجرة وضل عن مطلوبه وهو الخلود في الجنة فمصيبة وقوعه في الخالفة باعتبار الواقع لا في القصد والنية بل قصده ونيته امتثال الامر وتجنب ما يوجب الخروج وحينئذ فلا يجوز ان يطاق على آدم العصيان والغواية من غير اقتران بالتأويل ولا نفى اسم العصيان عنه لصريح الآية وعلى كل حال فانه عنه راض وهو معصوم قبل النبوة وبعد هاهنا من كل ما يخالف امر الله هذا هو الحق في تقرير هذا المقام واعلم ان الخطا والذنبان يقع من المعصومين للتشريع والمصالح كما هو معهود في نصوص الشرع وتسمية الله له في حقهم معصية من باب حسنات الابرار سيئات المقربين (قوله بالا كل من الشجرة) تقدم انها الخنطة وقيل التين وقيل غير ذلك (قوله ثم اجتباها) اى اصطفاها واختاره (قوله قبل توبته) اى بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الخ (قوله الى المداومة على التوبة) اى الاستمرار عليها (قوله قال اهبطا) اى قال الله تعالى لآدم وحواء اهبطا من الجنة لان مكنتهما فيها كان معلقا على عدم اكلهما من الشجرة وقد سبق في علمه تعالى انهما ياكلان منها فها هو امر مبرم والمعاق على المبرم مبرم فاخر اخرجهما ليس للغضب عليهما بل لمز يدشر قهما ورفع قدرهما لانها اخرجا من الجنة منفردين ويعودان اليها بمائة وعشرين صفاء من اولادهما لا يحيط بعدة تلك الصفوف الا الله تعالى * ان قلت ما الحكمة في تعليق الخروج على الاكل من الشجرة ولم يكن بلا سبب * اجيب بان الله سبحانه وتعالى كريم ومن عادة الكريم ان لا يسلب نعمته عن المذنب اليه الا بحجة قال تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمه انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم (قوله اى آدم وحواء) يحتمل ان اى حرف نداء وادم منادى مبنى على الضم في محل نصب وحواء معطوف

اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) وهو ابوالجن كان يصحب الملائكة وعبد الله معهم (اى) عن السجود لآدم قال انا خير منه (قلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزواجك) حواء بالمد (فلا يخرجكما من الجنة فتشقى) تعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقصر على شقاءه لان الرجل يسمى على زوجته (ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وارك) بفتح الهمة وكسرها عطف على اسم ان وجملة (لا تظما فيها) تعطش (ولا تضجى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لا تنفاه الشمس في الجنة (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد) اى التى يخلد من ياكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فاكلا) اى آدم وحواء (منها فبدت لهما سواتهما) اى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما اسوة لان انكشافه يسوء صاحبه (وظفقا يخرصان) اخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستتر به (وعصى آدم ربه فغوى) بالا كل من الشجرة (ثم اجتباها ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) اى هداها الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) اى آدم وحواء على

على (ثم اجتباها ربه) قربه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) اى هداها الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) اى آدم وحواء

بما اشتعلت عليه من ذريتها (منها) من الجنة (جميعا بمضكم) بعض الذرية (لبعض غدو) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه ادغام نون أن الشرطية في ما الزائدة (يا تينكم منى هدى فمن اتبع هداى) اى القرآن (فلا يضل) فى الدنيا (٥٧) (ولا يشقى) فى الآخرة (ومن

اعرض عن ذكرى) اى القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بمذاب الكافر فى قبره (ونحشره) اى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) اى اعمى البصر (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) فى الدنيا وعند البعث (قال) الامر (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم نفسي) ترك فى النار (وكذلك) ومثل جزائنا من اعرض عن القرآن (نجزي من اسرف) اشرك (ولم يؤمن بآيات ربه) وامذاب الآخرة (أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وابقى) ادم (اقل يهد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول به (اهلكنا) اى كثيرا اهلكنا (قبلهم من القرون) اى الامم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى سفرهم الى الشام وغيرها فيعتروا وماذا كرم من اخذ اهلاك من فعله الخالى عن

على آدم ويحتمل ان اى حرف تفسير و آدم وحواء تفسير للضمير فى ايهبطا (قوله) بما اشتعلت عليه) قصد بذلك التوفيق بين هذه الآية وآية الاعراف حيث جمع فيها وتقدم لنا وجه آخر فى التوفيق بينهما بان الجمع باعتبار آدم وحواء وابليس والحية وعلى هذا فقوله بمضكم لبعض عدو باعتبار ان الحية وابليس عدو ولا آدم وذريته (قوله) من ظلم بعضهم بعضا) اى من اجل ظلم بعضهم بعضا لما فى الحديث سالت ربي ان لا يسلط على أمتي عدو من سوى انفسها فاستجاب لى (قوله) فاما يا تينكم منى هدى) ان شرطية مدغمة فى ما الزائدة و يا تينكم فعل الشرط مبنى على الفتح فى محل جزم لا اتصاله بنون التوكيد الثانية ومعنى متعلق بهدى وهدى فاعل وقوله فمن اتبع اطلع من شرطية واتبع فعل الشرط وجهلة فلا يضل جوابه وقوله ومن اعرض اطلع وجهلة شرطية ايضا والجملة ثان فى محل جزم جواب الشرط الاول (قوله) اى القرآن) فى تفسير الهدى والذكر فيما يأتى بالقرآن قصورا لان الخطاب مع آدم وذريته وهذا هم وتذكيرهم اعم من ان يكون بالقرآن أو بغيره من الكتب النازلة على الرسل فالمناسب ان يقول اى كتاب ورسول (قوله) بالتنوين) اى وصلا وابداله الفا وقفا وفى قراءة شاذة ضنكى كسكرى بالف بدل عن التنوين اجراء للوصل مجرى الوقف (قوله) مصدر) اى وهو لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث بل هو تلفظ واحد للجمع ولذلك لم يقل ضنكة (قوله) بمذاب الكافر فى قبره) اى لما ورد انه يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ولا يزال فى العذاب حتى يبعث وقيل المراد باعيشة الضنكى الحياة فيما يغضب الله تعالى وان كان فى رخاء ونعمة اذ لا خير فى نعمة بعدها النار لما فى الحديث رب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا (قوله) اى المعرض عن القرآن) المناسب ان يقول المعرض عن الهدى لما علمت (قوله) اى اعمى البصر) اى وذلك فى الحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى مقدمه فى النار وعذا به بها (قوله) الامر كذلك) قدره اشارة الى ان كذلك خبر المحذوف (قوله) تركتها ولم تؤمن بها) اى فالمراد بالنسيان الاعراض وعدم الايمان بها وليس المراد حقيقة النسيان وحينئذ فلا يصح الاستدلال بهذه الآية على ان من حفظ القرآن ثم نسيه يحشر يوم القيامة أعمى لانه امر اختلف فيه العلماء فذهب مالك رضى الله عنه حفظ الزائد عما تصح به الصلاة من القرآن مستحبا كيدا ابتداء ودواما فنسيانه مكروه ومذهب الشافعى نسيان كل حرف منه كبيرة تكفر بالتوبة والرجوع لحفظه (قوله) ادم) اى لا به لا ينقطع بخلاف عذاب الدنيا والقبر (قوله) اقلهم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف والقاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أعمو اقلهم يهد لهم (قوله) يتبين) اشار بذلك الى ان يهد فعل لازم والمعنى أعمو اقلهم يظهر لهم اهلا كتنا كثيرا من قبلهم من القرون (قوله) مفعول به) اى وتمييزها محذوف اى قرنا وقوله من القرون متعلق بمحذوف صفة لذلك التمييز (قوله) بتكذيب الرسل) الباء سببية اى ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الايمان بالله ورسوله (قوله) وما ذكر) مبتدأ وقوله لا مانع منه خبره والمعنى ان اخذ المصدر من الفعل لصحة المعنى لا يتوقف على الحرف المصدرى بل يسمك المصدر من الفعل بدون سا بك لتوقف المعنى عليه واما لصحة الاعراب فلا يكون غالبا الا بحرف مصدرى (قوله) لذوى العقول) اى السليمة الصافية وخصوا بالذكور لانهم المنتفعون (قوله) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما) اى ان الله سبحانه وتعالى سبق فى علمه تأخير العذاب العام لهذه الامة اكراما لنبيها ولولا ذلك لحل بهم كما حل بمن قبلهم من القرون الماضية فناخيرهم

(٨ - صاوى - م) حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه (ان فى ذلك لايات) لعبر (الاولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لكان) الاهلاك (لزاما) لازما لهم فى الدنيا (واجل مسمى) مضروب لهم

معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد (فاصبر علي ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح صل بحمد ربك) حال أي متلبسا به (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آتاء الليل) ساعاته (فسبح صل المغرب والعشاء) وأطراف النهار) عطف على محل من آتاء المنصوب أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني (لعمرك ترضى) بما تعطي من الثواب (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم زهرة الحياة الدنيا) زينتها وبهجتها (انفتحتهم فيه) بأن يطغوا (ورزق ربك) في الجنة (خير) مما أتوه في الدنيا (واقى) ادم (وامر اهلك بالصلاة واصطبر) اصبر (عليها لا نسالك) نكفك (رزقا) لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك والعاقبة) الجنة (للتقوى) لاهلها (وقالوا) أي المشركون (لولا) هلاك (ياتينا) مجد (بآية من ربه) مما يقترحونه (اولم نأتهم)

امهال لا اهمال ليتدارك الكافر ما فاتة فيما بقي من عمره فان تاب قبله ربه (قوله معطوف على الضمير المستتر في كان) أي والمعنى لكان الاهلاك والاجل المعين له لزاما أي لازما لهم ولم يقل لازمين لان لزاما مصدر في الاصل وان كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أي ان العطف على ضمير الرفع المتصل جائز اذا حصل الفاصل بالضمير المنفصل أو فاصل ما كما هنا قال ابن مالك

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

أو فاصل ما * وأحسن مما قرره المفسر أن يجعل قوله وأجل مسمى معطوفا على كلمة والمعنى ولولا كلمة وأجل مسمى وهو مدة معيشتهم في الدنيا التي قدرها الله لهم لكان المذاب العام لازما (قوله فاصبر علي ما يقولون) أي حيث علمت أن تأخير عذابهم ليس باهمال بل هو لازم لهم في القيامة فتسل واصبر ولا تنزعج (قوله منسوخ بآية القتال) أي وعليه فالمراد بقوله اصبر لا تعاجلهم بالقتال وقيل ان الآية محكمة وعليه فالمراد بالصبر عدم الاضطراب مما صدر منهم من الاذية (قوله صل) انما سمي التسبيح والتحميد صلاة لاشتغالها عليهما ولان المقصود من الصلاة تنزيه الله عن كل نقص والمعنى لا تشتغل بالدعاء عليهم بل صل الصلوات الخمس ولما كان الاصل في الامر الوجوب حمل الامر بالتسبيح والتحميد على الامر بالصلاة (قوله حال) أي من فاعل مسح والباء في بحمد ربك للملاسة كما قال المفسر (قوله ومن آتاء الليل) جمع اني بكسر الهمزة والقصر كمي وأصله آناه بهمزتين أبدلت الثانية الفاعل على القاعدة المعروفة (قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع ما فوق الواحد لان المراد به الزمن الذي هو آخر النصف الاول وأول الثاني (قوله المنصوب) أي بسبح والمعنى صل في أطراف النهار وهو الوقت الذي يجمع الطرفين وهو الزوال (قوله لعلك ترضى) متعلق بسبح أي سبوح في هذه الاوقات لعلك ترضى بذلك وانظر الى هذا الخطاب اللطيف المشعر بانه صلى الله عليه وسلم حبيب رب العالمين وأفضل الخلق أجمعين حيث قال له ربه لعلك ترضى ولم يقل لعلى أرضي عليك ونحو ذلك ومن هنا قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرعة عيني في الصلاة وقول السيدة عائشة رضي الله عنها ما أرى ربك الا يسارع في هالك فصلا ته صلى الله عليه وسلم مامورا بها ليرضي هو لا ليكفر الله عنه سيئاته ولا ليرضي عليه وحينئذ فلا كلفة عليه فيها لان فيها شهوده لربه الذي هو قرعة عينه وللعارفين الكاملين من أمته نصيب من هذا المقام (قوله ولا تمدن عينيك) عطف على فاصبر أي لا تنظر بعينيك الى زهرة الدنيا نظرا رغبة وهذا الخطاب لرسول الله والمراد غيره لان ذلك مستحيل عليه لما ورد أنه خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر أن يكون نبيا عبدا ووردت من الدنيا وليست الدنيا مني (قوله أصنافا منهم) أي الخلق فالدنيا دائرة في أصناف الخلق فتارة تكون مع الشريف وتارة مع الوضيع وهكذا (قوله زهرة الحياة الدنيا) الاحسن أنه منصوب على أنه مفعول ثان لمتعنا بتضمينه معنى أعطينا والاول هو قوله أزواجا (قوله بان يطغوا) الباء سببية أي نفتنهم بسبب طغيانهم فيه (قوله ورزق ربك خير وأبقى) أي فلي الانسان أن يشتغل بما هو خير وأبقى وهو الجنة ونعيمها ويترك ما يقضي وهو الدنيا وقسمته الازلية تأتيه منها من غير تعب ولا مشقة (قوله وأمر اهلك) أي أمتك (قوله واصطبر عابها) أي وأمرهم بذلك (قوله نحن نرزقك) أي نحن متكفلون برزقك فتفرغ لما كلفت به ولا تشتغل بما تكفلنا لك به روي أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية (قوله والعاقبة) الجنة (للتقوى) أي الجميلة الحمودة لاهل التقوى (قوله أي المشركون) أي وهم كفار مكة (قوله مما يقترحونه) أي يطلبونه بما كما تقدم بضمه في قوله تعالى وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآيات (قوله أولم نأتهم) الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف

بالتاء والياء (بينه) بيان (ما في الصحف الاولى) المشتمل عليه القرآن من انباء (٥٩) الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب

اي اعموا ولم تاتهم الخ (قوله بالتاء والياء) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله ما في الصحف الاولى) أي الكتب المتقدمة والمعنى ألم يكتفوا بالقرآن المحتوى على اخبار الامم الماضية (قوله ولولوا اهلكناهم) كلام مستأنف لتقرر ما قبله (قوله لقالوا ربنا الخ) أي لكان لهم ان يحتجوا يوم القيامة ويعتذروا بهذا المذرف قطع الله عذرهم بارسال الرسول لهم ولم يهلكهم قبل مجيئه (قوله من قبل ان نذل) أي يحصل لنا الذل والهوان (قوله ونخزي) أي نفتضح (قوله ما يؤل اليه الامر) أي امرنا وامركم (قوله فتر بصوا) أي انتظروا (قوله من اصحاب الصراط السوي) من في الموضمين استقامية والكلام على حذف مضاف والتقدير فستعلمون جواب من اصحاب الخ وهو انهم هم المؤمنون (قوله ومن اهتدى من الضلالة) أشار المفسر الى وجه المغايرة بين القسمين فاصحاب الصراط السوي من لم يضل اصلا كالنبي ومن اسلم صيبا ومن اهتدى هو من سبق له الكفر ثم اسلم بعد ذلك

سورة الانبياء عليهم السلام

سميت بذلك لذكر قصص جملة من الانبياء فيها (قوله مكية) أي نزلت قبل الهجرة باتفاق (قوله او اثنا عشرة آية) هذا الخلاف مرتب على الخلاف في قوله تعالى قال افتعبدون من دون الله الى قوله أفلا تعقلون هل هو آية واحدة أو آيتان واول الثانية قوله أف لكم الخ (قوله اهل مكة) أشار بذلك الى انه من اطلاق العام واردة الخاص وحاصل ذلك ان كفار قريش قالوا محمد يهدونا يا ابيمث والجزاء على الاعمال وهذا بعيد فانزل الله اقرب للناس حسبا بهم ووجه قرب الحساب انه آت لا محالة وكل آت قريب أو يقال ان قر به باعتبار ما مضى من الزمان فان ما بقي اقل مما مضى (قوله وهم في غفلة معرضون) الجملة حالية أي قرب حسبا بهم والحال انهم غافلون معرضون غير متاهبين له والميرة بموم اللفظ لاختصاص السبب فهذه الآية وان كان سبب الرد على كفار مكة الا ان العبرة بعمومها (قوله ما يانيهم من ذكر) هذا في معنى العلة لما قبله كأنه قال معرضون لا نه ما يانيهم من ذكر الخ (قوله من ربههم) الجار والمجرور متعلق بياتيهم (قوله اي لفظ قرآن) دفع بذلك ما يقال كيف وصف الذكرا بالحدوث مع ان المراد به القرآن وهو قديم فاجاب بان وصفه بالحدوث باعتبار الفاظه المنزلة علينا وأما باعتبار المدلول وهو الوصف القائم بذاته تعالى فهو قديم وأما ما دلت عليه الالفاظ الحادثة ففهمها هو قديم كمدلول آية الكرسي والصمدية ومنها ما هو حادث كمدلول القصص واخبار المتقدمين ومنها ما هو مستحيل كمدلول ما اتخذ الله من ولد (قوله وهم يلعبون) الجملة حالية من فاعل استمعوه وكذا قوله لا هية قلوبهم والمعنى ما يقرأ عليهم القرآن الا استمعوه في حال استهزائهم وكون قلوبهم غافلة عن معناه فلا يسمعون له سماع تدبر وقبول وكل آية وردت في الكفار جرت بذيلها على عصاة الامة نفى هذه الآية تحذير لمن يستمع القرآن في حال لهوه ولعبه واقبح منه من يطرب بسماعه من حيث اشماله على الانعام المعروفة لا من حيث بلاغته ومواعظه واحكامه وكونه من عند الله فالله وانا اليه راجعون (قوله بدل من واواسروا النجوى) أشار بذلك الى ان اسرفعل ماض والواو فاعله والنجوى مفعوله والذين بدل وهذه احدى طريقتين للنحو بين في الفعل الذي لحقته العلامة واستدل للظاهر والطريقة الثانية ان الواو حرف علامة والذين فاعل وتسمى بلغة اكلوني البراغيث ولما كانت ضعيفة لا يبنى حمل الآية عليها اعرض عنها المفسر (قوله هل هذا الا بشر مثلكم) بدل من النجوى مفسر لها أي فكانوا ينادون بذلك سرايينهم ثم يشيع كل واحد منهم مقالة ليضل غيره (قوله أفنا تون السحر) أي تحضرونه وتقبلونه (قوله وانتم تبصرون) الجملة حالية من فاعل تاتون (قوله في السماء والارض) أشار المفسر الى انه حال من القول أي يعلم القول حال كون القول كائنا في

الرسول (ولولوا اهلكناهم بعذاب من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا هلاكنا (أرسلت الينا رسولا فتتبع آياتك) المرسل بها (من قبل ان نذل) في القيامة (ونخزي) في جهنم (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر ما يؤل اليه الامر (فتر بصوا) فستعلمون في القيامة (من اصحاب الصراط) الطريق (السوي) المستقيم (ومن اهتدى) من الضلالة أنحن ام اتهم سورة الانبياء مكية وهي مائة واحدى او اثنا عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم اقرب) قرب (للناس) أهل مكة منكري البعث (حسابهم) يوم القيامة (وهم في غفلة) عنه (معرضون) عن التاهب له بالايمان (ما ياتيهم من ذكر من ربههم تحدث) شيا فشيا أي لفظ قرآن (الا استمعوه وهم يلعبون) يستمزؤون (لا هية) غافلة (قلوبهم) عن معناه (واسروا النجوى) أي الكلام (الذين ظلموا) بدل من واواسروا النجوى (هل هذا) أي محمد (الا بشر مثلكم) فما يأتي به سحر (افتاتون السحر) يتبعونه (وانتم تبصرون) تعلمون انه سحر (قل) لهم (ربي يعلم القول) كائنا (في السماء والارض وهو السميع) لما اسروه (العلم) به (بل)

للانتقال من غرض الى
 آخر في المواضع الثلاثة
 (قالوا) فيما أتى به من القرآن
 (هو أضغاث أحلام)
 اخلاط رآها في النوم (بل
 افتراه) اختلقه (بل هو
 شاعر) فما أتى به شعر
 (فليأتنا بآية كما أرسل
 الاولون) كالناقة والعصا
 واليد قال تعالى (ما آمنت
 قبلكم من قرية) أي أهلها
 (أهلكناها) بتكذيبها ما
 أتاهما من الآيات (أفهم
 يؤمنون) لا (وما أرسلنا
 قبلك الا رجالا يوحى) وفي
 قراءة بالنون وكسر الحاء
 (اليهم) لا ملائكة (فاسألوا
 أهل الذكر) العلماء بالتوراة
 والانجيل (ان كنتم
 لا تعلمون) ذلك فأنهم
 يعلمونه وأنتم الى
 تصديقهم اقرب من
 تصديق المؤمنين بمحمد
 (وما جعلناهم) أي الرسل
 (جسدا) بمعنى اجسادا
 (لا ياكلون الطعام) بل
 ياكلونه (وما كانوا
 خالدين) في الدنيا (ثم
 صدقناهم الوعد) بانجائهم
 (فانجيناهم ومن نشاء)
 أي المصدقين لهم (وأهلكنا
 المسرفين) المكذبين لهم
 (ولقد أنزلنا اليكم) يا معشر
 قريش (كتابا فيه ذكركم)
 لانه بلغتمكم (افلا تعقلون)
 فتؤمنون به (وكم قصمنا)
 أهلكتنا (من قرية) أي أهلها (كانت ظالمة) كافرة (وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا) القتل

السماء والارض (قوله الانتقال من غرض الى آخر) أي فلا تقع بل في القرآن الانتقال لا للبطل
 لانه يكون اضرا با عن الكلام السابق واعراضا عنه لكونه صدر على وجه الغلط وتنزه الله عنه خلافا لمن
 يقول انها تأتي للابطال واستدل بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله
 تعالى أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ودليل في ذلك لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى
 الاخبار بالواقع فتأمل (قوله أضغاث أحلام) خبر لمخدوف قدره المفسر بقوله هو والجملة مقول القول
 (قوله بل هو شاعر) أي يأتي بكلام يخيل للسامع معاني لا حقيقة لها وليس المراد بالشعر هنا خصوص
 الكلام المقفى الموزون قصدا بل ما هو أعم (قوله فليأتنا بآية) جواب شرط مقدر كانه قيل وان لم يكن كما
 قلنا بل كان رسولا كما يزعم فليأتنا الخ (قوله كما أرسل الاولون) صفة لمصدر محذوف والتقدير انما كنا
 مثل ارسال الاولين (قوله من قرية) من زائدة في الفاعل (قوله لا) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى
 بمعنى النفي (قوله وما أرسلنا) رد لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم (قوله يوحى اليهم) أي يأتيهم الوحي
 بالشرائع والاحكام والمعنى ما أرسلنا الى الامم قبل ارسالك لامتك الا رجالا من أفراد جذسك متاهلين
 للارسل (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية أيضا (قوله فاسألوا أهل الذكر) أي المطلعين على أحوال
 الرسل الماضية فانهم يخبرونكم بحقيقة الحال (قوله العلماء بالتوراة والانجيل) انما أحاطهم عليهم لانهم
 كانوا يرسلون للمشركين ان ابقوا على ما أنتم عليه من التكذيب ونحن معكم فهم مشتركون في العداوة
 لرسول الله واصحابه فلا يكذبونهم فيما هم فيه (قوله من تصديق المؤمنين) المصدر مضاف للمفعول والفاعل
 محذوف أي أقرب من تصديقكم المؤمنين والمعنى اذا أخبركم المؤمنون بحال محمد وحال الرسل المتقدمين
 واخبركم أهل الكتاب بذلك صدقتم أهل الكتاب دون المؤمنين لا لفتكم أهل الكتاب وعداوتكم
 للمؤمنين (قوله وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام) رد لقولهم مال هذا الرسول يا كل الطعام والمعنى لم
 نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام (قوله وما كانوا خالدين) أي ما كثرين على سبيل الخلود
 في الدنيا بل يموتون كغيرهم (قوله ثم صدقناهم الوعد) أي باهلاك أعدائهم (قوله بانجائهم) محمول على
 الرسل الذين أمروا بالجهاد فلا يرد من قتل من الرسل فانهم لم يؤمروا بالجهاد (قوله ومن نشاء) أي
 المؤمنين الذين اتبعوهم وقد وقع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان كبراه اصحابه الذين حضروا
 مغازيه لم يموتوا في حروبه بل بقوا بعده ومهدوا دينه (قوله لقد أنزلنا اليكم كتابا) كلام مستأنف قصد به
 التبكيت عليهم والمعنى كيف تعرضون عن كتاب فيه شرفكم وعزكم لانه بلسانكم وعلى لفتكم فكان مقتضى
 الحمية والعقل ان تعظموا هذا الكتاب وهذا النبي الذي جاء به وتكونوا اول مؤمن به فاعراضكم عنه
 دليل على عدم عقلكم (قوله فيه ذكركم) أي الثناء عليكم بالجميل او شرفكم ومواعظكم (قوله افلا تعقلون)
 الهذلة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أجهلتم فلا تعقلون ان الامر كذلك
 (قوله وكم قصمنا من قرية) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا ومن قرية بيات لكم (قوله أي أهلها)
 أشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف والمقصود من هذه الآية تحذير الكفار من هذه الامة
 عن عدم الايمان والرجوع عن الكفر بانهم لا يعرفون سعة الدنيا عليهم والتفاخر بالاموال والاولاد كان
 الله يقول لهم لا تغتروا بذلك فانا أهلكنا كثيرا من ادل القرى الكفار وما جرى عليهم يجرى عليكم
 وأهل القرى قيل المراد بهم الامم الماضية كقوم نوح ولوط وصالح وشعيب وغيرهم وقيل المراد بهم أهل قرية
 باليمن تسمى حضور بوزن شكور بعث الله عليهم موسى بن ميثا بن يوسف بن يعقوب نبيا قبل موسى
 ابن عمران فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فتل رجا لهم وسبي نساءهم فلم يستمر فيهم

فتؤمنون به (وكم قصمنا) أهلكتنا (من قرية) أي أهلها (كانت ظالمة) كافرة (وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا) القتل

اي شعراهل القرية بالاهلاك (اذا هم منها يركضون) يهر بون مسرعين فقال لهم الملائكة استهزاء (لا تركضوا وارجموا الى ما اترقن) نعمتم (فيه ومسا كنكم لعلكم تسالون) شيثا من دنيا كم على العادة (قالوا يا) للتنبية (ويلنا) هلاكنا (٦١) (انا كنا ظالمين) بالكفر (فما

زال تلك) الكلمات (دعواهم) يدعون بها ويرددونها (حتى جعلناهم حصيدا) اي كالزرع المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف (خامدين) ميتين كخمود النار اذا طفئت (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لو اردنا ان نتخذ لهما) ما يلبي به من زوجة أو ولد (لا نخذ ناه من لدنا) من عندنا من الحور العين والملائكة (ان كنا قاعلين) ذلك لكننا لم نعلمه فلم نرده (بل نقذف) نرمي (بالحق) الايمان (على الباطل) الكفر (فيدمغه) يدهيه فاذا هو زاهق (ذاهب ودمغه في الاصل اصاب دماغه بالضرب وهو مقتل) (ولكم) يا كافرينكمه (الويل) العذاب الشديد (مما تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وله) تعالى (من في السموات والارض) ملكا (ومن عنده) اي الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) لا يعيون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) عده فهم ومنهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه

القتل هربوا فقال لهم الملائكة لم استهزاء لا تركضوا وارجموا الى مسا كنكم واموالكم لعلكم تسالون شيثا من دنيا كم فانكم اهل نعمة وغنى فاتبعهم بختنصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من جو السماء يا ثارات الانبياء فلما راوا ذلك اقرروا بالذنوب حيث لم يتفهمهم فعلى القول الاول كم واقعة على القرى وعلى الثاني واقعة على اشخاص تلك القرية (قوله اي شعراهل القرية) بفتح العين بمعنى علم وأما بالضم فعناه تكلم بالشعر ضد النثر (قوله يهر بون) اي قال ركض كناية عن الهرب (قوله استهزاء بهم) جواب عما يقال ان الملائكة معصومون من الكذب فكيف يقولون لهم ذلك مع علمهم بانهم مهلكون عن آخرهم فاجاب بان هذا القول ليس على حقيقته بل سخرية بهم على حد ذق انك انت العزيز الكريم (قوله ومسا كنكم) بالجر عطف على ما (قوله شيثا من دنيا كم) اي فانتم اهل سخاء وغنى تعطون الفقراء وهذا توبيخ وتهمكم بهم (قوله بالكفر) اي وقتل موسى (قوله فازالت) ما نافية وزال فعل ماض ناقص وتلك اسمها ودعواهم خبرها (قوله الكلمات) المراد بها قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين (قوله حتى جعلناهم) اي رجاء لهم واما النساء فقد سباهم بختنصر كما تقدم وكلام المفسر يفيد ان هذه الآية حكاية عن اهل حضور (قوله كخمود النار) اي سكون لهما مع بقاء جمرها واما الهمود فهو عبارة عن ذهاب النار بالكلية حتى يصير رمادا (قوله لاعبين) حال من فاعل خلقنا وهو محط النفي (قوله بل دالين على قدرتنا) ويسبحوننا بدليل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده (قوله ونافعين لعيادنا) اي وتفصيل جهات النفع بها الا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى (قوله لو اردنا ان نتخذ لهما) رد على من اثبت الولد والزوجة لله (قوله لا نخذ ناه من لدنا) جواب لو واستثناء نقيض التالي ينتج نقيض المقدم والمعنى لو تعلقت ارادتنا باخذ الزوجة والولد لا نخذ ناه من عندنا لكننا لم نتخذ فلم تتعلق به ارادتنا لاستحالة ذلك علينا (قوله ان كنا قاعلين) يحتمل ان تكون نافية اي ما كنا قاعلين (قوله بل نقذف بالحق على الباطل) اي شاننا ان نؤيد الحق ونذهب الباطل (قوله مما تصفون الله به) اشار بذلك الى ان ما موصولة والما تدمحذوف ويصح ان تكون مصدرية والمعنى ولكم الويل من اجل وصفكم اياه بالايق (قوله اي الملائكة) عبر عنهم بالعددية اشارة الى انهم في مكانة وشرف ورفعة (قوله لا يستكبرون) اي يكبرون (قوله ولا يستحسرون) اي لا يكون ولا يعيون (قوله يسبحون الليل والنهار) المقصود من هذا الاخبار تحريض المؤمنين على الطاعات وتبكي الكفار على تركها لان العبادة والتسبيح وصف اهل القرب والشرف وتركها وصف اهل البعد والخسة (قوله فهو ومنهم كالنفس منا) اي فهو سجيبة وطبيعة لهم ولا يشغلهم التسبيح عن غيره كمن الكفرة ونزول الارض وتبليغ الاحكام وغير ذلك كما ان اشتغالنا بالنفس لا يمنعنا الكلام ان قلت ان هذا قياس مع الفارق لان آلة النفس غير آلة الكلام واما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال اجيب بان الملائكة لهم السنة كثيرة بعضها يسبحون الله به وبعضها يلعنون اعداء الله به فلا يقاسون على بني آدم (قوله وهمزة الانكار) اي وهو راجع لقوله هم ينشرون (قوله هم ينشرون) اي حيث ادعوا انها آلهة لزمهم ما ذكرضنا والتزاموا الا فهم لم يدعوا انها يحيي الموتى (قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) لو حرف شرط وكان تامة فللشرط وآلهة فاعلها وفيها ممتلئ بكان والا بمعنى غير صفة لا آلهة ظهر اعرابها فيما بعدها وقوله لفسدتا جواب الشرط ففعل الشرط يقال له المقدم وجوابه يقال له التالي واستثناء نقيض التالي ينتج نقيض المقدم والمعنى لكنهما لم

شاغل (ام) بمعنى بل لا انتقال وهمزة الانكار (انخذوا آلهة) كائنة (من الارض) كحجر وذهب وفضة (هم) اي الآلهة (ينشرون) اي يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيي الموتى (لو كان فيهما) اي السموات والارض (آلهة الا الله)

تفسد اقل يمكن فيهما آلهة غير الله والجمع في آلهة ليس قيدا وكذا قوله فيهما وانما أتى بذلك رداعلى الكفار في اتخاذهم الآلهة في السماء والارض (قوله أى غيره) أشار بذلك الى ان الصفة بمعنى غير فى اسم لكن لم يظهر اعراياها الا فيما بعدها لكونها على صورة الحرف ولا يجوز ان تكون اداة استثناء لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ اما الاول فلا نه يلزم منه نفى التوحيد اذ التقدير لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسد تافيقه بضمي بمفهومه انه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسد وهو باطل وأما الثانى فلان المستثنى منه يشترط ان يكون عاما وآلهة جمع منكرفى الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه (قوله لوجود التمايز بينهم) أى التمايز بين الآلهة ويسمى الدليل على ذلك برهان التمايز والتطارد فى فرض اختلافهما وتقريره ان يقال لو فرض الهان متصفان بصفات الالهوية واراد أحدهما ايجاد شيء والاخر اعدامه فاما ان يتم مرادهما وهو باطل للزوم اجتماع الضدين أولا يتم مرادهما وهو باطل ايضا للزوم عجز من لا يتم مراده وعجز من يتم مراده ايضا لوجود المماثلة بينهما فبطل التعدد وثبتت الوحدة اية واذا فرض اتفقا فها هو باطل ايضا لوجود برهان التوارد وتقريره ايضا ان يقال لو فرض الهان واراداما ايجاد شيء فاما ان يحصل بارادتهما معا وذلك باطل لانه يلزم عليه اجتماع مؤثرين على اثر واحد او يسبق أحدهما الى ايجاده فيلزم عليه عجز الآخر وتحصيل الحاصل ويلزم عجز الاول لوجود المماثلة بينهما واعلم ان الدليل على ثبوت الوحدة اية الله النقل والعقل اما النقل فآيات كثيرة جدا منها والهمك اله واحد لا اله الا هو الله لا اله الا هو الحى القيوم هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو الى غير ذلك وأما العقل فقد علمنا الله كيفيته بقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خالق ولعل بعضهم على بعض وكهذه الآية اذا علمت ذلك فالدليل فى هذه الآية قطعى كما هو الحق لكون الفساد مرتبا على فرض الاتفاق والاختلاف وليس اقناعيا بحسب ما يفهمه المخاطب خلافا لما تقتضيه عبارة المفسر حيث احاله على العادة وبهذه الآية انتفت الكوم الخمسة الكم المتصل فى الذات وهو التركيب فيها والكم المنفصل فيها وهو النظر فيها والكم المتصل فى الصفات وهو التركيب فيها والكم المنفصل فيها وهو النظر والكم المنفصل فى الافعال وهو المشار له فيها والمتصل فيها لا ينفى لانه ثابت لان افعاله كثيرة على حسب شؤونه فى خلقه (قوله الكرسي) الصواب ابقاء العرش على ما هو عليه لان التحقيق ان العرش جسم عظيم محيط بالعلم برمته والكرسي تحته وخص العرش بالذكور لانه اعظم من غيره فاذا كان الله رب العرش كان رب غيره بالاولى (قوله لا يسئل عما يفعل) اى لا يسئل عما يحكم فى عبادته من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب الخالق المالك لجميع الاشياء اذا علمت ذلك فلا اعتراض على افعال الله اما كفر أو قريب منه (قوله وهم يسئلون) أى يقال للخلق لم فعمت كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم وتبين بهذا أن من يسئل عن اعماله كيسي والملائكة لا يصلح للالهوية (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب انتقالي من بطلان التعدد الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة من غير دليل على الوهيتها (قوله فيه استفهام توبيخ) أى من حيث ان أم بمعنى الهمزة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا والمناسب لما تقدم انها بمعناها ايضا (قوله على ذلك) اى الانخاذ كان الله يقول لهم نحن قد أتينا ببراهين دالة على وحدانيتنا فأتوا ببرهان يدل على ثبوت الشريك لنا (قوله هذا ذكر من ممي) أى عظمتهم و متمسكهم على التوحيد (قوله ليس فى واحد منها) اى فراجعوها وانظروا هل فى واحد

أى غيره (لفسدتا) خرجنا عن نظامهما المشاهد لوجود التمايز بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمايز فى الشيء وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسي (عما يصفون) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) عن افعالهم (أم اتخذوا من دونه) تعالى أى سواه (آلهة) فيه استفهام توبيخ (قل ها توبوا برهانكم) على ذلك ولا سبيل اليه (هذا ذكر من ممي) أى امتى وهو القرآن (ودكر من قبلى) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها أن مع الله الها بما قالوا تعالى عن ذلك

(بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أي توحيد الله (فهم معرضون) غن النظر الموصل إليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي) وفي قراءة بالتون وكسر الحاء (إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) أي وحدوني (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) (٦٣) من الملائكة (سبحانه بل) هم (عباد

مكرمون) عنده والعبودية تنافي الولادة (لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم إلا بمد قوله (وهم بأمره يعملون) أي بعده (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) تعالى أن يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أي خائفون (من يقرئ منهم أني الله من دونه) أي الله أي غيره (وهو بليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها) فذلك نجزيه جهنم كذلك كما نجزيه (نجزي الظالمين) أي المشركين (أولم) بواو وتركها (بر) يعلم (الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا) أي سدا بمعنى مسدودة (ففتقناهما) أي جعلنا السماء سبيبا والأرض سبيبا أوفتق السماء أن كانت لا تمطر فامطرت وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فانبثت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء (والنابع من الأرض) (كل شيء حي) نبات وغيره أي قلناه سبب حياته (أفلا يؤمنون) بتوحيدي

منها غير إلا بالتوحيد والنهي عن الأشرار (قوله بل أكثرهم لا يعلمون) اضرب انتقالا من محاجتهم إلى بيان أنهم كالبهايم لا يميزون بين الحق والباطل (قوله الحق) الكلام على حذف مضاف أي توحيد الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) تقرير لما قبله من كون التوحيد نطقا به الكتب القديمة واجتمعت عليه الرسل (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية أيضا (قوله وقالوا) الضمير عائدا على فرق من العرب وهم خزاعة وجبينة وبنو سلمة حيث قالوا الملائكة بنات الله (قوله والعبودية تنافي الولادة) أي لأن عبد الإنسان لا يكون ولده وهذا بحسب المعتاد عندهم (قوله وهم بأمره يعملون) أي لا يتغالقونه في القول ولا في العمل (قوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي فهم يراقبونه في جميع أحوالهم فلا يقدمون على قول ولا عمل بغير مراده لعلمهم بأنه تعالى محيط بهم (قوله إلا لمن ارتضى) أي أن كان مؤثقا فلا يقدمون على الشفاعة إلا لمن علموا أن الله راض عنه وقبل شفاعتهم فيه (قوله وهم من خشيته مشفقون) أي وجلون لا يأمنون مكرهه ولا شفاق الخوف مع الاجلال ويرادفه الخشية (قوله ومن يقل منهم) أي من الملائكة المحدث عنهم أولا بقوله بل عباد مكرمون وهذا على سبيل القرض والتقدير لا أنهم معصومون من الكفر والمعاصي ويحتمل أن القول قد وقع من بعضهم وهو بليس كما قال المفسر وكونه من الملائكة باعتبار أنه كان بينهم وملاحق بهم في العبادة حتى قيل أنه كان أعبدهم (قوله دعا إلى عبادة نفسه) أي لاجل الاضلال والاعواء ولا مانع من ذلك كما يقع لبعض الزنادقة من تشككاته لهم في الصور النيرة كالقمر والشمس وغير ذلك ودعواه أنه رب العالمين وكما وقع لبرصيصا العابد حيث أتى له وهو مصلوب وقال له اسجد لي وأنا أخلصك وإن كان في الواقع معتزفا بالعبودية لله تعالى وآيسا من رحمته إذا علمت ذلك فكلام المفسر لا غبار عليه (قوله كذلك نجزي الظالمين) أي إياها (قوله أولم) الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير ألم يتفكروا ولم يعلموا (قوله بواو ودونها) قراءة ثان سبعتان (قوله بر الذين كفروا الخ) شروع في ذكر ستة أدلة على التوحيد وإن ماسوى الله مقهور وهو القاهر فوق عباده (قوله كانتا رتقا) أي شيئا واحدا لما روى أن الله خلق السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها فتفتقها بها وقيل خلق السموات قطعة واحدة مرتفعة والأرض قطعة واحدة منخفضة فخل السموات سبيبا والأرض سبيبا ولكن السموات طباق والأرض مختلف فيها قيل طباق وقيل مجاورة لبعضها كناية عن الأقاليم السبعة وتقدم الجواب عن جمع السموات وأفراد الأرض بأن جنس السموات مختلف بخلاف الأرض (قوله أن كانت لا تمطر) بفتح الهمزة مصدرية أي كونها لا تمطر فامطرت (قوله من الماء) الجار والمجرور متعلق بمحذوف مفعول ثان مقدم وكل شيء مفعول أول مؤخر والمعنى ناشئا ومتسببا عنه (قوله نبات وغيره) أي فالحياة في كل شيء بحسبه فحياة الحيوان قيام الروح به وحياة النبات بروحه من الأرض وخضرته وأثماره (قوله رواسي) جمع راسية من رسا الشيء إذا ثبت واستقر (قوله أن تميد) قدر المفسر لا النافية لصحة التعليل أي لاجل عدم تحركها بهم لأن تثبيتها بالجال لاجل عدم التحرك لا للتحرك (قوله إلى مقاصدهم) أي الدنيوية والأخروية (قوله كاسقف للبيت) أي وهذا ما عليه أهل السنة وقالت الحكماء إن السماء محيطة بالأرض كحاطة بياض البيضة بصفارها إذا علمت ذلك فلا فرار من قضاء الله إلا إليه (قوله محفوظا عن الوقوع) أي أرعن الفساد والخلل (قوله وهم عن آياتنا)

(وجعلنا في الأرض رواسي) جبالا ثوابت (إن) لا (تميد) تتحرك (بهم وجعلنا فيها) أي الرواسي (فجاءا) مسالك (سبلا) بدل أي طرقا نافذة واسعة (لهم يهتدون) إلى مقاصدهم في الأسفار (وجعلنا السماء سقفا) للأرض (كاسقف للبيت) (محفوظا) عن الوقوع (وهم عن آياتنا)

من الشمس والقمر
والنجوم (معرضون)
لا يتحركون فيها ولا يلهون
خالقها لا شريك له (وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل) تنويته عوض
عن المضاف اليه من
الشمس والقمر وتاويه
وهو النجوم (في ذلك) أي
مستدير كالطاحونة في
السماء (يسبحون) يسرون
بسرعة كالسبح في الماء
وللتشبيه به أي بضمير
جمع من يعقل * ونزل لما
قال الكفار ان محمدا
سيموت (وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد) أي البقاء
في الدنيا (أفان مت فهم
الخالدون) فيها لا فالجمل
الآخرة محل الاستفهام
الإنكارى (كل نفس
ذائقة الموت) في الدنيا
(ونبلوكم) نختبركم (بالشر
والخير) كفقرو غنى وسقم
وصحة (فتنة) مفعول له أي
لننظر أتعبدون
وتشكرون أولا (والينا
ترجعون) فتجازيكم
(واذراك الذين كفروا
ان) ما (يتخذونك) الا
هزوا (أي مهزوا به
يقولون) (أهذا الذي
يذكر أهلكم) أي يعيبها
(وهم يذكرون الرحمن) لهم
(هم) تأكيد (كافرون)
به اذ قالوا ما نعرفه ونزل

أي الدالة على وجود العيان وكالصفاته واقامه (قوله من الشمس والقمر) أي وغيرهما كالنجوم
وارتفاعها من غير عمد ونزل الماء منها (قوله لا يتحركون فيها) أي مع انهم لو سئلوا عن خلق السموات
والارض ليقولن الله (قوله وهو الذي خلق الليل الخ) فيه التفات من التكلم للقبية (قوله من الشمس
والقمر) بيان للمضاف اليه المحذوف (قوله أي مستدير كالطاحونة) أي كهيئة فلك المغزل أي تقالته
وقيل الفلك السماء التي تسير فيها تلك الكواكب كاتسیر السفن في البحر واختلف الناس في حركات
الكواكب على ثلاثة احوال قيل ان الفلك ساكن والسير للكواكب وهو الذي يدل عليه لفظ القرآن
وقيل ان الفلك متحرك والكواكب متحركة وحركة كل تدافع حركة الآخر وقيل ان الفلك متحرك
والكواكب ساكنة ولا يعلم الحقيقة الا الله تعالى واختلف هل الشمس والقمر يجريان من تحت
الارض وعليه الحكماء ومتنهي سيرهما في العالم العلوي وعليه أهل السنة (قوله وللتشبيه به) جواب
عما يقال لم جمعهما بضمير العقلاء فاجاب بانه لما استندت لهما السباحة التي هي من افعال العقلاء جمعا
جمعهم (قوله ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت) أي شماتة به (قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)
أي سبقت حكمتنا بان كل بشر من قبلك بل ومن بعدك لا يخاف في الدنيا بل يذوق الموت واقتصر على
البشر وان كان غيره كذلك بدليل ما بعده للرد عليهم لكونهم من البشر (قوله فالجمل الآخرة الخ) أي
فالهمزة مقدمة من تأخير لان الاستفهام له الصدارة والاصل أنهم الخالدون ان مت (قوله كل نفس)
أي مخلوقة فلا يرد ذات الله تعالى وهو دليل لما قبله اعم منه وليس معينا وقوله ذائقة الموت أي ذائقة
مرارة مفارقة الروح للجسم وهي في غاية الصعوبة جدا ومثلوه بعصر القصب بالآلة المعروفة فانه لا يبقى
فيه طراوة اصلا بل يؤخذ للنار حالا غير ان المؤمن يتسلى برؤية ما أعد له من النعم الدائم والكافر
يزداد بالموت عقوبة لرؤية ما أعد له من المذاب المقيم (قوله نختبركم) أي نعاملكم معاملة المخبر اذ
لا يخفى على الله شيء (قوله أنبصرون) راجع للشر وقوله وتشكرون راجع للخير فالؤمن الكامل يشاهد
الاشياء كلها من الله فاذا ابتلى بالقرى والمرضى مثلا رضى به وازداد اقبالا عليه واذا أنعم عليه بالغنى
او الصحة مثلا ازداد شكرا وخوفا من الله فهو راض عن الله في الحالتين واما الكافر والفاسق فيشاهد
الاشياء من الخلق فاذا ابتلى سخط واذا أنعم عليه بطرفه ومفضوب عليه في الحالتين (قوله والينا
ترجعون) أي تردون فيظهر لكم جزاء اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر (قوله واذاراك الذين
كفروا) رأي بصرية أي ابصر كالمشركون (قوله ان يتخذونك) جواب اذ اوان اقية بمعنى ما كما قال
المفسر (قوله يقولون) قدره اشارة الى ان قوله اهذا الذي الخ مفعول لقول محذوف والمعنى يقول بعضهم
لبعض في حال الهزء والسخرية اهذا الخ (قوله وهم يذكرون الرحمن هم كافرون) هم مبتدأ وكافرون خبره
وبذكر متعلق به وهم الثانية تأكيد لفظي للاولى وحينئذ فقد فصل بين العامل والمعمول بالمؤكد وبين
المؤكد والمؤكد بالمعمول واضافة ذكر الرحمن من اضافة المصدر لفاعله كما اشار له المفسر حيث قدر
لهم وحينئذ فالمراد بالذكر ان الله لعمري بارسال الرسل وانزال الكتب ويحتمل انه مضاف لمفعوله
أي ذكرهم الرحمن بالتوحيد (قوله اذ قالوا ما نعرفه) أي الرحمن وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف
الرحمن الا الرحمن اليمامة وهو مسيئة الكذاب (قوله في استمعنا لهم المذاب) أي حيث قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية (قوله من عجل) هو ضد البطء
أي السرعة في الامور (قوله أي انه لكثرة عجله في احواله الخ) اشار بذلك الى ان في الكلام
استعارة بالكناية حيث شبه العجل من حيث ان الانسان طبع عليه حتى صار كالجمل له بالطين
الذي خلق منه البشر وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو خلق والمعنى أن

في استمعنا لهم المذاب (خلق الانسان من عجل) أي انه لكثرة عجله في احواله كان خلق منه (سار بهمكم آياتي) الانسان

مواعيدى بالعداب (فلا تستعجلون) فيه قاراهم القتل بيد (ويقولون متى هذا الوعد) بالقيامة (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) يدعون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنعون منها في القيامة وجواب لما قالوا ذلك (بل تأتيمهم) القيامة (بفتنة فتبهم) تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) يملون (٦٥) لتوبة او معذرة (ولقد استهزئ برسل

من قبلك) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (خاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) وهو العذاب فكذا يحق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكأؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه ان نزل بكم اى لا احد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لا نكارهم له (بل هم عن ذكر ربهم) اى القرآن (معرضون) لا يتفكرون فيه (ام) فيها معنى الهمزة لانكار اى (أ) لهم آلهة تمنهم) مما يسوؤهم (من دوننا) اى ألهم من نعمهم منه غيرنا لا (لا يستطيعون) اى الآلهة (نصرا أنفسهم) فلا ينصرونهم (ولاهم) اى الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله اى حفظك واجارك (بل) متعاهؤا وآباءهم) بما انعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فاغثروا بذلك (أفلا يرون انا نأتى الارض) نقصد أرضهم (ننقضها من اطرافها) بالفتح على النبي (افهم الغالبون) لا بل

الا انسان جبل على السرعة في الامور والمجلة فيها حتى انه يقع في المضرة ولا يشعر (قوله مواعيدى بالعداب) المراد متعلقاتها وهو انواع العذاب في الدنيا كوقعة بدرو غيرها وفي الآخرة كعذاب النار (قوله ويقولون) اى استهزاء واستعجالا للعداب (قوله ان كنتم صادقين) شرط حذف جوابه والتقدير قاتوا به وهو خطاب منهم للنبي واصحابه (قوله قال تعالى) كلام مستأنف لبيان شدة هول ما يستعجلونه لجهلهم به (قوله ولا عن ظهورهم) اى فهو كناية عن احاطة النار بهم من كل ناحية (قوله ما قالوا ذلك) قدره اشارة الى ان جواب لو محذوف (قوله بل تأتيمهم بفتنة) اضراب انتقالي من قولهم الى بيان كيفية وقوع العذاب بهم (قوله ردها) اى دفعها (قوله فيه تسلية للنبي) اى حيث كان يغم من استهزاء لهم وعدم انقيادهم (قوله قل من يكأؤكم اغ) اى قل يا محمد المستهزين القائلين لا نعرف الرحمن من يحفظكم بالليل والنهار من عذابه ان اراده بكم وقدم الليل لكثرة الآفات فيه (قوله والمخاطبون لا يخافون اغ) توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون والمعنى ليس لهم حائط ولا مانع غير الرحمن غير انهم لا يخافونه لا عراضهم عن ذكره (قوله فيها معنى الهمزة) اى زيادة على بل (قوله لا يستطيعون نصرا أنفسهم) اى فكيف يتوهم ان ينصروا غيرهم (قوله يجارون) اى يفتنون (قوله بل متعاهؤا اغ) اضراب عما توهموه من ان حفظهم وامدادهم بالنعم من قبل آلهتهم بل ما هم فيه من السراء والنعم والحفظ منا استدراج لهم (قوله بالفتح على النبي) اى وتسليط المسلمين عليهم (قوله افهم الغالبون) استفهام توبيخ وتقريع وفيه معنى الانكار ولذا قدر المفسر لا وقوله بل النبي واصحابه اى هم الغالبون (قوله قل انما انا نذركم بالوحى) المقصود من ذلك توبيخهم على ما وقع منهم حيث اقام لهم الحجج والبراهين فلم يذعنوا لها (قوله ولا يسمع الصم الدعاء) بآلاء المفتوحة ورفع الصم على الفاعلية ونصب الدعاء على المفعولية وفى قراءة سبعة ايضا بالتاء المضمومة وكسر الميم خطاب للنبي والصم مفعوله الاول والدعاء مفعوله الثانى والمقصود من ذلك تسليته صلى الله عليه وسلم كان الله يقول له ارح قلبك ولا تعلقه بهم وارض بحكم الله فيهم (قوله بتحقيق الهمزتين) اى همزة الدعاء وهمزة اذا (قوله وتسهيل الثانية) اى فهماء قراءتان سبعيتان (قوله وقعة خفيفة) اخذ الخفة من التعبير بالمس والنفخ والتاء الدالة على المرة والنفخ فى الاصل هبوب رائحة الشيء والمعنى ولئن اصابهم عذاب خفيف ليقولن نحسروا ونندما يا ويلنا اغ وهو كناية عن كونهم فى غاية الضعف والحقارة ومن كان كذلك فلا يبالى به (قوله ونضع الموازين) هذه الآية آخر خطابات قریش فى هذه السورة والجمع فى الموازين للتنظيم فان الصحيح انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه قبل الصراط كفته اليمنى للحسنات وهى نيرة عن يمين العرش وكفته اليسرى للسيئات وهى مظلمة عن يساره ياخذ جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل امين عليه يحضره الجن والانس ووقته بعد الحساب ولا يكون الوزن فى حق كل احد بل هو تابع للحساب فمن حوسب وزنت اعماله ومن لا فلا والحق ان الكفار توزن اعمالهم السبئية غير الكفر ليجازوا عليها بالعقاب زيادة على عذاب الكفر واعمالهم الحسنة التى لا تتوقف على نسبة كالعتق وصلة الرحم والوقف فيخفف عنهم بذلك من عذاب غير الكفر فتوزن اعمالهم لا جمل ذلك

(٩ - صاوى - م) النبي واصحابه (قل) لهم (انما انا نذركم بالوحى) من الله لا من قبل نفسى (ولا يسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الباء (ما يندرون) اى هم اتركهم العمل بما سمعوه من الا نذاركم بالصم (ولئن مستهم نفخة) وقعة خفيفة (من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبيه (ويلنا) هلا كنا (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين

لأن النجاة من عذاب الكفر فانه لا يخفف عنهم ولا ينقطع وأما قوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا فمعناه
 نافعا بحيث ينجون من الخلود في النار وقيل حسنتهم التي فعلوها يجازون عليها في الدنيا كصحة وعافية
 ولا يجازون عليها في الآخرة أصلا واختلف هل الوزن يصح أولا واستظهر الأول تحقيق العدل فتوضع
 السيئات في مقابلة الحسنات فان رجح أحدهما وضع صبيح بقدر ما رجح فينعم بقدره أو يعذب بقدره
 فان لم يكن له الاحسان فقط أو سيئات فقط وضعت الصبيح في الكفة الأخرى واختلف أيضا هل
 الاعمال تصور وتوزن فالحسنات تصور بصورة حسنة نورانية ثم توضع في كفة الحسنات والسيئات
 تصور بصورة قبيحة ظلمانية ثم توضع في كفة السيئات أو توزن الصحائف أو توزن الاشخاص ولا مانع
 من حصول ذلك كله (قوله القسط) أفرد لانه مصدر وصف به اللفظة أو على حذف مضاف (قوله شيئا)
 امامه قول ثان أو مفعول مطلق (قوله وان كان العمل) قدره المفسر إشارة الى أن كان ناقصة اسمها مستقر
 يعود على العمل ومثقال بالنصب خبرها وفي قراءة سبعة برفعه على انها تامة (قوله من خردل) المراد أقل
 قليل (قوله وكفى بنا حاسبين) أي عالمين والمقصود منه التحذير لأن الانسان العاقل اذا علم ان الله تعالى
 يحاسبه مع القدرة عليه واحاطة علمه بجزئيات أعماله فانه يكون على حذر وخوف منه (قوله ولقد آتينا
 موسى وهرون الفرقان) شروع في ذكر قصص الانبياء تسليية له صلى الله عليه وسلم وزيادة في علم أمته
 وذكر منها عشر قصص الأولى قصة موسى وهرون الثانية قصة ابراهيم الثالثة قصة لوط الرابعة قصة
 نوح الخامسة قصة داود وسليمان السادسة قصة أيوب السابعة قصة اسمعيل وادريس وذى الكفل
 الثامنة قصة يونس التاسعة قصة زكريا العاشرة قصة مريم وعيسى صلوات الله وسلامه على الجميع (قوله
 وضياء) أي يستضاء بها من ظلمات الجهل والكفر (قوله الذين يخشون ربهم) أي عذابه (قوله بالغيب)
 حال من الفاعل في يخشون أي حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس والناس في ذلك مراتب فمنهم من
 يتقصد أن الله مطلع عليه ولا يغيب عنه ولكن قلبه غير ذائق لذلك وهذا محجوب قد تقع منه المداخي ومنهم
 من يراقب الله بقلبه بحيث يشاهد انه في حضرة الله وانه مطلع عليه وهذا أعلى من الأول ويسمى ذلك
 المقام مقام المراقبة ومنهم من يشاهد الله بين بصيرته وهذا أعلى المقامات ويسمى مقام المشاهدة (قوله
 وهم من الساعة مشفقون) خصت بالذكر لكونها أعظم ما يخاف منه (قوله مبارك) أي كثير الخير (قوله
 آفاتكم له منكرون) الخطاب لاهل مكة نقرعهم أي ان هذا القرآن فيه تذكريكم وفيه خير كثير أليق
 منكم انكاره والاستمراء به (قوله أي هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى الاهتداء لصالح الدين والدنيا
 حين خرج من السرب وهو صغير وتفكر واستدل بالكواكب على وحدانية الله وليس المراد به النبوة
 وقيل من قبل موسى وهرون وعليه فالمراد بالرشد النبوة فتحصل انه ان كان المراد بقوله قبل بلوغه
 فالمراد بالرشد الاهتداء لصالح الدين والدنيا لان الله لم يتخذ وليا جاهلا بمعرفة فضلائه نبي وان كان
 المراد به قبل موسى وهرون فالمراد بالرشد النبوة وارشاد الخلق (قوله وكنا به عالمين) أي ولم نزل كذلك
 (قوله اذ قال لا يه) ظرف لقوله آتينا او لمحذوف أي اذكر (قوله لا يه) أي آزر (قوله
 التنايل) جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام او نحاس او خشب وكانت تلك الاصنام
 اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص
 وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرها من ذهب مكلا بالجواهر
 في عينيه يا قوتان متقدتان تضيان بالليل (قوله عاكفون) غير بالكوف الذي هو عبارة عن
 الاستمرار على الشيء لغرض ما ولم يعبر بالعبادة تحقير لهم (قوله قالوا اوجدنا آبا ناعل) أجا بوا بذلك وان

القسط) ذوات العدل (ليوم
 القيامة) أي فيه (فلا تنظلم
 نفس شيئا) من نقص حسنة
 أو زيادة سيئة (وان كان)
 العمل (مثقال) زنة (حبة
 من خردل اثنيانها) أي
 بموزونها (وكفى بنا
 حاسبين) محصين في كل
 شيء (ولقد آتينا موسى
 وهرون الفرقان) أي
 التوراة الفارقة بين الحق
 والباطل والحلال والحرام
 (وضياء) بها (وذكريا) أي
 عظمتها (المهتقين الذين
 يخشون ربهم بالغيب) عن
 الناس أي في الخلاء عنهم
 (وهم من الساعة) أي
 أهوالها (مشفقون) أي
 خائفون (وهذا) أي القرآن
 (ذكر مبارك انزلناه آفاتكم
 له منكرون) الاستفهام فيه
 للتوبيخ (ولقد آتينا
 ابراهيم رشده من قبل) أي
 هداه قبل بلوغه (وكنا به
 عالمين) أي بانه اهل لذلك
 (اذ قال لا يه وقومه ما هذه
 التنايل) الاصنام (التي
 اتم لها عاكفون) أي على
 عبادتها مقيمون (قالوا
 وجدنا آباءنا لها عاكفين)
 فاقند بنا بهم (قال) لهم
 (لقد كنتم اتم وآباؤكم)
 بعبادتها

(في ضلال مبين) بين (قالوا اجثنا بالحق) في قولك هذا (ام انت من اللاحين) فيه (قال بل ربكم) (٦٧) المستحق للعبادة (رب) مالك

كان غير موافق لسؤاله بما لا نه ما سؤاله اذ هو يعرف حقيقة ما من كونها من ذهب او غيره كانه قال ما هي
لاي شئ عيدهم وها حينئذ فلم يكن لهم جواب الا التقليد (قوله في ضلال مبين) اى لمدم استنادكم الى
دليل (قوله قالوا اجثنا بالحق الخ) اى لما استبعدوا تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله على وجه اللعب فقالوا
اصدق ما تقوله أم أنت هازل فيه (قوله قال بل ربكم الخ) اضرب عن قلوبهم باقامة البرهان على صدق ما
ادعاه (قوله وانا على ذلكم) اى على ما ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض دون ماعداه (قوله
من الشاهدين) اى العالمين بالبرهان (قوله وتالله لا كيدن اصنامكم) انتقال من دلالة قولية الى دلالة
فعلية فلما لم يقدر عليهم الدليل القولى عدل الى الدليل الفعلى وهو الكسر والمعنى لا يجتهدون في كسرها
واكيدنكم فيها (قوله بعد ذهابهم الى مجتمعهم) اى وقد ذهب معهم ابراهيم فلما كان في أثناء الطريق
لقى نفسه وقال انى سقيم اشتكى رجله فتركوه ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس تالله
لا كيدن اصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع ابراهيم الى بيت الاصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه
أصغر منه وهكذا كل صنم اصغر من الذى يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما مايا كلون منه اذ ارجعوا
من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم ألا تاكلون فلم يجيبوه فكسرها (قوله بضم الجيم وكسرها) اى فهما
قراءتان سيميتان وقرىء شذوذا بفتحها (قوله بفاس) هو مهموز الالة التى يكسرها الحجر (قوله الا
كبير الهم) اى لم يكسره بل تركه والضمير في لم يصح ان يعود على الاصنام او على عابديها (قوله من فعل
هذا) اى التكسير ومن يحتمل ان تكون استفهامية مبتدأ وفعل هذا خبره او موصولة وفعل صلته وانه
لمن الظالمين خبره (قوله قالوا سمعنا فنى) القائل هم الضعفاء من قوم ابراهيم الذين سمعوا وحلفه (قوله
اى يعيهم) اى ينقصهم ويستزى بهم (قوله يقال له ابراهيم) مرفوع على انه نائب فاعل يقال على ارادة
لفظه او مبتدأ خبره محذوف اى يقال له ابراهيم فاعل ذلك او منادى وحرف النداء محذوف او خبر
لمحذوف اى يقال له هذا ابراهيم (قوله قالوا فاثوابه) القائل لذلك النمرود (قوله لعلمهم يشهدون) اى
لعل الناس يشهدون عليه بفعله بان يكون احدهم من الناس رآه يكسرها (قوله بتحقيق الهمزتين) اى
بادخال الف بينهما وتركه فتكون القراءات السبعيات خمساً وحاصلها ان الهمزتين اما محققتان او
الثانية مسهلة وفى كل ابادخال الف بينهما اولافه اربع والخامسة ابدال الثانية الف (قوله قال بل فعله
كبيرهم هذا) اعلم ان هذا من التعريض لان القاعدة انه اذا دار الفعل بين قادر عليه وعاجز عنه واثبت
للماجز بطريق التكلم به لزم منه انحصاره فى الاخر فهو اشارة لنفسه مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل
وقوله هذا بدل من كبيرهم او نعت له وردان ابراهيم قال لهم ان الكبير غضب من اشراككم معه غيره
الصغار فى العبادة فكسروا من اراد بذلك اقامة الحججة عليهم (قوله ان كانوا ينطقون) اى ان كانوا من
يمكن ان ينطق وخص النطق بالذكور وان كان غيره من السمع والعقل وبقية اوصاف العقلاء
كذلك لا نه اظهر في تبييتهم (قوله فيه تقديم جواب الشرط) اى وهو قوله فاسألوهم وفيه
اشارة الى ان قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون والمعنى بل فعله
كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم (قوله فرجعوا الى انفسهم) اى الى عقولهم وتذكروا ان من
لا يقدر على دفع المضرة او جلب المنفعة كيف يصلح ان يكون الها (قوله ثم نكسوا على رؤسهم) اى
اقلبوا الى المجادلة والكفر بعد استقامتهم بالمراجعة ونكسوا بالتخفيف مبنيا للمفعول
فى القراءة العامة وفاعل النكس هو الله كما يشير له المفسر وقرىء شذوذا بالتشديد وبالتخفيف

(السموات والارض
الذى فطرهن) خلقهن
على غير مثال سبق (وانا
على ذلكم) الذى خلقه (من
الشاهدين) به (وتالله
لا كيدن اصنامكم بعد ان
تولوا مدينين فاعلمهم) بعد
ذهابهم الى مجتمعهم فى
يوم عيدهم (جذذا) بضم
الجيم وكسرها فتاتا بفاس
(الا كبيرا لهم) علق الفاس
فى عنقه (لعلمهم اليه) اى
الى الكبير (يرجعون)
فيرون ما فعل بغيره (قالوا)
بعد رجوعهم ورؤيتهم ما
فعل (من فعل هذا) بالهمزة
ان لمن الظالمين (فيه) (قالوا)
اى بعضهم لبعض (سمعنا)
فنى يذكركم) اى يعيهم
(يقال له ابراهيم قالوا فاثوابه
به على أعين الناس) اى
ظاهرا (لعلمهم يشهدون)
عليه انه الفاعل (قالوا) له
بعد اتيانه (أأنت) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية
الف وتسهيلا وادخال
الف بين المسهلة والاخرى
وتركه (فعلت هذا
بالهمزة يا ابراهيم قال)
ساكتا عن فعله (بل فعله
كبيرهم هذا فاسألوهم) عن
فعله (ان كانوا ينطقون)
فيه تقديم جواب الشرط
وفيما قبله تعريض لهم
بان الصنم المعلوم عجزة عن
الفعل لا يكون الها

(فرجعوا الى انفسهم) بالتفكير (فقالوا) لا تقسمهم (انكم اتم الظالمون) اى بعد ان كنتم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤسهم)

أى ردوا الى كفرهم وقالوا
والله (لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون) اى فكيف
تأمرنا بسؤالهم (قال
افتعبدون من دون الله) أى
بدله (ملا بتمسك شيئا) من
رزق وغيره (ولا يضركم)
شيئا اذا لم تعبدوه (اف)
بكسر الفاء وفتحها بمعنى
مصدر أى تتناو قبحا (لكم
ولما تعبدون من دون الله)
أى غيره (أفلا تعقلون) ان
هذه الاصنام لا تستحق
العبادة ولا تصلح لها وانما
يستحقها الله تعالى (قالوا
حرقوه) أى ابراهيم
(وانصروا آلهتكم) أى
بتحريقه (ان كنتم فاعلين)
نصرتها فيجمعوا الله الحطب
الكثير وأضرموا النار في
جميعه واوثقوا ابراهيم
وجعلوه في منجنيق ورموه
في النار قال تعالى (قلنا يا نار
كونى بردا وسلاما على
ابراهيم) فلم تحرق منه
غير وناقه وذهبت
حرارتها وبقيت اضاءتها

مبينا للفاعل (قوله أى ردوا الى كفرهم) اى الاستمرار عليه (قوله وقالوا والله) اشار بذلك الى ان قوله
لقد علمت اطلع جواب قسم محذوف (قوله بكسر الفاء) اى مع التنوين ونتركه وقوله وفتحها اى يترك
التنوين فالقراآت ثلاث سبعيات (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه
والتقدير أجهلتم فلا تعقلون (فائدة) ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات فثنتان منها في ذات الله قوله انى سقيم وقوله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي
والمعنى انه لم يتكلم بكلام صورة صورة الكذب الا هذه الكلمات الثلاث فقوله انى سقيم اراد سقيم
القلب من ضلاله وكقوله بل فعله كبيرهم هذا تبكيت لقومه وقوله هذه اختي اى في الدين والخلق فهذه
الا لفاظ صدق في نفسها ليس فيها كذب أصلا ومعنى كون الاولى والثانية في ذات الله انهما من اجل
غيرته على الله وأما الثالثة فن اجل غيرته على زوجته وهذا ما فتح الله به (قوله قالوا حرقوه) القائل ذلك
النمرود بن كنعان بن سنجار بن عمرو بن كوس بن حام بن نوح عليه السلام وقيل رجل من اكراد
فارس اسمه هينوب خسف الله به الارض والحكمة في اختيارهم التحريق على غيره من أنواع القتل
ان ابراهيم باداهم بالفضيحة والتشنيع عليهم فاجبوا أن يجازوه بما فيه التشنيع والشهرة (قوله فجمعوا له
الحطب اطلع) حاصل القصة في ذلك انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحتراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا
بنيانا كالحظيرة بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب وأصناف الخشب مدة شهر حتى كان
الرجل يمرض فيقول لئن عوفيت لا اجمعن حطبا لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما يطلبه لئن
اصابته لتحطب في نار ابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها احتسابا في دينها وكان الرجل
يوصى بشراء الحطب والقائه فيه فلما جمعوا ما ارادوا واشعلوا في كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت
النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهيجها وحرها فاوقدوا عليها سبعة ايام فلما
ارادوا أن يلقوا ابراهيم فلم يعلموا كيف يلقونه فقبل ان ابليس جاء وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم
عمدوا الى ابراهيم فقيده ورفعه على رأس البنيان ووضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولافصاحت السماء
والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أى ربنا ابراهيم خليلك يلقى
في النار وليس في ارضك أحد يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله تعالى انه خليلي ليس لي خليل غيره
وايا الله ليس له غيره فان استغاث باحدكم أو دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيره
فاما وليه وأنا اعلم به فخلوا بينه وبنى فلما ارادوا اللقاء في النار اتاه خازن المياه وقال ان اردت اخذت
النار واتاه خازن الهواء وقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله
ونعم الوكيل روى انه قال حين اوثقوه ليلقوه في النار لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك
لك ثم رموا به في المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا قال جبريل
فاسأل ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي وكان وقت اللقاء فيها ابن ست عشرة سنة وقيل
ابن ست وعشرين سنة ولما ألقى فيها جعل كل شيء يطفى النار الا الوزغ فانه كان يتفخ في النار فصم بسبب
ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتله وكان من قتل وزغة في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون
ذلك وفي الثالثة دون ذلك ذكر بعض الحكماء ان الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران ومدة مكثه في النار سبعة
ايام وقيل اربعون يوما وقيل خمسون يوما (قوله في منجنيق) آلة ترمى بها الحجارة فارسي معرب لان الج
والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب (قوله كوني بردا وسلاما) اى ابردى بردا غير ضار ورد
انه لما ألقى فيها أخذت الملائكة بضبعيه فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس

وبقوله وسلاما مسلمين

الموت ببردها (وأراد اوبه
كيسدا) وهو التحريق
(جعلناهم الاخسرين) في
مرادهم (ونجيناها ولوطا)
ابن اخيه هاران من العراق
(الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين) بكثرة الانهار
والاشجار وهي الشام
نزل ابراهيم بفلسطين
ولوط بالمؤتفكة وبينهما
يوم (وهيناه) اي
لا ابراهيم وكان سال ولدا
كما ذكر في الصافات (اسحق
ويعقوب نافلة) اي زيادة
على المسؤل أو هو ولد
الولد (وكلا) اي هو وولده
(جعلنا صالحين) أي نبياه
(وجعلناهم أئمة) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية ياء
يقتدى بهم في الخير
(يهدون) الناس (بأمرنا)
الى ديننا (وأوحينا اليهم
فعل الخيرات واقام
الصلاة وابتاء الزكاة) اي
ان تفعل وتقام وتؤتى منهم
ومن أتباعهم وحدها
اقامة تخفيف (وكانوا لنا
عابدين ولوطا آتيناها حكما)
فصلا بين الخصوم (وعلمنا
ونجيناها من القرية التي
كانت تعمل) اي اهلها
الاعمال (الخبائث) من
اللوأ والرمي بالبندق
واللعاب بالطيور وغير ذلك
(انهم كانوا قوم سوء) مصدر

وأناه جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص وأقدمه على الطنفسة وجلس معه
يحدثه ويقول له يا ابراهيم ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تضر أحباي قال ابراهيم ما كنت اياما
قط أنعم مني من الايام التي كنت في النار ثم نظرت نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في
روضة والملك قاعد الى جنبه فتاداه يا ابراهيم ان الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين النار لكبير
هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى اذا قمت ان تضررك قال لا قال قم فخرج منها
فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما وصل اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيت معك مثلك
في صورتك قاعد الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الى ربى ليؤنسني فيها قال نمرود يا ابراهيم اني
مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين أبيت الاعدادته وتوحيده واني
ذابح له أربعة آلاف بقرة قال ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه وترجع الى
ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود وكف عن ابراهيم عليه السلام
(قوله وبقوله سلاما) اي ولو لم يقل على ابراهيم لما احرق النار احدا ولما اوقدت (قوله جعلناهم
الاخسرين) اي لانهم خسروا السعي والتفقه فلم يحصلوا مرادهم ويحتمل ان المراد بالاخسرين اهلها لكون
لان الله ساطع عليهم البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت في رأس النمرود بعوضه فاهلكته
(قوله ابن اخيه هاران) اي الاصغر وكان له أخ ثالث اسمه ناخور والثلاثة اولاد آزر وأما هاران الاكبر
فهو عم ابراهيم أبوسارة زوجته وقد آمنت به (قوله من العراق) اي وصحب معه لوطا وسارة ونزل بحران
فمكث بها ثم خرج منها حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل بالسبع من ارض فلسطين وترك
لوطا بالمؤتفكة فبعثه الله نبيا الى اهلها وما قرب منها (قوله بكثرة الانهار والاشجار) اشار بذلك الى ان
المراد بالبركة الدنيوية وعليه يحمل ماوردان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب ألا تتحول الى
المدينة فيها ما اجر رسول الله وقبره فقال لكعب اني وجدت في كتاب الله المنزل يا أمير المؤمنين ان الشام
كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده والافال المدينة ومكة أفضل من الشام باتفاق (قوله بفلسطين) بفتح
الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير قرى بيت المقدس (قوله ولوط بالمؤتفكة) هي قرى قوم لوط طرفها
جبريل واسقطها مقلوبة بأمر من الله (قوله كما ذكر في الصافات) اي في قوله رب هبلى من الصالحين
(قوله نافلة) حال من يعقوب اي اعطى يعقوب لابراهيم زيادة على مطلوبه (قوله وولده) اي اسحق
ويعقوب (قوله وابدال الثانية ياء) هو وجه من جملة خمسة أوجه تقدمت في سورة براءة (قوله يهدون
بأمرنا) اي يدعون الناس بوحينا (قوله واقام الصلاة وابتاء الزكاة) عطف خاص على عام لان الصلاة
افضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار والجرور
يفيد الحصر أي كانوا لنا لا غيرنا (قوله ولوطا) منصوب بفعل مقدر يفسره قوله آتيناها حكما (قوله فصلا بين
الخصوم) اي على وجه الحق (قوله وعلمنا) اي بالشرائع والاحكام (قوله اي اهلها) اشار بذلك الى ان
الكلام على حذف مضاف أوفيه مجاز عقلي (قوله الاعمال) قدره اشارة الى ان الخبائث صفة لموصوف
محذوف (قوله والرمي بالبندق) اي رمى المارة بالبرام وأما بندق الرصاص فلم يحدث الا في هذه الامة
(قوله وغير ذلك) اي كالضراط في المجالس (قوله بان نجيناها من قومها) المناسب ان يقول وأدخلناه في
أهل رحمتنا أي جنتنا والا فيلزم عليه التكرار (قوله واذكر) قدره اشارة الى ان نوحا منصوب بفعل
محذوف وبعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث في قومها الف سنة الخمسين وعاش بعد الطوفان

سأه نقيض سره (فاسقين وأدخلناه في رحمتنا) بان نجيناها من قومها (انه من الصالحين و) اذكر (نوحا) وما بعده بدل منه (اذ نادى) دعا

على قومه بقوله رب لا تذّر
 اعلى (من قبل) اى قبل
 ابراهيم ولوط (فاستجبنا
 له فنجيناها واهله) الذين
 في سفينته (من الكوب
 العظيم) اى الفرق وتكذيب
 قومه له (ونصرناه) متعناه
 (من القوم الذين كذبوا
 بآياتنا) الدالة على رسالته
 ان لا يصلوا اليه بسوء
 (انهم كانوا قوم سوء
 فاغرقتناهم اجمعين) واذكر
 (داود وسليمان) اى
 قصتهما ويبدل منهما (اذ
 يحكان في الحرث) هو
 زرع او كرم (اذ نقشت فيه
 غنم القوم) اى رعيته ليلا
 بالاراع بان انقلبت (وكنا
 لحكمهم شاهدين) فيه
 استعمال ضمير الجمع
 لاثنتين قال داود لصاحب
 الحرث رقاب الغنم وقال
 سليمان ينتفع بدها
 ونسلها وصوفها الى ان
 يعود الحرث كما كان
 باصلاح صاحبها فردها
 اليه (فهيمنها) اى
 الحكومة (سليمان)
 وحكمهما باجتهاد
 ورجع داود الى سليمان
 وقيل يوحى والثاني ناسخ
 للاول (وكلا) منهما
 (آتيناه) (حكما) نبوة
 (وعلمنا) بامور الدين
 (وسخرنا مع داود الجبال
 بسبحن والطير) كذلك

ستين فجملة عمره الف وخمسون سنة وهذا احد اقوال تقدمت (قوله بقوله رب لا تذّر على الارض اعلى)
 اى بعد ان أوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (قوله الذين في سفينته) وجملة ستة رجال
 ونساؤهم وقيل اربعون رجلا واربعون امرأة (قوله متعناه) اشار بذلك الى انه ضمن لنصر معنى منع
 حيث عدى بمن (قوله ان لا يصلوا اليه) اى لئلا يصلوا اليه فهو تمليل لنصرناه (قوله وداود وسليمان)
 معمولان لخذوف قدره المفسر بقوله اذ كرو عاشر داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمس مائة وتسع
 وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين وبيته وبين مولد النبي صلى الله عليه
 وسلم نحو الف سنة وسبع مائة سنة (قوله اى قصتهما) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف
 (قوله ويبدل منهما) فى الحقيقة الابدال من المضاف الحذف (قوله اذ يحكان) عبر عنه بالمضارع
 استحضر الحال الماضية لغير ابته (قوله هو زرع او كرم) هما قولان للمفسرين وعلى كل كان قبل
 تمام نضجه (قوله اذ نقشت) اى تفرقت وانتشرت فيه فافسده (قوله غنم القوم) اى بعض القوم اى
 قوم داود وهم امته (قوله وكنا لحكمهم شاهدين) اى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا خذنا ايها العاقل
 ولا تتردد فيها (قوله فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين) اى بناء على ان اقل الجمع اثنان ويحجب ايضا بان
 الجمع باعتبار الحاكمين والمحكوم عليهما (قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) اى عوضا
 عن حرثه وحاصل تلك القصة ان رجلا من رجلى داود عليه السلام احدهما صاحب حرث والاخر
 صاحب غنم فقال لصاحب الحرث ان هذا قد انقلبت غنمه ليلا فوقمت فى حرثى فافسده فلم يبق منه
 شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم فى الحرث فخرجا فرأى سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف
 قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا وروى انه قال غير هذا رفق بالفر يقين
 فاخبر بذلك داود فدعاه فقال له بحق النبوة والا بوجه الاما اخبرتنى بالذى هو ارفق بالفر يقين قال ادفع
 الغنم لصاحب الحرث ينتفع بلبنهما وصوفهما ونسلها ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه
 فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى صاحبها واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت
 ومن احكام داود وسليمان عليهما السلام ما روى كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن
 احدهما فقال لصاحبتها اما اذهب بابنك وقالت الاخرى اما اذهب بابنك فتصاحبا الى داود فضى به
 للكبرى فخرجا على سليمان بن داود فاخبرناه فقال اثنتى بالسكين اشقه بينهما فقال للصغرى لا تفعل
 يرحمك الله هو ابناهما فقضى به للصغرى (قوله فهمناها) اى فهمنا الصواب فيها (قوله وحكمهما باجتهاد
 اعلى) اى ويجوز الخطا على الانبياء اذا لم يكن فيه مفسدة ولكن لا يقيمهم الله عليه لمصحتهم والاجتهاد
 ماجورا خطأ او اصاب لكن المصيب له اجران والمخطى له اجر واحد (قوله وقيل يوحى) اى لكل منهما
 وهذا فى شريعتهم واما فى شريعتنا فذهب مالك ما تلقته اليها ثم ليلا وهى غير معروفة بالعداء ولم تربط ولم يعلق
 عليها فعلى ربهما وان زاد على قيمتهما يقوم ان لم يبد صلحا بين الرجاء والخوف وان بدا صلحا ضمن
 قيمته على البت واما ما تلقته نهارا وهى غير عادية ولم يكن معها راع وسرحت بعيدة عن المزارع فلا ضمنه ان
 على ربهما وان كان معها راع او سرحها ربهما قرب المزارع او كانت عادية فعلى ربهما ليلا ونهارا ومذهب
 ابى حنيفة لا ضمان فيما ألتفته اليها ثم ليلا ونهارا الا أن يكون معها سائق أو قائد ومذهب الشافعى فيه
 تفصيل فانظره ويمكن تخريج حكم داود على شريعتنا بان رأى ان قيمة الغنم مثل الحرث وصاحب الغنم
 مفلس فالحكم انها تعطى لصاحب الحرث (قوله وكلا آتيناه حكما وعلما) دفع بذلك ما يتوهم من قوله
 فهمناها سليمان ان داود ناقص فى العلم (قوله وسخرنا) اى ذللنا (قوله يسبحن) حال من الجبال وقوله

سخرنا للتسبيح معه لا مره به اذا وجد فترة لينشط له (وكنافا عين) تسخير تسبيحهم معه وان (٧١) كان عجبا عندكم اى مجاوبه

للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهى الدرع لانها تلبس وهو اول من صنعها وكان قبلها صفائح (لسمك) فى جملة الناس (لتحصنكم) بالنون لله وبالتحانية لداودو بالفوقانية لللبوس (من باسكم) حربكم مع أعدائكم (فهل أتم) يا اهل مكة (شاكرون) نعمى بخصديق الرسول اى اشكرونى بذلك (و) سخرنا (لسليمان الريح عاصفة) وفى آية اخرى رخاء اى شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تجربى) بامره الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام (و) كنا بكل شىء عاقلين) من ذلك علمه تعالى بان ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من) الشياطين من يفوضون له) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (و) يعملون عملا دون ذلك) اى سوى القوس من البناء وغيره (و) كنا لهم حافظين) من ان يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا اداورغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم يشغلوا بنسيره (و) اذكر

والطير فيه قراءتان سبعيتان الرفع والنصب فالنصب اما على انه مفعول معه او معطوف على الجبال والرفع على انه مبتدأ والخبر محذوف كما قدره المفسر بقوله كذلك وقدم الجبال لتكون تسبيحها أغرب وأعجب (قوله لا مره به اذا وجد فترة) اى فكانه اذا وجد فترة امر الجبال والطير فسبحن (قوله وان كان عجبا عندكم) اى مستغرا باوقد اتفق فى هذه الامة لغير واحد منها كالسيد الدسوقي وامثاله (قوله وعلمناه صنعة لبوس) اى وسبب ذلك انه مر به ملكان على صورة رجلين فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الا انه يا كل من بيت المال فسأل الله ان يرزقه من كسبه فا" لان الله له الحديد فكان يعمل منه الدروع بغير نار كانه طين فى يده (قوله وهى الدروع) أث الضمير لسكون درع الحديد تؤث وتذكروا ماردع المرأة أى قميصها فهو مذكر (قوله وهو أول من صنعها) اى خلقها بعضها داخل فى بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها من صفائح متصل بعضها ببعض (قوله لسمك) اى يا اهل مكة (قوله فى جملة الناس) دفع به ما يريد كيف تكون لاهل مكة مع ان صنع داود لم يكن فى زمنهم فا" قادانها نعمة اتصلت بمن بعده الى ان كانوا من جملتهم (قوله وبالفوقانية لللبوس) اى لانه بمعنى الدرع وهى تؤث (قوله ولسليمان الريح) عبر باللام اشارة الى ان الله ملكه الريح وجعلها ممثلة لامره وعبر بمع فى حق داود لان الجبال والطير قد صاحبا فى التسبيح واشتركا معه (قوله اى شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب (قوله تجربى بامره) حال (قوله الى الارض التى باركنا فيها) اى لانها مقره فكان ينتقل منها ويرجع اليها قال وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطيور وقام له الانس والجن حيث يجلس على سريره وكان امر اغاز يا قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الارض بملك الا اناه حتى يذله وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ ذهبى ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الا نبياء على كرسي الذهب والعلماء على كرسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب الله فمقر الخيل فابده الله مكانها خيرا منها وأسرع الريح تجري بامره كيف شاء فكان يفدو من ابلها فيقبل باصطخرم يروح منها فيكون رواحها يابل وهكذا غدوها شهر ورواحها شهر حتى ملك الارض مشرقا ومغربا ملك سلطنة وحكم واما رسالته فكانت لبني اسرائيل (قوله ومن الشياطين) اى الكفار منهم (قوله وغيره) أى كالنورة والطاقون والقوارير والصايون فان ذلك من استخراجاتهم (قوله لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل الخ) قيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله بعمل آخر اثلا يفسد ما عمله ويخر به (قوله وأيوب) قد راذ كرا اشارة الى ان ايوب معمول لمحذوف (قوله ويبدل منه) اى من ايوب والمعنى اذ ذكر قصة ايوب اذ نادى ربه فى الحقيقة الا بدال من المضاف المقدر كما تقدم نظيره وسيأتى (قوله لما ابتلى) متعلق بنادى (قوله بفقد جميع ماله) اى فجملة ما ابتلاه الله به أربعة أمور وحاصل قصته باختصار ان ايوب كان رجلا من الروم وهو ابن أموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخى ابراهيم وكان له من أصناف المال كله من الابل والبقر والنعمة والخيل والحمر مالا يكون لرجل أفضل منه فى العدة والكثرة وكان له خمسة اثة فدان يتبعها خمسة اثة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان له اهل وولد من رجال ونساء وكان نبيا تقيا شاكر الا نعم ربه وكرمه

(ايوب) و يبدل منه (اذ نادى ربه) لما ابتلى بفقد جميع ماله وولد ونحوه وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا او سبعا

فسمع صلاة الملائكة على ايوب فحسده وقال الهى نظرت في عبدك ايوب فوجدته شاكرًا حامدًا لك ولو ابتليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع غناريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال ايوب فقال عفر يت اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار فاحرق كل شيء آتى عليه قال ابليس اذهب فانت الابل ورعاتها فلم يشعر الناس حتى نار من تحت الارض اعصارا من نار فاحرق الابل ورعاتها حتى آتى على آخرها ثم جاء ابليس في صورة القيم على قمر الى ايوب فوجده قائما يصلي فقال له أحرقت نارًا بلك ورعاتها فقال ايوب الحمد لله هو اعطانيها وهو اخذها ثم سلط عفر يتا على الغنم ورعاتها فصاح عليهم فأتوا جميعا وعلى الحرث فتحول ريحا عاصفا طارها ثم جاء ابليس واخبر ايوب بذلك فحمد الله واتى عليه فلما رأى انه قد افنى ماله ولم ينتج منه شيء صعد الى السماء وقال يارب سلطني على اولاده فقال له انطلق فقد سلطتك على اولاده فذهب اليهم وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فأتوا جميعا ثم جاء في صورة المعلم الذي يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الرأس يسيل دمه فاخبره بموت اولاده وفصل له ذلك حتى رقى قلبه وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه وقال يا ليت احدى تلدني ففرح ابليس وصعد الى السماء سرى ما لينظر ما يفعل به فاوحى الله الى ايوب انه ابليس فاستغفر فوقف ابليس خائبا ذليلا فقال يارب سلطني على جسده فقال له انطلق فقد سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله فانقض عدو الله سرى ما فانه فوجده ساجدا فتفخخ في منخرية تفخخة اشتمل منها جسده فخرج منها ثايل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظفارها حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشن حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل كذلك حتى تقطع جسده وأتت فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم الا زوجته رحمة بذت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه وتأتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا به ولم يتركوا دينهم ونقل ان سبب قوله أنى مسنى الضر ان الدود قصد قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن الذكر ولا ينافى صبره قوله انى مسنى الضر لانه شكوى للخاق وهى لا تنافى الصبر ان قلت ان الانبياء يستحيل عليهم المنقر من الامراض اجيب بان ما نزل به ليس من المنقرات في شيء وانما هو حرارة وحكة ظهرت من آثار نفخ اللعين ابليس واعظم الله ضرها لخصوص ايوب تعظيما لقدره لان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل قالا مثل كآورد بذلك الحديث (قوله او ثمانى عشرة) هذا هو الصحيح (قوله وضيق) اما فعل مبني للمفعول عطف على ابلى او مصدر عطف على فقد (قوله وانت ارحم الراحمين) تعريض بطلب الرحمة (قوله فاستجبنا له نداءه) اى الذى في ضمنه الدعاء (قوله فكشفنا ما به من ضر) روى ان الله قال له اركض برجلك الارض فركض فخرجت عين ماء فامره ان يفتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهاه ثم مشى أربعين خطوة فامره ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فامره ان يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما كان وهو معنى قوله تعالى في سورة ص اركض برجلك هذا مفتسل بارد وشرب (قوله بان احيوا) اى لانهم ما توا قبل انتهاء آجالهم وقيل رزقه الله مثلهم روى ان امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا (قوله ثلاث اوسبع) اى خملتهم ستة أو اربعة عشر (قوله وكان له اندر) هو الموضع الذى يدرس فيه الطعام (قوله افرغت احداها على اندر القمح والذهب) اى لمناسبت له في الحرمة وكذا يقال فيما بعده (قوله وذكرى للعبدين) خصهم لانهم المتفعون بذلك (قوله واسمعيل) عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات ابوه تسع وثمانون سنة وقصة صبره على الذبح ستانى مفصلة في سورة الصافات (قوله وادريس) هو جد

أو ثمانى عشرة وضيق عيشته (انى) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسنى الضر) أى الشدة (وانت ارحم الراحمين) فاستجبنا له (نداءه) فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله (اولاده الذكور والانات بان احيوا) له وكل من الصنفين ثلاث اوسبع (ومثلهم معهم) من زوجته وزيد في شبابها وكان له اندر للقمح واندري للشمع فبعث الله سبحانه بتين افرغت احداها على اندر القمح والذهب وافرغت الاخرى على اندر الشمع الورق حتى فاض (رحمة) مفعول له (من عندنا) صفة (وذكرى للعبدين) ليصبروا فينا بوا (و) اذكر (اسمعيل وادريس)

وذا الكفل كل من الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وادخلناهم في رحمتنا) من النبوة (٧٣) (انهم من الصالحين) لها وسمى

ذا الكفل لانه تكفل
بصيام جميع نهاره وقيام
جميع ليله وان يقضى بين
الناس ولا يغضب فوفى
بذلك وقيل لم يكن نبيا
(و) اذ كر (ذا النون) صاحب
الحوت وهو يونس بن
متي ويدل منه (اذ ذهب
مغاضبا) لقومه اى غضبان
عليهم مما قاسي منهم ولم
يؤذن له في ذلك (فظن ان
لن تقدر عليه) اى تقضى
عليه بما قضينا من حبسه
في بطن الحوت او نصيق
عليه بذلك (فنادى في
الظلمات) ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن
الحوت (ان) اى بان
(لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين) في
ذهابي من بين قومي بلاذن
(فاستجبنا له ونجيته من
الغم) بذلك الكلمات
(وكذلك) كانه نجاه (ننجي
المؤمنين) من كرههم اذا
استغاثوا بنا داعين
(و) اذ كر (زكريا) ويدل منه
(اذ نادى ربه) بقوله (رب
لا تدركنى فردا) اى بلاولده
يرثني (وانت خير الوارثين)
الباقى بعد فناء خلقك
(فاستجبنا له) نداه
(ووهبنا له يحيى) ولدا
(واصلحنا له زوجه) فامت بالولد بعد عقمها (انهم) اى من ذكر من الانبياء (كانوا يسارعون)
يبادرون (في الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغبا) في رحمتنا (ورهبنا) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين في عبادتهم

نوح ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائة سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة
خليفة عمره اربعمائة وخمسون سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة (قوله وذا الكفل) هذا لقبه واسمه بشر
وهو ابن ايوب (قوله وادخلناهم) معطوف على محذوف تقديره فاعطيناهم ثواب الصابرين وادخلناهم
الغ (قوله لانه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) اى فكان يصوم النهار ويصلي بالليل ولا يفتر وكان ينام
وقت القيلولة وكان لا ينام الا تلك النوم فامتحنه ابليس لينظر هل يغضب ام لا فاتاه ابليس حين اخذ
مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم يبنى وبين قومي خصومة وانهم ظلموني
فقام وفتح له الباب وصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له اذا قدمت للحكم فانتني اخلص
حقك فلما جلس للحكم لم يجد قلمه ارجع الى القائل من الغد اتاه ودق الباب فقال له من هذا فقال الشيخ
المظلوم ففتح الباب فقال لم اقل لك اذا قدمت للحكم فانتني فقال ان خصومي اخبث قوم اذا علموا انك
قاعد قالوا نمطيك حقا واذا قدمت جحدوني فلما كان اليوم الثالث قال ذوالكفل لبعض اهله لا تدعن
احدا يقرب هذا الباب حتى ايام فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاءه ابليس فلم ياذن له
الرجل فرأى طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له اتنام والخصوم يبك فعرف انه
عدو الله وقال فعلت ما فعلت لا غضبك فعصمك الله (قوله وقيل لم يكن نبيا) اى بل كان عبدا صالحا
والصحيح انه نبى قيل بعث الى رجل واحد (قوله وذا النون) لقب ليونس وجمعه نوان ونيتان وهو
اسم للحوت كبير او صغيرا (قوله ابن متي) اسم ابيه وقيل اسم أمه (قوله ويدل منه) اى يدل اشمال
(قوله مغاضبا لقومه) اى لار به لان خروجه واجتماعه من حين وعدمه بالعذاب فلما لم ينزل بهم ظن انه
ان بقى بينهم قتلوه لانهم كانوا يقتلون كل من ظهر عليه كذب (قوله اى غضبان عليهم) أشار بذلك الى
ان المفاعلة ليست على بابها (قوله اى تقضى عليه بما قضينا) اشار بذلك الى ان معنى ان لن تقدر عليه
تقضى عليه بما قضينا من القدر وهو القضاء والمعنى فظن اننا لا نؤاخذه بخروجه (قوله او نصيق عليه) اى
فمعنى تقدر نصيق كما في قوله تعالى الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه
لا من القدرة بمعنى الاستطاعة التي هي ضد العجز (قوله من حبسه في بطن الحوت) اى وكانت مدة مكثه
ببطن الحوت اربعين يوما وسبعة ايام او ثلاثة اواربع ساعات واوحى الله الى ذلك الحوت لا تاكل له لحما
ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقك وانما جعلتك سجناله ويوحاصل ذلك انه حين غاصب قومه لما لم ينزل
بهم العذاب الذى توعدهم به خرج فركب سفينة فسارت قليلا ثم وقفت في لجة البحر فقال الملاحون
هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة فضر يوها فخرجت على يونس فالتوه في البحر فابتلعها الحوت وهو
آت بما يلام عليه من ذهابه للبحر وركوبه اياه فدار به فالتقه الحوت بالساحل ضعيقا وكانت تاتيه غزالة
صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوى فرجع الى قومه فآمنوا به جميعا قال تعالى وارسلناه الى مائة
ألف او يز يدون فآمنوا فتمناهم الى حين (قوله ان لا اله الا انت) ان اما خففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشأن وما بعدها خبرها او تفسيرية لتقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه وهذا الدعاء
عظيم جدا لاشتماله على التهليل والتسبيح والاقرار بالذنب ولذا ورد في الحديث ما من مكروب
يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له (قوله وزكريا) معمول لمحذوف قدره بقوله اذ كر (قوله اى
بلاولده يرثني) اى في العلم والنبوة (قوله بعد عقمها) المراد به انسداد الرحم عن الولادة (قوله اى
كانوا يسارعون) علة لمحذوف اى قالوا ما قالوا لانهم الخ (قوله رغبا ورهبنا) اما منصوبان على المفعول من

(و) اذكر مريم (التي
احصنت فرجها) حفظته
من أن ينال (فنفتخا فيها
من روحنا) أى جبريل
حيث نفخ في جيب درعها
فحملت عيسى (وجعلناها
وابنها آية للعالمين) الانس
والجن والملائكة حيث
ولدت من غير فحل (ان
هذه) اى ملة الاسلام
(امتكم) دينكم ايها المخاطبون
اى يجب أن تكونوا عليها
(أمة واحدة) حال لازمة
(وانار بكم قاعدون)
وحدون (وتقطعوا) اى
بعض المخاطبين (امرهم
بينهم) اى تفرقوا امر
دينهم متخالهين فيه وهم
طوائف اليهود والنصارى
قال تعالى (كل النار اجعون)
اى فيجاز به بعمله (فن
يعمل من الصالحات وهو
مؤمن فلا كفران) اى
بحجود (لسعيه) وانه
كاتبون) بان امر الحفظه
بكتبه فنجاز به عليه
(وحرام على قرية
اهلكناها) اريد اهلها
(انهم لا) زائدة (يرجعون)
اى ممنوع رجوعهم الى
الدنيا (حتى) غاية لا متنازع
رجوعهم (اذا فتحت)
بالتخفيف والتشديد
ياجوج وماجوج) بالهمز

أجله أو على انهما واقعان موقع الحال أى راغبين راغبين (قوله) والى (احصنت فرجها) صفة لموصوف
محذوف معمول المحذوف قدر ذلك المفسر بقوله واذا كرم (قوله من أن ينال) أى يصل اليه أحد بحلال
أو حرام ان قلت المزية ظاهرة في حفظه من الحرام واما الحلال فكيف تمدح على التعفف عنه أوجب
بان الترهيب كان مشروعا لهم أو لتكون ولادتها خارقة للعادة (قوله حيث نفخ في جيب درعها) أى أمرناه
فعل ذلك أو المراد نفخا فيها بعض الارواح المخلوقة لنا وهى روح عيسى (قوله آية للعالمين) لم يقل آيتين
لان كلام مريم وابنها بانضمامه للآخر صار آية واحدة أوفيه الحذف من الاول لدلالة الثانى عليه
(قوله ان هذه امتكم) أشار المفسر الى أن اسم الاشارة يعود على ملة الاسلام والامة في الاصل الجماعة ثم
أطلقت على الملة لانها تستلزم الاجتماع والمضى أن ملة الاسلام ملتكم لا اختلاف فيها من لدن آدم الى محمد فلا
تغيير ولا تبديل في أصول الدين وانما التغاير في الفروع فمن غير وبدل في الملة فهو خارج عنها ضال مضل
وحكمة ذكر هذه الآية عقب الفصل دفع ما يتوهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بقاؤنا تحالف
عقائد من قبله من الرسل (قوله حال لازمة) أى من أمة وقيل بدل من هذه ويكون قد فصل بين البدل
والمبدل منه بخبر ان نحو ان زيدا قائم أخاك وأمتكم بالرفع خبر ان وقرئ شذوذا بالنصب على انه بدل من
هذه أو عطف بيان (قوله فاعبدون) ان كان الخطاب للمؤمنين فعناه دواموا على العبادة وان كان الخطاب
للكفار فعناه انشاء العبادة والتوحيد (قوله وتقطعوا أمرهم) أى تفرقوا في أمرهم واختلّفوا في دينهم
وهذا الخبر من الله بان الجميع لم يكونوا على دين واحد لسبق حكمته بالغة بذلك والحكمة في ذكر
العبادة هنا والتقوى في المؤمنون وذكر الواو هنا والفاء هناك قبل تقن وقيل لان الخطاب هنا للكفار
فناسبه ذكر التوحيد والخطاب هناك للرسل فناسبه ذكر التقوى وأنى بالواو هنا لانها لا تقتضى الترتيب
وهو المراد هنا فان التفرق كان حاصلا من قبل بخلاف ما يأتى فان التفرق حصل بعد ارسال الرسل فناسبه
الفاء (قوله وهم طوائف اليهود والنصارى) لا مفهوم له بل هذه الامة افترقت ثلاثا وسبعين فرقة اثنا
وسبعون في النار وواحدة ناجية كما في الحديث (قوله كل النار اجعون) تهديد للكفار والمعنى أن الله
تعالى لا يغفل احدا بل كل من التفت على الحق وانزع عنه راجع اليه (قوله من الصالحات) اى
الاعمال الحسنة من فرض ونفل (قوله فلا كفران لسعيه) اى لا يمنع من ثوابه ولا يحرم منه فالكفران
مصدر بمعنى الكفر الذى هو الجحود والانكار فشبّه بمنع الثواب بالكفر والجحود (قوله وانه كاتبون)
اى حافظون للعمل فلا يضيع منه شئ (قوله وحرام) خبر مقدم وانهم لا يرجعون مبتدأ مؤخر والمعنى
رجوع اهل قرية اهلكناها ممنوع وقوله الى الدنيا اى الى البقاء والمعيشة فيها وقيل الى الايمان يعنى ان
رجوعهم الى الايمان ممنوع لسبق الشقاء عليهم قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه (قوله غاية لا متنازع
رجوعهم) اى فهم متعلقة بحرام غاية لا قبلها ويصح ان تكون ابتدائية وتكون الجملة مستأنفة (قوله
بالتشديد والتخفيف) اى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله بالهمز وتركه) اقراء تان سبعيتان (قوله اسم
قبيلتين) اى من بنى آدم يقال انهم تسعة أعشار بنى آدم وتقدمت قصتهم (قوله وذلك قرب القيامة) اى
بعد نزول عيسى وهلاك الدجال حين يأتى ويمكث اربعين يوما يوم كسنة و يوم كسهر و يوم كجمعة
وسائر ايامه كما في الايام وفي الحديث فقلنا يا رسول الله فى اليوم الذى كسنة يكفيناه صلاة يوم قال لا
اقدر والله قدره قلنا يا رسول الله وما اسرعه فى الارض قال كالفيت استدبرته الرمح فيزل عيسى على منارة بنى
أمية شرق دمشق عليه حلطان ممر تان فيقتله ثم يخرج ياجوج وماجوج من السدي فيحمل للخلق جذب

وتركه اسمان اعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف اى سد هما وذلك قرب القيامة

(وهم من كل حذب) مرتفع
 من الارض (ينسلون)
 يسرعون (واقترب الوعد
 الحق) اى يوم القيامة
 (فاذاهي) اى القصة
 (شاخصة ابصار الذين
 كفروا) في ذلك اليوم لشدة
 يقولون (يا للنبية (ويلنا)
 هلا كذا (قد كنا) في الدنيا
 (في غملة من هذا) اليوم (بل
 كنا ظالمين) أنفسنا بتكذيبنا
 للرسول (انكم) يا أهل مكة
 (وماتعبدون من دون الله)
 اى غيره من الاوثان
 (حصب جهنم) وقودها
 (أتم لها واردون) داخلون
 فيها (لو كان هؤلاء)
 الاوثان (آلهة) كما زعمتم
 (ما وردوها) دخلوها
 (وكل) من العابدین
 والمعبودين (فيها) خالدون
 لهم (لما بدین) فيها زفير
 وهم فيها لا يسمعون) شيا
 لشدة غليانها ونزل لما قال
 ابن الزبير عبيد عزيز
 والمسيح والملائكة فهم في
 النار على مقتضى ما تقدم
 (ان الذين سبقتم لهم منا)
 المنزلة (الحسنی) ومنهم من
 ذكر (أولئك عنها) مبعدون
 لا يسمعون حسيبها)
 صوتها (وهم فيما
 اشتتمت أنفسهم) من
 النعيم (خالدون

عظيم حتى تكون رأس الثور خير امن مائة دينار ثم يدعو الله عيسى فيرسل الله عز وجل التنف في رقابهم
 فيها يكون جميعا فتملأ رممهم وجيفهم الارض فيدعو الله عيسى فيرسل الله عليهم طيرا كما عناق البيخت
 فتحملهم وتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيسفل الارض من آثارهم ثم يقول الله للارض
 أنتي ثمرك فيكثر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسى واؤمنين فيبيناهم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا
 لينة تقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون في الارض كتهارج الحمر فليهم تقوم
 الساعة وبين موت عيسى والتنفخة الاولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما ان الشهر بقدر
 جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والتنفخة الاولى قدر ثلثي عشرة سنة من السنين
 المعتادة وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان والدجال والداية وطلوع الشمس
 من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وياجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف
 بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم (قوله) وهم من
 كل حذب ينسلون) اى يا جوج وماجوج ينتشرون في الارض ويسرعون فيها من كل مرتفع من
 الارض (قوله واقترب الوعد) عطف على فتحت (قوله اى القصة) أشار بذلك الى ان الضمير للقصة
 وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر هي والتعقيب عرفى لان النفات القليل كالعدم
 فاندفع ما يقال انه رب الشخص على فتح السد واقتراب الساعة مع ان الشخص لا يوجد الا يوم
 القيامة (قوله يقولون يا ويلنا) أشار بذلك الى ان ياولنا ما قول لقول عذوف (قوله بل كنا ظالمين)
 اضرب عن قلوبهم قد كنا في غملة لعله ينفعهم الاقرار بالذنب فلا ينفعهم (قوله من الاوثان) خصها
 بالذكر لانها كانت معظم معبوداتهم والا فاشمس والقمر يصيران نورين عقيرين في النار (قوله)
 وقودها) اى وسمى حصبها لانه يرمى بهم فيها كما رمى الحصباء (قوله لو كان هؤلاء آلهة الخ) تبكيت
 عليهم (قوله زفير) اى أين وتنفس شديد (قوله لشدة غليانها) اى فعدم سماعهم لشدة غليان النار
 عليهم ما ورد اذا بقي من يخلد فيها جعلوا في توايت من نارهم جعلت تلك التوايت في توايت أخرى ثم
 تلك التوايت في توايت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم ان في النار أحدا
 يندب غيره (قوله ونزل لما قال ابن الزبير الخ) حاصل ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل
 المسجد وصناديق قرش في الحطيم وحول السكبة ثلاثمائة وستون صنفا فعرض له النضر بن الحرث
 فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه انكم و ماتعبدون من دون الله حصب
 جهنم الآيات الثلاث ثم قام فقبل ابن الزبير وهو بكسر الزاى وفتح الباء وسكون العين وفتح الراء
 مقصورا وقد أسلم بعد ذلك فآخبره الوليد بن المغيرة بما قاله رسول الله لهم فقال أما والله لو وجدته
 لخصمته فدعوا رسول الله فقال له ابن الزبير أنت قلت انكم و ماتعبدون من دون الله حصب جهنم
 قال نعم قال أليست اليهود تعبد عزيروا والنصارى تعبد المسيح وبنو مدلج يعبدون الملائكة فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فنزلت هذه الآية ردا عليه
 (قوله المنزلة الحسنی) اى الدرجة والرتبة الحسنی او المراد السكبة الحسنی وهى لاله الا الله
 او المراد السعادة الابدية (قوله ومنهم من ذكر) اى الزبير وعيسى والملائكة والمعنى ان كل
 من سبقتم له الحسنی سواء عبد أولا فهو مبعود عن النار (قوله أولئك عنها مبعدون) اى عن جهنم
 ان قلت كيف ذلك مع قوله تعالى وان منكم الا ارادها والورود يقتضى القرب منها أجيب بان
 المراد مبعدون عن عذابها والمها فان المؤمنين اذا مروا على النار تخمد وتقول جزيا مؤمن فان نورك
 قد أطفأ لهي وهذا لا ينافي الورد (قوله لا يسمعون حسيبها) اى حركة تلهمها وفي هذا تأكيد

(هذا يومكم الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدر اقبله (نطوى السماء كطي السجل) اسم ملك (للكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة او السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعا كما بدأنا اول خلق) عن عدم (نعيده) بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميته عائد الى اول وما مصدرية (وعدا علينا) منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله (انا كنا فاعلين) ما وعدنا (واقعد كعبنا في الزبور) بمعنى الكتاب اى كتب الله المنزل (من بعد الذكر) بمعنى ام الكتاب الذى عند الله (ان الارض) ارض الجنة (يرثها عبادى الصالحون) عام في كل صالح (ان في هذا) القرآن (لبلاغا) كفاية في دخول الجنة (للقوم عابدين) عاملين به (وما ارسلناك يا محمد الا للرحمة) اى للرحمة (للعالمين) الانس والجن بك (قل انما يوحى الى انما الهكم الله واحد) اى ما

بعدم عنها (قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر) هدايان لنجاتهم من الفزع اثريان نجاتهم من النار (قوله) وهو ان يؤمر بالعباد الى النار اى الكافر وقيل هو حين تغلق النار على اهلها ويأسون من الخروج وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار وينادى يا اهل النار خلود بلا موت وقيل هو جميع احوال القيامة (قوله عند خروجهم من القبور) اى تستقبلهم بالبشرى والسرور عند ذلك وقيل تستقبلهم على ابواب الجنة ولا مانع انها تستقبلهم في الحالين (قوله اسم ملك) اى فى السماء الثالثة وعلى هذا فالمصدر مضاف لفاعله فان هذا الملك يطوى كتب الاعمال اذ ارفعت اليه (قوله واللام زائدة) اى والكتاب مفعوله (قوله او السجل الصحيفة) اى والمعنى كطي الصحف على مكتوبها وعليه فمن اضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة على ما فيها (قوله وفي قراءة) اى سبعة أيضا (قوله جمعا) اى وأما على قراءة الافراد فاللجنس (قوله كما بدأنا اول خلق) اى كما بدأناهم فى بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة والخلق بمعنى المخلوق وضافة اول له من اضافة الصفة للموصوف والمعنى كما بدأنا المخلوق الاول نعيده نانيا (قوله بعد اعدامه) هذا احد قولين لاهل السنة والقول الثانى ان الاعادة بعد تفرق الاجزاء قال فى الجوهر

وقل يعاد الجسم بالتحقيق * عن عدم وقيل عن تقريب

(قوله وما مصدرية) اى وبدأنا صلتها والجملة فى محل جربا للكاف واول خلق مفعول به لبدأنا (قوله) وعدا علينا) اى فعملنا انجازه لتعلق علمنا بوقوعه وقد رتنا على انفاذه (قوله لمضمون ما قبله) اى الجملة الخبرية (قوله انا كنا فاعلين) تؤكد لما قبله (قوله بمعنى الكتاب) اى قال فى الزبور للجنس والمعنى جنس الكتب السماوية (قوله بمعنى أم الكتاب) اى وهو اللوح المحفوظ (قوله ان الارض) مفعول كتبنا (قوله عام فى كل صالح) اى من هذه الامة وغيرها من الامم والمراد بالصلاح الموت على الايمان والمعنى ان المؤمنين يرتون الجنة ويتنعمون فيها على قدر اعمالهم وعبر بالمرث لا نه ملك مستمر ياتى من غير تكسب وامان مات على الكفر فليس له فى الجنة نصيب لان الجنة عزيزة عند الله فلا يعطىها لاعداؤه واما الدنيا فقد تعطى للكافر لعدم عزتها عنده لما فى الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضه ماسقى الكافر منها جرعة ماء ومعناه لو كان للدنيا قدر عند الله لبقيت ببقائه ولو كانت باقية ما نعم الكافر فيها لحواله عليه فقدر الله فى الازل ان الدنيا قانية زائلة لا قدر لها عنده فنعيم فيها الكفار (قوله كفاية فى دخول الجنة) اى من حيث انه يوصل لما رضى الله تعالى فى الدنيا ويؤنس صاحبه فى القبر ويوضع فى السيزان ويرقى به فى درجات الجنة (قوله عاملين به) اى ممثلين او امره مجتنبين نواهيه (قوله اى للرحمة) أشار بذلك الى ان رحمة منصوب على انه مفعول لاجله ويصح ان يكون منصوبا على الحال اى انه نفس الرحمة لما ورد ان الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا عين الرحمة او على حذف مضاف اى دار رحمة اوراقها فى الحديث انما انار رحمة مهداة (قوله الانس والجن) اى برا وقاجرا مؤمنا وكافرا لانه رفع سببه الخسف والمسح وعتاب الاستئصال ورحمة ايضا من حيث انه جاء بما يرشد الخلق الى السعادة العظمى فمن آمن فهو رحمة له دنيا واخرى ومن كفر فهو رحمة له فى الدنيا فقط (قوله قل انما يوحى الى انما الهكم الله واحد) اعلم ان فى هذه الآية قصرين الاول قصر الصفة على الموصوف والثانى بالعكس والمعنى كما قال المفسر ما يوحى الى فى امر الاله الا اختصاصه بالوحداية فقيه رد على الكفرة الذين يعبدون غير الله (قوله بمعنى الامر) اى قالوا منه التحضيض على الاسلام لا الاستفهام عنه (قوله اعلمتكم بالحرب) اى انذرتكم به والمراد بالحرب محاربتهم هو واصحابهم والمعنى اعلمتكم بانى

يوحى الى فى امر الاله الا وحدا نيته (فما اتم مسلمون) متقادون لما يوحى الى من وحدانية الاله والاستفهام بحاربكم بمعنى الامر (فان تولوا) عن ذلك (فقل اذنتكم) اعلمتكم بالحرب (على سواء) حال من الفاعل والمفعول اى مستوين فى علمه لا استبد به

تعالى (يعلم الجهر من القول)
والقول منكم ومن غيركم
(ويعلم ما تكتمون) أتم
وغيركم من السر (وَأَنْ) مَا
(أَدْرَى أَعْلَمَهُ) أَيُّ مَا أَعْلَمْتُمْ
به ولم يعلم وقته (فتنة)
اختبار (لَكُمْ) ليرى كيف
صنعكم (ومتاع) تمتع (إلى
حين) أَيُّ انقضاء أَجَالِكُمْ
وهذا مقابل للاول المترجى
بلعل وليس الثاني محلا
للترجى (قل) وفي قراءة
قال (رب احكم) بيني وبين
مكذبي (الحق) بالعذاب
لهم او النصر عليهم فمذبوا
يدبر وأحد والا حزاب
وحنين والحنديق ونصر
عليهم (وربنا الرحمن
المستعان على ما تصفون)
من كذبكم على الله في
قولكم اتخذ ولدًا وعلى في
قولكم ساحروا على القرآن
في قولكم شعر

سورة الحج مكية الا
ومن الناس من يعبد الله
الآيتين والا هذان خصمان
الست آيات فدييات وهي
اربع او خمس أو ست او
سبع او ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها الناس) أي اهل
مكة وغيرهم (اتقوا ربكم)
أي عقابهم بان تطيعوه (ان
زلزلة الساعة) أي الحركة
الشديدة للارض التي يكون

عازبكم والحال اني وأتم مستوون في العلم بنقض الصباح لئلا ينسب للعدو المذموم فاعله (قوله لتأتوا) أي لتستعدوا وتتهيأوا لله وهو علة لانني لا للمنفى فالمنفى لا أستبد به بل اعلمكم لتأتوا (قوله وان أدري اقرب ام بعيد ما توعدون) أي لا أدري الوقت الذي يحل بكم العذاب فيه وأنا أعلمه موكل الى الله والمراد بالعذاب تعذيبه ايام بحره في الدنيا وقوله والقيامة أي تعذيبهم بالنار (قوله انه يعلم الجهر من القول) أي ما تقولونه جهرًا مما يليق (قوله والفعل) اشارة بذلك الى ان في الآية اكتماء (قوله أي ما علمتكم به) أي وهو تأخير العذاب عنهم في الدنيا (قوله اختبار لكم) أي معاملتكم معاملة المختبر (قوله وهذا مقابل للاول الخ) حاصله ان قوله لعلمه فتنة لكم محتمل للوقوع وعدمه واما قوله ومتاع الى حين فهو محقق المحصول والا حسن ان يحل قوله ومتاع خبر المحذوف تقديره وهذا متاع الى حين أي وتأخير عذابكم متاع أي تمتع لكم الى وقت فراغ الاجل والجملة مستأنفة (قوله وفي قراءة قال) أي وهي سبعة ايضا فالاولى امر والثانية اخبار عن مقالته (قوله احكم بالحق) أي عجل النصر لي والعذاب لا عدائي (قوله والحنديق) المناسب حذفه لانه هو الاحزاب (قوله المستعان) أي الذي تطلب منه الاعانة (قوله على ما تصفون) أي على وصفكم لربكم ولنبينه بالتقائص فقد امر رسول الله بتقويض الامر الى الله والصبر على المشاق تعليمًا لامته حسن الانجاء الى ربهم

سورة الحج مكية

سميت بذلك لذكر الحج فيها (قوله الا ومن الناس الخ) هذا احد قولين في المدنى منها (قوله او الا هذان خصمان) هذا قول ثان وقوله الست آيات أي وتنتهي الى صراط الحميد لكن اربع آيات منها متعاقبات بالكفار وآيتان متعلقتان بالمؤمنين وقيل ان السورة كلها مدنية وقيل الا اربع آيات من قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الى قوله عذاب مقيم فهي مكيات والتحقيق انها مختلطة منها مكى ومنها مدنى وهي من اعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها (قوله او ثمان وسبعون آية) أي انها سبعون آية جز ما واخلاف في النيف الزائد على خمسة أفعال (قوله أي اهل مكة) اما برفع اهل على ان أي حرف تفسير واهل تفسير للناس او نصبه على ان أي حرف نداء واهل منادى وقوله وغيرهم بالرفع او بالنصب واهل تفسير للناس او نصبه اللفظ لا بخصوص السبب (قوله بان تطيعوه) أي بفعل المأمورات واجتناب المنهيات (قوله ان زلزلة الساعة الخ) تليل للامر بالتقوى والمعنى انقوار بكم لتأمنوا من المخاوف فان من دخل حضرته امن من كل ما يزعج قال تعالى ان المتقين في مقام أمين واضافة زلزلة للساعة من اضافة المصدر لفاعله والمفعول محذوف تقديره الارض واستاد الزلزلة للساعة مجاز على لانها مقدمتها ومن علامتها الكبري لما روى في حديث الصور انه قرن عظيم يتفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصبق ونفخة القيام لرب العالمين وان عند نفخة الفزع يسر الله الجبال وترجف الراجفة تنبها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الارض كالسفينة تضربها الامواج او كالندبل المعلق تحركه الريح (قوله أي الحركة الشديدة) أي وتكون تلك الحركة في نصف رمضان (قوله التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها) اشارة المفسر بذلك الى ان تلك الزلزلة تكون في الدنيا قبل طلوع الشمس من مغربها ويقوى هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت والآية والرضاع والحمل إنما هو في الدنيا وقبل تكون مع النفخة الاولى وقيل تكون مع قيام الساعة عند النفخة الثانية وحينئذ يكون قوله تذهل

بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة (شي عظيم) في ازعاج الناس الذي هو نوع العقاب (يوم ترونها تذهل) بسببها

(كل مرضعة) بالفعل (عما ارضعت) اى النساء (وتضع كل ذات حمل) اى حبل (حملها وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (ومأثم) بسكارى) من الشراب (٧٨) (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه ونزل في النضرين الحرت

كل مرضعة مبالغة اى ان الزلزلة من شدة هولها وعظمة شأنها ان تذهل كل مرضعة عن ولدها (قوله كل مرضعة بالفعل) والمعنى مباشرة للارضاع (قوله عما ارضعت) يصح ان تكون ما مصدرية اى عن ارضاعها ويصح ان تكون ماموصولة اى عن الذى ارضعته (قوله كل ذات حمل) هو بفتح الحاء ما كان في بطن أو على رأس شجرة واما الحمل بكسر الحاء فهو ما يحمل على الظهر (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الاحوال ليست شديدة ولكن عذاب الله اعظم فابعد لكن يخالف لما قبلها وها تان الآيتان قيل نزلتا في غزوة بنى المصطلق ليلا فلنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس حتى كانوا حوله فقرأهما عليهم فلم يربا كيا كثر من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا بالسروج عن الدواب ولم يضرىوا الخيام ولم يطبخوا والناس من بين بالك وجالس حزين متفكر (قوله من يجادل في الله) اى فى قدرته وصفاته العظيمة (قوله بغير علم) حال من فاعل يجادل (قوله وانكروا البعث) اى حيث قالوا أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لبعوثون خلقا جديدا (قوله مريد) اى عات والمراد ما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر واما بليس وجنوده وهو الاقرب لقوله فى الآية الاخرى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حز به ليكونوا من اصحاب السعير (قوله كتب عليه) هو فعل مبنى للمفعول وان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر نائب فاعل (قوله من تولاه) اما شرطية والفاء واقعة فى جوابها أو موصولة والفاء زائدة فى الخير لشبهه المبتدأ بالشرط (قوله يدعو) اى وسمى الدعاء هداية تهكم بهم (قوله اى النار) اشار بذلك الى ان المراد باسعير النار بجميع طبقاتها لا الطبقة المسماة بذلك (قوله يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث) مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر من يجادل فى قدرة الله بغير علم وكان جدا لهم فى البعث ذكر دليلين على ذلك الاول فى نفس الانسان وابتداء خلقه والثانى فى الارض وما يخرج منها فاذا تأمل الانسان فيهما ثبت عند البعث انه واقع لا محالة (قوله ثم من علقه) اى بان تصير النطفة دما جامدا وهكذا يقال فيما بعده بدليل قوله تعالى فى سورة المؤمنون ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضطعة لما ورد ان النطفة اذا وقعت فى الرحم وارا الله ان يخلق منها بشر اطارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشرة ثم تمكث اربعين يوما ثم تصير دما فى الرحم فذلك جمعها وهو وقت جعلها علقه واتفقوا على ان تقخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك اربعة اشهر (قوله تامة الخلق) اى تامة التصوير بان خلق الراس واليدان والرجلان (قوله اى غير تامة الخلق) اى غير تامة التصوير بان لم يخلق فيها شي من ذلك (قوله كمال قدرتنا) قدره اشارة الى ان مفعول نبين محذوف (قوله ونقر فى الارحام ما نشاء) اى فلا تسقطه الرحم (قوله الى اجل مسمى) اى معنى لا خراجة فتارة يخرج لستة اشهر وتارة لا كثر (قوله طفلا) حال من مفعول نخرجكم وافرده لا نه مصدر فى الاصل أولا نه يراد به الجنس أولا المعنى نخرج كل واحد منكم طفلا كقولك القوم يشبههم رغيف اى كل واحد منهم والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال الى البلوغ (قوله الى ارضل العمر) قيل هو خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون وقيل تسعون (قوله والخرف) بفتح حين هو فساد العقل من الكبر (قوله لكيلا يعلم) متعلق بىرد اى لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا ليعود كهيئته الاولى فى اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينسى ما عرفه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) اى فهو مخصص بغير من

وجاعة) ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم قالوا الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وانكروا البعث واحياء من صار ترابا (وتبع) فى جداله (كل شيطان مريد) اى متمرد (كتب عليه) قضى على الشيطان (انه من تولاه) اى اتبعه (فانه يضله ويهديه) يدعو (الى عذاب السعير) اى النار (يا ايها الناس) اى اهل مكة (ان كنتم فى ريب) شك (من البعث) فانا خلقناكم اى اصلكم آدم (من تراب ثم) خلقنا ذريته (من نطفة) منى (ثم من علقه) وهى الدم الجامد (ثم من مضغة) وهى لحمه قد مر ما يعضخ (مخلقة) مصورة تامة الخلق (وغير مخلقة) اى غير تامة الخلق (لنبين لكم) كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (ونقر) مستأنف (فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى) وقت خروجه (ثم نخرجكم من بطون امهاتكم) طفلا بمعنى اطفالا (ثم) نمركم (لتبأنوا اشدكم) اى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين

الى الاربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يموت قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد الى ارضل العمر) اخسدة من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصرف به هذه الحالة

(وترى الارض هامدة)
 ياسة (فاذا انزلنا عليها الماء
 اهتزت) تحركت (وربت)
 ارتفعت وزادت (وانبتت
 من) زائدة (كل زوج)
 صنف (يهيج) حسن
 (ذلك) المذكور من بدء
 خلق الانسان الى آخر
 احياء الارض (بان)
 بسبب أن (الله هو الحق)
 الثابت الدائم (وانه يحيي
 الموتى وانه على كل شيء
 قدير وان الساعة آتية لا
 ريب) شك (فيها وان الله
 يبعث من في القبور) ونزل
 في ابي جهل (ومن الناس
 من يجادل في الله بغير علم
 ولا هدى) معه (ولا كتاب
 منير) له نور معه (ثاني عطفه)
 حال اى لاوى عنقه
 تكبر عن الايمان والمطف
 الجانب عن يمين او شمال
 (ليضل) بفتح الياء وضمها
 (عن سبيل الله) اى دينه
 (له في الدنيا خزي) عذاب
 فقتل يوم بدر (ونذيقه
 يوم القيامة عذاب الحريق)
 اى الاحراق بالنار ويقال
 له (ذلك بما قدمت يداك)
 اى قدمته عبر عنه بهما
 دون غيرهما لان اكثر
 الافعال تزاول بهما (وان
 الله ليس بظلام) اى بذى
 ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير
 ذنب (ومن الناس من
 صحة وسلامة في نفسه وماله

قرأ القرآن والعلماء وأما هم فلا يردون الى الارذل بل يزداد عقلم كلما طال عمرهم كما هو مشاهد (قوله
 وترى الارض هامدة) هذا هو الدليل الثاني على تمام قدرته تعالى (قوله تحركت) اى في رأى العين
 بسبب حركة النبات (قوله بان الله هو الحق) اى هذا الصنيع بسبب انه تعالى هو الثابت الذى لا يقبل
 الزوال أزلا ولا ابدا الموجد للاشياء على طبق علمه وارادته (قوله وان الساعة آتية) توكيد لقوله وانه
 يحيي الموتى وكذا قوله وان الله يبعث من في القبور (قوله ونزل في ابي جهل) واسمه عمرو بن هشام وأبو
 جهل كنيته ويكنى أيضا بابي الحكم (قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) عطف على قوله ومن الناس
 الاول والمعنى ان الكفار تنوعوا في كفرهم فبعضهم كان يقلد غيره في الكفر وقد دلت الآية الاولى على
 هذا القسم وبعضهم كان قدوة يقتدى به غيره في الضلال والكفر وقد دلت هذه الآية عليه وبعضهم كان
 يدخل الاسلام باللسان وفي قلبه الريب والشك وهو الآتي في قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف
 وحينئذ فلا يس في الآية تكرار (قوله بغير علم) اى معرفة وقوله ولا هدى اى استدلال وقوله ولا كتاب
 اى وحى والمعنى انه يجادل من غير مستند أصلا (قوله ثاني عطفه) اى لاوى جنبه والمراد منه الاعراض
 عن الحق لان شان من أعرض عن شيء لوى جنبه عنه فشيء عدم التمسك بالحق بلى الجانب واستعير اسم
 المشبه به للمشبه بجامع الاعراض في كل على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية والمأمة على كسر العين
 وهو الجانب وقرئ شذوذا بفتحها وهو مصدر بمعنى التعطف كانه قال تاركا تعطفه اى رحمته وتمسك
 بالقسوة (قوله اى لاوى عنقه) الاوضح ان يقول جنبه لان العطف بالكسر الجانب الا ان يقال يلزم
 من لى الجانب لى العنق (قوله ليضل) متملق يجادل وقوله بفتح الياء اى فهو فعل لازم والمعنى ليحصل له
 الضلال في نفسه وقوله وضمها اى فهو متعد والمعنى ليوقع غيره في الضلال وهما قراءتان سبعيتان واللام
 للعاقبة والصيرورة (قوله عذاب) في بعض النسخ زيادة ثقیل ومعناه عظيم متكرر وأخذ ذلك من التنوين
 على حد شرأه ذاق (قوله عذاب الحريق) من اضافة الموصوف لصفته اى العذاب المحرق أو
 الحريق طبقة من طباق جهنم (قوله ويقال له) اى من قبل الله على ألسنة ملائكة العذاب (قوله ذلك) اى
 ما ذكر من الخزي وعذاب الحريق (قوله عبر عنه بهما الخ) جواب عما يقال لم خص اليدين بالذ كرمع
 أن الفاعل هو الشخص ذاته (قوله تزاول) اى تعالج (قوله وان الله) عطف على قدمت (قوله اى بذى
 ظلم) اى فظلام صيغة نسبية كتمار ونجار ودفع بذلك ما يقال ان ثقی الكثرة يستدعى ثبوت اصل
 الظلم مع انه مستحيل لان الظلم التصرف في ملك الغير بغير اذنه ولا ملك لا حدمه لان حكمه في ملكه دائر
 بين الفضل والعدل فلا يستل عما يفعل وحينئذ فلا يليق من الشخص الاعتراض على احكام الله تعالى
 وانما يرخصي ويسلم ليفوز بسعادة الدنيا والاخرة (قوله فيعذبهم بغير ذنب) اى وسماه ظلما لانه وعد
 الطائع بالجنة ووعدده لا يتخلف لكن لو فرض لم يكن ظلما (قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف)
 نزلت في المنافقين وأعراب البوادي كان احدهم اذا قدم المدينة فصيح فيها جسمه وتجت بها فرسه مهرا
 وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمان له وان اصاب به مرض
 وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرافيت قلب عن
 دينه وقوله على حرف حال من فاعل يعبد اى متزولا وقد صار مثالا لكل من كان عنده شك في شيء (قوله
 اى شك في عبادته) اى ضعف يقين فيها (قوله شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته) اشار بذلك
 الى أن في الآية استعارة تمثيلية حيث شبه حال من دخل الاسلام من غير اعتقاد وصحة قصد
 يعبد الله على حرف) اى شك في عبادته شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته (فان اصاب به خير) صحة وسلامة في نفسه وماله

(اطمان به وان اصابته فتنة) (٨٠) محنة وسقم في نفسه وماله (اققلب على وجهه) اى رجع الى الكفر (خسر الدنيا) بفوات مامله

منها (والآخرة) بالكفر
(ذلك هو الخسران المبين)
البين (يدعو) يعبد (من
دون الله) من الصنم (ملا
يضره) ان لم يعبد (وملا
ينفقه) ان عبده (ذلك)
الدعاء (هو الضلال البعيد)
عن الحق (يدعون) اللام
زائدة (ضرة) بعبادته
(اقرب من نفقه) ان تقع
بتخيله (لبئس المولى) هو
اى الناصر (ولبئس
العشير) صاحب هو
وعقب ذكر الشاك
بالخسران بذكر المؤمنين
بالثواب (ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) من الفروض
والنوافل (جنات تجري
من تحتها الانهار ان الله
يفعل ما يريد) من اكرام
من يطيعه واهانة من
يعصيه (من كان يظن ان
لن ينصره الله) اى محمدا
نبيه (في الدنيا والآخرة)
فليمدد بسبب (بحبل) الى
السماء (اى سقف بيته
يشده فيه وفي عنقه ثم
ليقطع) اى ليختنق به
بان يقطع نفسه من الارض
كفى الصحاح (فليانظر
هل يذهب كيد) في عدم
نصرة النبي (ما يغيظ)

بحال الجالس على طرف جبل تحته مهاوى بجامع التزلزل وعدم الثبات في كل (قوله اطمان به) اى
رضى به وسكن اليه (قوله فتنة) المراد بها هنا كل مكروه للطبع وتقليل على النفس ولم يقل وان اصاب به شر
ليقع في مقابلة الخير لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا في نفسه بل قد يكون خيرا اذا حصل معه الرضا
والتسليم (قوله اقلب على وجهه) اى ارتد للحالة التي كان عليها أولا من الكفر والاعتراض على الله
تعالى (قوله بفوات مامله) اى وهو كثرة ماله واجتماعه باحبابه (قوله ذلك هو الخسران المبين) اى
الذى لا خسران مثله لقوات حفظه من الدنيا والآخرة (قوله من الصنم) لا مفهوم له بل مثله كل مخلوق
والحاصل ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهذه الآية تقال ايضا لمن التجأ للمخلوق وترك
الخالق معتمدا على ذلك المخلوق واما الالتجاء للمخلوق من حيث انه مبسط الرحمت كرواصلة آل
البيت والاولياء والصالحين فهو مطلوب وهو في الحقيقة التجاء للخالق يقرب ذلك ان الله تعالى امرنا
بالجلوس في المساجد والطواف بالبيت وقيام ليلة القدر ونحوها وما ذاك الا للتمرض للرحمة النازلة
في تلك الاماكن والازمان فلا فرق بين الاشخاص وغيرهم فافهم مبسط الرحمت لا منشؤها تامل (قوله
اللام زائدة) اى ومن مفعول يدعو وضرة مبتدأ واقرب خبره والجملة صلة من ان قلت انه اثبت الضر
والنفع هنا وتماها فيما تقدم فقد حصل التعارض والتناقض اوجب بان النفي باعتبار ما في نفس الامر
والاثبات باعتبار زعمهم الباطل (قوله هو) قدره اشارة الى ان المخصوص بالذم محذوف (قوله وعقب
ذكر الشاك بالخسران) الجار والمجرور حال من الشاك والباء للملازمة وقوله بذكر المؤمنين متعلق
بعقب والمعنى لما ذكر الشاك في الدين حال كونه ملتبسا بالخسران ذكر عقبة المؤمنين وما اعد لهم
من الثواب الجزيل (قوله من الفروض) اى وهى ما امر بها المكلف امر اجازما يترتب على فعلها
الثواب وعلى تركها العقاب وقوله والنوافل هى ما امر بها الشخص امر اغبر جازم يترتب على فعلها
الثواب وليس في تركها عقاب (قوله تجري من تحتها) اى من تحت قصورها (قوله ان الله يفعل ما يريد)
اى فلا معقب لحكمه ولا يسئل عما يفعل (قوله من كان يظن ان لن ينصره الله) هذه الآية مرتبطة
بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف واما قوله ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ
فهم معترض بين اوصاف الشاك لجري عادة الله بذكر اهل الوعد اثار اهل الوعيد والمعنى من كان يظن
من الكفار والشاكين في دينهم ان الله لا ينصر محمدا في الدنيا وفي الآخرة فليات بحبل يشده في سقف
بيته وفي عنقه ثم يخنق به حتى يموت فليانظر هل فعله هذا يذهب غيظه وهو نصرته محمدا لا تيان
بالحبل والا ختناق به كناية عن كونه يموت غيظا فيكون بمعنى قوله تعالى قل موتوا بغيظكم
وهذا هو المشهور في تفسير الآية ولذا مشي عليه المفسرون قيل ان المعنى من كان يظن ان لن ينصر
الله محمدا فليطلب حيلة يصل بها الى السماء ثم ليقطع النصر عنه وينظر هل يذهب
ما احتال به غيظه ان امكنه ذلك (قوله بان يقطع نفسه) بالتحريك وهو اشارة الى ان
مفعول يقطع محذوف (قوله كفى الصحاح) راجع لجميع ما ذكر من قوله بحبل الى السماء
الخ والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب في اللغة للامام ابي النصر اسمعيل بن حماد الجوهري
(قوله ما يغيظ) ما اسم موصول صفة لموصوف محذوف ويغيب صلاته والمائد محذوف والتقدير
الشيء الذى يغيظه (قوله منها) بيان لما الواقعة على نصرته النبي (قوله حال) اى من الهاء في انزلناه
(قوله على هاهنا) اى قالمعنى وانزلنا ان الله يهدي من يريد اى ويضل من يريد ففى الآية كنفاء

(قوله)

منها المعنى فليخنق غيظا منها فلا بد منها (وكذلك) اى مثل انزلنا الايات

السابقة (انزلناه) اى القرآن الباقي (آيات ينسأت) ظاهرات حال (وان الله يهدي من يريد) هداة معطوف على هاهنا انزلناه

(ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى) (٨١) والجوس والذين أشركوا ان الله يفصل

بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار (ان الله على كل شيء من عملهم شهيد) عالم به علم مشاهدة (المر) تلم (ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) (وكثير من الناس) وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة (وكثير حق عليه المذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (ومن يهن الله يشق) (فقاله من مكرم) مسعد (ان الله يفعل ما يشاء) من الالهة والاكرام (هذان خصمان) اي المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اختصموا في ربه) اي في دينه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها (يحيى أحييت بهم النار) (يصب من فوق رؤسهم الحميم) الماء البائع نهاية الحرارة (يصبون) يذاب (به مافي بطونهم) من شحوم وغيرها (وتشوى به) الجلود ولهم مقامع من حديد) لضرب رؤسهم

(قوله ان الذين آمنوا الخ) أي قالا ديان ستة واحد للرحمن وأصحابه في الجنة وخمسة للشيطان وأصحابها في النار (قوله والجوس) قيل هم قوم يعبدون النار وقيل الشمس ويقولون العالم له أصلان النور والظلمة وقيل هم قوم يستعملون التجاسات والأصل نجوس أبدلت النون ميمًا (قوله طائفة منهم) أي من اليهود وقيل هم طائفة من النصارى (قوله ان الله على كل شيء شهيد) تلميح لقوله ان الله يفصل بينهم (قوله عالم) أشار بذلك إلى ان الشهيد معناه الذي لا يغيب عنه شيء (قوله والشمس والقمر والنجوم) عطف خاص على قوله من في السموات ونص عليها لما ورد ان بعضهم كان يعبدونها (قوله والجبال والشجر والدواب) عطف خاص على من في الارض وخصها بالذكور لان بعضهم كان يعبدونها (قوله اي يخضع له) أشار بذلك إلى ان المراد بالسجود الخضوع والا نقياد لله وهو أحد قولين وقيل المراد بالسجود حقيقته لا نفوذ ما في السماء نجوم ولا شمس ولا قمر لا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له وقال تعالى والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال (قوله وكثير من الناس) أشار المفسر إلى انه معطوف على فعل يسجد (قوله يشقه) أي يحتم عليه الشقاء وهو عدم الاهتداء (قوله ان الله يفعل ما يشاء) أي فلا خرج عليه ولا منازع له في حكمه (قوله هذان خصمان) اسم الإشارة يعود على المؤمنين والكفار كما قال المفسر وسبب نزولها تخاصم حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث مع عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فكان كل من الفريقين يسجد بن الآخر وقيل نزلت في المسابين واهل الكتاب حيث قال اهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا وبنيينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم كتابا وبنيينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأتم تعرفون كتابنا وندينوا وكفرتم حسدا * واختلف هل هذا الخضم في الدنيا والتعقيب بقوله فالذين كفروا الخ باعتبار تحقق مضمونه أوفى الآخرة بدليل التعقيب ولذا قال على بن ابي طالب كرم الله وجهه أنا أول من يجئ يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى (قوله وهو يطلق على الواحد والجماعة) أي لانه مصدر في الاصل والغالب استعماله مفردا منذ ذكر اوله قوله تعالى وهل أتاك نبا الخصم ويتنى ويجمع كما هنا (قوله اختصموا) جمعه باعتبار ما احتوى عليه الفريق من الاشخاص فالجمع باعتبار المعنى كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا (قوله اي في دينه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله قطعت لهم ثياب من نار) أي قدرت على قدر جنتهم ففنى الكلام استمارة تمثيلية حيث شبه اعتداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وسترها لابلانهم وجمع الثياب لان تراكم النار عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهو أبلغ من مقابلة الجمع بالجمع (قوله يصب من فوق رؤسهم الحميم) لماذا كرا ان الثياب تغطي الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس ولماذا كرا ما يصيب ظاهر الجسد ذكر ما يصيب باطنه وهو الحميم الذي يذيب مافي البطون من الاحشاء لما في الحديث ان الحميم ليصب من فوق رؤسهم فيمفسد من جمجمة أحدهم حتى يخلص إلى جوفه فيسلب (اي جوفه حتى يرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان) (تروا وتشوى به) الجلود أشار بذلك إلى ان الجلود مرفوعة بفعل متدر لان الجلود لا تذاب نظير * عابتها تدنا وماء بارد * فيصح ان يكون معطوفا على ماء ويراد بالاذابة التقطاع (قوله لهم مقامع) جمع مقمعة بكسر الميم آلة القمع أي الضرب والزجر (قوله من غم) أي من أجل حصوله لهم (قوله أعيذوا فيها) أي لما ورد ان جهنم تغور بهم فيصعدون إلى أعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد

(١١ - صاوى - ث) (كلما أرادوا ان يخرجوا منها) اي النار (من غم) يلحقهم بها (أعيذوا فيها) ردوا اليها بالمقامع

فيهم وون فيه اسمعين خريفا (قوله وقيل لهم) اي تقول لهم الملائكة ذلك (قوله عذاب الحريق) من
 اضافة الموصوف للصفة اي العذاب المحرق (قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ) لم يقل في حقهم والذين
 آمنوا عطف على قوله فالذين كفروا والاشارة لتعظيم شان المؤمنين (قوله الانهار) جمع نهر والمعنى تجري من
 تحت قصورهم (قوله من اساور) من اما زائدة وللتبعية وليان الجنس وقوله من ذهب من لا بتداء
 الغاية (قوله بان يرصع اللؤلؤ بالذهب) العبارة فيها قلب والاصل بان يرصع الذهب باللؤلؤ وقيل انهم
 يلبسون الاساور من النوعين الذهب واللؤلؤ وفي آية هل أنى وحلوا أساور من فضة فهم يلبسونها من
 الانواع الثلاثة لما ورد ان مؤمن يسور في الجنة بثلاثة أساور من ذهب وسوار من فضة وسوار من
 لؤلؤ وفي الحديث تباع حلية المؤمن حيث يباع الوضوء (قوله ولباسهم فيها حرير) غابر الاسلوب حيث
 لم يقل ويلبسون فيها حريرا لاشارة الى ان الحرير ثيابهم المعتادة في الجنة فان العدول الى الجملة الاسمية
 بدل على الدوام (قوله وهو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا) أي يوصيهم الله في الآخرة الى ما حرمه
 عليهم في الدنيا قال عليه الصلاة والسلام من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة واختلف في معنى
 الحديث فقيل لم يلبسه في الآخرة اذا مات مصر او دخل النار فلا ينافي انه اذا دخل الجنة يلبسه وقيل لم
 يلبسه اصلا ولو دخل الجنة بل يتنعم بغير الحرير وما هو فلا يشبهه فيها والمعتد الاول وكذا يقال في
 الاحاديث الواردة فيمن شرب الخمر ولبس الذهب (قوله وهو لا اله الا الله) اي مع عدلته وهي عند
 رسول الله فهي افضل الاول لما في الحديث افضل ما قلته انا والنبيون من قبل لا اله الا الله فهي رأس المال
 لذا كرها لا يقبل شيء من الاعمال الا بها فمن مات عليها حصلت له السعادة والسيادة نسال الله تعالى
 الثبات عليها في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه (قوله الى صراط الحميد) اي وهو دين الاسلام وسمى صراطا
 لانه طريق يوصل الى رضا الله تعالى (قوله اي طريق الله المحمود) اشار بذلك الى ان الحميد وصف
 لله تعالى ومعناه المحمود في افعله (قوله ويصدون) معطوف على كفروا فقيه عطف المستقبل على الماضي
 وحينئذ قاما ان يراد بالماضي المضارع او مجرد المضارع عن معناه بان يراد به الثبوت والاستمرار
 لتناسب العطف وهذا هو الاحسن ولا يصح جعل جملة ويصدون حالا لان الجملة المضارعية المثبتة اذا
 وقعت حالا لا تقرر بالواو وقال ابن مالك

وذا ت بدء بمضارع ثبت * حوت ضمير او من الواو خلت

ولا جعل الواو زائدة لان الاصل عندها وخبر ان محذوف يقدر بعد قوله وبالدلالة قوله نذقه من عذاب
 اليم والتقدير نذيقهم من عذاب اليم كما سيأتي في المفسر (قوله منسكا) قدره اشارة الى ان مفعول جعلنا الثاني
 محذوف وقوله ومتعبدا عطف تفسير (قوله للناس) ظرف لغو اما متعاقب بمنسكا الذي قدره المفسر او بجعلنا
 وهذا التقدير انما هو لا يوضح المعنى والا فيصح جعل جملة سواء العا كفف فيه والباد مفعولا ثانيا وعلى ما قدره
 المفسر تكون حالية (قوله سواء العا كفف فيه) سواء بالرفع خبر مقدم والعا كفف وما عطف عليه مبتدأ
 مؤخر وقرأ حفص بالنصب فيعرب حالا والعا كفف مرفوع على الفاعلية لسواء لانه مصدر وصف به
 فهو في قوة اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه ممتوفا كفف المعنى ان المقيم في المسجد والطارى
 سواء في النزول به فمن سبق الى مكان فيه فهو حنفى لا يقيمه منه غيره وليس المراد ان دور مكة غير مملوكة
 لاربها فالغريب واهل البلد سواء فيها بل هي مملوكة لاربها ويجوز بيعها واجارتها (قوله والباد) باثبات
 الياء وصلا ووقفا او حذفها ففيها ما او حذفها ووقفا واثباتها وصلا ثلاث قرأت سمعنا وقوله الطارى دفع
 به ما يتوهم من قوله البادية ان المراد به ساكن البادية بل المراد به الطارى كان من البادية اربا وانما

(و) قيل لهم (ذوقوا عذاب
 الحريق) اي الباطخ نهاية
 الاحراق وقال في المؤمنين
 (ان الله يدخل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جنات
 تجري من تحتها الانهار
 يحلون فيها من أساور من
 ذهب ولؤلؤ) بالجر اى
 منها بان يرصع اللؤلؤ
 بالذهب وبالنصب عطف
 على محل من اساور (ولباسهم
 فيها حرير) وهو المحرم
 لبسه على الرجال في الدنيا
 (وهسدوا) في الدنيا (الى
 العليين من القول) وهو
 لا اله الا الله (وهسدوا الى
 صراط الحميد) اى طريق
 الله المحمود ودينه (ان
 الذين كفروا يصدون عن
 سبيل الله طاعته) (و) عن
 (المسجد الحرام الذى
 جعلناه) منسكا ومتعبدا
 (لناس سواء العا كفف)
 المقيم (فيه والباد) الطارى

(ومن يرد فيه بالحاد) الباء زائدة (بظلم) أي بسببه بأن ارتكب منها ولو شتم الخادم (نذقه من) (٨٣) عذاب اليم) مؤلم أي بعضه ومن هذا

يؤخذ خبر أن أي نذيقهم
من عذاب اليم (و) اذكر
(اذبوا أنا) بينا (لأبراهيم
مكان البيت) ليبنيه وكان
قد رفع زمن الطوفان
وامرأه (ان لا تشرك بي
شيئا وطهر بيتي) من الأوثان
(للقائمين والقائمات)
المقيمين به (والركع
السجود) جمع راكع
وساجد المصليين (واذ
نادى في الناس بالحج)
فنادى على جبل أبي قبيس
يا أيها الناس ان ربكم بي
بيتا وأوجب عليكم الحج
اليه فاجيبوا رديكم رالتفت
بوجهه يمينا وشمالا وشرقا
وغربا فاجابه كل من كتب
له ان يحج من اصحاب
الرجال وارحام الامهات
لبك اللهم ليك وجواب
الامر (يا توك رجالا) سداة
جمع راجل كذا ثم وقى سام
(و) ركبا نا (على كل ضامر)
أي بعير مهزول وهو بطاني
على الذكر والانثى (ياتين)
أي الضوامر حملا على
المعنى (من كل فج عميق)
طريق بعيد (ليشهدوا)
أي يحضروا (منافع لهم) في
الدنيا وبالجملة أو في الآخرة
أو فيهما أقوال (وبندكروا)
اسم الله في أيام معلومات
أي عشر ذي الحجة أو
يوم عرفة أو يوم النحر أو
آخر أيام التشريق أقوال
(على ما رزقهم من بهيمة
الانعام) الابل والبقر
والغنم التي تنحر في يوم العيد وما يهدى من الهدايا (فكروا منها) إذا كانت مستحبة (واطعموا البائس الفقير) أي الشديد الفقر

سمى الطاري باديالا نه لا ياتي اليها الا من البادية (قوله ومن يرد فيه) أي بقصد في المسجد الحرام (قوله
بالحاد) أي عدول عن الاعتدال (قوله الباء زائدة) أي في المفعول (قوله نذقه من عذاب اليم) أي في
الآخرة الا ان يتوب وأخذ منه ان السيئة في مكة اعظم من السيئة في غيرها ومن هنا كره مالك الحجورة في
مكة لغير أهلها وندبها بالمدينة (قوله ومن هذا) أي جواب الشرط (قوله يؤخذ خبر ان) أي ويكون
مقدرا بعد قوله والبادي (قوله واذا ذكر) قدره اشارة الى ان قوله بواظرف لحذف (قوله بينا لأبراهيم
مكان البيت) أي اريته أصله ليبنيه حين أسكن ولده اسمعيل وأمه هاجر في تلك الارض وأنعم الله
عليهما بزم من فدع الله بهما هذا البيت فبعث الله له رجلا فحشف عن أساس آدم فرتب قراعه
عليه لان أساسه في الارض كما قيل ثلاثون ذراعا بذراع آدم وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت
فقامت بحذاء البيت وفيه رأس يتكلم يا ابراهيم ابن علي دورى فبنى عليه وجه طوله في السماء سبعة أذرع
بذراعه وأدخل الحجر في البيت لم يجعل له منفا وجعل له بابا وحفر له بئرا ولقي فيه ما يهرى للبيت وبناء قبله
شيث بقل شيث آدم وقيل آدم انما لئكة ثم بعد ابراهيم بناء العملاقة ثم جرم ثم تصي ثم قریش ثم الزبير ثم
الحجاج وهي باقية الآن على بنائه ثم يهدمها في آخر الزمان ذوالسوية تين فيجددها عيسى ابن مريم عليه
السلام (قوله وامرأه) قدره اشارة الى ان قواء ان لا تشرك معمول لحذف وذلك المحذوف معطوف
على بوا نا (قوله من الأوثان) قيل المراد بها الاصنام لان جرهماء العملاقة كانت لهم اصنام في محل البيت
قبل ان يبنيه ابراهيم عليه السلام وقيل المراد نزهة عن ان يعبد فيه غيره تعالى في كناية عن اظهار التوحيد
ويصح ان يكون المراد تطهره من الاقدار والانجاس والدماء وجمع ما تنفخ منه النفوس (قوله وأذن في
الناس بالحج) أي بال دعاء اليه والامر به (قوله على جبل أبي قبيس) أي فلما عمد لنداء خفضت الجبال
رؤسها ورفعت له القري فنادى في الناس بالحج فاول من اجاب به اهل اليمن فليس حاج من يومئذ الى يوم
تقرم الساعة الا من اجاب ابراهيم عليه السلام ومثله في لبي مرة حج مرة وهن لبي مرتين حج مرتين
ومن لبي أكثر حج بقدر تلبية (قوله لبك اللهم لبك) أي اجبتك اجابة بعد اجابة (قوله يا نوك) أي
ياتوا مكانك ان المقصود ان البيت لا تيان ابراهيم وقوله رجلا لا وعلى كل ضامر ليس فيه دليل على
ان راكب البحر لا يجب عليه الحج لان مكة ليست على البحر وانما يتوصل اليها على إحدى مائتين
الحائتين (قوله وعلى كل ضامر) التضمير في الاصل ان تعلف الدرس حتى تسمن ثم تقل عنه الاكل شيئا
فشيئا حتى يصل الى حد القوت بحدته فيكون سريع الجري وقدم الرجل لما ورد ان له بكل خطوة
سبعائة حسنة من حسنات المحرم كل حسنة مائة ألف حسنة وثلاثا كعب بكل خطوة سبعون حسنة
وأخذ الشافعي من هذا الحديث ان المشي افضل من الركوب قال مالك الركوب افضل لانه اقرب
لشكره لان رسول الله صلى الله عليه وسلم حج راكبا ولو كان المشي افضل لعله رسول الله واجاب عن
الحديث بان زية وهي لا تقتضي الفضلية (قوله حملا على المعنى) أي حيث الحاق الفعل بالعلامة ولو
راجع النظر لقال ياتي (قوله بالجملة) أي لانها جائزة للحجاج من غير كراهة اذ لم تكن مقصودة بالسفر
(قوله وبنكروا اسم الله) أي عند اعداد الهدايا وذبحها (قوله تشرذى الحجة) أي وسميت
معلومات لحرص الحجاج على علمها لان وقت الحج في آخرها (قوله الى آخر أيام التشريق)
راجع للقولين قبله (قوله على ما رزقهم) أي لاجل ما رزقهم (قوله فكروا منها) امر بالاجابة
لخالقة ما كانت عليه الجمالية من عدم الاكل من لحوم هياهم فالله يتخلى عنهم راتق العلماء
والغنم التي تنحر في يوم العيد وما يهدى من الهدايا (فكروا منها) إذا كانت مستحبة (واطعموا البائس الفقير)

(ثم ليقتضوا تفهيمهم) أي يزولوا أو ساخروهم وشبههم كطاول الظفر (وايو فوا) بالتحفيف والتشديد (نذورهم) من الهدايا والضحايا (ويلطوفوا) طواف الأفاضة (٨٤)

أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور (ومن يعظم حرمان الله) أي ما لا يحل انتهاكه (فهو) أي تعظيمها (خير له عند ربه) في الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أكلها بعد الذبح (الاما يتلى عليكم) تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فلا يستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا والذبح لما عرض من الموت ونحوه (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) من لا بيان أي الذي هو الاوثان (واجتنبوا قول الزور) أي الشرك بالله في تلبيتهم أو شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تأكيد لما قبله (وما حالان من الواء) (ومن يشرك بالله فكأنما خسر سعة من السماء فتخطفه الطير) أي تأخذه بسرعة (أو تهوى به الریح) أي تسقطه (في مكان سحيق) بعيد أي فهو لا يرجي خلاصه (ذلك) يقدر قبله الأمر مبتدأ (ومن يعظم شعائر الله فانها) أي

على أن الهدى إذا كان تطوعا جاز لا كل منه واختلفوا في الهدى الواجب فقال الشافعي لا يأكل منه وقال مالك يأكل من كل هدى وجب الا من جزاء الصيد وفدية الاذى والنذر إذا قصد به المساكين وقال أصحاب أبي حنيفة يأكل من دم النتح والقران ولا يأكل من واجب سواهما (قوله ثم ليقتضوا تفهيمهم) أي بعد تمام حجهم وتحللهم لان الواجب فعله يوم النحر أربعة أشياء على الترتيب الرمي فالنحر فالحلق فطواف الأفاضة فبعد الفراغ منها حل له كل شيء كان محرما عليه قبل الاحرام (قوله بالتشديد والتحفيف) هما قراءتان سميئتان (قوله لانه أدل بيت وضع) وقيل سمي عتيقا لان الله أعظمه من تسلط الجبابرة عليه ومن الفرق لا ترفع أيام الطوفان (قوله أي الأمر أو الشأن ذلك) أشار بذلك إلى أن قوله ذلك خبر لمخدوف وهذا على عادة الصحاح إذا ذكر واجلة من الكلام ثم أرادوا الخوض في كلام آخر يقولون هذا وقد كان كذا فهو يذكركم لفصل بين كلامين أو بين وجهين كلام واحد (قوله ما لا يحل انتهاكه) أي وهي التكليف التي كلف الله بها عباده من واجب ومندوب ومكروه وحرام وتعظيمها كناية عن قبولها والتحضرع لها فتعظيمه في الواجب والسنة والمندوب فعل كل في المكروه والحرام ترك كل بل وترك ما يؤدى لذلك (قوله خير له عند ربه) أي بقرعة طاعة يثاب عليها في الآخرة واسم التفضيل على بابها باعتبار ما يزرعه أهل الله والمفسوق من أن من أطلق نفسه في الشهوات فقد أعصاب حظه فهو خير باعتبار ما عندهم لا باعتبار ما عند الله لا وردت شهادة ساعة أو رنت حزنا طويلا (قوله الانعام) أي الابل والبقر والغنم (قوله بعد الذبح) أي أو النحر أو المقرر (قوله اما يتلى عليكم) أي الامدلول الآية التي تتلى عليكم (قوله فلا يستثناء منقطع) أي ووجهه ان في الآية ما ليس من جنس الانعام كالدم ولحم الخنزير (قوله ويجوز ان يكون متصلا) أي ووجهه الموم في قوله الانعام لان ظاهره حل الانعام مطلقا ولو منخنة وموقوذة ومتروكة فإذ ان الحلال ماعدا ما في الآية (قوله فاجتنبوا الرجس) هو في الاصل القذر والاساخ وعبادة الاوثان قدر معنوي (قوله قول الزور) تعميم بعد تخصيص لان عبادة الاوثان رأس الزور (قوله أي الشرك بالله في تلبيتهم) أي فأنهم كانوا يقولون ليك لا شريك لك الا شريكاهو لك تملكه وماله لك (قوله أو شهادة الزور) أي الشهادة بالالاء حقيقة (قوله حنفاء لله) أي مخلصين له (قوله حالان من الواو) أي في اجتنبوا الكن الاولى مؤسسة والثانية مؤكدة (قوله ومن يشرك بالله الخ) هذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك والمعنى انه شبه حال المشرك بحال الهوى من الغم في ان كلالا يملك لنفسه حيلة حتى يقع فهو مالك لا محالة اما يتخطف الطير لجمه أو تفرقه الریح لا جزائه في أمكنة بعيدة لا يرجي خلاصه (قوله يقدر قبله الأمر مبتدأ) أي واسم الإشارة خبر نظير ما تقدم (قوله شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة (قوله وهي البدن) فسر بها بذلك وان كانت الشعائر في الاصل اثناء الحج وافتعاله مراعاة للسياق (قوله بان تستحسن) أي تختار حسنة بان تكون غالية الثمن لما روى الامام هدى نجية طابت منه بثلاثة دينار (قوله من تقوى القلوب) أي من امثال الاوامر واجتباب النباهي وقوله منهم قد مره إشارة إلى ان العائد مخدوف (قوله بما تعرف به) أي بالامانة يعرف بها انما هي (قوله كقطع حديدة بسنامها) أي وشق الجلال واخراج السنام من الشق وكتعليق النعال في رقبته (قوله كركوبها والحمل عليها) أي وشرب لبنها الفاضل عن ولدها (قوله أي عنده) أشار بذلك إلى ان الی بمعنى عند (قوله والمراد الحرم جميعه)

التي تهدى للحرم بان تستحسن وتستحسن (من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائرها لا شعائرها بما تعرف به انها هدى كطعن أي حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها مالا يضرها (إلى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم عملها) أي مكان حل نحرها (إلى البيت العتيق) أي عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) بفتح السين مصدر وبكسر هاء اسم

مكان اى ذبحا قربانا او مكانه (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها (٨٥) (فالهمك الواحد فله اسلموا)

انقادوا (وبشر الخبيثين)
المطيعين المتواضعين
(الذين اذا ذكر الله وجلت)
خافت قلوبهم والصابرين
على ما اصابهم) من البلياء
(والمقيمي الصلاة) في
اوقاتها (ومما رزقناهم
يتفقون) يتصدقون
(واليدن) جمع بدنة وهي
الابل (جعلناها لكم من
شعائنا) اعلام دينه
(لكم فيها خير) نفع في
الدنيا كما تقدم واجري
العقبي (فاذكروا اسم الله
عليها) عند نحرها (صواف)
قائمة على ثلاث معقولة اليد
اليسرى (فاذا وجبت
جنوبها) سقطت الى
الارض بعد النحر وهو
وقت الاكل منها (فكلوا
منها) ان شتم (واطعموا
الفساع) الذي يقع بما
يعطى ولا يسال ولا
يتعرض (والمعتز السائل او
المتعرض) كذلك اى
مثل ذلك التسخير
(سخرناها لكم) بان تنحر
وتركب والالم تطيق (املكم
تشكرون) انعامي عليكم
(ان ينال الله لحومها ولا
دمائها) اى لا يرفعان اليه
(واكن يناله القوي منكم)
اى يرفع اليه منكم العمل
الصالح الخالص له مع
الايان (كذلك سخرها

اى لا خصوص الكعبة (قوله اى ذبحا قربانا) مفعول للمصدر الذى هو ذبحا والمعنى ان يذبحوا قربان
وقيل معنى منسكا نوعا من التعبد والتقرب (قوله ليذكروا اسم الله) معناه امرناهم عند ذبحها بحمده كذا الله
(قوله من بهيمة الانعام) اى عند ذبحها ونحرها (قوله انقادوا) اى خضعوا وفوضوا امورهم اليه
ورضوا باحكامه (قوله المتواضعين) هذا اصل معناه لان الاخبارات نزول الحبوت وهو المكان المنخفض
(قوله الذين اذا ذكر الله) اى بان سمعوا الله كرم من غيرهم اودكروا بانفسهم (قوله من البلياء) اى الحزن
بان لا يجزعوا عند نزولها بهم (قوله يتصدقون) اى صدقة التطوع ويعلم منه انهم يخرجون الزكاة الواجبة
بالاولى (قوله وهي الابل) اى فاليدن عند الشافعى خاصة بالابل وقال ابو حنيفة البدن الابل والبقرة
وعلى كل حال فالبقرة من شعائر الله ايضا (قوله لكم فيها خير) الجملة اما حالية او مستأنفة (قوله فاذكروا
اسم الله عليها) اى بان تقولوا عند ذبحها بسم الله والله اكبر اللهم ان هذا منك واليك (قوله قائمة) المناسب
ان يقول قائمات (قوله فاذا وجبت جنوبها) كناية عن الموت وجمع الجنوب مع ان البعير اذا سقط عند
النحر انما يسقط على أحد جنبه لان ذلك الجمع في مقابلة جمع البدن (قوله سقطت الى الارض) اى
فالوجوب السقوط يقال وجبت الشمس اى سقطت (قوله فكلوا منها) اى ان كانت مستحبة باتفاق
وكذا ان كانت واجبة عند مالك الا في جزاء الصيد وفدية الاذى والنذر اذا قصد به المسكين ولا
ياكل من الواجبة عند الشافعى (قوله واطعموا الفساع) اى المستغنى بما أعطيه المتعفف عما في ايدى
الناس الذى لا التفات له اليهم الذى قال الله في حق من اتصف بصفته يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافوا وقال الامام الشافعى رضى الله عنه

أمت مطامعى فارحت نفسى * فان النفس ما طمعت تموتون

واحيت القنوع وكان ميتها * ففى احياؤه عرضى مصون

اذا طمعت بحمل بقلب شخص * علمته مهانة وعسلاهون

(قوله اى مثل ذلك التسخير) اى المفهوم من قوله صواف (قوله والالم تطيق) اى والانسخرها لم يقدر
على نحرها وركوبها (قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) ردلا كانت عليه المشركون من تشرىج اللحم
وجمله حول الكعبة وتضميخها بالدم نقر بالى الله تعالى (قوله اى لا يرفعان اليه) اى وانما يرفع اليه
العمل الصالح ومنه التصديق (قوله لتكبروا الله على ما هداكم) اى بان تقولوا الله اكبر على ما هداكم
لله على ما اولاه (قوله وبشر المحسنين) اى برؤى الله والدرجات الرفيعة (قوله ان الله يدافع عن الذين
آمنوا) مناسبة هذه الآية لما قبلها ان الله تعالى لما ذكر جملة من افعال الحج والترغيب فيه وذكر ان الكفار
يصدون الناس عن المسجد الحرام كان قائلا يقول باى شيء تمه كن الناس من الحج والهدايا مع وجود
المانع فانزل الله هذه الآية بشارة للمؤمنين وانهم يتمكنون من المسجد الحرام ويدفع عنهم اعداءهم
وهذه الآية وان كان سبب نزولها ما ذكر الا ان العبرة بعموم اللفظ ولذا حذف المعمول ليؤذن بالعموم
فالمؤمنون ما لهم للعز والبصر والفوز الا كبر وان امتحنوا ببلاء او غيره فذلك لتكفير سيئاتهم
ورفع درجاتهم فهو بخير على كل حال (قوله غوائل المشركين) قدره اشارة الى ان المنعول محذوف للدلالة
المقام شليه والغوائل جمع غائلة وهي ما يصيب الانسان من المكروه (قوله فى امانته) مفرد
مضاف اى اماناته وهي الاوامر والنواهي (قوله وهم المشركون) اى لانهم خائفون
كافرون فى كل وقت وأما النصاة من المؤمنين فليسوا كذلك وهذا وعيد للكفار اذ
وعد المؤمنين لان شان الخائن يحازى على خيائته بالخزى والمقاب (قوله اذن للذين يقاتلون)

لكم لتكبروا الله على ما هداكم) ارشدكم الى المدينه ومناسك حججه (وبشر المحسنين) اى الموحدين (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) اذن للذين يقاتلون (ان الله لا يحب كل خوان) فى امانته (كفور) لنعمة وهى المشركون المعنى انه يماقبيهم (اذن للذين يقاتلون) اى المؤمنين ان يقاتلوا

وهذه أول آية نزلت في الجهاد (بأنهم) (٨٦) أي بسبب أنهم (ظلموا) بظلم الكافرين أيهم (وان الله على نصرهم لقدير) (م) الذين

أي يريدون القتال والمأذون فيه محذوف قدره المفسر بقوله ان يقاتلوا وفي قراءة سبعية ايضا يقاتلون
بالبناء للمفعول (قوله) وهذه أول آية نزلت في الجهاد أي بعد ان نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نيف وسبعين آية وذلك ان مشركي مكة كانوا يؤذون اصحاب رسول الله ويعذبونهم فيشكون لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر بقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله هذه الآية فحينئذ كان يوم عيد عند المسلمين (قوله) وان الله على نصرهم لقدير (جملة مسندة
سبقت لوعده المؤمنين بالنصر على طرق الكناية (قوله) هم الذين) قدر المفسر الضمير اشارة الى ان الموصول
خير لمحذوف وهو واحد ارجح في امرائه ويصح ان يكون نعتا او بيا ناء بدلا من الذين الاول اؤمر منصوبا
على المندرج (قوله) الا ان يقولوا استثناء مفرغ من محذوف قدره انفسه وقوله ما اخرجوا وهو متصل
والمنى لم يكن لهم سبب في اخراجهم الا تعصب المشركين عليهم من اجل مخالفتهم في الدين ان قلت ان
سبب خروجهم امر الله انبياءهم سبب الخروج باطامر الله لهم بالخروج وظهارا تعصب
المشركين عليهم ولا يصح استثناءهم من المذكر لانه يصير المعنى الذين اخرجوا من ديارهم الا ان يقولوا
ربنا الله وهذا لا يصح (قوله) ولولا دفع الله الناس لولا لا يحرف استثناء لوجود دفع مبتدأ والخبر محذوف
والنقدير موحدة وازدافا لدفع لما بعده من اضافة المصدر لفاعله وقوله بعضهم أي الكافر بن وقوله
ببعض أي المؤمنين والمعنى لولا دفع الله الكافرين بالمؤمنين موجود لعدم في زمن موسى الكنائس
التي كانوا يصلون فيها في شرعه وفي زمن عيسى الصوامع والسبع في زمن نبينا المساجد وهذا الدفع حين
كانوا على الحق قبل التحويل والنسخ وأما من يوم بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقد بطل كل دين
بخلاف دينه قال تعالى ومن ينزع غير الاسلام دينا فانقبل منه رهو في الآخرة من الخاسر بن فامنى لولا
عز الاسلام بقوة شوكته اعبد الله في أي زمن (قوله) بالشد يد للتكثير باعتبار المواضع (قوله)
وبالتخفيف (قوله) فاما ان تسمي ان رتبته (قوله) جمع صمد وهو الحل المرتفع البناء في الاماكن
الخطية (قوله) ان (قوله) وقيل للصابئين (قوله) صلاتهم (قوله) سميت الكنائس بذلك لانه
يصلون فيها قبل هي كلمة معربة اصحابا بالابرية صلواته فتح الصاد والياء اثنان والصر ومعتاه في لغتهم
المصل (قوله) ينصر الله دينه (قوله) واويلاءه وهى نصرته الى هو ان يظفر اولياءه عاده ومعنى نصر
اليمين لهم هو تجملهم باقتال لاعاد الله اربابا بوضاح لا دلة على احتجاج على اسماء الله كالعلاء (قوله) منيع
في (قوله) مناسبتا يقولون غاب عن امره وقد نبه الله عليه بان اقل الكثرة اربعة من المسلمين قاورتهم
ارضهم وديارهم (قوله) الذين ان مكناهم في الارض في الحبحر وفي الاوصال احاز في الذي قبله (قوله)
جواب الشرط (قوله) قوا اذا واما ما يطف بنا (قوله) حوا به (قوله) اي الشرط فلهما وجواب (قوله)
صلاة الموصلي (قوله) اي لا محال من الاعراب (قوله) ويقرأ وقوله (قوله) اي على احد الاحكامات لانه تسمية
وهو اخبار من الله عما كانوا عليه من الكفر والظلمة والفساد في مكة والمعنى لا تحزن وتسل فاستبال
او رالحاق بصيرها اليه فيجازي كل من غصب سعة من سعة الله عز وجل وان يكن برك اي
ينوهوا على تكذيبك بعدم الايمان والضمير عائدة الى ادل مكة والمعنى لا تحزن وتسل فاستبال
من كذبك (قوله) باعتبار المعنى (قوله) وهو والاداة والقبيلة (قوله) عاده (قوله) لم يقل قوم قديم
صالح لا شتارهما بين المؤمنين (قوله) واحدا (قوله) هذين (قوله) خصمهم بالذكور وان كان شتارهما
الى اصحاب الايمان كما به ايضا في سائر الآيات وفي مكة يرمي لخصمه بالانكسار بالانكسار
قوله

اخرجوا من ديارهم غير
حق في الاخراج ما
اخرجوا (الا ان يقولوا)
اي بقولهم (ربنا الله) وحده
وهذا القول حق فلاخراج
به اخراج غير حق (ولولا
دفع الله الناس بعضهم)
بدل بعض من الناس
(بعض لخدمت) بالشد يد
للتكثير وبالشد يخفيف
(صوامع) للرهبان (وبيع)
كنائس للتصاري
(وصلوات) كنائس لليهود
بالعبرانية (وهما جسد)
للمسلمين (يذكر فيها) اي
في المواضع المذكورة (اسم
الله كثيرا) وتنقطع
المساجد بخرابها
(ولينصرن الله من نصره)
اي ينصر دينه (ان الله
لقوي) على خلقه
(عزيز) منيع في سلطانه
وقدرته (الذين ان مكناهم
في الارض) بنصرهم على
عدوهم (اعادوا الصلاة
واتوا الزكاة) وادبروا
بالعرف عنهم وعن انكسر
جواب الشرط وهو رجوا
صلاة الله صلواته وقدر قناه
هم بنه (قوله) عاقبة الايام
اي اليها مرجعها في الآخرة
(وان يكن ذك) الى آخره
فيه تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم (فقد كذبت)
قائم قوم (وح) نايث قوم
باعتبار المعنى (وعاد) قوم
هود (وعمود) قوم صالح (وقوم ابن ابيهم وقوم لوط واصحاب مدين) قوم شعيب (وقوم كذاب)
قوله

(موسیٰ) كذبه القبط لاقومه بنو اسرائيل اى كذب هؤلاء رسلهم فلذلك اسوة بهم (فامليت (۸۷)

للكافرين) اهلكتهم بتأخير
 العقاب لهم (ثم أخذتهم)
 بالعذاب (فكيف كان
 نكير) اى انكارى عليهم
 بتكذيبهم باهلاكم
 والاستقحام للنقرير اى
 موقوع موقمه (فكان)
 اى كم (من قرية اهلكتها)
 وفى قراءة اهلكناها (وهى
 ظالمه) اى اهلها بكفرهم
 (فهى خاوية) ساقطة
 (على عروشها) سقوطها
 (وكم من) (بر معطلة)
 متروكة بموت اهلها (وقصر
 شديد) رفيع خال بموت
 اهلها (اعلم يسروا) اى كفار
 مكة (فى الارض فتكون
 لهم قلوب يعقلون بها) ما
 رول بالمكذبين قلوبهم (او
 آذان يسمعون بها)
 اخبارهم بالاهلاك وخراب
 الديار فيمتروا (قالها) اى
 القصة (لا تعنى الابصار
 ولكن تعنى القلوب التى
 فى الصدور) تأكيد
 (و بمصطفى بك بالعذاب
 ولن يخلف الله وعده)
 بانزال العذاب فانجزه يوم
 بدر (وان يومئذ ربك)
 ن ايام! حرة بسبب
 العذاب (كالكافّة مما
 رعون) باء والياء فى
 الدنيا (وكاين من قرية
 امست لها وهى ظالمة ثم
 اخنتها) اراد اهلها (والى
 المصير) ارجع (قل يا ايها
 الناس) اهل مكة (انما انا
 لكم نذير مبين) بين الانذار
 ونا بشير للمؤمنين (قالذين
 قرآن باطلها) (معجزين)

(قوله كذب القبط لا قومه) اشار بذلك الى وجهه بقاء الفعل في هذا الاخير للمفعول والقيط بوزن القسط
اهل مصر (قوله فامليت للكافرين) وضع الطاهر موضع المضمر زيادة في التشنيع عليهم (قوله اى
انكارى عليهم) اشار بذلك الى أن تكبير مصدر بمعنى الانكار (قوله باهلاكم) اى بمذاب الاستئصال
(قوله للتقريب) اى والمعنى فليقر المخاطبون بان اهلاكم لا يكون لهؤلاء كان واقفا وموقعه وفي الحقيقة هي مضمن
معنى التعجب والمعنى أشد ما كان انكارى عليهم (قوله فكايين) مبتدأ ومن قرينة تمييز وقوله اهلاكم بها
خير وقوله وحى ظلمة الجلمة جالبة لانعنى عدد كثير من القرى اهلاكم بها والحال انها ظلمة (قوله وفي
قراءة) اى وهى سبعية (قوله اى اهلاكم) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله فهى
خاوية على عروشها) اى تم دمت حيطانها فاستطاعت الشيطان فوق السقوف (قوله ويتر معطلة) قدس
المفسر كم والجار اشارة الى المعطوف على قرينة المعنى عدد كثير من الآبار معطلة عن الاستفاد منها
يموت اهلاكم وقبل ان البتر احدة معهودة وهى التى نزل عليها صالح بن ارمه آلاف نفر من آبن به ونجاهم
الله من العذاب ثم بحضور موت رسميت بذلك لان صالحا حين حضرها ماتت وهى الك بلدة عند البراسمها
حاضورا بنائها قوم صالح وامروا عليهم جاهل بن جساس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما
وارسل الله تعالى اليهم حنطة بن صغوان نذيرة فاهلكهم الله وعطل بئهم وخرب قصورهم وانتبادر
من الآية العموم ولذا شئ عليه المفسر (قوله فلم يسيره) اى لم يسهل له دخوله على محذوف وانفاء عاطفة عليه
نذيره اغفلوا فلم يسره وافهو تحريض لهم على السير ليهادوا آذنه فمهلكهم من الكفار ايعتبروا وهم من
كانوا ساقروا لم يسافروا للاعتبار والنظر فخلعوا كان لم يسافروا ولم يروا (قوله فتكون لهم قلوب) مفرع
على قوله يسروا المنفى فمن معنى ايضا (قوله ما نزل بالمكثفين) مقبول يفهمون (قوله اى القصة) اى وما
بعده تفسيره (قوله لا تعمى الابصار) اى فالحال ليس فى حواسهم الظاهرية وانما هو فى قلوبهم
فترتب على ذلك انما كهم فى الشهوات وعدم انهم للحق لان عمى القلب هو الضار فى الدين لما ورد
فى الحديث الا وان فى الجسد ضعف وانما اصل الجسد كاه اذا فسدت فسد الجسد كله الا رهى
القلب (قوله تاكيد) اى قوله الى فى الصدور تاكيد للعلو بذكره وانتبه ان القلوب حاله فى الصدور
رمز قلوبهم سمعت باذننى وانطرت بعينى (قوله ويهتجولوا بالعذاب) اى يعال كذا وكذا تعجيل
العذاب استهزاء حيث يقولون اين ما توعدنا مع كون كذا كذا كذب الاسم واضية رسلاهم
(قوله ولن يخالف الله ورسوله) بضمن ذلك نزل العذاب بهم فى الدنيا واتصروا قلوبا زارا وراعى ذلك
الخط عذابهم فى الآخرة فهم يهتجرون من بين فى الدنيا بالانتمى الى سر فى الآخرة دخول النار الدائم
(قوله ما تجزى يومئذ) اى نزل منهم مبدون واسره معهم (قوله كاتس سنة) اقتصر على
الانتمى لان منتهى العدد بلا تكرار وهو كناية عن طول العذاب وسنة تاهبه (قوله بالنار واليه) اى
فيه اقراؤنا من ربعية تارة (قوله كاتس سنة) قرية (قوله اى) اى اهلواوا اى فلهما اى قوله ولن يخلف الله
وعدته وان يره الخ بخلاف الاولى لان بالظلمة قد فى قوله كيف كان يكر فى كل ما
يناسبه (قوله هل يا ايم الناس) اى اوصيونا بما نتبع من الانبىاء روجى صادق الله فى كتابه
انه يخاطب المؤمنين بيايتها لتبين آمنوا كذا وكذا بيايتها (قوله واثمنا) اى ثمننا
قدرة اشارة الى ان فى الآية اكتماء بالاعمال العظمى (قوله واثمنا) اى ثمننا
الذنوب الصغار والكبرى (قوله والذين يمسكون) اى اوجبوا (قوله باطال) اى يمسكون
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الذنوب (ورزق كرم) هو الجنة والذين سعو فى آياتنا

من اتبع النبي اى ينسبونهم
الى السجز ويشيطونهم
عن الايمان او مقدرين
عجزنا عنهم وفي قراءة
معاجزين مسايقين لنا
اى يظنون ان يفوتونا
بانكارهم البعث والعقاب
(أولئك اصحاب الجحيم)
النار (وما ارسلنا من قبلك
من رسول) هو نبي أمر
بالتبليغ (ولا نبي) اى لم
يؤمر بالتبليغ (الا اذا نعى)
قرأ (القي الشيطان في
امنيه) قراءته ما ليس من
القرآن مما يرضاه المرسل
اليهم وقد قرأ النبي صلى الله
عليه وسلم في سورة النجم
بمجلس من قريش بعد
افرايم اللات والذى
ومناة الثالثة الاخرى
بالقاء الشيطان على لسانه
من غير علمه صلى الله عليه
وسلم به تلك الغرائق الملا
وان شفاعتهن لترجى
فقرحوا بذلك ثم أخبره
جبريل بما القاه الشيطان
على لسانه من ذلك فزن
فسلى بهذه الآية ليطمئن
(فينسخ الله) يبطل
(ما يلقى الشيطان ثم
يحكم الله آياته) يشبها (والله
عليم) بالقاء الشيطان
ما ذكر (حكيم) في
تكمينه منه يفعل ما يشاء

في والمعنى اجتهدوا في ابطالها حيث قالوا في القرآن انه اساطير الاولين وسحروكم انة (قوله من اتبع النبي)
اشار به الى ان مفعول معجزين محذوف (قوله ويشيطونهم) اى يعوقونهم ويشغلونهم (قوله او مقدرين
عجزنا) اى قللة مفعول محذوف تقديره الله والمعنى عليه ظانين عجزنا عنهم (قوله وفي قراءة معاجزين)
اى وهى سبعية ايضا وتقدير المفعول عليها معاجزين الله اى مسايقين له ومعنى مسايقتهم ظنهم القرار
من عذاب الله ومعنى مساومة الله انزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه (قوله يظنون ان يفوتونا) اى
فلا يلحقهم عذابنا (قوله اصحاب الجحيم) اى ما لهم لها وهى معدة لهم (قوله وما ارسلنا من قبلك اظ)
هذه تسليية ثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله من رسول) من زائدة في المفعول اى رسولا (قوله
هو نبي امر بالتبليغ) اى انسان ذكر حرا وحي اليه بشرع وامر بتبليغه (قوله ولا نبي) عطف على رسول
ان قلت ان تفسير النبي بكونه لم يؤمر بالتبليغ يتنافى قوله ارسلنا اجيب بان الارسل معناه البعث
لنفسه لانه اوحى اليه بشرع يعمل به في نفسه وليس مأمورا بتبليغه للخلق او يقدر قبل قوله ولا نبي
ما يناسبه كان يقال مثلا ولا نيا نيا من نبي على حد * علقها تبنا وما بارد * (قوله اى لم يؤمر بالتبليغ)
اشار المفسر بهذا الى أن العطف في الآية مغاير وان كان لفظ النبي أعم (قوله قراءته) انما سميت
القراءة أمينة لان القارئ اذا وصل الى آية رحمة نعى حصوها أو آية عذاب نعى البعد عنه (قوله ما ليس
من القرآن) مفعول القى (قوله مما يرضاه) بيان لما (قوله المرسل اليهم) اى وهم الكفار (قوله وقد قرأ
النبي) اشار بذلك الى ان سبب نزول هذه الآية قراءة النبي سورة النجم وذلك كان في رمضان سنة
خمس من البعثة وكانت الهجرة الى الحبشة في رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين الى مكة كان
في شوال من تلك السنة (قوله بالقاء الشيطان) متعلق بقراء (قوله تلك الغرائق) معمول قرأ والغرائق
في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس او غرنوق كعصفور وكانوا يزعمون ان
الاصنام تقر بهم من الله وتشفع لهم فشبها بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع (قوله فقرحوا بذلك)
اى ما سمعوه وقالوا ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم (قوله يبطل) اى يزيل فالنسخ في اللغة معناه الازالة
وما ذكره المفسر من قصة الغرائق رواية عامة المفسرين الظاهر بين قال الرازي اما اهل التحقيق
فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا على البطلان بالقرآن والسنة والمعقول أما القرآن
فبوجوه احدها قوله تعالى ولوتقول علينا بعض الاقاويل الآية ثانيا قلى ما يكون لى ان ابدله من
تلقاء نفسي الآية ثالثا قوله تعالى وما ينطق عن الهوى واما السنة فتمها ما روى عن محمد بن خزيمة
انه سئل عن هذه القصة فقال هى من وضع الزنادقة وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل
فقد روى البخارى في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والكفار
والانس والجن وليس فيه حديث الغرائق وأما المعقول فمن أوجه احدها ان من جوز على النبي
صلى الله عليه وسلم تعظيما للائوان فقد كفرنا فيها لو كان اللقاء على الرسول ثم الازالة عنه لكانت
عصمته من اول الامر اولى وهو الذى يجب علينا اعتقاده في كل نبي ثالثا وهو أقوى الالوجه ان لو
جوزنا ذلك لارتفع الامان عن شرعه ثم قال الرازي وقد عرفنا ان هذه القصة موضوعة وخبر الواحد
لا يبارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة قاله الخطيب ثم قال وهذا هو الذى يطمئن اليه القلب وان
اطنب ابن حجر المسقلا في صحيحها انتهى ويكون معنى الآية على هذا التحقيق ان الشيطان في امته اى
تلاوته شبها وتخيلات في قلوب الامم بان يقول لهم الشيطان هذا سحروكم انة فينسخ الله تلك الشبه من قلوب
من ارادهم الهدى ويحكم الله آياته في قلوبهم والله عليم بما القاه الشيطان في قلوبهم حكيم في تسليطه عليهم

(ليجعل مايلقى الشيطان فتنة) محنة (للذين في قلوبهم مرض) شك وفاق (والقاسية قلوبهم) اى المشركين عن قبول الحق (وان الظالمين) الكافرين (لقى شقاق بعيد) خلاف طويل مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم ابطال ذلك (وليعلم الذين اتوا العلم) التوحيد والقرآن (انه) اى القرآن (الحق من) (٨٩) ربك فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن

(له قلوبهم وان الله هادى الذين آمنوا الى صراط) طريق (مستقيم) اى دين الاسلام (ولا يزال الذين كفروا في مربة) شك (منه) اى القرآن بما القاه الشيطان على لسان النبي ثم ابطال (حتى تأتيهم الساعة بغتة) اى ساعة موتهم والقيامة خجاة (او يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم يدر لا خير فيه للكفار كالرج العقيم التي لا تاتي بخير او هو يوم القيامة لا ليل له (الملك يومئذ) اى يوم القيامة (لله) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم) فضلا من الله (والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) شديد بسبب كفرهم (والذين هاجروا في سبيل الله) اى طاعته من مكة الى المدينة (ثم قتلوا او ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا) هو رزق الجنة

ليميز المفسد من المصلح (قوله) ليجعل مايلقى الشيطان) متعلق بيحكم أى ثم يحكم الله آياته ليجعل الخ (قوله) (والقاسية قلوبهم) عطف على الذين اى فتنة للقاسية قلوبهم (قوله) حيث جرى على لسانه الخ) قد علمت أن هذا خلاف الصواب والصواب أن يقول حيث سلط الشيطان عليهم بالسوسة والطمع في القرآن (قوله) (وليعلم) عطف على ليجعل (قوله) فيؤمنوا به) اى بالقرآن (قوله) اى دين الاسلام) اى وسمى صراطا لانه يوصل لمرضات الله كما أن الصراط يوصل لدار النعيم (قوله) ولا يزال الذين كفروا) رجوع لذكر حال الكفار وما هم عليه (قوله) اى القرآن) أشار بذلك الى أن الضمير عائد على القرآن وقيل عائد على الرسول اى في شك في امر الرسول من كونه صادقا واولا (قوله) بما القاه الشيطان على لسان النبي) هذا خلاف الصواب والصواب أن يقول بما القاه الشيطان في قلوب من أضلهم الله (قوله) يوم عقيم) العقم في الاصل عدم الولادة فشبه اليوم الذي لا خيره به مرة عقيم وطوى ذكر المشبه به ورمزه بشئ من لوازمه وهو العقم فاثباته تخييل والجامع عدم الثمرة في كل (قوله) يومئذ) التنوين عوض عن جملة أى الملك يوم تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم العذاب يوم القيامة لله ومعنى كونه الله عدم نسبة شئ في الملك لاحد سواه في ذلك اليوم (قوله) ناصب للظرف) اى قوله يومئذ (قوله) يحكم بينهم) جملة مستأنفة سيقنت جوابا لسؤال مقدر تقديره ماذا يصنع بهم (قوله) فضلا من الله) أى لا بسبب أعمالهم (قوله) والذين هاجروا) مبتدأ خيره ليرزقهم وخصهم بالذكر وان كانوا داخلين في جملة المؤمنين تعظيما لشأنهم (قوله) ثم قتلوا) اى في الحروب وقوله او ماتوا أى على فراشهم من غير قتل (قوله) هو رزق الجنة) أى النعيم فيها (قوله) أفضل المعطين) أى فالمراد بالرزق الاعطاء وهو ينسب للخاق كما ينسب للخاق الا أن نسبته للخاق حقيقة ولغيره مجاز (قوله) ليدخلنهم الخ) اما مستأنف او بدل من قوله ليرزقهم (قوله) بضم الميم وفتحها) أى فهم قراء تان سبعيتان (قوله) حليم) اى فلا يعجل بالعقوبة على من عصاه بل يمهله ليتوب فيستحق الجنة (قوله) ذلك الذي قصصناه عليك) اى من وعد المؤمنين ووعد الكافرين واسم الاشارة خبر لمحذوف تقديره الامر الذي قصصناه عليك ذلك اى لا تغيير فيه ولا تبدل فهي كلمة يؤتى بها للانتقال من كلام الى آخر (قوله) ومن عاقب) العقاب ماخوذ من التعاقب وهو مجيئ الشئ بعد غيره وحينئذ فقله عاقب بمعنى جازى حقيقة انموية وأما قوله بمثل ما عوقب به أتى به لمشكلة الاول للازدواج نظير فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والباء في بمثل للالة والباء في به للسببية (قوله) اى قاتل من كان يقا تلته نزلت هذه الآية في قوم من المشركين اقوا قوم من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فنادى المسلمون ان لا يقاتلهم في الشهر الحرام فابوا فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله عليهم والى هذا يشير المفسر بقوله غفور لهم عن قتالهم في الشهر الحرام وقيل نزلت في قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلهم يوم أحد فما قبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل وقيل انها عامة في النبي واصحابه وذلك ان المشركين كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوهم من مكة فوعد الله بالنصر محمد واصحابه فانهم حزب الله والكفار حزب الشيطان

(١٢ - صاوى - م) (وان الله هو خير الرازقين) افضل المعطين (ليدخلنهم مدخلا) بضم الميم وفتحها اى ادخلا او موضعا (يرضونه) وهو الجنة (وان الله لعليم) بنياتهم (حليم) عن عقابهم الامر (ذلك) الذي قصصناه عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلمنا من المشركين اى قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام (ثم بقي عليه) منهم اى ظلم باخراجه من منزله لينصره الله ان الله

لنعموا عن المؤمنين (غفور) لهم عن قتالهم في الشهر الحرام (ذلك) النصر (بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي يدخل كلاً منهما في الآخر بان يزبد (٩٠) به وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر (وان الله سميع) دعاء المؤمنين (بصير) بهم حيث

جعل فيهم الايمان فاجاب دعاءهم (ذلك) النصر ايضا (بأن الله هو الحق) الثابت (وان ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) وهو الاصلنام (هو الباطل) الزائل (وان الله هو العلي) أي العالي على كل شيء بقدرته (الكبير) الذي يصغر كل شيء سواه (ألم تر) - ألم (ان الله انزل من السماء ماء) مطرا (فتصبح الارض مخضرة) بالنبات وهذا من أثر قدرته (ان الله لطيف) بعباده في اخراج النباتات بالماء (خبير) بما في قلوبهم عند تاخير المطر (له) ما في السموات وما في الارض (على جهة الملك) (وان الله هو الغني) عن عباده (الحميد) لا وليا له (ألم تر) تعلم (ان الله يسخر لكم ما في الارض) من البهائم (والفلك) السفن (تجري في البحر) للركوب والحمل (بأمره) بأذنه (ويسك السماء) من (ان) اولئلا (تقع على الارض الا بأذنه) فتهلكوا (ان الله بالناس لرؤوف رحيم) في التسخير والامساك (وهو الذي احياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم)

(قوله غفور لهم) أي ما فعلوه لانهم فعلوه دفعا عن انفسهم لا تجر يا علي المحرم (قوله ذلك) مبتدأ أو بان الله خبره (قوله بان يزبد) أي الآخر وقوله ذلك أي الايلاج فهو اشارة الى ان الايلاج دليل القدرة والقدرة دليل النصر لان القادر على ادخال كل منهما في الآخر قادر على نصر احبا به وخذلان اعدائه (قوله وان الله) بالفتح في قراءة العامة عطف على ان الاولى وقرئ شذوذا بالكسر استنفا (قوله ذلك بان الله) مبتدأ وخبر وقوله هو اما مبتدأ أو ضمير فصل (قوله الثابت) أي الذي لا يقبل الزوال ازلا ولا ابدا (قوله بالياء والتاء) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله الزائل) أي الفاني الذي لا بقاء له (قوله وان الله هو العلي الكبير) نتيجة ما قبله من الاوصاف (قوله ألم تر ان الله انزل من السماء ماء) شروع في ذكر ستة أدلة على كونه هو الحق وما سواه باطل وفي الحقيقة كل دليل نتيجة للدليل الذي قبله ففي الأدلة الترتيب في الاحتجاج والمعرفة فتأمل الاول انزال الماء الناشئ عنه اخضرار الارض الثاني قوله له ما في السموات وما في الارض الثالث تسخير ما في الارض الرابع تسخير الفلك الخامس امساك السماء السادس الاحياء ثم الامانة ثم الاحياء ثانيا (قوله تعلم) فسر الرؤية بالعلم دون الابصار لان الماء وان كان مرئيا الا ان كون الله منزلا له من السماء غير مرئي (قوله مطرا) لا مفهوم له لان النيل وماء الآبار من السماء الا ان يقال اقتصر على المطر لانه هو المشاهد نزوله من جهة السماء دون غيره (قوله فتصبح الارض مخضرة) عبر بالمضارع اشارة الى استمرار النفع به بعد نزوله (قوله بما في قلوبهم عند تاخير المطر) أي من التاثر والفتنوط (قوله على جهة الملك) أي فلا ملك لاحد معه (قوله يسخر لكم ما في الارض) أي ذال لكم ما فيها من الدواب لتنتفعوا بها (قوله والفلك) بالنصب في قراءة العامة عطف على ما في قوله ما في الارض أي وسخر لكم الفلك وافردها بان ذكر لكون تسخيرها أعجب من سائر المستخرات والفلك يطلق على الواحد والجمع بلفظ واحد فوزن الواحد قفل ووزن الجمع بدن (قوله من ان أولئلا تقع) اشارة بذلك الى أن تقع اما في محل نصب على المفعول لاجله أي لاجل ان لا تقع أو في محل جر على حذف حرف الجر والتقدير من ان تقع أي من وقوعها (قوله الا بأذنه) استثناء مفرغ من معنى قوله ويسك السماء ان تقع على الارض والتقدير لا يتركها تقع في حال من الاحوال الا في حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالى (قوله وهو الذي احياكم) أي أوجدكم من الدم لتسعدوا أو تشقوا فكل من الاحياء الاول والثاني اما نعمة او نقمة (قوله ثم يحييكم عند البعث) أي للثواب والعقاب (قوله ان الانسان لكفور) أي جحود لنعم خالقه (قوله لكل أمة) أي اهل دين فالمراد بالامة من له ملة وشرع (قوله بفتح السين وكسرها) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله شريعة) أي أحكام دين لكل أمة معينة من الامم بحيث لا تتخطى أمة منهم شرعيتها المعينة لها الى شريعة أخرى فالامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى منسكهم التوراة ومن مبعث عيسى الى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم منسكهم الانجيل والامة الموجودون عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غيره وحيثئذ فقوله فلا ينازعك في الامر أي لا ينازعك هؤلاء الامم في امر دينك زعما منهم ان شرعهم باقية لم تنسخ فان التوراة والانجيل شرع بعثان لمن مضى من الامم قبل بعث محمد ومن وقت بعثه انسخ كل شرع سوى شرعه صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك فقول المفسر فلا ينازعك في الامر أي امر الديانة الخ لا يسلم لانه يقتضي ان يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التي

عند البعث (ان الانسان) أي المشرك (لكفور) لنعم الله بتركه توحيد (لكل أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرها جعلها شرعية (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينازعك) يراده لا تنازعهم (في الامر) أي امر الديانة اذ قالوا ما قتل الله أحق ان تأكلوه مما قتلنا

(وادع الى ربك) اى الى دينه (انك لى هدى) دين (مستقيم وان جادلوك) فى امر الدين (فقل الله اعلم بما تعملون) فتجاز يك عليه وهذا قبل الامر بالقتال (الله يحكم بينكم) بها المؤمنون والكافرون (يوم القيامة نيا كنتم فيه (٩١) تختلفون) بان يقول كل من الفريقين

خلاف قول الآخر (الم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك) اى ما ذكر (فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك) اى علم ما ذكر (على الله يسير) سهل (وعبدون) اى المشركون (من دون الله ما لم ينزل به) هو الاصنام (سلطانا) حجة (وما ليس لهم به علم) انها الالهة (وما للظالمين) بالاشراك (من نصير) يمنع عنهم عذاب الله (واذا تنلى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) ظاهرات حال (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) اى الانكار لها اى اثره من الكراهة والعبوس (يكادون يسطون) بالذين يملكون عليهم آياتنا اى يقعون فيهم بالبطش (قل افايتكم بشر من ذاكم) اى باكره اليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النار) وعدها الله الذين كفروا بان مصيرهم اليها (وبئس المصير) هي (يا أيها الناس) اى اهل مكة (ضرب مثل) فاستمعوا له (وهو) ان الذين تدعون تعبدون (من دون الله) اى غيره وهم الاصنام (ان يخلقوا ذبابا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على الذكر والمؤنث

جعلها الله لبعض الامم ولا شك فى بطلان ذلك فكان المناسب له ان يفسر الآية بما فسرناها به (قوله وادع الى ربك) اى ادعهم اودع الناس عموما (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) اى فهو منسوخ بآية القتال وهذا احد قولين وقيل ان الآية محكمة وحينئذ فيكون المعنى اترك جدالهم وفوض الامر الى الله بقولك الله اعلم بما تعملون فيكون وعيداهم على اعمالهم حيث داموا على الكفر وهو لا ينافى قتالهم لان القتال يرفعهم احد امرين الاسلام او الجزية مع البقاء على الكفر (قوله الله يحكم بينكم) اى يقضى ويفصل (قوله الاستفهام فيه للتقرير) اى وهو حمل الخطاب على الاقرار بالحكم (قوله اى علم ما ذكر) اى الموجود فى السماء والارض (قوله هو اللوح المحفوظ) هو من درة يضيء فوق السماء السابعة معلق فى الهواء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب (قوله سلطانا) اى من جهة الوحي (قوله وما ليس لهم به علم) اى دليل عقلى (قوله حال) اى من آيات (قوله فى وجوه الذين كفروا) وضع الظاهر موضع المضمرة تبكيثا عليهم (قوله اى الانكارها) اشار بذلك الى ان المنكر مصدر ميمي على حذف مضاف (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال اما من الموصول او من الوجوه وضمن يسطون معنى يبطشون فعدها بالباء والافه وتمعن بلى (قوله النار) قدر المفسر الضمير اشار به الى ان النار خير لمخدوف كانه قيل وما الاشر فقبل هو النار (قوله وعدها الله الذين كفروا) وعد يتعدى لفعولين الهاء مفعول ثان مقدم والذين كفروا مفعول اول مؤخر نظير قوله تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم ويصح العكس بان يحمل الضمير هو المفعول الاول والذين كفروا هو المفعول الثانى واليه يشير المفسر بقوله بان مصيرهم اليها حيث جعل الذين كفروا هو الموعود به والنار هي الموعودة والمعنى جعل الله الكفار طعاما للنار وعدها بهم والاول انسب من جهة العربية لان المفعول الاول شرطه صلاحيته للاخذ كاعطيت زيدا درهما (قوله يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) هذه الآية مرتبطة بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا فاقطع خطاب وان كان لاهل مكة الا ان المراد به عموم من كان يعبد الاصنام والمثل فى اللغة مرادف للمثل والشبه والتظهير ثم صار حقيقة عرفية فى ما شبه مضر به بمورده كقولهم الصيف ضيعت اللبن وايس مرادها نابل المراد به الامر الغريب والقصة العجيبة واليه يشير انفسر فى آخر العبارة بقوله هذا امر مستغرب (قوله فاستمعوا له) اى اصغوا اليه لتعجبوا (قوله وهو) اى المثل المضروب (قوله واحده ذبابة) اى ويجمع على ذبان بالكسر كقربان وذبان بالضم كقضيبان وأذبة كاغربة مأخوذة من ذب اذا طرد وآب اذا رجع لانه يذب فيرجع وهو احرص الحيوانات واجهلها لانه يرمى نفسه فى المهلكات ومدة عيشه اربعون يوما واصل خلقته من العفونات ثم يتوالد بعضها من بعض يقع روثه على الشئ الابيض فيرى اسودا وعلى الاسود فيرى ابيض (قوله ولو اجتمعوا له) الجملة حالية كانه قال اتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو فى حال اجتماعهم (قوله وان يسلمهم) اى ياخذ ويختطف منهم (قوله مما عليهم من الطيب والزعفران الخ) اى لانهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعلس ويلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله وكانوا يحولونها بايواقيت واللائى وانواع الجواهر ويطيبونها بانواع الطيب فربما سقط شيء منها فيأخذها طائر أو ذباب فلا تقدر الالهة على استرداده (قوله الملطخون بها) المناسب ان يقول الملتطخين لانه نعت سبى للطيب والزعفران (قوله لا يستنقذوه) اى لا يخلصون منه (قوله عبر عنه بضرب المثل) جواب عما يقال ان الذى ضرب وبين ليس بمثل حقيقة

(ولو اجتمعوا له) تخلفه (وان يسلمهم الذباب شيئا) مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخون به (لا يستنقذوه) لا يستردوه (منه) لمجزم فكيف يعبدون شركاء الله تعالى هذا امر مستغرب عبر عنه بضرب المثل (ضمف الطاب) العابد (والمطابوب) المعبود

(ما قدروا الله) عظموه
(حق قدره) عظمته اذ
أشركوا به ما لم يمتنع من
الذباب ولا ينتصف منه
(ان الله لقوى عزيز) غالب
(الله يصطفى من الملائكة)
رسلا (ومن الناس) رسلا
نزل لما قال المشركون أنزل
عليه الذكر من بيننا (ان
الله سميع) لمقاتلهم
(بصير) بمن يخذه رسولا
كجبريل وميكائيل وابراهيم
وعمد وغيرهم صلى الله عليهم
وسلم (يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم) اي ما قدموا وما
خلقوا وما عملوا وما هم
عاملون بعد (والى الله
ترجع الامور يا ايها الذين
آمنوا اركعوا واسجدوا)
اي صلوا (واعبدوا ربكم)
وحدوه (وافعلوا الخير)
كصلة الرحم ومكارم
الاخلاق (لعلكم تفلحون)
تفوزون بالبقاء في الجنة
(وجاهدوا في الله) لا قامة
دينه (حق جهاده)
باستفراغ الطاقة فيه
ونصب حق على المصدر
(هو اجتباكم) اختاركم
لدينه (وما جعل عليكم في
الدين من حرج) اي
ضيق بان سهله عند
الضرورات كالقصر والتميم
واكل الميتة والفطر
للمرض والسفر (ملة ايكم)

فكيف سماه مثلا فاجاب بان القصة العجيبة تسمى مثلا تشبيها لها ببعض الامثال في الترابية (قوله
ما قدروا الله حق قدره) هذه الآية قيل غير مرتبطة بما قبلها وعليه فيكون سبب نزولها كما قيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا وحوله اصحابه وفي اليوم مالئ بن أبي الصيف من احبار اليهود فقال له
رسول الله ناشدتك الله هل رأيت في التوراة ان الله ينفذ الخير السمين فقال نعم فقال له رسول الله وانت
خير سمين فضعك القوم فالتفت مالك الى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وقيل سبب
نزولها ان اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الاحد والارض يوم الاثنين والجال يوم الثلاثاء والاوراق
والاشجار يوم الاربعاء والشمس والقمر في يوم الخميس وخلق آدم وحواء في يوم الجمعة ثم استوى على
ظهره ووضع احدى رجليه على الاخرى واستراح فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها من
تتممة المنل وعليه درج المفسر (قوله الله يصطفى) اي يختار (قوله من الملائكة رسلا) ان قلت ان هذا
يقضي ان يكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم وآية فاطر تفتضي ان الكل رسل اجيب بان التبويض
بالنسبة لارسلهم لبني آدم والجميع رسل بالنسبة لمعضهم بعضا (قوله ومن الناس رسلا) أشار بذلك الى
ان في الآية الحذف من الثاني لدلالة الاول عليه (قوله نزل لما قال المشركون) القائل هو الوليد بن المغيرة
ووافقه على ذلك قومه (قوله كجبريل الخ) مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس (قوله ما قدموا) اي
من الاعمال (قوله وما خلفوا) اي لم يعملوه بالفعل (قوله او ما عملوا) اي بالفعل وقوله وما هم عاملون اي في
المستقبل (قوله ترجع الامور) اي تصير امور الخلائق اليه تعالى ويجازى كلا بعمله (قوله اي صلوا) اي
وعبر عنها بالركوع والسجود من باب تسمية الشيء باسم أشرف اجزائه (قوله كصلة الرحم ومكارم
الاخلاق) اي وغيرهما من الخيرات الواجبة والمندوبة (قوله لعلكم تفلحون) الترجي في القرآن بمنزلة
التحقيق فالعلاج محقق لمن فعل هذه الامور (قوله وجاهدوا في الله) اي اعداءكم الظاهرة والباطنية
فالظاهرة فرق الضلال والكفر ومجاهدتها معلومة ويسمى الجهاد الا صغر والباطنية النفس والهوى
والشيطان ومجاهدتها الامتناع من شهواتها وشيا فشيئا ويسمى الجهاد الا كبريا في الحديث ووجه تسميته
أكبر ان الاعداء الظاهرة تارة تغيب اخرى وتصلح واذا قتلها الشخص او قتلته فهو في الجنة
بخلاف الاعداء الباطنية فلا تغيب اصلا ولا يمكن الصلح معها واذا قتلت صاحبها وغلبته فهو في النار (قوله
حق جهاده) من اضافة الصفة للموصوف اي جهاد احقا (قوله هو اجتباكم) اي اصطفاكم وجعلكم
امة وسطا (قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج) المراد بالدين اصوله وفروعه حيث لم يشدد عليهم كما
شد على من قبلهم فمن ذلك قبول توهمهم اذا ندموا واقرعوا لم يجعل توهمهم قتل انفسهم واذا اذنب
الشخص منهم ذنب استره الله ولم يفضحه في الدنيا بان يجده مكتوبا في جيبته أو على باب داره كما كان فيمن
قبلهم وجعل النجاسة نزال بالماء دون قطع محله وغير ذلك ان قلت كيف لا حرج في الدين مع ان اليد تقطع
بسرقه ربع دينار والمحصن رجم بزنا مرة ونحو ذلك اجيب بان رفع الحرج لمن استقام على منهاج الشرع
واما السراق واصحاب الحدود فقد اتهموا بحرمات الشرع وانتقلوا من السهولة للصعوبة لان الله لم يحرم
المال مطلقا ولا النكاح مطلقا بل احل اشياء وحرم اشياء فاجزاء من يتعدى الحدود لا تشدد عليه
(قوله بنزع الخافض الكاف) أي كملة ايكم فالتشبيه في اصول الدين وفي سهولة الفروع (قوله هو سماكم
المسلمين) أشار المفسر الى ان الضمير عائذ على الله تعالى وقيل الضمير عائذ على ابراهيم (قوله اي
قبل هذا الكتاب) اي في الكتب القديمة (قوله وفي هذا) اي بقوله ورضيت لكم الاسلام ديننا

منصوب بنزع الخافض الكاف (ابراهيم) عطف بيان (هو) اي الله (سماكم المسلمين من قبل) اي قبل هذا الكتاب (وفي هذا) (قوله

شهادة عليكم) يوم القيامة
أنه بلغكم (وتكونوا) أتم
(شهداء على الناس) أن

رسلهم بلغتهم (فاقيموا
الصلاة) داووا عليها

(وأتوا الزكوة واعتصموا

بالله) ثقوا به (هو مولاكم)

ناصركم ومتولى أموركم

(فنعلم المولى) هو (ونعم

النصير) اي الناصر لكم

سورة المؤمنون مكية وهي

مائة وثمان اوتسع عشرة

آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

قد) للتحقيق (أفصح) فاز

(المؤمنون الذين هم في

صلاتهم خاشعون)

متواضعون (والذين هم عن

اللغو) من الكلام وغيره

(معرضون والذين هم للزكوة

فاعلون) مؤدون (والذين هم

لقروضهم حافظون) عن

الحرام (الا على أزواجهم)

اي من زوجاتهم (أوما

ماملكت أيانهم) اي

السراي (فانهم غير ملومين

في أيانهم (فمن ابتغى وراء

ذلك) من الزوجات

والسراي كالا ستمناء باليد

في أيانهم (فالولئك هم

العادون) المتجاوزون الى

ملايحل لهم (والذين هم

لاماناتهم) جمعا ومفردا

(وعهدهم) فيما بينهم اوفيا

بينهم وبين الله من صلاة

غيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعا ومفردا (يحافظون) يقيمونها في أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لا غيرهم

(قوله ليكون الرسول) متعلق بسماكم واللام للماقبة (قوله داووا عليها) اي بشروطها وأركانها (قوله
وأتوا الزكوة) اي لمستحقيها (قوله ثقوا) اي في جميع أموركم (قوله هو) قدره اشارة الى ان المخصوص
بالمدح محذوف وحذفه من الثاني لدلالة هذا عليه

سورة المؤمنون مكية

سورة مبتدأ والمؤمنون مضاف اليه مجرور بياء مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بواو الحكاية
ومكية خبر وظاهره ان جميعها مكي وقيل الا ثلاث آيات وهي قوله ولورخصناهم الى آخرها فانهم مدينيات
(قوله وثمان) هذا قول الكوفيين وقوله اوتسع عشرة آية هو قول البصريين وسبب هذا اختلافهم في
قوله تعالى ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون او بعض
آية كما قاله الكوفيون (قوله قد للتحقيق) اي للتحقيق ما يحصل في المستقبل وتنزيله منزلة الواقع (قوله
فاز المؤمنون) اي ظفروا بمقصودهم ونجوا من كل مكروه قال تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة
فقد فاز والمؤمنون جمع مؤنن وهو المصدق بالله ورسوله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره
حلوه ومرة (قوله خاشعون) اي ظفروا باطنا فاشعوا الظاهرى التمسك باآداب الصلاة كعدم
الالتفات والعبث وسبق الامام ووضع اليد في الخاصرة وغير ذلك والخشوع الباطنى استحضر عظمة
الله وعدم التفكير بديوى وقدم الصلاة لانها أعظم أركان الدين بعد الشهادتين (قوله والذين هم عن
اللغو) المراد به كل ما لا يعود على الشخص منه فائدة في الدين او الدنيا كان قولاً او فعلاً أو مكروهاً او
مباحاً كالحزل واللعب وضياح الاوقات فيما لا يبنى والتغول في الشهوات وغير ذلك مما نهى الله عنه
و بالجملة فينبغى للانسان ان يرى ساعياً في حسنة لمعاده ودرهم لمعاشه ومن حسن اسلام المرء تركه
ملا يمتنيه (قوله والذين هم للزكوة) اعلم ان الزكوة تطلق على القدر المخرج كربع العشر من النقدين
والعشر او نصفه من الحرث والشاة من الاربعين وعلى المصدر الذى هو فعل الفاعل فعلى الاول يكون
معنى فاعلون مؤدون لأن القدر المخرج لا معنى لفعله وعلى الثانى ففاعلون على بابه (قوله حافظون) اي
مانعون (قوله عن الحرام) اي عن كل ما يحل وطؤه بوجه من الوجوه (قوله اي من زوجاتهم) أشار
بذلك الى ان على بمعنى من (قوله أوما ماملكت أيانهم) عبر بمادون من وان كان المقام له لان الاما
ناقصات ولا سيما الارقاء فقيهن شبه بالبهائم في حل البيع والشراء (قوله اي السراي) جمع سرية
بالضم وهي في الاصل الامة التي بوئت بيت مأخوذة من السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان
كثير ما يسرها ويستترها عن حرته او من السرور لان مالكم يسرها (قوله فانهم غير ملومين) علة للاستثناء
(قوله كالا ستمناء باليد) اي فهو حرام عند مالك والشافعى وأبى حنيفة وقال أحمد بن حنبل يجوز بشرط
ثلاثة ان يخاف الزنا وان لا يجد مهر حرة أو ثمن أمة وان يفعله بيده لا بيد أجنبي أو أجنبية (قوله والذين
هم لاماناتهم) أى ما ائتموا عليه من حقوق الخالق كالصلاة والصوم والحج وفعل المعروف والنهى
عن المنكر وحقوق الخلق كالودائع والصنائع وأعراض الخلق وعوراتهم (قوله جمعا ومفردا) اي فيما
قراءتان سبعيتان (قوله وعهدهم) مرادف للامانات (قوله حافظون) اي غير مضيعين لها (قوله يحافظون)
اي يداومون عليها بشروطها وأركانها وأدابها ولكون الصلاة عماد الدين وأعظم أركانها ابتدأ بها
أوصاف المؤمنين وختمها بها (قوله لا غيرهم) أخذ الحصر من وجود ضمير الفصل لان الجملة المعرفة
الطرفين تفيد الحصر وهو اضافى لا حقيقى لانه ثبت ان الجنة يدخلها الاطفال والمجانين والعصاة الذين ماتوا

غيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعا ومفردا (يحافظون) يقيمونها في أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لا غيرهم

هو جنة أعلى الجنان (هم فيها خالدون) في ذلك إشارة الى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده (و) الله (لقد خلقنا الانسان آدم (من سلاله) هي من سلالتي الشيء من الشيء أى أستخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه) أى الانسان نسل آدم (نطفة) منيا (في قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقه) دما جامدا (خلقنا العلقه مضغ) لحما قدر ما يعضغ (خلقنا المضغ عظاما فكسونا العظام لحما) وفي قراءة عظامي الموضعين وخلقنا في الموضع الثلاث بمعنى صيرا (ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين) أى المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به أى خلقا (ثم أنكم بعد ذلك لميتون ثم أنكم يوم القيامة تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أى سبع سموات جمع طريقة لآلهما طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق تحتها) (غافلين) ان تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكهم كآية ويمسك السماء ان تقع على الارض (وانزلنا من السماء ماء بقدر) من

على الايمان بعد العفو لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او يقال ان الحصر فيهم حقيقى بالنسبة للفردوس وباقي الجنان لمن لم يمت كافرا (قوله الذين يرثون الفردوس) عبر بالارث دون الاستحقاق لان الارث ملك دائم (قوله ويناسبه ذكر المبدأ بعده) اشار بذلك الى وجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها والمعنى ان الآية التي سبقت ذكر فيها المعاد وما يؤل اليه أمر من اتصف بذلك الصفات وهذه الآية ذكر فيها بيان المبدأ وحينئذ فين الايتين مناسبة وهذا اتم مما قيل ان هذه الآية جملة مستقلة لا ارتباط لها بما قبلها (قوله ولقد خلقنا الانسان اغ) ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات من هنا الى قوله وعلى الفلك يحملون أربعة أنواع من دلائل قدرته تعالى الاول تغلب الانسان في أطوار خلقته وهي تسعة آخرها قوله تبعثون الثاني خلق السموات السمووات الثالث انزال الماء الرابع منافع الحيوانات وذكر منها أربعة أنواع واللام موطئة لقسم محذوف قدره المفسر بقوله والله (قوله من سلاله) متعلق بخلقنا (قوله متعلق بسلالة) أى لانه بمعنى مسلول (قوله أى الانسان نسل آدم) اشار بذلك الى ان الضمير يعود على الانسان لكن لا بالمعنى الاول وحينئذ في الكلام استخدام ويؤيده قوله تعالى في الآية الاخرى وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين (قوله في قرار مكين) أى في مقر متمكن وصف بذلك لانه محفوظ لا يطرأ عليه اختلال مع كونه ضيقا (قوله ثم خلقنا النطفة علقه) قيل كلها وقيل جزء منها والباقي يوضع نصفه في موضع تربته والنصف الثاني يوضع في السماء فاذا اراد الله احياء الخلق من القبور أمطرت السماء منيا فتتلاقى النطف النازلة من السماء بالنطف الباقية في الارض فتوجد الخلق في بنينها وهذا هو حكمة قوله تعالى كما بدأكم تعودون (قوله وفي قراءة عظما) أى وهي سبعة ايضا (قوله ثم أنشأناه خلقا آخر) أى من غير توان والمعنى حوّلنا النطفة عن صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين (قوله بنفخ الروح فيه) هذا قول ابن عباس والشعبي والضحاك وقيل الخلق الاخر هو خروجه الى الدنيا وقيل خروج اسنانه وشعره وقيل كمال شبابه والآن انه عام في هذا وغيره من النطق والادراك وتحصيل المعقولات وجميع الامور التي اشتمل عليها بنو آدم من الكالات الحسية والمعنوية التي يشير لها قول بعض المارفين

ونحسب انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

(قوله فتبارك الله) أى تعظم وارتفع قدره (قوله المقدرين) أى المصورين ودفع بذلك ما يقال ان اسم التفضيل يقتضى المشاركة مع انه لا خالق غيره فاجاب بان المراد بالخلق التقدير لا الابداع والتقدير حاصل من الحوادث (قوله اللهم به) أى من قوله الخالقين فانه يدل عليه (قوله بعد ذلك) أى من الامور العجيبة (قوله يوم القيامة) أى عند النفخة الثانية ان قلت ما حكمة اختلاف المتعاطفات ثم والفاء لانه وردان مدة كل طور اربعون يوما فان نظر لا آخر المدة واؤها اقتضى ان يعطف ثم وان نظر لا آخرها اقتضى ان يعطف بالفاء اجيب بانه نزل التفاوت بين الاطوار منزلة التراخي والبعد الحسى لان حصول النطفة من التراب غريب جدا وكذا جعلها دما بخلاف جعل الدم لحما فهو قريب لمشابهته له في اللون او الصورة وكذا جعلها عظما واما جعلها خلقا آخر فغريب وكذا الموت والبعث فظهر حكمة التعبير في كل موضع بما يناسبه (قوله ولقد خلقنا فوقكم) المراد به جهة العلوان كونها فوق انما هو بعد خلق الخلق والافوق خلق السموات لم يكونوا مخلوقين (قوله لانها طرق الملائكة) أى في العروج والهبوط والطيران وقيل معنى طرائق مطروقات أى موضوعا بعضها فوق بعض فهو معنى طباقا في الآية الاخرى (قوله وانزلنا من السماء الجار والحجر ومرتعلق بانزلنا (قوله بقدر) أى تقدير لجلب منافعهم ودفع مضارهم وقيل المعنى

كفاجهم (فاسكناه في
الارض وانا على ذهاب به
لقادرون) فيموتون مع
دوابهم عطشا (فانشا لكم
بهجنات من نخيل
واعناب) هما اكثر
قوا كه العرب (لكم فيها
قوا كه كثيرة ومنها تاكلون)
صيفا وشتاء (و) أنشانا
(شجرة تخرج من طور
سيناء) جبل بكسر السين
وفتحها ومنع الصرف
للعلمية والتانيث للبقعة
(تنبت) من الرابعي
والثلاثي (بالدهن) الباء
زائدة على الاول ومعدية
على الثاني وهي شجرة
الزيتون (وصيغ الثلاثين)
عطف على الدهن أى ادام
يصيغ اللقمة بضمها فيه
وهو الزيت (وان لكم في
الانعام) أى الابل والبقر
والغنم (لميرة) عظة
تعتبرون بها (نسقيكم)
بفتح النون وضمها (بما في
بطونها) أى اللين (ولكم
فيها منافع كثيرة) من
الاصواف والاوبار
والاشعار وغير ذلك (ومنها
تاكلون وعليها) أى الابل
(وعلى الفلك) أى السفن
(تحملون) ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله (أطيعوه
ورحده) ما لكم من
الغيرة) وهو اسم ماوما
قبله الخبر ومن زائدة (افلا

بقدر حاجاتهم واليه يشير المفسر (قوله فاسكناه في الارض) أى جعلناه ساكننا فاجامستقرا في الارض
بضمه على ظهرها وبعضه في بطنها (قوله وانا على ذهاب به لقادرون) الباء في به للتعدية والمعنى وانا
لقادرون على اذهابه روى الشيخان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
انزل من الجنة خمسة انهار سيجحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله عز وجل من عين واحدة
من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل استودعها الجبال واجراها في الارض
وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان
عند خروج يا جوج وما جوج ارسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر
الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فرفع ذلك الى السماء
فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض فقد أهلبها خير
الدنيا والدين (قوله لكم فيها) أى الجنات (قوله ومنها) أى من ثمر الجنات كالرطب والعنب والتمر
والزبيب وغير ذلك (قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون وخصت بسيناء
لان اصلها منه ثم نقلت وهي اول شجرة نبتت في الارض بعد الطوفان وتبقى في الارض كثيرا حتى
قبل انها تممر ثلاثة آلاف سنة (قوله سيناء) قيل معناه المبارك أو الحسن أو المثلث بالاشجار وهو الجبل
الذى نودي عليه موسى (قوله منع الصرف للعلمية والتانيث) أى وقيل للعلمية والعجمة لانه اسم
اعجمي نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء بكسر السين وفتحها وسينين فهو علم مركب
كامرى القيس ومنع من الصرف وان كان جزء علم نظرا الى انه عومل معاملة العلم (قوله والتانيث
للبقعة) أى والهمزة فيه ليست للتانيث بل للحاق بقرطاس وهي منقلبة عن ياء او واولو قوعها
متطرفة بعد الف زائدة (قوله من الرابعي والثلاثي) أى فيما قراءتان سبعيتان (قوله وان لكم في
الانعام لميرة) عبر في جانب الانعام بالميرة دون النبات لان الميرة فيها اظهر (قوله بما في بطونها)
عبر بلفظ الجمع هنا لان المراد هنا العموم بدليل المطف بقوله ولكم فيها منافع الخ وذكر الضمير في
النحل باعتبار البعض فان المراد خصوص الاناث بدليل الاقتصار على اللين (قوله أى الابل)
خصها لانها المحمول عليها غالبا و يصح عوده على الانعام لان منها ما يحمل عليه ايضا كالبقرة (قوله
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) شروع في ذكر خمس قصص غير قصة خلق آدم فتكون ستا الاولى قصة
نوح الثانية قصة هود الثالثة قصة القرون الآخريين الرابعة قصة موسى وهرون الخامسة قصة
عيسى وامه والمقصود منه اطلاع الامة المحمدية على احوال من مضى ليقتدوا بهم في الخصال المرضية
ويتباعوا عن خصالهم المذمومة ونوح لقبه واسمه قيل عبد الغفار وقيل عبد الله وقيل يشكروا عاش
من العمر الف سنة وخمسين لانه ارسل على راس الاربعين ومكث يدعو قومه الف سنة الا خمسين
وعاش بعد الطوفان ستين سنة وهذا أحد اقوال تقدمت (قوله ما لكم من الغيرة) بمنزلة التعليل لما
قبله (قوله وهو اسم ما) أى قوله الله وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا لاله والجار اتباعا للفظه
قراءتان سبعيتان (قوله وما قبله الخبر) أى وهو الجار والمجرور وما مشي عليه المفسر طريقة ضعيفة للنحاة
وهي جواز اعمال ما عند مخالفة الترتيب بين خبرها واسمها اذا كان الخبر ظرفا او جارا ومجرورا
والمشهور انها حينئذ فكان المناسب ان يقول وهو مبتدأ مؤخر وما قبله الخبر (قوله افلا تتقون)
الهمزة اخلة على محذوف والفاء عاطفة عاياه والتقدير اجهاتم فلا تتقون (قوله فقال
الملا) أى الاشراف وحاصل ما ذكره خمس مقالات الاولى ما هذا الا بشر مثلكم
الثانية ولو شاء الله لانزل ملائكة الثالثة ماسمعنا بهذا في آبائنا الاولين الرابعة
ان هو الا رجل بهجنة الخامسة فتر بصوابه حتى حين ولكونها ظاهرة الفساد لم تعرض لردّها

تتقون) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فقال الملا الذين كفروا من قومه) لا تبايعهم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل

يشترف (عليكم) بان يكون متبوعا واتم اتباعه (ولو شاء الله) ان لا يعبد غيره (لا نزل ملائكة) بذلك لا بشرا (ما سمعنا بهذا) الذي دعا اليه نوح من التوحيد (في آياتنا الاولى) أي الامم الماضية (ان هو) أي ما نوح (الارجل به جنة) حالة جنون (فتر بصموا به) انطروه (حتى حين) الى زمن موته (قال) نوح (رب انصرني) عليهم (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم أي بان تهلكهم قال تعالى بحجبه ادعاه (فاوحينا اليه ان اصنع الفلك) السفينة (٩٦) (باعيننا) برأى منا وحفظنا (ووحينا) امرنا (فاذا جاء امرنا) باهلاكم (وقار التنور)

للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فاسالك فيها) أي ادخل في السفينة (من كل زوجين) أي ذكر وانثى أي من كل انواعهما (اثنتين) ذكرًا واثني وهو مفعول ومن متعلقة بأسلك وفي القصة ان الله تعالى حشر لنوح السباع والطيور وغيرهما فجعل يضرب يديه في كل نوع لتقع يده اليمنى على الذكر والبسرى على الانثى فيحملهما في السفينة وفي قراءة كل بالثنوين فزوجين مفعول واثنتين تاكيد له (واهلك) أي زوجته واولاده (الا من سبق عليه القول منهم) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافت فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونسائهم وقيل جميع من كانوا في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال

(قوله بان يكون متبوعا) أي بادعاء الرسالة (قوله ان لا يعبد غيره) اشار بذلك الى ان مفعول المشيئة محذوف (قوله بذلك) أي بان لا يعبد غيره (قوله لا بشرا) أي لان الملائكة لشدة سطوتهم وعلو شانهم يتقادوا خلق اليهم من غير شك فلما لم يفعل ذلك علمنا انه ما رسل رسولا (قوله حالة جنون) أي ففعله بالكسر للبهية قال ابن مالك * وفعله لهيئة كجلسة * (قوله الى زمن موته) أي فكانوا يقولون لبعضهم اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فآله ينصره ويقوى أمره وان كان كاذبا فآله ينخذله ويبطل أمره فنستريح منه أو المراد بالحين الزمان الذي تظهر فيه العواقب فالمنى انتظر وعاقبة أمره فان أفاق والا فآلتوه (قوله قال رب انصرني) أي قال ذلك بعد ان أيس من ايمانهم (قوله ان اصنع الفلك) أن مفسرة لوقوعها بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله باعيننا) حال من الضمير في اصنع وجمع الاعين للمبالغة (قوله برأى منا وحفظنا) اشار بذلك الى ان في الآية مجازا مرسلان لان شان من نظر الى الشيء بسينه حفظه فاطلق اللازم واريد الملزوم (قوله ووحينا) أي تعليمنا فان الله أرسل اليه جبريل فعلمه صنعها وصنعها في عامين وجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين وارتقاها ثلاثين والذراع الى المنك وهذا أشهر الروايات وقيل غير ذلك وقد تقدم في هود وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والاعلى للناس (قوله فاذا جاء امرنا) أي ابتدأ ظهوره (قوله وقار التنور) عطف بيان لحيء الامر روى انه قيل له عليه السلام اذا فار الماء من التنور فار كب انت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام من حجر تخبز فيه حواء فصارت الى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته انه رأى انه فركبوا واختلف في مكانه فقليل كان بمسجد الكوفة على يمين الداخل مما يلي باب كندة اليوم وقيل كان في عين وردة من الشام (قوله علامة لنوح) أي على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) أي غير البشر لما يأتي انه ادخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين (قوله وغيرهما) أي من كل ما يلد أو يبيض بخلاف ما يتولد من العفونات كالودد والبق فلم يحمله فيها (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله بالثنوين) أي خذف ما ضيف اليه كل وعوض عنه الثنوين (قوله أي زوجته) أي المؤمنة لانه كان له زوجتان احدهما مؤمنة فاخذها معه في السفينة والاخرى كافرة تركها وهي أم ولده كنعان (قوله وهو زوجته) أي الكافرة (قوله بخلاف سام) أي وهو ابو العرب وحام هو ابو السودان ويافت هو ابو الترك (قوله ستة رجال) أي فالجملة اثنا عشر (قوله بترك اهلاكم) متعلق بتخاطبي (قوله انهم مغرقون) أي محكوم عليهم بالغرق (قوله واهلاكم) أي ونجنا من اهلاكم (قوله وقل رب انزلني الخ) العبرة بعموم اللفظ فهذا الدعاء تنبى قراءته لكل من نزل في محل يريد الاقامة فيه (قوله عند نزولك من الفلك) أي حين استوت على الجودی وكان يوم عاشوراء أو ابتداء ركو به السفينة كان لعشر خلون من رجب فكان مكثهم في السفينة ستة اشهر (قوله بضم الميم) أي فهم اقراء تان سبعيتان وظاهره ان الوجهين على قراءة ضم الميم وليس كذلك بل كل من الوجهين يتأني على كل من القراءتين (قوله مبارك ذلك الانزال) تفسير

ونصفهم نساء (ولا تخاطبني في الدين ظالموا) كفروا بترك اهلاكم (انهم مغرقون فاذا استويت) اعتدلت للضمير

(انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) الكافرين واهلاكم (وقل) عند نزولك من الفلك (رب انزلني منزلا) بضم الميم وفتح الزاي مصدر او اسم مكان و بفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول (مباركا) ذلك الانزال أو المكان (وانت خير المنزلين) ما ذكر (ان في ذلك) المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لايات) دلالات على قدرة الله تعالى

للضمير في مباركا والوجه ان لكل من الضم والفتح (قوله وان كنا لمبتلين) ان خففة واللام فارقة والمعنى
وانا كنا مع املين قوم نوح معاملة المختبر لننظر هل يتبعونه ويتعظون بوعظه (قوله ثم انشأنا من بعدهم)
اي من بعد قوم نوح (قوله قربا) اي قوما سموا بذلك لان بعضهم مقتزن ببعض في الزمان (قوله هم عاد)
اسم قبيلة أرسل اليها هود وما ذكره المفسر من ان المراد بالقرن عادو بالرسول هود هو ما عليه اكثر
المفسرين ويشهد له محي قصة هود عقب قصة نوح في الاعراف وهو ذو الشعر ابيض وخير ما فسرته بالوارد *
ولا يشكل على هذا قوله في آخر القصة فاخذتهم الصيحة الموم ان القرن ثم ودان الرسول صالح لانه يقال
المراد بالصيحة صيحة الريح أي شدة صوته (قوله فارسلنا فيهم) اي في القرن وانما جعل القرن موضع
الارسال ليدل على انه لم يات من مكان غير مكانهم (قوله رسولا منهم) أي من جنسهم وقبيلتهم لان هود
ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهم ينسبون لما ود تقدم ذلك في هود
(قوله بان اعدوا) أشار بذلك الى ان أن مصدريه ويصح جعلها تفسيرية لتقدمها جملة فيها معنى القول
دون حرور فلان ارسلنا بمعنى قلنا (قوله يقال الملا) عطف على ما قبله وأنى بالواو إشارة الى تامين الكلامين
بخلاف ما في الاعراف وهو دافنه في جواب سؤال مقدور لذا تركت الواو (قوله الذين كفروا) وصف
مخصص لان قومه بعضهم آمن وبعضهم كفر (قوله واترفناهم في الحياة الدنيا) اي اعطيناهم ملكا عظيما
قال تعالى مذكرا لهم بهذه النعم على لسان نبيهم أممكم بانعام وبنين وجنات وعيون (قوله ما هذا الا بشر
مثلكم) هذه شبهة أولى تنتهي لقوله لخاسرون والثانية انكارهم البعث وتنتهي لقوله بمبعوثين وأهمـل
الجواب عنهم لفسادها وركاكتها (قوله ويشرب مما تشربون) اي منه حذف العائد لاستكمال
الشروط التي اشار اليها ابن مالك بقوله كذا الذي جرى بما الموصول جر * كمر بالذي مررت فهو وير
(قوله ولئن اطعتم) اللام موطئة لقسم محذوف قدره المفسر بقوله والله (قوله والجواب لاولهما) اي
على القاعدة التي ذكرها ابن مالك بقوله

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت فهو ملزم

ولا يصلح ان يكون جوابا للشرط لعدم وجود الفاء (قوله انكم اذا متم الخ) الكاف اسم ان وخاسرون
خبرها واللام لا ابتداء زحلققت الخبر واذا لتأكيد مضمون الشرط ولذا قال المفسر اذا طعمتموه (قوله
أي مدكم) استفهام لتقرير ما قبله (قوله انكم مخرجون) اي من القبور ومن العدم الى الوجود تارة اخرى
(قوله تاكدها) اي تاكيد لفظي (قوله اسم فعل ماض) اختلاف في اسم الفعل فقبل معناه لفظ الفعل وعليه
فيه معنى على الفتح لا محل له من الاعراب والثاني توكيده واللام زائدة بماسم موصول فاعله وتاء عود
صلته واللام للبيان والفاعل مستتر فيه والمعنى بعد وقوع خروجه من القبور قبل ما المصدر وعمله فهو
مبتدأ في محل رفع والتاء في توكيده ولما توعدون متعلق بمحذوف خبر المبتدأ واللام ليست زائدة ادخلت
ذلك فكلام المفسر رضي الله عنه في غايه الاجمال لان قوله اسم فعل ماض احد قولين وقوله بمعنى مصدر
هو القول الثاني وقوله اي بعد بعد يصح ان يقرأ بلفظ العمل فيكون تفسير العمل الماضي او بلفظ المصدر
فيكون تفسير المصدر وقوله واللام زائدة ظهري على كل من القوانين وليس كذلك بن هي زائدة على
كون المراد به لفظ الفعل والموصول فاعل لا على كونها للبيان ولا على كونه مصدرا وقوله للبيان هذا قول
ثان فكان الماسب ان ياتي باو وترك النفر يع على المصدر وتقدم انها ليست زائدة بل متعلقة بمحذوف
خبر وفي هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الاربعين والمشمور منها ستة عشر وهي هيئات بفتح التاء

(وان) مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشأن (كنا
لمبتلين) مختبرين قوم نوح
بارساله اليهم ووعظه (ثم
انشأنا من بعدهم قرنا) قوما
(آخرين) هم عاد (فارسلنا
فيهم رسولا منهم) هود
(ان) اي بان (اعبدوا الله
ما لكم من الغيرة أفلا
تتقون) عقابه فتؤمنون
(وقال الملا من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلفظه
الآخرة) أي بالمصير اليها
(واترفناهم) نعمناهم (في
الحياة الدنيا ما هذا الا بشر
مثلكم) كل مما تاكلون منه
ويشرب مما تشربون و
الله (لئن اطعتم بشر مثلكم
فيه قسم بشرط والجواب
لا وطهار هو مغن عن جواب
الثاني (انكم اذا) اي اذا
أطعتموه (لخاسرون) اي
مغبونون (أي مدكم انكم اذا
متم وكنتم ترابا وعطاما
انكم مخرجون) هو خبر انكم
الاولى وانكم الثانية تاكيد
له لما طال الفصل (هيئات
هيئات) اسم فعل ماض
بمعنى مصدر أي بعد بعد
(لما توعدون) من
الاخراج من القبور واللام
زائدة للبيان (ان هي)

أى ما الحياة (الاحياء تنال الدنيا تموت ونحيا) بحياة بناثنا (وما نحن بمبعوثين ان هو) اى ما الرسول (الارجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) اى مصدقين في البعث بعد الموت (قال رب انصرنى بما كذبون قال عما قليل) من الزمان وما زائدة (ليصبحن) ليصير (نادمين) على كفرهم وتكذيبهم (٩٨) (فاخذتهم الصيحة) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بالحق) فماتوا (فجعلناهم غناء) وه

وضمهم او كسرهما وفي كل مع التنوين وبدونه وهيات باسكان التاء او ابدالها هاء ساكنة وفي كل من الثمان اما بالهاء او لا او ابدالها همزة وقرى بالجميع لكن المتواتر القراءة الاولى وهى الفتح من غير تنوين (قوله اى ما الحياة) اشار بذلك الى ان نافية والضمير عائدا على الحياة (قوله بحياة بناثنا) جواب عما يقال ان في قوتهم ونحيا اعترافا بالبعث مع كونهم منكروين له * فاجاب بان المراد ونحيا بناثنا بعد موتنا (قوله بما كذبون) اى بسبب تكذيبهم اياى (قوله صيحة العذاب والهلاك) جواب عما يقال ان الصيحة كانت عذاب قوم صالح لا قوم هود (قوله كائنة بالحق) اى العدل فيهم و اشار بذلك الى ان الجار والجور ومتعلق بمحذوف حال من الصيحة (قوله غناء) مفعول ثان لجعلنا (قوله وهونيت ييس) الاوضح ان يقول وهو العشب اذا يبس (قوله بعد للقوم الظالمين) بعدا مصدر بدل من لفظ الفعل والاصل بعدوا بعدوا واللام امام متعلقة بمحذوف للبيان او بعدوا وهو اخبار او دعاء عليهم (قوله ثم أنشانا من بعدهم) اى من بعد قوم هود ونوح وقوله قروا آخرين اى كقوم صالح و ابراهيم ولوط وشعيب (قوله من امة) اى جماعة (قوله وما يستأخرون) اى لا يتأخرون عنه والمقصود من هذه الآية التقرير والتخويف لاهل مكة كانه قال لا تغفروا بطول الامل فان للظالم وقتا يؤخذ فيه لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه (قوله بعدتانيته) اى فى قوله اجلها الرجوع الى امة وقوله رعاية للمعنى اى لان امة بمعنى قوم (قوله ترا) التاء مبدلة من واو اصله وترا وهو مصدر على التحقيق ومعناه المتابعة مع مهلة وقيل المتابعة مطلقة وان لم تكن مهلة ولكن الآية تفسر بالاول لانه الواقع (قوله بالتنبؤين وعدمه) اى فيما قراءتان سبعيتان فمن نون قال ان الفقه للاحق بجمع كملقى فلما نون ذهبت الفه لا لبقاء الساكنين ومن لم ينون قال ان الفقه لثابت كدعوى (قوله وتسهيل الثانية اظ) اى فينطق بهام متوسطة بين الهمزة والواو وهما قراءتان سبعيتان (قوله وجعلناهم احاديث) جمع احادثة كاعجوبة واضحو كما يتحدث به عجبيا وتسليا ولا يقال ذلك الا فى الشر ولا يقال فى الخير (قوله فبعد القوم لا يؤمنون) بعدا منصوب بمحذوف اى بعدوا عن رحمتنا بعد الازول (قوله باياتنا) اى التسع وهى العصا واليد والسنون الحجة والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (قوله وسلطان مبین) عطف مرادف اشارة الى ان المعجزات كما تسمى بالايات تسمى بالسلطان ايضا (قوله وغيرهما) اى من باقى التسع (قوله لبشر ين مثلنا) افراد مثل لانهم يجرى مجرى المصادر فى الافراد والتذكير ولا يؤنث اصلا (قوله وقومهما لنا عابدون) الجملة حالية (قوله فكانوا من المهلكين) اى من جملة من هلك (قوله اى قومه بنى اسرائيل) اشار بذلك الى ان الضمير فى لعلمهم راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه لان التوراة انما جاءته بعد هلاك فرعون وقومه (قوله جملة واحدة) اما راجع لقوله واوتيتها اورا جمع لهلاك فرعون وقومه (قوله لان الآية فيهما واحدة) اى لان ولادته من غير اب امر خارق للعادة فيصح نسبته لهما وله (قوله واوتيناها الى ربوة) سبب ذلك ان ملك ذلك الزمان كان اراد ان يقتل عيسى فمرت به امه الى تلك الربوة ومكثت بها اثنتى عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك (قوله وهو بيت المقدس) هو اعلى مكان من الارض لانه يزيد على غيره فى الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو اقرب البقاع الى السماء (قوله ومعين) اسم مفعول من عان يعين فهو معين واصله معيون كميوق

نبت ييس اى صيرناهم مثله فى اليبس (فبعدا) من الرحمة (للقوم الظالمين) المكذبين (ثم انشانا من بعدهم قرونا) اقواما (آخرين ما تسبق من امة اجلها) بان تموت قبله (وما يستأخرون) عنه ذكر الضمير بعدتانيته رعاية للمعنى (ثم ارسلنا رسلنا تورا) بالتنبؤين وعدمه اى معتابين بين كل اثنين زمان طويل (كلما جاء امة) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينهما وبين الواو (رسولها كذبوه فاني بعنا بعضهم بعضا) فى الهلاك (وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين) حجة بينة وهى اليد والعصا وغيرهما من الايات (الى فرعون وهامه فاستكبروا) عن الايمان بها والله (وكانوا قوما لا ينفكوا) بنى اسرائيل بالظلم (فقالوا ائمنوا من لبشر ين مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين) ولقد آتينا موسى

(الكتاب) التوراة (للمهم) اى قومه بنى اسرائيل (يه تدور) به من الضلالة واوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة استثقلت (وجعلنا ابن مريم عيسى) وامه آية لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير فعل (واوتيناها الى ربوة) مكان مرتفع وهو بيت المقدس او فلسطين اقوال (ذات قرار) اى مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) اى ماء جار ظاهر تراه العيون

(يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحا) من فرض ونقل (أنى بما (٩٩) تعملون علم) فاجازيكم عليه (و) اعلموا

(ان هذه) أى ملة الاسلام
(أمتكم) دينكم ايها
المخاطبون أى يجب ان
تكونوا عليها (أمة واحدة)
حال لازمة وفي قراءة
بتخفيف النون وفي أخرى
بكسرها مشددة استئنافا
(وأناربعكم فاتقون)
فاحذرون (فتقطعوا) أى
الاتباع (أمرهم) دينهم
(بينهم زبرا) حال من فاعل
تقطعوا أى احزابا
متخالفين كاليهود
والنصارى وغيرهم (كل
حزب بما لديهم) أى عندهم
من الدين (فرحون)
مسرورون (فذرهم) أى
اترك كفار مكة (في
غمرتهم) ضلالتهم (حتى
حين) أى حين موتهم
(أيحسبون اننا نمدحهم به)
نعطيهم (من مال وبنين) فى
الديننا (نسارع) نعجل (لهم
فى الخيرات) لا (بل لا
يشعرون) ان ذلك
استدراج لهم (ان الذين هم
من خشية ربهم) خوفهم
منه (مشفقون) خائفون
من عذابه (والذين هم بآيات
ربهم) القرآن (يؤمنون)
يصدقون (والذين هم بربهم
لا يشركون) معه غيره
(والذين يؤتون) يعطون
(ماتوا) اعطوا من الصدقة
والاعمال الصالحة (وقلوهم

استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكتان حذفت الواو لا لتقاء الساكنين وكسرت العين لتصح
الياء (قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) خطاب لجميع الرسل على وجه الاجمال فليس المراد انهم
خوطفوا بذلك دفعة واحدة بل المراد خوطف كل رسول في زمانه بذلك بان قيل مثالا لكل رسول كل من
الطيبات واعمل صالحا أى بما تعمل عليهم وحكمة خطاب النبي بها على سبيل الاجمال التشجيع على رهبانية
النصارى حيث يزعمون ان ترك المستلذات مقرب الى الله فرد الله عليهم بان المداير على أكل الحلال
وفعل الطاعات (قوله الحلالات) أى مستلذات ام لا (قوله واعملوا صالحا) أى شكر على تلك النعم
لتردادها بقرابن ربكم (قوله فاجازيكم عليه) أى ان خير اخير وان شر اشر فالآية فيها ترغيب وترهيب
(قوله واعلموا ان هذه امتكم) قدر المفسر لفظ اعلموا الإشارة الى ان ان يفتح الهمزة معمولة لمحذوف
وهذه اسمها وأمتكم خبرها وأمة حال وواحدة صفة له (قوله دينكم) اشار بذلك الى ان المراد بالامة
الدين والمراد به العقائد لانها هى التى اتحدت فى جميع الشرائع واما الاحكام الفرعية فقد اختلفت
باختلاف الشرائع (قوله وفى قراءة بتخفيف النون) أى والهمزة مفتوحة والمامل مقدر كما فى المشددة
واسمها ضمير الشأن وهذه أمتكم مبتدأ وخبر والجملة خبر ان (قوله استئنافا) أى فمواخبار من الله بان
جميع الشرائع متفقة الاصول والقراآت الثلاث سبعيات (قوله فاتقون) أى افعلوا اما أمرتكم به واتركوا
ما نهيتكم عنه (قوله فتقطعوا أمرهم) أى جعلوا دينهم مفرقا لذلك صاروا فرقا مختلفة كاليهود والنصارى
والمجوس وغير ذلك من الأديان الباطلة (قوله زبرا) جمع زبور بمعنى فربق (قوله فرحون) أى لا اعتقادهم
أنهم على الحق (قوله فذرهم) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما أشار لذلك
المفسر وهو تسليية له (قوله فى غمرتهم) مفعول ثان لذرهم أى مستقرين فيها والغمرة فى الاصل الماء الذى
يغمر القامة ثم استعير ذلك للجحيم والغمر بالضم يقال لمن لم يجرب الامور والغمر بالكسر الحقد (قوله من
مال وبنين) بيان لما (قوله بل لا يشعرون) اضربا لتعالى أى لا يعلمون ان توسعة الدنيا عليهم ليست
ناشئة عن الرضا عليهم بل استدراج لهم قال تعالى انما على لهم ليزدادوا (قوله ان الذين هم) الدين اسم
ان وهم مبتدأ ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون وكذا يقال فيما بعده (قوله مشفقون)
الاشفاق الخوف مع زيادة التعظيم فهو اعلى من الخشية وهذه الاوصاف متلازمة من انصف بواحد
منها لزم منه الاتصاف بالباقي (قوله القرآن) أى وغيره من باقى الكتب السماوية (قوله يعطون) اشار
بذلك الى ان قوله يؤتون من الايتاء وهو الاعطاء (قوله وقلوبهم وجلة) الجملة حالية من فاعل يؤتون أى
والحال ان قلوبهم حائفة من عدم قبول اعمالهم الصالحة لما قام بقلوبهم من جلال الله وهيبته وعزته
واستغنائهم ولذا ورد عن ابى بكر الصديق انه قال لا آمن مكر الله ولو كانت احدى قدمي داخل الجنة
والاخرى خارجها وكان كثير البكاء من خشية الله حتى اثرت الدموع فى خدي به (قوله يقدر قبله لام
الجر) أى فيكون تعليلا لقوله وجلة (قوله أولئك يسارعون فى الخيرات) هذه الجملة خبر عن قوله ان
الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم ان اربع موصولات وخبرها جملة أولئك الخ (قوله وهم لها
سابقون) الضمير قيل للخيرات وقيل للجنة وقيل للسعادة وقوله فى علم الله أى كتبوا سابقين فى علم الله
فظهر فيهم مقتضى سابقية العلم (قوله ولا تكف نفسا الا وسعها) أى تفضلا منه سبحانه وتعالى والا فلا
يسئل عما يفعل وأنى بهذه الآية عقب اوصاف المؤمنين إشارة الى ان تلك الاوصاف فى طاقة الانسان
وكذا جميع التكليف التى افترضها الله على عباده فعلا وتركا وهذا المن وفقه الله وكشفت عنه الحجب

وجلة) خائفة ان لا قبل منهم (انهم) يقدر قبله لام الجر (الى ربهم) راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) فى علم الله
(ولا تكاف نفسا الا وسعها) أى طاقتها فمن لم يستطع ان يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان يصوم فلياكل (ولديننا)

عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال (وهم) اى النفوس العاملة (لا يظلمون) شيئا منها فلا ينقص من ثواب اعمال الخيرات ولا يزداد (١٠٠) في السيات (بل قلوبهم) اى الكفار (في غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم اعمال من

دون ذلك) المذكور للمؤمنين (هم لها عاملون) فيعذبون عليها (حق) ابتداءية (اذا أخذنا مترفيهم) اغنياءهم ورؤساءهم (بالمذاب) اى السيف يوم بدر (اذا هم يحارون) يضجون يقال لهم (لا تجاروا اليوم انكم منالا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتي) من القرآن (تلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون) ترجعون قهقري (مستكبرين) عن الايمان (به) اى بالبيت اوابالحرم بانهم اهل في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم (سامرا) حال اى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثي تزكون القرآن ومن الرابعي اى تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فادغمت التاء في الدال (القول) اى القرآن الدال على صدق النبي (ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة) الاستفهام فيه للتقرير بالحق من

واما المحجوب فيرى التكليف تميلة يشق عليه تعاطيها قال بعض العارفين اذارفع الحجاب فلاملاله * لتكليف الاله ولا مشقه

(قوله عندنا) اى عندية رتبة ومكانة واختصاص (قوله ينطق بالحق) اى يبين اعمال العباد خيرها وشرها (قوله بما عملته) الضمير عائدي النفس المتقدم ذكرها (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار العموم المستفاده من لفظ نفس لانه نكرة في سياق النفي (قوله فلا ينقص من ثواب اعمال الخيرات) اى لان الاعمال كلها والجزاء عليهم امثلية في اللوح المحفوظ وهو مطابق لما في علم الله (قوله بل قلوبهم) رجوع لاحوال الكفار (قوله وهم اعمال) اى سيئة (قوله من دون ذلك) اى غير ما ذكر للمؤمنين والمعنى ان الكفار لهم اعمال مضادة ومخااة لوصاف المؤمنين المقدمة (قوله هم لها عاملون) اى مستمرين عليها (قوله ابتداءية) اى تبتدأ بعدها الجمل (قوله اذا أخذنا مترفيهم) اذا ظرف لما يستقبل من الخافض لشرطه منصوب بجوابه واذا الثانية للمفاجأة قائمة مقام الفاء قال ابن مالك وتخاف الفاء اذا المفاجاه * كان تجوز اذا لنا مكافاه

(قوله اغنياءهم ورؤساءهم) اى كاني جهل واخرائه من صناديدهم (قوله يحارون) اى يصرخون ويتهللون او يستغيثون ويلتجئون في كشف العذاب عنهم ومع ذلك فلا يفهمهم (قوله يقال لهم) الاقرب ان ذلك عند قبض ارواحهم حين تاتيهم الملائكة بالمطارق من نار يضربون بها وجوههم وأدبارهم وقيل انه يوم القيامة حين يعذبون في النار (قوله قد كانت آياتي) تمليل لما قبله (قوله تنكصون) من باب جلس ودخل فهو بكسر الكاف وضمها (قوله ترجعون قهقري) اى الى جهة الخلف وهو كناية عن اعراضهم عن الايمان (قوله به) الحار والمجرور امامتعلق بمستكبرين او بسامرا وأشار المفسر الى ان الضمير اما عند على البيت او الحرم (قوله سامرا) من السمر وهو الحديث ليلا (قوله حال) المناسب للمفسر ان يقول احوال ويؤخره عن قوله تهجرون لان الاحوال ثلاثة مستكبرين وسامرا وتهجرون (قوله اى جماعة) اشار بذلك الى ان سامرا اسم جمع واحد مسامر (قوله من الثلاثي) اى مأخوذ من الهجران وهو الترك او من هجره جربا بالتحريك هدى وتكلم بما لا يعقله (قوله ومن الرابعي) اى مأخوذ من الاهجار وهو الفحش في الكلام (قوله فلم يدبروا القول) الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير أعمواف لم يدبروا وهذا شروع في بيان ان اقدامهم على هذه الضلالات لا بد ان يكون لاحد أمور أربعة احدها ان لا يتاملوا في دليل نبوته وهو القرآن المعجز مع انه لم تاملوا وظهرت لهم حقيقة ثانيها ان يعتقدوا ان بعثة الرسول امر غريب لم تسمع ولم ترد عن الامم السابقة وليس كذلك لانهم عرفوا ان الرسل كانت ترسل الى الامم ثالثها ان لا يكونوا عالمين بامانتهم وصدقهم قبل ادعاء النبوة وليس كذلك بل سبقت لهم معرفة كونه في غاية الامانة والصدق رابعها ان يعتقدوا فيهم الجنون وليس كذلك لانهم كانوا يعلمون انه اعقل الناس وسياتي خامس في قوله ام تسئلهم خرجا وام في المواضع الاربعة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريرى وهو حمل الخطاب على الاقرار بما يعرفه (قوله من صدق النبي) اى يسان للحق على طبق الآية على سبيل اللف والنشر المرتب (قوله واكثرهم لالحق) اى

صدق النبي وحبى الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والامانة وان لا جاون به (بل) للاستفهام (جاءهم بالحق) القرآن اى القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (واكثرهم لالحق كارهون ولواتع الحق) اى القرآن (أهواءهم) بان جاء بما يهوونه من الشر بك والولد لله تعالى عن ذلك (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) اى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمايع في الشيء

عادة عند تعدد الحاكم (بل انيتاهم بذكرهم) اى بالقرآن الذى فيه ذكرهم وشرفهم (فهم عن ذكرهم معرضون ام تساهم خرجا) اجرا على ما جنتهم به من الايمان (نخراج ربك) اجره ونوابه ورزقه (خير) وفي (١٠١)

قراءة اخرى خراجا
فيهما (وهو خير الرازيين)
افضل من اعطى واجر
(وانك لتدعوهم الى صراط)
طريق (مستقيم) اى دين
الاسلام (وان الذين لا
يؤمنون بالآخرة) بالبعث
واثواب والعقاب (عن
الصراط) اى الطريق
(لنا يكون) عادلون (ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من
ضئ) اى جوع اصابهم بمكة
سبع سنين (للجوا) تبادوا
(في طغيانهم) ضلالتهم
(يعصون) يترددون (ولقد
اخذناهم بالعداب) الجوع
(فما استكاثوا) تواضعوا
(ارهبهم وما يتضرعون)
يرغبون الى الله بالدعاء
(حتى) ابتداء (اذا افتحنا
عليهم باباذا) صاحب
(عذاب شديد) هو يوم
بدر بالقتل (اذهم فيه)
مبلسون (آيسون من كل
خير) وهو الدى اشأ
خلق (لكم السمع) بمعنى
الاسماع (والابصار
والافتدة) القلوب (قليلا
ما) تاكيد للقللة (تشكرون
وهو الذى ذراكم) خلقكم (في

القرآن وغيره فهو أعم من الحق الاول ولذا أظهر في مقام الاضمار وأشار بقوله واكثرهم الى أن الاقل لم يدم على كراهة الحق بل رجع عن كفره وآمن (قوله عادة) المناسب أن يقول عقلا لان وجود الشريك يعضى بفساد العالم عقلا لا عادة (قوله بل أتيهم بذكرهم) اضراب انتقالي والمعنى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهاهم بتشريةهم وتعظيمهم فاللائق بهم الا بقيادته وتعظيمه والعامية على قصر أتيهم وقرئ بالمدح معنى أعطينا وحينئذ فالباء امتازة وذكرهم مفعول ثان أو المفعول محذوف وقرئ بانقصر مع تاء المتكلم أو تاء المخاطب وقوله بذكرهم هكذا قرأ العامة وقرئ شذوذا بذكرهم بالف التانيث وندكرهم بنون العظمة (قوله أم تساهم خرجا) راجع لقوله أم يقولون به جنة وما بينهما اعتراض (قوله نخراج ربك خير) تعليل لنفي السؤال المستفاد من الانكار (قوله أجره ونوابه) أى فى الآخرة وقوله ورزقه أى فى الدنيا فلهذا الامور كالخراج من حيث ان الله تفضل بها لعبيده فلا يتكرها أبدا (قوله وفى قراءة خرجا فى الموضعين الخ) أى قالوا آت الثلاث سبعيات لكن الاولى أبغ من حيث انه غير فى حق الله بالخراج المفيد للتكرار وفى حق العبيد بالخرج المفيد لعدم التكرار والمماثلة فى القراءة بين الباقيتين للمشاكلة (قوله وأجر) بالقصر من باب ضرب ونصروا بالمدى أناب (قوله عن الصراط) متعاق بنا كيون (قوله عادلون) أى زائفون ومنحرفون (قوله ولورحمناهم الخ) قال الاشياخ الاظهر ان هذه الآية واللتين بعدها الى مبلسون مدييات وسبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة دعا على أهل مكة بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف فقحطوا حتى اكلوا العاهز وهو بعين مكسورة ولا مساكنة وهاء وزاى معجمة شئ كانوا يتخذونه من الدم ووبر الابل فى سنى الحجاج فجاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال أشدك الله والرحم ألت تزعج ألك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فزلت الآية (قوله للجوا) اللجاج المتأدى والاستمرار على العناد فى تعاطى الفعل المنهى عنه (قوله ولقد أخذناهم بالعداب) تاكيد لما قبله (قوله فما استكاثوا) أصله استكونوا نقلت حركة الواو الى ما قبلها ففتح كركت الواو وافتتح ما قبلها قلبت الفاء والمعنى لم يحصل منهم تواضع ورجوع الى الله فى الماضى ولم يحصل منهم التجاء الى الله فى المستقبل (قوله ابتداء) أى تبدأ بعدها الجمل (قوله اذا افتحنا عليهم) اذا شريطة واذا الثانية رابطة للجواب قائمة مقام الفاء (قوله آيسون) أى فالابصار والباس ومنه ابليس لياسه من رحمة الله (قوله وهو الذى اشأ لكم الخ) خطاب للخلق عموما مقصده تذكير النعم للمؤمنين والتوبيخ للكافرين حيث لم يصرفوا النعم فى مصارفها لان السمع خلق ليسمع به ما يرشد والبصر ليشاهد به الايات الدالة على كمال اوصاف الله والقلوب بمعنى العقول ليتأمل بها فى مصنوعات الله فمن لم يصرف تلك النعم فى مصارفها فهو بمنزلة عادهم قال تعالى فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ وافرد السمع وجمع الابصار تفننا (قوله تاكيد للقللة) اى لظما ت كيد للقللة المستفادة من التنكير والذى شكرا قليلا وهو كناية عن عدمه (قوله تبمئون) اى تحيون بعد الموت (قوله وله اختلاف الليل والنهار) اى خلقا وابتعادا (قوله بالسواد والبياض) لف وشمر مرتب (قوله أفلا تعقلون) الهمة داخلية على محذوف والفاء عاطفة عليه اى اغفتم فلا تعقلون ان القادر على انشاء الخلق قادر على اعادتهم بعد الموت (قوله بل قالوا) اى كفار مكة (قوله مثل ما قال الاولون) اى من

الارض واليه تحشرون) تبمئون (وهو الذى يحى) ينخ الروح فى المصنعة (ويميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أفلا تعقلون) صنعه تعالى فتعجبون (بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا) اى الاولون (أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أفلا نعبدهون)

لا وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال الف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أي البعث بعد الموت (من قبل ان) ما (هذا الاساطير) (١٠٢) أكاذيب (الاولين) كالأضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (قل) لهم (لأن

الارض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) خالقها ومالكها (سيقولون لله قل) لهم (ان لا تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتململون ان القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكرسي (سيقولون الله قل افلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل من بيده ملكوت) ملك (كل شيء) والتاء المبالغة (وهو يمجى ولا يجار عليه) يحمى ولا يحمى عليه (ان كنتم تعلمون سيقولون الله) وفي قراءة لله بلام الجبر في الموضعين نظر الى ان المعنى من له ما ذكر (قل فاني تسبحون) تحمدون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف تخيل لكم أنه باطل (بل أتيناكم بالحق) بالصدق (وانهم لكاذبون) في نفسه وهو (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الاذا) أي لو كان معه (لذهب كل اله بما خلق) أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء

قوم نوح وهو دوصالح وغيرهم (قوله لا) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله وإدخال الف بينهما) أي وترك الإدخال قالقرا آت اربع سبعيات في الثاني وثلاث في الاول بترك الإدخال بين المحققين (قوله لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل هو الضمير المتصل ونحن توكيده وآباؤنا معطوف على الضمير المتصل فهو نائب فاعل ايضا وقوله هذا مفعول ثان لوعدونا نائب الفاعل مفعول اول والاصل وعدنا الآن مجد بالبعث ووعد غيره آباءنا من قبلنا به وقدم المرفوع الذي هو نائب الفاعل هنا وعكس في التمثيل تفننا وإشارة الى انه يجوز الامران (قوله قل لهم) أي لاهل مكة المنكرين للبعث (قوله من الخلق) أي المخلوقات عقلاء وغيرهم (قوله ان كنتم تعلمون) شرط حذف جوابه والتقدير فاخبروني بخالفهما (قوله سيقولون الله) اخبار من الله بما يقع منهم في الجواب قبل وقوعه (قوله بادغام التاء) أي بمد قلبها دالا فذالا وتسكينها (قوله الكرسي) المناسب لبقائه على ظاهره فان العرش على التحقيق غير الكرسي (قوله والتاء للمبالغة) أي وكذا الواو فهما زائدتان كزيادتهما في الرحوت والرهوت من الرهبة والرحمة (قوله يحمى ولا يجمى عليه) الاول بفتح الياء كيرمى والثاني بضمها والمعنى يمنع ويحفظ من اراد حفظه ولا يمنع منه احد ولا ينصر من اراد خذله انه قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فن ذا الذي ينصركم من بعده (قوله وفي قراءة لله بلام الجر) أي وهو اعظم السبعة (قوله في الموضعين) أي الآخرين واما جواب السؤال الاول فهو باللام باتفاق السبعة ولم يقرأ بدونها احد (قوله نظر الى ان المعنى) أي فلام الجر مقدرة في السؤال فظهرت في الجواب نظر للمعنى واما على قراءة اسقاطها فبا اعتبار مراعاة لفظ السؤال لانه لا فرق بين قوله من رب السموات وبين لم السموات كقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لان السؤال لا فرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار أو من ربه (قوله قل فاني) أي فكيف تسبحون (قوله عبادة الله) بدل من الحق فهو بالجر (قوله أي فكيف يخيل لكم) اشار بذلك الى ان المراد بالسحر التخيل والوهم لا حقيقة (قوله في نفيه) أي الحق (قوله من ولد) من زائدة في المفعول وقوله من اله من زائدة في اسم كان (قوله أي لو كان معه اله) اشار بذلك الى ان قوله اذ ذهب جواب لشرط محذوف وهو لو الامتناعية علم من قوله وما كان معه من اله وتقدم تحقيق الكلام في هذا البرهان في الانبياء (قوله كفعل ملوك الدنيا) كلامه يقتضي ان هذا امر عادي لا للزام قطعي وهو خلاف التحقيق بل التحقيق انه دليل عقلي قطعي (قوله عالم الغيب والشهادة) هذا دليل آخر على الوحدةانية كانه قال الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمهما غيره ليس باله (قوله بالجر صفة) أي للفظ الجلالة او بدل منه وقوله والرفع خبر هو مقدر أي فهم ما قرأوا سبعيتان (قوله فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كانه قال علم الغيب فتعالى (قوله قل رب الخ) هذا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكيفية دعاء يتخلص به من عذابهم وهو محجب لانه الله ما أمره بدعاء الاستجاب له (قوله اما ترينى) ان شرطية وما زائدة وترينى فعل الشرط والنون للوقاية والياء مفعول اول وما مفعول ثان وبوعدون صلة ما ورب تأكيد للاول وقوله فلا تجعلنى الخ جواب الشرط (قوله بالقتل بيدر) أي وهو

عليه (واملا بعضهم على بعض) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سبحان الله) تنزيهه (عما يصفون) به بما ذكر (عالم) الغيب الذي (والشهادة) ما غاب وما شوه بالجر صفة والرفع خبر هو مقدر (فتعالى) تعظما (عما يشركون) معه (قل رب اما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (ترينى ما يوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل بيدر (رب فلا تجعلنى في القوم الظالمين)

فأهلك بهلاكهم (وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن) أي الخصلة (١٠٣) من الصفح والأعراض عنهم

(السيئة) أذا هم أياك وهذا قبل الأمر بالقتال (نحن أعلم بما يصفون) أي يكذبون ويقولون فتجاز بهم عليه (وقل رب أعوذ) أعتصم بك من همزات الشياطين (نزعانهم بما يوسوسون به) وأعوذ بك رب أن يحضرون في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء (حتى) ابتدائية (إذا جاء أحدكم الموت) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) أجمع للتعظيم (أعني أعمل صالحا) بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون (فيما تركت) ضيعت من عمرى أي في مقابلته قال تعالى (كلا) أي لا رجوع (إنها) أي رب ارجعون (كلمة هو قائلها) أي ولا فائدة له فيها (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حاجز يصد عن الرجوع (اليوم يبعثون) ولا رجوع بعده (فإذا نفخ في الصور) القرن النفخة الأولى أو الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ) يتفاضلون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم

الذي رآه بالفعل (قوله فأهلك بهلاكهم) أي لأن شؤم الظالم قد سم غيره أن قلت إن رسول الله معصوم من جعله مع القوم الظالمين فكيف أمر الله بهذا الدعاء أوجب بأنه أمر بذلك اظهار العبودية وتواضعا له به وتعظيما لاجره وليكون في جميع الاوقات ذا كرا لله تعالى (قوله وإنا على أن نريك الخ) أن حرف توكيد ونصب وإنا اسمها والجار والمجرور متعلق بقادرون وما واقعة على العذاب وقادرون خير من اللام لا بداء زحلقت للخبر والمعنى وإنا لقادرون على أن نريك العذاب الذي نعدهم به (قوله أي الخصلة الخ) أشار بذلك إلى أن التي صفة لموصوف محذوف وقوله من الصفح الخ بيان للخصلة التي هي أحسن (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهو منسوخ ويحتمل أن المعنى ادفع بالتي هي أحسن ولو في حال القتال كان الله يقول له إذا قدرت عليهم فاصفح عنهم ولا تعاملهم بما كانوا يعاملونك به وحينئذ فتكون الآية محكمة وقد حصل منه هذا الأمر عند فتح مكة (قوله وقل رب) أي في كل وقت لأن العصمة والحفظ من الشيطان أمرها عظيم جدا وهو وإن كان معصوما فالقصد تعليم أمته واطهار الالتهاء لربه (قوله من همزات الشياطين) جمع همزة وهي النخسة (قوله نزعانهم) أي افساد انهم والمعنى أتحصن بك من وساوس الشيطان (قوله وأعوذ بك رب) كر ذلك للمبالغة والاعتناء بهذه الاستعاذة (قوله ابتدائية) أي تبتدأ بعدها الجمل إشارة إلى أن هذا الكلام منقطع عما قبله قصده وصف حال الكافر بعد موته (قوله أجمع للتعظيم) جواب عما يقال لم يقل رب ارجعني بالأفراد مع أن المخاطب واحد وأوجب أيضا بأن الواو لتكرير الطلب كأنه قال ارجعن ارجعن ارجعن اجمع باعتبار الملائكة الذين يقبضون روحه كأنه استغاث بالله أولا ثم رجع إلى طلب الرجوع إلى الدنيا من الملائكة (قوله يكون فيما تركت) أي بدلا عنه (قوله أي لا رجوع) أشار بذلك إلى أن كلاهما معناها التفتي ومع ذلك فيها معنى الردع والرجوع (قوله أي رب ارجعون) أي وما بعدها (قوله ومن ورائهم) أجمع باعتبار معنى أحد (قوله برزخ) هو المدة التي من حين الموت إلى البعث والمعنى أن بينهم وبين الرجمه سحرا بما ناعنا من الرجوع وهو الموت إذا علمت ذلك فالاموات لا تعود أجسامهم في الدنيا بارواحهم كما كانوا أبدأوا بما يبعثون يوم القيامة لا فرق بين الأنبياء وغيرهم وما ورد عن بعض الصالحين من أنهم يجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة فالمراد أن روحه الشريفة تشكك بصورة جسده الشريف وكذا يقال في الأولياء والشهداء لأن أرواح المطيعين مطلقة غير محبوسة وأما الكفار فارواحهم محبوسة لا تسمى في الملكوت (قوله ولا رجوع بعده) أي يوم البعث (قوله النفخة الأولى) هو قول ابن عباس وقوله أو الثانية هو قول ابن مسعود (قوله يتفاضلون بها) جواب عما يقال أن الانساب ثابتة بينهم لا يصح تقييمها فاجاب بأن معنى لا أنساب بينهم لا يتفاضلون بانسابهم وأوجب أيضا بأن معنى لا أنساب بينهم لا أنساب تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من شدة الحسرة والدمعة (قوله خلاف حالهم في الدنيا) أي لأنهم كانوا يستلون عن بعضهم في الدنيا (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون ودفع بذلك ما يقال كيف أجمع بين هذه الآية وآية وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فجمع المفسر بأن القيامة مواطن مختلفة وهذا مبني على أن المراد النفخة الثانية وأما على أن المراد النفخة الأولى فوجه الجمع أن نفى السؤال إنما هو عند النفخة الأولى لموتهم حينئذ وثباته إنما هو بعد النفخة الثانية (قوله موازينه) أجمع أما للتعظيم أو باعتبار الموزون (قوله بالحسنات) الباء سببية أي بسبب ثقل الحسنات (قوله بالسيئات) أي بسبب ثقل السيئات والمعنى فمن رحمت حسناته فأولئك هم المتفلحون ومن رحمت سيئاته فأولئك الذين خسروا الخ (قوله فهم في جهنم) أشار المفسر

من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها يفيقون وفي آية فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المتفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيئات (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) فهم (في جهنم خالدون)

ثالث وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها كالحون) شممت شفاههم العليا والسفلى عن اسنانهم ويقال لهم (لم تكن آياتي) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) وفي قراءة شقاوتنا بفتح اوله والفاء وهما مصدران بمعنى (وكنا قوما ضالين) عن الهداية (ربنا اخرجنا منها فان (٩٠٤) عدنا) الى المخالفة (فانا ظالمون قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخستوا فيها)

ابسدوا في النار اذلاء (ولا تكلمون) في رفع العذاب عنكم فينقطع رجائهم (انه كان فريق من عبادي) هم المهاجرون (يقولون ربنا آثمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسر هاء مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حتى انسوكم ذكرى) فتركتموه لا شغف لكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم واذاكم ايام (انهم) بكسر الهمزة (هم الفائزون) بمطوبهم استثناف وفتحها مفعول ثان للجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل (كم لبثتم في الارض) في الدنيا (في قبوركم) عدد سنين) تميز (قلوا لبثنا يوما او بعض يوم) شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب (فاستل العادين) اي الملائكة المحصين اعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفي

الى ان قوله في جهنم خبر محذوف (قوله تلفح وجوههم) التلفح الاصابة بشدة (قوله شممت شفاههم) (الخ) اي قال لكاىح شممت الشفة العليا واسترخاء السفلى لما ورد انه تنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى السفلى حتى تبلغ سرتة (قوله تتلى عليكم) اي في الدنيا (قوله وفي قراءة) وهي سبعة ايضا (قوله وهما مصدران بمعنى) اي وهو سوء العاقبة (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) اي وقدرها قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشر الف سنة بعدد البروج وقيل ثلثمائة الف سنة وستون سنة بعدد ايام السنة (قوله اخستوا فيها) اي اسكتوا سكوت هوان وذل (قوله فينقطع رجائهم) اي وهذا آخر كلامهم في النار فلا يسمع لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب (قوله انه كان فريق) تحليل لما قبله (قوله بضم السين وكسرها) اي فهم افراء فان سبعة ان (قوله وسلمان) المناسب ان يقول بدله وخباب لان سلمان ليس من المهاجرين (قوله فنسب اليهم) اي وحقه ان ينسب الى الاستهزاء (قوله وكنتم منهم تضحكون) اي وذلك غاية الاستهزاء (قوله بكسر الهمزة وفتحها) اي فهم افراء فان سبعة ان (قوله بلسان مالك) دفع بذلك ما يقال ان قوله قال يقتضى ان الله يكلمهم مع انه قال في آية اخرى ولا يكلمهم الله فاجاب بان المكلم لهم الملك عن الله (قوله وفي قراءة قل) اي وهي سبعة ايضا والحاصل ان هنا وفيما ياتي في قوله قال ان لبثتم ثلاث قرات سبعيات الامر فيهما والماضي فيهما والامر في الاول والماضي في الثاني (قوله كم لبثتم) كم في محل نصب على الظرفية الزمانية وقوله عدد سنين هو مبرزها والمعنى لبثتم كم عددا من السنين والقصد من هذا السؤال التوبيخ والتبكيت عليهم لانهم كانوا يعتقدون بقاءهم في الدنيا ويعولون على اللبث فيها وينكرون البعث فلما ادخلوا النار وايقنوا دوامها وخلودهم فيها سالهم عن لبثهم في الدنيا زيادة في تحسرهم على ما كانوا يعتقدونه حيث ظهر خلافه (قوله فاستل العادين) بالتشديد جمع عاد من العدد وهذا من جملة كلامهم لانه غشيمهم من الهول والعذاب ما يشغلهم عن ضبط ذلك واحصائه (قوله قال تعالى) اي تقرعوا وتوبخوا وتصديقا لهم (قوله لوانكم) لو هنا امتناعية ومفعول العلم محذوف قدره المفسر بقوله مقدار لبثكم وجواب لو محذوف ايضا قدره المفسر بقوله كان قليلا اي في علمكم والمعنى لو انكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لعلمتم قلة لبثكم في الدنيا (قوله اخسبتم) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير اجهلتم فحسبتم وحسب بمعنى ظن والاستفهام للتوبيخ والابكار (قوله عبثا) اما حال مؤول باسم الفاعل اي عابثين او مفعول لاجله والعبث اللعب وكل ما ليس فيه غرض صحيح نقوله لا لحكمة تفسير لعبت (قوله وانكم اليها لا ترجعون) عطف على انما اخلقناكم فيكون حسب مسلطا عليه (قوله ما لى البناء للفاعل والمفعول) اي فهم افراء فان سبعة ان (قوله لا) قدره جوابا للاستفهام (قوله بل لتعلمكم) اي لتكلمكم (قوله على ذلك) اي على امتثال التعبد المذكور (قوله الا ليعبدون) اي حكمة خلقهم لهم كونهم يمشاؤون وامرى ويحتمنون نواهي (قوله فتعالى الله) اي تنزه (قوله الملك الحق) اي الذى يحق له التصرف في ملكه بالايجاد والاعدام والثواب والعقاب وغير ذلك فكل ما سواه مقهور وهو القاهر فوق عبادته (قوله الكريم) بالجر صفة للعرش لان كل بركة ورحمة وخير نازلة منه وقرى شدوذا بالرفع على انه نعت مقطوع للمدح

قراءة ايضا قل (ان) اي ما لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم في النار (افحسبتم انما اخلقناكم عبثا) لا لحكمة (وانكم اليها لا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لتعبدكم بالامر والنهي وترجعوا اليها ونجazy على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فتعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم)

الكُرسى هو السرير الحسن

(ومن يدع مع الله الها آخر
لا برهان له به) صفة كاشفة
لا مفهوم لها (فإنما حسا به)
جزاؤه (عند به انه لا يفلح
الكافرون) لا يسعدون
(وقل رب اغفر وارحم)
المؤمنين في الرحمة زيادة
على المغفرة (وانت خير
الراحمين) افضل رحمة
﴿سورة النور مدنية﴾
وهي ثنات اواربع
وستون آية ﴿﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
هذه (سورة انزلناها
وفرضناها) مخفقا ومشددا
لكثرة المفروض فيها
(وانزلنا فيها آيات بينات)
واضحات الدلالات
(لعلكم تذكرون) بادغام
النساء الثانية في الدال
تتضمن (الزانية والزاني)
اي غير المحصنين لرجعهما
بالسنة وال فيما ذكر
موصولة وهو مبتدأ
ولشبهه بالشرط دخلت
الفاء في خبره وهو (فاجلدوا
كل واحد منهما مائة
جلدة) اي ضرب به يقال
جلده ضرب جلده ويزاد
على ذلك بالسنة تغريب
عام والرقيق على النصف
مما ذكر (ولا تأخذكم بهما
رافة في دين الله) اي
حكمه بان تتركوا شيامن
حدهما (ان كنتم تؤمنون

(قوله الكرسي) تقدم ان المناسب ابقاؤه على ظاهره (قوله هو السرير الحسن) هكذا في بعض النسخ
وفي بعضها اسقاطها (قوله صفة كاشفة) أي بيان للواقع لان كل من ادعى مع الله الها آخر
يكون لا برهان له به (قوله فأنما حسا به عند به) هو جواب الشرط (قوله انه لا يفلح الكافرون) الجمهور
على كسر ان استئنا فافيه معنى العلة وقرئ شذوذا بالفتح على انه خبر حسا به والاصل حسا به انه لا يفلح
هو فوضع الظاهر موضع المضممر تسجيلا عليهم (قوله في الرحمة زيادة على المغفرة) أي فذكر الرحمة بعد
المغفرة تحلية بعد تخلية نفى الفقران نحو السببات وفي الرحمة رفع الدرجات (قوله افضل رحمة) بالنصب
على التمييز

﴿سورة النور﴾

سميت بذلك لذكر النور فيها وفي هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر وغيرهما من الأحكام الدينية
المفصلة ولذلك كتب عمر رضي الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضي الله عنها
لا تنزلوا النساء في الغرف ولا تعلموهن الكتاب وعلموهن سورة النور والغزل (قوله هذه سورة) اشار
المفسر الى ان سورة خبر محذوف قدره بقوله هذه والاشارة لما في علم الله لكونها في حكم الحاضر المشاهد
ويصح ان تكون سورة مبتدأ وجملة انزلناها صفة لها والخبر قوله الزانية والزاني والمعنى السورة المنزلة
والمفروضة كذا وكذا أو الخبر محذوف والتقدير فيما يتلى عليكم وهذا على قراءة الرفع وهي لمامة القراء
وقرئ سورة بالنصب بفعل مضممر يفسره انزلنا فممن باب الاشتغال او على الاغراء اي دوك سورة
(قوله وفرضناها) اي اوحيينا ما فيها من الأحكام ايجابا قطعيا (قوله مخفقا ومشددا) أي فهماء قراءتان
سبعيتان (قوله وانزلنا فيها) كرر الانزال لكمال الاعتناء بشانها (قوله آيات بينات) أي دلائل على
وحدانية الله تعالى وقد ذكر في اول هذه السورة أنواع من الأحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد
فقوله وفرضناها اشارة الى الأحكام وقوله وانزلنا فيها آيات بينات اشارة الى الادلة (قوله بادغام التاء
الثانية) اي بمد قلبها دالا فذال أي وتسكينها اي فهماء قراءتان سبعيتان وبقيت ثالثة سبعة ايضا وهي
حذف احدى التاءين (قوله الزانية والزاني) مبتدأ والخبر محذوف تقديره فيما يتلى عليكم او جملة فاجلدوا
ودخلت الفاء لشبه المبتدأ بالشرط وعليه درج المفسر وقدمت المرأة في حد الزنا وأخرت في آية حد
السرقه لان شهوة الزنا في المرأة اقوى واكثر والسرقه ناشئة من الجسارة والقوة وهي في الرجل اقوى
واكثر (قوله لرجعهما بالسنة) اشار بذلك الى ان الزانية والزاني لخطا عام يشمل المحصن وغيره فالسنة
اخرجت المحصن وبيئت ان حد الرجم فصار الكلام في غيره (قوله فاجلدوا كل واحد منهما مائة) اي
بسطوا بين لهما رأس واحدة ويجرد الرجل من ثيابه والمرأة مما يقبها ألم الضرب وتوضع في قفة فيم تراب للستر
(قوله والرقيق على النصف مما ذكر) اي الخلد والتغريب وهذا مذهب الشافعي وقال مالك لا يغرب الا
الذكر والخروا المرأة والرقيق بلا يغربان (قوله ولا تأخذكم) قرأ العامة بالثانية ثم مراعاة للفظ وقرئ شذوذا
بالياء التثنية (قوله رافة) بسكون الهمزة وفتحها قراءتان سبعيتان وقرئ بالمبدوزن سحابة والرافة اشد
الرحمة ويقال روف بالضم والفتح والكسر ككم وقطع وطرب (قوله بان تتركوا شيامن حدهما) اي لان
اقامة الحدود فيهما ارضا الله لما ورد اقامة حد الله تعالى في الارض خير من ان تطروا ريعين صباحا (قوله في
هذا) اي قوله ان كنتم تؤمنون الخ (قوله تحريض) اي حث على ما قبل الشرط وهو قوله ولا تأخذكم بهما
رافة فالواجب الغضب لله واستيفاء الحدود اذ قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لو سرق فاطمة
بنت محمد لقطعت يدها (قوله وهو جوابه) أي كما هو رأي الكوفيين وقوله اودال اي كما هو رأي البصريين

(وليشهد عذا بهما) اى الجلد (١٠٦) (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل اربعة عدد شهود الزنا (ان اثنى لا ينكح) يخرج (الا

زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك) اى المناسب لكل منهما ما ذكر (وحرم ذلك) اى نكاح الزواني (على المؤمنين) الاختيار نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين ان يتزوجوا بغيا للمشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقبل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم (والذين يرمون المحصنات) العفيفات بالزنا (ثم لم يأتوا باربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) اى كل واحد منهم (ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة) فى شئ (أبدوا أولئك هم الفاسقون) لا تباينهم كبيرة (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم قد فهم (رحيم) بهم بالهامهم التوبة فيها ينتهى فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) عليه (الا أنفسهم) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدأ (أربع شهادات) نصب على

(قوله) وليشهد عذا بهما طائفة) الامر للندب والطائفة الفرقة التى يمكن ان تكون حلقة (قوله قيل ثلاثة اطلع) القولان للشافعى وعند مالك اقل ذلك اربعة (قوله اى المناسب لكل منهما ما ذكر) اى فهذا زجر لمن يريد نكاح الزانية والمعنى ان الزانى يرغب فى نكاح الزانية او المشركة والزانية ترغب فى نكاح الزانى او المشرك (قوله وحرم ذلك على المؤمنين) اى لما فيه من المفساد كالطعن فى النسب والتعرض للتهمم والتشبه بالفاسق فالواجب التزوج بالعفيفات لما فى الحديث تغييروا لنطفكم فان العرق دساس (قوله نزل ذلك) اى الآية وحينئذ لما طابق لسبب النزول والجملة الثانية وانما ذكر الاولى زيادة فى التنفير (قوله وهن موسرات) اى غنيات (قوله خاص بهم) اى ولم ينسخ الى الآن (قوله وانكحوا الايامى) جمع ايم وهى من ليس لها زوج بكرا او ثيبا ومن ليس له زوجة وهو يشمل الزانى والزانية وغيرهما فغاية الامر ان نكاح الفاسق والفاسقة مكروه (قوله والذين يرمون المحصنات) تقدم ان الزانى والزانية امان يرجح ان كانا محصنين او يجلدان لم يكونا كذلك فنبين ان الزانى امره عظيم شديد لا بد وان يثبت اما باقرار او باربعة عدول فان اتفق واحد من ذلك حد المدعى فبين هذه الآية وما قبلها شدة مناسبة وقوله الذين مبتدوا يرمون صلتهم والخبر ثلاث جمل الاولى فاجلدوهم الثانية قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدأ الثالثة قوله وأولئك هم الفاسقون ومعنى يرمون المحصنات يتهمونهن فشيء الاتهام بالرمى بجامع التادية للهلاك فى كل لانه ان ثبت ذلك الامر فقد هلك المرمى وان لم يثبت فقد هلك الراعى وقوله المحصنات لا مفهوم له بل وكذا المحصنون وانما خصهم بالذكر لان الشأن قوة شهوة النساء (قوله العفيفات) تفسير للمحصنات باعتبار اللغة لان الاحصان كما يطلق على العفة يطلق على التزوج وعلى الحرية ومفهوم قوله العفيفات انه اذا رمى غير عفيف لا يحد ويشترط زيادة على العفة ان يكون المرمى يأتى منه الزنا او اللواط بان يكون ذا آلة فان رمى مجمو باعزر ولا يحد وان يكون حراما مكملا فان انتهى شرط منها لم يحد القاذف الا رامى الصبي بالواط به او الصبية الميطيقين فسمند مالك يحد وعند الشافعى يعزر (قوله بالزنا) اى او اللواط فى آدمى مطيق او جنى تشكك با آدمى (قوله باربعة شهداء) اى عدول وقوله برؤيتهم متعلق بشهداء اى يشهدون بانهم رأوا الذكر فى الفرج ولا بد ان يتحدوا فى الرؤبة والاداء فان اختلفوا ولو فى اى صفة حذا الجميع (قوله ابدأ) اى ماداموا مصرين على عدم التوبة بدليل الاستثناء وعلى هذا درج مالك والشافعى وقال أبو حنيفة لا تقبل شهادتهم ولو تابوا (قوله الا الذين تابوا) استثناء متصل لان المستثنى منه الذين يرمون والتائبون من جملتهم (قوله من بعد ذلك) اى القذف (قوله فيها ينتهى فسقهم) هذا مبنى على رجوع الاستثناء للجماعتين الاخيرتين وهو مذهب مالك والشافعى فسمندهما انت التائب تقبل شهادته وبزول عنه اسم الفسق (قوله وقيل لا تقبل) هذا مذهب ابى حنيفة واتفق الجميع على ان القاذف يجلد وان تاب فليس الاستثناء راجعا الى الجملة الاولى (قوله أزواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة وحذف التاء افصح من انباتها الا فى الموارد (قوله ولم يكن لهم شهداء) مفهومه لو كان له بيعة فلا لعان بينهم ما عند مالك وقال الشافعى له ترك البيعة ويلاعن وأجاب عن الآية بانها خرجت على سبب النزول فانه لم يكن لهم بيعة (قوله الا أنفسهم) بالرفع بدل من شهداء (قوله وقع ذلك) اى قذف الزوجة بالزنا (قوله لجماعة من الصحابة) اى وهم هلال بن أمية وعويمر العجلاني وعاصم بن عدى (قوله نصب على المصدر) اى والعامل شهادة وفى قراءة سبعية أيضا بالرفع خبر المبتدأ (قوله من الزنا) اى او نفى الحمل لان اللعان كما يكون فى رؤية الزنا يكون فى نفى الحمل (قوله والخامسة ان لعنة الله على) بالرفع لا غير باتفاق السبعة وقوله ان تشهد

في ذلك وخبر المبتدأ تدفع عنه حد القذف (ويدراً) يدفع (عنها المذاب أي حد الزنا الذي ثبت بشهادته) (ان تشهد أربع) شهادات بالله أنه لمن الكاذبين) فيأمرها به من الزنا (والخامسة ان غضب الله عليهم ان كان من (١٠٧) الصادقين) في ذلك (ولولا فضل الله عليكم

ورحمته) بالستر في ذلك (وان الله تواب) بقبوله التوبة في ذلك وغيره (حكيم) فيما حكم به في ذلك وغيره لبيان الحق في ذلك وعاجل بما يقو به من يستحقها (ان الذين جاؤا بالافك) اسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها ام المؤمنين بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن ابي مسطح وحمنة بنت جحش (لا تحسبوه) ايها المؤمنون غير العصبة (شر لكم بل هو خير لكم) يا جركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانهم اقامت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعدما نزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وأذن بالرحيل ليلة فشيئت وقضيت شأني واقبلت الى الرحل فاذا عقدى انقطع هو بكسر المهملة الفلادة فرجعت أنتمس وحملا هو دجى هو ما يركب فيه على بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء خفافاً انما يا كن العاقبة هو بضم المهملة وسكون السلام من الطعام اي القليل ووجدت

أربع شهادات بالنصب لا غير باتفاق السبعة وقوله والخامسة ان غضب الله الخ يجوز في السبعة رفعه ونصبه فتحصل أن الخامسة الاولى بالرفع لا غير وفي الثانية الوجهان ولفظ أربع الاول فيه الوجهان والثاني بالنصب لا غير وحكمة تخصيص الرجل بالعنة والمرأة بالغضب ان اللعن معناه الطرد والبعاد عن رحمة الله وفي لعنة ابعاد الزوجة والولد وفي لعنة اعضاء الرب والزواج والاهل ان كانت كاذبة (قوله وخبر المبتدأ) أي الذي هو قوله فشهادة أحدهم (قوله في ذلك) أي فيأمرها به (قائدة) يترب على لعنة دفع الحد عنه وقطع نسب الولد منه وإيجاب الحد عليها وعلى لعنة دفع الحد عنها وتأييد تحررهما وفسخ نكاحها (قوله بالستر) متعلق بكل من فضل ورحمة (قوله لبيان الحق في ذلك) جواب لولا (قوله ان الذين جاؤا بالافك) الخ شروع في ذكر الآيات المتعلقة بالافك وهي ثمانية عشر تنقسم بقوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ومناسبة هذه الآيات لما قبلها ان الله لما ذكر ما في الزنا من الشناعة والقبح وذكر ما يترتب على من رمى غيره به وذكر انه لا يليق باحد الامة فضلاً عن زوجة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ذكر ما يتعلق بذلك (قوله أسوأ الكذب) أي أفحشه وأخشه (قوله على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين أو سبع ودخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع وتوفي عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة (قوله عصبة منكم) المصصة من العشرة الى الأربعين وان كان من عبتهم وذكرتهم أربعة فقط لانهم هم الرؤساء في هذا الامر (قوله من المؤمنين) أي ولو ظاهراً فان عبد الله بن أبي من كبار المنافقين (قوله قالت) أي عائشة في تعيين أهل الافك (قوله وحمنة بنت جحش) هي زوجة طلحة بن عبيد الله (قوله لا تحسبوه شر لكم) مخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلياً لهم (قوله بل هو خير لكم) أي لظهور كرامتك على الله وتمظيم شأنكم وتمهيد الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيراً (قوله يا جركم الله به) أي بسبب الصبر عليه (قوله ومن جاء معها) أي بقودبها الراحلة (قوله وهو صفوان) أي السلمي ابن المطلب (قوله في غزوة) قبل هي غزوة بني المصطلق وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقتلهم الخرب بن ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المر يسبح من ناحية قديد الى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم وردّها عليهم (قوله بعدما نزل الحجاب) أي وهي قوله تعالى واذا سالتموهن متاعاً فاسألهن من وراء حجاب (قوله وأذن) بالمد والقصر أي اعلم (قوله وقضيت شأني) أي حاجتي كالبول مثلاً (قوله فاذا عقدى انقطع) أي وكان من جزع اظفار وهو الخرز لاني غالي القيمة وكان أصله لا مأأعطته لها حين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لاختها أسماء (قوله التمسها) أي اقتبس عليه (قوله جلست في المنزل الذي كنت فيه) أي وهذا من حسن عقلا وجوده رايها فان من الآداب ان الانسان اذا ضل عن رفقته وعلم انهم يفتشون عليه ان يجلس في المكان الذي فقدوه فيه ولا يثقل منه فربما رجعوا فلم يجدوه (قوله فتمت) أي وكانت كثيرة النوم لحدائث سننها (قوله وكان صفوان قد عرس) أي وكان صاحب ساقرة رسول الله لشجاعته وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فاسقط منهم شيء الاحمل حتى يأتي به اصحابه (قوله فسار منه) أي فادبج بالتشديد سار من آخر الليل واما ادبج سار من اوله

عقدى وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الى فلبتني عيناى فتمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادبج ما بتشديد الراء والدال اي نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه

(قوله في منزله) أي منزل الجيش الذي مكثت فيه عائشة (قوله ووطئ على يدها) أي الراحلة خوف أن تقوم (قوله موغرين) أي أتينا الجيش في وقت القيلولة (قوله فهلك من هلك) أي تكلم بما كان سببا في هلاكه (قوله في) أي بسببي (قوله ابن أبي ابن سلول) نسب أولاد لآل بيته ثم لأمه (قوله انتهى قولها) هذا باعتبار ما اختصره والاخذ بشماله بقية كما في البخاري وهي فقصدنا المدينة فاشتكت بها شهرًا وهم فيضون من قول أصحاب الأفك ويربني في وجعي أني لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيمكم لا أشعر بشيء من ذلك حتى نقمت بفتح فكسر أي برئت من مرضي فخرجت أنا وأُم مسطح قبل المناصب متبرزا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في النزه فقبلت أنا وأُم مسطح بنت رهم تمشي فثرت في مرطها هو بكسر الميم كساء من صوف فقاتت خمس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أن تسبين رجلا شهيد بدارا فقاتت يا هنتاه أي قليلة المعرفة ألم تسمعي ما قالوا فآخبرني يقول أهل الأفك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تيمكم فقلت أئسن لي إلى أبي غالت وأنا حينئذ أريد أن استيقن الخبر من قبام ما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإيت أبي فقلت لأمي ما يتحدث به الناس قالت يا بنتي هو في على نفسك الشان فوالله لما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكرهن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا أرى قالي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب واسامة بن زيد حين استأثرت الوحى يستشيرهما في فراق أهله فاما اسامة فإشار إليه بالذي يعلم من نفسه بالود لهم فقال اسامة هم أهلك يا رسول الله ولا نعم والله الآخر وأما علي بن أبي طالب فقال لم يضق الله عليك والنساء سواها كثير وراسال الجارية تصدق فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ريرة فقال يا ريرة هل رأيت فيها شيئا يري بك فقاتت ريرة لا والذي بعثك بالحق نبيا أن رأيت منها امرأة أغمصه عليها هو بهمة فتوحه ففهم معجزة فصا دمعة أي أعياه وانكره أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فيأتي الداجن هو بدل مهلة ثم جيم ما يلب البيوت من الشاة الدجاج ونحو ذلك فإيا كفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعذرنى من رجل بلغنى إذا في أهلي فوالله ما علمت في أهلي الآخر أوقد ذكر وأرجلا ما علمت عليه الآخر أو ما كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد ابن معاذ وقال يا رسول الله أنا والله أعذر لك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من أخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك فقام سعد بن عباد وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن حضير فقال كذبت لعمر الله لقتلته فإياك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخصهم حتى سكتوا وسكت وبكى يومى لا يرقأ دمع ولا أكتحل بنوم فاصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتي ويوما حتى اظن أن البكاء فائق كبدى قالت فيهما ما جالسا عندي وأنا بكى إذا استأذنت امرأة من الأنصار فاذنت لها جالست تبكى معي فبينما نحن كذلك أذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلهم أوقد مكث شهر لا يوحى إليه في شأني شيء قالت فتشهدتم قال يا عائشة إنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرك الله وإن كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة قلص دمي

فأصبح في منزله فرأى سواد
إنسان نائم أي شخصه
فعر في حين رأى وكان يرانى
قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفنى
أى قوله أالله وأاليه
راجعون فخرت وجهى
بجلابى أى غطيته بالملاءة
والله ما كلمنى بكلمة ولا
سمعت منه كلمة غير
استرجاعه حين أناخ
راحلته ووطئ على يدها
فركبتها فانطلق يقودنى
الراحلة حتى أتينا الجيش
بعد ما نزلوا موغرين في
نحر الظهيرة أى من أوغر
واقفين في مكان وغر من
شدة الحر فهلك من هلك
في وكان الذى تولى كبره
منهم عبد الله بن أبى ابن سلول
أه قولها رواه الشيخان

أى انقطع جريانه حتى ما احس منه بقطرة وقلت لاني أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
والله ما درى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمى أجيبى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما قال قالت والله ما درى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وانا جارية حديثة السن لا اقرا
كثيرا من القرآن فقلت انى والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث به الناس ووقر في انفسكم وصدقتم به
ولئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى لبريئة لا تصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم
انى لبريئة لتصدقننى والله ما أجدى ولكم مثالا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا أرجوان يبرئى الله ولكن والله ما ظننت ان
ينزل فى شانى وحى ولانا أحقر فى نفسى من ان يتكلم بالقرآن فى أمرى ولكن كنت أرجوان يرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئى الله بها قوائمه ما رام ان يرح بحالسه ولا خرج احدهم من
اهل البيت حتى انزل عليه الوحى فاخذه ما كان ياخذ من البرحاء أو الشدة والكرب حتى انه لينحدر
منه مثل الجمان أى اللؤلؤ من العرق فى يرمشات فلما سرى أى كشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة احدى الله فقد براك الله فقالت أمى قومي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا
بالافك عصابة منهم الآيات فلهما انزل الله هذا فى براءتى قال ابو بكر الصديق وكان يتفق على مسطح بن
أثالة لقرا به منه والله لا اتفق على مسطح بشي أبدا بعد ما قال فى عائشة فانزل الله عز وجل ولا ياتل
أولو الفضل منكم والسعة الآية الى قوله غفور رحيم فقال ابو بكر بلى والله انى لاحب ان يفقر الله الى
فرجع الى مسطح الذى كان يجرى عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال زينب بنت جحش
عن أمرى فقال يازينب ما علمت ما رأيت فقالت يا رسول الله احمى سمعى وبصرى والله ما علمت
عليها الا خيرا قالت وهى التى كانت تسامىنى فمصمها الله بالورع انتهى (قوله لكل امرى منهم)
أى من العصابة (قوله ما كتسب من الاثم) أى جزاء ما كتسب من الاثم فى الدنيا وهو لغير عبد الله بن
أبى فاتهم قد حدوا احد القذف وعمى حسان وشلت يده فى آخر عمره وعمى مسطح أيضا وفى الدنيا
والآخرة وهو لابن أبى فعذبه الله بخزى الدنيا والخلود فى النار (قوله لولا اذ سمعتموه) لما بين سبحانه
وتعالى حال الخائضين فى الافك وانهم اكتسبوا الاثم شرع فى توبيخهم وزجرهم بتسعة زواجر الاول
هذا والثانى لولا جاؤا عليه اغ والثالث لولا فضل الله اغ الرابع اذ تلقونه اغ الخامس ولولا اذ سمعتموه
اغ السادس يعظكم الله اغ السابع ان الذين يحبون اغ الثامن ولولا فضل الله عليكم اغ التاسع يا ايها
الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى سميع عالم ولولا هالتو بيخ لدخولها على الماضى لان لولا
لها ثلاثة احوال اذ دخلت على ماض كان معناها التوبيخ واذا دخلت على مضارع كان معناها
التحضيض واذا دخلت على جملة اسمية كانت امتناعية وقد كررت هنا فى ست مواضع الاول
والثانى والرابع توبيخية لاجوابها والثالث والخامس والسادس شرطية ذكر جوابها فى الثالث
والسادس وحذف فى الخامس فتدبر واذا ظرف لظن والمعنى كان ينبغي لكم بمجرد سماعه ان تحسنوا
الظن فى أم المؤمنين ولا تنصروا على الامر القبيح بعد سماعه (قوله بانفسهم) أى ببناء جنسهم
فى الايمان والصحبة (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى الى الغيبة اذ كان مقتضى الظاهر ظننتم
وحكمته التسجيل عليهم والمبالغة فى توبيخهم (قوله لولا جاؤا عليه) أى الافك (قوله شاهدوه)
أى عاينوا الزنا (قوله فى حكمه) أى الشرعى لان مداره على الشهادة والامر بالظاهر
وهذا جواب عما يقال انهم كاذبون عند الله مطلقا ولو اتوا بشهداء فاجاب بانهم كاذبون باعتبار حكم

قال تعالى (لكل امرى
منهم) أى عليه (ما كتسب
من الاثم) فى ذلك (والذى
تولى كبره منهم) أى تحمل
معظمه فبدأ بالحوض فيه
وأشاعه وهو عبد الله بن
أبى (له عذاب عظيم) هو
النار فى الآخرة (لولا)
هلا (اذ حين) سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم) أى ظن بعضهم
ببعض (خيرا وقالوا هذا
افك مبين) كذب بين فيه
التفات عن الخطاب أى
ظننتم ايها العصابة وقلم
(لولا) هلا (جاؤا) أى
العصابة (عليه) باربعة
شهداء) شاهدوه (فأذ
لم ياتوا بالشهداء) قالوا لك
عند الله) أى فى حكمه
(هم الكاذبون) فيه

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم) أيها العصبية أي خضتم (فيه عذاب عظيم) في الآخرة (اذ تلقوا بالسنتكم) أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاء بن واذ منصوب بكم أو بأفضتم (وتقولون بأقوالكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا) (١١٠) لا أتم قبه (وهو عند الله عظيم) في الآثم (ولولا هلا) (اذ) حين (سمعتوه قائم ما يكون) ما ينبغي

الشرع ولا شك أنهم لو أتوا بيينة معتبرة لكان حكم الله أنهم صادقون في الظاهر فأراد الله أن يكذبهم ظاهرا أو باطنا (قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته) (ولولا امتناعية وجوابها قوله لمسكم والمعنى امتنع مس العذاب لكم لوجود فضل الله ورحمته عليكم) (قوله فيما أفضتم فيه) أي بسببه وما اسم موصول وأفضتم صلة أو مصدرية أي بسبب الذي أفضتم فيه أو بسبب أفاضتكم (قوله عذاب عظيم) أي لغيرا بن سول فان عذابه محتم (قوله اذ تلقونه بالسنتكم) أي تتلفظون به باللسان فقط دون اعتقاده بالقلب فهم يعتقدون براءتها وإنما تلفظهم بالافك محض حسد وعدا (قوله ولولا اذ سمعتوه) (ولولا تو بيخية واذ ظرف لقلتم والمعنى كان الواجب عليكم حين سمعتم هذا الامر ان تقولوا سبحانك وفصل بالظرف بين لولا وقائم لانه يفتر في الظروف مالا يفتر في غيرها) (قوله هو للتعجب هنا) أي مع التنزيه والمعنى تنزيها لك من انتمالك حرملك فإنه غير لا تقي بك ولا باحبا بك الذين قلت فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا (قوله ينهاكم) اشار بذلك الى انه ضمن بظنكم معنى ينهاكم فعداه عن (قوله ابدأ) أي مدة حياتكم (قوله ان كنتم مؤمنين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه أي فلا تعود والمثله (قوله باللسان) أي فالمراد باشاعتها اشاعة خيرها (قوله بنسبتها اليهم) اشار بذلك الى ان المراد بالذين آمنوا خصوص عاتشة وصفقوا (قوله وهم العصبية) تفسير للذين يحبون (قوله لحق الله) أي ذنب الاقدام وهو محمول على عبد الله بن أبي وأما غيره فقد تاب وحسنت توبته (قوله وان الله رؤف رحيم) عطف على فضل الله (قوله لما جعلكم بالعقوبة) جواب لولا وخير المبتدا محذوف والتقدير موجودان (قوله خطوات) ضم الطاء وسكونها قراءة ثان سبجيتان (قوله ومن يتبع خطوات الشيطان) شرط حذف جوابه تقديره فلا يفلح ابدأ وقوله فانه يامر الخ لتعليل للجواب (قوله أي المتبع) هكذا بصيغة اسم المفعول وهو الشيطان (قوله باتباعها) متعلق بيامر (قوله مازكي منكم من احدا ابدأ) هذا يفيد أنهم تابوا وطهروا وهو كذلك الاعبد الله بن أبي فانه استمر على التفاف حتى هلك كافرا (قوله ولا ياتل) لانهية والفعل مجزوم بحذف الياء (قوله أي اصحاب الغنى) في تفسير الفضل بالغنى نوع تكرار مع قوله والسعة وحينئذ قلنا سب تفسير الفضل بالعلم والدين والاحسان وكفى به دليلا على فضل الصديق (قوله ان لا يؤتوا) اشار المفسر الى ان الكلام على تقدير لا بالافية (قوله أولى القرى) أي القرابة وقوله والمساكين والمهاجرين معطوف على أولى فهذه الاوصاف الثلاثة لموصوف واحد وهو مسطح (قوله حلف ان لا ينطق على مسطح) أي فبعد ذلك تاب وجاء الى ابى بكر واعتذر وقال انما كنت اغشو مجلس حسان واسمع منه ولا أقول فقال له ابو بكر لقد ضحكك وشاركت فيما قيل وكفر عن عيته (قوله لطيفة) وقع لابن المقرى انه وقع منه حقوة فقطع والده ما كان يجريه له من النفقة فكتب الولد لاله

لا تقطن عادة برولا * تجعل عقاب المرء في رزقه * فان امر الافك من مسطح يحط قدر النجم من افقه * وقد جرى منه الذي قد جرى * وعوتب الصديق في حقه

﴿ فكتب اليه والده ﴾

قد سمع المضطر من مية * اذا عصى بالسير في طرقه

لانه يقوى على توبة * توجب ابصا الى رزقه

(لنا أن تكلم بهذا سبحانك) هو للتعجب هنا (هذا بهتان) كذب (عظيم يظنكم الله) ينهاكم (ان تعودوا المثله ابدأ ان كنتم مؤمنين) تعتظون بذلك (وبين الله لكم الآيات في الامرو النهي) (والله عليم بما يامر به وينهى عنه) (حكم) فيه (ان الذين يحبون أن تشع الفاحشة باللسان) (في الذين آمنوا) بنسبتها اليهم وهم العصبية (لهم عذاب اليم في الدنيا) بحذف القذف (والآخرة) بالمار لحق الله (والله يعلم انتفاء هاعنهم) (واتم) ايها العصبية بما قتم من الافك (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم) ايها العصبية (ورحمته وان الله رؤف رحيم) بكم لما جعلكم بالعقوبة (يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أي طرق تنزيهه (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) أي المتبع (يامر بالفحشاء) أي القبيح (والمنكر) شرعا باتباعها (ولولا فضل

الله عليكم ورحمته مازكي منكم) ايها العصبية بما قاتم من الافك (من أحد ابدأ) أي ماصاح وطهر من هذا الذنب بالتوبة (ولم منه) (ولكن الله يركي) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قاتم (عليهم) بما قصدم (ولا ياتل) يحلف (أولوا الفضل) أي اصحاب الغنى (منكم والسعة أن لا) يؤتوا أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) نزلت في ابى بكر حلف ان لا ينطق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجرى بدرى

لما خاض في الافك بعد ان كان يثق عليه وناس من الصحابة اقساموا ان لا يتصدقوا على من تكلم شيء من الافك (وليعتوا وليصفحوا) عنهم في ذلك (الاتحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) للمؤمنين قال ابو بكر بن انا احب (١١١) ان يغفر الله لي ورجع الى

لولا لم يتب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق في حقه

انتهى (قوله لما خاض في الافك) ظرف لقوله حلف (قوله وليعتوا) اي اولوا الفضل (قوله وليصفحوا) اي ليعرضوا عن لومهم (قوله ورجع الى مسطح ما كان يثق عليه) اي وحلف ان لا ينزع ثقته منه ابدا ومسطح هو ابن اناثة بن عباد بن المطلب بن عبيد مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقبه (قوله الغافلات عن الفواحش) اي لسلامة صدورهن وتقاء قلوبهن واستغراقهن في مشاهدة الله تعالى (قوله لعنوا في الدنيا) اي بدوا فيها عن الثناء الحسن على السنة المؤمنين وقوله والاخرة اي بالعذاب ان لم يتوبوا (قوله ناصبه الاستقرار الخ) اي والتقدير عذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد (قوله بالقوقانية والتحتانية) اي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوقيهم او ليعلمون (قوله جزاءهم الواجب عليهم) اشار بذلك الى ان المراد بالدين الجزاء لما في الحديث كما تدبر تدان (قوله هو الحق) اي الثابت الذي لا يقبل الزوال اذ لا ابدا (قوله ومنهم عبد الله بن ابي) أي بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه فالمشك من بعضهم واما احسان ومسطح ورحمة فهم مؤمنون لا يترددون في الجزاء (قوله أزواج النبي) اي لان من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لا شتر اكل كهن في العفة والعصانة والنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله لم يذكر في قذفهن توبة) اي مثل ما ذكر فيما تقدم في قوله الا الذين تابوا (قوله ومن ذكر) مبتدأ وغيره خبره وهذا من باب التهويل والتمهيط لمرافك والا فهو كغيره من سائر المعاصي التي تمحى بالتوبة واما بعد نزول الآيات فقد صار قذف عائشة رضي الله عنها بصفوان كفر المصادمة القرآن العظيم فاعتقاد براءتها شرط في صحة الايمان (قوله الخبيثات للخبيثين) كلام مستأنف سيق لنا كيد البراءة اما اثثة وتقبيحا على من تكلم فيها والمعنى ان الجائسة من دواعي الانضمام فالخبيث لا يكاد يالف غير جنسه والطيب كذلك وهو بمعنى قولهم * وكل لئاء بالذي فيه ينضح * (قوله والطيبات للطيبين) الاشارة بذلك لرسول الله وعائشة اي فحيث كان رسول الله اطيب الطيبين تبين بذلك ان عائشة من اطيب الطيبات (قوله من الناس ومن الكلمات) هذان قولان في تفسير الخبيثات وقوله مما ذكر اي من الناس والكلمات (قوله اي اللائق بالخبيث مثله) اي من نساء او كلمات (قوله وقد افتخرت عائشة باشياء) منها ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها في سرقه حر يروى قال هذو زوجتك ويروى انه اتى بصورتها في راحته ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بغيره اوقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها وكان ينزل الوحي عليه وهي معه في اللحاف ونزلت براءتها من السماء وانما ابنة الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وفي القرطبي قال بعض اهل التحقيق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمى بالراحشة برأه الله على لسان صبي في المهد وان مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى عليهما السلام وان عائشة لما رميت بالفحشاء برأها الله بالقول فما رضى لها براءة صبي ولا نبي حتى رآها الله بكلامه من القذف والبهتان انتهى (قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم الخ) لما ذكر الله احكام العفاف وكان من جملة العفاف عدم دخول منازل الغير الا باذن اهلها ذكر الاستئذان عقب ذلك وسبب نزولها ان امرأة من الانصار قالت يا رسول الله اني اكون في بيتي على حال لا احب ان يراني عليها احد

مسطح ما كان يثق عليه (ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفاف (الغافلات) عن الفواحش بان لا يقع في قلوبهن فعلها (المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا في الدنيا والاخرة) ولهم عذاب عظيم يوم ناصبه الاستقرار الذي تعاق به لهم (تشهد) بالقوقانية والتحتانية (عليهم السنتهم) وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون من قول وفعل وهو يوم القيامة يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق (يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم) ويعلمون ان الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن ابي والمحصنات هنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن اول السورة التوبة غيرهن (الخبيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبيثين) من الناس (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم

(الطيبات) مما ذكر اي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (اولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرؤون) مما يقولون اي الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (لهم) للطيبين والطيبات من النساء (مغفرة ورزق كريم) في الجنة وقد افتخرت عائشة باشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا

غیر یوتکم حتی تستائسوا)

خير لكم) من الدخول بغير
استئذان (لكم تذكرون)
بادغام التاء الثانية في الذال
خيريته فاعلمون به (فان
لم تجدوا فيها احدا) ياذن
لكم (فلا تدخلوها حتى
يؤذن لكم وان قيل لكم)
بعد الاستئذان (ارجعوا
فارجعوا هو) اى الرجوع
(ازكى) اى خير (لكم) من
العود على الباب (والله بما
تعملون) من الدخول
باذن وغير اذن (عليم)
فيجازيكم عليه (ليس عليكم
جناح ان تدخلوا بيوتا غير
مسكونة فيها متاع) اى
منفعة (لكم) باستكسان
وغيره كبيوت الربط
والحانات المسبلة (والله يعلم
ما تبدون) تظهرون (وما
تكتُمون) تخفون في
دخول غير بيوتكم من قصد
صلاح أو غيره وسيأتى
انهم اذا دخلوا بيوتهم
يسامون على انفسهم (قل
للمؤمنين يفضوا من
ابصارهم) عما لا يحل لهم
نظره ومن زائدة
(ويحفظوا فروجهم) عما
لا يحل لهم فعله بها (ذلك
ازكى) اى خير (لهم ان الله
خبير بما يصنعون)
بالابصار والفروج
فيجازيهم عليه (وقل
للمؤمنات يفضن من

ابصارهن) عما لا يحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن) عما لا يحل لهن فعله بها (ولا يبدين) يظهرن

زيتنن الا ما ظهر منها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبى ان لم يخف فتنة في احد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح
حسما للباب (وليضر بن بخمرهن على جيو بهن) اى يسترن الرأس والاعناق والصدور (١١٣) بالمقاييس (ولا يدين زيتنن)

الخفية وهى ماعد الوجه
والكفين (الالبعولتهن)
جمع بعول اى زوج (او
آبائهن او آباء بعولتهن او
ابنائهن او ابناء بعولتهن او
اخوانهن او بنى اخوانهن
او بنى اخواتهن او نساءهن
او ما ملكت ايماهن)
فيجوز لهم نظره الا ما بين
السرة والركبة فيحرم نظره
لغير الأزواج وخرج
بنسائهن الكافرات فلا
يجوز للمسلمات الكشف
لهن وشمل ما ملكت
ايماهن العبيد (او التابعين)
في فضول الطعام (غير)
بالجر صفة والنصب
استثناء (اولى الاربة)
اصحاب الحاجة الى النساء
(من الرجال) بان لم ينتشر
ذ كر كل (او الطفل) بمعنى
الاطفال (الذين لم يظهروا
يطاموا) على عورات
النساء للجماع فيجوز
ان يدين لهم ماعد ما بين
السرة والركبة (ولا يضر بن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من
زيتنن) من خلخال
يتعقق (وتو بوا الى الله
جميعا ايه المأمونون) مما وقع
لكم من النظر الممنوع منه
ومن غيره (لملك تفلحون)

(قوله زيتنن) اى موضع زيتنن (قوله فيجوز نظره لاجنبى الخ) هذا مذهب مالك واحد قولين عند
الشافعى (قوله حسما للباب) اى سد الذريعة (قوله وليضر بن بخمرهن) اى يلقين بخمرهن على موضع
جيو بهن وهو العنق والجيب فى الاصل طوق القميص وكانت النساء على عادة الجاهلية يسدن بخمرهن
من خلفهن فتيدون بخمرهن وقلاتن من جيو بهن لستهما فامر بنارسال بخمرهن على جيو بهن سترالما
يبدو منها (قوله زيتنن) اى مواضع زيتنن (قوله البعولتهن) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا
آخرها او الطفل (قوله او آبائهن) اى وان علوا (قوله او ابنائهن) اى ولو من الرضاع وان سفلوا (قوله او
اخوانهن) جمع أخ كان من نسب او رضاع (قوله او نساءهن) اى نساء جنسهن اللاتى اشتركن معهن فى
الايان فيخرج الكافرات (قوله فيجوز لهم نظره) اى يجوز للرجال المحارم رؤية ماعد ما بين السرة
والركبة من محارمهم النساء ويجوز لهن نظرك ذلك منهم وهذا مذهب الشافعى وعند مالك لا يحل
للرجال المحارم الا نظرا للوجه والاطراف من النساء المحارم واما النساء فيحل لهن نظرا ماعد ما بين
السرة والركبة من الرجال المحارم (قوله فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن) اى باتفاق مالك والشافعى
لثلاث نصفها الكافرة لاهل دينها فتحصل المفاسد (قوله العبيد) اى فيجوز ان يكشفن لهم ماعد ما بين السرة
والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الحائضين وهذا مذهب الشافعى وعند مالك يفرق بين الوغد
وغيره فالوغد يرى من سيدة الوجه والاطراف وغيره كالحر الاجنبى يرى منها الوجه والكفين (قوله او
التابعين) الحق ان المراد بالتابع الشيخ الهرم الذى لا يشتبهى النساء أو الابله الذى لا يعرف الارض من
السما ولا الرجل من المرأة (قوله غير اولى الاربة) بالكسر الحاجة (قوله من الرجال) حال من التابعين
اى فيجوز لهن ذكر نظرا ماعد ما بين السرة والركبة عند الشافعى وعند مالك يحل نظرا للوجه والاطراف
فقط (قوله الذين لم يظهروا على عورات النساء) اعلم ان الصبي اما ان لا يبلغ أن يحكى ما رأى وهذا غيبته
كحضوره أو ان يبلغه وليس فيه نوران شهوة وهذا كالحر أو يعرف امر الجماع الشهوة وهذا كالباغ
باتفاق مالك والشافعى (قوله ليعلم ما يخفين من زيتنن) اى فان ذلك يورث الرجال ميلا اليهن وهذا من
باب سد الباب وتعليم الاحوط والافصوت الخ لخال مثلا لبس عبورة (قوله وتو بوا الى الله جميعا) هذا
حسن اختتام لهذه الآية كان الله يقول لا تقنطوا من رحمتى فمن كان قد وقع منه شيء مما نهى عنه فليتب فان
التوبة فيها العلاج والطهر بالماء صود (قوله تغليب الذكور) اى فى قوله وتو بوا الخ (قوله وانكحوا
الاياى منكم الخ) الخطاب للاولياء والسادات والانكاح تزوج الغير (قوله جمع ايم) اى يوزن فيمل قيل
غير مقابو قيل ان الاصل اياهم فقلوب (قوله وهى من ليس لها زوج الخ) اى فلهذا الايم طلق على كل
من الرجل والمرأة الغير المتزوجين مواء سبق لهما تزوج اولا والا لمر للوجوب ان خيف الزنا على المرأة او
الرجل او اضطرت المرأة لنفسه لكونه امة زوجها لمها الى حل تزوج بنفسه ان كان رشدا واذا نله
ولم يدن له سائر النساء في حنية زوجة او نفسها لم يحب انزلا ولم تضطر المرأة
كان بها ماعد لثلاثة ايمى ومعدو بانها في حنية زوجة او نفسها لم يحب انزلا ولم تضطر المرأة
يجب ذلك وخاف الزنا بها لم يزوجها ولا زنا بها لم يزوجها ولا زنا بها لم يزوجها ولا زنا بها لم يزوجها
الزنا ايمى الله زنا غير حرام كان كرامة من جاءه زوجة فريضة فليما من حرام مع كونه لم
يخش الزنا وتارة يكره ان كان له من نفسه او كان له من نفسه او كان له من نفسه او كان له من نفسه

(١٥ - صاوى - م) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفى الآية تغليب الذكور على الاناث (وانكحوا
الاياى منكم) جمع ايم وهى من ليس لها زوج بكرة كانت او ثيبا ومن ليس له زوج وهذا فى الاحرار والحرائر (والصالحين)

أى المؤمنين (من عبادكم وأمائكم) وعباد من جموع عبد (أن يكونوا) أى الأحرار (فقراء يغنيهم الله) بالزواج (من فضله والله واسع) خلقه (عليهم) (وليس تغف) (١١٤) الذين لا يجدون نكاحا) أى ما ينكحون به من مهر وثيقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله)

يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المسكينة (عما ملكت أيما نكم) من العبيد والاماء (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا) أى أمانة وقدرة على الكسب لإداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كأنبتك على ألقين في شهرين كل شهر ألف فاذا أدبتهما فانت حر فيقول قلت (وآ توهم) أمر للسادة (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به فى أداء ما التزموه لكم وفى معنى الإبقاء حظ شئ مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم أى اماءكم (على البغاء) أى الزنا (أن أردن تحصنا) تعفوا عنه وهذه الإرادة محل الإكراه مفهوم للشرط (لتتقوا) بالاكراه (عرض الحياة الدنيا) نزلت فى عبد الله بن أبى كان يكره جوار به على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فإن الله من بعد أكرههن غفور) لهن (رحيم) بهن (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بين فيها ما ذكره

قوله وأمائكم (قوله أى المؤمنين) أى فالعبيد المؤمنون بزواجهم وبأن خيف بتركها نزلنا وهذا عند الشافعى وعند مالك لا يجب على السيد تزويج عبده ولو خاف العبد الزنا وحينئذ فالامر عنده للندب (قوله من عبادكم) أى فيزوج سيده ولو بجمرة وقوله وأمائكم أى فيزوج السيد أمتة لرقب وكذا الحر بشرط أن لا يجد للحر أثر طولاً وان يخشى الزنا وعمل الشرطين أن لم يكن عقيماً (قوله من جموع عبد) أى وله جموع أخر كسيده وأعباده وعبود ونحو ذلك (قوله أن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) أى فإن فى فضل الله كفاية عن المال لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا النفي بالزواج فالهم تزوج الصالحين من عباد الله نساء ورجالا وان كانوا فقراء لما فى الحديث تنكح المرأة لما لها وجمالها وأوديتها فملك بذات الذين تربت يداك (قوله والله واسع) أى ذو العطايا العظيمة التى لا تنفذ (قوله عليهم) أى بحالهم فيغنيهم (قوله وليس تغف الذين لا يجدون نكاحا) أى ليجتهدوا فى طلب العفة وتحصيل أسبابها وذلك يكون بالتباعد عن الغلمان والنساء أو يكون بملازمة الصوم والريضة لما فى الحديث من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ويكون بترك استعمال العقاقير التى تقوى الشهوة واستعمال ضدها (قوله أى ما ينكحون به) أى فالمصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى مكتوب (قوله عن الزنا) قدره إشارة إلى أن متعلق يستغف محذوف (قوله والذين) اسم موصول مبتدأ وابتغون صلته والكتاب معمول لابتغون وقوله مما ملكت أيما نكم حال من فاعل يبتغون وقوله فكاتبوهم الجملة خبر وقرن بالفاء لما فى المبتدأ من معنى الشرط (قوله بمعنى المسكينة) أى وهى مفاعلة لأن السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم (قوله فكاتبوهم) الامر للندب (قوله أى أمانة) أى فى دينه (قوله وقدرة على الكسب) أى بحرفة وغيرها (قوله وآ توهم) الامر قبل للندب وقيل للوجوب (قوله حظ شئ) أى وهو أفضل من الاعطاء لأنه قد يصرفه فى غير جهة الكتابة والأفضل أن يكون ذلك الحظ فى آخر نكاح (قوله ولا تكرهوا فتياتكم) جمع فتاة ولا مفهوم للإكراه بل الرضا بالزنا من الكبرياء وإنما عبر به لأنه سبب النزول (قوله على البغاء) هو مصدر بغت المرأة تبغى بغاء أى زنت وهو مختص بزنا النساء (قوله أن أردن تحصنا) لا مفهوم له بل يحرم الاكراه على الزنا وان لم يردن التحصن وإنما نص على ذلك لأنه الواقع من عبد الله بن أبى الذى نزلت فى حقه الآية (قوله محل الإكراه) أى فلا يتحقق الاكراه الا عند تلك الإرادة وأما عند ميلهن له فذلك باختيارهن فلا يتصور الاكراه حينئذ فالتمقييد لاجل صحة قوله تكرهوا (قوله كان يكره جوار به) أى وكن ستافسكان ثنتان منهن للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية (قوله غفور لهن) أى ما وقع منهن لان المكروه وان لم يكن آثما فلر بما يحصل منه بعض ميل والا كراه المبيح للزنا هو خوف القتل أو الضرب المؤدى له أو تلف عضو أو القتل فلا يباح بخوف القتل بل يسلم نفسه ولا يقتل غيره وأما ترك الصلاة مثلاً فلا كراه عليه يحصل بالضرب ونحوه (قوله بفتح الياء وكسرها) أى فهاء اقراء تان سبعيتان (قوله بين فيها ما ذكر) راجع للفتح وقوله أو بينه راجع لكسر (قوله ومثلاً) عطف على آيات (قوله أى من جنس أمثالهم) أشار بذلك الى أن فى الآية حذف مضامين والأصل ومثلاً من جنس أمثال الذين خلوا (قوله والله نور السموات والارض) اعلم أن حقيقة النور كيفية تدركها الباصرة أولاً وتدرى بواسطتها سائر

بيئة (ومثلاً) خبر أعجيباً وهو خير عاتشة (من الدين خلوا من قبلكم) أى من جنس أمثالهم أى أخبارهم العجيبة كخبر المبصرات يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) فى قوله تعالى ولا تأخذنكم بهما رأفة فى دين الله لولا اذ اسم ممتوه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ اسم ممتوه قلتم اظ ينظكم الله ان تعودوا الخ وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (الله نور السموات والارض) أى منورها بالشمس والقمر

المبصرات كالكيفية الفاضلة من النيران على الاجرام الكثيفة المخاضية لها وهو بهذا المعنى مستحيل اطلاقه على الله تعالى وحينئذ فيجيب عن الآية بان معنى كونه نور السموات والارض خالق النور في السموات بالشمس والقمر والنجوم والكواكب والعرش والملائكة وفي الارض بالمصابيح والسراج والشموع والانبياء والصلحاء وافاد هذا المفسر بقوله اى منورهما وقيل معنى نور السموات والارض مظهرهما لان النور كما يطلق على الكيفية يطلق على الظاهر في نفسه المظهر لغيره وهو بهذا المعنى يصح اطلاقه على الله تعالى فهو سبحانه وتعالى نور بمعنى مظهر الاشياء من العدم الى الوجود قال ابن عطاء الله في الحكم الكون كله ظلمة اناره ظهور الحق فيه فوجود العالم بوجود الله اذ لولا وجود الله ما وجد شيء من العالم (قوله مثل نوره) مبتدأ وقوله كمشكاة خبر والمثل بمعنى الصفة والكلام على حذف مضاف اى كمثل مشكاة (قوله اى صفته في قلب المؤمن) اشار بذلك الى ان في الكلام شبه استخدام حيث ذكر النور أولا بمعنى ثم ذكره ثانيا بمعنى آخر فتحصل انه فسر النور أولا بالحسي وثانيا بالمعنوي (قوله كمشكاة) اختلف في هذه اللفظة قيل عربية وقيل حبشية معربة (قوله في زجاجة) واحدة الزجاج وفيه ثلاث لغات الضم وبه قرأ العامة والفتح والكسر وبهما قرئ شذوذا (قوله اى القنديل بكسر الهمزة) (قوله الموقودة) صوابه الموقدة (قوله غير النافذة) قيد به لانه في تلك الحالة اجمع للنور (قوله اى الانبوبة) هي السنبلة التي في القنديل وهو تفسير آخر للمشكاة وحينئذ فكان المناسب للمفسران يقولان الانبوبة فتحصل انه اختلف في المشكاة فقيل هي الطاقة الغير النافذة التي وضع فيها القنديل وعليه فهي ظرف للقنديل وقيل هي السنبلة التي تكون وسط القنديل وتوضع فيها الفتيلة وعليه فالقنديل ظرف لها (قوله بكسر الدال وضمها) اى مع الهمزة قراءة ثان سبعيتان وقوله وضمها وتشديد الياء قراءة سبعية أيضا فتكون القراءة ثلاثا (قوله بمعنى الدفع) اى وبابه قطع (قوله منسوب الى الدر) اى لشدة صفائه (قوله بالماضي الخ) حاصله ان القراءة الثلاث سبعيات بالماضي وبالمضارع بالتحتمانية ويكون الضمير عائد الى المصباح وبالفوقانية ويكون الضمير عائد الى الزجاج على حذف مضاف اى فتيلة الزجاج (قوله من زيت شجرة) من ابتداء اية وأشار المفسر الى ان الكلام على حذف مضاف (عنه مباركة) اى لكثرة منافعها قال ابن عباس في الزيتون منافع يسرج بزيتته وهو ادم ودهان وديباغ ووقود وليس فيه شيء الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الا بر يسم وهي اول شجرة نبتت في الدنيا واول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الانبياء والارض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم وعبد عليهما الصلاة والسلام (قوله لا شرقية ولا غربية) بالجر صفة لشجرة وقرئ شذوذا بالرفع خبر لمحذوف اى لا هي شرقية ولا هي غربية والجملة في محل جر نعت لشجرة (قوله بل بينهما الخ) اشار بذلك الى ان المراد بقوله لا شرقية ولا غربية انها متوسطة لا شرقية فقط ولا غربية فقط بل بينهما وهي الشام فان زيتها اجد الزيتون وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضجعي والمقناة بقاف ونون مفتوحة ومضمومة فهمزة المكان الذي لا تطلع عليه الشمس والمضجعي هو الذي تشرق عليه دائما فتجرقه وهو احد قواين وقيل معنى لا شرقية ولا غربية ان الشمس تبقى عليها دائما من اول النهار لا آخره لا يوار بها عن الشمس شيء كالتى تكون في الصحارى الواسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى وعلى هذا فلا يتقيس بشام ولا غيرها (قوله مضرين) هذا هو محل النفي وهو حال (قوله ولو لم تمسسه نار) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه والتقدير لاضاء (قوله نور به) اى الزيت وقوله على نور رأى مع نوره ونور المصباح والزجاجة قالا نور المشبه بها متعددة كانوار المشبه فليس المقصود في الآية الثنية بل

(مثل نوره) اى صفته في قلب المؤمن (كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) هي القنديل والمصباح السراج اى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة اى الانبوبة في القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكب دري) اى مضيء بكسر الدال وضمها من الدر بمعنى الدفع لدفعه الظلام وضمها وتشديد الياء منسوب الى الدر اللؤلؤ (توقد) المصباح بالماضي وفي قراءة بمضارع اوقد مبني للمفعول بالتحتمانية وفي اخرى توقد بالفوقانية اى الزجاج (من) زيت (شجرة مباركة) زيتونة لا شرقية ولا غربية بل بينهما فلا يمكن منها حرولا برده مضرين (يكاد زيتها يضيء) ولو لم تمسسه نار (لصفائه) (نور) به (على نور) بالنار

الكثرة وتراكم الانوار (قوله ونور الله اى هداه الخ) اى فبراهين الله تزداد في قلب المؤمنين برها نابع
برهان ان قلت لم ضرب المثل بنور الزيت ولم يضربه بنور الشمس والقمر والشمع مثلاً اجيب بان الزيت
فيه منافع ويسهل لكل احد كما ان المؤمن الكامل الايمان منافعه كثيرة واختلف في هذا التشبيه هل هو
تشبيه مركب بان قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء وذلك بان يراد مثل نور الله
الذى هو هداه وبراهينه الساطعة كجملة النور الذى يتخذ من هذه الهيئته وتشبيهه جزء بجزء بان يشبه
صدر المؤمن بالمشكاة وقلبه بالزجاجة ومعارفه بالزيت وايمانه بالمصباح (قوله يهدى الله لنوره من يشاء)
اى من يرئ هدايته فان الاسباب دون مشيئته لا غية ولولا العناية بما كان الوصول لذلك النور (قوله اى
دين الاسلام) المراد به ما يشمل الايمان وهو الذى ضرب له المثل المتقدم واطهر في مقام الاضمار اعتناء
بشانه (قوله و يضرب الله الامثال للناس) اى تقرىبا للمعقول من المحسوس فحيث كان نور الايمان
والمعارف مثله هكذا فلا تدخل شبهة على المؤمن الا شاهد بها بعين البصيرة كما شاهد بعين البصر ويشهد
الحق بعين البصيرة كما يشهده بعين البصر وفي هذا المقام تنافس المتنافسون فادناهم اهل المراقبة واعلامهم
اهل المشاهدة ومن هذا المعنى قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون وقوله في الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقوله في الحديث ايضا الاحسان ان
تعبد الله كأنك تراه وللمعارفين تفتنات وضرب امثال في هذه المقامات لا يدركها الا من كان من اهل هذا
النور (قوله في يوب) المراد بها جميع المساجد وقيل خصوص مساجد اربع الكعبة ومسجد المدينة وبيت
القدس وقباء لانه لم يبينها الا انبي فالكعبة بناها ابراهيم واسماعيل وبيت المقدس بناه داود وسليمان
ومسجد المدينة توقبناه بناها رسول الله صلى الله عليه وسلم والا قرب الاول لان العبرة بعموم اللفظ (قوله
يتعلق بيسبح الآتى) اى سواء قرئ ببيتا لله للفاعل او بالمفعول وكرر الطرف وهو قوله فيها اعتناء بشأن
المساجد لما ورد بيوت الله في الارض تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض ويصح ان يكون
متعلقا بمخدوف دل عليه قوله يسبح والتقدير يسبح حواريكم في بيوت وعلى هذين فالوقف على عام
ويصح ان يكون الجارة المجرورة صفة لمشكاة او لمصباح او لزجاجة او متعلق بتوقفه على هذه الاربعة
لا توقف على علم (قوله اذن الله) اى امره والجملة صفة لبيوت وان وما دخلت عليه في تاويل مصدر
مجرور باباء المقدرة والتقدير امر الله برفعها (قوله تعظم) اى حسا ومعنى فالتعظيم الحسى رفعها بالبنين
المتين الحسن مساويا لبنين الباب او على ولا منافاة بين هذا وقوله عليه الصلاة والسلام اذا ساء عمل قوم
زخرفوا مساجدهم لان المنهى عنه الزخرفة والتزويق لاحسن البنين واتقانه ومن التعظيم الحسى
تطهيرها من الاقدار والتجاسات قال القرطبي كره بعض اصحابنا تعليم الصبيان في المساجد لانهم لا
يتحرزون عن الاقدار والاوساخ فيؤدى ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتنظيفها وتطهيرها فقال بعنيوا مساجدكم صبيبا بكم وبجانيتمكم وسل سيفكم واقامة حدودكم
ورفع اصواتكم وخصوموا بكم وجرروها في الجمع واجعلوها لها على ابوابها المطاهر والتعظيم المعنوى بترك
اللهو واللعب والحديث الدنيوى وغير ذلك مما لا يعنى (قوله ويذكر فيها اسمه) اى باى ذكر كان (قوله
بفتح الموحدة وكسرها) اى فهم اقراء تان سبعيتان فعلى الفتح يكون نائب الفاعل احد المجرورات
الثلاث والاول اولى ولذا اقتصر عليه المفسر ورجال فاعل فعل محذوف او خبر لمحذوف تقديره يسبحه
او المسبح وعلمه فالوقف على الآصال وعلى الكسر فرجال فاعله ولا يوقف على الآصال (قوله اى يصلى)
فسر التسبيح بالصلاة لا شتمها عليه واختلف في المراد بالصلاة فقليل المراد صلاة الصبح في الغد وباقى

ونور الله اى هداه للمؤمن
نور على نور الايمان
(يهدى الله لنوره) اى
دين الاسلام (من يشاء
و يضرب) يسين (الله
الامثال للناس) تقرىبا
لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا
(والله بكل شيء عليم)
ومنه ضرب الامثال (فى
بيوت) متعلق بيسبح
الآتى (اذن الله ان ترفع)
تعظم (ويذكر فيها اسمه)
بتوحيد (يسبح) بفتح
الموحدة وكسرها اى
يصلى (له فيها بالغدو)

مصدر بمعنى الندوات أى

البكر (والأصال) الشايات
من بعد الزوال (رجال)
فاعل يسبح بكسر الباء وعلى
فتحها نائب الفاعل له ورجال
فاعل فعل مقدر جواب
سؤال مقدر كأنه قيل من
يسبحه (لا تلهيهم تجارة)
أى شراء (ولا يبيع عن
ذكر الله وإقام الصلاة)
حذف هاء إقامة تخفيف
(وإيتاء الزكاة يخافون يوما
تتقلب) تتقلب (فيه
القلوب والأبصار) من
الخوف القلوب بين النجاة
والمهلك والأبصار بين
ناحيق اليمين والشمال هو
يوم القيامة (ليجز بهم الله
أحسن ما عملوا) أى ثوابه
وأحسن بمعنى حسن
(ويزيدهم من فضله والله
يرزق من يشاء بغير
حساب) يقال فلان ينفق
بغير حساب أى يوسع كانه
لا يحسب ما ينفقه (والذين
كفروا أعمالهم كسراب
بقية) جمع قاع أى فى فلاة
وهو شامع يرى فيها نصف
النهار فى شدة الحر يشبه
الماء الجارى (يحسبه)
يظنه (الظمان) أى
العطشان (ماء حتى إذا
جاءه لم يجد هشيأ) مما حسبه
كذلك الكافر يحسب أن
عمله كصدقة ينفعه حتى
إذا مات وقدم على ربه لم
يجد عمله أى لم ينفعه

النفس فى الأصال وقد أشار لهذا المفسر بقوله من بعد الزوال وقيل المراد صلاة الصبح والعصر لما قيل
انهما الصلاة الوسطى (قوله مصدر) أى فى الأصل وأما هنا فالمراد منه الأزمنة (قوله أى البكر) أى
وهى أوائل النهار وقوله العشايات أى أواخر النهار (قوله رجال) خصوا بالذكر لأن شأنهم حضور المساجد
للجمعة والجماعة (قوله شراء) خص التجارة بالشراء وإن كان لفظ التجارة يقع على البيع أيضا لذكره
البيع بعده وقيل المراد بالتجارة حقيقةا ويكون خص البيع بالذكر لأن الاشتغال به أعظم ليكون الربح
الحاصل من البيع ناجزا حقيقا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يكاد يشغله (قوله
عن ذكر الله) أى من حقوق الله صلاة أو غيرها فقوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة من ذكر الخاص بعد العام
اعتناء بشأنهما فإن الواجب عليهما كامل الإيمان (قوله وإقام الصلاة) أى أدائها فى أوقاتها بشروطها
وأركانها وآدابها (قوله يخافون يوما) أى هؤلاء الرجال وإن أكثروا الذكر والطاعات فانهم مع ذلك
وجلون خائفون من الله سبحانه وتعالى لهم بهم ما عبدوه حق عبادته (قوله بين النجاة والمهلك)
راجع لتقلب القلوب وقيل معنى تقلب القلوب ارتفاعها إلى الخناجر فلا تنزل ولا تخرج من شدة الهول
(قوله بين ناحية اليمين والشمال) وقيل تقلب الأبصار شخوصها من هول الأمر وشدة (قوله ليجز بهم
الله) اللام للعاقبة والصيرورة أى إن ما لأمهم وعاقبته الجزاء الحسن وليست لام العلة لأن هذه مرتبة
عامة المؤمنين وتلك الأوصاف إنما هى لكامل الإيمان (قوله وأحسن بمعنى حسن) أى فالحترز عنه الجزاء
على القبيح فالعنى يجازون على كل عمل حسن قال تعالى أنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ولا يجازون على
ما سبق من العمل القبيح (قوله ويزيدهم من فضله) أى فلا يقتصر فى إعطائهم على جزاء أعمالهم بل
يعطون أشياء لم تخطر ببالهم (قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب) تذييل ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم
فوق أجور أعمالهم من الخيرات ما لا ينفى به الحساب (قوله يقال فلان ينفق بغير حساب الخ) أى فهو
كناية عن كون الله يعطيهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بغير نهاية فوق ما وعدهم
به (قوله والذين كفروا الخ) لما ضرب الله المثل للمؤمنين بأشرف الأمثال وأعلاها ضرب المثل للكفار
بأشرف الأشياء وأخسها والحاصل أن الله ضرب للكفار مثلين مثل لأعمالهم الحسنة بقوله كسراب الخ
ومثل لأعمالهم السيئة بقوله أو كظلمات الخ والاسم للوصول مبتدأ وكفروا أصلته وأعمالهم مبتدأ أنان
وكسراب خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول ويصح أن يكون أعمالهم بدل اشتغال وكسراب خبر
الذين (قوله أعمالهم) أى الصالحة كصدقة وعتق وغير ذلك مما لا يتوقف على نية (قوله بقية) الباء بمعنى
فى كما يشير له المفسر بقوله أى فى فلاة (قوله جمع قاع) أى كجيرة جمع جار وقيل القبة مفرد بمعنى القاع (قوله
يشبه الماء الجارى) أى ويسمى آلا أيضا قال الشاعر

إذا أنا كالأذى لا يجرى لورد * إلى آل فلم يدرك بلالا

ويسمى سرايا لأنه يتسرب أى يجرى كالماء (قوله يحسبه) بكسر السين وفتحها قرأتان سبعيتان وماضيه
حسب بكسر السين وهو من باب تعب فى لغة جميع العرب إلا أنى كناية فانهم يكسرون المضارع مع كسر
الماضى أيضا (قوله الظمان) أى وكذا كل من رآه وأما خص الظمان لأنه أحوج إليه من غيره (قوله حتى
إذا جاءه) أى جاء ما قصده وظنه ماء وهو غاية فى محذوف أى يستمر سائر إليه حتى إذا جاءه الخ (قوله
كذلك الكافر الخ) أشار بذلك إلى وجه الشبه فتحصل أنه شبه حال الكافر من حيث اعتقاده أن عمله
الصالح ينفعه فى الآخرة فإذا جاء يوم القيامة لم يجد الثواب الذى كان يظنه بل وجد العقاب العظيم
والعذاب الاليم فعظمت حسرتة بحال الظمان الذى اشتدت حاجته إلى الماء فإذا شاهد

السراب تعاق به فاذا جاء لم يجد شيئا (قوله ووجد الله) اى وجد وعد الله بالجزاء على عمله أو المعنى وجد عذاب الله له (قوله اى جازاه عليه فى الدنيا) المعنى ان الكافر يوم القيامة يعلم ويتحقق ان الله جازاه على اعماله الحسنة التى لم تتوقف على نية فى الدنيا بالمال والبنين والعافية وغير ذلك من لذات الدنيا هكذا قال المفسر وهو وان كان صحيحا فى نفسه الا ان المفسرين على خلافه فانهم قالوا معنى وفاه حسابه جازاه عليه فى الآخرة بالعذاب والحاصل انه ان ارى يده مثل اعماله الصالحة التى تتوقف على نية فسلم انه لا يجد لها جزاء فى الآخرة ولا تنفعه أصلا وان ارى يده مخصوص مالا يتوقف على نية فقبل لا يجد لها نفعا أصلا وقيل يجد نفعا ما فى الدنيا كتوسعتها عليه وعافيته وغير ذلك او فى الآخرة بتخفيف عذاب غير الكفر ((قوله او كظلمات) اول تقسيم أى ان اعمال الكافر تنقسم قسمين قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيئ وقوله او كظلمات معطوف على قوله كسراب عل حذف مضاف تقديره أو كذى ظلمات يدل عليه قوله اذا أخرج يده لم يكديراها (قوله لحي) منسوب للبحر والجمجمة وهو الماء الغزير (قوله يغشاه موج الخ) اى يعلوه وهو اشارة الى كثرة الامواج وتراكمها والمعنى ان البحر اللجج يكون باطنه مظلما بسبب غزارة الماء فاذا تراءت الامواج ازدادت الظلمة فاذا كان مع ذلك سحب ازدادت الظلمة جدا ووجه التشبيه ان الله تعالى ذكر ثلاث ظلمات ظلمة البحر والامواج والسحب كذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة الفعل (قوله من فوقه سحب) اى قد غطى انوار النجوم (قوله هذه ظلمات) شار بذلك الى ان قوله ظلمات خبر محذوف (قوله اذا اخرج يده) خصها لانها اقرب الاشياء اليه (قوله ومن لم يجعل الله نورا فلما من نور) استفيد من هذا ان التور ليس بالحول ولا بالقوة بل بفضل الله يعطيه لمن يشاء والمعنى من لم يجعل الله له ديناً وإيماناً فلا دين له (قوله الم تر) الخطاب لكل عاقل وهو تويسخ للكفار كان الله يقول لهم ان تسبيحى ليس قاصرا عليكم بل جميع من فى السموات والارض بسبحونى (قوله ومن التسبيح صلاة) ذكر ذلك توطئة لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه فالصلاة مندرجة فى عموم التسبيح (قوله والطير) بالرفع عطف على من والنصب على المعنى صافات بالنصب على الحال على كل من القراءتين وقرئ شذوذاً رفعهما على الابتداء والخبر ومفعول صافات محذوف اى احنحتها (قوله بين السماء والارض) اشار به الى ان العطف مغاير لانه فى حالة الطير ان يكون بين السماء والارض (قوله قد علم الله صلاته الخ) اشار بذلك الى ان الضمير فى علم عائده على الله ويصح عوده على كل اى علم كل صلاة نفسه وتسبيحها (قوله فيه تغليب العاقل) اى حيث عبر بالفعل (قوله خزائن المطر والرزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للارض وفى كلام المفسر اشارة الى ان الكلام على حذف مضاف والاصل والله ملك خزائن السموات والارض والاصح ابقاء الآية على ظاهرها كما سلكه غيره وعلى كل فهو من أدلة تنزيهه المخلوقات له (قوله والى الله المصير) اى مرجع الخلاق كلها الى الله فيجازى كل احد بعمله (قوله الم تر) الخطاب لكل عاقل لا خصوص النبي صلى الله عليه وسلم لان من تأمل ذلك حصل له العلم به (قوله ثم يؤلف بينه) اى بين اجزائه لان كل جزء سحب وبهذا اندفع ما قيل ان بين لا تدخل الاعلى متعدد الى هذا يشير المفسر بقوله يضم بعضه الى بعض الخ (قوله ركابا) الركاب الشئ المستراكم بعضه على بعض (قوله فتري الودق) اى تبصره (قوله مخارجهم) اى ثقبه فالسحاب غربال المطر قال كعب لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لافسد ما يقع عليه من الارض (قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد) اشار بذلك

الحجازة (أو) الذين كفروا اعمالهم السيئة (كظلمات فى بحر لحي) عميق (يغشاه موج من فوقه) اى الموج (موج من فوقه) اى الموج الثانى (سحاب) اى غيم هذه ظلمات بعضها فوق بعض (ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثانى وظلمة السحاب) اذا أخرج الناظر (يده) فى هذه الظلمات (لم يكديراها) اى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله نورا فلما من نور) اى من نور اى من لم يهده الله لم يهد (الم تر ان الله يمسح له من فى السموات والارض) ومن التسبيح صلاة (والطير) جمع طائر بين السماء والارض (صافات) حال باسقاط احنحتها (كل قد علم) الله (صلاته وتسبيحه) والله اعلم بما يفعلون فيه تغليب العاقل (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات (والى الله المصير) المرجع (الم تر ان الله يزعج سحباً) يسوقه برفق (ثم يؤلف بينه) يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثم يجعله ركابا) بعضه فوق

بعض (فتري الودق) المطر (يخرج من خلاله) مخارجهم (وينزل من السماء

(من زائدة (جبال فيها)

في السماء بدل باعادة الجار

(من برد) أي بعضه

(فيصيب به من يشاء

وبصرفه عن يشاء يكاد)

يقرب (ستابرقه) لمعانه

(يذهب بالا بصار) الناظرة

له أي يخطفها (يقلب الله

اللبسل والنهار) أي يأتي

بكل منهما بدل الآخر

(ان في ذلك) التقليل

(لعبرة) دلالة (لاولى

الابصار) لاصحاب

البصائر على قدرة الله تعالى

(والله خالق دابة) أي

حيوان (من ماء) أي نطفة

(فمنهم من يمشي على بطنه)

كالحيات والهوام (ومنها

من يمشي على رجليه)

كالا نسان والطير (ومنها

من يمشي على أربع)

كالبهائم والنعام (يخلق الله

ما يشاء ان الله على كل شيء

قدير لقد أنزلنا آيات

مبينات) أي بينات هي

القرآن (والله يهدي من

يشاء الى صراط) طريق

(مستقيم) أي دين

الاسلام (ويقولون) أي

النافقون (آمننا) صدقنا

(بالله) بتوحيده (وبالرسول)

محمد (وأطعنا) هما فيما

حكما به (ثم يتولى) يعرض

(فريق منهم من بعد ذلك)

عنه (وما أولئك) المعرضون

(بالمؤمنين) المؤمنون الموافق

قلوبهم لا استنهم (واذا دعوا

الى الله ورسوله) المبلغ عنه

الى ان السماء كما ينزل منها المطر الذي هو نفع للعباد ينزل منها بعض الجبال التي هي البرد وهو ضرر للعباد فسبحان من جعل السماء منشا للخير والشر (قوله زائدة) الحاصل ان من الاولى ابتداءية لا غير والثانية فيها ثلاثة اوجه قيل ابتداءية وقيل تبعية وهي الاحسن والثالثة فيها اربعة اوجه الثلاثة المتقدمة وقيل بانية وهو الاحسن وحينئذ فيكون المعنى على ذلك ونزل بعض جبال كائنة في السماء التي هي البرد انزالا ناشئا ومبتدأ من الله (قوله فيها) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صبغة لجبال (قوله بدل باعادة الجار) هذا راجع لقوله من جبال وانما سبب للمفسر ان يقول او بدل فيكون قولنا ثانيا لان هذا لا يتأتى على جعلها زائدة بل على جعلها ابتداءية (قوله فيصيب به) أي بالبرد (قوله ستابرقه) هو بالقصر في قراءة العامة معناه الضياء واما بالمدة فمعناه الرقة وليس مراد (قوله أي يخطفها) اشار بذلك الى ان الباء في الابصار للتعدية والمعنى يذهبها بسرعة لان الضوء القوي يذهب الضعيف ومن ذلك قول الفقهاء اذا فعل رجل بالآخر فعلا اذهب بصره واريه ان يقتص منه باذهاب بصره فانه يؤتى له بمرآة وتوضع في الشمس ويجلس الشخص قبالة قلب المرأة يميناً وشمالاً فان ذلك يخطف بصره (قوله أي يأتي بكل منهما بدل الآخر) أي ويقصر هذا ويطول هذا وفي هذا رد على من ينسب الامور للدهر (قوله لاولى الابصار) جمع بصيرة وخصمهم بالذكر لانهم المتفهمون بذلك حيث يتاملون فيجدون الماء والنور والدار والثلاثة تخرج من شيء واحد فسبحان القادر على كل شيء (قوله على قدرة الله) متعلق بدلالة (قوله أي حيوان) اشار بذلك الى ان المراد بالدابة مادب على وجه الارض لا خصوص ذوات الاربع (قوله أي نطفة) هذا بحسب الغالب في الحيوانات الارضية والافلاكية خلقوا من النور والجن خلقوا من النار وادم خلق من الطين وعيسى خلق من النفس الذي نفخه جبريل في جيب امه والدود تخلق من الغائكة والعفونات وقيل المراد بالماء حقيقته لما ورد ان الله خلق ماء وجعل بعضه ريحا ونوراً فخلق منه الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منه الجن وجعل بعضه طيناً فخلق منه آدم (قوله فمنهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره حيث اتى بضمير جماعة الذكور والعقلاء في الجميع (قوله من يمشي على بطنه) قدمه لفرايته وسماه مشياً ماشاً كلاً ما بعده والا فهو زحف (قوله كالحيات والهوام) بالتشديد أي خشاش الارض وأدخلت الكاف الدود والسمك (قوله كالا نسان والطير) أي والنعام (قوله ومنهم من يمشي على أربع) أي ومنهم من يمشي على اكثر كالقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بام أربع واربعين وانما لم يصرح بهذا القسم لندوره ولدخوله في قوله يخلق الله ما يشاء (قوله ان الله على كل شيء قدير) أي مما ذكر وعلم يذكر (قوله لقد أنزلنا) اللام موطئة لقسم محذوف أي والله لقد أنزلنا الخ (قوله مبينات) بكسر الباء وفتحها اقراء تان سبعيتان (قوله والله يهدي من يشاء) اشار بذلك الى ان الهدى بيد الله وعنايته فلا يهدي الا من حقه الله بالعناية فليس ظهور الآيات سبباً في الاهتداء دون عناية الله (قوله ويقولون آمنا بالله) شروع في ذكر احوال المنافقين (قوله وأطعنا) قدر المفسر الضمير اشارة الى ان مفعول اطعنا محذوف (قوله واذا دعوا الى الله ورسوله) تفصيل لما اجمل اولاً (قوله المبلغ عنه) جواب عما يقال لم افرد الضمير في ليحكم مع انه تقدمه اثنان فاجاب بان الرسول هو المباشر للحكم وانما ذكر الله معه تعظيماً لسانه وتعظيماً لقدره (قوله اذا فرق) اذا خفية قائمة مقام الغاء في ربط الجواب بالشرط (قوله معرضون) أي ان كان الحكم عليهم بدليل ما بعده (قوله اليه) يصح ان يكون متعلقاً بيساتوا او بسدعين (قوله أفى قلوبهم مرض) اشار بذلك الى ان منشا الاعراض وسببه احد امور ثلاثة

(ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون) عن الحجى اليه (وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين) مسرعين طائعين (أفى قلوبهم مرض) كفر

(أم ارتابوا) أى شكوا فى نبوته (أم يخافون أن يخيف الله عليهم ورسوله) فى الحكم أى فيظلموا فيه لا (بل أولئك هم الظالمون) بالأعراض عنه (إنما كان قول المؤمنين إذا

(١٣٠)

(قوله أم ارتابوا) أى بمعنى بل والهمزة وكذا يقال فيما بعده والاستفهام للتقرير (قوله لا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام فى هذا الأخير بمعنى النفي والمعنى لا محل لخوفهم لاستحالة الخيف على الله ورسوله (قوله بالأعراض عنه) أى الحكم (قوله إنما كان قول المؤمنين) العامة على نصب القول خبر السكبان والاسم أن وما دخلت عليه وقرئ شذوذاً برفعه على أنه اسمها وأن وما دخلت عليه خبرها (قوله بالاجابة) أى قولاً وفعللاً (قوله حينئذ) أى حين إذ قالوا هذا القول (قوله ومن يطع الله الخ) قال بعض الأحبار هذه الآية جمعت ما فى توراة موسى وانجيل عيسى (قوله يخافه) هذا حل معنى والا فكان حقه أن يقول يخفه (قوله وكسرها) أى بأشباع ودونه فهذه ثلاث قراآت وبسكون القاف مع كسر الهاء بدون أشباع فتكون أربعة وكلها سبعية (قوله هم الفأزون) أى الظافرون بمقصودهم الناجون من كل مكروه (قوله واقسموا بالله) الضمير عائد على المنافقين وهو مطوف على قوله ويقولون آمناً بالله وبالرسول (قوله جهد أيماهم) جهد منصوب على المفعولية المطلقة والمعنى جهدوا أيماهم جهداً أحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وأضيف إلى المفعول كضرب الرقاب وهذه الآية نزلت لما قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكن معك لأن خرجت خرجنا ولئن أقمت أقمتهم لأن أمرتنا بالجهاد جاهدنا (قوله ليخرجن) اللام موطئة للقسم ويخرجن فعل مضارع مؤكّد بالنون رأسه ليخرجون حذف نون الرفع لتوالت الأمثال فالتقى ساكنان الواو ونون التوكيد حذف الواو لا لتدغم ثم ما بقيت الضمة لتدل عليها (قوله طاعة) مبتدأ ومعرفة صفتها والخبر محذوف قدره المفسر بقوله خير من قسمكم ويصح أن يكون طاعة خبر المحذوف تقديره أمركم طاعة معروفة أى الأمر المطلوب منكم طاعة معروفة بالصدق وموافقة الواقع لا مجرد القول باللسان (قوله أن الله خير بما تعملون) تعليل لما قبله والمعنى لا تحلفوا باللسان مع كون قلوبكم ليس فيها الامتثال والا خلاص فإن الله مطلع على بواطنكم وظواهركم لا تخفى عليه خافية (قوله فان تولوا) شرط حذف جوابه والتقدير فلا ضرر عليه وقوله فانما عليه ما حمل علة لذلك المحذوف (قوله ما حمل) أى كلف (قوله تهتدوا) أى تصلوا للرشاد والفوز برضا الله وهذا راجع لقوله وعليكم ما حماتم وقوله وما على الرسول إلا البلاغ المبين راجع لقوله فانما عليه ما حمل على سبيل اللف والنشر المشوش (قوله أى التبليغ المبين) أى الظاهر وقد اداه فعليكم أن تؤدوا ما حماتم من الطاعة لله ورسوله (قوله وعد الله الخ) وعد فعل ماض ولهظ الجلالة فاعله والاسم الموصول مفعوله الأول والمفعول الثانى محذوف تقديره الاستخلاف فى الأرض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم أمناً يدل على هذا المحذوف قوله ليستخلفنهم الخ فان اللام موطئة لقسم محذوف تقديره أقسم الله ليستخلفنهم (قوله منكم) الجار والمجرور حال من الذين آمنوا والخطاب لعموم الأمة (قوله فى الأرض) أى جميعها وقد حصل ذلك (قوله كما استخلف) ما مصدرية والمعنى استخلفا كما استخلف الذين من قبلهم (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) أى فهم اقراء تان سبعتان (قوله الذى ارتضى لهم) العائد محذوف أى ارتضاه لهم والمعنى وليجعلان دينهم الذى رضيهم لهم ظاهراً وفائداً على جميع الأديان (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهم اقراء تان سبعتان (قوله بما ذكر) أى وهو ما تقدم من الأمور الثلاثة (قوله يعبدوننى) أى يوحدوننى وقوله لا يشركون بى شيأ حال من فاعل يعبدوننى أو بدل مما قبله (قوله هو مستأنف) أى واقع فى جواب سؤال مقدر كانه قيل ما بالهم يستخلفون ويحمل

بالاجابة (وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله يخافه) ويتقنه (يسكون الهاء وكسرها) بأن بطيئته (فأولئك هم الفأزون) بالجنة (واقسموا بالله جهد أيماهم) غايتهما (لئن أمرتهم) بالجهاد (ليخرجن قل) لهم (لا تسموا طاعة معروفة) للنبي خير من قسمكم الذى لا تصدقون فيه (ان الله خير بما تعملون) من طاعتكم (بالقول ومخالفتكم بالفعل) (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا) عن طاعته (محذوف إحدى التاءين) خطاب لهم (فانما عليه ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما حماتم) من طاعته (وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أى التبليغ المبين (وعدا الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض) بدلا عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفاعل والمفعول (الذين من قبلهم) من قبلهم (هزنى اسرائيل بدلا عن الحبايرة) وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم (وهو الاسلام بان

يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكونها) (وليدلنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) دينهم (من الكفار) (أما) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأنى عليهم بقوله (يعبدوننى لا يشركون بى شيأ) هو مستأنف فى حكم التعليل

(ومن كفر بذلك) الانعام لهم به (فاولئك هم الفاسقون) واول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتلون بمداون كانوا اخوانا (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) اي رجاء (١٢١) الرحمة (لأنه يحسن) بالقوقانية

والتيحتا نيسة والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (في الارض) بان يفوتونا (وماواهم) مرجعهم (النار ولبئس المصير) المرجع هي يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايماكم) من العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) من الاحرار وعرفوا أمر النساء (ثلاث مرات) في ثلاثة أوقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) اي وقت الظهر (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم)) بالرفع خير مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه اي هي اوقات وبالنصب بتقدير اوقات منصوب وبأدلا من محل ما قبله قام المضاف اليه مقامه وهي لا لقاء الثياب تبدو فيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) اي المالك والصبيان (جناح) في الدخول عليكم بغير استئذان (بعدهن) اي بعد الاوقات الثلاثة هم (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم) طائف (على

دينهم ظاهر اعلی جميع الاديان ويؤمنون فليل يعبدوني الخ (قوله بعد ذلك الانعام) اي بماذا كرمنا الامور الثلاثة فالمراد بالكفر كفر النعم بدليل قوله فاولئك هم الفاسقون وليس المراد به ما قبل الايمان والافعال الكافرون (قوله واول من كفر به) اي بالانعام (قوله قتلة عثمان) اي وهم جماعة من الرعية أخذوه بغتة (قوله واقموا الصلاة) معطوف على قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول (قوله لعلكم ترحمون) الترجي في القرآن بمنزلة التحقيق (قوله بالقوقانية والتيحتا نية) قراءتان سبعيتان (قوله والفاعل الرسول) اي على كل من القراءتين والاسم الموصول منفعول اول ومعجزين مفعول ثان (قوله بان يفوتونا) ان يفروا من عذابنا (قوله وماواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن او على مقدر تقديره بل هم مقهورون وماواهم (قوله هي) قدره اشارة الى ان الخصوص بالذم محذوف (قوله يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايماكم) اختلف في الامر فليل للوجوب وقيل للندب والا مر متعلق بالخدمين لا بالخدم وسبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له دج ابن عمر والى عمر بن الخطاب ليدعوه فدعاه فجدده نائما وقد اغلق عليه الباب فدق الفلام عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر فأنكشف منه شيء فقال عمر وددت ان الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمتنا ان لا يدخلوا علينا في هذه الساعات الا باذن ثم اطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد نزلت فخر ما جاد شكر الله تعالى (قوله وعرفوا امر النساء) اي ميزوا بين العورة وغيرها (قوله في ثلاثة اوقات) اشار بذلك الى ان قوله ثلاث مرات منصوب على الظرفية (قوله من قبل صلاة الفجر) اي لانه وقت القيام من النوم وليس ثياب البقطة (قوله وحين تضعون ثيابكم) اي التي تلبس في البقطة تضعونها لاجل القبولة (قوله من الظهيرة) اي من اجل الظهيرة وهي شدة الحر (قوله ومن بعد صلاة العشاء) اي لانه وقت التجرد عن الثياب والنوم في الفراش (قوله بالرفع) اي وعليه فالوقوف على قوله العشاء (قوله اي هي اوقات الخ) اي فالاصل اوقات ثلاث عورات حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (قوله وبالنصب) اي وعليه فالوقوف على لكم والقراءتان سبعيتان (قوله وهي لا لقاء الثياب) مبتدأ وقوله تبدو فيها العورات خبره (قوله ليس عليكم) اي في تمكينكم يا عم من الدخول عليكم (قوله ولا عليهم) اي في الدخول لئلا يفتهم (قوله هم طوافون) اشار بذلك الى ان طوافون خبر لمحذوف (قوله على بعض) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر عن قوله بعضكم قدره المفسر بقوله طائف (قوله والجملة مؤكدة لما قبلها) وقيل ليست مؤكدة لان المعنى الاطفال والمالك يطوفون عليكم للخدمة وانهم يطوفون عليهم للاستخدام فلو كلتكم الاستئذان في هذه الاوقات وغيرها لضاق الامر عليكم فقولهم بعضكم على بعض فيه زيادة على ما قبله (قوله وآية الاستئذان) اي قوله يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين الخ (قوله قيل منسوخة) اي لما روى ان نفا من العراق قالوا لان عباس كيف تريم في هذه الآية التي أمرنا بها ولا يعمل بها أحد فقال ابن عباس ان الله علم رحيم بالمؤمنين يحب المستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم او الولد او يتيم الرجل والرجل على اهله فامر الله بالاستئذان في لك العورات فجاءهم الله بالاستوروا ليجب فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد (قوله وقيل لا) اي كما روى عن سعيد بن جبير حيث قال يقولون نسخت والله ما نسخت ولكن ما هاون بها الناس (قوله ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان) اي لكثرة النطاء والوطاء ومع ذلك فالناس تعاليم الاستئذان في هذه الاوقات للصبيان

(بعض) والجملة مؤكدة لما قبلها (كذلك) كما بين ما ذكر (بين الله لكم الآيات) (١٦ - صاوي - ث) اي الاحكام (والله عليم) بامور خلقه (حكيم) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان

(واذا باع الاطفال منكم) أيها الاحرار (الحلم فليستاد نوا) في جميع الاوقات (كما استاذن الذين من قبلهم) أي الاحرار الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللاتي لا يرجون نكاحا) لذلك (فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) خفية كقلادة وسوار وخليخال (وان يستعفن) بان لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (علم) بما في قلوبكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) في مؤاكلة

مقالبهم (ولا حرج) على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم (أي بيوت اولادكم) (أو بيوت آبائكم أو بيوت امهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم أو بيوت اعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت اخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتكم مفاتيحه)

والما ليك ليكونوا متخلفين بالاخلاق الجميلة (قوله واذا باع الاطفال) مقابل لقوله والذين لم يبلغوا الحلم (قوله الذين من قبلهم) أي الذين ذكروا في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الآية (قوله آياته) أي احكامه (قوله والله عليم حكيم) أي بامور الخلق فالذي ينبغي التخلق باخلاق الشرع ولا يعمل الانسان على ما يمله من صيانة حرمة ويترك آداب الشرع (قوله والقواعد) جمع قاعد بغير تاء كحائض وطامث فان هذا الوصف مخصوص بالنساء وكل وصف مخصوص بالنساء فلا يحتاج لتمييز بناء وهو مبتدأ واللاتي صفة وقوله فليس عليهن جناح خبره وقرن بالغاء لعموم المبتدأ فان أل فيه اسم موصول أو لكونه وصفاً بالاسم الموصول (قوله قعدن عن الحيض) أي انقطع حيضهن (قوله الاتي لا يرجون نكاحا) أي لا يطمعن فيه لموت شهوتهن عن الرجال (قوله ان يضعن) أي ينزعن (قوله من الجلباب) أي وهي الملحفة التي يغطي بها جميع البدن كالملاءة والخبرة (قوله والقناع) أي الذي يلبس فوق الخمار لستر الوجه والعنق (قوله غير متبرجات بزينة) أي متزينات فحيث وجد الشرط جاز لهن كشف الوجه واليدين بين الاجانب لعدم الفتنة وهو المفتى به عند مالك واحد قولين عند الشافعي (قوله بان لا يضعنها) أي بان يدهن الستر للوجه والكفين بين الاجانب (قوله خير لهن) أي لما فيه من سد الذرائع فلا فضل لهن الستر للوجه واليدين لان كل ساقطة لها لاقطة (قوله ليس على الاعمى حرج) (الخ) اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس لما نزل يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تخرج المسلمون عن مؤاكلة المرضي والزمني والعمى والعرج وقالوا الطعام افضل الاله والوقدنها الله تعالى عن كل المسال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن تناول ولا يستوفي حقه من الطعام فنزلت هذه الآية وعلى هذا فتكون على بمعنى في أي ليس عليكم في مؤاكلة الاعمى والاعرج والمريض حرج وقيل سبب نزولها ان هؤلاء الجماعة كانوا يتخرجون عن مؤاكلة الاصحاء خوف ان يستقذروهم وعلى هذا فعلى على بابها وقيل ان الآية نزلت في الجهاد والمعنى ليس على هؤلاء حرج في التخلف عن الجهاد وقيل كانت الصحابة اذا خرجوا للفرود فقاموا بما يتبع بيوتهم هؤلاء الجماعة ويقولون لهم قد احلنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها واصحابها غائبون مخافة ان لا يكون اذنهم عن طيب نفس فنزلت الآية رخصة لهم وكل صحيح اذا علمت ذلك فنفي الحرج عن هؤلاء في امور مخصوصة وليس ذلك على العموم فان ما كلف به الصحيح كلف به غيره (قوله مقالبهم) أي السالمين من هذه الثلاثة (قوله ولا على انفسكم) معطوف على الاعمى والمعنى ليس عليكم حرج في الاكل من بيوتكم (قوله من بيوتكم) بضم الباء وكسرها قراءة ثان سبعيتان هنا وفي جميع ما يأتي (قوله أي بيوت اولادكم) أي ذكورا واناثا لان بيت الولد كبيتته لقوله عليه الصلاة والسلام انت ومالك لا يبيك وقوله عليه الصلاة والسلام ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه والحامل للمفسر على هذا التقدير عدم توهم حرمة الاكل من بيت نفسه وعدم ذكر الاولاد صراحة فدل ذلك على ان المراد ببيوتكم بيوت اولادكم (قوله أو بيوت آبائكم) أي وان علوا (قوله اخوانكم) جمع اخ ويجمع على اخوة وهو المراد هنا لان المراد بهم اخوة النسب وهم من شاركوكم في رحم أو صلب (قوله أو بيوت اخوانكم) جمع اخت أي مائة امهاتكم أو من ملك زوجهم ان كان صديقه له أو ما ذونة فيه وكذا يقال فيما يأتي (قوله أو ما ملكتكم) بالتحقيق وقرئ شذوذاً بضم الميم وتشديد اللام مكسورة أي ملككم غيركم (قوله مفاتيحه) جمع مفتاح بكسر الميم في قراءة العامة وقرئ مفاتيحه

وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو اذا) أى يخرجون من المسجد فى الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشئ. وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخافون عن أمره) أى امر الله اورسوله (ان تصيبهم فتنة) بلاء (او تصيبهم عذاب اليم) فى الآخرة (الا ان الله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (قد يعلم ما اتم) ايها المكلمون (عليه) من الايمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون اليه) فيه التفات عن الخطاب أى متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شئ) من أعمالهم وغيرها (عليم) **سورة الفرقان مكية** والا الذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله رحما فدى وهى سبع وسبعون آية **بسم الله الرحمن الرحيم** (تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (ليكون للعالمين) أى الانس والجن دون الملائكة (نذيرا) خوفا من عذاب الله (الذى له ملك السموات والارض

وفاته فبهذا يعلم ان من استخف بجنا به صلى الله عليه وسلم فهو كافر ملعون فى الدنيا والآخرة (قوله وخفض صوت) أى لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون وهذه الآداب كما تكون فى حق النبي تكون فى حق حلة شرعته فيذنبى لتلازمة الاشياخ ان يفعلوا معهم هذه الآداب ويتخلقوا بها ليحصل لهم الفتوح والفلاح (قوله الذين يتسللون) أى يذهبون واحدا بعد واحد لان المنافقين كانوا يجتمعون مع الصحابة اذا رقى النبي المنبر فاذا كثرت الناس نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا بعد واحد الى ان يذهبوا جميعا (قوله لو اذا) حال من الواو فى يتسللون من التلا وهو الاستتار بان يغمز بعضهم بعضا بالخروج (قوله فليحذر الذين يخافون الخ) مرتب على ما قبله وضمن يخافون معنى يمرضون فعده بمن (قوله ان تصيبهم فتنة) ان وما دخلت عليه فى تاويل مصدرة فعول يحذر أى إصا بة فتنة (قوله او يصيبهم) او مائة خلوا تجوزا لجمع (قوله الا ان الله الخ) كالدليل لما قبله (قوله قد يعلم ما اتم عليه) قد للتحقيق والمعنى ان الله يعلم الامر الذى فى قلوب المنافقين من الخ لفة والاعراض عن او امر الله تعالى (قوله ويوم يرجعون اليه) معطوف على ما أى يردون اليه وهو يوم البعث (قوله فينبئهم بما عملوا) أى يخبرهم بأعمالهم فينبئهم على الحسنات ويعاقبهم على السيئات

سورة الفرقان

سميت بذلك لان بها الفرق بين الحق والباطل لاشتمالها على احكام التوحيد وأدلتها ومكارم الاخلاق واحوال المعاد (قوله الى قوله رحما) أى وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) أى تنزه فى ذاته وصفاته وافعاله عن النقائص ومماثلة ماسوا له لانه قد سيم وما سواه حادث او معنى تبارك تعظم أى اتصف بكل كمال ولا يوصف بهذا الوصف غيره تعالى فلا يقال تبارك النبي ولا تبارك السلطان مثالا وهو فعل ماض غير متصرف فلا يأتى منه مضارع ولا مصدر ولا اسم فاعل (قوله الفرقان) من الفرق وفعله فرق من باب قتل وبها قرى قوله تعالى فارق بيننا وبين القوم الهاسقين وقرى شذوذ من باب ضرب وهو بالتخفيف فى المعانى وباتشديد فى الاجسام يقال فرقت بين الكلامين وفرقت بين العبد بين والصحبح انهما بمعنى واحد فى المعانى والاجسام (قوله القرآن) أى ويسمى به البعض كما يسمى به الكل فالسورة الواحدة تسمى فرقانا والجميع يسمى فرقانا لانه معجز للبشر وفارق بين الحق والباطل كلا او بعضا ويصح ان يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا فى حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك وبمعنى المستقبل بالنسبة لما سينزل (قوله لانه فرق بين الحق والباطل) أى مز بينهما وقيل لانه نزل مفرا فى اوقات كثيرة (قوله على عبدة) انما وصفه بهذا الوصف لانه أشرف الاوصاف واعلاها (قوله ليكون) علة لقوله نزل والضمير عائدا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه أقرب مدكور ويصح ان يكون عائدا على الفرقان والمنزل وهو الله تعالى والا وضح الاول (قوله دون الملائكة) اشار بذلك الى ان الا نذار خاص بالانس والجن لان الملائكة لا تجوز عليهم المعاصي والخ لفة لمصمتهم من ذلك وان كان النبي عليه الصلاة والسلام ارسل لهم ارسال تكليف بما يلىق بهم على المعتمد والحاصل ان ارسال النبي للثقلين ارسال تكليف وكذا للملائكة واما للجن وان اتى لا تعقل والجمادات فارسال تشرىف (قوله نذيرا) أى وبشيرا وانما اقتصر على الا نذار لان السورة مكية وفى ذلك الوقت لم يصلحوا للتبشير (قوله الذى له ملك السموات والارض) نعمت للموصول الاول اوبيان او بدل او خبر لمخزوف أى هو الذى او منصوب على المدح وما

ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء* من شانه ان يخلق (قدره تقدير) (١٢٥) سواء تسوية (واتخذوا) أى الكفار

(من دونه) أى الله
غيره (آلهة) هى الاصنام
(لا يخافون شيئا وهم يخلقون)
ولا يملكون لا نفسهم
ضرا (أى دفعه) (ولا نقه)
أى جره (ولا يملكون)
موتا (ولا حياة) أى اماتة
لاحدوا حياء لا حد (ولا
نشورا) أى بشا للاموات
(وقال الذين كفروا ان هذا
أى ما القرآن (الافك)
كذب (افتراه) عجزوا عنه
عليه قوم آخرون) وهم
من اهل الكتاب قال تعالى
(فقد جاءوا ظلما وزورا)
كفرا وكذبا أى بهما
(وقالوا) ايضا هو (اساطير
الاولين) أكلذبيهم جمع
اسطورة بضم (اكتبتها)
انسخهم من ذلك القم
بغيره (ففى تملى) تقرأ
(عليه) ليحفظها (بكرة
واصيلا) غدوة وعشيا قال
تعالى ردا عليهم (قن انزله
الذى علم السر) الغيب (فى
السموات والارض) انه
كان غفورا (للمؤمنين
رحيما) بهم (وقالوا مال
هذا الرسول يا كل الطعام
ويعشى فى الاسواق لولا)
هلا (أنزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا) بصددقه (او
يلقى اليه كنز) من السماء

بعده من تمام الصلة فلا يلزم عليه الفصل باجنبي بين الموصول الاول والثانى على جعله تابعه (قوله) ولم يتخذ
ولدا) رد على اليهود والنصارى (قوله) ولم يكن له شريك في الملك) رد على عباد الاصنام (قوله) وخلق
كل شيء) كالدليل لما قبله لان الخلق اكل شيء لا شريك له ولم يتخذ ولدا (قوله) من شانه ان يخلق (دفع
بذلك ما يقال انه دخل فى الشيء ذاته تعالى وصفه انه فاجاب بان المراد بالشيء ما شانه ان يتعلق به الخلق وهو
المعدوم (قوله) سواء تسوية) أى عدله تعديلا بان جعله على شكل حسن ودفع بذلك ما قيل ان الآية فيها
قلب لان الخلق متأخر عن التقدير لان التقدير أزلى لانه تعالى العلم والارادة الأزلى والخلق حادث لانه
تعلق القدرة التجبرى الحادث فاجاب بان التقدير معناه التصوير على شكل حسن ولا شك ان ذلك
حاصل بعد ايجاده على طبق العلم والارادة وهذا سر قول الغزالي ليس فى الامكان ابداع مما كان لا
ما وجدته الله من المخلوقات تعالى به العلم والارادة اذ لا فوجد على طبق ذلك فاذا كان كذلك كان التقدير
لذلك مستحيلا لانه حينئذ ينقلب علم الله جهلا وهو لا يتعلق به القدرة ان قلت يشك على هذا قوله تعالى
ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد وقوله تعالى انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فانه
يقتضى ان فى قدرة الله اذهاب هذا العالم والاتيان بغيره أجيب بان ما فى الآية باعتبار التعلق الصلاحي
للقدرة والتجوز العقلى وما قاله الغزالي باعتبار التعلق التجيزى الذى حصل متعلقه (قوله) أى الكفار
أى المعلومون من قوله للعالمين (قوله) آلهة) وصفهم بسبعة اوصاف اولها قوله لا يخافون شيئا وآخرها قوله
نشورا (قوله) وهم يخلقون) أى يصورون من حجارة وغيرها بنحت عبادها لها (قوله) لا نفسهم) أى فضلا عن
غيرهم (قوله) ضرا) قدمه لان دفعه اهم وقدم الموت لمناسبة الضر (قوله) وقال الذين كفروا) شروع فى ذكر
أباطيلهم المتعلقة بالقرآن اثرأ كاذبيهم المتعلقة بالله سبحانه وتعالى (قوله) افتراه) أى اختلقه (قوله) وهم من
اهل الكتاب) أرادوا بهم اليهود حيث قالوا انهم يأتون له بالاخبار الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من
عنده فهذا معنى (قوله) قال تعالى) أى رد المقاتلة لهم (قوله) كفر او كذبا) لف ونشر مرتب (قوله)
أى بهما) أشار بذلك الى ان ظلما وزورا منصوبان بنزع الخافض ويصح نصبهما بجاء بتضمينه معنى
فعل (قوله) وقالوا ايضا) أى كما قالوا ما تقدم (قوله) اساطير الاولين) خبر لحدوف قدره بقوله هو (قوله)
اكتبتها) أى امر بكتبتها لانهم يعلمون انه اى لا يقرأ ولا يكتب (قوله) من ذلك القوم) المناسبات ان يقول
من اولئك القوم (قوله) تقرأ عليه) أى فليس المراد بالاملاء الالفاء على الكاتب ليكتبه (قوله) بكرة
واصيلا) المراد دائما ابدا (قوله) ردا عليهم) أى مقابلتهم الشنيعة (قوله) الغيب) أى ما غاب عنا (قوله)
للمؤمنين) كذا قال المفسرو يصح ان يكون المراد الكفار فيكون تعليلا لحدوف تقديره واخره عما بهم
ولم يعاجلهم به لانه الخ وقوله كان اى ولم يزل (قوله) وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع فى بعض قبائحهم
التي قالوها فى حق الرسول عليه السلام والمعنى اى شيء حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حالة كونه ياكل
الطعام كما تاكل ويمشى فى الاسواق لطلب الرزق كما تفعل قسميتهم اياه رسولا بطريق الاستهزاء
به (قوله) هلا) أشار بذلك الى ان لولا تحضيضه (قوله) فيكون معه نذيرا) بالنصب فى قراءة العامة
على جواب التحضيض وقرئ شذوذا بالرفع عطف على انزل (قوله) يصدقه) أى يشهد له بالرسالة
والصدق (قوله) وتكون له الجنة) بالناء فى قراءة العامة وقرئ شذوذا بالياء لان تانيث الجنة مجازى
(قوله) وقال الظالمون) اظهروا فى موضع الاضمار الاشعار بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا

ينفقه ولا يحتاج الى المشى فى الاسواق لطلب المعاش (او تكون له الجنة) بسنان (ياكل منها) أى من ثمارها فيكفى بها وفى قراءة نا كل
بالنون اى نحن فيكون له مزية علينا بها (وقال الظالمون) اى الكافرون المؤمنين (ان) ما (تنبعون الارجالا مسحورا)

مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والمحتاج الى ما يتفقه والى ملك يقوم معه بالامر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طر يقا اليه (تبارك) تكاثر خير (الذي ان شاء الله جعل لك خيرا من ذلك) الذي قالوه من الكثر والبستان (جنات تجري من تحتها الانهار) اى فى الدنيا لانه شاء ان يعطيه اياها فى الآخرة (ويجعل) بالجزم (لك قصورا) ايضا وفى قراءة بالرفع استثناء (بل كذبوا بالساعة) القيامة (واعتدوا بالسناء) سعيها (نارا مسعرة اى مشددة) اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا غليظا كالغضب ان اذا غلى صدره من الغضب (وزفيرا) صوتا شديدا او سماع التغيظ رؤيته وعلمه (وادا القوا منها مكانا ضيقا) بالتشديد والتخفيف بان يضيق عليهم ومنها حال من مكان لانه فى الاصل صفة له (مقرنين) مصنفين قد قرنت اى جمعت ايديهم الى اعناقهم فى الاغلال والتشديد للتكثير (دعوا هنالك نبورا) هلاكا

(قوله مخدوعا مغلوبا على عقله) اى فالمراد بالسحر الاختلال فى العقل من اطلاق الملزوم وارة اللازم (قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستفهام التعجبي اى تعجب يا محمد من وصف هؤلاء لك بتلك الاوصاف التى كانت سببا فى ضلالهم (قوله فضلوا) بذلك اى ضرب الامثال (قوله عن الهدى) اى الحق (قوله فلا يستطيعون سبيلا) اى لا يتقدرون على الوصول الى الهدى لما طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم (قوله تبارك) اعلم أن هذا الوصف جامع لكل كمال مستلزم انفى كل نقص وحينئذ فيحسن تفسيره فى كل مقام بما يناسبه فلما كان ما تقدم مقام تنزيه فسر به تعالى ولما كان ما هنا مقام اعطاء فسر به بتكاثر خيره ولما كان ما ياتى فى آخر السورة مقام عظمة وكبرياء فسر به بتعظيم وهكذا يقال فى كل مقام (قوله خيرا من ذلك) اى مما اقترحوا بان يجعل لك أعظم من ذلك فى الدنيا (قوله جنات) بدل من خيرا (قوله لانه شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة) علة لقوله اى فى الدنيا والمعنى تكاثر خير الله الذى ان شاء جعل لك خيرا مما تمنوه لك فى الدنيا وانما لم تتعلق ارادة الله به لكونه قانيا والله سبحانه وتعالى لم يجعل القانى جزاء لا حبا به لان الدنيا دار عمر لا مقر حلالها حساب وحرامها عقاب وحاشا سبىحانه وتعالى أن يوقع حبيبه ومن كان على قدمه فى الحساب والعقاب (قوله بالجزم) اى عطف على محل جعل لانه جواب الشرط والمعطوف على الجواب جواب (قوله بالرفع استثناء) اى او معطوف على جواب الشرط بناء على انه غير مجزوم لقول ابن مالك

* وبعد ماضى رفعك الجزا حسن * وانما لم يجزم لضعف تأثيران فى الشرط لكونه ماضيا فارفع والقراءتان سبعيتان (قوله بل كذبوا بالساعة) اضرب انتقالي عن ذكر كذبهم الى بيان ما لهم فى الآخرة من انواع العذاب (قوله واعتدوا) اى هيا نا واحضرنا وفى هذا دليل على ان النار مخلوقة الآن كما ان الجنة كذلك لقوله تعالى اعتدت للمتقين (قوله ارامسعة) بالتشديد والتخفيف (قوله اذاراتهم) اى حقيقة بعينها لما فى الحديث من كذب على متمد اقية وابين عيني جهنم مقعد اقبل يا رسول الله اولها عيمان قال اما سمعتم الله عز وجل يقول اذاراتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكنت بمن جعل مع الله اها آخر اقلها ابصر به من الطير بحب السمسم فيلقطه وفى رواية يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران واذا ن يسمعان ولسان ينطق يقول انى وكنت بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله اها آخر والمصورين انتهى وهذا مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة الكلام على حذف مضاف اى رات زبانيايتها بناء منهم على ان الرؤية مشروطة بالحياة (قوله من مكان بعيد) قيل مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة (قوله او سماع التغيظ رؤيته وعلمه) اشار بذلك الى ان السماع ليس على حقيقة بل المراد منه الرؤى والعلم واجيب ايضا بان المراد سماع ما يدل عليه وهو الغليان وقد افاده اولا فتحصل ان المفسر اجاب بجوابين (قوله واذا القوا) اى طرحوا (قوله مكانا) منصوب على الظرفية اى فى مكان (قوله بالتشديد والتخفيف) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله بان يضيق عليهم) اى كصيق الحائط على الوتد الذى يدق فيه بعنف (قوله لانه فى الاصل صفة له) اى وهو نكرة ومن المعلوم ان نعت النكرة اذا تقدم عليها يعرب حالا كقول الشاعر * لمية موحشا طلل والاصل لمية طلل موحش (قوله مقرنين) حال من الواو فى القوا والتقرين تقييد الارجل وجمع الايدي والاعتاق فى السلاسل (قوله مصنفين) من التصفيد وهو الشد والاثاق بالقيود (قوله دعوا هنالك) اى فى ذلك المسكان (قوله نبورا) اى فيقولون يا نبورا هذأ وانك فاحضر لانه أخف مما هم فيه

فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) كمذا بكم (قل اذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير ايام الجنة الخلد التي وعد) ها (المتقون كانت لهم) في علمه تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا (١٢٧) (لهم فيها ما يشاؤون خالدين)

حال لازمة (كان) وعدمه
ما ذكر (على ربك وعدا
مسؤلا) يسأله من وعده
ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك اوتسأله لهم الملائكة
ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم (ويوم
نحشرهم) بالنون والتحتانية
(وما يعبدون من دون الله)
اي غيره من الملائكة
وعيسى وعزير والجن
(فيقول) تعالى بالتحتمانية
والنون للمعبودين اثباتا
للحجة على العابدین (أأتم)
بتحقيق الهمزتين وابدال
الثانية ألها وتسهيلا
وادخال ألف بين المسئلة
والاخرى وتركه (أضلتم
عبادى هؤلاء) أوقعتموه
في الضلال بامرهم اياهم
بعبادتهم (أم هم ضلوا
السهيل) طريق الحق
بافسهم (قالوا سبحانه)
تزيها لك عما لا يليق بك
(ما كان ينبغي) يستقيم (لنا
ان نتخذ من دونك) اي
غيرك (من أولياء) مفعول
أول ومن زائدة لنا كيد
النفى وما قبله الثاني فكيف
نامر بعبادتنا (ولكن
معتهم وآباءهم) من قبلهم
باطالة العمر وسعة الرزق
(حتى نسوا الذكر) تركوا

(قوله فيقال لهم) اي على سبيل التهكم والسخرية بهم (قوله ثبورا واحدا) اي مرة واحدة (قوله
كمذا بكم) تشبيه في السكثرة وفي نسخة باللام اي لاجل دوام عذابكم وكثرة قبضتي أن يكون دعاؤكم
كذلك (قوله قل اذلك خير) الاستفهام للتوبيخ والتقريع والافليس في النار خير (قوله في علمه تعالى)
جواب عما يقال انها لم تكن جزاء ومصير الآز فاجاب بان المعنى قد سبق علم الله بانها تكون لهم جزاء
ومصيرا (قوله مرجعا) اي مستقرا (قوله لهم فيها ما يشاؤون) اي من النعم الملائكة بهم وأما ما لا يليق بهم
فلا يخطر ببالهم فكل انسان يرضيه الله بما أعطاه ولا يلتفت الى عطاء من هو أشرف منه ولا يخطر بباله
سؤاله وهذا اندفع ما قيل ان مقتضى الآية ان الانسان يتمنى مراتب الانبياء في الجنة ويعطاها (قوله
حال) اي من الهاء في لهم أو من الواو في يشاؤون (قوله كان وعدهم ما ذكر) أشار بذلك الى ان اسم كان يعود
على الوعد المقصود من قوله وعد المتقون (قوله ربنا وآتنا) اي كما قال تعالى حكاية عن دعائهم لا نفسهم وقوله
ربنا وادخلهم اي كما قال تعالى حكاية عن دعاء الملائكة للمؤمنين (قوله ويوم نحشرهم) ظرف معمول
لحذف تقديره اذ كر والضمير في نحشرهم لعا بدين لغير الله (قوله بالنون) اي مع النون في تقول أولياء
وقوله والتحتانية اي مع التحتانية في تقول فالمرآت ثلاث سبب ات خلافا لما يوهمه المفسر من انها أربع
(قوله وما يعبدون) معطوف على مفعول نحشرهم وأوقع ما على العقلاء وهو قليل وهذا ما يفيد المفسر
بالتمثيل ويصح ان يراد من ما العاقل وغيره كالاصنام وغالب غير العاقل على العاقل لكثرة (قوله اثباتا
للحجة على العابدین) اي وتبكيها لهم وهو جواب عما يقال ان الله عالم في الازل بما ذكرنا فائدة هذا
السؤال (قوله بتحقيق الهمزتين) اي مع ادخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان والتسهيل
كذلك والابدال واحدة فتكون خمس خلافا لما يوهمه المفسر من انها أربع وكما سبعية ان قلت على
قراءة الابدال يلزم عليه التقاء الساكنين على غير حده وهو ممنوع أجيب بان محل منعه ما لم يكن مسموعا
وهذا مسموع من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله هؤلاء) نعمت لعبادى أو عطف بيان أو بدل منه
(قوله قالوا) اي المعبدون وهو كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا قالوا في
الجواب (قوله من أولياء) اي اتباعا يعبدوننا ويصح ان يراد بالاولياء المتبعون اي معبدون
لنا لان الولي كما يطلق على المتبع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل وكلام المفسر
يفيد المعنى الثاني اذا علمت ذلك فالتبري حاصل في هذه الآية من الاولياء بمعنى المعبدون أو العابدین
لغير الله وأما معنى من تولوا خدمة الله أو من تولاهم الله فلم يكلمهم غيره فقد اتخذهم الله وأمر بالعلق
بأذيالهم (قوله مفعول أول) اي لتتخذ (قوله وما قبله) اي وهو قوله من دونك (قوله فكيف نامر بعبادتنا)
اي بعبادتهم ايانا فنحن لم نضلهم (قوله ولكن معتهم الخ) استدرارك لرفع ما يتوهم ثبوته والمعنى أنت
أنعمت عليهم بنعم عظيمة فجعلوا ذلك سببا للضلال وليس لنا مدخل في ذلك وفي هذا الاستدراك
رجوع للحقيقة (قوله تركوا الموعظة) أي غفلوا عن التذكير في آياتك فالتسليان معناه الترك (قوله
بورا) يحتمل انه جمع بائرا ومصدر من البوار وهو الهلاك (قوله فقد كذبوكم) خطاب لعا بدين قالوا
واقعة على المعبدین والكاف على العابدین وقوله بما تقولون أي فيما تقولون وقوله بالفوقانية اي
باتفاق العشرة وقوله انهم آلهة مقول القول (قوله اي لا هم) راجع للتحتمانية وقوله ولا أتم
راجع للفوقانية (قوله ومن يظلم منكم) اي أيها المكفون من العابدین والمعبودین فظلم العابد

الموعظة والايمان بالقرآن (وكانوا قوما بورا) هلكت قال تعالى (فقد كذبوكم) اي كذب المعبدون العابدین (بما تقولون) بالفوقانية أنهم
آلهة (فما يستطيعون) بالتحتمانية والفوقانية أي لا هم ولا أتم (صرفا) دفعا للذباب عنكم (ولا نصرا) منعا لكم منه (ومن يظلم يشرك) (منكم)

بعبادته غير الله وظلم المعبود برضاه بذلك (قوله نذقه) بنون العظمة في قراءة العامة (قوله وما ارسلنا قبلك
 الخ) المقصود من هذه الآية تسليته للنبي صلى الله عليه وسلم والرد على المشركين حيث قالوا مال هذا الرسول
 يا كل الطعام الخ (قوله الا انهم) الجملة حاوية وان مكسورة باتفاق القراء واللام لا ابتداء زحلق للخبير
 والمعنى ما ارسلنا قبلك من المرسلين في حال من الاحوال الا في حالة اكلمهم الطعام ومشيمهم في الاسواق
 اى فمذه عادتهم وادأهم فان هجوك بذلك فقد هجوا جميع الانبياء فلا تحزن (قوله وجعلنا بعضكم
 لبعض فتنة) اى ان الدنيا دار بلاء وامتحان فجعل بعض العبيد فتنة لبعض ليظهر الصابر من غيره
 (قوله ابتلى الغنى بالفقر الخ) اى فالغنى يمتحن بالفقر يحسده والفقر يمتحن بالغنى يستخر به ويحتقر به
 والصحيح يمتحن بالمر يرض يقول لم نعانف ونصير مثل هذا المر يرض يمتحن بالصحيح يستخير
 عليه ويقترب بصحته والشر يف كالانبياء والعلماء والصلحاء يمتحن بالوضع يحسده على ما اعطاه
 الله وهكذا والمخلص من ذلك الصبر على احكام الله والرضا بها لان الواجب على الانسان ان ينظر
 في امور الدنيا الى من هو دونه ولا ينظر الى من هو فوقه لئلا يزدري نعمة الله عليه وفي امور الآخرة الى
 من هو فوقه ليصرف نفسه فيرجع عليها باللوم والتندم ومن هنا ينبغى صفة الصالحين والمساكين
 ومرافقتهم ليقترى بهم (قوله يقول الثاني) اى الفقير والمر يرض والوضع وقوله في كل اى من الاقسام
 الثلاثة وبالجملة فالفتنة ان يحسد المعافى المبتلى والصبر ان يحبس كل منهما نفسه عن هذا البطر وهذا عن
 الضجر عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل
 من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل
 للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم
 لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اى انهم منكم صبر ام لا فيجازيكم على ذلك
 (قوله وكان ربك بصيرا) في ذلك تانيس للعبد اى ان الله بصير ومطلع على من يصبر ومن يجزع فلا تنبغى
 الشكوى للخلق ولا اظهار ما في القلوب بل ان وجد الشخص في نفسه صبرا فليشكر الله وان وجد غير
 ذلك فعليه ان يرجع الى ربه بالتندم والتوبة (قوله لا يخافون البعث) اى لانهم منكرون له فهم يزعمون
 انهم آمنون منه (قوله هلا) اشار بذلك الى ان لولا تحضيضية (قوله فكأنوا رسلا اليها) اى بالشرائع
 ونحوها بدل عباد (قوله او نرى ربنا) اى يكشف الحجاب لنا انزاعيا نا (قوله فتخبر) بالبناء للمفعول
 اى يخبرنا هو بان عباد رسوله (قوله قال تعالى) اى رداعليهم مقالتهم (قوله تكبروا) اى حيث لم يرضوا
 بان يكون رسوله من البشر بل طمعوا ان يكون من الملائكة (قوله في شان انفسهم) اى انهم عدا
 انفسهم كبيرة لا مرقام بها (قوله بطلبهم رؤية الله) متعلق بمتوا والباء للسببية ولم يذكروا متعلق استكبروا
 وقد علمتته وفي الآية اف ونشر مرتب فالاستكبار راجع لطايبهم نزول الملائكة والعتور راجع لطايبهم
 رؤية الله (قوله على اصله) اى من غير ابدال (قوله بالابدال في مريم) اى لمناسبة رؤس الآى
 واصله عتو وكسرت الناء فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة قلبت ياء ثم اجتمعت الواو والياء وسبقت
 احداها بالساكن قلبت الواو ياء وادغمت في الياء (قوله يوم يرون الملائكة) اى المتولين عذابهم
 (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة مقولة لقول محذوف حال من الملائكة تقديره قائلين لهم
 لا بشرى (قوله فلم البشرى بالجنة) اى لقوله تعالى بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها
 الانهار (قوله ويقولون) معطوف على يرون فالضمير للكفار (قوله سحرا محجورا) العامة على

نذقه عذابا كبيرا) شديدا
 في الآخرة (وما ارسلنا
 قبلك من المرسلين الا انهم
 لياكلون الطعام ويمشون
 في الاسواق) فانت مثلهم
 في ذلك وقد قيل لهم مثل ما
 قيل لك (وجعلنا بعضكم
 لبعض فتنة) بلية ابتلى
 الغنى بالفقر والصحيح
 بالمر يرض والشر يف
 بالوضع يقول الثاني في
 كل مالى لا اكون كالاول
 في كل (انصبرون) على
 ما تسمعون ممن ابتليهم بهم
 استفهام بمعنى الامراى
 اصبروا (وكان ربك
 بصيرا) بمن يصبر ومن
 يجزع (وقال الذين لا
 يرجون لقاءنا) لا يخافون
 البعث (لولا) هلا (انزل
 علينا الملائكة) فكأنوا
 رسلا اليها (او نرى ربنا)
 فتخبر بان عباد رسوله قال
 تعالى (لقد استكبروا)
 تكبروا (في) شان (انفسهم
 وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا)
 بطلبهم رؤية الله تعالى
 في الدنيا وعتوا بالواو على
 اصله بخلاف عتيا
 بالابدال في مريم (يوم
 يرون الملائكة) في جملة
 الخلائق هو يوم القيامة
 ونصبه باذكر مقدر
 (لا بشرى يومئذ للمجرمين)
 اى الكافرين بخلاف

المؤمنين فلم البشرى بالجنة (ويقولون سحرا محجورا) على عادتهم في الدنيا اذا نزلت بهم شدة اى عودا معاذا

يستعبدون من الملائكة
قال تعالى (وقدنا
الى ما عملوا من عمل) من
الحسنة كصدقة وصلة ورحم
وقرى ضيف واغانة
ملفوظ في الدنيا (جملناه
هباء منثورا) هو ما يرى
في الكوى التي عليها الشمس
كالغبار المفرق اى مثله في
عدم النفع به اذ لا ثواب
فيه لعدم شرطه ويجازون
عليه في الدنيا (اصحاب
الجنة يومئذ) يوم القيامة
(خير مستقرا) من الكافرين
في الدنيا (واحسن مقيلا)
منهم اى موضع قائلة فيها
وهى الاستراحة نصف
النهار في الحر وأخذ من
ذلك انقضاء الحساب في
نصف نهار كما ورد في
حديث (ويوم تشق السماء)
اى كل سماء (بالهام) اى
معه وهو غيم ابيض (ونزل
الملائكة) من كل سماء
(تنزلا) هو يوم القيامة
ونصبه باذكر مقدر اوفى
قراءة بتشديد شين تشق
بادغام التاء الثانية في الاصل
وفي اخرى ونزل نونين
الثانية ساكنة وضم اللام
ونصب الملائكة (الملك
يومئذ الحق للرحمن) لا
يشركه فيه احد (وكان)
اليوم (يوما على الكافرين
عسيرا) بخلاف المؤمنين
(ويوم بعض الظالم) المشرك

كسر الحاء وقرى شدوذا بفتحها وضمها (قوله يستعبدون من الملائكة) اى يطلبون من الله انقاذهم
منهم بهذه العبارة (قوله حمدنا) اى تعلقنا ارادتنا ودفع بذلك ما قبل ان القدوم من صفات الحوادث
وهو محال على الله تعالى ففسره بلازمه وهو القصد والمراد من القصد فى حقه تعالى تعلق ارادته بالشئ
(قوله وقرى ضيف) بكسر القاف مع القصر أو فتحها مع المد ومعناه الاحسان اليه (قوله في الدنيا)
متعلق بمملوا (قوله في الكوى) جمع كوة وهى الطاقة فى الحائط بفتح الكاف وضمها (قوله لمدم شرطه)
اى وهو الايمان (قوله ويجازون على في الدنيا) اى باعطاء المال والولد والعاقبة وغير ذلك من ملاذ الدنيا
فاعمال الكافرا الحسنة التى لا تتوقف على نية يبطى جزاءها فى الدنيا لما ماتت توقف على نية فلا يجد لها
جزاء اصلا لعدم صحتها (قوله خير مستقرا من الكافرين) اى ان مستقرا المؤمنين فى الجنة خيرة من مستقر
الكافرين فى الدنيا فاعمل التفضيل على بابها والى هذا اشار المفسر بقوله فى الدنيا فهو جواب عما يقال ان
مستقرا اهل النار لا خير فيه ويصح ان يراد استقرار كل فى الآخرة والتفضيل ليس مراد ابل المقصود
التقريب والتوديع للكفار (قوله من ذلك) اى من قوله وأحسن مقيلا (قوله كما ورد فى الحديث) قال ابن
مسعود لا يذنب نصف النهار يوم القيامة حتى يقبل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار والقبولة الاستراحة
نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وروى ان يوم
القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس (قوله ويوم تشق السماء) يوم
ظرف معمول المحذوف تقديره اذ كركا قاله المفسر (قوله اى كل سماء) اشار بذلك الى ان اهل فى السماء
استغراقية (قوله اى معه) اشار بذلك الى ان الباء بمعنى مع ويصح ان تكون للسببية أو للملابسة أو بمعنى
عن (قوله وهو غيم ابيض) اى سحب فوق السموات السبع نخه كسفن السموات السبع وثقله
كثقلها فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله وهكذا حتى ينزل الى الارض وفيه ملائكة كل سماء فينزل
أولا ملائكة سماء الدنيا وهم مثل اهل الارض عشر مرات ثم ملائكة السماء الثانية وهم مثلهم عشر بن مرة
وهكذا واذا نزل ملائكة السماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع فى الحشر صفا واذا نزل ملائكة
السماء الثانية اصطفوا اخف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى يصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون
اهل الحشر من الفرار ويطردون عنهم النار وتقدم بسط ذلك فى سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض الخ (قوله ونصبه باذكر مقدر) اى وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا
قوله ويوم بعض الظالم (قوله فى الاصل) اى قبل قلبها شيئا وتسكينها واذا غامها فى الشين (قوله وفى اخرى
ونزل نونين الخ) هذه القراءة انما تاتى عند تشديد الشين فتحصل ان القراءات ثلاث سبعيات فعند
تشديد الشين يجوز فى نزل القراءة ثان عند التخفيف يجوز فى نزل قراءة واحدة وهى كونه ماضيا مبنيا
للمفعول خلافا لما يوهىه المفسر من انها أرى قراآت (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف له والحق نعم له
وللرحمن خبره والمعنى ان الملك يوم القيامة وحده وهكذا التقييم به الى ان ياركان الملك لله فى كل زمن
ان ثبوت الملك له خاصة فى ذلك اليوم فليس لاحد لك ظاعرا بدا واما فيما عداه من ايام الدنيا
فيكون لا يخلق تصرف صوري والى هذا اشار المفسر بقوله لا يشركه فيه احد (قوله بخلاف
المؤمنين) اى فليس عليهم عسيرا لما ورد انه يهون عليهم حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة
(قوله ويوم) منصوب باذكر او معطوف على يوم يرون كما تقدم (قوله بعض الظالم) هو
من باب تعب ونقع والمعنى ان الكافر حين يرى النار ويسمع تفيظها وزفيرها يعض على
يديه قال عطاء ياكل الظالم يديه حتى ياكل مرفقيه ثم يبتنان ثم ياكلهما وهكذا كلما نبتت يده

عقبة بن ابى معيط كان
نطق بالشهادتين ثم رجع
ارضاء لابي بن خلف (على
يديه) ندموا وتحسروا في يوم
القيامة (يقول يا) للتنبيه
(ليتني اتخذت مع الرسول)
محمد (سبيلا) طريقا الى
الهدى (يا ويلنا) الله عوض
عن ياء الاضافة اى ويلنى
ومعناه هلكتى (ليتني لم
اتخذ فلانا) اى ايا (خايلا
لقد اضاني عن الذكر) اى
القرآن (بعد اذ جاءنى)
بان ردنى عن الايمان به
قال تعالى (وكان الشيطان
للانسان الكافر
(خذولا) بان يتركه ويهتأ
منه عند البلاء) وقال
الرسول (محمد يا رب ان
قوى) قريشا (اتخذوا
هذا القرآنا مهجورا) وتركوا
قال تعالى (وكذلك) كما
جعلنا لك عدوا من مشركى
قوىك (جعلنا لكل نبي)
قبلك (عدوا من المجرمين)
المشركين قاصبر كما صبروا
(وكفى بربك هاديا) لك
(ونصيرا) ناصر لك على
اعدائك (وقال الذين
كفروا لولا) هلا (نزل
عليه القرآن جملة واحدة)
كالنور والانبيا
والزبور قال تعالى نزائنا
(كذلك) اى متفرقا

يا كلهما (قوله عقبة بن ابى معيط) اشار المنقسط بذلك الى ان الآية نزلت في ظالم خاص ويقاس عليه كل
ظالم وهو احد قولين وقيل نزلت في الظالمين عموما (قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وذلك انه صنع طعاما
ودعا الناس اليه ودارس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا
يا كل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله ففعل فاكل رسول الله من طعامه وكان
عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر بذلك قال له يا عقبة صبايت قال لا ولكن دخل على رجل فاني ان
يا كل طعامى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا راض عنك
حتى تاتيه فتزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فماد نزاقه على وجهه فخرقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اراك خارج مكة الا علوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطمع النبي ابيبا باحد في الميمنة
فرجع الى مكة ومات وحكم الآية عام في كل صاحبين اجتمعوا على معصية الله تعالى لما روى بحشر المراء
على دين خليله فليظن احدكم من يخال (قوله يقول يا ليتني) الجملة حالية من فاعل بعض (قوله للتنبيه)
اى وليست للنداء لان المنادى شرطه ان يكون اسما وليت حرف تمنى اول النداء والمنادى محذوف اى
يا قوم (قوله عوض عن ياء الاضافة) اى وأصله ويلنى بكسر التاء وفتح الياء فتحت التاء فتحركت وانفتح
ما قبلها قلبت الفاقية قال في اعرا به ويلنا مضاف والالف مضاف اليه في محمل جر وليس لنا الف في
محمل جر الا ما كانت عوضا عن ياء المتكلم (قوله لم اتخذ فلانا خيلا) فلان كناية عن علم من يعقل من
الذكور وفلا كناية عن علم من يعقل من الاناث (قوله لقد اضلني) علة تمنيه واكده باللام القسمية
اظهار الندم وتحسره (قوله اى القرآن) اى وقيل كلمة الشهادة (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان قوله
وكان الشيطان الخ جملة مستأنفة من كلامه تعالى وكلام الظلم لم تم عند قوله جاءنى (قوله وكان الشيطان)
اى وهو كل عات متمرصد عن سبيل الله من الجن والانس (قوله بان يتركه) اى يترك نصره (قوله
وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام
ما قالوه ويان ما يحقق بهم في الآخرة من الاهوال وهذا القول قيل صدر منه في الدنيا وعليه
يحمل قول المنقسط قاصبر كما صبروا وقيل سيقع منه في الآخرة حال اقامة الحجة عليهم وذا ورد انه
يقول حين يشاهد نزول العذاب بهم سحقا سحقا (قوله مهجورا) اى فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا
به فهذه الآية وردت في الكفار المعرضين عن القرآن الذين لم يؤمنوا به لافهم من حفظه من المؤمنين
ثم نسيه وان كان يعاتب عليه في الآخرة لما ورد من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر
فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عسى هذا اتخذنى مهجورا اقض بنى وبينه (قوله وكذلك
جعلنا الخ) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم والمعنى كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا
لكل نبي عدوا (قوله برك) الباء زائدة في الفاعل (قوله هاديا) اى موصلا لك الى الطريق القويم
(قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية عن بعض قبائح كفار مكة وشبههم التي تتعاق بالقرآن ولما
كانت تلك الشهرة بما تدخل على بعض الضعفاء اعنى الله يردوها والتوب يخ لم ابداه (قوله لولا
نزل عليه القرآن) نزل بمعنى انزل لان نزل بالتشديد معناه الانزال مفرقا ونزل معناه الانزال جملة
قلو لم يجعل بمعنى أنزل لنا قضاة قوله جملة يؤيده قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر حيث عبر بانزلا
دون نزلنا لان المراد نزوله جملة في سماء الدنيا (قوله قال تعالى) اى رد تلك الشهرة بامور ثلاثة
مقتضية لنزوله مفرقا الاول تنبيه فؤاده صلى الله عليه وسلم الثاني ترتيبه ليسهل حفظه الثالث
قوله ولا يا تونك بمثل الاجثنائك بالحق واحسن تفسير (قوله نزلناه كذلك) اشار بذلك الى ان قوله

(لثبت به قوادك) تقوى
 قلبك (ورتلناه ترتيلا) أى
 اتينا به شيئا بعد شيئا بتمهل
 وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه
 (ولا ياتونك بمثل) فى ابطال
 أمرك (الاجثناك بالحق)
 الدافع له (واحسن
 تفسيراً) بياناً لهم (الذين
 يحشرون على وجوههم)
 أى يساقون (الى جهنم
 أولئك شر مكاناً) هو
 جهنم (واضل سبيلاً) اخطلا
 طريقاً من غيرهم وهو
 كفرهم (ولقد آتينا موسى
 الكتاب) التوراة (وجعلنا
 معه اخاه هرون وزيراً)
 معيناً (فقلنا اذهبا الى القوم
 الذين كذبوا بآياتنا) أى
 القبط فرعون وقومه فذهبا
 اليهم بالرسالة فكذبوا بها
 (فدمرناهم تدميراً)
 اهلكناهم اهلاكا (و) اذكر
 (قوم نوح لما كذبوا الرسل)
 بتكذيبهم نوحاً لطول لبثه
 فيهم فكانه رسل أولان
 تكذيبه تكذيب لباقي
 الرسل لا شراً كهم فى الجحيم
 بالتوحيد (اغرقناهم)
 جواب لما (وجعلناهم للناس)
 بدمهم (آية) عبرة (واعتدنا)
 فى الآخرة (لظالمين)
 الكافرين (عذاباً بالسيا)
 مؤلماً سوى ما يحل بهم
 فى الدنيا (و) اذكر
 (عاداً) قوم هود

كذلك نعمت لمصدر محذوف والمعنى نزلناه تنزيلاً مثل ذلك التنزيل (قوله لثبت به قوادك) علة
 للمحذوف الذى قدره المفسر والمعنى نزلناه مفرقاً ليتقوى قلبك على تلقيه فلا يحصل لك منه ثقل لان
 القرآن فى نفسه ثقیل سبياً على من لم يقرأ ولم يكتب قال تعالى اما سنأتى عليك قولاً ذمياً ولذلك لما نزل
 عليه صلى الله عليه وسلم اقرأ فى الوحى ثلاث سنين لبسناق التلقى قال الشىء اذا جاء على شوق كان اثبت
 (قوله ورتلناه ترتيلاً) أى فرقناه آية بعد آية وشيئا بعد شيئا فى عشرين أو ثلاث وعشرين سنة (قوله)
 لتيسر فهمه وحفظه) أى لك ولا منك عن ظهر قلب وهذه عطية لهذه الامة المحمدية لم يسطرها غيرهم
 ولذا ورد وجعلت من أمتك اقواماً قلوبهم اناجيلهم ومن هنا كان تعليم القرآن بالتدريج سيما للأطفال
 ليثبت فى قلوبهم واغتر التكميس فى تعليمه ليسهل حفظه فان الطفل اذا رأى السورة قصيرة قوى
 على حفظها ونشط لما بعدها (قوله ولا ياتونك بمثل) أى سؤال عجيب يريدون به القدح فى نبوتك (قوله)
 (الاجثناك بالحق) استثناء مفرغ من عموم الاحوال كانه قيل لا ياتونك بمثل فى حال من الاحوال الا فى
 حال اتينا نالك بالحق وبما هو احسن بياناً والمعنى كلما اوردوا شبهة أو أتوا بسؤال عجيب اجبتنا
 عنه بجواب حسن يردده ويدفعه من غير كلمة عليك فيه فلونزل القرآن جملة لكان النبي هو الذى يبحث
 فى القرآن عن رد تلك الشبهة كالعالم الذى يكشف فى الكتب عن جواب المسائل التى يسئل عنها فيكون
 الامر موكولاً له فتكون الكلمة عليه وما كان موكولاً الى الله كان اتم ما هو موكول الى العبد وفيه قمع
 للمعادن (قوله واحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالمتحة للوصفية ووزن الفعل (قوله الذين
 يحشرون) خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله (قوله أى يساقون) أى يسحبون مقلوبين بطون الارض
 برؤسهم ووجوههم وترتفع اقدامهم بقدرة الله تعالى (قوله من غيرهم) متعلق بكل من شر وأضل
 والمراد بغيرهم باقى الكفار والمعنى ان من عانده صلى الله عليه وسلم فهو فى أسوأ الاحوال واشرفها فى
 الآخرة (قوله وهو كفرهم) الضمير عائد على السبيل (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع
 فى تسليته صلى الله عليه وسلم على مكائده قومه بذكر بعض قصص الانبياء على سبيل الاجمال والمعنى
 لا تحزن يا محمد فان من خالفك وعاندك يحل به الدمار كما حل بالخالف من الامم المتقدمة (قوله وجعلنا
 معه) معطوف على آتينا والواو لا تقتضى ترتيلاً ولا تعقيباً فان آتينا موسى التوراة كان بعد رسالة
 هرون وهلاك فرعون وقومه ويمكن ان يجاب عن الآية بان المراد بقوله آتينا موسى الكتاب قدرنا له
 ان ياتيه فى عمله فبها اخبار عما سيحصل فالماضى بالنسبة لما سبق فى علم الله (قوله اخاه) مفعول أول جعلنا
 وهرون بدل منه ووزيراً مفعول ثان لجعلنا والمعنى جعلنا هرون معيناً لموسى يوحى مناله فى دعوى القوم
 الى التوحيد واعلاء الكلمة فهو نبي ورسول بما جاء به موسى بخلاف وزارة على للنبي صلى الله عليه
 وسلم الاستفادة من قوله عليه الصلاة والسلام له امت هنى بمنزلة هرون من موسى فالمراد بها مطاق
 الاعانة لا المشاركة فى الانصاف بالرسالة فان من اتبها على فقد كفر (قوله بآياتنا) أى ادلة
 توحيدنا لا خصوص التسع (قوله فدمرناهم تدميراً) عطف على محذوف قدره المفسر بقوله فذهبا
 اهلك (قوله لما كذبوا الرسل) لما شرطية وجوابها قوله اغرقناهم كما قال المفسر (قوله لطول لبثه)
 دفع بذلك ما يقال لم يجمع الرسل مع انه رسول واحد وهو نوح فاجاب بجوابين الاول انه جمعه
 لطول مدته فى قومه فكانه رسل متعددة الثانى ان من كذب رسولا فقد كذب باقى الرسل (قوله)
 (وجعلناهم) أى جعلنا هلاكهم وما وقع منهم (قوله للظالمين) وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلاً
 عليهم بوصف الظلم (قوله سوى ما يحل) أى ينزل بهم وهو بهذا المعنى يضم الحاء وكسرها بخلاف

(وثودا) قوم صالح (واصحاب الرس) اسم يرونيهم قبل شعيب وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وقرونا) اقواما (بين ذلك كثيرا) اي بين عاد واصحاب الرس (١٣٣) (وكلا ضربا له الامثال) في اقامة الحججة عليهم فلم نهلهم الا بعد الاذار (وكلا

تبرنا تنبيرا) اهلكنا اهلاكا
بتكذيبهم انبياءهم (ولقد اتوا) اي مركفار مكة (على القرية التي امطرت مطر السوء) مصدر ساء اي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فاهلك الله اهلها لفعالهم العا حشة (افلم يكونوا يرونها) في سفرهم الى الشام فيعسرون والاستفهام للتقرير (بل كانوا يرجون) يخافون (شورا) بعثا فلا يؤمنون (واذا راواك ان) ما (يتخذونك الاهزوا) مهزوا به يقولون (اهذا الذي بعث الله رسولا) في دعواه محتقرين له عن الرسالة (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا في الآخرة (من اضل سبيلا) اخطا طريقا اهم المؤمنين (ارابت) اخبرني (من اتخذ الله هواه) اي مهيوه قدم المفعول الثاني لانه اهم وجهه من اتخذ مفعول اول لرايت والثاني (افانت تكون عليه وكيفا) حافظا تحفظه عن اتباع

سائر ما فيه فهو بالكسر لا غير (قوله وثودا) بالنصرف على معنى الحى وتركه على معنى القبيلة قراءتان سبيتان (قوله اسم بر) اختلف هل هي اسم البئر التي لم تطوأولبئر مطلقا وما قاله المفسر أحسن أقوال في الرس وقيل هو قرية باليمن كان فيها بقايا نود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهاكوا وقيل الاخذود وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم فيه من كل لون فسموه العنقاء لطول عتقها وكانت تسكن الجبال وتختطف صبيانهم فدعا عليها حنظلة فاصابها الصاعقة ثم انهم قتلوه فهاكوا (قوله وقيل غيره) أي وهو حنظلة (قوله فانهارت) أي انخسفت بهم (قوله وكلا) منصوب بفعل محذوف يلاقى ضربنا في معناه تقديره وخوفا كلا ضربا له الامثال والمعنى بينا لكل القصص العجيبة فلم يؤمنوا فتنرناهم تنبيرا أي فتنةهم تفتيتا فجعلناهم كالنير وهو قطع الذهب والفضة المقتة (قوله مر) أشار بذلك الى أنه ضمن أنوا معنى مروا فعدي على والافاقى تعدي بنفسه أو بالى والمعنى مروا عليهم في أسفارهم الى الشام (قوله مصدر ساء) أي بحسب الاصل والمرا دى الآيه بالمطر السوء الرعى بالحجارة (قوله وهي عظمى قرى قوم لوط) أي واسمها سدوم وتقدم أن القرى خمسة وقيل أن أل في القرية للجنس فيشمل جميعها لأن الخسف ونزول الاحجار ع جميعها وقيل نجت منها واحدة كانت لا تعمل الخبائث (قوله يرونها) أي يرون آثارها (قوله والاستفهام للتقرير) أي وهو حمل الخطاب على الاقرار بما يعرفه (قوله بل كانوا لا يرجون نشورا) أي كانوا كفارا لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فيها اضراب انتقالي من توبيخهم الى ذكر بعض قبائحهم وهو عدم ايمانهم بالبعث وعدم خوفهم منه (قوله ان يتخذونك) جواب اذا (قوله الاهزوا) مفعول ثان ليتخذون وقوله مهزوا به أشار به الى أن المصدر مؤول باسم المفعول لأن المفعول الثاني في الاصل خبر والمصدر لا يصح الاخبار به الا بتأويل (قوله اهدا الذي الخ) الجملة في محل نصب مفعول لقول محذوف قدره المفسر (قوله في دعواه رسولا) قدر ذلك دفعا لما يقال هم لا يترفون برسائه فكيف يقولون ما ذكر (قوله ليضلنا عن آلهتنا) أي بكثرة الادلة والمعجزات (قوله لولا ان صبرنا عليها) أي ثبنا واستمسكنا بعبادتها (قوله قال تعالى) أي رد القولهم ان كاد ليضلنا (قوله من اضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ واصل خبره وسبيلا تميز وقد أشار المفسر الى ذلك بقوله أهم أم المؤمنين (قوله قدم المفعول الثاني) أي وقيل لا تقديم ولا تاخير لاستواء ائمتها في التعريف (قوله وجهه من الخ) أي بحسب الصورة والافهى وصلتها في قوة المفرد (قوله لا) أشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى (قوله أم تحسب) أم متقطعة تهسريل والهمزة والاستفهام فيها انكارى (قوله أن أكثرهم) استفيد منه ان الاقل سمع وعقل فآمن (قوله انهم الا كالا نعم) أي في عدم انفعالهم بالآيات (قوله بل هم اضلا سبيلا) اي لان الانعام تنقاد لمن يتبعها وتمن من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتهرب عما يضرها وهؤلاء ليسوا كذلك (قوله لم تر الى ربك كيف مد الظل) اقام الله سبحانه وتعالى ادلة محسوسة على انفراده تعالى بالالوهية وذكر منها هنا خمسة الاول هذا الثاني قوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا الثالث قوله وهو الذي ارسل الرياح الرابح قوله وهو الذي مرج البحرين الخارجين الخامس قوله وهو الذي خلق من الماء بشرا وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل عاقل فان من تأمل في تلك الادلة حق التأمل عرف ان موجودها فاعل مختار منفرد بالكمال (قوله تنظر) أشار بذلك الى ان الرؤية بصرية فقوله كيف منصوب بمد على الحال والمعنى لم تنظر الى صنع ربك مد الظل كيف اى على اى حالة وقد مر المفسر فعل اشارة الى ان المراد رؤية المصنوعات لا رؤية

الدات

هو اهلا (ام تحسب ان اكثرهم يسمعون) سماع تقيم (او يعقلون) ما تقول لهم (ان) ما (هم الا كالا نعم بل هم

اضل سبيلا) اخطا طريقا منها لانها تنقاد لمن يتبعها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم (الم تر) تنظر (الى) فعل (ربك كيف مد الظل)

من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس (ولو شاء لجعله ساكنا) مقيا لا يزول بطول الشمس (ثم جعلنا الشمس على) اى الظل (ديلا) فلولا الشمس ما عرف الظل (ثم قبضناه) اى الظل المدود (القبضا يسيرا) حقيقا بطول الشمس (وهو الذى جعل لكم الميل لبا) سائرا كالناس (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع الاعمال (وجعل النهار نشورا) منشورا فيه لا تغاى الرزق وغيره (وهو الذى أرسل الرياح) وفي قراءة الرياح (شرا بين يدي رحمتي) اى متفرقة قدام المطر وفي قراءة يسكون الشين تخفيفا وفي أخرى يسكونها وفتح النون مصدرا وفي أخرى يسكونها وضم الموحدة بدل الدون اى مبشرات ومفرد الاولى نشور كرَسُول والاخيرة نشر (وأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) مطهرا (لنجي به بلدة ميتا) بالتحفيف يستوى فيه المد كرواؤنث ذكره باعتبار المكان (ونسقيه) اى الماء (فما خلقنا أنعاما) ابلا وبقرا وغنما وأناسي كثيرا) جمع انسان

الدات لان المقصود نصب الادله ليستدل بها على مؤثرها فان كل صفة لا بد لها من صاحب وان كان يلزم من التفكير في تلك الاشياء رؤية الله بعين القلب لا نه لا يغيب عن مخلوقه طرفة عين ومن هنا قيل العارف يرى الله في كل شيء فالآثار كالمראה للناظر فمن تأمل فيها رأى مؤثرها ولا تحجب الا من سبقت له الشقاوة (قوله من وقت الاسفار) المناسب ان يقول من طلوع الفجر الى طلوع الشمس اذ هو أحد أقوال ثلاثة للمفسرين ثانيا من غروب الشمس الى طلوعها ثالثا من طلوع الشمس الى ان تزول ومن زوالها الى غروبها وأما ما قاله المفسر فلم يوافق عليه أحد من المفسرين وهذا الوقت أعنى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس أطيب الاوقات وأفضلها ولذا وصفت به الجنة قال تعالى وظل عموود وفيه يجد المرء يرض راحته والمسافر وكل ذي علة وفيه ترد أرواح الاموات منهم الى الاجساد وطيب نفوس الاحياء قال أبو العالىة نهار الجنة مكثدا وأشار الى ساعة يصلون صلاة العجر (قوله ولو شاء لجعله ساكنا) اى ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الارض (قوله لا يزول بطول الشمس) اى بان لا تطلع فلا يزول بان يستمر الليل مقيا أو تطلع من غير ضوء (قوله ثم جعلنا الشمس عليه ديلا) اى جعلنا الشمس ديلا على الظل ليلا ونهارا فالمراد بالظل ما قابل نور الشمس وكل من الظل ونور الشمس عرض لقيامه بغيره وأمادات الشمس فجوه (قوله ثم قبضناه البنا قبضا يسيرا) اى قليلا شيئا فشيئا وذلك ان الشمس اذا طلعت ظهر لكل شاخص ظل الى جهة المغرب فكما ارتفعت في الافق نقص الظل شيئا فشيئا الى ان تصل الشمس وسط السماء فعند ذلك يذهب نقص الظل في بعض البلاد لا يبقى فيها ظل أبدا في بعض أيام السنة كدكة وزيد وما عداها تبقى له بقية وهذا على حسب الاشهر القبطية وضبط ذلك بعضهم بقوله طزه جيا ابدوحى فالطاه تسعة لطوبة فظل الزوال فيه تسعة أقدام والزراى بسبعة لامشير والهاء بخمسة لبرمات والجيم ثلاثة لبر مودة والباء باثنين ابشنس والالف واحدة لؤنة والالف الثانية بواحد لا بيب والباء باثنين لمسرى والدال باربعة لتوت والواو بستة لبا به والحاء ثمانية لها تور والياء بمشرة اسكيه فاذا زالت الشمس زاد الظل جهة المشرق شيئا فشيئا حتى تغرب الشمس (قوله كالناس) أشار بذلك الى انه من التشبيه البليغ بحذف الاداة والجامع بين المشبه والمشبه به السترة في كل (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع انقطع الاشغال فيه كما قال المفسر (قوله بقطع الاعمال) الباء سببية والجار والمجرور متعاقب راحة (قوله لا تغاى الرزق) اى طلبه (قوله وهو الذى أرسل الرياح) اى المبشرات وهى ثلاث الشمال وتأتى من جهة القطب والجنوب تقابلها والصبا وتأتى من مطلع الشمس والدور تاتى من المغرب وبها أهلكت عاد (قوله وفي قراءة الريح) اى رهي سبعة أيضا وأل فيها للجنس (قوله وفي قراءة يسكون الشين) اى حاصل ما ذكره المفسر من القراآت أربع وكلها سبعة الاولى والثانية جمع نشور كرَسُول والثالثة مصدر نشور والرابعة جمع بشير (قوله ومفرد الاولى) اى والثالثة (قوله) وأنزلنا من السماء فيه التفات من الغيبة للتكلم (قوله طهورا) اى طاهرا في نفسه مطهرا لغير (قوله بلدة) اى أرضا (قوله بالتحفيف) اى لا غير لان الخفيف لما ليس ذاروح غالبا وأما بالتشديد لما كانت فيه الروح قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال بعضهم

أياسا نلى تفسير ميت وميت * فدونك قد فسرت ماعنه تسئل

فما كان ذاروح فذلك ميت * وما الميت الا من الى القبر يحمل

(قوله يستوى فيه المد كراخ) جواب عما يقال لم ذكر ميتا مع انه نعت لبلدة وهى مؤنة وقوله ذكره الخ جواب ثان فكان المناسب ان يأتى باو (قوله انعاما) خصها بالذ كر لانها جزية عند أهلها اكونها سببا لحياتهم ومعاشهم (قوله جمع انسان) هو الراجح وقل جمع انسى وهو معترض بان الياء فى

انسي للنسب وهو لا يجمع على فعلى كما قال ابن مالك

* واجعل فعلى لغير ذى نسب * (قوله واصله اناسين) اى كسر حان وسرا حين (قوله ولقد صرفناه) اى فرقناه فى البلاد المختلفة والافات المتغيرة على حسب ما قدر فى سابق علمه روى عن ابن مسعود انه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها فى السماء الدنيا فى هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم واذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفياق والبحار (قوله ادغمت التاء فى الذال) اى بعد قلبها اذ لا فذالا (قوله وفى قراءة) اى وهى سبعة ايضا (قوله اى نعمة الله به) اى فيقوموا بشكرها ليزدادوا خيرا (قوله جحودا للنعمة) اى حيث اضا فوها لغير خالقها (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب وطلوع رقبته من المشرق فى ساعته فى عدة ايام معلومة لهم وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط وقيل الى الطالع واعتقادا تاثير تلك الاشياء فى المصنوعات كمر لا نه لا اثر لشيء فى شيء بل المؤثر هو الله وحده وانما تلك الاشياء من جملة الاسباب العادية التى توجد الا شيئا عندها لا بها ويمكن تخلفها كالا حراق للنار والرى للماء والشيع لالا كل (قوله لبعثنا فى كل قرية) اى فى زمنا (قوله ليعظم أجرك) اى قالنى صلى الله عليه وسلم له مثل اجر من آمن به من بعثته الى يوم القيامة (قوله فلا تطع الكافرين) اى بل اصبر على احكام ربك (قوله جهادا كبيرا) اى لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف (قوله ارسلها متجاوزين) اى اجراهما متلاصقين لا يتمازجان ولا يبغي احدهما على الآخر (قوله هدا عذب فرات) هذه الجملة يحتمل ان تكون مستقلة جواب سؤال مقدر كانه قيل كيف مرجعها ويحتمل ان تكون حالية بتقدير القول اى مقولا فيهما هذا عذب اغ وسمى الماء العذب فراتا لانه بفرات العطش اى بشقه ويقطعه (قوله شديد الملوحة) اى وقيل شديد الحرارة وقيل شديد المراجعة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وماح اجاج (قوله حاجزا لا يتخلط احدهما بالآخر) اى فالماء العذب داخل فى الملح وجار فى خلاله ومع ذلك لا يتغير طعمه ولا يختلطان بل يبقى كل على ما هو عليه بسبب منع الله لكل منهما عن الآخر بحاجز معنوى لا يحس بل بمحض قدرته تعالى وهذا من اكبر الادلة على انفراد الله تعالى بالالوهية (قوله وحجرا محجورا) تقدم ان معناه تعزذا تمودا والمراد هنا الستر لما مع فشبه البحران بطائفتين متعاديتين كل منهما تتحصن من الاخرى وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو قوله حجرا محجورا على طريق الاستعارة المكنية (قوله بشرا) اى خلقا كاملا مركبا من لحم وعظم وعصب وعروق ودم على شكل حسن قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم (قوله ذان نسب اغ) اى فقسمة قسمين ذوى نسب اى دكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى انا تا بصاهرين و آخر الصهر لانه لا يحصل الا بعد الكبر والنزوح (قوله ذاصهر) صهر الرجل اقارب زوجته وصهر المرأة اقارب زوجها (قوله وكان ربك قديرا) اى حيث خلق من مادة واحدة انسا نادا أعضاء مختلفة وطباع متباينة واخلاق متعددة وجعله قسمين متقابلين فمن كان قادرا على ذلك وامثاله فهو حقيق بان لا يعبد غيره (قوله ولا يعبدون من دون الله) شروع فى ذكر قبائح المشركين مع ظهور تلك الادلة (قوله مالا ينفعهم ولا يضرهم) قدم النفع فى بعض الآيات واخره فى بعضها فنقنا (قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا) اى يعاون الشيطان ويتابعه بالامداد والشرك والى الكافر للجنس فالمراد كل كافر وقيل معنى ظهيرا مهيبة لا يعا به فعلى بمعنى عند والمعنى وكان الكافر عند ربه مهيبة مالا حرمته لما خوذ من قوه لم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهره (قوله بطاعته) اى الشيطان والباء سببية والمعنى صار الكافر معينا للشيطان على معصية الله بسبب طاعته اياه والخروج

واصله اناسين قابلات النون ياء وادغمت فيها الياء اوجع انسي (ولقد صرفناه) اى الماء (بينهم ليدكروا) اصله يتذكروا ادغمت التاء فى الذال وفى قراءة ليدكروا بسكون الذال وضم الكاف اى نعمة الله به (قانى اكثر الناس الا كفورا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) يخوف اهلها ولكن بشاك الى اهل القرى كلما نذيرا ليعظم أجرك (فلا تطع الكافرين) فى هواهم (وجاهدكم به) اى القرآن (جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين) ارسلها متجاوزين (هذا عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح اجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزا لا يتخلط احدهما بالآخر (وحجرا محجورا) اى ستر ممنوعا به اختلاطهما (وهو الذى خاق من الماء بشرا) من المني انسا نا فجعله نسبا (ذان نسب) (وصهرا) ذاصهر بان يتزوج ذكرا كان او انثى طلبا للتناسل (وكان ربك قديرا) قادرا على ما يشاء (ويعبدون) اى الكفار (من دون الله مالا ينفعهم) بعبادته (ولا يضرهم) بتركها وهو الاصل

يعبدون (بتركها وهو الاصل) وكان الكافر على ربه ظهيرا معينا للشيطان بطاعته

عن طاعة الله (قوله وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا) اى لم نرسلك فى حال من الاحوال الا فى حال كونك
مبشرا ونذيرا فمن آمن فقد تحقق بالبشارة ومن استمر على الكفر فله النذارة (قوله على تباغ ما ارسلت
به) اى المفهوم من قوله ارسلناك (قوله لكن من شاء اغر) أشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع والمعنى لا
أطلب من اموالكم جعلاً لنفسى لكن من شاء ان يتفق امواله لوجه الله تعالى طلباً لمرضاه فليفعل (قوله
فى مرضاه ته تعالى) اى كالصدقة والنفقة فى سبيل الله تعالى (قوله وتوكل على الحى الذى لا يموت) لما قدم
ان الكافر خارج عن طاعة ربه وعن طاعة رسوله وامر الرسول ان لا يسألهم اجراً على تبليغه أمره
بالاعتماد عليه تعالى ليكفيه شرورهم ويغنيه عن اجورهم فانه الحق بى ان يتوكل عليه دون الاحياء الذين
يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع عن توكل عليهم والتوكل هو وثوق القلب بالله تعالى فى جميع الامور من غير
اعتماد على الاسباب وان تعاطاها (قوله الذى لا يموت) صفة كاشفة لان معنى الحى فى حقه تعالى
ذو الحياة الا بديهة التى يستحيل عليها الموت والفناء ووصفه بالحياة بهذا المعنى مستازم لانصافه بوجوب
الوجود والقدم والبقاء وجميع الصفات الوجودية والسلبية (قوله وسبح) اى نزهه عن كل نقص (قوله
بحمده) الباء للملابسة كما قال المفسر اى صفه بالكمالات (قوله اى قل سبحان الله والحمد لله) اى فذلك
مجمع التسبيح والتحميد لان معنى تسبيح الله تنزيهه الله عن كل نقص ومعنى الحمد لله كل كمال ثابت لله
فما تان الكلمتان من جوامع الكلم التى اوتىها رسول الله صلى الله عليه وسلم هما من جملة الباقيات الصالحات
وغير اس الجنة التى بقيتها لا اله الا الله والله اكبر وحكمه تاخير لا اله الا الله عن هاتين الجملتين ليكون النطق
بها عن معرفة قوية فى نتيجة ما قبلها والله اكبر نتيجة الثلاث قبلها الا انه اذا نزهه عن القائص وانصف
بالكمالات وثبت انه لا اله غيره فقد افرد بالكبرياء والعظمة وحكمة الاقتصاد رهننا على التسبيح والتحميد
لانهم يستازمان للجملتين بعدهما (قوله وكفى به) الباء زائدة فى الفاعل (قوله عالما) اى بالذنوب والطائع
(قوله تعاق به) اى بخبر (قوله بذنوب) اى لفظ بذنوب وقدم لرعاية الفاصلة والمعنى ان الله قادر على
مجازاة الخلق فى كل وقت فلا ينظر الانسان لعيوب الناس ولا طاعاتهم بل عليه بنفسه ويقوض امرهم اليه
(قوله هو الذى) اشار بذلك الى ان الموصول خبر المحذوف وهذه الجملة سبقت تحريضا للتوكل عليه ته الى فان
من كان قادرا على ذلك فهو حقيق بالتوكل عليه (قوله فى ستة ايام) اى فالارض فى يومين الاحد والاثنين
وما عليها فى يومين الثلاثاء والاربعاء والسموات فى يومين الخميس والجمعة فرغ من آخر ساعة من يوم
الجمعة (قوله اى فى قدرها) دفع بذلك ما يقال ان الايام لم تكن موجهة اذ ذاك (قوله والعدول عنه) اى
عن الخلق فى لحظة (قوله التثبت) اى الثانى والنودة فى الامور وعدم العجلة فيها لما روي ان العجلة من الشيطان
واستثنى العلماء من ذلك مسائل اقراء الضيف وتزويج الكثر وتجهيز الميت والصلاة فى اول وقتها وقضاء
الدين وتعجيل الاوبة للمسافر بعد قضاء حاجته والتوبة من الذنب (قوله هو فى اللغة سرير الملك) اى
ومنه قوله تعالى ايكما ياتى بعرشها والمراد هنا جسم عظيم محيط بالما لم فوق سموات السبع (قوله بدل من
ضمير استوى) ويصح ان يكون خبر المحذوف اوحى الذى خلق (قوله اى استواء يليق به) هذا اشارة
لمذهب السلف وهم من كانوا قبل الجسمائة مذهب الخلف تفسير الاستواء بالاستيلاء عليه والتصرف
فيه وهو احد معني الاستواء واستدلوا بذلك بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق

وفى قوله الرحمن اشارة الى ان الله تعالى استوى على العرش بوصف الرحمة فوسع العالمين وكان سقفا

(وما ارسلناك الا مبشرا)
بالجنة (ونذيرا) مخوفاً من
النار (قل ما اسألكم عليه)
اى على تبليغ ما رسلت به
(من اجرا) لكن (من)
شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا) طريقا باتفاق ماله
فى مرضاه ته تعالى فلا أمنه
من ذلك (وتوكل على الحى
الذى لا يموت وسبح)
متلبسا (بحمده) اى قل
سبحان الله والحمد لله (وكفى
به بذنوب عباده خيرا)
عالما تعاق به بذنوب هو
(الذى خلق السموات
والارض وما بينهما فى ستة
ايام) من ايام الدنيا اى فى
قدرها لا نه لم يكن ثم شمس
ولو شاء خلقهن فى لحظة
والعدول عنه لتعليم خلقه
التثبت (ثم استوى
على العرش) موفى للغة
سرير الملك (الرحمن) بدل
من ضمير استوى اى
استواء يليق به

(فاسئل) ايها الانسان
(به) بالرحمن (خيرا)
يخبرك بصفاته (واذا قيل
لهم) لكفار مكة (اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن
انسجدلما تاتونا) بالفوقانية
والاحتانية والامر محمد
ولا نعرفه لا (وزادهم) هذا
القول لهم (تقورا) عن
الايمان قال تعالى (تبارك)
تعاظم) الذي جعل في
السماء بروجها) اثني عشر
الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس
والجدى والدلو والحوت
وهي منازل الكواكب
السبعة السيارة المربخ
وله الحمل والعقرب
والزهرة ولها الثور
والميزان وعطارد وله
الجوزاء والسنبلة والقمر
وله السرطان والشمس ولها
الاسد والمشتري وله القوس
والحوت وزحل وله
الجدى والدلو (وجعل
فيها) ايضا (سراجا) هو
الشمس (وقمر امثرا) وفي
قراءة سرجا بالجمع اي
نيرات وخص القمر منها
بالذكر لنوع فضيلة (وهو
الذي جعل الليل والنهار
خلفية) اي يخلف كل منهما
الاخر (لمن اراد ان يذكر)
بالتشديد والتخفيف كما

الجنة لا بوصف الجلال والالذاب ولم يبق له اثر (قوله فاسال به خيرا) به متعلق بخير قدم لرعاية
الفاصلة والمعنى اسال يا محمد خيرا بصفاته تعالى وليس خيرا بصفاته الا هو سبحانه وتعالى ويصح ان
يكون الجارر المحرور متعلقا باسال والباء بمعنى عن والمعنى اسال عنه خيرا أي عالما بصفاته يطلعك
على ما خفي عليك والخير يختلف باختلاف السائل فان كان السائل النبي عليه الصلاة والسلام
فالخير هو الله وان كان السائل اصحابا به فالخير النبي وان كان السائل التابعين فالخير الصحابة عن النبي
عن الله وهكذا قال الامر الى ان المشايخ العارفين يفيدون الطالب عن الله وفيه دليل على
وجوب معرفة التوحيد (قوله واذا قيل لهم) اي لكفار مكة (قوله قالوا وما الرحمن) اي ظنا منهم ان
المراد به غيره تعالى لانهم كانوا يطلقون الرحمن على مسيئة الكذاب (قوله بالفوقانية والنحتانية) أي
قهما قراءتان سبعيتان (قوله والامر محمد) اي على كل من القراءتين (قوله ولا نعرفه) راجع لقوله
لما تاتونا فكان المناسب ذكره بلفظه (قوله لا) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكاري (قوله تعاظم)
اي اتفرد بالعظمة لان من كانت هذه اوصافه فهو منفرد بالكبرياء والعظمة وتقدم ان لقطة تبارك
من الصفات الجامعة تفسر في كل مقام بما يناسبه (قوله بروج) جمع برج وهو في الاصل القصر
العالي سميت هذه المنازل بروج لانهم الكواكب السبعة السيارة كالمنازل الرفيعة التي هي كالقصور
لسكانها فالمراد بالبروج الطرق والمنازل للكواكب السيارة (قوله الحمل) اي ويسمى بالكيش
(قوله والاسد) اي ويسمى بالبيت ايضا وقوله والدلو ويسمى الدلي ايضا (قوله المربخ) بكسر الميم
(قوله وله) اي من البروج المذكورة والحاصل ان خمسة من الكواكب السبعة اخذت عشرة بروج
كل واحد اثنين واثنان من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما اخذ واحدا من البروج
وتقدم في سورة الحجر نظم الكواكب والبروج وتقدم ان زحل نجم في السماء السابعة والمشتري في
السادسة والمربخ في الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة وعطارد في الثانية والقمر في الاولى
وتخصيص الشمس بالاسد لكونه بيتها المنسوب لها فلا ينافي سيرها في البروج كلها وكذا غيرها من
بواق الكواكب السبعة كلها (قوله والزهرة) بفتح الهاء (قوله وعطارد) بضم العين ممنوع من الصرف
لصيغة منتهى الجموع (قوله وزحل) ممنوع من الصرف للعلمية والعذر كعمر وقد جعل الله تعالى بهذه
الكواكب النفع في العالم السفلي كالاكل والشرب يوجد النفع عندها لا بها فهي من جملة الاسباب العادية
فن اعتقد تاتيرها بطبيعتها فقد كفر أو بقوة جعلها الله فيها فقد فسق (قوله وجعل فيها) اي السماء (قوله
اي نيرات) صفة لموصوف محذوف اي كواكب نيرات ودخل فيها القمر فذلك قال وخص القمر اخ
(قوله انواع فضيلة) اي لان مواقيت العبادة تنبئ على الشهور القمرية قال تعالى ويسالونك عن الاهلة قل
هي مواقيت للناس والحج (قوله اي يخلف كل منهما الآخر) اي بان يقوم مقامه بكل واحد من
الليل والنهار يخلف صاحبه (قوله بالتشديد) اي فاصله يتذكر قلبك التاء دالا ثم ذالا
وادغمت في الذال (قوله والتخفيف) اي فهما قراءتان سبعيتان (قوله كما تقدم) اي في قوله
واقدر صرفناه بينهم ليدكروا (قوله ما فاتته في احدهما من خير الخ) اي فمن فاتته شيء من الخير بالليل
ادركه بالنهار ومن فاتته بالنهار ادركه بالليل من فرائض وسنن وغيرها (قوله او اراد شكورا)
أومانة خلو تجوز الجمع (قوله وعباد الرحمن الخ) لما ذكر احوال المنافقين والكفار وما آل اليه
أمرهم ذكر هنا اوصاف المؤمنين الكاملين ووصفهم باوصاف ثمانية بها تنال المراتب العالية واضافتهم

تقدم ما فاتته في احدهما من خير في عمله في الآخر (او اراد شكورا) اي شكر النعمة به عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ اليه

وما بعده صفات له الى اولئك يجوزون غير المعترض فيه (الذين يمشون على الارض هونا) اى بسكينة وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا اسلاما) اى قولوا يسلمون فيه من الاسم (والذين يبيتون لربهم سجدا) (١٣٧) جمع ساجد (وقياما) بمعنى قائمين

اى يصلون بالليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) اى لازما (انها ساءت) بثبت (مستقرا ومقاما) هى اى موضع استقرار واقامة (والذين اذا انفقوا على عيالهم لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح اوله وضمه اى يضيّقوا (وكان اتفاقهم بين ذلك) الاسراف والاقتار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله الها آخرو ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها) (الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك) اى واحدا من الثلاثة (يلق انا) اى عقوبة (بضاعف) وفى قراءة يضمف بالتشديد (له العذاب يوم القيامة ويخاد فيه) بجزم الفعلين بدلا ورفعهما استثناء (مها) حال (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم (فالللك يبدل الله سياهم) المذكورة (حسنات) فى الآخرة (وكان الله غفورا رحاما) اى لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه

اليه تعالى للتشريف والا فكل المخلوقات عباد الله اوقال ايضا فاتهم له من حيث كونه رحاما لكونهم مظهر الرحمة ومستختص بهم فى الآخرة (قوله وما بعده) اى من الموصولات التانيية التى اولها قوله الذين يمشون وآخرها قوله والذين يقولون ربنا هب لنا (قوله الى اولئك) اى وهو الخبر كما سيدكره هناك (قوله غير المعترض فيه) اى وهو قوله ومن يفعل ذلك يلق انا ما الى قوله متابا وهو ثلاث آيات وحاصل ما ذكره من الاوصاف أن بعضها متعلق بالخلق وبعضها متعلق بالخالق (قوله هونا) هو مصدر هان كقال (قوله اى بسكينة) اى تؤدة وتأن (قوله الجاهلون) اى السفهاء (قوله قالوا اسلاما) اى مع القدرة على الانتقام فالمراد الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلةهم فى الكلام وهذا الخلق من أعظم الاخلاق لما فى الحديث كاد الحليم أن يكون نبيا وفى الحديث يبلغ الحليم بحلمه ما لا يبلغه الصائم القائم والآثار فى ذلك كثيرة (قوله والذين يبيتون) شروع فى ذكر معاملتهم للخالق اثر معاملتهم للخلق وخص البيوتة بالذكور لان العبادة بالليل أبعد عن الرياء وفى الحديث لا زال جبريل يوصىنى بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتي لا يتامون وأخر القيام مراعاة للفواصل (قوله اى يصلون بالليل) هذا صادق بصلاة العشاء والصبح فى جماعة ولكن كلما كثرت الصلوة بالليل كان خيرا (قوله والذين يقولون اغ) اى فهم مع حسن المعاملة للخالق وللخالق ليس عندهم غرور ولا أمن من مكر الله بل هم خائفون من عذابه وجلون من هيئته (قوله ان عذابها اغ) تمليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم (قوله كان غراما) اى فى علمه تعالى (قوله اى لازما) اى لزوما كليا فى حق الكفار حول وما بعده خروج فى حق عصاة المؤمنين (قوله انها ساءت) الفاعل ضمير مستتر يفسر التميز للذكور والخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هى (قوله مستقرا ومقاما) هما بمعنى واحد وهو الذى يشير اليه المفسر وقيل مستقر المعصاة اؤمنين ومقاما للكافرين (قوله بفتح اوله) اى مع كسر التاء وضمها من بان ضرب ونصر وقوله وضمه اى مع كسر التاء لا غير فالقراآت ثلاث سبعيات (قوله اى يضيّقوا) اى على عيالهم مع يسارهم (قوله وكان بين ذلك قواما) هو بمعنى قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الآية (قوله والذين لا يدعون مع الله اغ) شروع فى بيان اجتنابهم للمعاصي اثر بيان انبائهم الطاعات (قوله الا بالحق) اى لا يقتلون النفس المحرمة بسبب من الاسباب الا بسبب الحق بان تكون مستحقة للقتل كالمترد والزانى المحصن والقاتل (قوله اى واحدا من الثلاثة) فى بعض النسخ اى ما ذكر وهو المناسب لقوله بضاعف لان المشرك اذا ارتكب المعاصي مع الشرك تضاعفت له العقوبة (قوله وفى قراءة يضمف) اى فيها قراءة ثان سبعيتان وكل منهما مع جزم الفعل ورفعه فالقراآت أربع سبعيات (قوله بدلا) اى من يلق بدل اشتغال (قوله مها) اى ذليلا حقيرا (قوله الامن تاب) استثناء متصل من الضمير فى يلق (قوله قالوا لك) اسم الاشارة راجع لقوله من تاب (قوله يبدل الله سياهم) اى يحو ما سبق منهم من المعاصي بسبب التوبة ويثبت مكانها الطاعات او ينتما وفى القرطبي ولا يبعد فى كلام الله تعالى اذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة (قوله ومن تاب) اى عن المعاصي بتركها والندم عليها (قوله وعمل صالحا) اى فعل الطاعات ولو بالنية كمن نجاه الموت عقب التوبة (قوله فيجازيه خيرا) دفع بذلك ما يتوهم اتحاد الشرط والجزاء كانه قال من تاب وعمل صالحا فانه يرجع الى جزاء الله فى الآخرة الجزاء الحسن (قوله والذين لا يشهدون الزور) اى لا يحضرونه اولا يشهدون به (قوله واذا مروا) باللغو اى من غير قصد منهم له (قوله وغيره) اى وهو الفعل

غير من ذكر (وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) اى

(١٨ - صاوى - ث)

يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (والذين لا يشهدون الزور) اى الكذب والباطل (واذا مروا باللغو) من الكلام القبيح وغيره

(مروا كراما) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا وعظوا (بآيات ربهم) اى القرآن (لم يخشوا) يسقطوا (عليها صاموا عينا) بل خروا سامعين ناظرين متتبعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قرة أعين) لما بان نراهم مطيعين لك (واجعلنا للمتقين اماما) فى الخير (أولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا فى الجنة (بما صبروا على طاعة الله (و يلقون) بالنشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) فى الغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع اقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يا محمد لاهل مكة (ما) نافية (يعبا) يكثر (بكم ربى لولا دعاؤكم) اياه فى الشدائد ليكشفها (فقد) اى فكيف يعبا بكم وقد (كذبتم الرسول والقرآن) فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون يجواب لولا دل عليه ما قبلها (سورة الشعراء مكية

القيح (قوله مروا كراما) اى مكرمين أنفسهم بالغرض عن الفواحش (قوله بل خروا سامعين اذ) أشار بذلك الى ان النفى مسلط على القيد فقط وهو قوله صاموا وعينا والمعنى اذا قرى عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا منزلة من لا يسمع ولا يبصر (قوله من ازواجنا) من البيان (قوله بالجمع والافراد) اى فهم اقراء ثان سبعيتان (قوله قرة أعين) اى ما يحصل به سرورها (قوله واجعلنا للمتقين اماما) اى اجعلنا هداة يقتدى بتأفى مواسم الخيرات والطاعات بان تصفى بواطلتنا من غيرك حتى يكون حالنا سببا فى هداية الخلق ولذا قيل حال رجل فى ألف رجل أنفع من وعظ ألف رجل فى رجل ولفظ امام يستوى فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة (قوله أولئك) اسم الاشارة عائد على المتصفين بالافصاف الثمانية (قوله الغرفة) اسم جنس أريد به الجمع والغرفة اعلى منازل الجنة وأفضلها كما ان الغرفة اعلام مساكن الدنيا (قوله بالتشديد) اى ومعناه يعطون والفاعل الله وقوله والتخفيف اى فمعناه يجودون والقراء ثان سبعيتان (قوله تحية وسلاما) جمع بينهما لان المراد بالتحية الاكرام بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه تعالى عليهم بالقول او سلام الملائكة أو سلام بعضهم على بعض (قوله الملائكة) اى أو من الله أو من بعضهم لبعض والمعنى تحييتهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات فتحصل ان قوله تحية وسلاما قيل هما بمعنى واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظهما وقيل متخالفان فالتحية الاكرام بالهدايا والتحف والسلام الدعاء امامن الملائكة أو من الله أو من بعضهم لبعض (قوله خالدين فيها) اى لا يموتون ولا يخرجون (قوله وأولئك) اى الواقع مبتدأ وقوله وما بعده اى قوله يجزون الواقع خبره (قوله قل ما يعبا بكم ربى اذ) لما ذكر أوصاف المؤمنين الكاملين أفاد ان المدا على تلك الاوصاف التى بها العباد لله فلولوا العبادة الواقعة من الخلق لم يكثر بهم ولم يعتد بهم عنده فان الانسان خلق ليعرف ربه ويعبده والا فهو شبيه بالبهائم قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فى العادة يتنافس المتنافسون وبها يفوز الفائزون (قوله لولا دعاؤكم اياه) أشار بذلك الى ان المصدر مضاف لفاعله (قوله فسوف يكون العذاب) اى الذى دل عليه قوله فقد كذبتم (قوله لزاما) مصدر لازم كقائل قتالا والمراد هنا اسم الفاعل وفى الآية تهديد لسكفار مكة (قوله فقتل منهم يوم بدر سبعون اذ) روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قدمضين الدخان والزام والروم والبطشة والقمر وقوله خمس اى خمس علامات دالة على قيام الساعة قد وقمن بالفعل فالدخان هو قوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين والمراد به شئ يشبه الدخان وقد نزل بقريش من شدة الجوع صار الواحد يرى كأن بينه وبين السماء دخانا والقمر فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم فى قوله تعالى غلبت الرم فى أدنى الارض والبطشة فى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهى القتل يوم بدر والزام هو الاسر يومها (قوله دل عليه ما قبلها) اى وهو قوله قل ما يعبا بكم ربى والتقدير لولا دعاؤكم اى طلبكم من الله رفع الشدائد وانتم تتعلقون باستار الكعبة ما يعبا بكم اى ما يكثر بكم فلا يرفعها عنكم وقوله فقد كذبتم أى دتم على تسكذبه بعد اخراجه من بينكم فسوف يكون العذاب لازما لكم لا يرد عنكم ولا يقبل منكم دعاء فتدبر

سورة الشعراء

اى السورة التى ذكر فيها الشعراء سميت باسم بعضها على عادته تعالى وقد ورد فى فضل الطواسين احاديث منها ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله أعطانى السبع الطوال مكان التوراة وأعطانى المص مكان الانجيل وأعطانى الطواسين مكان الزبور وفضانى بالحواميم والمفصل ما قرأه نبي قبل

الا والشعراء الى آخرها

فقدنى وهى مائتان وسبع

وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) الله اعلم بمراده

بذلك (تلك) اى هذه

الايات (آيات الكتاب)

القرآن والاضافة بمعنى

من (المبين) المظهر الحق

من الباطل (للك) يا محمد

(باخع نفسك) قاتلها غما

من اجل (ان لا يكونوا)

اى اهل مكة (مؤمنين)

ولعل هنا للاشفاق اى

اشفق عليها بتخفيف هذا

انعم (ان نشأ نزل عليهم

من السماء آية فظلت)

بمعنى المضارع اى تظلي

اى تدوم (اغناهم لما

خاضعين) فيؤمنون ولما

وصفت الاعناق بالخضوع

الذى هو لاربها سميت

الصفة منه جمع العقلاء

(وماياتهم من ذكر) قرآن

(من الرحمن محدث)

صفة كاشفة (الا كانوا عنه

معرضين فقد كذبوا) به

(فسياتهم انباء) عواقب

(ما كانوا يستهزون او

لم يروا) ينظروا (الى

الارض كما انتنافيةا) اى

كثيرا (من كل زوج كريم)

نوع حسن (ان فى ذلك

لاية) دلالة على كمال

قدرته تعالى (وما كان

اكثرهم مؤمنين) فى علم

الله وكان قال سيبويه

زائدة (وان ربك لهو

(قوله الا والشعراء الى آخرها) اى وجملة اربع آيات (قوله طسم) هكذا كتبت متصلة بعضهم ببعض وفى مصحف ابن مسعود ط س م مفصولة من بعضها وبها اقرى فيقف على كل حرف وقفة يميز بها كل حرف وقرى هنا وفى القصص بكسر الميم على البناء وأمال الطاء بمض الفراء (قوله الله اعلم بمراده بذلك) تقدم ان هذا القول اصح وأسلم (قوله تلك) مبتدأ وآيات الكتاب خبره واسم الاشارة عائدا على آيات هذه السورة (قوله والاضافة بمعنى من) اى والمعنى آيات من الكتاب (قوله المظهر الحق من الباطل) اشار بذلك الى ان المبين من أبان بمعنى اظهر ويصح ان يكون من بان اللازم بمعنى ظهر اى الظاهر اعجازه (قوله لعلك باخع نفسك) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والباخع من يخس من باب نفع قتل نفسه من وجد اغيظ (قوله ولعل هنا للاشفاق) اى فالتجريح بمعنى الامر والمعنى ارحم نفسك وارأف بها (قوله اى اشفق عليها) بقطع الهزمة من الرابعى وبوصلها من الثلاثى والاول ان تعدى بن كان بمعنى الخوف وان تعدى بعل كان بمعنى الرحمة والرفق (قوله ان نشأ نزل عليهم الخ) هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان حقيقة أمرهم والمعنى لا تحزن على عدم ايمانهم فانتلوا شئنا ايمانهم لانزلنا عليهم معجزة تأخذ بقلوبهم فيؤمنون قهرا عليهم ولكن سبق فى علمنا شقاؤهم فقدم ايمانهم متلا منهم فارج نفسك من التعب القائم بها وان حرف شرط ونشأ فعل الشرط ونزل جوابه (قوله آية) اى معجزة تخوفهم كرفع الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبني اسرائيل (قوله بمعنى المضارع) اشار بذلك الى ان قوله فظلت مستأنف ويصح ان يكون معطوفا على نزل فهو فى محل جزم (قوله ولما وصفت الاعناق بالخضوع الخ) دنع بذلك ما يقال كيف جمع الاعناق بجمع العقلاء فاجاب بانه لما ناسب الخضوع لها وهو وصف العقلاء جمعها بالياء والنون كقوله تعالى رأيتهم لى ساجدين قالنا آتيا طائعين والا فكان مقتضى الظاهر ان يقول خاضعة وهناك اجوبة اخر منها ان المراد بالاغناق الرؤساء ومنها ان لفظ الاعناق مقسم والاصل فظلوا لها خاضعين ومنها غير ذلك (قوله من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن من ابتداءية (قوله صفة كاشفة) اى لانه فهم من قوله يايتهم لان التعبير بالفعل يفيد التجدد والحدوث (قوله الا كانوا عنه معرضين) اى غير متاملين له (قوله عواقب) اى وعبر عنها بالانباء لان القرآن أخبر عنها والمراد نزل بهم مثل منازل بن قبلهم (قوله ولم يروا الى الارض) اى الى عجائبها والهزمة دالة على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير اغفلوا ولم ينظروا الى الارض الخ وهذا بيان للدلالة التى تحدثت فى الارض وقتنا بعد وقت تدل على انه متفرد بالالوهية ومع ذلك استمر اكثرهم على الكفر (قوله كما انتنافيةا) كم فى محل نصب مفعول لا ينتنأ ومن كل زوج تميز لها (قوله نوع حسن) اى كثير النفع (قوله ان فى ذلك لآية الخ) قد ذكرت هذه الآية فى هذه السورة ثمان مرات (قوله فى علم الله) هذا مبني على اصاله كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان فكان المناسب ان يقول وقال سيبويه كان زائدة (قوله ذوالعزة) اى الهيبة والجلال (قوله ينتقم من الكافرين) اى بمظهر عزته الذى هو القهر والغلبة وقوله يرحم المؤمنين اى بمظهر رحمته (قوله واذا نادى ربك موسى الخ) ذكر الله سبحانه وتعالى فى هذه السورة سبع قصص اولها قصة موسى وهررن ثانيا قصة ابراهيم ثلثا قصة نوح رابعا قصة هود خامسا قصة صالح سادسا قصة لوط سابعا قصة شعيب وتقدم حكمة ذكر تلك القصص ان بها تكون الحجة على الكافرين والزيادة فى علم المؤمنين ولذا كان المؤمن من هذه الامة اسعد السعداء وكافرها اشقى الاشقياء وحكمة التكرار الزيادة فى ايمان المؤمن وقطع حجة الكافر والظرف معمول لمحذوف قدره المفسر بقوله اذ ذكر وليس المراد به ذكر وقت المناذلة بل المراد ذكر القصة الواقعة فى ذلك الوقت (قوله ليلترأى النار والشجرة) اى رأى

العزير (ذوالعزة ينتقم من الكافرين) (الرحيم) يرحم المؤمنين (و) اذكر يا محمد لقومك (اذ نادى ربك موسى) ليلترأى النار والشجرة

(أن) أي بان (أنت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون) معه ظله وأتبعهم بالكفر بالله وبنى إسرائيل باستعبادهم (ألا) الحمزة للاستفهام الانكارى (يتقون) الله بطاعته فيوحده (قال) موسى (رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى) من تكذيبهم لى (ولا ينطق لسانى) بإداء الرسالة للمقدمة التى فيه (فارسل الى) أخى (هرون) مسمى (ولهم على ذنب) يقتل القبطى منهم (فاخاف ان يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أى لا يقتلونك (فاذهبا) أى أنت وأخوك فقيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا) أنامكم مستمعون) ما تقولون وما يقال لكم أجزى أجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا انا) أى كلامنا (رسول رب العالمين) اليك (ان) أى بان (ارسل معنا) الى الشام (بنى إسرائيل) فأتيا فقولا له ما ذكر (قال) فرعون لموسى (الم نربك فينا) فى منازلنا (وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (ولبت فينا

النار موقدة فى الشجرة الخضراء وليس هذا مبدءا موقعا فى المناداة وإنما هو ما فصل فى سورة طه من قوله تعالى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آتست نار الى قوله لربك من آياتنا الكبرى (قوله ان الت القوم الظالمين) يصح ان تكون ان مصدرية كما مشى عليه المفسر ومفسرة لتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وكان النداء بكلام نفسى سمعه من جميع جهات مجمع اجزاء من غير واسطة (قوله رسولا) حال من فاعل أنت (قوله قوم فرعون) بدل من القوم الظالمين وقوله معه أى فرعون وهذا قد فهم بالاولى لا نهراس الضلال (قوله وبنى إسرائيل) معطوف على انفسهم والتقدير وظلموا بنى إسرائيل (قوله باستعبادهم) أى معاملتهم ايامهم وماملة العبيد فى استخدامهم فى الاعمال الشاقة والصنائع الخسيسة نحوار بعمالة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين (قوله للاستفهام الانكارى) المناسب ان يقول للاستفهام التعجيبى لان المعنى على الانكار فاسد لا نه للنفى ومدخولها نفى ونفى النفى اثبات فيصير المعنى انهم اتقوا الله وليس كذلك ويصح ان تكون الا للعرض (قوله قال رب انى اخاف الخ) اعتذار من موسى لاظهار العجز عن الامر الذى كلمه وقد اتى بثلاثة اعداد كل واحد منها مرتب على ما قبله (قوله ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى) هما بالرفع على الاستئناف او عطف على خبر ان عند السبع وقرئ مشدودا بنصبهما عطفا على مدخول ان والمقصود من هذا الاعتذار الاعانة على هذا الامر المهم بشرح الصدر وطلق اللسان وارسال اخيه والامن من القتل وقد دل على ذلك قوله فى سورة طه رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لساني الآيات (قوله للمقدمة التى فيه) أى الثقل الحاصل بسبب وضع الجرة عليه وهو صغير حين تنفح لحية فرعون فاغتم لذلك وهم بقتله فاشارت عليه زوجته ان يمتحنه فقدم له ثمرة وجرة فاخذ الجرة بتحويل جبريل يده فوضعهما على لسانه فحصل فيه ثقل فى النطق (قوله فارسل الى هرون) أى وكان فى مصر فاتاه جبريل بالرسالة على حين غفلة فموسى جاء به الرسالة من ربه بلا واسطة جبريل وان كان حاضرا وهرون جاء به الرسالة فى ذلك الوقت ايضا بواسطة جبريل (قوله معنى) أى ليكون معينا لى وهو معنى قوله فى سورة القصص فارسله موسى ردأ بصدقنى (قوله ولهم على ذنب) أى فى زعمهم (قوله فاخاف ان يقتلون) أى فيفوت المقصود من الارسال (قوله فيه تغليب الحاضر على الغائب) أى بالنسبة لموسى والافهما حاضرا بالنسبة لله تعالى لكن سمع موسى الخطاب من الله بلا واسطة وهرون سمعه بواسطة جبريل (قوله بآياتنا) جمع الآيات مع انهما اثنتان العصا واليد باعتبار ما اشتملت العصا عليه من الآيات (قوله انامكم) أى ممية خاصة بالعمون والنصر (قوله أجزى أجرى الجماعة) أى تعظيما لهما (قوله أى كلامنا) قدر ذلك لتحصل المطابقة بين اسم ان وخبرها الذى هو الرسول حيث افرد (قوله ان ارسل معنا بنى إسرائيل) أى خلاصهم واطلقهم (قوله فأتيا الخ) اشار بذلك الى ان قوله قال الم نربك الخ مرتب على محذوف روى انهما لما انطلقا الى فرعون لم يؤذن لهما سنة فى الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك معه فدخلا عليه فوجداه قد اخرج سبا عا من اسدوم ورفود يتفرج عليهما اخاف خدامها ان تبطش بموسى وهرون فاسرعوا اليهما واسرعت السباع الى موسى وهرون فاقتبلت تاحس اقدامهما وتلصق خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما أنتم اقالا انارسل رب العالمين فعرف موسى لانه نشافى بيته فقال الم نربك فينا ولدا الخ فامتن عليه أولا بنعمة التربة وثانيا بعدم مؤاخذته بما وقع منه من قتل القبطى (قوله قريسا من الولادة) قصده بذلك دفع ما ورد على الآية بان الوليد يطلق على المولود حال ولادته وليس مراداهنا فانه كان زمين الرضاع عند أمه ثم اخذه فرعون بعد

من عمرك سنين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مرابه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التي فعلت) هي قتلة القبطي (وانت من الكافرين) الجاحدين نعمتي عليك بالترية وعدم الاستعداد (قال) موسى (فعلها اذا) اي حينئذ (وانا من الضالين) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (فقررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) علما (وجعلني من المرسلين) وتلك نعمة تمنها علي (اصلة تمن بها علي) (ان عبدت بني اسرائيل) بيان لتلك اي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لانهمة لك بذلك (١٤١) لظلمك باستعدادهم وقدر بعضهم

اول الكلام همزة استفهام لانكار (قال فرعون) لموسي (ومارب العالمين) الذي قلت انك رسوله أي شيء هو ولم لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته اجابه موسي عليه الصلاة والسلام ببعضها (قال رب السموات والارض وما بينهما) اي خالق ذلك (ان كنتم موقنين) بانه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قال) فرعون (لمن حوله) من اشراف قومه (الا تستمعون) جوابه الذي لم يطابق السؤال (قال) موسي (ربكم ورب آبائكم الاولين) وهذا ان كان داخلا فيما قبله فيحفظ فرعون ولذلك (قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون قال) موسي (رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) انه كذلك فآمنوا به وحده (قال) فرعون لموسي (لئن

القطام والاولى ابقاء الآية على ظاهرها لان موسي وان كان عند امه الا انه تحت نظر فرعون فهو في تربته من حين ولادته (قوله من عمرك) حال من سنين لانه نمت انكرة قدم عليها (قوله وعدم الاستعداد) اي اتخذك لي عبدا مثل بني اسرائيل (قوله حينئذ) هذا حل معنى لا حل اعراب وهي حرف جواب فقط وقيل حرف جواب وجزاء (قوله عما آتاني الله بعدها الخ) اي فليس علي فيما فعلته في تلك الحالة لوم لعدم التكليف حينئذ والمعنى من المخطئين لا من المتعمدين (قوله وجعلني من المرسلين) في ذلك رد لما وبخه به فرعون وهو القتل بغير حق فكانه قال فكيف تدعي الرسالة وقد حصل منك ما يقدح في تلك الدعوى فاجابه موسي بانه قتله قبل ان تاتيه الرسالة ثم اتته بعد ذلك (قوله وتلك نعمة) مبتدأ وخبر وقوله تمنها صفة لنعمة وان عبدت الخ عطف بيان لموضع الاستعداد كما قاله المفسر (قوله اصله تمن بها علي) اي فحذف الجار فانصل الضمير فهو من باب الحذف والايصال (قوله ولم تستعبدني) اي فلانة لك علي في عدم استعبادك اي لان استعبادك غيري ظلم وقد نجاني الله منه (قوله وقدر بعضهم) اي وهو الاخفش (قوله اول الكلام) اي والاصل اول تلك نعمة الخ (قوله لانكار) اي وهو بمعنى النفي (قوله أي شيء) هو اي وذلك لان ما يسئل بها عن الحقيقة والمعنى اي جنس هو من اجناس الموجودات (قوله وما بينهما) اي جنس السموات والارض فاندفع ما قيل لم نبي الضمير مع ان مرجعه جمع (قوله ان كنتم موقنين) اي محققين ان الله تعالى هو الخالق لها (قوله من اشراف قومه) اي وكانوا خمسائة لا يسين الاساور ولم يكن يلبسها الا السلاطين علي عادة الملوك (قوله الذي لم يطابق السؤال) اي لان ما يسئل بها عن الحقيقة وقد اجابه بالصفات التي يسئل عنها باي والدول عن المطابقة لان السؤال عن الحقيقة عبث وسفه لا يستحاته (قوله قال ربكم ورب آبائكم الاولين) انما ذكر ذلك لان نفوسهم اقرب الاشياء اليهم (قوله وهذا) اي الجواب (قوله ولذلك) اي لشدة غيظه (قوله قال ان رسولكم) سماه رسولا استهزاء وضايفه الى المخاطبين استنكافا من نسبته له (قوله قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) اي فتشاهدون في كل يوم انه ياتي بالشمس من المشرق ويذهب بها من المغرب (قوله ان كنتم تعقلون) اي ان كان لكم عقل وفيه رد لقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون (قوله قال لئن اتخذت الها غيري الخ) عدول عن الحاجة الى التهديد بقصر حجته وجهله وعدم استقامته روي انه فرع من موسي فرعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله (قوله اي اتفعل ذلك) اشار الى ان الهمة داخلة علي محذوف والواو عاطفة علي ذلك المحذوف (قوله قال فائت به) اما امر فرعون بالانتيان به لظنه انه يقدر علي مراضته (قوله وزع يده) اي من جيبه قيل لما راى فرعون الآية الاولى قال هل لك غيرها فاخرج يده فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع بكاد يغشي الابصار ويسد الافق (قوله من الادمة) اي السمرة (قوله حوله) ظرف في محل الحال (قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم) لما راى تلك الآيات الباهرة خاف علي قومه ان يتبعوه فتزل الى

اتخذت الها غيري لاجعلنك من المستجوين) كان سجننا شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه احدا (قال) له موسي (أرأيت ان اتفعل ذلك ولو) (جشك بشي مبین) اي برهان بين علي رسالتی (قال) فرعون له (فائت به ان كنت من الصادقين) فيه (فالقي عصاه فاذا هي ثعبان مبین) حية عظيمة (ونزع يده) اخرجها من جيبه (فاذا هي بيضاء) ذات شعاع (للتاظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال) فرعون (للملاحول ان هذا ساحر عليم) فائق في علم السحر (يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره

فإذا تأمرون قالوا ارجعه واخاه) اخر امرهما (وابعث في المدائن حاشرين) جامعين (يا توك بكل سحار عليهم) بمفضل موسى في علم السحر (جمع السحرة ليقاات يوم معلوم) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا تتبع السحرة ان كابوا هم الغالين) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي (١٤٢) على تقدير غلبتهم ليستمر واعي دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا

لفرعون أئن) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية
وادخال الف بينهما على
الوجهين (لنا لاجرا ان
كنّا نحن الغالين قال نعم
وانكم اذا) اي حينئذ
(لمن المقرين قال لهم
موسى) بعدما قالوا له امان
تلقى واما ان نكون نحن
الملقين (القواما تم ملقون)
فالامر فيه للاذن بتقديم
القائم توسلا به الى اظهار
الحق (فانتوا احبا لهم
وعصيمهم وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالين قالقى
موسى عصاه فاذا هى
تلغف) بمحذف احدى
التاءين من الاصل تبتلع
(ما يافكون) يقلبونه
بتمويههم فيخيلون حبا لهم
وعصيمهم انها حيات تسعى
(فالقى السحرة ساجدين
قالوا آمنا برب العالمين رب
موسى وهرون) لعلمهم بان
ما شاهدوه من العصا
لا يتاقى بالسحر (قال)
فرعون (أأمنتم) بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية
ألفا (له) لموسى (قبل ان
آذن) انا (لكم انه لكبيركم
الذى علمكم السحر) فعلمكم
شيئا منه وغلبكم باخر

مشاورتهم بعد ان كان مستقلا لرأى والتدبير واراد تنفيرهم عن موسى عليه السلام (قوله فإذا تأمرون)
اي اى شئ تأمرونى به (قوله يا توك) مجزوم في جواب الامر (قوله بفضل موسى) اي يفوقه ويزيد
عليه (قوله من يوم الزينة) كان يوم عيد لهم وقيل كان يوم سوق (قوله والترجي على تقدير غلبتهم) اي
الترجي على فرض الغلبة المقتضية للتابع (قوله على الوجهين) اي تحقيقها وتسهيل الثانية وكان عليه ان
يقول وترك اى ترك الادخال على الوجهين فتكون القرآت اربعا (قوله لاجرا) اي اجرة وجعلا
(قوله قال نعم) اي لكم الاجرة على عملكم السحر واذم قوله وانكم اذا الخ (قوله فالامر فيه) جواب
عما يقال كيف يأمرهم بفعل السحر مع انه لا يجوز الامر به لان الامر به رضا والرضا بالكفر كفر
وحاصل الجواب ان الممتنع الامر به في حال كونه مستحسنا له واما الامر به للتوسل لا بطلاله فليس فيه
استحسان ولا رضا بل هو المدح شرعا (قوله وقالوا بعزة فرعون) اي نقسم ونخلف بعزة فرعون
واقسموا لقرط اعتقادهم في انفسهم انهم غالبون (قوله من الاصل) اي اصل الصيغة (قوله يقلبونه)
اي يغيرونه عن حاله الاول من الجارية الى كونه حية تسعى وقوله بتمويههم) الباء سببية (قوله فالتى
السحرة) اي خروا وسقطوا ساجدين لما رأوا من باهر المعجزة فلم يبالوا انفسهم (قوله رب موسى
وهرون) بدل مما قبله للتوضيح وللإشعار بان سبب ايمانهم ما اجراه الله على يد موسى وهرون (قوله
وابدال الثانية ألفا) صوابه الثالثة لانها هي المتقلبة الفا وترك قراءة أخرى وهى حذف الاولى من
الهمزتين وقلب الثالثة ألفا (قوله فعلمكم شيئا منه وغلبكم باخر) اي اخفاه عنكم واراد فرعون بهذا
الكلام التلبس على قومه لئلا يعتقدوا ان السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق (قوله لا قطع من ايديكم
وارجلكم من خلاف) حاصله انهم لما آمنوا باجماعهم اشد خوف فرعون على باقى قومه من دخولهم في
الايمان فنفر الباقي بقوله لا قطع الخ (قوله انا الى ربنا منة قلبون) تلميل لئنى الضير وهل فعل بهم ما توعدهم
به خلاف ولم يرد في القرآن ما يدل على انه فعل (قوله في زماننا) اي من اتباع فرعون فلا يتانى ان بنى
اسرائيل سيقومهم بالايمان (قوله واوحينا الى موسى) يحتمل ان يكون الوحي تكليم الله اوعلى لسان
جبريل (قوله بعد سنين) اي ثلاثين وذلك أن موسى مكث في مصر اولا ثلاثين وفي مدين عشرين ثم لما
رجع الى مصر ثانيا مكث يدعوهم الى الله ثلاثين سنة ثم اغرق فرعون وقومه وعاش بعد ذلك خمسين
سنة فجملة عمره مائة وعشرون سنة (قوله بآيات الله) اي باقى التسع لان موسى انتحهم اولا بالعصا واليد
فلم يؤمنوا فاجاءهم بالسنين المجردة ثم بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس على اموالهم فلم
يقذفهم ذلك وقد سبق ذلك مفصلا في الاعراف (قوله بعبادى) الاضافة للتشريف والمعنى سر
بعبادى المختصين برحمتى والا فالكل من حيث الخلق عباده (قوله وفي قراءة) اي وهى
سبعية ايضا (قوله اي سر بهم ليللا) تفسير لكل من القراءتين (قوله الى البحر)
اي بحر القلزم خرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل في آخر الليل فترك طريق الشام على
يساره وتوجه جهة البحر فكان الرجل من بني اسرائيل يراجعه في ذلك فيقول هكذا

(فاسوف تعلمون) ماينا لكم منى (لا قطع من ايديكم وارجلكم من خلاف) اي بكل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولا صلبكم) امرنى
اجمعين قالوا لا ضير (لا ضرر علينا في ذلك) انا الى ربنا) بعد موتنا باى وجه كان (منقلبون) راجعون في الآخرة (انا نطمع) نرجوا (ان يغفر
لنا ربنا خطايانا) اي بان (كنّا اول المؤمنين) في زماننا (واوحينا الى موسى) بعد سنين أقامها بينهم بدعوهم بآيات الله الى الحق فلم
يزيدوا الاعتوا (ان اسر بعبادى) بني اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في اسرى اي سر بهم ليللا الى البحر

(انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فانجيتكم وأغرقهم (فارسل فرعون) حين اخبر بسيرهم (في المدائن) قيل كان له
الف مدينة واثناعشر الف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (ان هؤلاء لشزيمة طائفة قبايلون) قيل كانوا ستمائة الف وسبعين
الفا ومقدمة جيشه سبعمائة الف فقامهم بالنظر الى كثرة جيشه (وانهم لنا لنا نطون) فاعلون ما يغبطنا (وانا لجمع حذرون) متيقظون وفي
قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فاخرجناهم) اى فرعون وقومه من مصر ليحققوا موسى (١٤٣) وقومه (من جنات) بساتين

كانت على جانبي النيل
(وعيون) انهار جارية في
الدور من النيل (وكنوز)
اموال ظاهرة من الذهب
والفضة وسميت كنوزا
لانهم يعط حق الله منها
(ومقام كريم) مجلس
حسن للامراء والوزراء
يحقه اتباعهم (كذلك)
اى اخرجنا كما وصفنا
(وأورثناها بنى اسرائيل)
بمداغراق فرعون وقومه

(فاتبعهم) لحقوهم (مشرقين)
وقت شروق الشمس
(فلما تراءى الجمعان) اى
راى كل منهما الآخر
(قال اصحاب موسى انا
لمدركون) يدركنا جمع
فرعون ولا طاقة لنا به
(قال) موسى (كلا) اى
لن يدركونا (ان معنى ربى)
بتصره (سيهدين) طريق
النجاه قال تعالى (فاوحينا
الى موسى ان اضرب
بمصاك البحر) فضربه
(فانفاق) فانشق اثني عشر
فرقا (فكان كل فرق
كالطود العظيم) الجبل الضخم
بينها مسالك سلكوها
لم يتل منها سرج الركاب
ولا لبده (وازلقنا) قربنا
(ثم) هناك (الآخرين)

أمرنى ربى فلما أصبح فرعون وعلم بسير موسى بنى اسرائيل خرج فى أثرهم وبعث الى مداين مصر
لتلحقه الجيوش (قوله انكم متبعون) علة الامر بالسير (قوله حين اخبر بسيرهم) روى ان قوم موسى قالوا
لجماعة فرعون ان لنا فى هذه الليلة عيد انتم استعاروا منهم حلبيهم بهذا السبب ثم خرجوا بلك الاموال فى
الليل الى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم (قوله ومقدمة جيشه اخ) اى وجملة
جيشه الف الف وستمائة (قوله فاعلون ما يغبطنا) اى حيث خالفوا ديننا وطمسوا على اموالنا وقتلوا
أبكارنا لما روى ان الله امر الملائكة ان يقتلوا ابكار القبط وأوحى الى موسى ان يجمع بنى اسرائيل كل
أربعة أبيات فى بيت ثم يذبخوا اولاد الضان ويلطخوا ابوابهم بدمائها لتميز الملائكة بيوت بنى اسرائيل
من بيوت القبط فدخلت الملائكة فقتلت ابكارهم فاصبحوا مشغولين بموتهم وهذا هو سبب تاخر
فرعون وقومه عن موسى وقومه (قوله وانا لجمع حذرون) اى من عادتنا الحذر والحزم فى الامور (قوله
وفى قراءة اخ) اى وهى سبعة ايضا معنى الاولى وقيل الحذر المتيقظ والحذر الخائف (قوله كانت على
جانبي النيل) اى من اسوان الى رشيد قال كعب الاحبار أربعة أنهار من الجنة وضعها الله تعالى فى الدنيا
سيحان وجيحان والنيل والفرات فسبحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللبن فى الجنة والنيل نهر العسل
فى الجنة والفرات نهر الخمر فى الجنة (قوله اموال ظاهرة) هذا أحد قولين وقيل المراد بالكنوز الاموال
التي تحت الارض وخصها بالذكور لان ما فوق الارض انطمس وحينئذ قسمتها كنوزا ظاهرة (قوله
مجلس حسن للامراء والوزراء) قيل كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب
يجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب وقيل المقام الكريم المتابر
وكانت الف منبر لالف حبار يعظمون عليها فرعون وملكه (قوله اخرجنا كما وصفا) اشار بذلك الى
ان قوله كذلك خبر لمخدوف (قوله وأورثناها) اى الجنات والعيون والكنوز وقيل المراد أورثنا بنى
اسرائيل ما استعاروه من حلى آل فرعون والاحسن ان يراد ما هو أعم فان بنى اسرائيل رجعوا الى مصر
بمدهلاك فرعون وقومه وملكوا وشاركوا الارض ومغاربا (قوله وقت شروق الشمس) اى يوم
الملاقاة وليس المراد انهم ادركوا بنى اسرائيل يوم خروجهم لانهم تاخروا عنهم حتى جمعوا جيوشهم
ودفئوا موتاهم (قوله اى لن يدركونا) اشار بذلك الى ان كلالنا للمنى والمضى لاسبيل لهم علينا لان الله وعدنا
بالخلاص منهم (قوله فاوحينا الى موسى اخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاج البحر فصار
يرمى بوج كالجبال فصار بنو اسرائيل يقولون اين أمرت فرعون من خلفنا والبحر امامنا وموسى
يقول ههنا فأوحى الله اليه ان اضرب بمصاك البحر فاد الرجل واقف على فرسه ولم يتل سرجه ولا
لده (قوله اثني عشر فرقا) اى قطعة بعدد اسباط بنى اسرائيل (قوله بينها مسالك) اى بين
الاثني عشر فرقا (قوله على هيئته) اى وهى اقلاقه انتى عشرة فرقة (قوله وحرقيل) هو
المذكور فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون اخ وقوله ومريم بنت ناموسى اى
كانت عجوزا تبش من العمر نحو سبعمائة سنة (قوله التي دلت على عظام يوسف عليه السلام)

فرعون وقومه حتى سلخوا مساكنهم (وانجينا موسى ومن معه اجمعين) باخرجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثم اغرقنا الآخرين)
فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بنى اسرائيل منه (ان فى ذلك) اى اغراق فرعون وقومه (لاية)
عبرة لمن يبدى (وما كان اكثرهم مؤمنين) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن من آل فرعون ومريم بنت ناموسى
التي دلت على عظام يوسف عليه السلام (وان ربك هو العزيز) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرحيم) بالموثمين فانجاهم من الفرق

أى وسبب ذلك أن الله أمر موسى بأخذ يوسف معه إلى الشام حين خروجه من مصر فسال على قبره فلم يعرف اذ ذاك قد لته عليه هذه العجوز بعد أن ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن في قبر بحر النيل فحفر عليه موسى وأخرجه وذهب به إلى الشام **(قائدة)** قال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتى أهلها إلى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر القبط فقالوا لها الاميران لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجرى الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا اذا كان لثقي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين ابويها أرضينا ابويها وحملا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو وهذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام ليهدم ما قبله فاقاموا بؤنة وأيب ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا وهموا بالجللاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعلمه بالقصص فكتب إليه عمر بن الخطاب انك قد اصببت بالذي فعلت واني بعثت اليك بطاقة في داخل كتابي فالفها في النيل اذا اتاك كتابي فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص اخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر اما بعد فان كنت انما تجرى من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجرى ففسال الله الواحد القهار ان يجرى فالتى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد زاد في تلك الليلة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من تلك السنة **(قوله)** واتل عليهم نبا ابراهيم عطف على اذكر العامل في قوله واذا نادى ربك موسى اعطى قصة على قصة **(قوله)** اي كفار مكة خصهم بالذكرا لانهم الحاضرون وقت نزول الآية والا فهو خطاب لهم ولين بعدهم إلى يوم القيامة **(قوله)** ويبدل منه اي بدل مفصل من يحمل **(قوله)** ما تبعدون ما اسم استقمام معمول لتبعدون والمعنى ما هذا الذي تبعدونه اي ماحقة يقته **(قوله)** صرحوا بالفعل اعطى جواب عما يقال كان القياس ان يقولوا اصنامنا ما كقولهم ويسئلونك ماذا ينفعون قل العفو فاجاب بانهم صرحوا بالفعل لعطفوا عليه ما فيه الافتخار **(قوله)** اي نقيم نهرا على عبادتها هذا معنى نزل الاصلى ولكن مقتضى الافتخار ان يكون معناها ندوم على عبادتها ليلا ونهارا **(قوله)** زادوه اي قوله فنظلم الخ **(قوله)** قال هل يسمعونكم اتى بالمضارع اشارة الى ان هذا الوصف مستمر وثابت في الاصنام في الماضي والحال والاستقبال ولا بد من محذوف هنا دل عليه قوله اذ تدعون تقديره هل يسمعون دعاءكم **(قوله)** اذ تدعون اذ هنا بمعنى اذا استحضر الحال الماضية وحكاية لها تبكيها عليهم **(قوله)** قالوا بل وجدنا الخ هذا الجواب يفيد تسليم ما قاله ابراهيم وانما اعتذر واعن ذلك بالتقليد فلما لم يجدوا مخلصا غيره احتجوا به **(قوله)** قال افرأيتم الهمة داخل على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير انا ملتم فلم تم او أبصرتم ما كنتم تعبدونه **(قوله)** وآباؤكم عطف على الضمير في تعبدون وهو ضمير رفع متصل فلذا فصل بالضمير المنفصل قال ابن مالك

وان على ضمير رفع متصل * عطف فافصل بالضمير المنفصل

(قوله) فانهم عدوى أسند العداوة لنفسه تعريضا بهم وهو باغ في النصيحة من التصريح بان يقول فانهم عدو لكم ان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي لا تعقل أجيب باجوبة منها أن المعنى عدوى يوم القيامة ان عبدتهم في الدنيا ومنها أن الكلام على حذف مضاف اي فان أصحابهم عدوى ومنها أن الكلام على القلب اي فاني عدوهم **(قوله)** الرب العالمين أشار المفسر بقوله لكن إلى الاستثناء منقطع والمعنى لكن رب العالمين ليس بعدوى بل هو واي في الدنيا والاخرة **(قوله)** الذي خلقني نعمت لرب العالمين أو بدل أو عطف بيان أو خبر لمحذوف وما بعده عطف عليه **(قوله)** فهو يهدين أي بالقاء هنا وفي

(واتل عليهم) اي كفار مكة (نبا) خير (ابراهيم) ويبدل منه (اذ قال لاييه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما) صرحوا بالفعل لعطفوا عليه (فنظلم لها عاكفين) اي نقيم نهرا على عبادتها زادوه في الجواب افتخارا به (قال هل يسمعونكم اذ) حين (تدعون او ينقمونكم) ان عبسدهم (كم) ان لم تبعدوهم (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) اي مثل فعلنا (قال افرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الا قدمون فانهم عدوى) لا أعبدكم (الا) لكن (رب العالمين) فاني أعبدته (الذي خلقني فهو يهدين)

قوله يشتمن لترتب الهداية على الخلق والشفاء على الرض بخلاف الاطعام والاسقاء فليس بينهما ترتيب
 وأتى بتم في جانب الاحياء ليعد زمته عن زمن الموت لان المراد به الاحياء في الآخرة (قوله الى الدين)
 اى وغيره من مصالح دنيائى وآخرتى وانما خص الدين لان المقام للرد ولا نه ام (قوله والذى هو يطعمنى
 ويسقنى) اى فى الدنيا والآخرة (قوله واذا مرضت فم ويسقنى) أسند المرض لنفسه وان كان الكل من
 الله ناديا كما قال تعالى بيدك الخير ولم يقل والشر وقال الخضر فاردت ان اعيبها وقال قارادر بك ان يبلغا
 اشدهما (قوله والذى اطعم) عبر بالطمع المفيد عدم الاخذ فى الاسباب مع انها حاصلة منه لعدم اعتماده
 عليها (قوله ان يغفرلى) ذكر ذلك تواضعا وتعليلًا للامة والافهم معصوم من الخطايا (قوله رب هبلى
 حكما) لما ذكر تلك الاوصاف قوى رجاءه فى ربه فطلب منه معالى الامور وخير الدنيا والآخرة (قوله
 علما) اى زيادة فيه (قوله وألحقنى بالصالحين) اى فى العمل اوفى درجات الجنة (قوله واجعل لى لسان
 صدق) من اضافة الموصوف للصفة اى ذكر احسانا من باب تسمية الشيء باسم آتسه (قوله الذين ياتون
 بعدى) وقد اجاب به الله تعالى فدا من امة من الامم الا وهى تحييه وتثنى عليه بخير سياتى هذه الامة المحمدية
 خصوصا فى المؤمنين منهم فاهم بذلك كونه بخير فى كل تشهد وانما اطلب ذلك ليعتفع به وهو ينتفع به المثنى
 لكن بشرط الايمان واما حديث من احب قوم احشر معهم وان لم يعمل بعملهم فعناه اذا اشركوا معهم فى
 الايمان وان لم يصلوا المقامهم (قوله من ورثة جنة النعيم) اى مندرجا فيهم ومن جماعتهم وضافة جنة النعيم
 من اضافة المحل الى الحال فيه فالمراد مطلق الجنة لا خصوص الدار المسماة بذلك وقد اجاب به الله فى جميع
 دعواته سوى الدعاء بالغفران لايه (قوله بان تتوب عليه الخ) ظاهره ان هذا الدعاء صدر من ابراهيم
 وابوه حى ولكن بنا فيه قوله وهذا قبل ان يتبين له فان التبين المذكور اما حصل بموته كافرا وحينئذ فلا
 يصح جعله قيد للدعاء له فى حياته بالنسبة للايمان وانما يصح لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على
 حالته التى هو عليها وأجيب بان لا مانع ان الله اعلم ابراهيم بموته اياه كافرا وهو حى وحينئذ فقد صح
 ما قاله المفسر (قوله وهذا) اى الدعاء له بما ذكر (قوله كما ذكر فى سورة براءة) اى فى قوله وما كان استغفار
 ابراهيم لايه الآية (قوله تفضحنى) اى تكشف عيوبى بين خلقك وهذا تواضع منه أو بالنظر للتجويز
 العقلى فان تعذيب المطيع جائز عقلا لا شرعا (قوله قال تعالى) أشار بذلك الى ان قوله يوم لا ينفع مال ولا
 بنون الخ من كلام الله تعالى ويصح ان يكون من كلام ابراهيم فيكون بدلا من يوم قبله (قوله لكن من اتى
 الله الخ) أشار المفسر بذلك الى ان الاستثناء منقطع ولكن بنا فيه تقديره احدا فتحصل ان الاستثناء اما
 منقطع ان جعل من قوله مال ولا بنون ويكون المعنى لكن من اتى الله بقلب سليم فانه ينتفع أو متصل ان
 جعل من المقول الذى قدره المفسر والتقدير لا ينفع المال والبنون احدا الا الذى اتى الله بقلب سليم فانه
 ينفعه المال والبنون (قوله وهو قلب المؤمن) اى فبنتفع بالمال الذى انفق فى الخير والولد الصالح بدعا له لما
 فى الحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به او ولد صالح بدعوله (قوله
 واز لمت الجنة للمتقين) اى بحيث يشاهدونها فى الموقف ويعرفون ما فيها فتحصل لهم البهجة والسرور وعبر
 بالماضى لتحقق الحصول (قوله وبرزت الجحيم للغاوين) اى جعلت لهم بارزة ظاهرة بحيث يرونها مع ما فيها
 من أنواع العذاب فتحصل لهم المساءة والاحزان ويوقنون بانهم مواقعوها ولا يجحدون عنها مصرة فاقوله
 وقيل لهم) اى على سبيل التوبيخ (قوله اين ما كنتم تعبدون) اين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر وكنتم تعبدون
 صلة ما والعائد محذوف تقديره تعبدونه وقوله من دون الله حال (قوله ألقوا) اى مرة بعد اخرى لان
 الكيكة تكرير الكب وهو الالقاء على الوجه كان من ألقى فى النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر فى

الى الدين (والذى هو
 يطعمنى ويسقنى واذا
 مرضت فم ويسقنى والذى
 يميتنى ثم يحيى والذى
 اطعم) أرجو (ان يغفرلى
 خطيئتى يوم الدين) اى
 الجزاء (رب هبلى حكما)
 علما (وألحقنى بالصالحين)
 النبیین (واجعل لى لسان
 صدق) ثناء حسنا (فى
 الآخرين) الذين ياتون
 بعدى الى يوم القيامة
 (واجعلنى من ورثة جنة
 النعيم) اى بمن يسطاها
 (واغفر لاني انه كان من
 الضالين) بان تتوب عليه
 فتغفر له وهذا قبل ان يتبين
 له انه عدو لله كما ذكر فى
 سورة براءة (ولا تخزنى)
 تفضحنى (يوم يعثون)
 اى الناس قال تعالى فيه
 (يوم لا ينفع مال ولا بنون)
 احدا (الا) لكن (من اتى
 الله بقلب سليم) من الشرك
 والنفاق وهو قلب المؤمن
 فانه ينفعه ذلك (وأزلفت
 الجنة) قربت (للمتقين)
 فيرونها (وبرزت الجحيم)
 أظهرت (لغاوين) الكافرين
 (وقيل لهم اين ما كنتم
 تعبدون من دون الله) اى
 غير من الاصنام (هل
 ينصرونكم) يدفع العذاب
 عنكم (او ينتصرون)
 يدفعه عن انفسهم
 (فكبكبوا) القوا (فيهاهم)

والغاوون وجنود ابليس) اثبا عه ومن اطاعة من الجن والانس (اجمعون قالوا) اى الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبودهم (تالله ان) مخففه من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (كنالى ضلال مبين) بين (اذ) حيث (نسويكم برب العالمين) فى العباداة (وما اضلنا) عن الهدى (الاجر مومن) اى الشياطين او اولوا الذين (١٤٦) اقتدينا بهم (فما لنا من شافعين) كالمؤمنين من الملائكة والنبين والمؤمنين

(ولا صديق حميم) اى يهيم امرنا (فلوان لنا كورة) رجعة الى الدنيا (ف تكون من المؤمنين) لو هنا للتمنى ونكون جوابه (ان فى ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لاية) وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين) يتكذبونهم له لا شتر اكهم فى الحى بالتوحيد اولانه لطول لبثه فيهم كانه رسل وتايت قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال لهم اخوهم) نسباً (نوح الاتقون) الله (انى لكم رسول امين) على تبليغ ما رسلت به (فاقوا الله واطيعون) فيما امركم به من توحيد الله وطاعته (وما اسالكم عليه) على تبليغه (من اجر ان) ما (اجرى) اى ثوابى (الاعلى رب العالمين فاتقوا الله واطيعون) كرهه تا كيدا (قالوا انو من) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفى قراءة واتبعك جمع تابع مبتدأ (الارذلون) السفلة

قمرها (قوله والغاوون) عطف على ضمير كبرياء وسوغه الفصل بالجاء والجر وروضمير الفصل (قوله ومن اطاعه) عطف تفسير (قوله وهم فيها يختصمون) الجملة الحالية ومقول القول تالله اغ (قوله واسمها محذوف اغ) قد يقال انها فى الآية مهملة فلا اسم لها ولا خبر لوجود اللام قال ابن مالك * وخففت ان فقل الممل * اغ (قوله اذ نسونكم) ظرف لكونهم فى ضلال مبين (قوله او اولونا) اى السابقون علينا وهو جمع اول (قوله من الملائكة والنبين اغ) اى فاشفعاء تكبر للمؤمنين لما ورد لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة (قوله ولا صديق حميم) افراد الصديق وجمع الشفعاء لكثرة الشفعاء فى المادة وقلة الصديق والحميم القريب من قولهم حامة فلان اى خاصته واخا الص ويؤيده قول المفسر اى يهيم امرنا وقوله يهيم بضم اوله وكسر ثانياه وفتح اوله وضم ثانياه (قوله ونكون جوابه) اى فهو منصوب فى جواب التمنى (قوله لاية) اى عظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها على احسن ترتيب (قوله وما كان اكثرهم مؤمنين) اى بل لم يؤمن منهم الا لوط ابن اخيه وسارة زوجته كما تقدم فى سورة الانبياء (قوله يتكذبونهم له) جواب عما يقال لم جمع المرسلين مع انهم كذبوا رسولا واحدا وهو نوح فاجاب بان تكذيبهم له تكذيب لباقي فالجمع على حقيقته وقوله اولانه اغ جواب ثان وعليه فالجمع مجاز (قوله وتايت قوم) اى تايت الفعل المستند اليه وقوله باعتبار معناه اى وهو الامة والجماعة (قوله وتذكيره) اى تذكير الضمير العائد عليه فى قوله اذ قال لهم ولا مفهوم لقوم بل كل اسم جمع او جمع تكسير لمذكر اول مؤنث كذلك (قوله نسباً) اى لافى الدين (قوله نوح) تقدم ان اسمه عبدالغفار او بشكرو نوح لقيه (قوله الاتقون) الالعرض (قوله انى لكم رسول امين) انما اخبر بذلك ليتبع وليس قصده الافتخار (قوله فاتقوا الله) اى امثلوا او امره واجتنبوا نواهيه (قوله من اجر) من زائدة فى المفعول اى اجرة وجملاً (قوله كرهه تا كيدا) اى وحسن ذلك كون الاول مرتباً على الرسالة والامانة والثانى على عدم سؤاله اجرا منهم (قوله قالوا انو من لك اغ) هذا من سخافة عقولهم وفساد رأيتهم حيث جعلوا اتباع الفقراء ما نعاماً انما هم واثاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس خالصاً لوجه الله بل هو طمع فى ان ينالهم شىء من الدنيا (قوله وفى قراءة) ظاهراً انها سبعية وليس كذلك بل هى عشرية والمعتمد جواز القراءة بها (قوله واتبعك) مبتدأ وخبره الارذلون واما القراءة الاولى فهى جملة فعلية وهى حالة على كل حال (قوله الارذلون) جمع ارذل كالا كبرون جمع اكبر (قوله السفلة) المراد بهم الفقراء والضعفاء وسبب مبادرتهم للايمان قلة عوائقهم كالرياسة والغنى فان ذلك موجب للاتقاء (قوله قال وما علمى) يحتمل ان تكون ما استفهامية واليه يشير المفسر بقوله اى علم لى ويحتمل ان تكون نافية (قوله بما كانوا يعملون) اى لما كلف العلم بعقائدهم الباطنية وانما كلفت ان ادعوهم الى الايمان (قوله ان حسابه) اى حساب بواطنهم (قوله ما عبتوهم) قدره اشارة الى ان لو شرطية حذف جوابها (قوله وما انا بطارد المؤمنين) جواب لما فهمه من طلبهم طرد الضعفاء وهذا كما سالت قريش النبي صلى الله عليه وسلم ان يطرد الموالى والفقراء كما تقدم فى سبب نزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى (قوله انا الا نذير مبين) اى المكلفين اعزاء وغيرهم فكيف يلقي منى طرد الفقراء (قوله قالوا لئن لم تنته) اى تترك ما انت عليه من معارضتنا (قوله قال رب ان قومى كذبون) انما

مكالحاكة والاساكفة (قال وما علمى) اى علم لى (بما كانوا يعملون) قال (ان) ما (حسابهم الاعلى ربى) فيجازيهم (لوتشعرون) تعلمون ذلك ما عبتوهم (وما انا بطارد المؤمنين ان) ما (انا الا نذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة او بالشم (قال) نوح (رب ان قومى كذبون

اي احكم (ونجني ومن معي من المؤمنين) قال تعالى (فانجيئناه ومن معه في الفلك المشحون) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثم اغرقنا بعد) اي بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعون وما أسألكم عليه من أجران) ما (أجرى الاعلى رب العالمين أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) بناء علما للمارة (تبنون) بن يربكم وتسبحون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وتتخذون مصانع للماء تحت الارض) (لعلكم) كأنكم (تخلدون) فيها لا تموتون (واذا بطشتم) بضرب اوقتل (بطشتم) جبارين (من غير رافة) فاتقوا الله (في ذلك واطيعون) فيما امرتكم به (واتقوا الذي امدكم) انعم عليكم (بما تعملون) امدكم بانعام وبنين وجنات) بساتين (وعيون) انهار (اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا وفي الآخرة ان عصيتُموني (قالوا سواء علينا) مستوعندا

قال ذلك تمهيد للدعاء عليهم كانه قال انهم اعرضوا عن دينك وتوحيدك فانادعوا عليهم لاجل ذلك والمعنى انهم استمروا على تكذيبى وأصروا عليه بعدما كررت عليهم الدعوة وسياتى تفصيل ذلك في سورة نوح في قوله قال رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا (الغ) قوله فأفصح بيني وبينهم فصحا) من الفتاحة بالضم والكسر وهى الحكومة اى احكم بيننا بما يستحقه كل منا (قوله ومن معي من المؤمنين) أثر الايمان اشارة الى انهم خالصون فى الاتباع وكان من معه من المؤمنين ثمانين أربعون من الرجال واربعون من النساء على احاد اقوال تقدمت (قوله ثم اغرقنا بعد) اي بالطوفان حيث انقي ماء السماء على ماء الارض (قوله الباقين من قومه) اي صغارا وكبارا فاهلاك الديوى عم الكبار والصغار والبهايم وأما فى الآخرة فالخلود فى النار مخصوص بمن مات كافرا بعد البلوغ وأما صبيانهم بل وصبيان المشركين من أول الدنيا الى آخرها فيدخلون الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله كذبت عاد) اسم اى قبيلة هود الاعلى سميت القبيلة باسمه فالمراد كذبت القبيلة المنسوبة لعاد وقوله المرسلين المراد هود وانما جمع لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لا شراك الكلى فى الحجى بالتوحيد (قوله اخوهم) اي من النسب لما تقدم انه من ذرية عاد وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر اربعمائة واربعين سنة (قوله الاتقون) ألا أداة عرض وهو الطلب بلين ورفق تاليفا لقلوب الجرمين لهم يهتدون (قوله اني لكم رسول أمين) لتليل لعرضه التقوى عليهم والمعنى اني لكم رسول ابلغكم ما أرسلت به اليكم أمين لا أزيد ولا أقص (قوله فاتقوا الله) تفرع على قوله اني لكم رسول أمين اى خيت كنت رسولا امينا فالواجب عليكم تقوى الله وطاعته فطاعته من حيث كونه رسولا من عند الله لا من حيث ذاته ولذا لم يقل الاتقون وتطيعوني (قوله من أجر) اي جمل وأجرة على رسالى (قوله الاعلى رب العالمين) اي لانه المرسل الى التنى المعنى (قوله أتبنون) الاستفهام للتقرير والتوبيخ وهو شروع فى توبيخهم على أمور ثلاثة كل واحد منها مناف للتقوى البناء للعبث واتخاذ المصانع والتجبر (قوله بكل ريع) بكسر الراء ويقال بفتحها هو المكان المرتفع (قوله علما للمارة) اي كالمعلم فى الارتفاع (قوله بن يربكم) هذا احدى وجوه فى تفسير متعلق العبث وقيل تعبثون بالبناء لظنهم ان المارة يحتاجون الى البناء ليهتدوا به فى الاسفار مع انهم يستغنون عنه بالنجوم وقيل المعنى تبنون بروج الحمام لتعبثوا بها وقيل المعنى تبنون بنينا ناتجتمون فيه للعبث وكل صحيح واقع منهم (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون وأوصفها وهو الحوض والبركة تجعل تحت الارض كالصهاريج (قوله كأنكم) فسر لعل بكان بدليل القراءة الشاذة كأنكم تخلدون والاولى ابقاء لعل على بابها من الترجى ويكون المعنى راجين ان تخلدوا فى الدنيا بسبب عملكم عمل من يرجو ذلك لان مجيء لعل بمعنى كان لم يرد (قوله واذا بطشتم) اي فملم فعل الجبارين من الضرب بالسياط والقتل بالسيف (قوله فاتقوا الله فى ذلك) اي فيما تقدم من الامور الثلاثة (قوله الذى امدكم) اي اعطاكم المدد وهو النعم (قوله امدكم بانعام) بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل (قوله وبنين) اي ذرية (قوله وجنات) جمع جنة (قوله انى اخاف عليكم) اي ان دمتم على مخالفتى ولم تشكروا على هذه النعم بعد بعثتى (قوله فى الدنيا) اي بالريح العقيم وقوله وفى الآخرة اي بالخلود فى النار (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا ابلغ من ان يقولوا لم تعظ لان المعنى سواء علينا او عظمت بان كنت من اهل الوعظ أم لم تكن اصلا من اهلها بان كنت اميا مثلنا ولست نبيا (قوله اي لا نرعى لوعظك) اي لا نرتدع ولا ننكف له (قوله الا خلق الاولين) اي من تقدموا قبلك كشيت ونوح فانهم كانوا يختلفون أمورا فاقدمت بهم فاسم الاشارة على هذه القراءة راجع لما خوفهم به

(او عظمت ام لم تكن من الواعظين) اصلا اي لا نرعى لوعظك (ان) ما (هذا) الذى خوفنا به (الا خلق الاولين) اي اختلاقمهم وكذبهم

وفي قراءة بضم الخاء واللام
اي ما هذا الذي نحن عليه
من ان لا يمت الاخلاق
الاولين اي طبيعتهم
وعادتهم (وما نعمت
يمد بين فكذبوه) بالعباد
(فاهلكتهم) في الدنيا
بالريح (ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك هو العزيز الرحيم
كذبت ثمود المرسلين اذ
قال لهم اخوهم صالح الا
تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعوا وما
اسألكم عليه من اجران)
ما (اجرى الا على رب
العالمين ان تتركوا فيما هبنا)
من الخيرات (آمنين في
جنات وعيون وزروع
ونخل طلعا هضيم) لطيف
لين (وتحتون من الجبال
بيوتا فارهين) بطرين وفي
قراءة فارهين حاذقين
(فاتقوا الله واطيعوا)
فيما امرتكم به (ولا تطيعوا
امر المسرفين الذين يفسدون
في الارض) بالمعاصي (ولا
يصلحون) بطاعة الله
(قالوا انما انت من
المسحورين) الذين مسحوا
كثيرا حتى غلب على
عقلهم (ما انت) ايضا (الا
بشر مثلنا قائم بآية ان
كنت من الصادقين) في
رسالتك (قال هذه ناقة لها
شرب) نصيب من الماء

(قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا وعليها فاسم الإشارة عائد على متقدم وهو عدم البعث (قوله أي
طبيعتهم وعادتهم) أي عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا يبعث ولا حساب
(قوله وما نحن بمعدنين) أي على ما فعلناه من الاعمال (قوله فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه (قوله
بالريح) أي الصرصرو كانت باردة شديدة الصوت لأماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها
من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في أواخر الشتاء وسيأتي بسطها في سورة الحاقة (قوله
وما كان اكثرهم مؤمنين) أي بل اقلهم كانوا مع هود في حظيرة تنسم عليهم ريح لينة حتى مضت تلك المدة
فاخذهم وهاجر من تلك الارض الى مكة (قوله العزيز) أي الغالب على امره (قوله الرحيم) أي المنعم على
عباده بدقائق النعم (قوله كذبت ثمود) اسم ابني قبيلة صالح الاعلى سميت القبيلة باسمه وتسمى ايضا
عادا الثانية وهم ذرية من آمن من قوم هود (قوله المرسلين) المراد بهم صالح وتقدم وجه التعبير بالجمع (قوله
اخوهم) أي في النسب لاجتماعه معهم في الاب الاعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة وبينه
وبين هود مائة سنة (قوله الاتقون) تقدم ان الاداة عرض كأي قول الشاعر

يا ابن الكرام الا تدينوني فبصرما * قد حدثوك فمراء كمن سمعا

وحكمة التعبير ولا بالعرض تاليف قلوبهم للتوحيد بالكلام اللين لقصر عقلهم وجهلهم (قوله ان تتركوا
الاستغفار انكارى توبيخي وما اسم موصول بينها المفسر بقوله من الخيرات وهنا اسم إشارة للمكان
القريب والمراد دار الدنيا والمعنى اتقون انكم تتركون في الدنيا متمتعين بانواع النعم والشهوات آتين من
كل مكروه لا تمتحنون باوامر ونواه ولا تحاسبون على شيء فيها لا تظنوا ذلك بل الواجب عليكم ترك
الغاني والاشتغال بالباقي (قوله في جنات) بدل من قوله ههنا باعادة الجار (قوله ونخل) هو اسم جنس
جمعى واحد نخلة يذكر ويؤنث واما النخيل بالياء فهو شدة اتعاقا (قوله طلعا) هو ثمرها في اول ما يطلع
كنصل السيف في جوفه شمار يخ القنو وبعده الاغريض ويسمى خللا ثم الباج ثم الزه ثم البسرت
الربط ثم الثمر يجمعها قولك طاب زبرت فاطوار النخل سبعة كاطوار الانسان ولذا ورد في الحديث
اكرموا عما تك النخل واغرد النخل بالذكر لفضله على سائر الاشجار (قوله وتحتون من الجبال بيوتا)
اي اطول اعماركم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم لان الواحد منهم كان يعيش ثلثمائة
سنة الى الف سنة (قوله بطرين) اي لنعم ربكم (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضا (قوله حاذقين)
اي ماهرين في العمل (قوله ولا تطيعوا امر المسرفين) الاسناد مجازي في الذسبة والاصل ولا تطيعوا
المسرفين في امرهم (قوله الذين يفسدون في الارض) صفة للمسرفين (قوله ولا يصلحون) دفع بذلك ما
يجوم انه يقع منهم الاصلاح في بعض الاوقات (قوله ما انت الا بشر مثلنا) اي فكيف تدعى انك
رسول الينا (قوله قال هذه ناقة) الإشارة اليها بعد ان خرجت من الصخرة بدعاء كما طلبوا عن ابي موسى
الاشعري قال رابت ميركها فاذها وستون ذراعا في ستين ذراعا (قوله لها شرب الخ) امرهم صالح بامر من
الاول قوله لها شرب الثاني قوله ولا تمسوها بسوء (قوله نصيب من الماء) اي فهي تشرب منه يوما واتم
تشربون منه يوما لاتزاحمكم ولا تزاحموها وفي يومها تشربون من لبنها (قوله فمقروها) اي يوم الثلاثاء
واخذهم العذاب يوم السبت وقد جعل لهم علامة على نزول العذاب بهم وهو انهم في اليوم الاول تصفر
وجوههم ثم تحمر في اليوم الثاني ثم تسود في اليوم الثالث (قوله اي عقرها بعضهم) اي وهو قدار وكان
قصيرا ازرق وكان ابن زناضربها في ساقها بالسيف قال السدي وغيره اوحى الله الى صالح ان قومك
سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد في شهركم

(ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم) بعظم العذاب (فمقروها) اي عقرها بعضهم برضاهم هذا

(فأصبحوا ناديين) على
عقربا (فأخذهم العذاب)
الموعود به فهل كوا
(ان في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم *
كذبت قوم لوط المرسلين
اذ قال لهم أخوهم لوط ألا
تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله وأطيعون
وما أسألكم عليه من أجران
ما أجرى الاعلى رب
العالين أنا أنون الذكران
من العالمين) اي من الناس
(وتذرون ما خلق لكم
ربكم من أزواجكم) اي
أقبلهم (بل أتم قوم
عادون) متجاوزون الحلال
الى الحرام (قالوا انهم لم تنته
يا لوط) عن انكارك علينا
(لتكونن من المخرجين) من
بلدنا (قال لوط اني
لعملكم من القالين)
البيغضين (رب نجني وأهلي
مما يعملون) اي من عذابه
(فنجيناه وأهله أجمعين الا
عجوزا) امرأته (في
الباقرين) الباقرين أهل كنهاها
(ثم دمرنا الآخرين)
أهل كنهاهم (وأمرنا
عليهم مطرا) حجارة من جملة
الاهلاك (فساء مطر
المنذرين) مطرهم (ان في
ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم * كذب اصحاب الايكة) وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام

هذا غلام بمقرهاو يكون هلاكم على يديه فقالوا لا يولد في هذا الشهر ذكر الا قتلناه فولد تسعة منهم
في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم لما شرفوا أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرع
أحمر فثبت نبا تاسر بما فكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب
التسعة على صالح لانه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقا سموا بالله انبيئته وأهله فقالوا انخرج
سفر فيرى الناس سفرنا فتكن في غار حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا
ما شهدنا ملك أهله وانا لصادقون فيصدقون ويملكون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام
في القرية بل كان ينام في المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا النار أرادوا أن يخرجوا فسقط
عليهم النار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطاع على ذلك فصاحوا في القرية يا عباد الله أمارضي
صالح انه أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقربا (قوله ناديين على عقربا) ان
قلت لم يرفع عنهم العذاب بسبب ندمهم أجيب بان ندمهم يخوف نزول العذاب فقط لا توبة منهم
(قوله العزيز الرحيم) حكمة ختم كل قصة في هذه السورة بهذين الاسمين الاشارة الى ان العذاب
النازل بالسكفار لا يفادهم منهم أحد والرحمة الحاصلة للمؤمنين لا تنادهم منهم أحد فكل من مظهر
الاسمين ظهر في مستحقه (قوله أخوهم لوط) اي في البلد بسبب السكنى والمجاورة لافي النسب لانه
ابن أخى ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل فنزل ابراهيم بالخليل من أرض الشام
ولوط بسدوم وقراها (قوله الذكران) جمع ذكر أي أدبارهم (قوله اي الناس) وكذا غيرهم من
الحيوانات الغير العاقلة فهذه الخصلة القبيحة لم تكن في أحد قبل قوم لوط ثم لما خسف بهم تنوسيت
حتى ظهرت في هذه الامة المحمدية فانا لله وانا اليه راجعون (قوله ما خلق لكم) اي أحل وأباح (قوله
أي أقبالهم) اي لا نهمل نبات البذر قال تعالى نسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم (قوله عادون)
اي متعدون (قوله من القالين) متعلق بحذف خبر ان اي لقال من القالين ومن القالين صفة ولم يملك
متعلق بالخبر المحذوف ولا يصح ان يجعل قوله من القالين خبر ان فيكون عاملا في عملكم لئلا يلزم عليه
تقديم معمول الصلة على الموصول وهو أل مع انه لا يجوز (قوله اي من عذابه) أشار بذلك الى ان
الكلام على حذف مضاف لان بقاءه على ظاهره بعيد لعصمته منه فطلب النجاة منه تحصيل للحاصل
(قوله وأهله) اي بنتيه وزوجته المؤمنة (قوله الباقرين) اي في العذاب قيل تبعت لوطا ثم التفتت لقومها
فنزل عليها حجير وقيل لم تتبعه بل بقيت فتخسف بها مع قومها (قوله أهل كنهاهم) اي بقلب قراهم حتى
جعل عاليها سافلها (قوله وأمطرنا عليهم) اي على من منهم خارج القرى لسفرا وغيره (قوله مطرهم)
هذا هو مخصوص بالذم (قوله كذب اصحاب الايكة) هذه آخر القصص التي ذكرت في هذه السورة
على سبيل الاختصار وقد وقع لفظ الايكة في أربع مواضع في القرآن في الحجر وق وهنا وص
قالا وليان بال مع الجر لا غير والاخر يان بقرآن بالوجين (قوله وفي قراءة) اي وهى سبعة ايضا (قوله
يحذف الهمزة) اي الثانية وقوله على اللام اي لام التمر يف واما الهمزة الاولى فقد حذفت للاستغناء
عنها بتحرريك اللام لانها همزة وصل أتى بها للتوصل للنطاق بالساكن وفي كلام المفسر نظر لانه يقتضي
ان اللام الموجودة لام التعريف وحينئذ فلا يصح قوله وفتح الهاء لان المقرون بال يجر بالكسرة
وقع فيه نقل أم لا قال ابن مالك

وجر بالفتحة مالا ينصرف * ما لم يضاف أو بك بعد أل ردف

فالمناسب ان يقول وفي قراءة بوزن ليلة ليفيد ان اللام من بنية الكلمة وحركتها أصلية وحينئذ فخره
بالفتحة ظاهرا للعلمية والثانيث باعتبار البقعة ان كان هذا اللفظ عربيا وللعلمية والجمعة ان كان أعجميا

مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم * كذب اصحاب الايكة) وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام

وفتح الهاء هي غيضة شجر قرب مدين (المرسلين اذ قال لهم شعيب) لم يقل اخوهم لانه لم يكن منهم (الا تقولون اني لكم رسول امين فاقولوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من (١٥٠) اجران) ما (اجرى الاعلى رب العالمين اوقوا الكيل) اتموه (ولا تكونوا من الخسرين) الناقصين

(وزنوا بالقسط المستقيم) الميزان السوى (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (ولا تعثوا في الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (واقفوا الذي خلقكم والجبلة) الخليفة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه (نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء ان كنت من الصادقين) في رسالتك (قال ربي اعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة) هي سحابة اظلمت بعد حر شديد اصحابهم فامطرت عليهم نارا فاذا حترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه) اي القرآن (لننزل رب العالمين نزل به الروح الامين) جبريل (على قالك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) سين وفي قراءة

(قوله وفتح الهاء) في بعض النسخ وفتح التاء وهي اوضح (قوله هي غيضة شجر) بفتح الغين وبالضاد المعجمة اي مكان فيه شجر ملتف بعضه على بعض وكان شجرهم الدوم (قوله قرب مدين) هي قرية شعيب سميت باسم ابنيها مدين بن ابراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام (قوله المرسلين) المراد به شعيب وفي جمعه ما علمت وقد ارسل شعيب ايضا لاهل مدين لكن اهل مدين اهلكوا بالصيحة واصحاب الايكة اهلكوا بعذاب يوم الظلة (قوله لانه لم يكن منهم) اي بل كان من مدين قال تعالى والى مدين اخام شعيبا (قوله الناقصين) اي لحقوق الناس (قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم) اي فكانوا اذا اكتملوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ومن جملة يخسهم انهم يقصون الدراهم والدنانير (قوله وغيره) اي كقطع الطريق (قوله لمعنى عاملها) اي ولفظهما مختلف (قوله والجبلة) بكسر الجيم والباء وتشديد اللام اي الجماعة والامم المتقدمة الذين كانوا على خلقه وطبيعة عظيمة كانوا الجبال قوة وصلا به وهذه قراءة العامة وقرئ شذوذ اضم الجيم والباء وتشديد اللام وبفتح الجيم أو كسر هاء مع سكون الباء (قوله وما انت الا بشر مثنا) اتى بالواو هنادون قصة صالح لغة في تكذيبه لانه عند دخول الو او يكون كل من الامرين التسخير والبشرية مقصودا بخلاف تركها فلم يقصد الا التسخير والثاني دليل له (قوله مخففة من الثقيلة) المناسب ان يقول مهمة لا عمل لها لان المكسورة اذا خففت قل عملها والاولى حمل القرآن على الكثير (قوله بسكون السين وفتحها) قراءة ثمان سبعين (قوله فكذبوه) اي استمروا على تكذيبه (قوله عذاب يوم الظلة) روى ان الله تعالى فتح عليهم بابا من ابواب جهنم وارسل عليهم حرا شديدا فاخذوا نفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فانضجهم الحار فخرجوا فارسل الله تعالى سحابة فاظلمتهم فوجدوا لها بردا ورجاء ورحمتهم فنادى بعضهم لبعض فلما اجتمعوا تحت السحابة الهيها الله عليهم نار اوارجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلبي فصاروا رمادا وهذا العذاب الذي حل بهم هو الذي طلبوه تهكيا بشعيب بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء (قوله اصحابهم) اي سبعة ايام ثم لجؤا الى السحابة بعد السبعة الايام (قوله وانه لننزل رب العالمين) شروع في مدح القرآن ومن انزله والمنزل عليه والمعنى ان هذا القرآن منزل من عند الله تعالى ليس شعرا ولا سحرا ولا كمانا كما يزعمون (قوله نزل به) الباء للملازمة والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال كانه قال نزل في حال ملازمة له على حد خرج زيد بشيا به (قوله على قلبك) خصه بالذكر لانه سلطان الاعضاء فكل شيء وصل للقلب وصل لساائر الاعضاء ففي الحديث الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فتحيت نزل على قلبه فقد تمكن من سائر ربه فلا يطرأ عليه بمذالك نسيان ولذا ورد انه كان اذا نزل عليه جبريل بالآية يريد ان يقرأها بلسانه قبل ان يتلوها جبريل عليه ظاهرا حتى امر بعدم الاستعجال بالقراءة قال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به (قوله لتكون من المنذرين) اي ومن المبشرين (قوله بلسان) يصح ان يكون بدلا من قوله به باعادة الجار ويصح ان يكون متعلقا بالمنذرين والمعنى لتكون من الذين اذروا بهذا اللسان العربي وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم الصلاة والسلام (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة (قوله اي ذكر القرآن) دفع بذلك ما يقال ان ظاهر الآية ان القرآن نفسه ثابت في سائر الكتب مع انه ليس كذلك والمراد بذكره نفعه والاخبار عنه بانه ينزل على محمد وانه صدق وحق (قوله اولم يكن لهم آية) الاستفهام للتوبيخ والتقريع (قوله واصحابه) اي

بتشديد نزل ونصب الروح والماعل الله (وانه) اي ذكر القرآن المنزل على محمد (لنفي زبر) كتب (الاولين) كالتوراة والانجيل وكانوا (اولم يكن لهم) لكفار مكة (آية) على ذلك (ان بهلمه علماء بني اسرائيل) كبدا لله بن سلام واصحابه بمن آمنوا فانهم يخبرون بذلك

وكانوا أربعة غيره أسد وأسيد وعلبة وابن يامين فالخمس من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم (قوله) ويمكن بالاحتجائية ونصب آية) اى على انه خير يكن مقدم واسمها قوله ان يعلمه (قوله) ورفع آية) اى على انه فاعل يمكن وقوله ان يعلمه بدل من آية (قوله) جمع أعجم) اصله أعجمى بيا النسب خفف بحذفها وبه اندفع ما يقال ان اقل فعلاء لا يجمع جمع المذكر السالم (قوله) أنفة من اتباعه) اى تكبرا (قوله) كذلك) معمول لسلكناه والضمير فى سلكناه للقرآن على حذف مضاف أفاده المفسر (قوله) لا يؤمنون به (الخ) الجملة مستأنفة او حال من الهاء فى سلكناه وقوله حتى يروا العذاب الاليم مقدم من تاخير وأصل الكلام حتى يأتيتهم العذاب بشفة وهم لا يشعرون فيروا فيه قولوا هل نحن منظرون اى مؤخرون عن الاهلاك ولو طرفة عين لنؤمن فيقال لهم لا اى لا تاخير ولا امهال (قوله) أفيعدنا بنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم حيث استعجلوا ما فيه هلاكهم والهاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أيعقلون ما يتزل بهم (قوله) أفرأيت) معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازع رأيت بطلبه مفعولا اول وجاءهم بطلبه فاعلا فاعملنا الاول وأضمر نافي الثانى ضميرا يعود عليه اى ثم جاءهم هو اى الذى كانوا يوعدونه وجملة ما أغنى عنهم (الخ) فى محل نصب سدت مسد المفعول الثانى لرأيت (قوله) ما كانوا يوعدون) اى به وما اسم موصول (قوله) استفهامية) اى استفهام انكار كما أشار له بقوله اى لم يكن فهذا مساوى للمعنى لقول بعضهم انها نافية وهى على صنيع المفسر مفعول مقدم لاغنى وقوله ما كانوا يمتعون فاعل باغنى ولا مصدرية (قوله) وما أهلكتنا من قرية (الخ) اى انه جرت عادته سبحانه وتعالى انه لا يهلك أهل قرية الا بعد ارسال الرسول اليهم وعصيانهم وذلك تفضل منه سبحانه والافلوا هلكتهم من اول الامر لا بعد ظالمالا نه متصرف فى ملكه يحكم لا مقب لحكمه فعمله دائري بين الفضل والعدل (قوله) الا لها منذرون) الجملة صفة لقرية فان قلت لم تركت الواو هنا وذكرت فى قوله تعالى وما أهلكتنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجيب بان الاصل ترك الواو اذا زيدت كانت لنا كيد وصل الصفة بالموصوف كما فى قوله سبعة وثلاثون منهم كلهم (قوله) ذكرى) مفعول لاجله اى لاجل تذكيرهم العواقب (قوله) وما كنا ظالمين) اى لا نفعل فعل الظالمين بان نهلكهم قبل الانذار بل لانهلكهم الا بعد اتيان الرسل وامها لهم الزمن الطويل حتى يتبين لهم الحق من الباطل (قوله) رد القول المشركين) مقول القول محذوف تقديره ان الشياطين يلقون القرآن على لسانه فهو من جملة الكهنة (قوله) وما يذنبى لهم) اى لا يمكنهم (قوله) انهم عن السمع (الخ) علة لقوله وما يذنبى لهم وما يستطيعون (قوله) لكلام الملائكة) ان كان المراد كلامهم بالوحى الذى يملكونه للانبياء فالشياطين معزولون عنه لا يصلون اليه اصلا وان كان المراد به الميبيات التى ستقع فى العالم فكانوا اولاً يسترقونها فلما ولد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات فلما بعث ساط عليهم الشهب وحينئذ فقد انسدت باب السماء على الشياطين وانقطع نزولهم على الكهنة فبطل قول المشركين ان القرآن نزلت به الشياطين على رسول الله (قوله) فلا تدع مع الله الها آخر) نزل رد القول المشركين اعبد آلهتنا سنة ونحن نعبد الهك سنة والخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره (قوله) رواه البخارى ومسلم) اى فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال فى انذاره يوم عشرين ايش اشتروا انفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا يابنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا يا صفية عممة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى عنك من الله شيئا وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فجعل ينادى يابنى فها يابنى عدى لبطون من قرىش قد

(فقرأ عليهم) اى كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) أنفة من اتباعه (كذلك) اى مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمى (سلكناه) ادخالنا التكذيب به (فى قلوب الجرمين) اى كفار مكة بقراءة النبي (لا يؤمنون به) حتى يروا العذاب الاليم فيأتيتهم بشفة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أفيعدنا بنا يستعجلون) أفرأيت) اخبرنى (ان) متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى اى شئ (اغنى عنهم) ما كانوا يمتعون) فى رفع العذاب او تخفيفه اى لم يكن (وما) اهلكنا من قرية الا لها منذرون) رسل تنذروا لها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) فى املاكهم بعد انذارهم ونزل ردا لقول المشركين (وما نزلت به) بالقرآن (الشياطين وما يذنبى) يصلح (لهم) ان ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشهب (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من

اجتمعوا فجعل الذي لا يستطيع ان يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو فجاه ابو لهب وقر يش فقال
 ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم معصدي قالوا ما جر بنا عليك كذا قال فاني
 نذير لکم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبالك الهذا جمعنا فنزلت نبت بدا أي لهب ونبت الى
 آخر السورة (قوله واخفض جناحك) أي فبعد الا نذار تواضع لمن آمن منهم وتبرأ من بقي على كفره
 ولا تخف من تحزبهم واجتماعهم وكثرتهم فان الله حافظك وناصرك عليهم فتوكل عليه (قوله بالوادي
 والماء) أي فيما قراءه ان سبعين فعلى الواو هو معطوف على قوله وانذروا على الماء هو بدل من قوله فقل
 اني بري (قوله على العز) أي الغالب على امره القاهر لكل معارض لامره (قوله الرحيم) أي بالؤمن
 الممثل لامره (قوله حين تقوم) أي متفردا وقوله وتقلبك في الساجدين أي مع الجماعة (قوله الى
 الصلاة) لا مفهوم لها بل يراه حين يقوم للجهاد وللخطبة وللامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك
 من سائر تنقلاته وانما خص الصلاة لانها اعظم اركان الاسلام بعد الشهادتين ولان قرعة عينه فيها مافي
 الحديث وجعلت قرعة عين في الصلاة والمراد برؤيته اياه زيادة تجلي الرحمة عليه والافروبة الله حاصلة لكل
 مخلوق (قوله وتقلبك في الساجدين) في على كلام المفسر بمعنى مع وقيل ان في علي بابها والمراد بالساجدين
 المؤمنون والمعنى براك متقلبا في اصلاص وارحام المؤمنين من آدم الى عبدالله فاصوله جميعا مؤمنون
 واورد على هذا آثر ابراهيم فانه كان كافرا واجيب بجوابين الاول انه كان عمه واسم ابيه تارخ
 الثاني انه كان اياه حقيقة وقوله ان اصوله صلى الله عليه وسلم ليسوا كفارا محله مادام النور المحمدي في
 الواحد منهم فاذا انتقل لمن بعده فلا مانع من ان يعبد غير الله وحينئذ فارما كفر الابعد انتقال
 النور منه الى ابراهيم ولده (قوله هل انبئكم الخ) هذا رد لقولهم انه كاهن (قوله على من تنزل الشياطين)
 الجار والمجرور متعلق بتنزل والجملة في محل نصب سادة مسد المقول الثاني والثالث ان جعل انبئكم متديا
 لثلاثة ومسد الثاني فقط ان جعل متعدي لاثنتين (قوله وغيره) أي كاسططوح (قوله من الكهنة) جمع كاهن
 وهو الذي يخبر عن الامور المستقبلية والعرف هو الذي يخبر عن الامور الماضية (قوله يلقون السمع)
 يحتمل ان الضمير عائد على الشياطين والمعنى يلقون ماسمعه الى الكهنة ويحتمل انه عائد على كل افاك
 أثم والمعنى يلقون ماسمعه من الشياطين الى عوام الخلق أو المعنى يصفون الى الشياطين بكليتهم حين
 يسمعون منهم (قوله واكثرهم كاذبون) الضمير اما عائد على الشياطين أو الكهنة والاكثرية باعتبار
 الاقوال أي اكثر اقوالهم كاذبون فيها والاقول فيها صدق وليس المراد ان الاقل فيهم صادق بل الكل
 طبعوا على الكذب واكثر الكلمات كذب واقلها صدق (قوله وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين عن
 السماء) دفع بذلك التناقض بين ما هنا وما تقدم في قوله انهم عن السمع لمعزلون وحاصل ذلك ان هذه
 الآية اخبار من الله عن الشياطين قبل عزلهم عن السموات وتمثيلة بمسيلة باعتبار ما كان قبل وجوده
 صلى الله عليه وسلم واما بعد وجوده فلم يصل لمسيلة ولا غيره شي من الشياطين (قوله والشعراء) أي
 الذين يستعملون الشعر وهو الكلام الموزون باوزان عريضة المقفى قصدا والمراد شعراء الكفار الذين
 كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبير السهمي وهيرة بن أبي وهب
 الخزومي ومسافع بن عبيد مناسف وابو عزة عمرو بن عبيد الله الجمحي وامية
 ابن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر
 واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون اشعارهم (قوله من اودية الكلام وفنونه) اشار بذلك

(واخفض جناحك) ألن
 جانك (لمن اتبعك من
 المؤمنين) الموحدين (فان
 عصوبك) أي عشيرتك
 (فقل) لهم (اني بري) بما
 تعملون) من عبادة غير الله
 (وتوكل) بالواو والماء (على
 العز بن الرحيم) الله أي
 فوض اليه جميع امورك
 (الذي يراك حين تقوم)
 الى الصلاة (وتقلبك) في
 اركان الصلاة قائما وقاعدا
 وراكما وساجدا (في
 الساجدين) أي المصلين
 (انه هو السميع العليم هل
 انبئكم) أي كفار مكة (على
 من تنزل الشياطين) بخذف
 احدي التاءين من الاصل
 (تنزل على كل افاك) كذاب
 (اثم) فاجر مثل مسيلة
 وغيره من الكهنة (يلقون)
 أي الشياطين (السمع) أي
 ماسمعه من الملائكة الى
 الكهنة (واكثرهم كاذبون)
 يضمون الى المسموع
 كذبا كثيرا وكان هذا قبل
 ان حجبت الشياطين عن
 السماء (والشعراء) يتبعهم
 الفاوون) في شعرهم فيقولون به
 ويروونه عنهم مذمومون
 (المتر) تعلم (انهم في كل
 واد) من اودية الكلام
 وفنونه (يهيمون)

الى ان الشعراء يخوضون في كل كلام فهم مشبهون بالهائم في الاودية الذي لا يدري اين يتوجه (قوله
بمضون) أي يخوضون (قوله أي يكذبون) أي لانهم يمدحون الكرم والشجاعة ويحثون عليها ولا
يفعلون ما ذكروا يذمون ضدها ويصرون عليه ويهجون الناس باذني شئ صدر منهم (قوله الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) سبب نزولها ان كعب بن مالك قال للنبي صلى الله عليه وسلم قد انزل في الشعر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ماترمونهم به نضج النبل
وقوله قد انزل في الشعر اى انزل القرآن في ذم الشعراء واهله (قوله من الشعراء) أي ومنهم حسان بن ثابت
وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وغيرهم واعلم ان الشعر منه مذموم وهو مدح من لا يجوز مدحه وذم من
لا يجوز ذمه وعليه تتخرج الآية الاولى وقوله عليه السلام لان يمتلي * جوف احدكم قيدجا ودماخيله من
ان يمتلي * شعرا ومنه مدوح وهو مدح من يجوز مدحه وذم من يجوز ذمه وعليه تتخرج الآية الثانية وقوله
صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان
عثمان يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة وروى عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد
فروى انه دعا عمرو بن أبي ربيعة المخزومي فاستنشد قصيدة فانشدها ياها وهي قريب من تسعين بيتا ثم
ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة وروى انه عليه السلام قال يوم قرينة
لحسان ادع المشركين فان جبريل ملك وكان يضع له منبر في المسجد يقوم عليه قائما فاخر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وينافح ويقول رسول الله ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن
رسول الله وروى عن عائشة رضی الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجو اقر يشافاه اشد
عليها من رشق النبل فارسل ابن رواحة فقال اهجوهم فهاجمهم فلم يرض وارسل كعب بن مالك ثم ارسل الى
حسان بن ثابت فلما دخل عليه حسان قال قد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسود الضارب بذنبيه ثم ادلع
بلسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لا فرينهم بلساني فرى الاديم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تعجل فان ابا بكر أعلم قریش بانسابها وان فيهم نسباً حتى يخلص لك نسي فاناه حسان ثم رجع فقال
والذي بعثك بالحق نبيا لا سلك منهم كما تسلك الشعرة من العجين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لحسان ان الله يؤيدك بروح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن رسوله قالت
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفي واشتفى فقال حسان

هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء * هجوت محمدا ابرأتقيا
رسول الله شيمته الوفاء * فان ابى ووالدتي وعرضي * لعرض محمدا منكم وقاء
نكلت بنيتي ان لم تروها * تثير النقع موعدها كداء * ينازعن الاعنة مصدات
على اكناها الاسل الظاء * تظل جيادنا متمطرات * تلطمهن بالخمر النساء
فان اعرضتمو عنا اعتمرنا * وكان الفتح وانكشف الغطاء * والا فاصبر الضراب يوم
يعز الله فيه من يشاء * وقال الله قد ارسلت عبدا * يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد سيرت جنودا * هم الانصار عرضتها اللقاء * تلاقى كل يوم من معد
سباب او قتال او هجاء * فمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له خفاء

(قوله قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) استدلال على جواز هجوهم للكفار في مقابلة
هجو الكفار لهم وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على شرط المماثلة في المقابلة فلا يجوز للمظلوم ان يزيد

بمضون فيجوزون الحد
مدحا وهجاء (وانهم
يقولون) قلنا (مالا
يفعلون) أي يكذبون (الا
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) من الشعراء
(وذكروا الله كثيرا) أي لم
يشغلهم الشعر عن الذكر
(وانتصروا) بهجوم
الكفار (من بعد ما ظلموا)
بهجو الكفار لهم في جملة
المؤمنين فليسوا مذمومين
قال تعالى لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من
ظلم فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم (وسيعلم الذين
ظلموا) من الشعراء وغيرهم

في الذم على ما ظلم به من الهجو (قوله أي منقلب) معمول لينقلبون الذي بعده لا لما قبله لان الاستفهام له
الصدر وهو مفعول مطلق أي ينقلبون أي انقلاب والجملة سادة مسند مفعولي يعلم والمعنى يرجعون
مرجعا سببا لان مصيرهم الى النار وهو واقع مرجع وأشره

﴿سورة النمل مكية﴾

أي كلها وقد اشتملت هذه السورة على خمس قصص الاولى قصة موسى مع فرعون الثانية قصة النمل
الثالثة قصة بلقيس الرابعة قصة صالح مع قومه الخامسة قصة لوط مع قومه وما بقي منها حكم ومواظ
(قوله ثلاث اواربع الخ) أي انه اختلف في النيف الزائد على التسعين على ثلاثة أقوال (قوله الله اعلم
بمراده بذلك) تقدم ان هذا القول اسلم وعليه فليس لهذا اللفظ محل من الاعراب لانه فرع معرفة المعنى
والموضوع انه لم يعرف (قوله تلك) مبتدأ أو آيات القرآن خبره واسم الاشارة عائد على ما في هذه السورة
(قوله آيات منه) أشار بذلك الى ان الاضافة على معنى من كما تقول جلست مع زيد ساعة الليل تريد ساعة
منه (قوله مظهر الحق من الباطل) أي فالحق صابر بالقرآن ظاهر واضحا وبالباطل كذلك (قوله عطف
بزيادة صفة) جواب عما يقال لم عطف الكتاب على القرآن مع انها متحدان معنى فاجاب بانه سوغ
ذلك وصف الكتاب بصفة لم تكن في القرآن (قوله هدى) خبر لمخوف قدره للمفسر بقوله هو فالجملة
مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر تقدير ما فائدة الا بيان به وما الثمرة المترتبة عليه فاجاب بانه هدى
وبشرى للمؤمنين (قوله أي هاد من الضلالة) هذا الاحتمالات في تفسير الهدى ويحتمل ان المراد ذو
هدى او بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى على حد ما قيل في زيد عدل (قوله للمؤمنين) حذف من الاول
لدلالة الداني عليه فالقرآن هدى للمؤمنين وبشرى لهم لا للكافرين بدليل قوله تعالى والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقروه وعليهم عصى وخص المؤمنين بالذكر لانهم المتنتهي بهم الشرفون بخدمة تعالى (قوله ياتون
بها على وجبها) أي بشروطها واركائها وآدابها على الوجه الاكمل (قوله ويؤتون الزكاة) أي الواجبة
للاصناف الثانية (قوله وهم) مبتدأ أو يوقنون خبره وبالآخرة متعلق بيوقنون (قوله يعلمونها بالاستدلال)
أي من الآيات القرآنية والا حاديث النبوية فمن شك في ذلك فقد كفر (قوله لما فصل بينه وبين الخبر)
أي بمتعلق الخبر وهو قوله بالاخرة (قوله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة) مقابله قوله هدى وبشرى
للمؤمنين الخ على عادته سبحانه وتعالى متى ذكر وصف المؤمنين يعقبه بذكر ضد (قوله زينا لهم
اعمالهم) أي حسناتها لهم بان جعلناها محبوبة لا تقسمهم وهي في الواقع ليست حسنة وانما ذلك ليقضى
الله امر اكان مفعولا قال الشاعر

يقضى على المرء في ايام محنته * حتى يرى حسنا ما لبس بالحسن

(قوله يتحIRON فيها) أي لتعارض تزوين الشيطان واخبار الرحمن ولم تكن لهم بصيرة يميزون بها الحسن
من القبيح قاهل الكفر متحIRON في كفرهم لكونهم في ظلمات ومن المعلوم ان السائر في الظلمات متحIR
بخلاف السائر في النور قاهل الايمان مصدقون مصممون على اعتقادهم واهل الكفر متشككون
متحIRON (قوله هم الاخسرون) أي ان خسرا منهم في الآخرة أشد من خسراهم في الدنيا لدوام العذاب
في الآخرة (قوله بشدة) اخذ ذلك من تشديد الفعل (قوله من لدن حكيم عليم) أي من عندهم
يضع الشيء في محله العالم بالكميات والجزئيات فذكر وصف العلم بعد الحكمة من ذكر العام بعد
الخاص (قوله اذكر) قدره اشارة الى أن قوله اذ قال ظرف لمحذوف والمعنى اذكر يا عبد لقومك

(أي منقلب) مرجع
(ينقلبون) يرجعون بعد
الموت

﴿سورة النمل وهي ثلاث
اواربع او خمس وتسعون
آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(طس) الله اعلم بمراده
بذلك (تلك) أي هذه
الآيات (آيات القرآن)
آيات من (وكتاب مبين)
مظهر للحق من الباطل
عطف بزيادة صفة هو
(هدى) أي هاد من الضلالة
(وبشرى للمؤمنين)
المصدقين به بالجنة (الذين
يقيمون الصلاة) ياتون بها
على وجبها (ويؤتون)
يأعطون (الزكاة وهم بالاخرة
هم يوقنون) يعلمونها
بالاستدلال واعيد هم لما
فصل بينه وبين الخبر (ان
الذين لا يؤمنون بالاخرة
زينا لهم أعمالهم) القبيحة
بتركيب الشهوة حتى رأوها
حسنة (فهم يعمهون)

يتحIRON فيها لقبحها
عندنا (اولئك الذين لهم
سوء العذاب) اشده في
الدنيا القتل والاسر (وهم
في الآخرة هم الاخسرون)
لمصيرهم الى النار المؤبدة
عليهم (وانك) خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم
(لتلقى القرآن) أي يلقي عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) فذلك اذكر (اذ قال موسى لاهله)

لزوجته عند مسيره من مدين الى مصر (انى آتيت) ابصرت من بعيد (فارسا آتيتكم منها بخير) عن حال الطريق وكان قد ضلها (واو آتيتكم بشهاب قيس) بالاضافة لليان وتركها اى شعله نار في رأس فتيلة او عود (لملككم نعطلون) (١٥٥) والطام بدل من تاء الاتصال من

صلى بالنار بكسر اللام
وفتحها تستدفئون من
البرد (فلما جاءها نودى
ان) اى بان (بورك) اى
بارك الله (من فى النار) اى
موسى (ومن حولها) اى
الملائكة او العكس وبارك
يتعدى بنفسه وبالحرف
ويقدر بعد فى مكان
(وسبحان الله رب العالمين)
من جملة ما نودى ومعناه تنزيه
الله من السوء (ياموسى انه)
اى الشأن (انا الله العزيز
الحكيم والى عصاك)
قالها (فلما رآها تهتز)
تتحرك (كانها جان حية
خفيفة (ولى مدبرا ولم
يعقب) يرجع قال تعالى
(ياموسى لا تخف) منها
(انى لا يخاف لى)
عندى (المرسلون) من حية
وغيرها (الا) لكن (من ظلم)
نفسه (ثم بدل حسنا) اناه
(بمد سوء) اى تاب
(فانى غفور رحيم) اقبل
التوبة واغفر له (وادخل
يدك فى جيبك) طوق
القميص (تخرج) خلاف
لونها من الادمه (بيضاء من
غير سوء) برص لها شماع
يشي البصر آية (فى تسع آيات)
مرسلاتها (الى فرعون
وقومه انهم كانوا قوما
فاسقين فلما جاءهم آياتنا

قصة موسى وما وقع له (قوله زوجته) اى بنت شعيب اى وولده وخادمه (قوله عند مسيره من مدين)
اى ليجمع بامه وأخيه بمصر وكان فى ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد ضل عن الطريق وأخذ زوجته الطلق
(قوله وكان قد ضلها) اى تاه عنها (قوله أو آتيتكم) او مانعة خلوت تجوز الجمع (قوله اى شعله نار) اى شعله
مقبسة من النار فلا ضافة لليان الجنس كما قال المفسر لان الشهاب يكون من النار وغيرها كالسوكب
(قوله بدل من تاء الاتصال) اى لانها وقعت بعد الصاد وهى من حروف الاطباق فقلبت طاء على القاعدة
المعروفة (قوله بكسر اللام) اى من باب تعب وقوله وفتحها اى من باب رعى (قوله نودى) اى ناداه الله
(قوله اى بان) أشار بذلك الى ان مصدرية وما يمدها فى تاو يل مصدر وحرف الجر مقدر قبلها
اى نودى ببركة من فى النار الخ اى بتقدسه وتطهيره بما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة
أى ناداه الله باننا قد سنالك وطهرناك واخترتناك للرسالة كما تقدم فى طه حيث قال وانا اخترتك الخ
(قوله من فى النار) هو نائب فاعل بورك وهذا تحية لموسى وتكرمة له (قوله أو العكس) اى فتفسر من
الاولى بالملائكة والثانية بموسى وعلى هذا التفسير فلا يحتاج لتقدير مضاف (قوله يتعدى بنفسه) اى
فيقال باركك الله (قوله وبالحرف) أى اللام وفى وعلى (قوله ويقدر بعد فى مكان) اى على التفسير الاول
فيقال ان بورك من فى مكان النار وانما احتيج لهذا التقدير لان موسى اذ ذاك لم يكن فى النار حقيقة بل
كان فى المكان القريب منها (قوله من جملة ما نودى) اى أنى به وانما أنى بالتزنيه هنا لدفع ما يتوهم ان
الكلام الذى سمعه فى ذلك المكان بحرف وصوت او كون الله فى مكان اوجبه (قوله وأتى عصاك)
لم يقل هنا وان كافى القصاص لانه هنا ذكر بعد أن فعل فحسن عطف ألقى عليه وما يأتى لم يذكر فقصد
عطف وان ألقى على قوله ان ياموسى انى انا الله (قوله تهتز) حال من ضمير رآها (قوله حية خفيفة) اى
فى سرعة الحركة فلا ينافى عظم جثتها (قوله يرجع) اى لم يرجع على عقبيه (قوله لا تخف منها) اى
لا نك فى حضرتى ومن كان فيها فهو آمن لا يخطر بباله خوف من شئ (قوله اسكن من ظلم الخ) اشار
بذلك الى ان الاستثناء منقطع ومن ظلم مبتدأ وقوله فانى غفور خيره (قوله اناه) اى عمله (قوله طوق
القميص) انما لم يامر به اذ حال فى كماله لانه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لاكم لها وقيل لها كم قصير
(قوله تخرج بيضاء) جواب لقوله أدخل (قوله لها شماع) اى لمعان واشراق (قوله آية) أشار بذلك
الى ان فى تسع آيات فى محل نصب متعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا
المحذوف فى سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى فالمنى هنا حال كونها آية
مندرجة فى جملة الآيات التسع (قوله الى فرعون) متعلق بما قدره المفسر وقوله انهم كانوا الخ تعليل لذلك
المقدر (قوله فلما جاءهم آياتنا) اى جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول اطلق
اسم الفاعل على المفعول اشعارا بانها لفرط وضوحها وارتها كانت تبصر نفسها (قوله اى مضبئة) اى
اضاءة معنوية فى جميعها وحسية فى بعضها وهو اليد (قوله قالوا هذا) اى ما شاهدته من الخوارق التى
أتى بها موسى (قوله واستيقنتها انفسهم) حال من الواو فى جحدوا ولذا قدر فيه قد (قوله اى تيقنوا
الخ) اشار به الى ان السنين زائدة (قوله راجع الى الجحد) اى على انه علة له (قوله كيف كان عاقبة
المفسدين) كيف خير مقدم لكان وعاقبة اسمها مؤخرا والجملة فى محل نصب على اسقاط الخافض

مبصرة) اى مضبئة واضحة (قالوا هذا سحرمين) بين ظاهر (وجحدوا بها) اى لم بقروا (و) قد استيقنتها انفسهم اى تيقنوا انها من
عند الله (ظلموا وعولوا) تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التى علمتها

(قوله من اهلاكم) اي بالاغراق على الوجه المائل الذي هو عبرة للعالمين (قوله واعد آتينا داود وسليمان) هو بالمدينة معي اعطينا وهو شروع في ذكر القصة الثانية وكان لداود تسعة عشر ولداً أجملهم سليمان وعاش داود مائة سنة وسليمان ابنه نيفاً وخمسين سنة وبين داود وموسى خمساً مائة سنة وتسع وستون سنة وبين سليمان ومحمد صلى الله عليه وسلم الف وسبعمائة سنة (قوله بافضاء بين الناس) اي وهو علم الشرائع (قوله ومنطق الطير) اي تصويده (قوله وغير ذلك) اي كتسبيح الجبال (قوله وقالوا الحمد لله) اي شكر كل منهما به على ما انعم عليه به (قوله الذي فضلنا) اي اعطانا هذا الفضل العظيم (قوله وتسخير الجن والانس الخ) ظاهره أن هذا كان لكل من داود وسليمان وهو كذلك الا ان سليمان فاق أباه وكانت له السلطنة الظاهرة (قوله على كثير من عباده المؤمنين) اي الذين لم يؤثروا مثلنا وهذه زينة وهي لا تقتضي الافضلية فداود وسليمان وان اعطيا تلك المزايا فاولوا العزم افضل منهما لان التفضيل من الله لا بالمزايا (قوله وورث سليمان داود) اي قام مقامه في ذلك دون سائر بني التسعة عشر مع كون النبوة والعطايا التي مع داود مستمرة معه وليس المراد ان نبوة داود وعطاياها انتقلت منه لسليمان وصار داود بلاشيء (قوله وقال يا أيها الناس) اي قال سليمان لبني اسرائيل شكر الله على نعمه (قوله علمنا منطق الطير) اي فهمنا الله اصوات الطير ولا مفهوم للطير بل كان الزرع والنبات يكلمه ويفهم كلامه ووردان سليمان كان جالسا اذمر به طائر يطوف فقال لجلسائه أتدرون ما يقول هذا الطائر انه قال لي السلام عليك ايها الملك المستلط والنبي لبني اسرائيل اعطاك الله الكرامة واظهرك على عدوك اني منطلق الى افراخي ثم امر بك الثانية وانه سيرجع اليها الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك ايها الملك المستلط ان شئت ان تاذن لي كيما اكتب على افراخي حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي ما شئت فاخبرهم سليمان بما قال واذن له فانطلق ومرو سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا بني الله قال انه يقول اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العناء ومرو بهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخاف فقال له سليمان احذر فقال الهدهد يا بني الله هذا صبي ولا عقل له فانا استخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع في حباله الصبي وهو في يده فقال له ما هذا قال ما رايتها حتى وقتت بها يا بني الله قال ويحك فانت ترى الماء تحت الارض اما ترى الفخ فقال يا بني الله اذا نزل القضاء عني البصر وصاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول * لدوا الموت وابنوا للخراب * وصاحت فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لي تخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا ما خلقوا له وصاح عنده طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدب تدان وصاح عنده هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول ان من لا يرحم لا يرحم وصاح عنده صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفر والله يا مذنوبون فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقيل ان الصرد هو الذي دل آدم على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصرام وصاحت عنده طيطرجي فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيراً تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها وقيل ان آدم خرج من الجنة فاشتكى الى الله تعالى الوحشة فأنساه الله بالخطاف والزعم البيوت فهي لا تفارق بني آدم انساهاهم قال ومعهما اربع آيات من كتاب الله لو انزلنا هذا القرآن على جبل الى آخرها وتمصوتها بقوله العزيز الحكيم وهدرت حمامة عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربّي الاعلى عدد ما في السموات والارض وصاح قمرى عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه

من اهلاكم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) بافضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا) شكر الله (الحمد لله الذي فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقي اولاده (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) اي فهم اصواته

يقول سبحانه رب العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم اني انا المشار والحداء
يقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والبيضاء تقول ويل لمن الدنيا معه والضعف
تقول سبحانه ربى القدوس والبارى يقول سبحانه ربى وبمحمد والسرطان يقول سبحانه المذكور
بكل مكان وصاح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش
استوى وقال النبي صلى الله عليه وسلم الديك اذا صاح قال اذكروا الله يا غافلون وقال النبي صلى الله
عليه وسلم النسر اذا صاح قال يا ابن آدم عش ماشئت فأتخرك الموت واذا صاح العقاب قال فى البعد
من الناس راحة واذا صاح القنبر قال الهى المن مبعض آل عدى واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب
العالمين الى آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد القارىء (قوله وأوتينا من كل شيء)
قال ذلك تحذيرا بنعمة الله وشكرا على ما أعطاه (قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) اى
من الاماكن البعيدة وكان له نقباء ترد أول العسكر على آخره لئلا يتقدموا فى السير قال محمد بن كعب
القرظى كان عسكر سليمان عليه السلام مائة فرسخ فى مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة
وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل نسجت له الجن بساط من
ذهب وحرير فرسخا فى فرسخ وكان يوضع كرسيه فى وسطه فيدعى حوله كراسى من ذهب وفضة
فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول
الناس والوحش حولهم وأظلاله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وكان له الف بيت من قوارير
على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة يبنى حرة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فتدفعه ثم يأمر الرخاء
فتسير به وروى عن كعب الاخبار أنه قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ
مطابخ ومخازن فيها ثمانية الحديد والقدر العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون
وتخبز الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فتجربى بين يديه والريح تهوى
فسار من اصبطخرير يداليمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل اليها قال
سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى
حول البيت اصناما تعبد تجاوزه سليمان فلما تجاوزه بكى البيت فاوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب ابكى
ان هذا نبي من انبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا على ولم يصلوا عندى والاصنام تعبد حولى من
دونك فاوحى الله اليه لا تبك فاني سوف أملؤك وجوها سجدوا أو نزل فيك قرآنا جديدا أو أبعث منك
نبيا فى آخر الزمان احب انبيائي الى واجعل فيك عمارا من خاتى يعبدونى افرض عليهم فريضة يحنون
اليك حينئذ الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهر لك من الاوثان والاصنام وعبداء الشيطان ثم مضى
سليمان حتى مر بوادى النمل (قوله يجمعون ثم يساقون) اى ينعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم
يؤمرون بالسير (قوله حتى اذا أتوا) غاية لمخدوف اى فساروا ومشاة على الارض وركبا حتى اذا أتوا
اغ (قوله نملة صغار) اى وهو المعروف وقوله او كبار اى كالبخاتى او الذئاب (قوله قالت نملة) قيل
اسمها طاخية وقيل جرمى حكى الرمخشرى عن ابى حنيفة رضى الله عنه انه وقف على قتادة وهو
يقول سلونى فامر ابو حنيفة شخصا سال قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا او انثى فلم يجب فقيل لا بى
حنيفة فى ذلك فقيل كانت انثى واستدل بلحق السلامه قال بعضهم وفيه نظر لان لحاق
النساء فى قالت لا يدل على انها مؤنثة لان تاء اللوحدة للتانيث وحينئذ فيصح ان يقال قال
نملة وقالت نملة وما استدلل به ابو حنيفة يفيد الظن لا التحقيق (قوله وقد رأت جند سليمان)
اى من ثلاثة اميال بدليل قوله الا ترى وقد سمعته من ثلاثة اميال (قوله يا أيها النمل اغ)
اشتمل هذا القول على احد عشر نوعا من البلاغة اولها النداء بيا فانها لفظ اى ثالثها

(وأوتينا من كل شيء) تؤتاه
الانبياء والملوك (ار هذا)
المؤتى (لهو الفضل المبين)
البين الظاهر (وحشر) جمع
(سليمان جنوده من الجن
والانس والطير) فى مسير
له (فهم يوزعون) يجمعون
ثم يساقون (حتى اذا أتوا
على وادى النمل) هو
بالطائف او بالشام نملة
صغار او كبار (قالت نملة)
ملكة النمل وقد رأت جند
سليمان (يا أيها النمل
ادخلوا مساكنكم)

التنبيه را بها التسمية بقولها النمل خامسها الامر بقولها ادخلوا سادسها التخصيص بقولها مسا كنكم
سابعها التحذير بقولها لا يحطمنكم ثامنها التخصيص بقولها سليمان تاسعها التعميم بقولها وجنوده
عاشرها الإشارة بقولها وهم حادى عشرها العذر بقولها الا يشعرون وكانت تلك النملة عرجاء ذات
جناحين وهى من جملة الحيوانات العشرة التى تدخل الجنة وهى ابراق رسول الله صلى الله عليه وهدد
بلقيس ونملة سليمان وعجل ابراهيم وكبش ولده وبقرة بنى اسرائيل وكلب أهل الكهف وحرار العزيز
وناقة صالح وحوت يونس روى أن سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمي أما علمت أنى نبي
عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع أنى لم أرد حطم
النفس وإنما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين مثل ما أعطيت ويفتن فى الدنيا ويستغلن بالنظر الى
ملكك عن التوسيع والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شئ
نهدى به الى نبي الله قالوا وما قدر ما نهدى له والله ما عندنا الا نبقة واحدة فقالت حسنة ائتوني بها فاتوا بها
فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والانس والعلماء والانبياء
على البساط حتى وقفت بين يديه ووضعت تلك النبقة من فيها فى فيه وانشأت تقول

الم ترنا نهدي الى الله ما له * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقسدره * لا قصر البحر عنه يوما وساحله
ولكننا نهدي الى من نجبه * فيرضى بها عنا ويشكر قاعله
وما ذاك الامن ككرم فعاله * والا فما فى ملكنا ما يشا كله

فقال لها بارك الله فيكم فهم تلك الدعوة اشكر خلق الله واكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد
الاحساس والشم حتى انه يشم الشئ من بعيد ويدخر قوته ومن شدة ادراكه انه يفلق الحبة فلتقتين خوفا
من الانبات ويفلق حبة الكزبرة اربع فلق لانها اذا فلق فلتقتين نبتت وياكل فى عامه نصف ما جمع
ويستبقى باقيه عدة (قوله لا يحطمنكم) فيه وجهان احدهما انه نهى والثانى انه جواب الامر (قوله وهم
لا يشعرون) جملة حالية (قوله فتبسم ضاحكا) مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور فتبسم
وكان سبب ضحكك شئين احدهما مدل على ظهور رحمة ورحمة جنوده وشفتهم من قولها وهم لا يشعرون
الثانى سروره بما آناه الله ما لم يؤت احدا من ادراك سمعه ما قالته النملة (قوله ابتداء الخ) اى فالتبسم
افتتاح الفم من غير صوت والضحك افتتاحه مع صوت خفيف والقهقهة افتتاحه مع صوت قوى وهى
لا تكون من الانبياء (قوله فى هذا السير) اى فى خصوص سيره على وادى النمل وكان هو وجنوده فى غير
هذا المكان راكبين على البساط وتسير بهم الريح (قوله وعلى والذى) انما ذكر نعمة والديه تكثيرا
للنعمة ليزداد فى الشكر عليها (قوله فى عبادك الصالحين) على حذف مضاف اى فى جملة عبادك اوفى به
مع والمراد الكاملون فى الصلاح لان الصلاح مقول بالتشكيك فاما من مقام الا و فوقه اعلى منه والكامل
يقبل الكمال (قوله وتفقد الطير) شروع فى القصة الثالثة والمعنى نظرى الطير فلم ير الهدد وكان سبب
سؤاله عن الهدد انه كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما
يرى فى الزجاجا ويعرف قربه وبعده فينقر فى الارض ثم نجى الشياطين فيحفرونه ويستخرجون
الماء فى ساعة يسيرة قيل لما ذكر ذلك ابن عباس قيل له ان الصبي يضع له نفا ويحثو عليه التراب فيجى
الهدد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال ابن عباس اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى
البصر قيل ولم يكن له فى مسيره الا هدده واحد (قوله فتستخرجه الشياطين) اى بان تسليخ وجهه

لا يحطمنكم) يكسر نكم
(سليمان وجنوده وهم لا
يشعرون) نزل النمل منزلة
العقلاء فى الخطاب
بخطابهم (فتبسم) سليمان
ابتداء (ضاحكا) انتهاء
(من قولها) وقد سمعه من
ثلاثة اميال حملته اليه الريح
فحبس جنده حين اشرف
على واديه حتى دخلوا
بيوتهم وكان جنده ركبانا
ومشاة فى هذا السير (وقال
رب اوزعنى) الهمنى (ان
اشكر نعمتك التى انعمت
بها) على وعلى والذى وان
اعمل صالحا ترضاه
وادخلنى برحمتك فى
عبادك الصالحين (الانبياء
والاولياء) وتفقد الطير
ليرى الهدد الذى يرى
الماء تحت الارض ويدل
عليه بنقره فيها فتستخرجه
الشياطين لاحتياج
سليمان اليه للصلاة فلم يره

الارض عن الماء كما نساخ الشاة (قوله مالي لا أرى الهدد) استغمام استخبار (قوله ام كان من الغائبين)
 ام منقطعة تسربيل والهزمة كأنه لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لسا ترا وغيره فقال مالي لا ارى
 الهدد ثم احتاط فظهر له انه غائب فاضرب عن ذلك وهو اضراب انتقالي (قوله لا عذبه عذابا
 شديدا) الحلف على احد الاولين بتقدير عدم الثالث قاويلين الكلمتين الاوليين للتخيير وفي الثالث
 للترديد بينه وبينهما فهي في الاخير معنى الا (قوله ينتف ريشه) هذا احد اقوال في معنى التمدب وقيل
 هو ان يحشره مع غير ابناء جنسه وقيل هو ان يطلى بالقطران ويوضع في الشمس (قوله بنون مشددة
 الخ) أي والقراءتان سبعيتان (قوله بسليمان مبين) أي حجة ظاهرة على غيبته والسبب في غيبة الهدد
 ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير
 واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافي الحرم أقام ماشاء الله ان
 يقيم أي من غير صلاة بالكعبة كراهة في الاصنام ولم يكن مأمورا بتكسيرا فان دفع التعارض بين ما هنا
 وما تقدم وكان ينحرف في كل يوم طول مدة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة
 وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا ويعطى النصر على
 جميع من عاداه وتبايع هيئته مسافة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تاخذه في الله لومة لائم قالوا
 فبأي دين يدين يا نبي الله قال يدين الله الخنيقية فطوبى لمن ادركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه
 يا نبي الله قال مقدار ألف سنة فليبايع الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فاقام بمكة حتى
 قضى نسكه ثم خرج من مكة صبا حاوسا نحو اليمن فوافي صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى
 ارضا حسناء تزهر وخضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدد قد اشتغل سليمان
 بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فيهما هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا
 لبليقيس فنزل اليه فاذا هو بهد هد آخر وكان اسم هدهد سليمان يعفور وهدهد اليمن عفير فقال عفير
 ليعفور من اين اقبلت قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس
 والجن والشياطين والطير والوحش والرياح فن اين انت قال عفير انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال
 امرأة يقال لها بلقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها تملك اليمن
 وتحت يدها اربع مائة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك اربعة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدبرون
 ملكها ولها اثناعشر قائدا مع كل قائد اثناعشر الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها
 قال اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الماء قال الهدد اليما نى ان صاحبك يسره
 ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها واما سليمان فانه نزل على غير ماء فسأل عن
 الماء الجن والانس فلم يعلموا فتفقد الهدد فلم يره فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدد فقال
 اصالح الله الملك ما ادرى اين هو وما ارسلته الى مكان فغضب سليمان وقال لا عذبه عذابا شديدا الآية
 ثم دعا لعقاب وهو اشد الطير طيرا فاذا قال له على بالهدد الساعة فارفع العقاب في الهواء حتى ينظر الى
 الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب
 يريدو وعلم الهدد ان العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذي قوالك واقدرك على الامارحتني ولم تنع رض
 لي بسوء فتركه العقاب وقال ولك ثكلك اهك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك أو يذبحك فصار امتوججهين
 نحو سليمان عليه السلام فلما انتهيا الى المسكر تلقاه النسر والطير وقال له وبلك اين
 غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبره بما قال سليمان فقال الهدد او ما استثنى

(فقال مالي لا ارى الهدد)
 أي أعرض لي ما منعتني
 من رؤيته (أم كان من
 الغائبين) فلم اره لغيبته فلما
 تحققها قال (لا عذبه عذابا)
 تعذيبا (شديدا) ينتف
 ريشه وذنبه ورميه في
 الشمس فلا يمتنع من
 الهوام (اولا ذبحته) بقطع
 حلقومه (اولا تبني) بنون
 مشددة مكسورة او مفتوحة
 يليها نون مكسورة
 (بسليمان مبين) بيهان
 بين ظاهر على عذره

(فككت) بضم الكاف وفتحها (١٩٠) (غير بعيد) اى يسير من الزمان وحضر لسايمان متواضعا برفع رأسه وارخاء ذنبه وجناحية

فمفاعنه وساله عما لقي في غيبته (فقال احطت بما لم تحط به) اى اطلمت على ما لم تطلع عليه (وجئتكم من سبا) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتبار صرف (بنيا) خبر (يقين انى وجدت امرأة تملككم) اى هى ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شيء) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة (ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا. وضرب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمردوقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة ابواب على كل بيت باب مفلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدم عن السبيل) طريق الحق (فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله) اى ان يسجدوا له فزيت لا وادغم فيها نون ان كفى قوله تعالى للاملا يعلم اهل الكتاب والجملة فى محل مفعول يهتدون باسقاط الى (الذى يخرج

نبي الله فقالوا بلى انه قال اوليا تبنى سلطان مبين فقال نجوت اذا كانت غيبته من الزوال ولم يرجع الا بعد العصر فانطلق به العقاب حتى انيا سايمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسايمان عليه الصلاة والسلام فلما دنا منه أخذ برأسه فمده اليه وقال له اين كنت لا عذبتك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفاعنه ثم ساله ما الذى ابطاك عنى فقال الهدد احطت بما لم تحط به الى آخره (قوله فككت) اى الهدد (قوله بضم الكاف وفتحها) اى فهم اقراء تان سبيعتان والاول من باب قرب والثانى من باب نصر (قوله اى يسير من الزمان) اى وهو من الزوال الى العصر (قوله فمفاعنه) اى من اول الامر قيل ان يذكرك العذر (قوله وساله عما لقي فى غيبته) قدره اشارة الى ان قوله فقال احطت بالغ مفرع على محذوف (قوله فقال احطت بما لم تحط به) اى علمت ما لم تعلمه أنت ولا جنودك وفى هذا تنبيه على ان الله تعالى ارى سليمان عجزه لكونه لم يعلم ذلك مع كون المسافة قريبة وهى ثلاث مراحل (قوله بالصرف وتركه) اى فهم اقراء تان سبيعتان فالصرف نظر الى انه اسم رجل وتركه نظرا الى انه اسم القبيلة للملمية والتانيث (قوله اسمها بلقيس) بالكسر بذت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيما الشأن قد ولد له اربعون ملكا هى آخرهم وكان الملك يملك ارض اليمن كلها وكان يقول الملوك الاطراف ليس احد منكم كفؤا لى وأبى ان يتزوج منهم فخطب الى الجن فزه جوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بذت السكن قيل فى سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صورة الطباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذ صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها (قوله وأوتيت من كل شيء) عطف على قوله تملككم لانه بمعنى ملكهم قال ابن عباس كان يخدمها امرأة (قوله يحتاج اليه الملوك) اشار بذلك الى ان قوله من كل شيء عام ار يده بالخصوص (قوله ولها عرش عظيم) اى تجلس عليه ووصفه بالعظم بالنسبة الى ملوك الدنيا وما وصف عرش الله بالعظم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق (قوله طوله ثمانون ذراعا) وقيل طوله ثمانون وعرضه كذلك وارتفاعه فى الهواء كذلك (قوله عليه سبعة ابواب) صوابه ايات بدليل قوله على كل بيت باب مفلق (قوله يسجدون للشمس) اى فهم يحوس (قوله فهم لا يهتدون ان لا يسجدوا لله) اى لا يسجدوا لغيره ذلك رد اعلى من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من فى السموات والارض عالم بجميع المعلومات (قوله أى ان يسجدوا له) اشار بذلك الى انه على هذه القراءة تكون ان ناصبة ولا زائدة يسجدوا فعل مضارع منصوب بان وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل وعليها فلا يجوز الوقف على يهتدون لانه من تتمته كانه قال فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا اى وقرأ الكسائى بخفيف ألا وتوجيهها ان يقال ان لا للافتتاح ويا حرف تنبيه واسجدوا فعل امر لكن سقطت الف ياء وهمزة الوصل من اسجدوا خطأ ووصلت الياء بسين اسجدوا فاتحدت القراء تان لفظا وخطا وهناك وجه آخر فى هذه القراءة وهوان يا حرف نداء والمنادى محذوف والتقدير الا ياهؤلا وهو ضعيف لئلا يؤدى الى حذف كثير من غير ما يدل على المحذوف (قوله من المطر والنبات) لف ونشر مرتب فالمطر هو الخبوء فى السموات والنبات هو الخبوء فى

(الخبء) مصدر بمعنى الخبوء من المطر والنبات (فى السموات والارض ويلى ما يخفون) فى قلوبهم (وما يعادون) بالسهم الارض

(الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) استثناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان للهدد (سنظر اصدقت) فيما اخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) اى من هذا النوع (١٦١) فهو اباح من أم كذبت فيه ثم دلهم

على الماء فاستخرج وارثوا
وتوضؤوا وصلوا ثم كتب
سليمان كتابا بصورته من
عبد الله سليمان بن داود
الى بلقيس ملكة سبا بسم
الله الرحمن الرحيم السلام
على من اتبع الهدى اما بعد
فلا تعلموا على واثقوني
مسلمين ثم طبعه بالمسك
وختمه بخاتمة ثم قال
للهدد اذهب بكتابي
هذا فاقه اليهم اى بلقيس
وقومها (ثم تول) انصرف
(عنهم) وقف قريبا منهم
(فانظر ماذا يرجعون)
يردون من الجواب
فاخذها وأتاها وحولها
جندها والقاء في حجرها فلما
رأته ارتعدت وخضعت
خوفاً ثم وقفت على ما فيه ثم
(قالت) لاشراف قومها
(يا أيها الملأني) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية
بقلبها واوا مكسورة
(القي الى كتاب كريم)
مخوم (انه من سليمان وانه)
اى مضمونه (بسم الله
الرحمن الرحيم ان لا تعلموا
على واثقوني مسلمين قالت
يا أيها الملأ فتوني) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية
بقلبها واوا اى اشير واعلى

الارض (قوله لا اله الا هو رب العرش العظيم) اعلم ان ما ذكره الهدد من قوله الذى يخرج الغلب الى هنا انما هو بيان لحقيقة عقيدته وعلومه التى اقتبسها من سليمان وايس داخلا تحت قوله أحطت بما لم تحط به وانما ذكر الهدد ذلك ليغرى سليمان على قتالهم وليبين انه لم يكن عنده ميل لهم بل انما غرضه وصف ملكها (قوله وبينهما بون) اى فضل ومزية (قوله قال سنظر) هذه الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر تقديره فماذا قال سليمان للهدد حين أخبره بالخبر (قوله فهو اباح من أم كذبت) اى لانه يفيد انه ان كان كاذبا في هذه الحادثة كان معدودا من الكاذبين ومحسوبا منهم والكذب له عادة وليست فلتة يعنى عنه فيها لان الكذب على الانبياء أمره عظيم (قوله من عبد الله) خص هذا الوصف لانه أشرف الاوصاف وقدم اسمه على البسمة لانهما كانت في ذلك الوقت كافرة تخاف ان تستخف باسم الله جعل اسمه وقاية لاسم الله تعالى (قوله السلام على من اتبع الهدى) اى امان الله على من اتبع طريق الحق وترك الضلال (قوله فلا تعلموا على) اى لا تكبروا (قوله مسلمين) اى متقادين لدين الله وفي هذا الخطاب اشعار بان رسول من عند الله يدعوهم الى دين الله وليس مطلق سلطان والا لقال واثقوني طائمين (قوله ثم طبعه بالمسك) اى جعل عليه قطعة مسك كالشمع (قوله فاقه اليهم) اما بسكون الهاء او كسرهما من غير اشباع او باشباع ثلاث قرأت سبعيات (قوله ماذا يرجعون) ان جعل انظر بمعنى انتظر فماذا بمعنى الذى ويرجعون صلاته والمائد محذوف ويكون ما مفعول يرجعون والمعنى انتظر الذى يرجعون وان جعل بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وذات معنى الذى ويرجعون صلتها والمائد محذوف والتقدير أى شئ الذى يرجعون والموصول هو خبر ما الاستفهامية أو ماذا كلها اسم واحد مفعول ليرجعون تقديره أى شئ يرجعون (قوله من الجواب) بيان لما (قوله وأتاها وحولها جندها الخ) وقيل أتاها فوجدها دابة وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فالتى الكتاب على نحرها وقيل كانت لها كوة مستقبله الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها خفاء الهدد فسد الكوة بجناحية فارفعت الشمس ولم تعلم فلما اسبطات الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها (قوله فلما رأته ارتعدت) اى حين وجدت الكتاب ختوما ارتعدت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذى ارسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدد غير بعيد وجاءت حتى قعدت على سرير ملكها واجعت اشراف قومها (قوله بقلبها واوا مكسورة) المناسب ان يقول وتسهيل الثانية بين الهمزة والياء او قلبها واوا الخ فالتراآت سبعيات (قوله انى ألقى الى الخ) لم تذ كر صورة الكتاب بل اقتصرت على ما فيه الفائدة لشدة معرفتها وبلاغة لفظها (قوله كريم) اى مكرم معظم (قوله مختوم) اى لان الكتاب المختوم بشعر بالاغتناء بالمرسل اليه لما ورد من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به (قوله انه من سليمان) جملة مستأنفة وقمت جوابا لسؤال مقدر تقديره ماذا مضمونه (قوله قالت يا أيها الملأ) اى الاشراف سمووا بذلك لانهم يملأون العين بمهايتهم وكانوا ثلثائة واثنى عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الاتباع (قوله ما كنت قاطعة أمرا) اى ان عادنى معكم لا أقول أمرا حتى أشاوركم (قوله نحن أولوا قوة الخ) استفيد من ذلك انهم أشاروا عليهم بالقتال أو لانهم ردوا الامر اليها (قوله نطعمك) مجزوم في جواب الامر (قوله قالت ان الملوك الخ) اى فلم ترض بالحرب الذى أشاروا عليها به بل اختارت الصلح وبنيت سببه (قوله اذا دخلوا قرية) اى عنوة

(٢١ - صاوى - ث) (فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا) قاضيته (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) اى أصحاب شدة فى الحرب (والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين) ناطعك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) بالتخريب (وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) اى مرسلوا الكتاب (وانى مرسل اليهم بهدية فناظرة

(قوله بم يرجع المرسلون) أي منتظرة رجوع الرسل وعودهم إلى (قوله ان كان ملكا قبلها) أي وقتلناه
 (قوله او نبيا لم يقبلها) أي واتبعناه لانها كانت لبينة عاقلة تعرف سياسة الامور (قوله ألقا بالسوية) أي
 خمسمائة ذكر وخمسمائة أنثى (قوله فامران تضرب لبنات الذهب والفضة) أي كما يضرب الطين (قوله وان
 تبسط من موضعه) أي توضع في الارض كالبلاط (قوله الى تسعة فراسخ) أي وهو مسيرة يوم ومن
 يوم (قوله وان يبنوا) أي الجن (قوله عن بين الميستان وشماله) أي وقصد بذلك اظهار الباس والشدّة
 ووحاصل تفصيل تلك القصة ان بلقيس عمدت الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فابست الجوارى
 لباس الفلمان الاقبيّة والمناطق وألبست الفلمان لباس الجوارى وجعلت في ايديهم اساور الذهب وفي
 اعناقهم اطواق الذهب وفي آذانهم اقراط وشئ فامر صمات بانواع الجواهر ورحلت الجوارى على
 خمسمائة فرس والفلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من ذهب مرصع بالجواهر واغشية الديباج
 وبعثت اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر
 والعود وعمدت الى حقة جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخززة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من
 اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجلا من قومها اصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر
 كتابا تذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا فخير الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما في الحقة قبل ان تفتحها
 وانقب الدرة فقبامستويا وادخل في الخرز خيطا من غير علاج انس ولا جن وامرت بلقيس الفلمان
 فقالت اذا كلمكم سليمان فكلّموه بكلام فيه تانيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجوارى ان
 يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر
 اليك نظر اقيه غضب فاعلم انه ملك فلا بهو ولك منظره فان اعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم انه
 نبى فتفهم قوله وردا الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدية وسرعا الى سليمان فاخبره الخبر فامر
 سليمان الجن ان يضربوا لبنان الذهب والفضة فقعوا وامرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وان
 يفرش فيه لبن الذهب والفضة وان يخلوا قدر تلك اللبنة التي معهم وان يعملوا حول الميدان حائطا
 مشرقا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أي دواب البر والبحر احسن فقالوا يا نبى الله رأينا في بحر
 كذا دواب مختلفة ألوانها ألوانها اجنحة واعراف ونواص قال على بها قاتوه بها قال شدوها عن بين الميدان
 وشماله وقال للجن على باولادكم فاجتمع منهم خاق كثير فاقامهم على بين الميدان وشماله ثم قعد سليمان في
 مجلسه على سريره ووضع اربعة آلاف كرسي على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين
 والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما نال القوم من الميدان ونظروا الى ملك
 سليمان ورأوا الدواب التي لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم انفسهم ووضعوا
 امامهم من الهدايا وقل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طريقتهم موضعا على
 قدر امامهم من اللبنة فلما رأى الرسل موضع اللبنة خالوا خافوا وان يتهموا بذلك فوضعوا امامهم من
 اللبنة في ذلك الموضع ولما نظروا الى الشياطين هالهم مارأوا وفزعوا فقامت لهم الشياطين جوزوا لابس
 عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدي سليمان فاقبل
 عليهم بوجه طاق وتلقاهم ماتي حسنا وسالهم عن حالهم فاخبره رئيس القوم بما جاء به واعطاه كتاب
 الملكة فنظر فيه وقال ابن الحقة فأتى بها وحر كما فجاءه جبريل عليه السلام فاخبره بما فيها فقال لهم ان
 فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فانقب الدرة وأدخل الخيط في الجزعة فقال
 سليمان من لى بثقبها وسال الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا ترسل الى

بم يرجع المرسلون) من
 قبول الهدية اوردها ان
 كان ملكا قبلها او نبيا لم
 يقبلها فارسلت خدما
 ذكورا واناثا ألقا بالسوية
 وخمسمائة لبنة من الذهب
 وتاجا مكللا بالجواهر
 ومسكا وعنبرا وغير ذلك
 مع رسول بكتاب فاسرغ
 الهدية الى سليمان يخبره
 الخبر فامر ان تضرب
 لبنات الذهب والفضة وان
 تبسط من موضعه الى
 تسعة فراسخ ميديا وان
 يبنوا حوله حائطا مشرقا
 من الذهب والفضة وان
 يؤتى باحسن دواب البر
 والبحر مع اولاد الجن عن
 بين الميدان وشماله فلما
 جاء الرسول بالهدية
 ومعه اتباعه (سليمان)

قال أتمدوني بما آتاني الله من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أتم بهديكم تفرحون) لتفرحكم بزخارف الدنيا (ارجع إليهم) بما آتيت به من الهدية (فلنا نينهم يحنوا لاقبل) طاقة لهم بها ولنخرجهم (١٦٣) منها) من بلدهم سبأ سميت باسم قبيلتهم

(أذلة وهم صاغرون) أي ان لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور واغلت الابواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت الى المسير الى سبأ لتتأمل ما يامرأها به فارتفعت في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ شعر بها (قال يا ايها الملايكة) في الهمزتين ما تقدم (يا تبنى بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين) منقادين طائعين فلي اخذ قبل ذلك لا بعده (قال عفريت من الجن) هو القوى الشديد (انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك) الذي تجلس فيه للقضاء وهو من النداء الى نصف النهار (واني عليه لفوى) أي على حمليه (امين) أي على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان اريد اسرع من ذلك (قال الذي عنده علم من الكتاب) المنزل

الارض فلما جاءت الارض أخذت شعرة في فمها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تصير رزقي في الشجر فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخوزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يا بني الله فأخذت الدودة خيطا في فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقي في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين النمل والجوارى بان أمرهم ان يغسلوا وجوههم ويأيد بهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الاخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيده ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظاهره فميز بين النمل والجوارى ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ (قوله قال أتمدوني الخ) استفهام انكارى وتوبيخ أى لا ينبغي لكم ذلك (قوله وهم صاغرون) حال ثانية مؤكدة الاولى (قوله أى ان لم يأتوني مسلمين) أفاد بذلك أن بين سليمان معلق على عدم اتيانهم مسلمين (قوله داخل سبعة أبواب) صوابه أبيات وتقدم انه داخل سبعة أبيات فيكون حينئذ في داخل أربعة عشر بيتا (قوله حرسا) بفتح حاء جمع حارس (قوله قيل) بفتح القاف أى ملك سمي بذلك لانه ينفذ ما يقول (قوله الى ان قربت منه) أى من سليمان (قوله شعر بها) أى علم وذلك أنه خرج يوما مجلس على سريره فسمع وهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان (قوله قال يا ايها الملايكة) الخطاب لكل من عنده من الجن والانس وغيرهما (قوله ما تقدم) أى من التحقيق أو قلب الثانية واو (قوله أيكم ياتبنى بعرشها) أى وكان سليمان اذ ذاك في بيت المقدس وعرشها في سبأ وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين (قوله فلي اخذ قبل ذلك) أى قبل اتيانهم مسلمين لانهم حاربون حينئذ (قوله لا بعده) أى لان اسلامهم يصعق ملهم وهذا بحسب الظاهر وأما باطن الامر فقصد ان يبهز عقلها بالامور المستغربة لتزيد ايمانها (قوله عفريت) بكسر العين وقرئ شذوذا بفتحها (قوله وهو القوى) أى وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان اسمه ذكوان وقيل صيخر (قوله انا آتيك به) يحتمل أنه قبل مضارع أصله أأتى بهمزتين أبدلت الثانية الفاء ويحتمل أنه اسم فاعل كضارب وقائم (قوله من مقامك) أى مجلسك (قوله أسرع من ذلك) أى لان المقصود الا تيان به قبل ان تقدم هي والحال أن بين قدمها مسيرة ساعة ونصف ومجلسه من النداء الى نصف النهار (قوله علم من الكتاب) أى وهو التوراة (قوله وهو آصف بن برخيا) بالمد والقصر وكان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى وقيل الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سبأ نفسه وعلى هذا فالخطاب في قوله أنا آتيك للعفريت وما مشى عليه المفسر هو المشهور (قوله كان صديقا) أى مبالغا في الصدق مع الله ومع عباده (قوله طرفك) هو بالسكون البصر (قوله قال) أى آصف وقوله أى لسبأ (قوله دعا بالاسم الاعظم) قيل كان الدعاء الذي دعا به اذا الحلال والاكرام وقيل يا حي يا قيوم وقيل يا لهنا واله كل شئ الهنا واحدا لا اله الا أنت ائتنى بعرشها (قوله بان جرى تحت الارض) أى بحمل الملائكة له لا مرام الله لهم بذلك (قوله أى ساكنا) أى غير متحرك كانه وضع من قبل بزمن متسع وليس المراد مطاق الاستقرار والحصول والا كان واجب الحذف لان الظرف يكون مستقرا وعلى

وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اداعى به أجاب (أنا آتيك به قبل ان يرتد إليك طرفك) اذا نظرت به الى شئ ما قال لها نظري الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففى نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم أن ياتي الله به فيحصل بان جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسي سليمان (فلما رآه مستقرا) أى ساكنا (عنده قال هذا) أى الا تيان لي به

(من فضل ربى ليلونى) ليختبرنى (أأشكر) بصحقيق الحمدتين وابدال الثانية الفا وتسبيلها وادخال الف بين المسئلة والاخرى وتركه (أ كفر) النعمة (ومن شكرفانما (١٦٤) بشكر لنفسه) اى لاجلها لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان ربى غنى) عن شكر

(كريم) بالا فضل على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) اى غيروه الى حال تنكروا اذا راته (ننظر أنه تدى) الى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلم لما قيل له ان فيه شيئا فغيروه بزيادة أو نقص او غير ذلك (لما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك) اى امثل هذا عرشك (قالت كانه هو) اى فعرشه وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل أهدا عرشك ولوقيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلمها (واوتينا العلم من قبلها وكننا مسلمين وصدها) عن عبادة الله (ما كانت تعبد من دون الله) اى غيره (انها كانت من قوم كافرين قبل لها) ايضا (ادخل الصرح) هو سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقتيها وقدميها كقدمي الحمار فلما راته حسبته لجة من الماء (وكشفت عن ساقها) لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقها

ما ذكره المفسر فالظرف لغو عام له خاص مذكور فتدبر (قوله من فضل ربى) اى احسانه الى (قوله) وادخال الف (الخ) اى فالقرآت اربع سبعيات وبقيت خامسة وهى ادخال الف بين المحققين (قوله) لان ثواب شكره له) اى لان الشكر سبب فى زيادة النعم قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (قوله) بالا فضل على من يكفرها) اى فلا يقطع نعمه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة (قوله) قال نكروا لها عرشها) معطوف فى المعنى على قوله قال هذا من فضل ربى وكلاهما مرتب على قوله فلما رآه مستقرا عنده (قوله) الى حالة تنكروا اذا رآته) اى فالتنكير ابهام الشئ بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه التنكرة والمعرفة فى اصطلاح النحويين (قوله) ننظر) هو جواب الامر (قوله) قصد بذلك (الخ) اشار بذلك الى حكمة التغير (قوله) لما قيل له ان فيه شيئا) اى نقصا والقاتل له ما ذكر الجن وقالوا له ايضا ان رجليها كرجلي حمار وقالوا له ايضا ان فى ساقها شعر الانهم ظنوا انه يتزوجها ففكر هو اذ لك لثلاث تنقش له اسرار الجن ولثلاث يأتى له منها اولاد فيخافوه فى استخدام الجن فيدوم عليهم الذل (قوله) قيل لها) القائل لها سليمان أو مأموره (قوله) أهكذا عرشك) الهمزة للاستفهام والهاء للتنبيه والكاف حرف جر وذات اسم اشارة بجرورها والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل بين هاء التنبيه واسم الاشارة بحرف الجر وهو الكاف اعتناء بالتنبيه وكان مقتضاه ان يقال أ كهدا عرشك (قوله) اى أمثل هذا) اشار بذلك الى ان الكاف اسم معنى مثل وقولهم لا يفصل بين هاء التنبيه واسم الاشارة بشئ من حروف الجر الا بالكاف معناه ولو صورة وان كانت فى المعنى اسما بمعنى مثل (قوله) وشبهت عليهم (الخ) اى قاتت بهذه العبارة مشاكلة لكلام سليمان والمشاكله الا تيان بمثل الكلام السابق وان لم يتحد الكلامان كقوله تعالى ومكروا ومكر الله (قوله) قال سليمان) اى تحذنا بنعمة الله (قوله) وأوتينا العلم من قبلها) اى العلم بالله وصفاته من قبل ان تؤتى هى العلم بما دكر وكننا مسلمين من قبل ان تسلم فنحن اسبق منها علما واسلاما (قوله) وصدها) اى منعها وقوله ما كانت فاعل صدها والمعنى منعها عن عبادة الله الذى كانت تعبد من دون الله وهو الشمس (قوله) انها كانت من قوم كافرين) بكسر الهمزة فى قراءة العامة استئناف وقرئ شذوذا بفتحها على اسقاط حرف التعليل (قوله) قيل لها ايضا) اى كما قيل نكروا لها عرشها (قوله) هو سطح) وقيل الصرح القصر أو صحن الدار (قوله) من زجاج ابيض) اى وهو المسمى بالبلور (قوله) اصطنعه سليمان) اى امر الشياطين به خفروا حقيرة كالصهر يج واجروا فيها الماء ووضعوا فيها سمكا وصدعا وغيرهما من حيوانات البحر وجعلوا سقفها زجاجا شفافا فصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما به يظن انه ماء مكشوف يخاض فيه مع انه ليس كذلك (قوله) لما قيل له) القائل ذلك الجن (قوله) فلما رآته) اى ابصرته (قوله) وكشفت عن ساقها) اى على عادة من اراد خوض الماء قيل لما رأت اللجة فزعت وظنت انه قصد بها الغرق فلما لم يكن لها بد من امثال الامر سلمت وكشفت عن ساقها (قوله) لتخوضه) اى لاجل ان تصل الى سليمان (قوله) فرأى ساقها (الخ) اى فلما علم ذلك صرف بصره عنها (قوله) عمرد) صفة اولى لصرح وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة (قوله) ملمس) ومنه الامرد للملاسة وجهه اى نعومته لعدم الشعر به (قوله) بعبادة غيرك) اى وهو الشمس (قوله) مع سليمان) حال من التساء فى اسلمت كما اشار لذلك بقوله كائنة والمعنى اسلمت حالة كوني مصاحبة له فى الدين ولا يصح ان يكون متعلقا باسلمت لانه يؤم انها متحدة معه فى الاسلام فى زمن واحد

(قوله) (من قوارير) اى زجاج ودعاها الى الاسلام (مع سليمان لله رب العالمين) واراد تزوجها ففكره شعر (قالت رب انى ظلمت نفسي) بعبادة غيرك (واسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) واراد تزوجها ففكره شعر

ساقيا فعملت له الشياطين
النورة قازالته بها فتزوجها
واحباها واقرها على ملكها
وكان يزورها في كل شهر مرة
ويقيم عندها ثلاثة أيام
وانقضى ملكها بانقضاء
ملك سليمان روى انه ملك
وهو ابن ثلاث عشرة سنة
ومات وهو ابن ثلاث
وخمسين سنة فسبحان
من لا انقضاء لدوام ملكه
(ولقد ارسلنا الى نوح
اخاهم) من القبيلة (صالحا
ان) اي بان (اعبدوا الله)
وحدوه (فاذا هم فريقان
يختصمون) في الدين
فريق مؤمنون من حين
ارساله اليهم وفريق كافرون
(قال) للمكذبين (يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة قبل
الحسنة) اي بالعذاب قبل
الرحمة حيث قائم ان كان
ما اتينا به حقا فأتينا
بالعذاب (لولا) هلا
(تستفرون الله) من
الشرك (لعلكم ترحمون)
فلا تعذبون (قلوا اطيعنا)
اصله تطيرا ادغمت
الناء في الطاء واجتلبت همزة
الوصل اي تشاء منا (بك
وبمن معك) اي المؤمنين
حيث قحطوا المطر
وجاعوا (قال طائركم)
شؤمكم (عند الله) اتاكم
به (بل انتم قوم

(قوله فعملت له الشياطين النورة) اي بعد ان سال الانس عما يزيل الشعر فقالوا له يخلق بالموسي فقال لم
يمس الحديد جسمي فكره سليمان الموسي وقال انها تقطع ساقيا فسال الجن فقالوا لا ندرى فسال
الشياطين فقالوا احتمال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فانخذ النورة والحمام فكانت النورة
والحمام من يومئذ (قوله فتزوجها) اي وولدت منه ولد او سمته داود ومات في حياة أبيه وبقيت معه الى
ان مات وهذا احد قولين وقيل انها لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك حتى ازوجك
اياها فقالت ومثلي يا بني الله ينكح الرجال وقد كان لي من قومي الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون في
الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله قالت ان كان ولا بد فزوجني ذابغ ملك همدان
فزوجها اياه وذهب بها الى اليمن وملك زوجها ذابغ على اليمن ودعا سليمان زوجه ملك الجن وقال له
اعمل لذي تبغ ما استعملك فيه فلم يزل يعمل له ما اراد الى ان مات سليمان وحال الحول ولم يعلم الجن
موته فاقبل رجل منهم حتى باغ جوف اليمن وقال باعلى صوته يا معشر الجن ان سليمان قد مات فارفعوا
أيديكم فرفعوا أيديهم وتفرقوا (قوله واقرها على ملكها) اي وامر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاثة
حصون لم ير الناس مثلها في الارتفاع والحسن (قوله ويقيم عندها ثلاثة ايام) اي وكان يسكن من الشام الى
اليمن ومن اليمن الى الشام (قوله روى انه ملك) اي اعطى الملك (قوله فسبحان من لا انقضاء لدوام
ملكه) اي فاسواه يقني وهو الباقي بلا زوال قال العارف

ما آدم في الكون وما ابليس * ما ملك سليمان وما بلقيس

الكل اشارة وانت المعنى * يامن هو للقلوب مغناطيس

فالا كوان جميعها اشارات دالة على المقصود بالذات وهو الله الواحد القهار (قوله ولقد ارسلنا الى نوح)
شروع في القصة الرابعة من هذه السورة ونوح اسم لقبيلة صالح سميت باسم أبي القبيلة فهو ممنوع من
الصرف للعلمية والتانيث وتسمى عاد الثانية واما عاد الاولى فهم قوم هود (قوله اخاهم صالحا) اي في
النسب لانه من اولاد نوح الذي هو ابو القبيلة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة (قوله اي بان اعبدوا الله)
اشار بذلك الى ان ان مصدريه وحرف الجر محذوف ويصح ان تكون مفسرة لوجود ضا بطلها وهو
تقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله وحدوه) اي اعتقدوا انه واحد في ذاته وصفاته وفعاله
لا شريك له في شيء منها (قوله فاذا هم) اذا جائية والمعنى فاجا رساله تفرقهم واختصامهم قائم فريق
وكفر فريق وتقدم حكاية اختصاص الفريقين في سورة الاعراف في قوله تعالى قال الملا الذين
استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الخ (قوله فريق مؤمنون) جمع وصف الفريق
مراعاة لمعناه (قوله من حين ارساله) اي وبعد ظهور المعجزات (قوله لم تستعجلون
بالسيئة) اي لا شيء تستعجلون العذاب وتطلبونه لانفسكم ولا تطلبون الرحمة ويصح
ان يراد بالسيئة والحسنة اسباب العذاب واسباب الرحمة والمعنى لم يؤخرون الايمان
الذي هو سبب في الرحمة وتقدمون الكفر الذي هو سبب العذاب (قوله هلا) اشار بذلك الى ان لولا
تخفيضية (قوله من الشرك) اي بان تركوا الشرك وتؤمنوا (قوله لعلكم ترحمون) الترجي في كلام
الله بمنزلة التحقيق لا نه صادر من قادر عالم بالواقف لا يتخلف وعده (قوله ادغمت الناء في الطاء) اي
بعد قلبها طاء (قوله واجتلبت همزة الوصل) أي للتوصل للنطق بالساكن (قوله اي تشاء منا) أي أصابنا
الشؤم وهو الضيق والشدة (قوله حيث قحطوا المطر) اي حبس عنهم (قوله قال طائركم عند الله) اي
جزاه عملكم من عند الله عما ملككم به فالشؤم وصفكم لا وصفى وسمى طائرا لانه يأتي الضالم فته وسرعة

منها قرضهم الدنانير والدرهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (تقاسموا) أي احلفوا (بالله لنبينه) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (واهلك) أي من آمن به أي تقتلهم ليلا (ثم لنقولن) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لوليه) أي ولي دمه (ما شهدنا) حضرا (مهلك أهله) بضم الميم وفتحها أي أهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري من قتلهم (وأنا لصادقون ومكروا) في ذلك (مكرا ومكرا مكرا) أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكركم أبادمناهم) أهلكناهم (وقومهم اجمعين) بصيغة جبريل أو برمي الملائكة بالحجارة يرونها ولا يرونهم (فلك بيتهم خاوية) أي خالية ونصيبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة (بما ظلموا) بظلمهم أي كفرهم (ان في ذلك لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيتعظون (رأيناهم الذين آمنوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك (ولو طامع منصوب

كثروا الطائر (قوله تفتنون) أي بالخطاب مراعاة لتقديم الضمير وهو الراجح ويجوز مراعاة الاسم الظاهر فيؤتى بالغيبة فيقال مثلنا نحن قوم تقرأ أو يقرؤون (قوله تختبرون بالخير والشر) أي لتعلموا أن ما أصابكم منخير من الله وما أصابكم من شرف كسبت أيديكم (قوله مدينة نود) أي وهي الحجر وتقدم انه واد بين الشام والمدينة (قوله تسعة مخط) الرهط مائة من العشرة من الرجال والنفر مائة السبعة الى الثلاثة (قوله أي رجال) دفع بذلك ما يقال ان تمييز التسعة جمع مجرور فكيف يؤتى به مفردا فاجاب بانه وان كان مفردا في اللفظ فهو جمع في المعنى وهؤلاء التسعة هم الذين قتلوا أولادهم حين أخبرهم صالح ان مولودا يولد في شهرهم هذا يكون عقر الناقة على يديه فقتل التسعة أولادهم وأبى العاشر ان يقتل ابنه فعاش ذلك الولد ريت نبا تاسريعا فكان اذا مرر بالتسعة حزوا على قتل أولادهم فسول لهم الشيطان ان يجتمعوا في غار فاذا جاء الليل خرجوا الى صالح وقتلوه وتقدم انهم اجتمعوا في الغار فارادوا ان يخرجوا منه فسقط عليهم الغار فقتلهم وعقر الناقة ولد العاشر وهو قدار بن سالف وقيل انهم جاؤا ليلا لقتله شاهر بن سيوفهم فرمته الملائكة بالاحجار كما أفاده المفسر (قوله أي احلفوا) اشار بذلك الى ان قوله تقاسموا فعل أمر أي قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا (قوله بالنون) أي مع فتح التاء وقوله والتاء كان المناسب ان يقول بالتاء لان ضم التاء لا يكون الا على قراءة التاء فهما قراءتان سبعيتان (قوله أي من آمن به) وسميات انهم أربعة آلاف (قوله بالنون) أي مع فتح اللام وقوله والتاء أي فقراءة النون هنامع قراءة النون في الذي قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قراءتان فقط (قوله أي ولي دمه) أي دم من قتل من صالح ومن معه (قوله مهلك أهله) أي اهل ولي الدم الذي يقوم عند موت صالح واقارب به المؤمنين به (قوله بضم الميم) أي مع فتح اللام وقوله وفتحها أي مع فتح اللام وكسرهما فالقراءات ثلاث سبعيات (قوله أهلاكهم) راجع للضم لانه من الرباعي (قوله وهلاكهم) راجع للفتح بوجهيه لانه من الثلاثي (قوله والصادقون) أي ونحلف انا لصادقون أو والمعنى والحال انا لصادقون فيما قلنا (قوله ومكروا مكرا) أي ارادوا إخفاء ما ببيتوا عليه من قتل صالح وأهله (قوله ومكروا مكرا) أي أهلكناهم من حيث لا يشعرون وهو من باب المشاكلة نظير قول الشاعر قالوا اقترح شيئا نجودك طبعه * قلت اطبخوا لي جبة وقيصا

والا حقيقة المكرو مستحيلة على الله تعالى لانه التحيل على الغدر وهو من صفات العاجز والعجز على الله محال (قوله فانظر) أي تأمل وتفكر (قوله انا دمرناهم) بكسر الهمزة على الاستئناف وفتحها على انه خبر لمحذوف أي وهي تدميرنا اياهم والفراءتان سبعيتان (قوله أو برمي الملائكة) اولتتويع أي ان عذابهم نوعان موزعان عليهم رمى الحجارة على التسعة بسبب تبييتهم على قتل صالح وأهله والصيحة على غيرهم بسبب عقر الناقة ولوقال المفسر أهلكناهم برمي الملائكة الحجارة وقومهم اجمعين بصيغة جبريل لكان أوضح (قوله فلك بيتهم) مبتدأ أو خبر أي ديارهم (قوله بظلمهم) اشار بذلك الى ان مامصدرية والباء سببية (قوله ان في ذلك) أي المذكور من أهلاكهم (قوله وانجيئنا الذين آمنوا) أي من الهلاك فخرج صالح بهم الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسميت تلك البلد بذلك ثم بنى الاربعة آلاف مدينة يقال لها حضرموت (قوله وكانوا يتقون) أي يدمون على اتقاء الشرك بان لم يرتدوا (قوله ويبدل منه) أي بدل اشتباك والمراد ذكر القول لاذكر وقته (قوله لقومه) أي من حيث ارساله اليهم واقامته عندهم والافه في الاصل من أرض

يُبصر بعضهم بعضاً انهما كما
 في المصيبة (أنكم)
 بتحقيق الهمزتين وتسهيل
 الثانية وادخال ألف
 بينهما على الوجيهين (لتأتون
 الرجال شهوة من دون
 النساء بل أتم قوم تجهلون)
 عاقبة فلنكم (فما كان
 جواب قومه الا ان قالوا
 أخرجوا آل لوط) أهله
 (من قر بتمك انهم أناس
 يتطهرون) من أديار
 الرجال (فأنجيناه وأهله الا
 الا امرأته قدرناها)
 جعلناها بتقديرنا (من
 الغابرين) الباقي في العذاب
 (وأمطرنا عليهم مطراً) هو
 حجارة السجيل اهلكتهم
 (فساء) بئس (مطر
 المنذر) بالعداب مطرم
 (قل) يا محمد (الحمد لله) على
 هلاك كفار الامم الخالية
 (وسلام على عباده الذين
 اصطفى) هم (الله)
 بتحقيق الهمزتين وابدال
 الثانية الفاء وتسهيلها وادخال
 ألف بين المسهلة والاخرى
 وتركه (خير) لمن يعبده
 (ام يشركون) بالثناء والياء
 اي اهل مكة به اي الآلهة
 خير لما يديها (امن خلق
 السموات والارض
 وانزل لكم من السماء ماء
 فأنبتنا) فيه التفات من الغيبة
 الى التكلم (به حدائق)
 جمع حديقة وهو البستان
 المحوط (ذات بهجة)
 حسن (ما كان لكم)

بابل فلما قدم مع عمه ابراهيم الى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم (قوله يبصر بعضهم
 بعضاً) أشار بذلك الى ان المراد الا بصار بالعين وقيل المراد بصار القلب ويكون المعنى وتعلمون أنها
 قبيحة (قوله وادخال ألف بينهما) اي وتركه فالقرا آت أر بع سبعيات (قوله لتأتون الرجال شهوة
 من دون النساء) أشار بذلك الى أنهم أساؤا من الطرفين في الفعل والتترك وقوله شهوة مفعول لا جله
 (قوله عاقبة فلنكم) أي وهي العذاب الذي نزل بهم (قوله فما كان جواب قومه) خبر كان مقدم وقوله
 الا أن قالوا اسمها مؤخر (قوله آل لوط) المراد هو وأهله وهم بنتاه وزجته انؤمنة (قوله من قر بتمك)
 الاضافة للجنس لانه تقدم ان قراهم كانت خمسة وأعظم اسدوم (قوله يتطهرون) اي يتزهون وقالوا
 ذلك على سبيل الاستهزاء (قوله فأنجيناه وأهله) اي فخرج لوط بأهله من أرضهم وطوى الله الارض
 حتى نجا ووصل الى ابراهيم (قوله الباقي في العذاب) اي الذي حل بهم وهو ان جبريل اقتلع مدائنهم
 ثم نابها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها أر بعة آلاف ألف (قوله وأمطرنا عليهم) اي على من كان في
 ذلك الوقت خارجا عن المدائن لسفر أو غيره (قوله حجارة السجيل) اي الطين المحرق (قوله مطرهم)
 هو المخصوص بالذم (قوله قل الحمد لله) لما تم سبحانه وتعالى التقصص أمر رسوله بحمده والسلام على
 المصطفين شكر الله على نصرته أهل الحق والايان وقطع دابر اهل الكفر والطغيان وتمهيد لما يذكر من
 أدلة التوحيد التي أفاضها ردا على المشركين والسرف في ذلك انصت العاقل وأصغأؤه ليدخل في زمرة من
 سلم الله عليهم (قوله وسلام) اي أمان (قوله الذين اصطفى) قيل هم الانبياء والرسل وقيل أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنوه هذه الامة وقيل كل مؤمن من عبدا الدنيا الى متنها ومعنى
 اصطفى اختارهم أزلا لخدمته وطاعته في الدنيا ولجنته ونعيمه في الآخرة فالاصل اصطفاؤه الله للعبد
 فلولوا اصطفاؤه له موافق العبد لخدمته به ومن هذا فلولوا السابقة ما كانت اللاحقة (قوله بتحقيق
 الهمزتين الخ) ظاهر المفسران القرا آت أر بع وهو سبق قلم بالصواب ان هنا قراءتين فقط تسهيل
 الثانية مقصورة وابدالها ألعا ممدودة مذكورة تقدم ان هذين الوجهين يجريان في خمسة مواضع في
 القرآن غير هذا اثنان في الامام آ ذا كر في الموضوعين وثلاثة في يونس آ الله آذن لكم آ الآن في
 الموضوعين (قوله خير) خبر لفظ الجلالة وهو اما اسم تفضيل باعتبار زعم الكفار او صفة لا تفضيل
 فيها والكلام على حذف مضاف والتقدير أنوحيد الله خير لمن عبده أم الاصنام خير لمن عبدها فهو
 تمك بالمشركين لانهم اختاروا عبادة الاصنام على عبادة الله والاختيار للشيء لا يكون الا خير ومنفعة
 ولا خير في عبادتها وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأها يقول بل الله خير وانى وأجل وأكرم (قوله أم
 ما يشركون) أم هذه متصلة عاطفة على لفظ الجلالة لوجود المعادل وهو تعدد همزة الاستفهام بخلاف أم
 الآتية فهي منقطعة تفسر بل وهمزة الاستفهام الاسكاري (قوله بالياء والثناء) أي فيها قراءتان سبعيتان
 (قوله اي أهل مكة) تفسير للواو في يشركون (قوله اي الآلهة) تفسير لما عني أم الآلهة التي يشركون بها
 خير لما يديها (قوله أمن خلق السموات والارض) القراءة السبعية بادغام احدى الميمين في الاخرى
 وأم منقطعة ومن خالق مبتدأ خبره محذوف تقديره خير أم ما يشركون وقرئ شذوذاً بتخفيف الميم
 فتكون من موصولة دخلت عابها همزة الاستفهام (قوله فيه الالتفات) اي وحكمتها اختصاصا به سبحانه
 وتعالى بهذا الفعل اشارة الى ان الله تعالى هو المنبت للاشجار والزرع لا غيره وحقها مختلفة الالوان
 والطعوم مع كونها تسقى بماء واحد (قوله وهو البستان المحوط) اي المجمول عليه حائط لعزته (قوله
 ذات بهجة) صفة لحدائق وأفرد لكونه جمع كثرة لا بعقل (قوله ما كان لكم) اي لا ينبغي لاكم

ان تثبتوا شجرها) لعدم قدرتهم عليه (الله) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في مواضع السبعة (مع الله) اعانة على ذلك اي ليس معه اله (بل هم قوم يعدلون) يشركون بالله غيره (امن جعل الارض قرارا) لا تميز باهلها (وجعل خلاها) فيما بينها (انهارا وجعل لها رواسي) جبلا لا تثبت بها الارض (وجعل بين البحرين حاجزا) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) توحيدة (امن يجيب (١٦٨) المضطر) المكروب الذي مسه الضر (اذا دعاه ويكشف السوء) عنه

وعن غيره (ويجعلكم خلفاء الارض) الاضافة بمعنى في اي يخلف كل قرن القرن الذي قبله (إله مع الله قليلا ما يدكرون) يتعظون بالةوقانية والتجتنانية وفيه ادغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل التقليل (امن يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (في ظلمات البر والبحر) وبالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) اي قدام المطر (الله مع الله تعالى الله عما يشركون) به غيره (امن يبدئ الخلق) في الارحام من نطفة (مبيده) بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (ومن يرزقكم من السماء بالمطر) والارض) بالنبات (الله مع الله) اي لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ولا اله معه (قل) يا محمد (ها توبوا برهانكم) حجتكم ان كنتم صادقين (ان معي الها فعل شيئا مما ذكر

عاجزون عن اخراج النبات وان كنتم قادرين على السقي والغرس ظاهرا) قوله ان تثبتوا شجرها (اي فضلا عن ثمارها وأشكالها) قوله وادخال الف بينهما) اي وتركه فاقرا أت أربع سبعيات (قوله في مواضع السبعة) اي مواضع اجتماع الهمزتين المفتوحة ثم المكسورة وهي لفظ الله خمس مرات وانذا واننا (قوله اي ليس معه اله) أشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى وكذا يقال فيما بعده (قوله بل هم قوم يعدلون) اضراب انتقالي من تبيكيتهم الى بيان سوء حالهم (قوله أم من جعل الارض قرارا) اي مستقرا للانسان والدواب لا تتحرك بما على ظهرها (قوله فيما بينها) اشار بذلك الى ان قوله خلاها ظرف لجعل وتكون بمعنى خلق وبصح ان تكون بمعنى صير وخلاها مفعول ثان (قوله حاجزا) اي معنويا غير مشاهد (قوله بل أكثرهم لا يعلمون) اي وكفرهم تقليد والاقول يعلم الادلة وكفرهم عناد (قوله المضطر) هو اسم مفعول وهذه الطاء اصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الضاد (قوله اذا دعاه) اشار بذلك الى ان اجابة المضطر متوقعة على دعائه فلا ينبغي لمن كان مضطرا ترك الدعاء بل يدعو والله يجيبه على حسب ما اراد سبحانه وتعالى لان الله اراد ان يعبد من نفسه فالعقل اذا دعا الله يسلم في الاجابة لما راد الله (قوله الاضافة بمعنى في) اي قاله في جعلكم خلفاء في الارض (قوله وفيه ادغام التاء في الذال) اي بعد قلبها الا فتالا وهذا على كل من القراءتين (قوله وما زائدة لتقليل التقليل) اي فالمراد تأكيد القلة (قوله وبعلامات الارض) اي كالجبال (قوله اي قدام المطر) اي امامه (قوله وان لم تعترفوا بالاعادة) اشار بذلك الى سؤال واراد حاصله كيف يقال لهم امن بيد الخلق ثم يعيده مع انهم منكرون للاعادة واشار الى حوايه بقوله لقيام البراهين عليها وايضا حان ان يقال انهم معترفون بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية وحينئذ فصاروا كأنهم لم يبق لهم عذر في انكار الاعادة بل ذلك محض جحود (قوله قلها توبوا برهانكم) أمره صلى الله عليه وسلم بتبيكيتهم اترقيام الادلة على انه لا يستحق العيادة غيره (قوله ان معي الها) الاوضح ان يقول ان مع الله الها لان النبي مأمور بهذا القول وهو لا يقول لهم ان كنتم صادقين ان معي الها (قوله وسالوه) اي المشركون (قوله من في السموات والارض) من قاعل يعلم والجار والمجرور صلاتها والغيب مفعول به والاداة استثناء ولفظ الجلالة مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر بقوله يعلمه والتقدير لا يعلم الذي ثبت في السموات كالملائكة والارض كالانس الغيب اسكن الله هو الذي يعلمه (قوله من الملائكة والناس) بيان لمن في السموات والارض على سبيل اللف والنشر المرتب (قوله لكن الله اعلم) اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع ولا يصح جعله متصلا لايها مه أن الله من جملة من في السموات والارض وهو محال (قوله وقت يبعثون) تفسير لا يان والمناسب تفسيرها بمقي لان يان ظرف متضمن معنى همزة الاستفهام ومتى كذلك بخلاف لفظ وقت (قوله معنى هل) اي التي للاستفهام الانكارى (قوله اي بلغ ولحق) راجع للقراءة الاولى وقوله او تتابع راجع للثانية والمعنى هل بلغ علمهم بالآخرة او تتابع علمهم بالآخرة حتى سالوا عن وقت مجي الساعة ليس عندهم علم بذلك بل ولا اثبات حتى يسالوا عن وقت الساعة

* وسالوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قل لا يعلم من في السموات والارض) من الملائكة والناس (الغيب) اي ما غاب عنهم (الا) لكن (الله) يعلمه (وما يشعرون) اي كفار مكة كفيرهم (ايان) وقت (يبعثون بل) بمعنى هل (أدرلك) بوزن أكرم في قراءة وفي أخرى ادرك بشديد الدال واصله تدارك ابدلت التاء والاولاد غمت في الدال واجتلبت همزة الوصل اي بلغ ولحق او تتابع وتلاحق (علمهم في الآخرة) اي بها حتى سالوا عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك (بل هم

في شك منها بل هم منها معمون) من عى القلب وهو باغ غما قبله والاصل عميون استغفلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) ايضا في انكار البعث (أئذا كنا ترابا وآبأؤنا أن نخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآبأؤنا من قبل ان) ما (هذا الاساطير الاولين) جمع اسطورة بالضم أى ماسطر من الكذب (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الجرمين) بانكارهم وهى هلاكهم بالمداب (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (١٦٩) أى لاتهتم بمكرهم عليك فانا

ناصروك عليهم (وقولون متى هذا الوعد) بالمداب (ان كنتم صادقين) فيه (قل عسى ان يكون ردف) قرب (لكم بعض الذى تستعجلون) فحصل لهم القتل بيدى وباقي العذاب ياتيهم بعد الموت (وان ربك لذو فضل على الناس) ومنه تاخير العذاب عن الكفار (ولكن اكثرهم لا يشكرون) قال الكفار لا يشكرون تاخير العذاب لانكارهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفيه) وما يعلمون (بالسنة) (وما من غائبة في السماء والارض) الهاء المبالغة أى شي في غاية الخفاء على الناس (الا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل) الموجودين في زمان نبينا (اكتر الذى هم فيه يختلفون) أى ببيان ما ذكر على وجهه الرفع للاختلاف بينهم لواخذوا به واسلموا (وانه لهدى)

فسؤالهم محض تسئت وعناد (قوله في شك منها) أى الآخرة (قوله بل هم منها معمون) أى عندهم جزم بعدمها لعدم ادراكهم دلائلها (قوله بعد حذف كسرتها) أى وسقطت الياء لوقوعها ساكنة اثر ضمة (قوله ايضا) أى كما قالوا ما تقدم (قوله أئذا كنا ترابا) كان فعل ماض ناقص ونا اسمها وترابا خبرها وآبأؤنا معطوف على اسم كان وسوغه الفصل بخبرها (قوله لقد وعدنا هذا) وعد فعل ماض ونا نائب الفاعل مفعول اول وهذا مفعول ثان ونحن نا كيد لنا وآبأؤنا عطف على المفعول الاول وسوغه الفصل بالمفعول الثانى والضمير المنفصل والمعنى لقد وعدنا محمد بالبعث كما وعد من قبله آباء نابه فلو كان حقا لحصل (قوله قل سيروا في الارض) امر تهديد لهم اشارة الى انهم ان لم يرجعوا نزل بهم منازل بن قبلهم (قوله فانظروا كيف كان عاقبة الجرمين) أى لنتبروا بهم فتزجروا عن قبائحكم (قوله بانكارهم) أى الجرمين (قوله بالعذاب) أى الدينوى لانه هو المشاهد آثاره (قوله ولا تحزن عليهم) أى لاتنتم على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تحزن من مكرهم فى المستقبل فالخزن غم لما مضى والخوف غم لما يستقبل (قوله ولا تكن) بثبوت النون هنا وهو الاصل وقد حذفت من هذا المضارع فى القرآن فى عشر من مواضع اسماء مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو حذف غير لازم قال ابن مالك

ومن مضارع لكان منجزم * تحذف نون وهو حذف ما التزم

(قوله في ضيق) بفتح الضاد وكسرها قراءتان سميتان أى حرج (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي ومن معه من انؤمنين (قوله قل عسى الخ) الترجي فى القرآن بمنزلة التحقيق (قوله القتل بيدى) أى وغيره وهذا هو العذاب الممجل (قوله وباقي العذاب الخ) أى وهو العذاب المؤجل (قوله ومنه) أى الفضل (قوله ليعلم ما تكن صدورهم) أى فالتاخير ليس خلفاء حالهم عليه (قوله الهاء المبالغة) أى كراوية وعلامة وسماها هاء باعتبار الوقف ولو قال التاء لكان اسهل وقيل انها كالتاء الداخلة على المصادر نحو العاقبة والمأفة ونظيرها الذبيحة والنطيحة فى انها اسماء غير صفات (قوله ومكنون علمه) الواو بمعنى او لانه تفسير ثان وتسميته كتابا على سبيل الاستمارة للتصريح بحية حيث شبه بالكتاب كالمجل الذى يضبط الحوادث ويحصبها ولا يشذ عنه شيء منها (قوله اكتر الذى هم فيه يختلفون) أى فقد نص بالتصريح على الاكثر فلا ينافى قوله ما فرطنا فى الكتاب من شيء ومن جعلته اختلافاً هم فى شأن المسيح وتفرقهم فيه فرقا كثيرة فوقع بينهم التباغض حتى لمن بعضهم بعضا (قوله أى عدله) دفع بذلك ما يقال ان القضاء مرادف للحكم فينحل المعنى بقضائه أو يحكم بحكمه فاجاب بان المراد بالحكم العدل (قوله فلا يمكن احدا ان يفتنه الخ) تفرع على العز بزمان فكان المناسب تقديمه بلصقه (قوله فتوكل على الله الخ) تفرع على كونه عزيزا عما اى فاذا اثبت له هذه الاوصاف فالواجب على كل شخص تعويض الامور اليه والثقة به (قوله انك على الحق المبين) علة للتوكل وكذا قوله انك لا تسمع الخ (قوله بينها وبين الياء) أى فنقر أم توسطة بين الهمزة والياء والقراءتان سبعيتان (قوله مدبرين) أى معرضين (قوله بهادى العمى) ضمته معنى الصر فعداه بن (قوله الامن يؤمن بآياتنا) أى من سبق فى علم الله أنه يكون مؤمنا ومن

(٢٢ - صاوى - ث)

من الضلالة (ورحمه للمؤمنين) من العذاب (ان ربك يقضى بينهم) كغيرهم يوم القيامة (بحكمه) أى عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن احدا ان يفتنه كما خالف الكفار فى الدنيا انبياءه (فتوكل على الله) ثق به (انك على الحق المبين) أى الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب امثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعوى فقال (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولو امدين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الامن يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله

هنا قولهم لولا السابقة ما كانت اللاحقة (قوله واذا وقع القول) اى قرب وقوعه وأما غير بالمضى
 لحصوله في علم الله لاننا ضى والحال والاستقبال في علم الله واحدا لحاطته بها والمراد بالقول مواعيد
 القرآن بالفضائح والحزى والمازى والمازى والمازى (قوله حق العذاب) تفسير لوقوع والمعنى قرب
 نزوله بهم (قوله أخرجا لهم دابة من الارض) اى وهى الجساسة ورد في الحديث ان طولها ستون ذراعا
 بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالم ولا يقوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب وریش
 وجناحان وعن ابن جرير في وصفها رأس نوروعين خنزير وأذن قبل وقرن أيل وعنق نعامه وصدر
 أسد ولون تمر وخالصة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه
 السلام وعن أبي هريرة رضي الله عنه فيها كل لون ما بين قرنها فرسخ للراكب وعن علي رضي الله عنه أنها
 تخرج بعد ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الا ثلثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
 من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى أنها
 تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصي اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرًا طويلا فيبئنا الناس
 في أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها فابوهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني
 مخزوم عن بين الخارج من المسجد وقبل تخرج من الصفا لما روى بينا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت
 ومعهم المسامون اذ تضطرب الارض تحتهم اى تتحرك تحرك القنديل وتشق الصفا عما يلي المسعى
 فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فضرب المؤمن في
 مسجده باصصا فتدكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضى بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنتكت
 الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت
 يا فلان من اهل الجنة وأنت يا فلان من اهل النار وروى ان أول الآيات خروجها طلوع الشمس من
 مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأبتهما كانت قبل صاحبتهما فلا خرى على اثرها واختلف
 ايضا في تعيين هذه الدابة فقيل هى فصيلة ناقة صالح وهو أصح الاقوال فانه لما عقرت أمه هرب
 فانفتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فموفيه حتى يخرج باذن الله عز وجل وقبل غير
 ذلك (قوله تقول لهم) تفسير لتكلمهم (قوله عنا) متعلق بمحذوف اى حال كونها حاكية وناقلة لما
 تقوله عنا بان تقول قال الله ان الناس اغ (قوله اى كفار مكة) المناسب حمل الناس على الموجودين
 وقت خروجهم من الكفار (قوله وعلى قراءة فتح همزة ان تقدر الباء) اى للتعدي او للسببية
 واما على قراءة الكسر فهو مستأنف من كلامه تعالى تقوله الدابة على سبيل الحكاية والنقل
 والقراءتان سبعين (قوله ينقطع الامر بالمعروف) اى لعدم افادة ذلك لانه في ذلك الوقت
 تظهر المؤمن والكافريان بوسم الدابة فمن وسمه بالكفر لا يمكن تغييره فحينئذ لا ينفع أمر
 بالمعروف ولا نهى عن منكر ووجد في بعض النسخ ولا يبقى منيب ولا تائب ولا يؤمن كافر اى
 لا يوجد في هذا الوقت من ينوب الى الله اى يرجع اليه ولا تقبل توبة تائب من العصاة ولا ايمان
 كافر (قوله ويوم نحشر) اى الحشر الخاص بهم للعذاب بعد انقضاء الحشر العام لجميع الخلق
 قوله من كل أمة (من تبعية وقوله بمن يكذب بيانية للفوج (قوله فوجا) الفوج في الاصل
 الجماعة المارة بسرعة ثم اطلق على الجماعة مطلقا (قوله رؤسائهم) اى كائى جهل وابى بن خاف
 وفرعون وقارون والنمرود وغيرهم من رؤساء الضلال وكل رؤساء زمن نحشرهم على حدة (قوله
 يرد آخرهم الى اولهم) المناسب ان يقول يرد اولهم على آخرهم اى يحبس اولهم ويوقف حتى
 يأتى آخرهم ويحتمون ثم يساقون (قوله اكذبتم باياني) الاستفهام للتوبيخ والتقرع والمعنى

(واذا وقع القول عليهم)
 حق العذاب ان ينزل بهم
 في جملة الكفار (أخرجنا
 لهم دابة من الارض
 تكلمهم) اى تكلم
 الموجودين حين خروجها
 بالعربية تقول لهم من جملة
 كلامها عنا (ان الناس) اى
 كفار مكة وعلى قراءة فتح
 همزة ان تقدر الباء بعد تكلمهم
 (كانوا بايانا لا يوقنون)
 اى لا يؤمنون بالقرآن
 انشتمل على البعث
 والحساب والعقاب
 وخروجها ينقطع الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر
 ولا يؤمن كافر كما أوحى
 الله الى نوح انه لن يؤمن
 من قومك الا من قد آمن
 (و) اذ كر (يوم نحشر من
 كل أمة فوجا) جماعة (ومن
 يكذب بايانا) وهم
 رؤسائهم المنتوعون (فهم
 يوزعون) اى يجمعون
 يرد آخرهم الى اولهم ثم
 يساقون (حتى اذا جاؤا)
 مكان الحساب (قل)
 تعالى لهم (اكذبتم)
 أياني (باياني)

ما امرتم به (ووقع القول)
حق العذاب (عليهم بما
ظلموا) اى اشركوا (فهم
لا ينطقون) اذ لا حجة لهم
(الم يروا انا جعلنا)
(الليل ليسكنوا فيه)
كغيرهم (والنهار مبصرا)
بمعنى يصرفه ليتصرفوا
فيه (ان فى ذلك لايات)
دلالات على قدرته تعالى
(اقوم يؤمنون) خصوا
 بالذكر لانفا عنهم بها فى
الايان بخلاف الكافرين
(ويوم ينفخ فى الصور)
القرن النفخة الاولى من
اسرافيل (فقرع من فى
السموات ومن فى الارض)
أى خافوا الخوف المفضي
الى الموت كفاى آية أخرى
فصعق والتعبير فيه بالماضى
احقق وقوعه (الا من
شاء الله) أى جبريل
وميكائيل واسرافيل وملاك
الموت وعن ابن عباس هم
الشهداء اذ هم احياء عند
ربهم يرزقون (وكل) تنويه
عوض عن المضاف اليه
اى وكلهم بعد احيائهم
يوم القيامة (أتوه) بصيغة
الفعل واسم الفاعل
(داخرين) صاغرين
والتعبير فى الاينان بالماضى
لتحقق وقوعه (وترى
الجبال) تبصرها وقت
النفخة (تحسبها)

أنكرتموها وجحدتموها (قوله) ولم تحيطوا بها علما) الجملة حالية مؤكدة للانكار والتوبيخ والمعنى
أنكرتموها من غير فهمها وتأملها فهم مؤاخذون بالجهل والكفر (قوله أم ماذا) أم منقطعة بمعنى بل وما اسم
استفهام أدغمت ميم أم فى ما فقوله فيه ادغام بالاستفهامية أى الادغام فيها (قوله حق العذاب) أى نزل
بهم وهو كهم فى النار (قوله فهم لا ينطقون) أى بحجة واعتذار (قوله ألم يروا) أى يعلموا (قوله انا جعلنا
الليل) أى مظلمة بدلالة قوله والنهار مبصرا عليه كما حذف ليتصرف فوافيه من قوله والنهار مبصرا بدلالة قوله
ليسكنوا فيه عليه ففى الآية احتباك (قوله بمعنى يبصر فيه) أى فلا سند مجازى من الاستناد الى الزمان
(قوله ليتصرف فوافيه) أى بالسمى فى مصالحهم (قوله ان فى ذلك) اى الجمل المذكور (قوله دلالات على
قدرته تعالى) اى من حيث اختلاف الليل والنهار بنور والظلمة (قوله ويوم ينفخ فى الصور) معطوف
على قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا (قوله النفخة الاولى) اى وتسمى نفخة الصعق ونفخة الفرع نعر
عنها هنا بالفرع وفى سورة الزمر بالصعق قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى
الارض اخرج فعند حصولها يموت كل حي ما عدا ما استثنى واما النفخة الثانية فعند احيائها يحيا كل من كان ميتا
فالنفخة اثنان وبينهما اربعون سنة وقيل انها ثلاث نفخة الزلزلة وذلك حين تسير الجبال وترتج الارض
بأهلها ونفخة الموت ونفخة الاحياء والقول الاول هو المشهور والصحيح فى الصور انه قرن من نور خلقه
الله واعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص يبصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة وعظم كل
دائرة فيه كمرض السماء والارض ويسمى بالبوق فى لغة النجاشية (قوله من اسرافيل) اى وهو احد الرؤساء
الاربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل (قوله من فى السموات ومن فى الارض) اى من كل
من كان حيا فى ذلك الوقت (قوله اى خافوا الخوف المفضي الى الموت) اى استمر بهم الخوف الى ان
ماتوا به (قوله والتعبير بالماضى اخرج) جواب عما يقال ان الفرع مستقبل فلم عبر بالماضى فاجاب بانه لتحققه
نزل منزلة الواقع لان الماضى والحال والاستقبال بالنسبة لعلمه تعالى واحد لتعلق العلم به (قوله اى جبريل
اخرج) اى فهو لاء الاربعة لا يموتون عند النفخة الاولى بخلاف باقى الملائكة وانما يموتون بين النفختين
ويحيون قبل الثانية (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل اهل الجنة من الحور العين
والولدان وخزنة الجنة والنار وقيل موسى وقيل جميع الانبياء (قوله اذ هم احياء) اى حياة برزخية لا
تزول ولا تحول ولكن ليست كحياة الدنيا (قوله اى كلهم) اى المخلوقات من صعق ومن لم يصعق (قوله
بصيغة الفعل) اى الماضى فيقرأ بفتح الهمزة مقصورة وتاء مفتوحة وواو ساكنة (قوله واسم الفاعل)
اى فيقرأ بفتح الهمزة وضم التاء وسكون الواو واصلا آتون له حذف اللام للتخفيف والنون للاضافة
والقراءتان سبعيتان (قوله صاغرين) اى اذلاء لهيبة الله تعالى فيشمل الطمع والمعاصي وليس المراد ذل
المعاصي والمعنى ان اسرافيل حين ينفخ فى الصور النفخة الثانية التى بها يكون احياء الخلق يأتى كل انسان
ذليلا لهيبة الله تعالى (قوله وترى الجبال) عطف على قوله ينفخ (قوله وقت النفخة) اى الثانية لان
تبدل الارض وتسير الجبال وتسوية الارض انما يكون بعد النفخة الثانية كما يشهده قوله تعالى
ويستولونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا الآية وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض الآية (قوله
لعظمها) اى وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت مرة واحدة لا تكاد تبصر حركتها (قوله
المطر) الصواب ابقاء اللفظ على ظاهره لان تفسير السحاب بالمطر لم يقله احد وامل الباء
سقطت من قلم المصنف والاصل مر السحاب بالمطر (قوله حتى تقع) اى الجبال على

تظنها (جامدة) واقعة مكانها اعظمها (وهى تمرر السحاب) المطر اذ ضربته الريح اى تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوى بها

مبسوسة ثم تصير كالعين ثم تصير هباءً منثوراً (صنع الله) مصدر مؤكّد لضمون الجملة قبله اضيف الى فاعله بعد حذف عامله اى صنع الله ذلك صنعا (الذى اتقن) احكم (كل شيء) صنمه (انه خير بما يفعلون) بالياء والتاء اى اعداؤه من المصيبة واولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) اى لاله (١٧٢) الا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) اى بسببها وليس للتفضيل اذ لا فمل خير منها وافي

آية اخرى عشر امثالها (وهم) اى الجائون بها (من) فزع يومئذ (بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منوا وفتح الميم) آمنون (ومن جاء بالسيئة) اى الشرك (فكبت وجوههم في النار) بان وليتها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب اولى ويقال لهم تبيكتا (هل) اى ما (تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصي قل لهم (انما امرت ان اعبد رب هذه البادية) اى مكة (الذى حرماها) اى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختل خلها وذلك من النعم على قريش اهلها في رفع الله عن بلدكم العذاب والفتن الشائنة في جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شيء) فهو ربه وخالقه ومالكة (وامرت ان اكون من المسلمين) الله بتوحيده (وان اتلوا القرآن) عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان (فمن اهتدى) له (فانما يمتدى لنفسه) اى

الارض (قوله مبسوسة) اى مفتتة كالرمل السائل (قوله كالعين) اى الصوف المنفوش (قوله مؤكّد لضمون الجملة قبله) اى لان ما تقدم من فزع الصور وتسير الجبال وغير ذلك انما هو من صنع الله لا غيره (قوله الذى اتقن كل شيء) اى وضمه في محله على اكل حالاته (قوله بالياء والتاء) اى فهم اقراء تان سميعتان (قوله اى لاله الا الله) انما حمله على هذا التفسير ذكر المقابل لان الكعب في النار ليس بمطلق سيئة بل انما يكون بالكفر وهو يتماثل الايمان وحيداً قال في الحسنة للعمداى الحسنة المعهودة وهى كلمة التوحيد وقيل الحسنة كل عمل خير من صلاة وزكاة وصدقة وغير ذلك من وجوه البر (قوله فله خير منها) اى وهو الخلود في الجنة (قوله اى بسببها) أشار بذلك الى ان من للسيئة وتصح ان تكون للتعليل اى من أجل مجيئها (قوله وليس للتفضيل) اى ليس خير أفل تفضيل لانه ليس عبادة أفضل من لاله الا الله ويؤيد ما قاله المفسر ما روى عن ابن عباس أنه قال له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامن من العذاب أمان يكون له شيء خير من الايمان فلا لانه لا شيء خير من لاله الا الله (قوله بالاضافة) اى اضافة فزع لليوم (قوله وكسر الميم) اى للاعراب وقوله وفتحها اى فتحة بناء وهى قراءة ثانية في الاضافة وقوله وفزع منوا معطوف على قوله بالاضافة فتكون الفراءت ثلاثاً سبعيات فكان الاوضح ان يعبر بار بدل الواو في الاخير (قوله آمنون) اى لا يصيبهم منه شيء والمراد بالفرع منا الخوف من العذاب وبالفرع المتقدم الهيبة والا نزاع من الشدة الحاصلة في ذلك اليوم فلا تنافي بين اثباته فيما تقدم ونفيه هنا (قوله فكبت وجوههم) اى القوا عليها في النار (قوله ويقال لهم) اى وقت كبهم على وجوههم في النار والقائ لهم خزنتها (قوله اى ما تجزون الخ) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله قل لهم انما امرت الخ) أمر صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ما ذكر به بيان ما يحصل في المعاد اشارة الى ان عبادة الله هى المقصودة بالذات له آمنوا أو كفروا فيسبب عن ذلك اهتمامهم بامر أنفسهم ورجوعهم عما يوجب نقصانهم (قوله الذى حرماها) صفة للرب ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة لان اسناد التحريم لله باعتبار حكمه وقضائه واسناد التحريم لابراهيم باعتبار اخباره بذلك واظهاره (قوله ولا يختل خلاها) اى لا يقطع حشيشها الرطب (قوله وأمرت ان اكون من المسلمين) أى أثبت على ما كنت عليه (قوله وان اتلوا القرآن) أى اواظب عليه لتكشف لي حقائقه ورفائقه لان علوم القرآن كثيرة فبتكرار التلاوة ازداد علوماً ومعارف وفي هذه الآية اشعار بان تلاوة القرآن أعظم العبادات قدرا عند الله (قوله فمن اهتدى له) اى للايمان (قوله فقل) انما انا من المنذرين) هو جواب الشرط والرابط محذوف قدره المفسر بقوله له (قوله وهذا قبل الامر باقتال) اى فهو منسوخ (قوله وقل الحمد لله) اى على ما عطاني من النعم العظيمة التى اجعلها النبوة التى بها ارشاد الخلق لصلاحهم (قوله سير بكم آياته) اى فى الدنيا (قوله وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) اى وجوه الذين قتلوا وادبارهم (قوله بالياء والتاء) اى فهم اقراء تان سميعتان فعلى الاولى هو وعيد محض وعلى الثانية فيه وعد للطائعين ووعد للعاصين

سورة القصص

سميت بذلك لاشتغالها على الحكايات والاخبار المروية عن الله لان القصص مصدر بمعنى الاخبار وتسمى

لاجلها فان ثواب اهتدائه (ومن ضل) عن الايمان واخطا طريق الهدى (فقل) له (انما انا من المنذرين) الخوفين فليس على ايضا الاتيبلغ وهذا قبل الامر بالقتال (وقل الحمد لله سير بكم آياته فتعرفونها) فاراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وعجلهم الله الى النار (ومار بك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء وانما يملهم لوقتهم سورة القصص مكية الا ان الذى فرض الآية

نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وهي سبع او ثمان وثمانون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (طسم) الله اعلم بمراحه بذلك (تلك) اى هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (١٧٣) (المبين) المظهر الحق من الباطل

(تتلوا) نقص (عليك من نبا) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لاجلهم لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا) تعظم (في الارض) ارض مصر (وجعل اهلها شيعة) فرقا في خدمته (يستضعف طائفة منهم) هم بنو اسرائيل (يذبح ابناءهم) المولودين (ويستحي نساءهم) يستعقبن احياء لقول بعض الكهنة انه ان مولودا يولد في بني اسرائيل يسكون سبب زوال ملكك (انه كان من المنفسدين) بالقتل وغيره (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة) بتحقيقهم ائمة (وابدال الثلاثة) يقتدى بهم في الخير (ونجعلهم الوارثين) لك فرعون (ونمكن لهم في الارض) ارض مصر والشام (ونرى فرعون وهامان وجنودهما) في قساة ويرى بفتح التحانية والراء ويرفع الاسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون) يخافون من المولود الخ (اي وقد حصل ما خافوه حين اتهم معجزات موسى عليه السلام وحين ادركهم الغرق) قوله وحى الهام او منام (هذان قولان للمفسر بن وقيل كان ملك تمثل لها واعترض بانها ليست بنبية واجيب بان الممنوع نزول الملائكة على غير الانبياء بالشرائع واما بغيرها فجاز كنزول الملك على البارامه التي قدمت قصته في البقرة (قوله الى ام موسى) اى واسمها يوحنا نذ بضم الياء وكسر النون وبالدال المعجمة وقيل لو خابنت هاند ابن لاوى بن يعقوب وقد اشتملت هذه الآية على امرين وهما ارضعيه والقيه ونهين وهما لا تخافى ولا تحزنى وخبر بن وبشارتين وهما انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فها خبر ان تضمنا بشارتين (قوله ان ارضعيه) يصح ان تكون مفسرة او مصدرية (قوله فاذا خفت عليه) اى من الذبح (قوله ولا تخافى غرقه) دفع بذلك التناقض بين اثبات الخوف ونفيه فالثابت هو خوف الذبح والمنفى هو خوف الغرق (قوله انا رادوه اليك) اى لتأمين عليه وهو علة للنهى عن الخوف والحزن (قوله فوضعت في تابوت) اى وكان طوله خمسة اشبار

ايضا سورة موسى (قوله نزلت بالجحفة) اى حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليلما مهاجرا في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل بالجحفة عرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فنزلت تلك الآية تسليية وتبشير له بانه يرجع الى مكان عوده وهو مكة احسن مرجع ومن هنا صح استعمال هذه الآية للعارفين عند توديع المسافر وقيل المعاد الموت وقيل الآخرة وكل صحيح وهذه الآية ليست مكينة ولا مدنية لانها لم تنزل قبل الهجرة ولم تنزل بعد استقرارها بل نزلت بالطريق (قوله الى قوله لا نبتغي الجاهلين) اى وهو اربع آيات (قوله اى هذه الآيات) اى آيات هذه السورة والاشارة لحق حاضري علم الله تعالى (قوله تتلوا عليك) مفعوله محذوف اى شيئا وقوله من نبا صفة لذلك المحذوف ويصح ان تكون من اسم بمعنى بعض المفعول اوزائدة على مذهب الاخفش ونباهو المفعول (قوله بالحق) حال اما من فاعل تتلوا ومن مفعوله والمعنى حال كوننا ملتبسين بالصدق او كون الخبر ملتبسا بالصدق (قوله لاجلهم) اشار بذلك الى ان اللام للتعليل اى ان المقصود بالذكر المؤمنين لانهم هم المنتفعون بذلك قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (قوله ان فرعون) كلام مستأنف بيان لنا (قوله تعظم) اى تكبر وافتخر (قوله وجعل اهلها شيعة) اى اصنافا فجعل الصنائع الشريفة والا مارة للقبط وجعل الصنائع الخسيسة لبني اسرائيل من بناء وحرث وحفر وغير ذلك ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية (قوله يذبح ابناءهم) بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ وذلك ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوه وذبحوا ابناءهم بامر فرعون قيل انه ذبح سبعين الها الى ان انجاهم الله على يد موسى عليه السلام (قوله انه كان من المنفسدين) اى الراستخين في الفساد (قوله بالقتل وغيره) اى كدعوى الألوهية (قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض) اى نملكهم مصر والشام بتصرفون فيها كيف يشاؤون (قوله ونرى فرعون) اى نبصره وفرعون وما عطف عليه مفعول اول وما كانوا يحذرون مفعول ثان (قوله وفي قراءة) اى رعاها فلها مفعول واحد فقط وهو قوله ما كانوا يحذرون وعلى هذه فتجب اما الراء اما لة محضة (قوله ورفع الاسماء الثلاثة) اى على الغاالية (قوله منهم) اى المستضعفين (قوله يخافون من المولود الخ) اى وقد حصل ما خافوه حين اتهم معجزات موسى عليه السلام وحين ادركهم الغرق (قوله وحى الهام او منام) هذان قولان للمفسر بن وقيل كان ملك تمثل لها واعترض بانها ليست بنبية واجيب بان الممنوع نزول الملائكة على غير الانبياء بالشرائع واما بغيرها فجاز كنزول الملك على البارامه التي قدمت قصته في البقرة (قوله الى ام موسى) اى واسمها يوحنا نذ بضم الياء وكسر النون وبالدال المعجمة وقيل لو خابنت هاند ابن لاوى بن يعقوب وقد اشتملت هذه الآية على امرين وهما ارضعيه والقيه ونهين وهما لا تخافى ولا تحزنى وخبر بن وبشارتين وهما انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فها خبر ان تضمنا بشارتين (قوله ان ارضعيه) يصح ان تكون مفسرة او مصدرية (قوله فاذا خفت عليه) اى من الذبح (قوله ولا تخافى غرقه) دفع بذلك التناقض بين اثبات الخوف ونفيه فالثابت هو خوف الذبح والمنفى هو خوف الغرق (قوله انا رادوه اليك) اى لتأمين عليه وهو علة للنهى عن الخوف والحزن (قوله فوضعت في تابوت) اى وكان طوله خمسة اشبار

موسى) وهو المولود لند كور ولم يشعر بولادته غير اخوته (ان ارضعيه) فاد اخفت عليه فاليه في اليم (البحراى النيل) ولا تحزنى (انفراقه) (انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فارضعته ثلاثة اشهر لا يبيكى وخافت عليه فوضعت في تابوت

وعرضه كذلك وجعلت المفتاح في التابوت (قوله مطلى بالقار) اى الزفت (قوله ممد) اى مقروش له فيه فقرشت فيه قطناً ملحوجاً (قوله وأغلقتة) اى وقيرت رأسه وحاصله ان أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوا بل التي وكلهن فرعون بحبالى بنى اسرائيل مصافية لام موسى ومصاحبة لها فلما ضربها الطاق ارسلت اليها فقال قد نزل بنى مانزل فليسعفى حبك اياى اليوم فما لجتها فلما ان وقع موسى بالارض ها لها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتنى الا ومرا دى قتل مولودك ولكن وجدت لا بتك هذا حبا ما وجدت حب شىء مثل حبه فاحفظلى ابنك فلما اخرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاء على بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته يا أمه هذا الخرس بالباب فلفت موسى بخرقه والفته في التنوير وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال قد دخلوا فاذا التنوير مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير لها لون ولم يظرها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة فتأتمت هى مصافية لى فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع لها عاها فقالت لاخت موسى فابن الصبي فقالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي من التنوير فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته ثم ان أم موسى لما رأت إلحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشتريت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت لى ابن أخبؤه في التابوت وكرهت الكذب ولم تقبل اخشي عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدرك الا مناء ما يقول فاعياهم أمره قال كبيرهم اضر بوجهه فضر بوجهه وأخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامناء فاتهم ليخبرهم فاخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضر بوجهه وأخرجوه فبقى حيرا رجلا لله عليه ان رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه وان يكون معه ويحفظه حيث ما كانوا وعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر الله ساجدا وقال يارب داني على هذا العبد الصالح فدل الله عليه فآمن به وصدقه وقيل لما حلت أم موسى به كتبت امرها عن جميع الناس فلم يطلع على حيلها احد من خلق الله وذلك شىء ستره الله تعالى لما أراد ان يمن به على بنى اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها بعث فرعون القرا بل اليهن ففتش النساء فتبشأن بفتشن قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوا بل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم وهو البحر لئلا وكان لفرعون يومئذ بذت لم يكن له ولد غيره وكان من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع له الاطباء والسحرة فنظروا في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطح به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل وكان معه امرأته آسية بذت مزاحم وأقبلت بذت فرعون في جواريم حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريمها اتلاعين وتنضح الماء على وجوههن اذ قبل النيل بالتابوت تضر به الامواج فتقال فرعون ان هذا الشىء في البحر قد تعاق بشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا ففتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدانت آسية فرأت في جوف التابوت نورا

مطلى بالقار من داخل
ممد له فيه وأغلقتة والفته
في بحر النيل لئلا

(فالتقطه) بالثابت صبيحة الليل (آل) اعوان (فرعون) فوضوه بين يديه وفتح (١٧٥) واخرج موسى منه وهو يعض من

ابهامه لبنا (ليكون لهم) في عاقبة الامر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كاحزنه (ان فرعون وهامان وزبوره) وجنودهما كانوا خاطئين من الخطيئة اي عاصين فموجبوا على يديه (وقالت امرأت فرعون) وقدم مع اعوانه بقتله هو (قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسي ان ينفعنا او نتخذ ولدًا) فاطعوا (وهل يشعرون) باقبة امرهم معه (واصبح فؤاد ام موسى) اتممت بالانقضاء (فارغا) مما سواه (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انها (كادت لتبدي به) أي بانها تبنا (لولا ان ربطنا على قلبها) بالصبر أي سكناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعده الله وجواب لولد دل عليه ما قبلها (وقلت لاخته) مريم (قصيه) أي اتبى اثره حتى تعلمي خبره (فبصرت به) ابصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لا يشعرون) انها اخته

لم يره غيرها فلما لجمته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في الثابت واذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يعض منها لبنا فإني الله محبته في قلب آسية واحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من الثابت عمدت الى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت في الحال باذن الله تعالى فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون أيها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذاري به في البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرعة عين لي ولك لا تقتلوه عسي ان ينفعنا أي فنصيب منه خيرا او نتخذ ولدًا وكانت آسية لا بد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون يومئذ قرعة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداه الله فليل لآسية سميه فقالت سميته موسى لا نوجدناه في الماء والشجر لان موهـ والماء وشاهو الشجر فاصل موسى بالمهمـ لـة موسى بالمعجمة (قوله فالتقطه آل فرعون) عطف على ما قدره انفس بقوله فارضته الخ (قوله صبيحة الليل) أي وكان يوم الاثنين (قوله رفح) أي فتحت آسية بعد ان غالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا (قوله في عاقبة الامر) اشار بذلك الى ان اللام للعاقبة والصبر لانه لا نة للتقاطهم ان يكون حبا وابنا ففي الآية استعارة تبعية في متعلق معنى الحرف يقدر تشبيه ترتب نحو العداوة والحزن على نحو الالتقاط بترتب الملة الغائبة في المحبة والتبني بجامع مطلق الترتب الا اعم من الطرفين فالترتب الثاني متعلق معنى اللام فقد راسمارة الترتب الكل المشبه به بالترتب الكل المشبه بفرس التشبيه لمعنى اللام الذي هو الترتب مع الجزئي فاستعمل لفظ اللام واستعمل في الترتب الجزئي والمداورة الحزن قرينة أفاد المولى (قوله وفي قراءة الخ) أي وهي سبعة أيضا (قوله من حزنه) هو من باب ضرب ونصر (قوله فموجبوا على يديه) أي انه تربى على ايديهم فهو بالغ في اذلالهم (قوله وقالت امرأت فرعون) أي وهي آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء قيل كانت من ذرية اريان بن الوليد الذي كان في زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل من بنات الانبياء من بني اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقبل كانت عمته فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الولد اكبر من ابن سنة وانت تدبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي وقيل انها قالت له انه أنى من ارض أخرى وليس هو من بني اسرائيل (قوله هو قررت عين) اشار المفسر الى انه خبر محذوف (قوله عسي ان ينفعنا الخ) أي لما رأت فيه من الامانات الدالة على النجاة والبركة (قوله فاطعوا) أي على عادة امراء مصر من كونهم يعطون النساء فيما يقبلنه (قوله وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون (قوله واصبح فؤاد ام موسى) يصحح ان يبقى اصبح على ظاهره ان ثبت انها القته ليلا او يحل بمعنى صار اركات القته نهارا (قوله فارغا مما سواه) أي من التفكير في غيره لما ورد به أتاها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ابنك فيكون لك اجره وثوابه وتولبت انت قتله فاغرقتيه في البحر خزنت لذلك وانحصرت فكرتها فيه ونسيت ما أوحى اليها (قوله لتبدي به) ضمته معنى تصرح فعده بالباء وبصح ان يبقى على ظاهره وتكون الباء زائدة أي تظهره (قوله لولا ان ربطنا على قلبها) جواب محذوف أي لا بدت به كما اشار له المفسر (قوله بوعده الله) أي لما نوب عليه بقوله نارادوه اليك الخ (قوله لاخته) أي شقيقته (قوله مريم) هو احمدا أو ان وقيل اسمها كلثمة وقيل كنثوم (قوله عن جنب) حال ام من القاع أو من الضمير المحرور بالياء أي صرنا مستخفية كائنة عن جنب وبصرته بعيدا بها (قوله اختلاسا) أي اختفاء (قوله انها ترقبه) أي تنظره (قوله وحرمناه عليه) أي على موسى (قوله من قبل) هو ظرف مبني على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه (قوله أي منعاه) اشار بذلك

وانها ترقبه (وحرمناه عليه المراضع من قبل) أي قبل رده الى أمه أي منعاه من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة

من المراضع المحضرة له (فقال) اخته (هل اذلكم على اهل بيت) لما رأت حنوم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع وغيره (وهمل ناصحون) وفسرت ضميره بالملك جوابا لهم فاجيبت بجاءت بامه فقبل ثديها واجابهم عن قوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها في ارضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فرددناه الى امه كي تقر عينها) بلقاءه (ولا تحزن) حينئذ (ولتعلم ان وعد الله) برده اليها (ولكن اكثرهم) اي الناس (لا يعلمون) بهذا الوعد ولا بان هذه اخته (١٧٦) وهذه امه فمكث عندها الى ان فطمته واجرى عليها اجرته الكل

يوم دينار واخذتها لانها مل حربي فانت به فرعون فترى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء الم نربك فينا وليدا وابتث فينا من عمرك سنين (ولما باغ اشده) وهو ثلاثون سنة او ثلاث (واستوى) اي باغ اربعين سنة (آتيناه حكما) حكمة (وعلمنا) فقمنا في الدين قبل ان يبعث نبيا (وكذلك) كما جاز بنساء (نجزي المحسنين) لا نفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون وهي منف بعد ان غاب عنه مدة (على حين غفلة من أهلها) وقت الهيلولة (فوجد فيها رجلين يقتلان هذا من شيعته) اي اسرائيل (وهذا من عدوه) اي قبلي يسخر الاسرائيل ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) فقال له موسى خل سبيله فقبل انه قال

الى أن المراد من التحريم لازمه وهو المنع لان الصبي ليس من أهل التكليف (قوله من المراضع المحضرة) اي التي أحضرها فرعون (قوله وهمل ناصحون) أي مخلصون في العمل من شوائب الفساد (قوله حنوم عليه) أي عطفهم وميلهم اليه (قوله وغيره) أي كالترية واصلاح الحال (قوله فقبل ثديها) أي بعد أن مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدي مرضعة أصلا قيل ان هاما لما سمع قولها وهمل ناصحون قال انها لتعرفه وأهلها فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت انما أردت وهمل أي للملك ناصحون فامرها فرعون بان تأتي بمن يكفله فانت بام موسى وهو على يد فرعون يبكي طالبا للرضاع وهو يملأه شفقة عليه فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أتى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا كاد أوتى بصبي الا قبلي فدفعه اليها وقال لها أقمي عندنا لارضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتي فان رضيت أرضعته في بيتي والا فلا حاجة لي فيه وأظهرت الزهد فيه فقيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به الى بيتها من يومها ولم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى اليها وأتحفها بالذهب والجواهر (قوله كي تقر عينها) أي تبرد وتسكن من ألم الفراق (قوله ولا تحزن) عطف على تقر منصوب بان مضمرة بسد كي (قوله فمكث عندها الى أن فطمته) أي وهو سنتان (قوله وأخذتها لانها مال حربي) جواب عما يقال كيف جازها أن تأخذ أجرة منه على ارضاع ولدها (قوله أو ثلاث) أولتوبيع الخلاف (قوله أي باغ اربعين سنة) المناسب أن يقول أي كل عقله وانتهى شبابه لان موسى أقام في مصر ثلاثين سنة ثم ذهب الى مدين وأقام فيها عشرين سنة ووقعة قتل القبلي كانت قبل ذهابه لمدين فهي السبب فيه (قوله كما جازيناه) اي مثل ذلك الذي فعلنا بموسى وأمه نجزي المحسنين على احسانهم (قوله منف) بضم فسكون ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث او العجمة وهي من اعمال مصر وقيل هي قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر وقيل هي مدينة عين الشمس وقيل هي مصر (قوله وقت الهيلولة) وقيل بين المغرب والعشاء وسبب دخوله المدينة في ذلك الوقت ان موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكبه ويابس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسى في أثره فادركه المقييل في أرض منف فدخلها وليس في طرقها احد (قوله وهذا من عدوه) اي وكان طباحا لفرعون واسمه فليثون أراد ان يسخر الاسرائيل لحمل الحطب (قوله فاستغاثه) اي طالب غوثه ونصره (قوله ان احمله) اي الحطب (قوله فوكزه موسى) اي دفعه بجمع كفه وأمالا للكره والضرر باطراف الاصابع (قوله بجمع كفه) اي بكفه مجموعة فهو من اضافة الصفة للموصوف (قوله فقضى عليه) اي أوقع عليه القضاء وهو الموت (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب عما يقال كيف تجرأ على قتل القبلي وحاصل ايضا جواب ان قتله كان خطأ وقد يقال قتله من باب دفع الصائل وهو واجب والاستغفار من باب حسنات الا برار سياآت المقر بين (قوله قال هذا من عمل الشيطان) نسبته للشيطان من حيث انه لم يؤمر بقتل القبلي وظهر له ان قتله خلاف الاولى لما يترتب عليه من الفتن والشيطان تفرحه الفتن (قوله اني ظلمت نفسي) الحق ان هذا تواضع منه وحسنات الا برار

سياآت

لموسى لقد هممت ان احمله عليك (فوكزه موسى)

اي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه) اي قتله ولم يكن قصد قتله ودفعه في الرمل (قال هذا) أي قتله (من عمل الشيطان) المهيج غضبي (انه عدو) لابن آدم (مضل) له (مبين) بين الاضلال (قال) نادما (رب اني ظلمت نفسي) بقتله (فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم) اي المتصف بهما أزلا وأبدا (قال رب بما انعمت)

بحق انعامك (على) بالمغفرة اعصمني (فلن اكون ظهيرا) عوننا (للمجرمين) الكافر بن بعده ان عصمتي (فاصبح في المدينة خائفا يترقب) ينتظر ما يناله من جهة القتل (فاذا اذى استنصره بالامس يستنصره) يستغيث به على قبلي آخر (قال له موسى انك لغوى مبين بين النوايا لما فعلته امس واليوم) فلما ان (زائدة) اراد ان يبطل بالذي هو عدو لهما) لموسي (١٧٧) والمستغيث به (قال) المستغيث

فلما ان يبطل به لما قال له
(يا موسي) تريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس ان
ما (تريدا) ان تكون
جبارا في الارض وما تريد
ان تكون من المصلحين
فسمع القبطي ذلك فلم ان
القاتل موسى فانطلق الى
فرعون فاخبره بذلك فامر
فرعون الذابحين بقتل موسي
فاخذوا في الطريق اليه
(وجاء رجل) هو مؤمن
آل فرعون (من اقصى
المدينة) آخرها (يسعى)
يسرع في مشيه من طريق
اقرب من طريقهم (قال
يا موسي ان الملا) من قوم
فرعون (يا تمرون بك)
يتشاورون فيك (ليقتلوك
فاخرج) من المدينة (اني
لك من الناصحين) في الامر
بالخروج (خرج منها
خائفا يترقب) لحوق طاب
او غوث الله اياه (قال رب
نجني من القوم الطالمين)
قوم فرعون (ولما توجه)
قصده بوجهه (تلقاه مدين)
جهت ما هي قرية شميم
مسيرة ثمانية ايام من مصر
سميت بمدين بن ابراهيم
ولم يكن يعرف طريقها

سيئات المقرين (قوله بحق انعامك على) اشار بهذا الى ان ما مصدرية والكلام على حذف مضاف
واشار بقوله اعصمني الى ان الباء متعلقة بمقدر هو هذا وقوله فلن اكون جواب شرط قدره بقوله ان
عصمتي واراد بمظاهرة المجرمين صحة فرعون وانظامه في جماعته وتكثير سواده (قوله فاذا الذي) اذا
خفية والذي مبتدأ نعت لحذوف أى فاذا الاسرائيلي الذي واستنصره صلاته ويستنصره خبر المبتدأ
(قوله على قبلي آخر) اي يريد ان يستنصره والاستنصر اخ الاستغاثة وسميت بذلك لان المستغيث
يصوت ويصرخ في طلب الغوث (قوله قال له موسى) قال ابن عباس ان القبط قالوا لفرعون ان بني
اسرائيل قتلوا منا رجلا نخذ لنا بجة فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فيبنيهم يطوفون لا يجدون بينة
اذمر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقابل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعوني وكان موسى قد
ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال للاسرائيلي انك لغوى مبين (قوله لما فعلته امس
واليوم) اي حيث قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه (قوله فلما ان
اراد ان يبطل الخ) وذلك ان موسي اخذته الغيرة والرقعة على الاسرائيلي فديده ليهطش بالقبطي فظن
الاسرائيلي انه يريد ان يبطل به هو لا رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين فقال موسي انريد
الخ (قوله جبارا في الارض) الجبار هو الذي يقتل ويضرب ويماظم ولا ينظر في المواقب (قوله من
المصلحين) اي بين الناس (قوله هو مؤمن آل فرعون) هو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل
سمعان وهو الذي ذكر في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون (قوله يسمى) صفة لرجل احوال
منه لوجود المخصص قبله (قوله يتشاورون فيك) اي يامر بعضهم بعضا بقتلك (قوله او غوث الله اياه) أو
مانعة مخلو تجوز الجمع (قوله قال رب نجني الخ) اي خلصني منهم واحفظني من لحوقهم (قوله ولما توجه
تلقاه مدين) اي بالهام من الله لعله بان ارض مدين لا تسلط لفرعون عليها وان بينه وبين اهل مدين
قراية لكونهم من ذرية ابراهيم وهو كذلك (قوله ابن ابراهيم) اي الخليل عليه السلام وله ولد آخر
اسمه مدين قالوا له اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومداين وانما لم يصرح في القرآن بمدين ومداين
لانهم لم يكونا بنين (قوله ولم يكن يعرف طريقها) وخرج بلا زاد ولا رفيق ولم يكن له طعام الا ورق
الشجر ونبات الارض حتى ريث خضرته في باطنه من خارج وما وصل الى مدين حتى وقع خف
قدميه وهو اول ابتلاء من الله لموسي (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف اي السبيل
السوي (قوله اي الطريق الوسط) اي وكان لها ثلاث طرق فاخذ موسي بمشي في الوسطى وجاء الطلاب
في اثره فساروا في الاخرين ولم يعرفوا محله (قوله ملكا) اي وكان راكبا على فرس قبل هو جبريل (قوله
بيده عنزة) هي فوق العصا ودون الرمح في طرفها حربة كحربة الرمح (قوله بثر فيها) اشار بذلك الى انه
اطاق الحال واراد المحل فاطلق الماء واريد البثر (قوله اي وصل اليها) اشار بذلك الى ان المراد بالورود
هنا الوصول لان الورود يطلق على الدخول في الشيء وعلى الاطلاع على الشيء والوصول اليه ومنه قوله
تعالى وان منكم الا واردها على مشهور النفس اسير (قوله جماعة) اي كثيرة (قوله يسقون)
الجملة حال من فاعل وجد لانها بمعنى اتى فتعصب مقعولا واحدا (قوله مواشيهم) هو معمول

(٢٣ - صاوي - ث) (قال عسي ربي ان يهديني سواء السبيل) اي قصد الطريق اي الطريق الوسطى فامرسل الله له ملكا
بيده عنزة فانطلق به اليها (ولما ورد ماء مدين) بثر فيها اي وصل اليها (وجد عليه امة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم)
اي سواهم (امرأتين تزدودان) تمنعان اغنامهما عن الماء (قال) موسي لهما (ما خطبكما) اي ما شاكما لا تسقيان (قالا لا نسقي حتى يصدر الرعاء)

جمع راع اي يرجعون من سقيم خوف الزحام فنسقى وفي قراءة يعبدون الرباعي اي يصرفوا واشبههم من الماء (وأبو ناسخ كبير) لا يقدر ان يسقى (فسقى لهما) من بئر أخرى بقر بهما رفع حجر اعنهما لا يرفعه الا عشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (الى الظل) لسمره من شدة حر الشمس وهو جائع (فقال ربي لما أنزلت الى من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعتا الى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسالهما عن ذلك فاخبرناه بن سقى لهما فقال لا احدهما أدعيه لي قال تعالى (فجاءته احدهما تمشي على استحياء) اي واضحة كم درعها على وجهها حياء منه (قالت ان ابني يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا) فاجابها منكر ان نفسه اخذ الاجرة كانها قصدت

المكافأة ان كان ممن يريد لها فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت الى ان جاء اباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا قال لا عادتي وعادة أبائي تقرى الضيف ونظم الطعام فاكل وأخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه وقص عليه القصص) معبر بمعنى المقصود من قتله القبطى وقصدهم قتله وخوفه من فرعون قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اذلا سلطان فرعون على مدين (قالت احدهما) وهي الرسالة الكبرى او الصغرى (يا ابت استاجرته) اتخذه اجيرا يرعى غنما اي بد لنا

يسوقون وقد حذف في هذه الآية معمول يسقون وتذاودان ولا نسقى لان المقصود الفعل لا المفعول (قوله جمع راع) اي على غير قياس وقياسه بضم الراء كقاض وقضاة (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة أيضا (قوله وأبو ناسخ كبير) اي فهذا وجه مباشر تالسيق بانفسنا قال الاجهوري في شرح خطبة الشيخ خليل (تتمه) عاش شعيب نبي الله ثلاثة آلاف سنة ذكره الشيخ زروق وفي رواية وكان في غنمه اثنا عشر ألف كلب وفي رواية انه عاش ثلاثة آلاف سنة وسنة اها ما خصا من حاشية شيخنا الشيخ سامان الجمل على فضائل رمضان للاجهوري (قوله لا يقدر ان يسقى) اي فيرسلنا اضطرارا (قوله فسقى لهما) اي سقى أغنامهما لاجلها (قوله الا عشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل مائة (قوله لسمره) بضم الميم وهي شجرة عظيمة من شجر الطاح وهي التي أمر صلى الله عليه وسلم ليللة الاسراء بالنزول والصلاة عندها (قوله اني لما أنزلت الى) ان حرف توكيد والياء اسمها ولما أنزلت متعلق بفقير وهو خبر ان وأنزلت بمعنى نزل والمعنى اني فقير ومحتاج لما تنزله الى من أي شيء كان قليلا او كثيرا (قوله أدعيه لي) أي اطلبه ليحضر عندي (قوله فجاءته انا) عطف على ما قدره المفسر بقوله فرجعتا انا (قوله تمشي) حال من فاعل جاء وقوله على استحياء حال من الضمير في تمشي والاستحياء هو الحياء بالمد وهو حالة تعتري الشخص تحمله على تجنب الرذائل (قوله كم درعها) اي قيعصها (قوله منكر) في نفسه أخذ الاجرة اي فلم يكن قصده بالاجابة أخذ الاجرة بل للتبرك بابيها (قوله وهو شعيب) هذا هو الصحيح وقيل هو يثرون ابن أخي شعيب وكان شعيب قدماء وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب وشعيب هو ابن مبعون بن عنقاش بن مدين بن ابراهيم عليه السلام (قوله وهي الرسالة) اي وهي التي تزوجها موسى عليه السلام (قوله ان خيرة من استأجرت) تعليل للامر بالاستئجار (قوله فسالها عنهما) اي بان قال لها وما أعلمك قوته وأمانته (قوله وزيادة) اي على ما ذكرته من القوة والامانة وقد يقال ان هذا من جملة الامانة فلا زيادة (قوله صوب رأسه) اي خفضه (قوله فرغب في نكاحه) اي رغب شعيب في انكاحه ابنته (قوله هاتين) استفيد منه انه كان له غيرهما قيل كان له سبع بنات (قوله على ان تاجرني) حال من الفاعل او المفعول ومفعول تاجرني محذوف والمعنى تاجرني نفسك وقوله ثمانى حجج ظرف له (قوله فمن عندك التمام) قدره اشارة الى ان قوله فمن عندك خبر لمحذوف والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا الزاما (قوله للتبرك) اي فلا استثناء للتبرك والتفويض الى توفيقه تعالى لا للتعليل لان صلاحه محقق (قوله ذلك) اسم الاشارة مبتدأ وبينى وبينك خبره والمعنى ذلك الذى وقع منك وعاهدتني عليه ثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحدا منا ويصح ان يكون ذلك مفعولا لمحذوف اي قبلت ذلك وقوله بينى وبينك انا حال من اسم الاشارة والمعنى قبلت ذلك العقد حال كونه كائنا بينى وبينك لم يكن علينا شهيد الا الله (قوله أيما الاجلين) اي شرطية وجوابها فلا عدوان على وما زائدة كما قال المفسر

(ان خيرة من استأجرت القوى الامين) اي استاجرته لقوته واما نته فسالها عنهما فاخبرته بما تقدم من رفته حجر البثرومن قوله لها امشى خلفي وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في انكاحه (قال اني أريد أن أنكحك احدي ابنتي هاتين) وهي الكبرى او الصغرى (على ان تاجرني) تكون أجيرا الى في رعى غنمى (ثمانى حجج) اي ستين (فان أتممت عشرا) اي رعى عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريدان أشق عليك) باشترائط العشر (ستجدني ان شاء الله للتبرك) (من الصالحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذى قتله (بينى وبينك أيما الاجلين)

التمان او العشر وما زاد اى رعيه (قضيت) به اى فرغت منه (فلا عدوان على) (١٧٩) بطلب الزيادة عليه (والله على ما نقول)

انا وانت (وكيل) حفيظ
 او شهيد قم العقد بذلك
 وامر شعب ابنته ان تعطي
 موسى عصا يدفع بها السباع
 عن غنمه وكانت عصي
 الانبياء عنده فوقع في يدها
 عصا آدم من آس الجنة
 فاخذها موسى بعلم شعيب
 (فلما قضى موسى الاجل)
 اى رعيه وهو عمان او عشر
 سنين وهو المظنون به (وسار
 باهله) زوجته باذن ابينا نوح
 مصر (آنس) ابصر من
 بعيد (من جانب الطور)
 اسم جبل (نارا) قال لاهله
 امكثوا هنا (انى آست)
 نار العلي آتيكم منها بخبر
 عن الطريق وكان قد
 اخطاها (او جذوة)
 بثليث الحميم قطعة وشعلة
 (من النار) لكم تصطلون
 تستدفئون والطاء بدل من
 تاء الافعال من صلى بالنار
 بكسر اللام وفتحها (لما
 اتاها نودى من شاطى)
 جانب (الوادى الايمن)
 لموسى (فى البقعة المباركة)
 لموسى اسماءه كلام الله
 فيها (من الشجرة) بدل من
 شاطى باعادة الجار لنباتها
 فيه وهى شجرة غناب أو
 علق أو عوسج (ان) مفسرة
 لا تخف (يا موسى انى انا الله
 رب العالمين وان انا
 عصاك) فالقاهما (فلما رآها
 تهت) تتحرك (كانها جان)

(قوله التمان او العشر) بالنصب تفسير لاى (قوله فتم العقد) اى عقد النكاح والاجارة ان قلت ان الذى
 وقع من شعيب وعقد النكاح لا يكون الا بصيغة ابرام وايضا لم يبين المنكوحة وايضا الصداق ليست
 ثمرة عائدة عليها اجيب بجوابين الاول ان هذا كان فى شرعه جائز الثاني ان يمكن تزييله على شرعنا به
 قصد بالوعد انشاء الصيغة وقد وقع من موسى القبول بقوله ذلك وبانه يمكن ان يبين المنكوحة باشارة
 مثلا وبان الغنم يمكن ان يكون بعضها مملوكا لها فتمرة الرعى عائدة عليها (قوله فوقع في يدها عصا آدم)
 قيل انه اودعها مملوك في صورة رجل عند شعيب فامر ابنته ان تاتي به مصافقاتها ففردها سبع مرات
 فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها اودعته عنده فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما
 اول طالع قاتلها الملك فقال القياها فمن رقعها فهى له فما لجها الشيخ فلم يطقها فرقعها موسى عليه السلام
 فكانت له (قوله من آس الجنة) اى وتوارثها الانبياء بعد آدم فصارت منه الى نوح ثم الى ابراهيم
 حتى وصلت لشعيب وكان لا ياخذها غير نبي الا اكلته (قوله وهو المظنون به) اى وان لم يصرح
 القرآن به لكمال مروءته فالعمل عليه انه وفى الشر (قوله باهله) اى زوجته وولده وخادمه (قوله نحو
 مصر) اى لصلوة رحمة وزيارة أمه وأخيه وردا نه لما عزم على السير قال لزوجه اطلبي من ابيك ان
 يعطينا بعض الغنم فطلبت من ابيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها من كل
 الباقى ولبقاء فوحي الله الى موسى ان اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما اخطات
 واحدة الا وضعت حملها ما بين اباى وبقاء فلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى وابنته فوفى
 له بشرطه واعطاء الاغنام (قوله من جانب الطور) اى الايمن بدليل ما ياتى (قوله عن الطريق) اى
 لنستدل عليها (قوله بثليث الحميم) اى وكلها سبعة فالكسر قراءة الجهمور والضم قراءة حمزة والفتح
 قراءة عاصم (قوله قطعة وشعلة) اى عود غليظ كان فى راسه نار او لا وقيل هو من راسه نار فقوله من النار
 وصف شخص على الاول وكاشف على الثانى (قوله والطاء بدل من تاء) لا فتعال اى فاصله تصطلون
 وقت النار بعد احدى حروف الاطباق فقلبت طاء (قوله بكسر اللام) اى من باب رضى وقوله وفتحها
 اى من باب رى (قوله نودى من شاطى الوادى الخ) قيل ان موسى لما رأى النار مشتعلة فى الشجرة
 الحضراء علم ان ذلك لا يقدر عليه الا الله فلما نودى علم ان الله هو المتكلم بذلك النداء (قوله الايمن)
 صفة للشاطى او ان ارادى من اليمين وهو البركة او اليمين مقابلا اليسار والمعنى الشاطى الذى يلى يمين
 موسى (قوله فى البقعة) متعلق بنودى (قوله المباركة لموسى) اى لانه فى ذلك المحل حصص
 له البركة التامة فلما اسعد اياه كايمة الاسراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله من الشجرة) حال
 من الضمير فى نودى والتقدير نودى موسى والحال انه كان فى جهة الشجرة وليس المراد انه سمع الكلام
 من جهة الشجرة فقط بل المحققون على انه سمع الكلام بجميع اجزائه بلا حرف ولا صوت من
 جميع جهاته كما يكوننا فى الآخرة عند رؤيته ذاته بلا كيف ولا انحصار (قوله
 بدل) اى بدل اشتمال (قوله أو عوسج) اى شوك (قوله مفسرة) اى لانه تقدمها جملة
 فيها معنى القول دون حروفه (قوله لا تخف) اى لادم فادنها المعنى المقصود (قوله
 انى انا الله رب العالمين) هكذا قال هنا وفى سورة طه ان ربك قال فى النمل نودى ان
 بورك من فى النار ومن حولها ولا تنافى بل الكل قاله الله له (قوله وان انا) عطف على قوله
 انى انا موسى (قوله من سرعة حركتها) اى فهو وجه شبه الجان وقوله فى الآية الاخرى فاذا هى
 تعبان مبين اى فى عظم الجدة فيحصل انها باعتبار الجنة كالشعبان العظيم وباعتبار الخفة وسرعة
 الحركة كالخيمة الصغيرة (قوله ولى مدبرا) اى باعتبار الطبع البشرى حين رآها بهذه

وهى الخيمة الصغيرة من سرعة حركتها (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) اى يرجع فبنودى (يا موسى أقبل ولا تخف
 انك من الامنين اسلك) ادخل (بدك) اليمنى بمعنى الكف (فى جيبك) هو طوق القميص وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه

من الادمة (بيضاء من غير سوء) أى برص فادخلها واخرجها تضي كشعاع الشمس تفتش البصر (واضمم اليك جناحك من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الاول (١٨٠) وضمه أى الخوف الحاصل من اضاءة اليد بان تدخلها فى جيبك فتعود الى حالتها

الصفة ورد انها لم تدع شجرة ولا صخرة الا ابتلعها حتى ان موسى سمع صرير أسنانها وقمعة الشجر والصخر فى جوفها فحينئذولى مدبرا (قوله من الادمة) أى الحمرة (قوله تفتش البصر) أى تغطيه (قوله واضمم اليك جناحك) جمل الجناح هنا مضموم وفى آية طه مضموم وماليه حيث قال واضمم يدك الى جناحك لان المراد بالجناح المضموم اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليد اليسرى وكل من اليمين جناح (قوله من الرهب) متعلق باضمم (قوله بفتح الحرفين الخ) أى قالقراآت ثلاث سبعيات (قوله بان تدخلها) أى تدخل اليد اليمنى التى حصل فيها البياض فى جيبك فتعود لحالتها الاولى فيزول عنك الخوف والفرع الذى حصل لك (قوله كالجناح للطائر) أى لان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا آمن واطمان ضمهما اليه (قوله بالتشديد والتخفيف) أى فهما قراءتان سبعيتان فالمشدة تنبئ ذلك بلام البعد والمخففة تنبئ ذلك بالتشديد عوض عن اللام فى المفرد (قوله وانما ذكر المشار به الخ) جواب عما يقال ان العصا واليد مؤثنتان فكان الاشارة اليهما بتان فاجاب بانهم روى الخبر (قوله مرسلان) اشار بذلك الى ان قوله من ربك متعلق بحذوف صفة لبرهان (قوله وملائته) أى جماعته (قوله لسانا) أى كلاما (قوله ردا) حال من ضمير أرسله (قوله بفتح الدال) أى مع التنوين وهى سبعة ايضا (قوله يصدقنى) أى يقوينى فى الصدق عند الخصم بتوضيح الحجج والبراهين (قوله جواب الدعاء) أى الذى هو قوله فارسله معى لان طلب الدنى من الاعلى دعاء (قوله ان يكذبون) أى بسبب العقدة التى كانت فيه بسبب الحجة التى وضعها وهو صغير فى فيه (قوله نقوبك) أى فشد العضد كناية عن التقوية من اطلاق السبب وارادة المسبب لان شد العضد يستلزم شد اليد وشد اليد مستلزم للقوة (قوله بسوء) متعلق بوصول وقوله باياتنا متعلق بحذوف قدره بقوله اذهبوا بدليل الآية الاخرى اذهبوا الى فرعون وجمعهما فى ضمير واحد مع ان هرون لم يكن حاضرا اجلس المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر لان الله ارسل جبريل الى هرون بالرسالة وهو بمصر فى ذلك الوقت فموسى سمع الخطاب من الله بلا واسطة وهرون سمعه بواسطة جبريل (قوله فلما جاءهم موسى باياتنا) المراد بها العصا واليد وجمعهما لان كل واحدة اشتملت على آيات متعددة وتقدم ذلك فى سورة طه (قوله قالوا) أى فرعون وقومه (قوله مختلق) أى مخترع من قبل نفسه (قوله وما سمعنا بهذا الخ) هذا محض عناد وكذب اذ هم يعرفون ان قبله الرسل كابرهم واستحق ويعقوب وغيرهم (قوله بواو وبدونها) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الواو يكون تابعا لما قبله وعلى حذفها يكون الكلام مستقلا فى جواب سؤال (قوله أى عالم) أشار بذلك الى انه لا مفاضلة فى اوصاف الله تعالى لان التفاضل من مقتضيات الحدوث وهو مستحيل عليه فلا تفاضل بين صفاته مع بعضهم ولا مع صفات خلقه (قوله عطف على قبلها) أى فهى فى محل جر والعلم مسلط عليها (قوله بالفوقانية والتحتانية) أى فهما قراءتان سبعيتان فله خبر تكون مقدمة وعاقبة اسمها مؤخر على كلا الوجهين وذكر الفعل على قراءة التحتانية للفصل ولانه مجازى التانيث (قوله أى العاقبة المحموده الخ) اشار بذلك الى ان المراد بالدار الآخرة وان الاضافة على معنى فى ويصح ان المراد بالدار الدنيا والمراد بالعاقبة المحموده الجنة اذ العاقبة قسمان مذمومة ومحمودة فالجنة عاقبة محمودة والنار عاقبة مذمومة (قوله وهو انافى الثقلين) تفسير للموصول كان قال ان لم تشهدوا الى بالصدق وبان العاقبة المحموده لى فالله عالم بانى جاءت بالهدى وبان العاقبة المحموده لى (قوله انه لا يفلح الظالمون) تعليل لقوله رب اعلم الخ (قوله وقال فرعون الخ) أى

الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر (فذا لك) بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤثنتان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكيره (برهانان) مرسلان (من ربك الى فرعون وملائته انهم كانوا قومافاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا) هو القبطى السابق (فاخاف ان يقتلون) به (واخى هرون هو افصح منى لسانا) أبين (فارسله معى ردا) ميمنا وفى قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقنى) بالجزم جواب الدعاء وفى قراءة بالرفع وجملة صفة ردا (انى اخاف ان يكذبون قال سشد عضدك) نقوبك (باخيك ونجعل لك اساطيا) غلبة (فلا يصلون اليك) بسوء اذهبوا باياتنا انما ومن اتبعكم الغالبون لهم فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات حال (قالوا ما هذا الاسحر مفترى) مختلق (وما سمعنا بهذا) كائنا (فى) ايام (آبائنا الاولين وقال) بواو وبدونها (موسى ربى اعلم) أى عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب

بعد

(ومن) عطف على من قبلها (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له عاقبة الدار) أى العاقبة المحموده

فى الدار الآخرة أى وهو انافى الشقين فانما حق فيما جئت به (انه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وقال فرعون يا ايها الملأ

ما علمت لكم من الغيبيات فاقول لي يا هامان على الطين) فاطبع لي الآجر (فاجعل لي صرحا) قصر اعاليا (لعل اطلع الى اله موسى) انظر اليه واقف عليه (واني لا ظننه من الكاذبين) في ادعائه لها آخر وان رسوله (واستكبر (١٨١) هو وجنوده في الارض) ارض مصر

(بغير الحق وظنوا انهم اليينا لا يرجعون) بالبناء للفاعل والمفعول (فاخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (في الميم) البحر المالح ففرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم) في الدنيا (أمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء في الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى الشرك (و يوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) خزيا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المبعدين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما اهلكنا القرون الاولى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بصائر للناس) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب اي انوار القلوب (وهدي) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) يحفظون بما فيه من المواظ (وما كنت) يا محمد (بجانب الجبل او الوادي او المكان) (الغربي) من موسى حين المناجاة

بعد ان شاهد ايمان السحرة وما وقع منهم (قوله ما علمت لكم من الغيبيات) أي ليس لي علم بوجود اله غيبي وليس مراده بالهية نفسه كونه خالقا للسموات والارض وما فيه ما اذلا يشك عاقل في ان الله هو الخالق لكل شيء وكان اعتقاده ان العالم المسمى اثر في العالم السفلي فلا حاجة للصانع (قوله على الطين) اي بمد اتخذه لبنا قيل انه اول من اتخذ الآجر وني به وهو الذي علم صنعته لها مان ولما امر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان المال والفيلة حتى اجتمع عنده خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء فطبع الآجر والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبق فيه بناء احد من الخلق فلما فرغوا ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشأ بنصره انحو السماء فردت اليه وهي مملوطة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البراذين فيعت الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضر به بخناحه فقطعه ثلاث قطع وقمت على عسكر فرعون فقاتلت منهم الف الف وقطعة وقمت في البحر وقطعة وقمت في المغرب ولم يبق احد عمل في الصرح عمدا الا ذلك (قوله لعل اطلع) كانه من قبحة توهم ان اله موسى في السماء يمكن الرقي اليه (قوله وان رسوله) اي أن موسى رسول الاله (قوله واستكبر) أي تكبر (قوله في الارض) اي ارض مصر (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) أي فهم قراءتان سبعيتان (قوله فاخذناه) اي عقب تكبره وعناده (قوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر به المشركين فيرجعوا عن كفرهم وعنادهم (قوله وابدال الثانية ياء) اي فهم قراءتان سبعيتان لكن قراءة الابدال من طريق الطيبة لا من طريق الشاطبية (قوله بدعائهم الى الشرك) أي المؤدى للنار (قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) اي لمطرودين او الموسومين بعلامة منكورة كزرق العيون وسواد الوجه (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) اخبار من الله اقربش بامتتانه على بني اسرائيل حين اهلك الامم الماضية لما عاندوا وكذبوا رسوله وصاروا في زمن فترة بازال التوراة ليتجددوا بها والمقصود من ذلك تعدد النعم على هذه الامة المحمدية والمعنى كما انزل على موسى التوراة وقومه في فترة وجعل انزل على محمد القرآن وقومه في فترة وجعل ليهتدوا به (قوله وعاد وثمود) عطف على قوم نوح ولم ينو انه لا يعلم على القبيلة وهو بهذا الاعتبار ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث (قوله وغيرهم) اي كفرعون (قوله حال من الكتاب) اي اما على حذف مضاف اي اذا بصائر او مبالغة على حد ما قيل في زيد عدل وكذا يقال في قوله هدي ورحمة (قوله اي انوار القلوب) اي تبصر به القلوب كما ان انسان المين تبصر به العين (قوله لعلهم يتذكرون) اي فالعاقل اذا علم ان كتاب الله من اوصافه انه متور للقلوب وهاد من الضلالة ورحمة لمن صدق به بادر الى امتثال او امره واجتنب نواهيه ولا يرضى لنفسه بالتواني والكسل والعناد (قوله وما كنت بجانب الغربي الخ) المقصود من ذلك اقامة الحجة على من كذب به صلى الله عليه وسلم يعني كيف تكذبونه بعد آتيانه بتفاصيل ما حصل للامم السابقة وانبيائهم والحال انكم تعلمون انه لم يكن حاضر اذ ذلك ولا مشاهد له (قوله وما كنت من الشاهدين) ان قات ان هذا معلوم نفيه من قوله وما كنت بجانب الغربي فثائرة ذكره عقبه اجيب بانه لا يلزم من كونه هناك على فرض حصول مشاهدته لذلك ولذلك قال ابن عباس لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ماشاهدت ما وقع فيه (قوله بعد موسى) اي لان انبياء بني اسرائيل الذين يتبعون بالتوراة كداود وسليمان وزكريا ويحيى وذا الكفل كانوا بعد موسى (قوله واندرست العلوم) اي فكيف ياتيك الخبر من غير

(اذ قضينا) اوحينا (الى موسى الامر) بالرسالة الى فرعون وقومه (وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه فتخير به (ولكننا اشاءا قرونا) اما بعد موسى (فتناول عليهم العمر) اي طالت اعمارهم ففسدوا اليهود واندرست العلوم واقطع الوحي جذبا لك رسولا

واوحينا اليك خبر موسى وغيره (وما كنت تاويا) مقيما (في اهل مدين تلووا عليهم آياتنا) خير ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولكننا كنا
مرسلين) لك واليك باخبار (١٨٢) المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الجبل (اذ) حين (نادينا) موسى ان خذ الكتاب

وحى (قوله) وأوحينا اليك خبر موسى وغيره) اى ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك (قوله) وما كنت
تاويا) ان قلت ان قصة مدين متقدمة على قصة الارسال فكان مقتضى الترتيب ذكرها قبلها أوجب بان
المقصود تعدد المجائب من غير نظر للترتيب اشارة الى ان اى واحدة تكفى في اثبات صدقه فيما يخبر به
عن ربه (قوله مقيما) اى اقامة طويلا تشعر بعرفتك قصتهم (قوله في اهل مدين) متعلق بتاويا (قوله)
ولكننا كنا مرسلين) اى وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تلووها عليهم ولو ذلك ما علمتها ولم تخبرهم
بها (قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) اى كما لم تحضر يا محمد جانب المكان الغربى اذ ارسل الله موسى
الى فرعون فكذلك لم تحضر جانب الطور اذ نادينا موسى لما اتى المقيات مع السبعين لاخذ التوراة وبين
الارسال وابتداء التوراة نحو ثلاثين سنة وهذا بالنظر للعالم الجسماني لاقامة الحجة على الخصم واما بالنظر
للعالم الروحاني فهو حاضرا رسالة كل رسول وموقع له من لدن آدم الى ان ظهر بحسبه الشريف ولكن
لا يخاطب به اهل العناد (قوله ما اتاهم من نذير من قبلك) اى لوجودهم في فترة بينك وبين عيسى وهى
ستائة سنة (قوله ولولا ان تصيبهم اخط) لولا حرف امتناع لوجود وان وما بعدها فى تاويل مصدر مبتدأ
وخبره محذوف وجوابا تقديره موجود كما قال النحصر (قوله فبقوا) عطف على تصيبهم والفاء للسببية
(قوله وجواب لولا) اى الاولى وأما الثانية فهى تحضيضية (قوله اولولا قو لهم اخط) اى فالعنى الاول
فيه انتفاء الجواب وهو عدم الارسال بثبوت ضده وهو الارسال لوجود السبب والمسبب معا والمعنى
الثانى لوجود المسبب الناشئ عن السبب فتدبر (قوله لما ارسلناك اليهم رسولا) اى فالخامل على ذلك
تعليمهم بهذا القول فالعنى امتنع عدم ارسالنا لك لوجود اصحاب المسبب عنها قو لهم بنا لولا ارسلنا اخط ان
قلت ان الآية تقتضى وجود اصحابهم بالمصائب وقو لهم المذكور والواقع انهم حين نزول تلك الآيات لم
يصابوا ولم يقولوا اجيب بان الآية على سبيل الفرض والتقدير فالعنى لولا اصابة المصائب لهم
واحتجاجهم على سبيل الفرض والتقدير لما ارسلناك اليهم فهو معنى قوله تعالى ولولا انا اهلكناهم بعدذاب
من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلناك الينا رسولا الآية (قوله قالوا) اى تعنتا (قوله والكتاب جملة) اشار بذلك
الى قول آخر فى تفسير المثل (قوله من قبل) اى قبل ظهورك (قوله ساحران) خبر لمحذوف اى هما (قوله)
وفى قراءة) اى وهى سبعة ايضا (قوله تعاونا) اى يتصديق كل منهما الآخر وذلك ان كفار مكة بعثوا
رهطا منهم الى رؤساء اليهود بالمدينة فى عيدهم فسالوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نأخذه فى التوراة
بنتمه وصفته فلما رجع رهطوا خبروهم بما قالت اليهود قالوا ما ذكر (قوله والكتابين) الواو بمعنى او (قوله)
قل فانتوا بكتاب اخط) اى اذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين فانتوا بكتاب من عند الله واضح فى هداية الخلق
فان اتيتم به اتبعتموه وهذا انزل للخصم زيادة فى اقامة الحجة عليهم (قوله اتبعه) مجزوم فى جواب شرط
مقدر تقديره ان اتيتم به اتبعه (قوله فان لم يستجيبوا لك) اى لم يفعلوا ما امرتهم به (قوله انما يتبعون
اهواءهم) اى ليس لهم مستند الا اتباع هواهم الفاسد (قوله لا اضل منه) اشار بذلك الى ان الاستفهام
انكارى بمعنى النفى (قوله ولقد وصلنا) العامة على تشديد الصاد وهو ما خوذ امان وصل الشئ
بالشيء بمعنى جعله تابعه لان القرآن تابع بعضه بعضا قال تعالى ولا ياتونك بمثل الا جئتكم بالحق

بقوة (ولكن) ارسلناك
(رحمة من ربك لتنذر قوما
ما اتاهم من نذير من قبلك)
وهم اهل مكة (اعلمهم
يتذكرون) يعظون (ولولا
ان تصيبهم مصيبة)
عقوبة (ما قدمت ايديهم)
من الكفر وغيره (فيقولوا
ربنا لولا هالا) ارسلت
الينا رسولا فتنبع آياتك)
المرسل بها (ونكون من
المؤمنين) وجواب لولا
محذوف وما بعدها مبتدأ
والمعنى لولا الاصابة
المسبب منها قو لهم اولولا
قو لهم المسبب عنها اى
اعاجلناهم بالعقوبة ولما
ارسلنا اليهم رسولا (فلما
جاءهم الحق) محمد (من
عندنا قالوا لولا) هالا (اوتى
مثل ما اوتى موسى) من
الآيات كاليد البيضاء
والصبا وغيرهما والكتاب
جملة واحدة قال تعالى (او
لم يكفروا بما اوتى موسى
من قبل) حيث (قالوا)
فيه وفى محمد (ساحران) وفى
قراءة سحران اى القرآن
والتوراة (تظاهرا) تعاونا
(وقالوا انا بكل) من النبيين
والكتابيين (كافرون قل)

لهم (فانتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما) من الكتابين (اتبعه ان كنتم صادقين) فى قولكم (فان لم يستجيبوا لك) واحسن
دعائك بالاثبات بكتاب (فاعلم انما يتبعون اهواءهم) فى كفرهم (ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) اى لا اضل منه (ان الله
لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بيننا (لهم القول) القرآن (اعلمهم يتذكرون) يعظون فيؤمنون

(الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى القرآن (هم به يؤمنون) أيضا نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن الأنصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وإذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به أنه الحق من ربنا) أنا كنا من قبله مسلمين (فتمسكوا بكتابهم ولم يغيروا ولم يبدلوا إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظروا في صفاته وأحواله فلما وجدوها مطابقة لما عندهم أظهروا ما كان عندهم من الإسلام (قوله بصبرهم) أشار بذلك إلى أن ما مصدرية وقوله على العمل بهما أى وعلى أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم (قوله ويدرون بالحسنة السيئة) أى يدفعون الكلام القبيح كالسب والشتم الحاصل لهم من أعدائهم بالحسنة أى الكلمة الطيبة الجميلة أو المعنى إذا وقعت منهم معصية اتبعوها بطاعة كالتوبة (قوله وإذا سمعوا اللغو) وذلك أن المشركين كانوا يسبونهم ويقلون تبا لكم أعرضتم عن دينكم وتركتموه فيعرضون عنهم ويقولون لنا أعمالنا ولكم أعمالكم (قوله سلام متاركة) أى أعراض وفراق لا سلام تحية (قوله لا نصحبهم) الأوضح أن يقول لا نطلب صحبتهم (قوله ونزل في حرصه) وذلك أنه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن أخى قد علمت أنك لصادق ولكنى أكره أن يقال جنح عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أيبك غضاضة بعدى لقلت بها لأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم انشد

ولقد علمت بأن دين عمى * من خير أديان البرية ديننا
لولا الملامسة أو حذار مسبة * لوجدتني سمحا بهذا الميمنة

ولكنى سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وبنى عبد مناف ثم مات فأتى على ابنه للنبي صلى الله عليه وسلم وقال له عمك الضال قد مات فقال له اذهب فواره وما تقدم من أنه لم يؤمن حتى مات هو الصعيح وقيل أنه أحيى وأسلم ثم مات ونقل هذا القول عن بعض الصوفية (قوله أنك لا تهدى من أحببت) أى لا تقدر على هدايته أن قلت ان بين هذه الآية وآية وانك لا تهدى إلى صراط مستقيم تناف اجيب بأن المنفى هنا خالق الاهتداء والمنتهى هذه الدلالة على الدين القويم (قوله ولكن الله يهدى من يشاء) أى فسلم أمر الله فانه أعلم بأهل السعادة وأهل الشقاوة ولا يبالى بأحد (قوله أى قومه) أى وهم بعض أهل مكة كالحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف فانه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أنا نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف أن اتبعناك وخالفنا العرب أن يتخطئوا من أرضنا (قوله الهدى) أى وهو دين الإسلام (قوله أولم يمكن لهم حرما آمنا) أى نجعل مكانهم حرما إذا آمن وعدى بنفسه لانه بمعنى جعل يدل عليه الآية الأخرى وهى أولم يروا أن جعلنا حرما آمنا (قوله يامنون فيه) أشار بذلك إلى أن فى الكلام مجازا عقليا (قوله تجي) أى يحمل ويساق (قوله بالقوقانية والتحتانية) أى فهم قراءتان سبعيتان (قوله ثمرات كل شيء) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شيء قال بعض العارفين من يتعلق ببیت الله

يا منون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب عار بعض (تجي) بالقوقانية والتحتانية (إليه ثمرات كل شيء)

يا منون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب عار بعض (تجي) بالقوقانية والتحتانية (إليه ثمرات كل شيء)

الحرام ويسعى اليه فهو من خيار الخلق لقوله في الآية يجي اليه ثمرات كل شيء (قوله من كل اوب) اى ناحية وطريق وجهة (قوله رزقا) اما بمعنى مرزوقا فيكون منصوبا على الحال من ثمرات اوباق على مصدر ربه فيكون مفعولا مطلقا مؤكدا للمعنى يجي اى رزقهم رزقا (قوله ان ما نقوله حق) قدره اشارة الى ان مفعول يعلمون محذوف (قوله وكما اهلكنا من قرية) رد بذلك على الكفار وبين لهم ان العبرة بالعكس وان خوف التخطف يكون بالكفر لا بالايان وانهم ماداموا مصرين على كفرهم يحل بهم وبآل بطرهم كما حصل لمن قبلهم (قوله بطرت معيشتها) اى كفرت نعمتها بها في زمن معيشتها اى حياتها (قوله فذلك مساكنهم) اى خربة بسبب ظلمهم والاشارة الى قوم لوط وصالح وشعيب وهود فان السفار تمر على تلك المساكن وتزل بها في بعض الاوقات (قوله للمارة يوما وما بعضه) اى لان المار في الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر في الغالب يوما وبعضه (قوله وما كان بك مهلك القرى) اى بيان للحكمة الالهية التي سبقت بها شيشه تعالى والمعنى ما ثبت في حكمه ان يهلك قرية قبل الانذار (قوله اى اعظمها) اى وهى المدن بالنسبة لما احوالها خربت عانة الله ان يبعث الرسول من اهل المدائن لانهم اعقل وافطن ويتبعهم غيرهم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثا لجميع الخلق كانت بلاده افضل البلاد على الاطلاق وقبيلته اشرف القبائل على الاطلاق (قوله يتلوا عليهم آياتنا) اى لقطع الحجج والمعاذير (قوله الا واهلها ظالمون) استثناء من عموم الاحوال كانه قال ما كننا نهلكهم في حال من الاحوال الا في حال كونهم ظالمين (قوله وما او تيت من شئ) اى ما اسم موصول مبتدأ واو تيت صائته ومن شئ بيان لما وقوله فتتاع الحياة الدنيا خبره وقرن بالفاء لما في المبتدأ من معنى العموم ويصح ان تكون ما شرطية وقوله فتتاع الحياة الدنيا خبر مبتدأ محذوف والجملة جواب الشرط (قوله ثم يعنى) اى يذهب بفنائكم جميع ما في الدنيا عرض زائل يذهب بذهاب اهله ولا يبقى الا جزاؤه فاحلال الدنيا حساب وحرمانها عقاب (قوله وهو ثوابه) اى ثواب الاعمال التي قصد بها وجهه سبحانه وتعالى (قوله خير وابقى) اى دائم بدوام الله (قوله افلا تعقلون) الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير اتركتم التدبير في احوالكم فلا تعقلون فمن اثر الفاني على الباقي فلا عقل عنده لما في الحديث الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يحج مع من لا عقل له والله در الامام الشافعي حيث قال

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحي ووطنا

جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

وليس المراد من ذلك ترك الدنيا رأسا والخروج عنها بالمرة بل المراد لا يجعلها أكبر همه ولا مبالغ علمه وانما يطلب الدنيا ليستعين بها على خدمة ربه لتكون مزرعة لاخرته لما في الحديث نعم المال الصالح في يد الرجل الصالح فالمرشغل القلب والنمية السوء (قوله بالثناء والياء) اى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله ان الباقي خير من الفاني) قدره اشارة الى ان مفعول يعقلون محذوف واستفيد منه ان أعقل الناس المشتغلون بطاعة الله الذين اختاروا الباقي على الفاني ومن هنا قال الامام الشافعي رضي الله عنه من أوصى ثلث ماله لا عقل الناس صرف الى المشتغلين بطاعة الله تعالى (قوله أفمن وعدناه اى) من مبتدأ وجملة وعدناه صلاتها وقوله كن وعدناه اى خبر المبتدأ والمعنى أيسوى من وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه بمن انهمك في طلب الفاني حتى صار يوم القيامة من المحضرين للعذاب فهو نظير قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون

(قوله)

من كل اوب (رزقا) لهم
(من لدنا) اى عندنا (ولكن)
اكثرهم لا يعلمون ان ما
نقوله حق (وكما اهلكنا من
قرية بطرت معيشتها)
اى عيشتها واريد بالقرية
اهلها (فذلك مساكنهم) لم
تسكن من بعدهم الا قليلا
للمارة يوما وبعضه (وكنا
نحن الوارثين) منهم (وما
كان بك مهلك القرى)
بظلم منها (حتى يبعث في امها)
اى أعظمها (رسولا يتلوا
عليهم آياتنا) وما كنا
مهلك القرى الا واهلها
ظالمون (جكذب الرسل
(وما او تيت من شئ) فتتاع
الحياة الدنيا ويزيتها) اى
تتمتعون وتزيتون به ايام
حياتكم ثم يعنى (وما عند
الله) اى ثوابه (خير وابقى
افلا تعقلون) بالثناء والياء
ان الباقي خير من الفاني
(افمن وعدناه وعدا
حسنا فهو لاقيه)

مصيبه وهو الجنة (كمن متعناه متاع الحياة الدنيا) فيزول عن قريب (ثم هو يوم القيامة (١٨٥) من المحضرين النار الاول المؤمنين

والثاني الكافر اى
لا تساوى بينهما (و) اذكر
(يوم يناديهم) الله (فيقول
أين شركائى الذين كنتم
تزعمون) هم شركائى (قال
الذين حق عليهم القول)
يدخول النار وهم رؤساء
الضلالة (ربنا هؤلاء الذين
اغويننا) هم مبتدأ وصفة
(اغويناهم) خبره فغروا
(كما غويننا) لم نكرهم
على النى (تبرأنا اليك)
منهم (ما كانوا ايانا يعبدون)
ما نافية وقدم المفعول
للفاصلة (وقيل ادعوا
شركاءكم) اى الاصنام
الذين كنتم تزعمون انهم
شركاء الله (فدعوه فلم
يستجيبوا لهم) دعاءهم
(ورأوا) هم (الغدا)
ابصروه (لوانهم كانوا
يهتدون) فى الدنيا لما
رأوه فى الآخرة (و) اذكر
(يوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتكم المرسلين) اليكم
(فعميت عليهم الانبياء)
الاخبار المنجية فى الجواب
(يومئذ) اى لم يجدوا خيرا
لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون)
عنه فيسكتون (فاما من
تاب) من الشرك (وآمن)
صدق بتوحيد الله (وعمل
صالحا) ادى القرائض
(فعمى ان يكون من
الفلحين) الناجين بوعده الله

(قوله مصيبه) اى مدركه لا محالة لان وعده لا يتخلف (قوله متاع الحياة الدنيا) اى المشوب بالا كددار
(قوله الاول) اى وهو من وعدناه والثانى وهو من متعناه (قوله اى لا تساوى بينهما) أشار بذلك ان الى
الاستفهام انكارى بمعنى النفى (قوله ويوم يناديهم) اى المشركين الذين عبدوا غير الله على لسان ملائكة
العذاب والنداء من الله لهم والمنفى فى آية ولا يكلمهم الله يوم القيامة كلام الرضا والرحمة فلا ينافى انه
يكلمهم كلام غضب وسخط (قوله فيقول أين شركائى) تفسير للنداء (قوله تزعمونهم شركائى) أشار
بذلك الى ان مفعولى تزعمون محذوفان (قوله قال الذين حق عليهم القول) كلام مستأنف واقع فى جواب
سؤال مقدر تقديره ماذا قالوا وجواب هذا السؤال انه حصل التنازع والتخاصم بين الرؤساء والاتباع
فقال الاتباع انهم اضلونا وقال الرؤساء ربنا هؤلاء اغفروا معنى قوله تعالى وبرزوا لله جميعا لعلهم
واذ يتحاجون فى النار اغ (قوله حق عليهم القول) اى ثبت وتحقق وهو قوله لا ملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين (قوله وهم رؤساء الضلال) اى الذين اطاعوهم فى كل ما امرهم به ونهواهم عنه (قوله ربنا
هؤلاء الذين اغويننا) اسم الاشارة مبتدأ والموصول نعت وأغويننا صلتها والعائد محذوف قدره المفسر
وأغويناهم خبره وصح الاخبار به لتقييده بقوله كما غويناهم فزيادة فائدة على الصلة والمعنى تسببنا لهم فى
النى فقبيلوا منا ولم يتبعوا الرسل وما نزل عليهم من الكتب التى فيها المواعظ والاوامر والنواهي فلم نخيرهم
عن انفسنا بل اخترنا لهم ما اخترناه لا تقسنا فاتبعونا بهواهم (قوله تبرأنا اليك منهم) هذا تقرير لما قبله (قوله
وقدم المفعول) اى وهو قوله ايانا (قوله وقيل ادعوا شركاءكم) اى استغيثوا باهلكتكم التى عبدتموها لتنصركم
وتدفع عنكم ما نزل بكم وهذا القول للتهكم والتبكيت لهم (قوله ورأوا العذاب) اى نازلا بهم (قوله مارأوه)
هو جواب لو (قوله ويوم يناديهم) معطوف على ما قبله فتحصل انهم يستلون عن اشراكهم وجوابهم
لرسل (قوله فعميت عليهم الانبياء) اى خفيت عليهم فلم يمتدوا للجواب فيه راحة لهم وأل الكلام على القلب
والاصل فعموا عن الانبياء اى ضلوا وتحيروا فى ذلك فلم يمتدوا الى الجواب به بنجاتهم (قوله فهم لا يتساءلون
عنه) اى عن الخبر المنجى لحصول الدهشة لهم ولقنوطهم من رحمة الله حينئذ (قوله فاما من تاب اغ) اى
رجع عن كفره فى حال الحياة (قوله فعمى ان يكون من الفلحين) الترجى فى القرآن بمنزله التحقق لانه
وعد كرم ومن شانه لا يخلف وعده (قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار) سبب نزولها ان الوليد بن المغيرة
استعظم النبوة ونزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم فنزلت هذه الآية رداعليه واختلاف المفسرون فى تفسير هذه الآية على اقوال كثيرة فقيل
يخلق ما يشاء من خلقه ويختار ما يشاء منهم لطاعته وقيل يخلق ما يشاء من خلقه ويختار ما يشاء لنبوته وقيل
يخلق ما يشاء مجد او يختار الا نصارى لانه وقيل يخلق ما يشاء مجد او يختار ما يشاء اصحابه وأمه لما روى ان الله
اختار اصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابى أربعة يعنى أبابكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم اصحابى وفى اصحابى كلهم خير واختار امتى على سائر الامم واختار لى من امتى أربعة قرون اه
فقد اختار مجد على سائر المخلوقات واختار أمته على سائر الامم فكما هو افضل المخلوق على الاطلاق
أمته افضل الامم على الاطلاق (قوله ما كان لهم الخيرة) بالتحريك والاسكان معناهما واحد وهو
الاختيار وما نافية وكان فعل ناقص والجار والمجرور خبرها مقدم والخيرة اسمها مؤخر والجملة مستأنفة
فالوقف على يختار والمعنى ليس للخلق جميعا الاختيار فى شىء لا ظهرا ولا باطنا بل الخيرة لله تعالى فى افعاله
لما فى الحديث القدسي يا عبدى انت ترى دوانا ريد ولا يكون الا ما ريد فان سلمت لى ما أريد

(وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم) للمشركين (الخيرة) الاختيار فى شىء

(سبحان الله وتعالى عما يشركون) عن انصارهم (وربك يعلم ما تكن صدورهم) تسر قلوبهم من الكفر وغيره (وما يعلنون) بالسنة من ذلك (وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى الدنيا والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شيء (واليه ترجعون) بالنشور (قل) لاهل مكة (أرايتم) اى اخبروني (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما (الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (ياايها الذين آمنوا) تطلبون فيه المعيشة (افلا تسمعون) ذلك سماع تفهم (ترجعون عن الاشرار) (قل) لهم (أرايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (ياايها الذين آمنوا) تسكنون (تسكنون) (فيه) من التعب (افلا تبصرون) ما أتم عليه من الخطا في الاشرار (ترجعون عنه) ومن رحمته (تعالى) جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل

اعطيتك ما تريد وان لم تسلم لى ما تريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما يريد وانما يخص المفسر المشركين بذلك مراعاة لسبب النزول ويصح ان تكون مامصدريه وما بعد ما مؤول بمصدر والمعنى ويختار اختيارهم فيه ويصح ان تكون موصولة والمائد محذوف والتقدير ويختار الذي لهم فيه الاختيار وحينئذ فلا يصح الوقف على يختار والاول اظهر فالواجب على الانسان ان يعتقد انه لا تأثير لشي من الكائنات في شيء ابدا وانما الذي يظهر على ايدى الخلق اسباب عادية يمكن تخلفها (قوله سبحان الله) اى تنزيها له عما لا يليق به (قوله من الكفر وغيره) اى كالايمان فيجازى الكافر بالخلود في النار والمؤمن بالخلود في الجنة (قوله له الحمد في الاولى والآخرة) اى هو مستحق للثناء بالجيل في الدنيا والجنة لا نه لا معطى للنعم فيهما الا هو سبحانه وتعالى فالؤمنون يحمدهون في الجنة بقوله الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن كما حمدوه في الدنيا لكن الحمد في الدنيا مكثفون به وما في الآخرة فهو تلذذ لا نقطاع التكليف بالموت قال العلماء لا يذنب لاجدان يقدم على امر من امور الدنيا والآخرة حتى يسأل الله تعالى الخيرة في ذلك وذلك بان يصلى ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ في الركعة الاولى بعد أم القرآن وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وفي الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم الآية ثم يدعو بالدعاء الوارد في صحيح البخارى عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى في دينى ومعاشى وعاقبة امرى اوقال في عاجل امرى وآجله فاقدره لى ويسره لى وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى في دينى ومعاشى وعاقبة امرى اوقال في عاجل امرى وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته وروى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليا ناس اذا هممت بامر فاستخزر ربك فيه سبع مرات ثم انظر لى ما يسبق الى قلبك واعمله فان الخير فيه انتهى فان لم يكن يحفظ الشخص هاتين الآيتين فليقرأ قل ياايها الكافرون والاخلاص فان لم يكن يحفظ هذا الدعاء فليقرأ اللهم خسر لى واختر لى كما روى عن عائشة عن ابى بكر رضي الله عنهما * واعلم ان هذه الكيفية هي الواردة في الحديث الصحيح واما الاستخارة بالتمائم او بالمصحف او السحرة فليس وارد اعن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كرهه العلماء وقالوا انه نوع من الطيرة (قوله قل أرايتم ان جعل الله الخ) أرايتم وجعل تنازعاً في الليل اعلم الثاني واضمر في الاول وحذف وهو مفعوله الاول ومفعوله الثاني جملة الاستفهام بعده وان حرف شرط وجعل فعل الشرط والله فاعله والليل مفعول اول وسرمدا مفعول ثان وجواب الشرط محذوف تقديره ماذا تفعلون وتقدم الكلام على نظيرتها في الانعام (قوله سرمدا) من السرد وهو المتابعة والاطراد (قوله دائما) اى بان يسكن الشمس تحت الارض (قوله الى يوم القيامة) متعلق بجعل (قوله من اله غير الله بزعمكم) دفع بذلك ما يقال ان المقام لهل لانها لطلب التصديق لامن التلى لطلب التعيين لانه يوم وجود آلهة غيره تعالى فاجاب بانه بحجارة للمشركين في زعمهم وجود آلهة معه (قوله سماع تفهم) اى تدبروا اعتبار لان مجرد الابصار لا يفيد (قوله ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) اى بان يسكن الشمس في وسط السماء (قوله ومن رحمته) اى تفضله واحسانه (قوله جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) اى لان المرء في الدنيا لا بد وان يحصل له التعب ليحصل ما يحتاج اليه في معاشه فجعل الله محل تكسب وهو النهار

(ولتبغوا من فضله) في النهار بالكسب (والعلم تشكرون النعمة فيهما) (و) اذ ذكر (يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) ذكرنا يا لبينى عليه (ونزعنا) اخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبينهم يشهد عليهم بما قالوا (١٨٧) (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على

ما قلتم من الاشراك فقلوا
ان الحق في الالهية (الله)
لا يشاركه فيه احد (وضل)
غاب عنهم ما كانوا يفترون)
في الدنيا من ان معه شريكا
تعالى عن ذلك (ان قارون
كان من قوم موسى) ابن عمه
وابن خالته وآمن به (فبغى
عليهم) بالكبر والعلو
وكثرة المال (وآتيانه من
الكنوز ما ان مفاتيحه لتنوء)
تنقل (بالعصبة) الجماعة
(اولى) اصحاب (القوة)
اي ثقلهم قابلاء للتعديّة
وعدتهم قيل سبعون
وقيل اربعون
وقيل عشرة وقيل غير
ذلك اذ كر (اذ قال له قومه)
المؤمنون من بني اسرائيل
(لا تفرح) بكثرة المال
فرح بطر) ان الله لا يحب
الفرحين) بذلك (وابتغ)
اطلب) فيما آتاك الله)
من المال (الدار الآخرة)
بان تنفقه في طاعة الله) ولا
تنس) تترك نصيبك من
الدنيا اي ان تعمل فيها
للاخرة (واحسن) للناس
بالصدقة (كما احسن الله
اليك ولا تبغ) تطلب
(الفساد في الارض) بعمل
المعاصي (ان الله لا يحب
المفسدين) بمعنى انه

ومحل راحة وسكون ليستريح من ذلك التعب وهو الليل (قوله ولتبغوا من فضله) استفيد من الآية مدح
السعي في طلب الرزق لما ورد الكاسب حبيب الله (قوله ذكرنا يا لبينى عليه ونزعنا) اي واشارته الى
ان الشرك امره عظيم لا شيء أجلب منه لغضب الله كما ان التوحيد عظيم لا شيء أجلب منه لرضا الله
(قوله يشهد عليهم بما قالوا) أي وأمة بعد يشهدون للانبياء بالتبليغ وعلى الامم بالتكذيب (قوله ان الحق
الله) اي التوحيد لله خاصة لا لغيره (قوله من ان معه شريكا) بيان لما (قوله ان قارون كان من قوم موسى)
هو اسم اعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجبة (قوله ابن عمه) اي واسم ذلك الدم يصهر بياء تحتية
مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهت بقاف وهاء مفتوحة وناؤه مثناة ويصهر ابو
قارون وعمران ابو موسى أخوان ولدا قاهت بن ولاي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام
وقيل ان قارون عم موسى (قوله وآن به) اي وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع
كلام الله ثم حسد موسى على رسالته وهرون على امامته (قوله بالكبر) اي احتقار مساواه ومن جملة
تكبره ان زاد في ثيا به شبرا ومن جملة بغيه بالكبر حسده لموسى عليه السلام على النبوة وكان يسمى المنور
لحسن صورته (قوله من الكنوز) سميت كنوز الما قبل انه وجد كنزا من كنوز يوسف عليه السلام وقيل
لامتناعه من أداء الزكاة (قوله ما ان مفاتيحه) ما اسم موصول صفة لموصوف محذوف وان حرف
توكيد ونصب ومفاتيحه اسمها وجملة لتنوء خبرها والجملة صلة الموصول والتقدير وآتيانه من الكنوز
الشيء الذي مفاتيحه ثقل العصبة اولى القوة وكانت مفاتيحه اولا من حديد فلما كثرت جماعها من خشب
فتثقلت فجماعها من جلود البقر وقيل من جلود الابل كل مفتاح على قدر الاصبح وكانت تحمل معه على
اربعين وقيل على ستين بغلا (قوله لتنوء بالعصبة) الباء للتعديّة والمعنى لتثقل المفاتيح بالعصبة (قوله فرح
بطر) اي لانه هو المذموم واما الفرح بالدينام حيث انها تعينه على أمور الآخرة كقضاء الدين
والصدقة واطعام الجائع وغير ذلك فلا بأس به (قوله بان تنفقه في طاعة الله) اي كصلة الرحم والصدقة
وغير ذلك (قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا) اي بان تصرف عمرك في مرضاة ربك ولا تدع نفسك من
غير خير فتصير يوم القيامة مفلسا لما في الحديث اغتتم خمسة قبل خمس شبا بك قبل هرمك وصحتك قبل
سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وقيل المراد بالنصيب الكفن
ومؤن التجهيز لالشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله * ردا آن تدرج فيهما ومنوط

(قوله واحسن للناس بالصدقة) المناسب حمله على العموم ويكون تفسيره لقوله ولا تنس نصيبك من
الدنيا وقوله كما احسن الله اليك الكاف للتشبيه ومصدرية والمعنى واحسن احسانا كاحسان الله اليك
اول للتعليل (قوله قال انما اوتيته على علم عندي) جواب لما قاله من اجل انكس كانه ينكر محض الفضل
والمعنى انما اوتيته حال كوني متصفا بالعلم الذي عندي فاعطاني الله تلك الاموال لكوني مستحقا لها
لفضلي وعلمي (قوله وكان اعلم بني اسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذي فضل به هو علم الكيمياء فان
موسى علمه ثلثه ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهم قارون حتى اضاف ما عندهما الى ما عنده فكان يأخذ
من الرصاص فيجعلهم فضة ومن النحاس فيجعلهم ذهباً فكثير بذلك ماله وتكبر وعلى هذا فقوله على علم
عندي المراد به علم الكيمياء ويكون المعنى اكتسبته بعلمي الذي عندي لا من فضل الله
كما تنقلون (قوله أولم يعلم) الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير ايرى

يعاقبهم (قال انما اوتيته) اي المال (على علم عندي) اي في مقابلته وكان اعلم بني اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى
(أولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون) الامم (من هو اشد منه قوة واكثر جمعا) * ٢ (قوله تدرج) يقرأ بتسكين الجيم للوزن

ولم يعلم أن الله الخ والاستفهام للتوبيخ والمعنى أنه إذا أراد اهلاكم لم ينفعه ذلك (قوله ولا يسئل عن ذنوبهم الجرمون) أي لا يسألهم الله عن ذنوبهم إذا أراد عقابهم ان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بان السؤال قسمان سؤال استعتاب وسؤال توبيخ وتقرير فالمتنى سؤال الاستعتاب الذي يعقبه العفو والغفران كسؤال المسلم العاصي والمتبى سؤال التوبيخ الذي لا يعقبه الا النار (قوله فخرج على قومه) عطف على قوله انما أو تبتة على علم وما بينهما اعتراض وكان خروجه يوم السبت وقوله باتباعه قيل كانوا أربعة آلاف وقبل تسعين ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رمى فيه المعصفرات وكان عن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهم الخلي والدياج وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالدياج الاحمر وكانت بغلته شهابا يياضها اكثر من سوادها سرجهما من ذهب وكان على سرجهما الارجوان بضم الهمزة والحلم وهو قطيفة حمراء (قوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا) أي وكانوا مؤمنين غير انهم عجبوا بون (قوله كلمة زجر) أي وهي منصوبة بمقدر أي الزمكم الله ويلكم والاصل في الويل الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع (قوله مما أوتى قارون في الدنيا) أي لان الثواب منافعه عظيمة (قوله ولا يلقاها) أي يوفق للعمل بها (قوله على الطاعة وعن المعصية) أي وعلى الرضا باحكامه تعالى (قوله نخسفنا به وبداره الارض) قال أهل العلم بالاخبار والسير كان قارون أعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأجلهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبني وطنى واعتزل باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد الاعتوا وتجييرا ومعاذة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملا من بني اسرائيل يقدون اليه ويروحون ويطمعهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار واحد وعن كل ألف درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيئا كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شئ فاطعموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم قات بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال أمركم أن تأتونا بفلاحة الزانية فتجعل لها جمالا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعواها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل جعل لها طشتا من ذهب وقيل قال لها قارون أملاك وأخلطك بنسائي على أن تقذف موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم أتى الى موسى فقال له ان بني اسرائيل يبتظرون خروجك لنا مرهم وتهمهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجماه حتى يموت قال قارون وان كنت انت قال وان كنت أنا قال قارون فان بني اسرائيل يزعمون أنك فحرت بفلاحة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسا لها بالذى فلق البحر لبني اسرائيل وأنزل التوراة الا صدقت فنداركها الله بالتوفيق فقات في نفسها أحدث توبة أفضل من أن أؤذى رسول الله فقالت لا والله وليكن جعل لي قارون جمالا على أن أقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يسكى وقال اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله اليه انى أمرت الارض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا

للمال أى وهو عالم بذلك ويهلكهم الله (ولا يسئل عن ذنوبهم الجرمون) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فخرج) قارون (على قومه في زينته) باتباعه الكثيرين ركبا فاما متحليين بملايس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية قال الذين يريدون الحياة الدنيا (للتنبية) ليت لنا مثل ما أوتى قارون في الدنيا (انه لذو حظ) نصيب (عظيم) واف فيها (وقال) لهم (الذين أوتوا العلم) بما وعد الله في الآخرة (ويلكم) كلمة زجر (ثواب الله) في الآخرة بالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتى قارون في الدنيا (ولا يلقاها) أى الجنة المثاب بها (الا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (نخسفنا به) بقارون (وبداره الارض) فما كان له

فلم يبق مع قارون الا رجلا ن ثم قال موسى يا أرض خذتهم الأرض باقدامهم ثم قال يا أرض خذتهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا أرض خذتهم فاخذتهم الأرض الى اوساطهم ثم قال يا أرض خذتهم فاخذتهم الى الاعناق وأصحابها في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذتهم فانطبقت عليهم قال قتادة خسفت به فهو يتجلى في الأرض كل يوم قامه رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وفي الخبر اذا وصل قارون الى قرار الأرض السابعة نفخ اسرافيل في الصور واصبحت بنو اسرائيل يتحدثون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليسيبه بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الأرض قال بعضهم مقتضى هذا الحديث ان الأرض لا تأكل جسمه فيمكن ان يلغز ويقال لنا كافر لا يلى جسده بعد الموت وهو قارون (قوله من فئة) من زائدة وفئة اسم كان ان كانت ناقصة والجار والمجرور خبرها أو فاعل بها ان كانت تامة (قوله من المنتصرين) اي الممتنعين بانفسهم (قوله اي من قريب) أشار بذلك الى ان المراد بالامس الوقت الماضي القريب لا اليوم الذي قبل يومك (قوله ويكان فيها خمسة مذاهب الاول ان وي كلمة برأسها اسم فعل بمعنى أعجب والكاف للتعليل وان وما دخلت عليه مجرور بها اي أعجب لان الله يبسط الرزق الخ فالوقف على وي وهو قراءة الكسائي الثاني ان كان للتشبيه غير انه ذهب معناه منها وصارت لليقين وحينئذ فالوقف على وي كالذي قبله الثالث ان وي كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وان معمولة لحذف اي اعلم ان الله يبسط الرزق الخ وحينئذ فالوقف على وي وهو قراءة أبي عمر والرابع ان اصلها وبلك حذف اللام وحينئذ فالوقف على الكاف أيضا الخامس ان ويكان كلها كلمة بسيطة ومعناها ألم تر ان الله يبسط الرزق الخ وحينئذ فالوقف على النون (قوله لولا ان من الله علينا) اي بالايان والرحمة (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) اي فهم اقراء ثمان سبعين (قوله ويكانه) تأكيد لقوله ويجري فيها ما يجري في التي قبلها (قوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا) مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة فان فرعون وقارون تكبرا وتجبرا واختارا العلو فآل أمرهم للخسران والوبال والدمار وموسى وهرون اختارا التواضع فآل أمرهم للزاد الدائم الذي لا يزول ولا يحول (قوله اي الجنة) اي وما فيها من النعيم الدائم ورؤية وجه الله الكريم وسماع كلامه القديم (قوله لا يريدون علوا) التعبير بالارادة أنغ في النفي لانه نفى للفعل وزيادة (قوله نجعلها) اي نصيرها (قوله بالبنى) اي الظلم والكبر كواقع لفرعون وقارون وجنودهما (قوله بعمل المعاصي) اي كالقتل والزنا والسرقه وغير ذلك من الامور التي تخالف أوامره تعالى (قوله للمتقين) اظهر في مقام الاضرار اظهر الشانهم ومدح لهم بنسبتهم للتقوى وتسجيلا على ضدهم (قوله من جاء بالحسنة) تقدم انه ان ارى بالحسنة لاله الا الله فالمراد بالخير الجنة ومن التعليل وليس في الصيغة تفضيل وان ارى بها مطلق طاعة فالمراد بالخير منها عشر امثالها كما جاء مفسرا به في الآية الاخرى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقول المفسر ثواب بسببها الخ اشارة للمعنى الثاني (قوله وهو عشر امثالها) هذا أقل المضاعفة وتضاعف لسبعين ولسبب ما الله يضاعف لمن يشاء وهذا في الحسنة التي فعلها بنفسه او فمات من أجله كالقراءة والذكر اذا فعل واحدى ثوابه للميت مثلاً واما الحسنة التي تؤخذ في نظير الضلالة فلا تضاعف بل تؤخذ الحسنة للمظلوم واما المضاعفة فتكتب للظالم لانها محض فضل من الله تعالى ليس للعبد فيه فعل والمضاعفة مخصوصة بهذه الامة وأما غيرهم فلا مضاعفة له (قوله فلا يحزى الذين عملوا السيئات الخ)

من فئة ينصرونه من دون الله) اي غيره بان يمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالاهس) أى من قريب (يقولون ويكان الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدّر) يضيق على من يشاء ووي اسم فعل بمعنى أعجب اي انا والكاف بمعنى اللام (لولا ان من الله علينا لخسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (وكانه لا يفاج الكافرون) لنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) اي الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض) بالبنى (ولا فسادا) بعمل المعاصي (والمعاقبة) المحموده (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر امثالها (ومن جاء بالسيئة فلا يحزى الذين عملوا السيئات) (الا) جزاء (ما كانوا يعملون)

اظهر في مقام الاضمار تسجيلاً وتقييداً على فاعل السيئات لينزجر عن فعلها (قوله اي مثله) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله انزله) اي أو فرضه بمعنى أوجب عليك تبليغه للعباد والتمسك به (قوله الى مكة وكان اشتاقها) تقدم ان سبب نزول هذه الآية انه صلى الله عليه وسلم لما اذن له في الهجرة الى المدينة وخرج من الفار مع ابي بكر ليلا سار في غير الطريق فلما نزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف طريق مكة اشتاق اليها وذكروا مولده ومولداً يبه فترك عليه جبريل وقال له أشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعني الى مكة ظاهراً عليهم وسميت البلد معاد لان شأن الانسان ان ينصرف من بلده و يعود اليها وتقدم ان هذه الآية ينبغي قراءتها للمسافرة فتأولاً بعوده لوطنه ولا يقال ان الآية قيلت للنبي صلى الله عليه وسلم فكيف تقال لغيره لا نه يقال ان القرآن نزل للتعبد والافتداء به فكانه قال كما صدقت وعد نبيك فاصدق وعدي (قوله جواباً لقول كفار مكة له الخ) اي كما قالت بنو اسرائيل لموسى مثل ذلك فرد الله عليهم بقوله وقال موسى ربني اعلم من جاء بالهدى ومن تكون له عاقبة الدار (قوله واعلم بمعنى عالم) انما احتيج الى تحويله لتعديته للمفعول بنفسه والا فكان مقتضى الظاهر تعديته بمن (قوله وما كنت ترجوا) اي قبل مجيء الرسالة اليك (قوله ان ياتي اليك الكتاب) اي فانزله عليك ليس عن ميعاد ولا تطالب منك ومن هنا قال العلماء ان النبوة ليست مكتسبة لاحد قال في الجوهرة

ولم تكن نبوة مكتسبة * ولورقي في الخير اعلى عقبه

الخ (قوله لكن التي اليك الخ) اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع (قوله فلا تكونن ظهيراً للكافرين) الخطاب له والمراد غيره لاستحالة ذلك عليه (قوله حذف نون الرفع للجازم) اي وهو لا الناهية (قوله لا لتقاتلنهم مع النون الساكنة) اي ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وما مشى عليه المفسر في تصريف الفعل انما ياتي على تدويره وتاكيد الفعل الخالي عن الطلب فلا ولي ان يقول واصله يصدونك دخل الجازم فحذف النون ثم اكداً لتقيا ساكنان حذف الواو لا لتقاتلنهم ووجود الضمة دليلاً عليها (قوله بعد اذا نزل اليك) اي بعد وقت انزالها عليك (قوله اي لا ترجع اليهم) اي لا تتركهم الى اقوالهم (قوله ولا تكونن من المشركين) الخطاب له والمراد غيره (قوله ولم يؤثر الجازم في الفعل) اي لفظاً وان كان مؤثراً محلاً (قوله لبنائه) اي بسبب مباشرة نون التوكيد له بخلاف قوله ولا يصدونك فتاثر بالجازم وان كان مؤكداً بانون لعدم مباشرتها للفعل فانه فصل بينهما واو الجماعة قال ابن مالك

* واعر بوا مضارعان عريا * من نون توكيد مباشر (قوله تعبد) اشار بذلك الى ان المراد بالدعاء العبادة وحيثئذ فليس في الآية دليل على ما زعمه الخوارج من ان الطلب من الغير حياً أو ميتاً شرك فانه جهل مركب لان سؤال الغير من حيث اجراء الله النفع أو الضر على يده قد يكون واجباً لانه من التمسك بالاسباب ولا ينكر الاسباب الوجود أو جهول (قوله كل شيء هالك الا وجهه) اي كل ما سوى الله تعالى قابل للهلاك وجائز عليه لان وجوده ليس ذاتياً له قال بعض العارفين

الله قل وذرا لوجود وما حوى * ان كنت مرتاداً بلوغ كمال

فالكل دون الله ان حققته * عدم على التفصيل والاجمال

من لا وجود لذاته من ذاته * فوجوده لولاه عين محال

والعارفون فنوا به لم يشهدوا * شيئاً سوى المتكبر المتعال

ورأوا سواه على الحقيقة هاكا * في الحال والماضي والاستقبال

اي مثله (ان الذي فرض عليك القرآن) انزله (لرادك الى معاد) الى مكة وكان قد اشتاقها (قل ربني اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) نزل جواباً لقول كفار مكة له انك في ضلال اي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال واعلم بمعنى عالم (وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب) القرآن (الا) لكن اتى اليك (رحمة من ربك فلا تكونن ظهيراً معيناً للكافرين) على دينهم الذي دعوك اليه (ولا يصدونك) اصله يصدونك حذف نون الرفع للجازم والواو الفاعل لا لتقاتلنهم مع النون الساكنة (عن آيات الله بعد اذا نزل اليك) اي لا ترجع اليهم في ذلك (وادع الناس الى ربك) بتوحيده وعبادته (ولا تكونن من المشركين) باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (ولا تدع) تعبد (مع الله اله آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه)

وقيل المراد بالهلاك الانعدام بالفعل ويستثنى منه ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله
ثمانية حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون في حيز العدم
هي العرش والكرسي ونار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم
وهو معنى قول صاحب الجوهرة وكل شيء هالك قد خصصوا * عمومها قاطب لما قد اخصوا
ولا مفهوم لما عده السيوطي بل منها أجساد الانبياء والشهداء ومن في حكمهم والخور والولدان (قوله
الاياه) أشار بذلك الى ان المراد بالوجه الذات ويصح ان المراد به ما عمل لاجله سبحانه وتعالى فان
ثوابه باق (قوله واليه ترجعون) اى في جميع أحوالكم
(سورة العنكبوت مكية)

الاياه (له الحكم) القضاء
الدافذ (واليه ترجعون)
بالنشور من قبوركم
(سورة العنكبوت مكية)
وهي تسع وستون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الم) الله اعلم بمراده به
(احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا) اى بقولهم
(آمنوا وهم لا يفتنون)
يختبرون بما يتبين به حقيقة
ايمانهم نزل في جماعة آمنوا
فأذاهم المشركون (ولقد فتنا
الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا) في ايمانهم
علم مشاهدة (وليعلمن
الكاذبين) فيه (ام حسب
الذين يعلمون السيات)
الشرك والمعاصي (ان
يسبقونا) يفوتونا فلا ننتقم
منهم (ساء) بئس (ما)

مبتدأ وخبر وفي بعض النسخ سورة العنكبوت وهي تسع وستون آية مكية ففيه الفصل بين المبتدأ
والخبر بالجملة الخالية وسميت بذلك لذكر العنكبوت فيها من باب تسمية الكل باسم الجزء وتقدم ان
أسماء السور توقيفية وقوله مكية أى كلها وقيل مدينة كلها وقيل مكية الا عشر آيات من أولها الى
قوله ولقد أرسلنا نوحا انا نوحا انا نوحا انا نوحا (قوله الله اعلم بمراده) تقدم غير مرة أن هذا القول أسلم لانه من
التشابه الذى يفوض علمه لله تعالى (قوله احسب الناس) الاستفهام يصح ان يكون للنقرير وحينئذ
فيكون المعنى يجب على الناس ان يعترفوا بانهم لا يتركون سدى بل يمتحنون ويبطلون لان الدنيا دار بلاء
وامتحان أو التوبيخ وعليه فالعنى لا يابق منهم هذا الحسبان اى الظن والتخمين بل الواجب عليهم
علمهم بانهم لا يتركون وحسب فعل ماض والناس فاعله وأن وما دخلت عليه في تاويل مصدر سدت
مسد مفعولى حسب وان يقولوا علة للحسبان وقوله وهم لا يفتنون الجملة حالية مقيدة لقوله احسب
الناس ويكون المعنى احسب الناس ان يتركوا من غير افتتان بمجرد نطقهم بالشهادتين او من أجل نطقهم
بالشهادتين بل لا بد من امتحانهم بعد النطق بالشهادتين لينميز الراشخ من غيره (قوله بما يتبين به حقيقة
ايمانهم) اى من المشاق كاللهجرة والجهاد وأنواع المصائب فى النفس والاموال (قوله نزل في جماعة)
اى كعمار بن ياسر وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا يعذبون بمكة والمقصود
من الآية تسليية هؤلاء وتعليم من ياتى بعدهم (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم انا) اما حال من الناس وحينئذ
قالهنى احسبوا ذلك والحال انهم علموا أن ذلك ليس سنة الله وان تجد لسنة الله تبديلا أو من قاعل يفتنون
والمعنى احسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم مسالك الامم السابقة روى البخارى عن خباب بن
الارت قال شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر
ألا تدعونا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار فيوضع
على رأسه فيجعل نصفيين ويمشط بمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ايتنم
هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم كنتم
تستهجلون (قوله الذين صدقوا انا) عبر في جانب الصدق بالفعل الماضى وفي جانب الكذب باسم الفاعل
اشارة الى ان الكاذبين وصفهم مستمر لم يظهر منهم الا ما كان خبا وأما الصادقون فقد زال وصف الكذب
عنهم وتجدد لهم الصدق فناسبه التعبير بالفعل (قوله علم مشاهدة) جواب عما قيل ان علم الله لا يتجدد فيه
والجواب ان المراد ليظهر متعلق علم الله للناس ببيان الصادق من الكاذب (قوله أم حسب الذين انا)
انتقال من توبيخ الى توبيخ فالاول توبيخ للناس على ظنهم بلوغ الدرجات بمجرد الايمان من غير مشقة
ولا تعب والثانى أشد منه وهو توبيخهم على ظنهم أنهم يفوتون عذاب الله ويفرون منه مع دوامهم على

الكفر (قوله الذي يحكمونه الخ) أشار بذلك الى أن ما اسم موصول فاعل ساء ويحكمون صلته والمائد محذوف والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله حكمهم هذا ويصح أن تكون ما ميمنا والفاعل ضمير مفسر بما قال ابن مالك

وما يميز وقيل فاعل * في نحو نعم ما يقول الفاضل

(قوله من كان يرجوا لقاء الله) أى يعتقد ويحزم به أنه يلاقى الله فيرجو رحمته ويخاف عقابه وهذا التفسير أنم بما قاله المفسر لأن المؤمن المصدق بإلقاء الله لا بد له من الرجاء والخوف مما يؤيد ما قلناه جواب الشرط الذى قدره بقوله فليستعمله أى يتبها ويستحضر للرحمة والنجاة من المذاب (قوله فان أجل الله لآت) ليس هذا هو جواب الشرط والالزم أن من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا بل الجواب ما قدره المفسر (قوله بافعألهم) أى وعقألهم (قوله جهاد حرب) أى وهو الجهاد الأصغر وقوله او نفس أى وهو الجهاد الأكبر وذلك لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والنفس اخته ولا تغيب عن الانسان أبدا وهى خفية تظهر المحبة لصاحبها بخلاف العدو من الكفار واذا قتلته الكافرات شهيدا وأما اذا قتله نفسه فاما عاص او كافر فلا شك ان جهاد النفس أكبر من جهاد الكفار ولذا ورد فى الحديث انه قال بعد رجوعه من الجهاد رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر قيل يا رسول الله وإى جهاد أكبر من هذا قال جهاد النفس والشيطان (قوله فانما يجاهد لنفسه) أى فلا تمنوا بطاعتكم وخدمتكم على ربكم فالفضل له فى توفيقكم لعباده فالخصر اضا فى فلا يثا فى انه ينفع غيره بجهاده كما ينفع الآباء بصلاح الاولاد فالقصود نفي النفع عن الله لاستحالة عليه (قوله ان الله لغنى عن العالمين) أى فلا يصل له منهم نفع ولا ضرر لما فى الحديث القدسي يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا (قوله والذين آمنوا الخ) مبتدأ أخبره الجملة القسمية وهذا وعد حسن للمتصفين بالايمان (قوله لنكفرن عنهم سيئاتهم) أى لا نؤاخذهم بها وهذا ظاهر فى غير المعصومين وأما المعصومون فلا سيئات لهم فامعنى تكفيرها أوجب بان الكلام على الفرض والتقدير يعنى انه لو وجدت منهم سيئات تكفروا المراد بالسيئات خلاف الاولى على حسب مقامهم ومن هنا قيل حسنات الابرار سيئات المقرين (قوله بمعنى حسن) أى قاسم التفضيل ليس على باب له يوهم انهم يحازون على الاحسن لا على الحسن وقد يقال المراد بالاحسن الثواب الواقع فى مقابلة الاعمال الصالحة فالمنى عليه حينئذ نضا عف لهم الثواب فى نظير اعمالهم الصالحة فتأمل (قوله ووطينا الانسان بالديه حسنا) سبب نزولها هى وآية لقمان والاحقاف ان سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة والسابقين الى الاسلام لما أسلم آلت أمه حمنة بنت أبى سفيان أن لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد بمحمد فابى سعد ان يطيعها فصبرت ثلاثة ايام لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشى عليها فاتاها وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم فان شئت فكلى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك أكلت فزلت الآية بالوصية عليها وانما أمر الله الاولاد ببر والديهم دون العكس لان الاولاد دجبلوا على القسوة وعدم طاعة الوالدين فكلمهم الله بما يخالف طبيعتهم والاباء يحبون على الرحمة والشفقة بالاولاد فوكلمهم الله لما جبلوا عليه (قوله أى ايصاء ذا حسن) اشار بذلك الى ان حسنا صفة لمصدر محذوف على حذف مضاف ويصح ان يبقى على مصدر يته مبالغة على حذف زيد عدل (قوله بان يبرها) أى يحسن اليها ووجه البر كثيرة جدا منها لين الجانب والخدمة وبذل المال لها واطاعتها فى غير معاصى الله وغير ذلك (قوله وان جاهدك لتشرك بى)

الذى (يحكمونه)
حكمهم هذا (من كان
يرجوا) يخاف (لقاء الله
فان اجل الله) به (لآت)
فليستعمله (وهو السميع)
لا قوال العباد (العليم)
بافعالهم (ومن جاهد)
جهاد حرب او نفس (فانما
يجاهد لنفسه) فان
منفعة جهاده له لانه (ان
الله لغنى عن العالمين)
الانس والجن والملائكة
وعن عبادتهم (والذين
آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم) بعمل
الصالحات (ولنجزينهم
احسن) بمعنى حسن
ونصبه بنزع الخافض الباء
(الذى كانوا يعملون) وهو
الصالحات (ووصينا
الانسان بوالديه حسنا)
أى ايصاء ذا حسن بان
يبرها (وان جاهدك
لتشرك بى

ما ليس لك به) بإشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) في الاشراك (الى مرجعكم فانثسكم بما كنتم تعملون) فاجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) الانبياء والاولياء بان (١٩٣) تحشرهم معهم (ومن الناس من

يقول آمنا بالله فاذا اودى في الله جعل فتنة الناس) أى اذامهم له (كذاب الله) في الخوف منه فيطيعهم فيناق (ولكن) لام قسم (جاء نصر) للمؤمنين (من ربك) نفنموا (ليقولون) حذف منه نون الرفع لتوالى التونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (انا كنا معكم) في الايمان فاشركونا في الغنيمة قال تعالى (اوليس الله با علم) أى بعالم (بما في صدور العالمين) قلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وليعلن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وليعلن المنافقين) فيجازى الفريقين واللام في الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) ديننا (ولنحمل خطاياكم) في اتباعنا ان كانت والامر بمعنى الخبر قال تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء) انهم لا كاذبون في ذلك (وليحملن انثاهم) اوزارهم (واتقلا مع انثاهم) يقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلناهم مقلديهم (وليستثن يوم القيامة عما كانوا يفترون)

اتى هنا باللام وفي لقمان بلى حيث قال وان جاهدك على ان تشرك بي لان ما هنا موافق لما قبله في قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وما في لقمان ضمن جاهدك معنى حملك (قوله ما ليس لك به علم) مامفعول تشرك أى الها لا علم لك به (قوله موافقة للواقع) علة لحذف تقديره ذكر هذا القيد موافقة للواقع أى ان الواقع ان الاله واحد فليس الله لك به علم والله لا علم لك به وأما الاصنام فاشركا مع الله في العبادة هزؤ وسخافة عقل اذ لو تأمل الكافر اذ في تأمل ما علم الها غير الله ولا ظنه ولا توهمه (قوله الى مرجعكم) فيه وعد حسن لمن ربوا لديه واتباع الهدى ووعد لمن عق والدية واتباع سبيل الردى (قوله بما كنتم تعملون) أى بالصالح والسيء فيرتب على كل جزائه (قوله والذين آمنوا الخ) الذين اسم موصول مبتدأ أو آمنوا وصلته وقوله لندخلنهم الى الخ خبره (قوله بان تحشرهم معهم) أى يوم القيامة بل ويجمعون بهم في البرزخ فاذا مات المؤمن الصالح اجتمعت روحه بمن احب من الانبياء والاولياء حتى تقوم القيامة فحينئذ يكون مرافقاهم في الدرجات العلية قال تعالى ان يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما (قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين حال المؤمنين والكافرين فيما تقدم بين هنا حال المنافقين وهم من اظهروا الاسلام واخفوا الكفر ومن الناس خير مقدم ومن يقول مبتدأ مؤخر وقوله آمنا بالله الخ مقول القول (قوله فاذا اودى في الله) أى آذاه الكفار على اظهار الايمان (قوله جعل فتنة الناس كذاب الله) أى لم يصبر على الاذى بل ترك الدين الحق والتشبهه من حيث ان عذاب الله مانع للمؤمنين من الكفر فكذلك المنافقون جعلوا اذامهم ما نالهم من الايمان وكان يمكنهم الصبر على الاذى الى حد الاكرام وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان (قوله فيطيعهم) أى ظاهرا وباطنا وأما المكروه فقد اطاع ظاهرا بالاطاعة واخذة مرجعها للقلب (قوله والواو الخ) عطف على نون الرفع مسلط عليه قوله حذف منه (قوله لا لتقاء الساكنين) أى ولوجود الضمة دليلا عليها (قوله انا كنا معكم في الايمان) أى وان الذي وقع منا انما هو على سبيل الاكرام (قوله أى بعالم) أشار بذلك الى أن التفضيل في صفات الله واسماؤه ليس مرادا (قوله وليعلن الله الذين آمنوا الخ) أى ليظهر متعاق علمه للناس فيفتضح المنافق ويظهر شرف المؤمن الخالص (قوله ان كانت) أى على فرض حصولها والافهم ليسوا مسلمين ان في اتباعهم خطايا (قوله والامر بمعنى الخبر) أى فالمعنى ليكن منكم الاتباع ومنا الحمل (قوله واتقلا مع انثاهم) أى لان الدال على الشر كفاؤه من غير أن ينقص من وزر الاتباع شيء (قوله عما كانوا يفترون) أى يخلقون من الاباطيل التي من جعلتها قلوبهم اتبعوا سبيلنا الخ (قوله ولقد ارسلنا نوحا الخ) لما قدم سبحانه وتعالى تكاليف هذه الامة وبين أن من أطاع فله الجنة ومن عصي فله النار بين هنا ان هذه التكاليف ليست مختصة بهذه الامة بل من قبلهم كانوا كذلك وتقدم ان نوحا اسمه عبد الغفار وقيل يشكر وكان يسمى السكك لان الناس بعد آدم سكنوا اليه فهو ابوهم ولقب بنوح لكثرة نوحه على قومه وقيل على خطيئته لما روى انه مر بكلب فقال في نفسه ما اقيحه فاوحى الله اليه أعبتنى أم أعبت الكلب اخفق أنت أحسن منه ونوح هو ابن لك بن متوشلخ بن ادريس بن ردد بن اهل ليل بن قينان بن نوح ابن شيث بن آدم عليه السلام (قوله وعمره أربعون سنة او أكثر) تقدم انه اختلف في الاكثر فقلبت بيت على رأس محسنين وقيل مائتين وخمسين وقيل مائة سنة وقيل غير ذلك (قوله فلبث فيهم الف سنة الخ) الحكمة

(٢٥ - صاوى - ث) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلها الواو ونون الرفع (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) وعمره أربعون سنة او أكثر (فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما) يدعوهم الى توحيد الله (فكذبوه فاخذهم الطوفان) أى الماء الكثير

طاف بهم وعلاهم ففرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فانجيئناه) اى نوحا (وأصحاب السفينة) اى الذى كانوا معه فيها (وجعلناها آية) غيره (للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثرت الناس (و) اذ كر (ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (١٩٤) (ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه من عبادة الاصنام (ان كنتم تملكون) الخير من غيره (انما

تعبدون من دون الله) اى غيره (أو أنا أو تخلقون افكا) تقولون كذبا ان الاولان شركاء لله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدر ان يرزقوكم (فاتقوا عند الله الرزق) اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له) اليه ترجعون وان تكذبوا (اى تكذبون يا اهل مكة) (فقد كذب امم من قبلكم) من قبلى (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الا بلاغ البين فى هاتين القصتين تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (اولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدى الله الخلق) هو بضم أوله وقرئ بفتح من بدأ وأبدأ بمعنى اى يخلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) الخلق كما بدأهم (ان ذلك) المذكور من الخلق الاول والثانى (على الله يسير) فكيف يتكرون الثانى (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وأما هاتيم (ثم الله ينشئ النشأة

فى ذكر ابته هذه المدة تسليية صلى الله عليه وسلم على عدم دخول الكفار فى الاسلام فكان الله يقول لنبيه لا تحزن فان نوحا لبت هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه الا القليل فصبر وما صجر فانت أولى بالصبر لقلة مدة مكثك وكثرة من آمن من قومك والحكمة فى المغايرة بين العام والسنة التفتن وخص لفظ العام بالخسين اشارة الى ان نوحا لما غرقوا استراح وبقى فى زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجذب بالسنة (قوله طاف بهم وعلاهم) اى احاط بهم وارفع فوق أعلى جبل اربعين ذراعا (قوله الذين كانوا معه فيها) قبل كانوا اربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل تسعة أولاده الثلاثة وستة من غيرهم وقيل غير ذلك (قوله ستين أو أكثر) قيل عاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة (قوله وابراهيم) قرأ العامة بالنصب عطف على نوحا أو معمول لحذف كما درج عليه المفسر حيث قدر اذ كرو قرئ شذوذا بالرفع على انه مبتدأ والخبر محذوف تقديره ومن المرسلين ابراهيم (قوله اعبدوا الله) اى امتثلوا ما يامركم به على لسان نبيكم (قوله واتقوه) اى اجتنبوا نواهيه (قوله ذلكم) اى ما ذكر من العبادة والتقوى (قوله خير لكم مما أنتم عليه الخ) اى فى زعمكم ان فيه خيرا والاحسن ان يقال ذلكم خير لكم من جميع الخطوات المعجلة (قوله الخير) اى وهو عبادة الله وقوله من غيره اى وهو عبادة غيره (قوله أو أنا) جمع وثن وهو ما يصنع من حجر وغيره ليتخذ معبودا (قوله وتخلقون افكا) اى تخلقونه وتخترونه (قوله لا يملكون لكم رزقا) اى لا يستطيعون ذلك ليجزهم وعدم قدرتهم عليه (قوله فاطلبوه منه) اى ولا تطلبوه من غيره لانه تكفل لسكل دابة برزقها قال تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها (قوله واعبدوه واشكروا له) اى لان بالشكر تزداد النعم قال تعالى لمن شكرتم لازيدنكم (قوله اليه ترجعون) اى تردون فيثيب الطائع ويعذب العاصى (قوله وان تكذبوا) شرط حذف جوابه تقديره فلا يضرنى تكذيبكم وانما تضرون أنفسكم وقوله فقد كذب امم من قبلكم دليل الجواب ومن هنا قوله فما كان جواب قومه جل معترضة بين كلام ابراهيم وجواب قومه لاه اشارة الى ان المقصود بالخطاب أمة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله من قبلى) من اسم موصول مفعول كذب والمعنى فلم يضرب الرسل تكذيب قومهم لهم (قوله فى هاتين القصتين) اى قصة نوح وابراهيم (قوله وقد قال تعالى) اى رد على منكبرى البعث (قوله بالياء والتاء) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله كيف يبدى الله الخلق) لما تقدم ذكر التوحيد والرسالة ذكر الحشر وهذه الاصول الثلاثة يجب الايمان بها ولا ينفك بعضها عن بعض (قوله وقرئ بفتح من بدأ) شذوذا (قوله من بدأ أو بدأ) اب ونشر مشوش (قوله ثم هو يعيده) قدر الضمير اشارة الى ان الجملة ليست معطوفة على ما قبلها بل هى مستأنفة (قوله قل سيروا فى الارض) أمر من الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بان يقول لمنكرى البعث ما ذكر لي شاهدوا كيف انشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على انشاؤها بدأ يقدر على اعادة (قوله مع سكون الشين) راجع للقصر والقراءتان سبعيتان (قوله يعذب من يشاء) اى فى الدنيا والآخرة وقوله ويرحم من يشاء اى فيه ما فلا يسأل عما يفعل (قوله لو كنتم فيها) اشار بذلك الى ان المراد بالارض والسما حقيقة تمها ويصح ان يراد بها جهة السفلى والعلو (قوله اى القرآن والبعث

الآخرة) مدا وقصر مع سكون الشين (ان الله على كل شيء قدير) ومنه البدء والاعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واله تفتنون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (فى الارض ولا فى السماء) لو كنتم فيها اى لا تقوتونه (وما لكم من دون الله) اى غيره (من ولى) يمنعكم منه (ولا نصير) بنصركم من عذابه (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) اى القرآن والبعث

(اولئك يتسوا من رحمتي) اى جلتي (واولئك لهم عذاب اليم) مؤلف قال تعالى فى قصة ابراهيم (فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجا الله من النار) التى قد قوه فيها بان يجعلها عليه بردا وسلاما (ان فى ذلك) اى انجاؤه منها (آيات) هى عدم تاثيرها فيه مع عظمتها واعمالها وانشاء روض مكانها فى زمن يسير (لقوم يؤمنون) (١٩٥) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتقمون

بها (وقال) ابراهيم (انما اتخذتم من دون الله آثانا) تعبدونها وما مصدرية (مودعة بينكم) خبر ان وعلى قراءة الت نصب مفعول له وما كافة المعنى توادتم على عبادتها (فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ القادة من الانبياء (ويلعن بعضكم بعضا) يلعن الاتباع القادة (وماواكم) مصيركم جميعا (النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (فآمن له) صدق بابراهيم (لوط) وهو ابن أخيه هاران (وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من قومي (الى ربى) اى الى حيث أمرنى ربى وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام (انه هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعته (وهبهنا له) بعد اسمعيل (اسحق ويعقوب) بعد اسحق (وجعلنا فى ذريته النبوة) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب اى التوراة والانجيل والزيور والفرقان (واتيناه اجره فى الدنيا) وهو الثناء الحسن فى كل اهل الاديان

لف ونشر مرتب قال اول راجع الآيات والثانى راجع للقاء (قوله اولئك يتسوا من رحمتي) اى يوم القيامة وعبر بالماضى لتحقيق وقوعه (قوله) فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه الخ (أى لم يكن جواب قوم ابراهيم له حين أمرهم بعبادة الله وترك ما هم عليه من عبادة الاوثان جزاء لما صدر منه من النصيحة الا ذلك فان النفس الخبيثة أبت أن لا تخرج من الدنيا حتى تسيء الى من أحسن اليها وهذا الكلام واقع من كبارهم لصغارهم لان الشأن ان الأمر بالقتل أو التجريق يكون من الكبار والذى يتولى ذلك الصغار وانما أجابوا بذلك عنادا بعد ظهور الحجة منه (قوله أو حرقوه) انى هذا بالتزديد واقتصار فى الانبياء على أحد الامرين وهو الذى فعلوه اشارة الى ان ما هنا حكاية عن أصل تشاروهم وما فى الانبياء عن عزمهم وتصميمهم على ما فعلوه (قوله فانجا الله من النار) فى الكلام حذف والتقدير فقد قوه فى النار فانجا الله الخ والى هذا أشار المفسر بقوله التى قد قوه فيها (قوله هى) اى الآيات (قوله واعمالها) اى سكون طبعها مع بقاء جبرها وأما الامداد فهو ظرف النار بالمرة (قوله فى زمن يسير) اى مقدار طرفة عين (قوله لانهم المنتقمون) علة المحذوف والتقدير يرضوا بالذكر لانهم الخ (قوله وقال ابراهيم) عطف على قوله فانجا الله من النار (قوله انما اتخذتم من دون الله آثانا) ان حرف توكيد ونصب وما مصدرية واتخذتم صلته مسبوكة بمصدر اسم ان وأوثان مفعول أول والمفعول الثانى محذوف قدره المفسر بقوله تعبدونها ومودة خبر ان ومن دون الله حال من أوثاننا وهذا على قراءة الرفع وقوله وعلى قراءة الت نصب مفعول له وما كافة أى سواء قرئ بتووين مودة ونصب بينكم أو بعدم التووين وخفض بينكم واتخذنا مائة مد لواحد أو لاثنيين والثانى هو قوله من دون الله ويصح أن تكون ما اسمها موصولا واتخذتم صلته والعائد محذوف والتقدير ان الذى اتخذتموه من دون الله أوثانا تعبدونهم الاجل المودة بينكم ونقل عن عاصم انه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على اضافة مودة للظرف وبني لاضافته لغيره تمكينا كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح اذا جعل مل بينكم فاعلا فتحصل أن القراءات أربع الرفع مع جر بين وفتحها والنصب مع جر بين وفتحها وكلها سببى (قوله المعنى) اى الحاصل من تلك القراءات (قوله يتبرأ القادة) اى ينكرونها ويقولون لهم لا تعرفكم (قوله صدق بابراهيم) اى بنبوته وان كان مؤمنا قبل ذلك وبجب الوقف على لوط لان قوله وقال انى مهاجر من كلام ابراهيم فلو وصل لتوهم انه من كلام لوط (قوله اى الى حيث أمرنى ربى) دفع بذلك ما يتوهم من ظاهر اللفظ اثبات الجهة له سبحانه وتعالى (قوله وهاجر من سواد العراق) اى فنزل بحران هو وزوجته سارة ولوط ابن أخيه ثم انزل منها فنزل بفلسطين ونزل لوط بسدوم وكان عمر ابراهيم اذ ذلك خمسا وسبعين سنة (قوله وهبهنا له) اى به هجرته (قوله بعد اسمعيل) اى باربع عشرة سنة (قوله فى ذريته) اى ابراهيم (قوله فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته) اى لا تحصر الانبياء فى اسمعيل واسحق ومدين جد شعيب (قوله وهو الثناء الحسن فى كل اهل الاديان) اى جميع اهل الاديان يحبونه ويذكرونه بخير وينتمون اليه (قوله لمن الصالحين) اى الكاملين فى الصلاح (قوله ولوطا) معمول محذوف قدره المفسر بقوله اذكر (قوله لقومه) اى اهل سدوم وتوابعها (قوله وادخال الف بينهما) اى وعندهم فالقراءات أربع سبعيات (قوله الانس والجن) اى من عهد آدم الى قوم لوط (قوله بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم) قيل انهم كانوا يجاسون فى

(وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (و) اذكر (لوطا) اذ قل لقومه انكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لناتون الفاحشة) اى ادبار الرجال (ما سبقكم بها من احد من العالمين) الانس والجن انكم لناتون الرجال وتقطعون السبيل) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فتركه الناس المر بكم (وتاتون فى نادى بكم) اى متحدث بكم (المنكر)

فعل الفاحشة بمضكم بعض (فما كان جواب قومه الا ان قالوا اتنا بمذاب الله ان كنت من الصادقين) في استقباح ذلك وان العذاب نازل بنا عليه (قال رب انصرني) بتحقيق قولي في انزال العذاب (على القوم المفسدين) العاصين بآيات الرجال فاستجاب الله دعاءه (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) (١٩٦) باسحق ويعقوب بعده (قالوا اناهلكوا اهل هذه القرية) اى قرية لوط (ان اهلها

كانوا ظالمين) كافرين (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا قالوا) اى الرسل (نحن اعلم بمن فيها لننجينه) بالتخفيف (والتشديد) (واهلكه الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين في العذاب (ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه فاعلموه انهم رسل ربه (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) بالتشديد والتخفيف (وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (اما منزلون) بالتخفيف والتشديد (على أهل هذه القرية رجزا) عذابا (من السماء) بالفعل الذى (كانوا يفسقون) به اى بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينه) ظاهرة هي آثار خرابها (لقوم يعقاون) يتدبرون (و) أرسلنا الى مدائن أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) أخشوه هو

بحالهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصي فاد امرهم عا بر سبيل حذوه فايهم أصابه كان أولى به فيا خذما معه وينكحه ويقرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك (قوله فعل الفاحشة) اى والضراط وكشف المورات وغير ذلك من القبائح (قوله الا ان قالوا اتنا انك) اى على سبيل الاستهزاء (قوله بآيات الرجال) اى وفعل بقية الفواحش (قوله فاستجاب الله دعاءه) اى قامر الملائكة باهلاكهم وارسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا ابراهيم بالذرية الطيبة وانذروا قوم لوط باعذاب (قوله باسحق ويعقوب) اى وبهلاك قوم لوط (قوله قال ان فيها لوطا) هذا بمض الجادلة التي تقدمت في قوله يجادلنا في قوم لوط حيث قال لهم انهم يكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن قالوا لا الى ان قال أن رأيت ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها (قوله بالتخفيف والتشديد) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله الباقين في العذاب) اى الذين لم يخلصوا منه لان الدال على الشر كفاعله وهي قد دلت القوم على أضياف لوط فصارت واحدة منهم بسبب ذلك (قوله ولما ان جاءت) ان زائدة للتوكيد (قوله حزن بسببهم) أشار بذلك الى ان الباء في بهم سببية (قوله ذرعا) تميز محول عن الماعل اى ضاق ذرعه وقوله صدرا تفسيرا لحاصل المعنى والا فالذرع معناه الطاقة والقوة (قوله بالتشديد والتخفيف) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله على محل الكاف) اى وهو النصب على انها مفعول منجوك (قوله عذابا) قيل هو حجارة وقيل نار وقيل خسف وعليه فالمراد بكونه من السماء أن الحكم به من السماء (قوله هي آثار خرابها) وقيل هي الحجارة التي أهل كواها ابقاها الله عز وجل حتى أدركتها اوائل هذه الامة وقيل هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض (قوله لقوم يعقاون) متعلق بتركنا او بيئته وخصمهم لانهم المنتقمون بالانفاظ بها (قوله والى مدائن) متعلق بمحذوف معطوف على أرسلنا في قصة نوح (قوله أخاهم شعيبا) اى لانه من ذرية مدائن بن ابراهيم الذى هو أبو القبييلة فكما هو منسوب لمدائن هم كذلك (قوله اعبدوا الله) اى وحده (قوله وارجوا اليوم) يصح ان يبقى الرجاء على معناه ويكون المعنى ارجوا رحمة الله في اليوم الآخر و يصح ان يكون بمعنى خافوا والمعنى خافوا عقاب الله في اليوم الآخر واليه يشير المفسر بقوله أخشوه (قوله من عني بكسر المثناة) اى من باب تعب و يصح ان يكون من باب قال (قوله فكذبوه) ان قلت مقتضى الطاهر ان يقال فلم يمتثلوا أو امره لان التكذيب انما يكون في الاخبار أجيب بان ما ذكره من الامر والنهي متضمن للخبر كانه قيل الله واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فاجتنبوه فالتكذيب راجع الى الاخبار (قوله فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة التي نشأت من صيحة جبريل عليهم وتقدم في هود فاخذتهم الصيحة ولا منافاة بين الموضوعين فان سبب الرجفة الصيحة والرجفة سبب في هلاكهم فتارة يضاف الاخذ للسبب وتارة اسبب السبب (قوله بالصرف وتركه) راجع لثمود فقط وقوله بمعنى الحى والقبييلة لف ونشر مرتب فسكونه بمعنى الحى يكون اسم جنس لم توجد فيه العلمية التي هي احدى عاتق منع الصرف وكونه بمعنى القبييلة يكون علم شخص على أبى القبييلة فقد وجدت فيه العلتان (قوله اهلاكم) أشار بذلك الى ان فاعل تبين ضمير عائد على الاهلاك (قوله بالحجر) راجع لثمود وهو واد بين الشام والمدينة وقوله واليمن راجع لعاد

يوم القيامة (ولا تمثوا في الارض مفسدين) حال مؤكدة اعاملها من عني بكسر المثناة افسد (فكذبوه فاخذتهم الرجفة) الزلزلة (قوة الشديدة) فاصبحوا في دارهم جائعين) باركين على الركب ميتين (و) أهلكنا (عادا وثمودا) بالصرف وتركه بمعنى الحى والقبييلة وقد (تبين لكم) اهلاكم (من مساكنهم) بالحجر واليمن (وزين لهم الشيطان انهم لم) من الكفر والمعاصي (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق

(وكانوا مستبصرين) ذوى بصائر (و) اهل كنى (قارون وفرعون وهامان) ولقد جاءهم (من قبل) (موسى بالبينات) الحجج
الظاهرات (فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (١٩٧) (فكلا) من المذكورين

(اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا) ريحا
عاصفة فيها حصباء كقوم
لوط (ومنهم من اخذته
الصيحة) كعمود (ومنهم
من خسفنا به الارض)
كقارون (ومنهم من اغرقنا)
كقوم نوح وفرعون
وقومسه (وما كان الله
ليظلمهم) فيمذنبهم بغير
ذنب (ولكن كانوا انفسهم
يظلمون) بارتكاب الذنوب
(ومثل الذين اتخذوا من
دون الله اولياء) أى اصناما
يرجون نفعها (كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا)
لنفسها قاوى اليه (وان
اوهن) أضعف (البوت
ليت العنكبوت) لا يدفع
عنها حراولا بردا كمثل
الاصنام لا تنفع شائديها
(لو كانوا يعلمون) ذلك ما
عبدوها (ان الله يعلم ما
بمعنى الذى (يدعون)
يعبدون بالياء والتاء (من
دونه) غيره (من شئ) وهو
العزيز (فى ملكه) حكيم
فى صنعه (ونلك الامم) (ن)
فى القرآن (بضربها)
نجلها (لناس وما يعلمها)
اى يفهمها (الا العالمون)
التدبرون (خلق الله
السموات والارض باحق)

(قوله وكانوا مستبصرين) أى بواسطة الرسل فلم يكن لهم عذر فى ذلك لان الرسل بينوا طريق الحق
بالحجج الواضحة (قوله ذوى بصائر) أى عقلاء متمكنين من النظر والاستبصار لكنهم لم يفعلوا
تكبرا وعنادا (قوله وقارون) قدمه على فرعون لشره عليه لكونه ابن عم موسى (قوله وهامان) هو
وزير فرعون (قوله فاستكبروا) أى تكبروا عن عبادة الله (قوله بذنبه) الباء سببية أى بسبب ذنبه (قوله)
وما كان الله ليظلمهم) أى بما لهم معاملة ملك ظالم فى رعيته وعلى فرض لو عذبهم بغير ذنب لا يكون ظالما
لانه الخالق المتصرف فى ملكه على ما يريد (قوله يرجون نفعها) هذا هو وجه الشبه اى مثل الذين
اتخذوا من دون الله اصناما يمدونها فى اعنادهم عليها ورجائهم نفعها كمثل العنكبوت فى اتخاذها بيتا لا
يقضى عنها فى حر ولا برد ولا مطر ولا أذى وحمل المفسر الاولياء على الاصنام مخرج للاولياء بمعنى
التولين فى خدمة ربهم فان اتخذهم معنى التبرك بهم والالتجاء لهم والتعلق باذيالهم مأمور به وهم اسباب
عادية تنزل الرحمت والبركات عندهم لا بهم خلافا لمن جهل وعاند وزعم ان التبرك بهم شرك (قوله كمثل
العنكبوت) هو حيوان معروف له ثمانية أرجل وستة أعين يقال انه اقبح الحوانات جعل الله رزقه
احرص الحيوان وهو الذباب والبق ونونه اصلية والواو والتاء زائدتان بدليل قولهم فى الجمع عناكب
وفى التصغير عنكب (قوله وان اوهن البيوت) الجملة حالية (قوله كذلك الاصنام لا تنفع عابديها) اى
فمن التجأ غير الله فلا ينفعه شئ ومن التجأ لله وقاه بغير سبب وبسبب ضعيف ومن هنا وقاية رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الكفار حين نزل الغار بالعنكبوت وبيض الحمام مع كونها أضعف الاشياء
(قوله ما عبدوها) قدره اشارة الى ان جواب لو محذوف (قوله معنى الذى) اشار بذلك الى ان ما اسم
موصول وجملة يدعون صلتها والموصول وصلة موصول ليعلم (قوله اى يفهمها) اى يفهم صحتها وافتدائها
(قوله الا العالمون) خصهم لانهم المنتفعون بذلك وأما الكافرون فيزدادون طغيا ناوعتوا (قوله محقا)
اشار بذلك الى ان الباء فى باحق للملابسة والجار والمجرور حال (قوله خصوا بالذكر) جواب عما
يقال ان فى خلق السموات والارض آية لكل عاقل (قوله اتل ما أوحى اليك) أى ما اوحاه الله اليك
بنزول جبريل به والمعنى تقرب الى الله بتلاوته وترداده أنت وأمتك لان فيه محاسن الآداب ومكارم
الاخلاق (قوله من الكتاب) بيان لما (قوله واقم الصلاة) اى دم على اقامتها باركانها وشروطها
وآدابها فانها عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين والخطاب للنبي والمراد
هو وأمته بدليل مدحهم فى آية ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة واتقوا عما رزقناهم سرا
وعلاية يرجون تجارة لن تبور الآية (قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) اى المواظبة عليها
تكون سببا فى تطهيره من الفحشاء والمنكر اذا استوفيت شروطها وآدابها لان الواجب حين الاقبال
على الصلاة التطهر من الحدث الحسى والمعنوى وتجدد التوبة فاذا وقف بين يدي الله وخشع وتذكر انه
واقف بين يدي مولاه وان مطلع عليه يراه فيخشع ويظهر على جوارحه هيئتها وقوله مادام المرء فيها هذا
احد قولين والقول الصحيح انها تنهى عنها فى سائر الاوقات لما روى ان فقي من الانصار كان يصلى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبي صلى الله عليه وسلم
حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وروى عن بعض السلف انه كان اذا قام الى
الصلاة ارتعدوا صغر لونه فكلم فى ذلك فقال انى واقف بين يدي الله تعالى وحقلى هذا مع ملوك الدنيا
فكيف مع ملك الملوك وأما من كانت صلاته بخلاف ذلك بان كانت لا خشوع فيها ولا تذكر فيها

اى محقا (ان فى ذلك لآية) دلالة على قدرته تعالى (المؤمنين) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها فى الايمان بخلاف الكافرين (اتل ما أوحى
اليك من الكتاب) القرآن (واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعا اى من شأنها ذلك مادام المرء فيها

(١٩٨) من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجازيكم به (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي اى

(ولذ كر الله اكبر) من غيره
المجادلة التي (هي احسن)
كالدعاء الى الله باياته
والتنبيه على حجيجه (الا
الذين ظلموا منهم) بان
حاربوا وابوا ان يقرروا
بالجزية فجادلهم بالسيف
حتى يسلّموا أو يعطوا
الجزية (وقولوا) لمن قبل
الاقرار بالجزية اذا
اخبركم شيئا في كتبهم
(آمنّا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم) ولا تصدقوهم
ولا تكذبوهم في ذلك
(والهنا والهمكم واحد ونحن
له مسلمون) مطيعون
(وكذلك انزلنا اليك
الكتاب) القرآن كما انزلنا
اليهم التوراة وغيروها
(فالذين آتيناهم الكتاب)
التوراة كعبد الله بن سلام
وغیره (يؤمنون به) بالقرآن
(ومز هؤلاء) اى اهل مكة
(من يؤمن به وما يحدد
باياتنا) بعد ظهورها
(الا الكافرون) اى اليهود
وظهر لهم ان القرآن حق
والجائى به حق وحجوا
ذلك (وما كنت تتلوا
من قبله) اى القرآن (من
كتاب ولا تحطه يمينك
اذا) اى لو كنت قارئاً
كاتباً (لارتاب) شك
(الميطلون) اليهود فيك
وقالوا الذى فى التوراة انه

لا تكون سبياً في نبيه عن الفحشاء والمنكر بل يستمر على ما هو عليه من البعد لما ورد من لم تنه صلته عن
الفحشاء والمنكر لم تزد من الله الا بعداً (قوله ولذ كر الله) اى بسائر انواعه اكبر اى افضل الطاعات
على الاطلاق لما روى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنذركم بخير
اعمالكم وأزكاها عند مليككم وارفها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من
ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذ كر الله وروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال المذاكرون الله كثيراً
قالوا يا رسول الله ومن الغاوى في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركون حتى ينكسر
ويختضب دمالكان المذاكرون الله كثيراً افضل منه درجة فالذ كر افضل الاعمال وهو المقصود من
تلاوة القرآن ومن الصلاة ولذا ورد عن الجيد انه كان ياتيه العصاة يريدون التوبة على يديه فيلقنهم
الذ كر ويامرهم بالاكثر منه فتتورق قلوبهم (قوله والله يعلم ما تصنعون) اى من خير وشر فيجازيكم عليه
(قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن) اى لا تدعوهم الى دين الله الا بالكلام اللين
 والمعروف والاحسان لعلهم يهتدون وقوله الا الذين ظلموا اى فادعوهم الى دين الله بالاغلاط والشدّة
وقالتوهم حتى يسلّموا أو يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون فهذه الآية بمعنى قوله تعالى قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وعلى هذا التقرير قال آية محكمة وهو التحقيق (قوله بان
حاربوا اظ) اشار بذلك الى ان المراد بالظلم الامتناع مما يلزمهم شرعاً فلا يقال ان الكل ظالمون
لانهم كفار (قوله او يعطوا الجزية) اى يلتزموا باعطائها (قوله وقولوا آمنّا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم) اى لما روى انه كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنّا بالذي انزل
الينا وانزل اليكم الآية وفى رواية وقولوا آمنّا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان
قالوا حقاً لم تكذبوهم وحل ذلك ما لم يتعرضوا لامور توجب نقض عهدهم كان يظهر وان شرعهم
غير منسوخ وان نبينا غير صادق فيما جاء به وغير ذلك فحينئذ نقضت لهم ومحلها ايضا ما لم يخبرونا بخبر
موافق لما فى كتابنا والا فيجب تصديقهم من حيث ان الله اخبرنا به (قوله فالذين آتيناهم الكتاب)
اى تقنعناهم به بان اعطيناهم نوره وظهرت ثمرته عليهم هم الذين يؤمنون به والا فجمع علمائهم اوتوا
الكتاب ولم يسلّم منهم الا القليل وبصح ان يكون المراد فريقي من اهل الكتاب اظ (قوله وما يحدد
باياتنا) اى يتكرها بعد معرفتها (قوله اى اليهود) لا مفهوم له بل النصارى والمشركون كذلك
فالمناسب ان يقول الا الكافرون كاليهود (قوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب) شروع فى اثبات
الدليل على ان القرآن من عند الله وانه معجز للبشر كان الله يقول لاهل الكتاب انتم لا عذر لكم فى
انكار القرآن ولا فى تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم لان من جملة صفاته فى كتبهم انه اى لا يقرأ ولا
يكتب ووجد بهذه الصفة فلو فرض انه كان يكتب أو يقرأ لحصل لهم الشك فى نبوته وفى القرآن لوجوده
على خلاف الصفة التى فى كتبهم (قوله من كتاب) مفعول تتلوا ومن زائدة (قوله اى لو كنت قارئاً كاتباً)
لف ونشر مرتب (قوله اليهود) لا مفهوم له (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عما تقدم من الارتباب
(قوله اى المؤمنين يحفظونه) اى لفظا ومعنى لما ورد وجمعت من أمته اقواما قلوبهم اناجيلهم اى
كلاناجيل والمعنى ان القرآن محفوظ فى صدورهم وثابت فيها كما كان كتاب النصارى ثابتاً فى اناجيلهم

اى لا يقرأ ولا يكتب (بل هو) اى القرآن الذى جئت به (آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم) اى المؤمنين يحفظونه (قوله

(وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) اى اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وقالوا) اى كفار مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) اى محمد (آية من ربه) وفى قراءة آيات كذا صاخر وعصى موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (انما الايات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وانما انا نذير مبين) مظهر انذارى بالنار أهل العصية (اولم يكفهم) فيما طلبوا (انا انزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فم وآية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (ان فى ذلك) الكتاب (لرحمة وذكري) عظة (لقوم يؤمنون) (١٩٩) قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا

بصدقى (يعلم ما فى السموات والارض) ومنه حالى وحالك (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبدون دون الله (وكفروا بالله) (منكم) (اولئك هم الخاسرون) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى) له (لا يظنون ان العذاب ياتيهم اصلا) (قوله ويستعجلونك بالعذاب) تعجب من قلة فطنتهم ومن تعنتهم والمعنى كيف يستعجلون العذاب والحال ان جهم يحيط بهم يوم القيامة لا مفتر لهم منها (قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله يحيط والمعنى على الاستقبال اى ستحيط بهم فى ذلك اليوم (قوله من فوقهم ومن تحت ارجلهم) تفسير للاحاطة وهو بمعنى قوله تعالى لهم من جهم ما دونهم من فوقهم غواش (قوله اى نامر بالقول) انما اوله جمعا بين ما هنا وبين قوله فى الاخرى لا يكلمهم الله يوم القيامة (قوله اى جزاءه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله يا عبادى الذين آمنوا) خطاب لعقراء الصحابة الذين كانوا يخافون من اظهار الاسلام فى مكة كما قال المفسر والاضافة للشريف المضاف (قوله فاي اى فاعبدون) اى اى منصوب بفعل محذوف دل عليه المذكور (قوله كانوا فى ضيق) اى فوسع الله لهم الامر والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فمن تعسرت عليه العبادة فى بلده فعليه ان يهاجر منها ليلد تيسر له فيها لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالهمم بالعبادة فى اى مكان تيسر ولا يعول على مكان فى الدنيا لانها دار ممر لا مقر والمآرب طريق لا يعول على مسكن ولا قرار فى طريقه (قوله كل نفس ذائفة الموت) اى لا تقيموا ابدار الشر كخوف من الموت فان كل نفس ذائفة الموت فالحكمة فى نحو يفهم من الموت كون مفارقة الاوطان تهون عليهم فان من ايقن بالموت هان عليه كل شيء فى الدنيا (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) لما ذكر احوال الكفار وما آل اليه امرهم اتبعه بذكر احوال المؤمنين وما آل اليه امرهم (قوله وفى قراءة بالثلثة) اى الساكنة بعد النون وبعدها واو مكسورة ثم ياء مفتوحة وغرفا على هذه القراءة اما منصوب بنزع الخافض كما قال المفسر او مفعول به بتضمين ثوى معنى نزل فيتمدى لاثين (قوله تجري من تحتها) اى الغرف (قوله مقدرين) الخلود فيها) اشار بذلك الى ان قوله خالدين فيها حال مقدره انهم حين الدخول يقدرون الخلود لانه اتم فى النعيم لسماهم الدماء من قبل الله يا أهل الجنة خلود بلا موت (قوله هذا اجر) اشار بذلك الى ان المخصوص بالمدح محذوف عن قوله الذين صبروا (نعت للعلمين او خبر محذوف كما قال المفسر) (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكين من دابة لا تحمل رزقها) لم تيسر فيها نزل فى

(قوله وما يجحد بآياتنا) اى القرآن (قوله اليهود) تقدم ما فيه (قوله وفى قراءة آيات) اى وهما سبعيتان (قوله ينزلها كيف يشاء) اى على ما يريد ولا دخل لاحد فى ذلك لان المعجزة امر خارق للعادة ياتى بفضل الله (قوله اولم يكفهم) الهمة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه التقدير ارجلوا ولم يكفهم اغ والاستفهام للتوبيخ (قوله انا انزلنا) ان وما دخلت عليه فى تاويل مصدر فاعل يكف والتقدير اولم يكفهم انزلنا (قوله مستمرة لا انقضاء لها) اخذ ذلك من قوله يتلى عليهم (قوله بخلاف ما ذكر من الآيات) اى فأنقضت بموت الرسل (قوله لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانهم هم المنتفعون بذلك (قوله ومنه حالى وحالك) اى من جملة ما فى السموات والارض (قوله والذين آمنوا بالباطل) اى خضعوا له وعبدوه (قوله حيث اشتروا الكفر بالايمان) اى اخذوا الكفر وتركوا الايمان (قوله ولولا اجل مسمى) اى للعذاب (قوله واي اتيهم نعمة) اى كوقعة بدر فانها اتيهم على حين غفلة (قوله وهم لا يشعرون) اى لا يظنون ان العذاب ياتيهم اصلا (قوله ويستعجلونك بالعذاب) تعجب من قلة فطنتهم ومن تعنتهم والمعنى كيف يستعجلون العذاب والحال ان جهم يحيط بهم يوم القيامة لا مفتر لهم منها (قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله يحيط والمعنى على الاستقبال اى ستحيط بهم فى ذلك اليوم (قوله من فوقهم ومن تحت ارجلهم) تفسير للاحاطة وهو بمعنى قوله تعالى لهم من جهم ما دونهم من فوقهم غواش (قوله اى نامر بالقول) انما اوله جمعا بين ما هنا وبين قوله فى الاخرى لا يكلمهم الله يوم القيامة (قوله اى جزاءه) اشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله يا عبادى الذين آمنوا) خطاب لعقراء الصحابة الذين كانوا يخافون من اظهار الاسلام فى مكة كما قال المفسر والاضافة للشريف المضاف (قوله فاي اى فاعبدون) اى اى منصوب بفعل محذوف دل عليه المذكور (قوله كانوا فى ضيق) اى فوسع الله لهم الامر والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فمن تعسرت عليه العبادة فى بلده فعليه ان يهاجر منها ليلد تيسر له فيها لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالهمم بالعبادة فى اى مكان تيسر ولا يعول على مكان فى الدنيا لانها دار ممر لا مقر والمآرب طريق لا يعول على مسكن ولا قرار فى طريقه (قوله كل نفس ذائفة الموت) اى لا تقيموا ابدار الشر كخوف من الموت فان كل نفس ذائفة الموت فالحكمة فى نحو يفهم من الموت كون مفارقة الاوطان تهون عليهم فان من ايقن بالموت هان عليه كل شيء فى الدنيا (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) لما ذكر احوال الكفار وما آل اليه امرهم اتبعه بذكر احوال المؤمنين وما آل اليه امرهم (قوله وفى قراءة بالثلثة) اى الساكنة بعد النون وبعدها واو مكسورة ثم ياء مفتوحة وغرفا على هذه القراءة اما منصوب بنزع الخافض كما قال المفسر او مفعول به بتضمين ثوى معنى نزل فيتمدى لاثين (قوله تجري من تحتها) اى الغرف (قوله مقدرين) الخلود فيها) اشار بذلك الى ان قوله خالدين فيها حال مقدره انهم حين الدخول يقدرون الخلود لانه اتم فى النعيم لسماهم الدماء من قبل الله يا أهل الجنة خلود بلا موت (قوله هذا اجر) اشار بذلك الى ان المخصوص بالمدح محذوف عن قوله الذين صبروا (نعت للعلمين او خبر محذوف كما قال المفسر) (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكين من دابة لا تحمل رزقها) لم تيسر فيها نزل فى

ضعفاء مساكن مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها (كل نفس ذائفة الموت) ثم لنا ترجمون) بالثناء والياء بعد البعث (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم) نزلهم وفى قراءة بالثلثة بعد النون من الثناء الاقادة وتديته الى غرفا بحذف فى (من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين) مقدرين الخلود فيها (بعم اجر العالمين) هذا الاجرهم (الذين صبروا) اى على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وكاين) كم (من دابة لا تحمل رزقها) اضعفها

(الله يرزقها وإياكم) أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لا قولكم (العليم) بضائركم (ولئن) لام قسم (سألهم) أي الكفار (من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فاني يؤفكون) يصرفون عن توحيد الله بعد إقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء من عباده) (٢٠٠) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاء (إن الله بكل

شيء عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألهم) من نزل من السماء ماء فأحى به الأرض من بعد موتها ليقولن الله فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لا يعقلون) تناقضهم في ذلك (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) وما المقرب فمن أوراء حسرة اظهور ثمرتها فيها (وإن الدار الآخرة لمى الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فإذا ذكروا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أي الدعاء أي لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو (فلما تجأهم إلى البر إذا هم يشركون) به (أي كفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الأصنام وفي قراءة بسكون اللام (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أو لم يروا) يعلموا (أنا جعنا) بلدهم مكة (حرما آمنا

سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر المؤمنين بالهجرة قالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بهادر ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا وقوله لا تحمل رزقها أي لا تدخره لدكا ليهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شيء من الخلق نجبا إلا الإنسان والفأرة والنملة (قوله الله يرزقها وإياكم) أي فلا فرق بين الحريص والمتوكل والضعيف والقوي في أمر الرزق بل ذلك بتقديره وسببجانه وتعالى قال تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها كل في كتاب مبين فينبغي للإنسان أن يفوض أمر الرزق له تعالى ولا ينافي هذا أخذه في الأسباب لأن الله تعالى أوجد الأشياء عند أسبابها لا بها فلا أسباب لا تنكروا من أنكرها فقد ضل وخسر (قوله ولئن سألتهم) أي كفار مكة (قوله من خلق السموات والأرض الخ) أتى في جانب السموات والأرض بالخلق وفي جانب الشمس والقمر بالتسخير إشارة إلى أن الحكمة في خلقهما التسخير الذي ينشأ عنه الليل والنهار اللذان بهما قوام العالم بخلاف السموات والأرض فالنفع في مجرد خلقهما (قوله فاني يؤفكون) الاستفهام للتوبيخ (قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره) أي فلا تركز لغيره فليس مال الكافر ولا نفع (قوله فاحي به) أي النباتات الناشئة عن الماء (قوله من بعد موتها) أي جذبها وقطع أهلها (قوله فكيف يشركون به) أي بعد إقرارهم (قوله بل أكثرهم لا يعقلون) أي والأقل يعقل ومن عقل منهم اعتدى وآمن (قوله وما هذه الحياة الدنيا) أشار بذلك إلى أن الدنيا حقيرة لا تزن جناح بعوضة فينبغي للعاقل التجافي عنها وإياخذ منها بقدر ما يوصله للآخرة قال بعض العارفين

تأمل في الوجود بعين فكر * ترى الدنيا الدنية كالخيال
ومن فيها جميعا سوف يفنى * ويبقى وجه ربك ذو الجلال

(قوله إلا هو ولعب) الله والاشتغال بما فيه نفع عاجل واللعب الاشتغال بما لا نفع فيه أصلا (قوله وأما القرب) أي كالتوحيد والدكر والعبادة (قوله بمعنى الحياة) أي الدائمة الخالدة التي لا زوال فيها (قوله ما آثروا الدنيا عليها) جواب لو أي ما قدموا الذلة الدنيا على الآخرة (قوله فإذا ذكروا في الفلك الخ) أي وذلك أن الكفار كانوا إذا ذكروا البحر حلوا معهم الأصنام فاذا اشتدت الرياح ألقيوها في البحر وقالوا يارب يارب ودعوا الله مخلصين حالة الكرب (قوله إذا هم يشركون) جواب لما والمعنى عادوا إلى شركهم لأجل كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بأعراض الدنيا فلم يقبلوا النعم بالشكر بخلاف المؤمنين (قوله ليكفروا) اللام لام العاقبة والصيرورة وقوله وليتمتعوا عطف عليه (قوله وفي قراءة بسكون اللام) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله امر تهديد) أي في الفعلين بدليل الوعيد المرتب عليهما بقوله فسوف يعلمون فالخاصل أنه إذا سكنت اللام في الثاني تعين كونها للامر في الفعلين وإن لم تسكن كانت في الفعلين للعاقبة والصيرورة (قوله أولم يروا) الحمزة داخل على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير برأعموا ولم يروا الخ (قوله ويخطف الناس) الجملة حالية على تقدير المبتدأ أي وهم يتخطف الخ (قوله أي لا أحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام السكاري بمعنى النفي (قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) قال المفسرون إن هذه الآية نزلت قبل الأمر بالجهاد لكونها مكية وحينئذ فالمراد بالجهاد فيها جهاد

النفس

ويتخطف الناس من حولهم) قتلوا وسبيادتهم (أبأ لباطل)

الصنم (يؤمنون وبنعمت الله يكفرون) بأشراكهم (ومن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن اشرك به (أو كذب بالحق) النبي أو الكتاب (لما جاءه أليس في جهنم مثوى) ماوى (للكافرين) أي فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) في حقنا

النفس قال الحسن الجهاد بخلاف الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبيل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبيل ثوابنا وقيل الذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم إلى ما لم يعلموا المسألة في الحديث من عمل بما علم الله علم ما لم يعلم (قوله لنهدينهم سبيلنا) أي طرق الوصول إلى مرضانا فالطريق هي العمل بالأحكام الشرعية وثمرتها الحقيقة وهي العلوم والمعارف المشار إليها بقوله تعالى وإن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا (قوله لمع المحسنين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمحل لاظهار شرفهم بوصف الاحسان والمعنى وإن الله لمعلمهم بالعون والنصر والحجة فهي معية خاصة وإليها الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث

سورة الروم

مبتدأ وستون خبر أول ومكية خبر ثان وظاهر التفسير أن كلها مكي وقيل الاقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون الآية (قوله الله أعلم بمراده بذلك) تقدم أن هذا اصح التفسير (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة سميت باسم جدها وهو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم وسمى عيصولا نه كان مع يعقوب في بطن فمتدخروجهما تزاحما واراد كل ان يخرج قبل الآخر فقال عيصوليعقوب ان لم اخرج قبلك والاخرجت من جنبها فتاخري يعقوب شفقة منه فلما كان ابا الانبياء وعيصوا بالجارين وسبب نزول هذه الآية انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يدون أن تغلب فارس الروم لأن فارس كانوا يحوسا أميين والمسلمون يدون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا إلى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهر يزان وبعث قيصر جيشا وامر عليهم رجلا يدعى بنحس فالتقيا بأذرع وبصرى وهي ادى الشام إلى ارض العرب والهجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وفارس اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله هذه الآيات فخرج ابو بكر الصديق إلى كفار مكة فقال فرحتهم بظهور اخوانكم فلا تقرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام إليه ابى بن خلف الجهمي وقال كذبت فقال له الصديق أنت أكذب يا عدو الله فقال اجمل أجلا يا حبيك أي اقامرك واراهاك عليه فراهته على عشر قلائص منه وعشرة قلائص من الآخر فقال ابى ان ظهرت الروم على فارس غرمت ذلك وان ظهر فارس على الروم غرمت لي ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم الفهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر ومادده في الاجل فخرج ابو بكر فلقى أبا فقال لملك ندمت فقال لا قال فتعال أزيدك في الخطر وماددك في الاجل فاجلها مائة قلووس ومائة قلووس إلى تسع سنين وقيل إلى سبع سنين فقال قد فعلت فلما خشى ابى بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه ولزمه وقال انى اخاف ان يخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفله ابنه عبد الله بن ابى بكر فلما اراد ابى بن الخلف ان يخرج إلى احد اتاه عبد الله بن ابى بكر فلزمه وقال لا والله لا ادعك حتى تمطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج إلى احد ثم رجع ابى بن خلف إلى مكة ومات بها من جراحته التي جرحه النبي صلى الله عليه وسلم اياها حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناجبتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فاخذوا بوبكر مال الخطر من ورثته وجاء به إلى النبي صلى

لنهدينهم سبيلنا) أي طرق السير اليها (وان الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون

سورة الروم مكية وهي ستون او تسع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم الله أعلم بمراده بذلك غلبت الروم)

وهم أهل كتاب غلبت فارس وليسوا أهل كتاب بل يبدون الاوثان قرح كفار مكة بذلك وقالوا المسلمين نحن نعليكم شجاعت فارس
الروم (في ادنى الارض) اى اقرب ارض الروم الى فارس بالجزيرة التي فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس (وهم) اى الروم (من بعد
غلبهم) اضيف المصدر الى المفعول اى غلبت فارس ايام (سيفلون) فارس (في بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع او العشر فالتقى
الجيشان في السنة السابعة من الانكفاء الاول (٣٠٣) وغلبت الروم فارس (لله الامر من قبل ومن بعد) اى من قبل غلب الروم

ومن بعده المعنى ان غلبة
فارس اولا وغلبة الروم
ثانيا بامر الله اى ارادته
(ويومئذ) اى يوم تغلب
الروم (بفرح المؤمنين)
بنصر الله) ايام على فارس
وقد فرحوا بذلك وعلموا
به يوم وقوعه يوم بدر ينزل
جبريل بذلك فيه مع فرحهم
بنصرهم على المشركين فيه
(بنصر من يشاء وهو العزيز)
الغالب (الرحيم) بالمؤمنين
(وعد الله) مصدر يدل من
اللفظ بفعله والاصل
وعدهم الله النصر (لا يخلف
الله وعده) به (ولكن اكثر
الناس) اى كفار مكة (لا
يؤمنون) وعده تعالى
بنصرهم (يؤمنون) ظاهرا
من الحياة الدنيا) اى
معاشها من التجارة
والزراعة والبناء والفراس
وغير ذلك (وهم عن
الآخرة هم غافلون)
اعادة هم تأكيد
(اولم يتفكروا في
انفسهم) ليرجعوا عن
غفلتهم (ما خلق الله

الله عليه وسلم وذلك قبل أن يحرم القمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به (قوله وهم أهل كتاب)
أى نصارى فنصرتهم علامة على نصرته النبي وأصحابه وقوله وليسوا أهل الكتاب أى بل هم مجوس
فنصرهم علامة على نصر كفار مكة فكل حزب بما لديهم فرحون (قوله بل يبدون الاوثان) أى التى من
جعلها النار (قوله وقالوا المسلمين ائح) هذا هو حكمة ذلك تلك الواقعة (قوله اقرب ارض الروم) أى
فادنى أفعل تفضيل وأل عوض عن المضاف اليه (قوله بالجزيرة) المراد بها ما بين دجلة والفرات وليس
المراد بها جزيرة العرب (قوله وهم) مبتدأ وجملة سيفلون خبره (قوله في بضع سنين) متعلق بيقبلون وهو
على حذف مضاف أى فى انتهاء بضع سنين وأبهم البضع لادخال الرعب والخوف عليهم فى كل وقت
(قوله فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الانكفاء الاول) أى يوم بدر ان كانت الواقعة الاولى قبل
الهجرة بخمس سنين أو يوم الحديبية ان كانت الاولى قبل الهجرة بسنة والمراد بالجيشين جيش كسرى
وجيش قيصر ملك الروم فاقبل فى خمسمائة الف رومى الى الفرس وغلبوهم ومات كسرى ملك الفرس (قوله
لله الامر) أى لاغيره (قوله من قبل ومن بعد) القراءة المشهورة ببناء قبل وبعد على الضم لحذف المضاف
اليه ونية معناه (قوله أى من قبل غلب الروم) أى من قبل كونهم غالبيين وقوله ومن بعده أى من بعد كونهم
مغلوبين (قوله المعنى أن غلبة فارس ائح) جواب عما يقال ما فائدة قوله غلبهم بعد قوله غلبت الروم وحاصل
الجواب أن فائدته اظهار ان ذلك بامر الله لان شأن من غلب بعد كونه مغلوبا ان يكون ضعيفا فلو كانت
الغلبة بمحولهم وقوتهم لما غلبوا اولا (قوله أى يوم تغلب الروم) أشار بذلك الى ان تنوين يومئذ عوض
عن جملة (قوله بفرح المؤمنين بنصر الله) اى فاستبشر المؤمنون بنصر الروم على فارس وعلموا ان الغلبة
لهم على كفار مكة (قوله يوم بدر) هذا احد قولين وهو مبنى على ان الواقعة الاولى كانت قبل الهجرة
بخمس سنين وقيل يوم الحديبية بناء على ان الاولى قبل الهجرة بسنة (قوله مصدر) اى مؤكدا لمضمون
الجملة التى تقدمت وعامله محذوف اى وعدهم الله وعدا (قوله به) اى النصر (قوله لا يعلمون) اى لجهلهم
وعدم تفكيرهم واعتبارهم (قوله يعلمون) اى الاكثر (قوله ظاهرا من الحياة الدنيا) اى واماباطنا منها وهو
كونها مجازا الى الآخرة يتزود فيها بالاعمال الصالحة فليس لهم به علم (قوله اعاده) اى لفظهم (قوله اولم
يتفكروا) الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير اعموا ولم يتفكروا (قوله الا بالحق) اى
بالحكمة لا عبثا (قوله تفنى عند انتهائه) اى تنعدم السموات والارض وما بينهما عند انقضاء ذلك الاجل
(قوله بقاء ربهم) متعلق بكافرون واللام غير مائة من ذلك لوقوعها فى غير محلها وهو خبر ان (قوله اولم
يسيروا فى الارض) الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير اعدوا ولم يسيروا والاستفهام
للتوبيخ والجملة معطوفة على جملة اولم يتفكروا اعطف سبب على مسبب لان السير سبب للتفكير (قوله
واناروا الارض) بالقصر امامة القراء وقرى مشدوذا واناروا بالفتح بعد الهمزة (قوله اكثر مما عمروها)
نعت لمصدر محذوف اى عمارة اكثر من عمارتهم (قوله وجاءتهم رسلكم بالبينات) اى فلم يدعونا لها بل

السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى لذلك تفنى عند انتهائه وبعد البعث
(وان كثير من الناس) اى كفار مكة (ببقاء ربهم لكافرون) اى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت (اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم وهى اهلاكهم بتكذيبهم رسلكم (كانوا أشد منهم قوة) كعادهم (واناروا الارض)
بحرثوها وقلبوها للزرع والفرس (وعمروها اكثر مما عمروها) اى كفار مكة (وجاءتهم رسلكم بالبينات) بالحجج الظاهرات

(فما كان الله ليظلمهم) باهلا كم بغير جرم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بكذبهم رسلمهم (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السواى) تانيث
 الاسوا الاقيح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم (ان) اى بان (كذبوا بايات الله) القرآن
 (وكانوا بها يستهزون الله بيدوا الخلق) اى ينشئ خلق الناس (ثم يعيده) اى خلقهم (٢٠٣) بعد موتهم (ثم اليه ترجعون) بالثناء

والياء (و يوم تقوم الساعة
 يلبس المجرمون) يسكت
 المشركون لا نقطاع حجبتهم
 (ولم يكن) اى لا يكون
 (لهم من شركائهم) ممن
 أشركوهم بالله وهم الاصنام
 ليشفعوا لهم (شفعاء
 وكانوا) اى يكونون
 (بشركائهم كافرين) اى
 متبرئين منهم (و يوم تقوم
 الساعة يومئذ) تاكيد
 (يتفرقون) اى المؤمنون
 والكافرون (فاما الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 فهم في روضة) جنة
 (يحبرون) يسرون (واما
 الذين كفروا وكذبوا
 باياتنا) القرآن (ولقاء
 الآخرة) البعث وغيره
 (قاوا لك في العذاب
 محضرون فسبحان الله)
 اى سبحوا الله بمعنى صلوا
 (حين تمسون) اى تدخلون
 في المساء وفيه صلاتان
 المغرب والعشاء (وحين
 تصبحون) تدخلون في
 الصباح وفيه صلاة الصبح
 (وله الحمد في السموات
 والارض) اعتراض
 ومعناه يحمد الله اهلها

كذبوا بها (قوله وما كان الله ليظلمهم) اى يعاملهم معاملة ملك ظالم جبار بل معاملة ملك عدل رحيم وعلى
 فرض أخذهم من غير جرم لا يكون ظالما اذ لا مشارك له في خلقه ولكن من فضله تعالى ألزم نفسه مالا
 يلزمه (قوله ثم كان عاقبة الذين أساءوا السواى) بيان لما قية امرهم اثر بيان حالهم في الدنيا (قوله خير
 كان على رفع عاقبة) اى وعاقبة اسمها وهى مضافة للموصول وأسأوا اصلته والسواى صفة توصوف
 محذوف أى الجازاة السواى وهى جهنم خبر كان وقوله واسم كان على نصب عاقبة أى فاسواى اسم كان
 مؤخر وعاقبة خبر كان مقدم وعلى كل فقوله ان كذبوا خير لمحذوف تقديره واساءتهم أن كذبوا فهى جملة
 مستأنفة بيان لصللة الموصول فيصح الوقف على السواى وهذا ما اختاره المفسرون اوجه شتى وهو
 انورها و ذكر الفعل لان اسم كان على كل مجازى التانيث (قوله والمراد بها) أى السواى (قوله اى بان
 كذبوا) أشار بذلك الى ان الكلام على تقدير الياء وهى للسببية (قوله الله بيدوا الخلق) عبر بالمضارع
 اشارة الى ان البده متجدد شيئا فشيئا ما دامت الدنيا (قوله اى ينشئ خلق الناس) اى يظهرهم من العدم
 (قوله بالثناء والياء) أى فهما قراءتان سميئتان (قوله و يوم تقوم الساعة) أى وهو يوم الاعادة (قوله
 يسكت المشركون) أى عن جواب يدفع عنهم العذاب (قوله اى لا يكون) أشار بذلك الى ان الماضي
 بمعنى المضارع لان المنفى بلم ماضي المعنى (قوله بشركائهم) متعلق بكافرين (قوله تاكيد) أى لفظى (قوله
 اى المؤمنون والكافرون) أخذ هذا التعيين من قوله اولاً الله بيدوا الخلق ثم يعيده (قوله فهم في روضة)
 الروضة كل ارض ذات نبات وماء وروقى ونضارة (قوله يحبرون) أى يكرمون ويعمون بما تشتهيبه
 الانفس وتلذذ الاعين روى ان فى الجنة اشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد اهل الجنة السماع بعث
 الله رجلا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتجرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا
 لما تواطروا (قوله واما الذين كفروا) مقابله قوله فاما الذين آمنوا (قوله وغيره) أى كالجنة والنار (قوله
 محضرون) اى حاضرون (قوله فسبحان الله اعط) وجهه مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر اولاً انه بيدوا
 الخلق وبيده وان الخلق يكونون فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السمير ذكر هنا انه منزعه عن النقائص
 اشارة الى ان تسبيحه وتحميده وسيلتان للنجاة من العذاب وحلول دار الثواب (قوله بمعنى صلوا) انما
 فسر التسبيح بالصلاة لان التزديد يكون باللسان والجنان والاركان ولا شئ أجمع لذلك كله من الصلاة
 (قوله اى تدخلون في المساء) أشار بذلك الى ان تمسون وتصبحون فعلان تامان (قوله وفيه صلاتان
 اعط) أشار بذلك الى ان هذه الآية جمعت الصلوات الخمس وخصصها بالذكردون سائر العبادات لانها عماد
 الدين من اقامها فقد اقام الذين (قوله اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف عليه والحكمة فى ذلك
 الاشارة الى ان التوفيق للعبادة نعمة ينبغي ان يحمد عليها (قوله وكذلك تخرجون) أى فالقادر على
 اخراج الحى من الميت وعكسه و احياء الارض قادر على احياء الخلق بعد موتهم ففى ذلك رد
 على منكرى البعث (قوله للفاعل والمفعول) اى فهما قراءتان سميئتان (قوله ومن آياته ان
 خلقكم من تراب) شروع فى ذكر جملة من الآيات الدالة على وحدانيته سبحانه وتعالى وذ كر
 لفظ من آيات ست مرات تنتهى عند قوله اذا أنتم تخرجون وابتدأها بذكر خلق الانسان
 ثم بنحو العالم علوا وسفليا اشارة الى ان الانسان هو المنتفع بها والحكمة فى ذكر تلك الآيات

(وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحى من الميت)
 كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ويحيى الارض) بالنبات (بموتها) أى يبدئها
 (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى لدالة على قدرته (ان خلقكم من تراب)

تخلقت حواء من ضلع آدم
وسائر النساء من نطف
الرجال والنساء (لتسكنوا
اليها) وتالفوها (وجعل
بينكم) جميعا (مودعة ورحمة
أن في ذلك) المذكور
(آيات لقوم يتفكرون)
في صنع الله تعالى (ومن
آياته خلق السموات
والارض واختلاف
الاستنك) اى لغاتكم من
عربية وعجمية وغيرهما
(والوانكم) من بياض
وسواد وغيرهما واتم
أولاد رجل واحد وامرأة
واحدة (ان في ذلك لايات)
دلالات على قدرته تعالى
(للعالمين) بفتح اللام
وكسرها اى ذوى العقول
وأولى العلم (ومن آياته
منامكم بالليل والنهار)
بارادته راحة لكم
(وابتغائكم) بالنهار (من
فضله) اى تصرفكم
في طلب المعيشة بارادته
(ان في ذلك لايات لقوم
يسمعون) سماع تدبر
واعتبصار (ومن آياته
يرىكم) اى اراءكم (البرق
خوفا) للمسافر من
الصواعق (وطمعا) للمقيم
في المطر (وينزل من
السحاب ماء فيحيى به الارض
بعد موتها) اى يبسها بان

لم يمدى بها من اراد الله هدايته وتقوم الحجة على من لم يهتد (قوله اى اصلكم آدم) اشار بذلك الى ان
الكلام على حذف مضاف ويصح ان يبقى الكلام على ظاهره لان النطفة ناشئة من الغذاء وهو ناشئ
من التراب (قوله ثم اذا اتم بشر) غير ثم اشارة الى تراخي أطواره لكونه أولا نطفة ثم علقه ثم مضغه
الى آخر أطواره وأتى بعدها باذ الفجائية اشارة الى انه لم يفصل بين تلك الأطوار وبين البشرية فاصل
وان كان الكثير الايمان بها بعد الغاء (قوله أزواجا) اى زوجات (قوله من ضلع آدم) اى الايسر
القصير وهو قائم فلهما استيقظ وراهما مال اليها فقاتله الملائكة ثم ما آدم حتى تؤدى مهرها فقال وما
مهرها فقيل له ان تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وسائر النساء) اى باقيهن (قوله مودعة ورحمة)
قيل المراد بالمودة الجماع والرحمة الولد وقيل المودة المحبة والرحمة الشفقة فاذا تخلف هذا الامر بان لم توجد
بينهما محبة ولا مودة فلما نسب المقارعة (قوله ان في ذلك) اى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق
أزواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم (قوله لقوم يتفكرون) اى يتاملون في تلك الاشياء
ليحصل لهم الاعتبار وزيادة الايمان سيما اذا تأمل في خلق الله اياه من نطفة ثم جعله بشرا سويا ثم جعل
له زوجة من جنسه ولم تكن جنسية ولا بهيمة واسكن بينهما المحبة والشفقة فاذا أراد جماعها زينها وجعل
بينهما اللذة فاذا انزلت النطفة منه جعلها راحته وخلق منها بشرا سويا وغير ذلك من انواع التفكرات
فاذا تأمل الانسان في ذلك كان سببا في زيادة ممارسة وادبه مع ربه ولذا قال بعض العارفين لذة الجماع
ربما كانت من ابواب الوصول الى الله تعالى ومنه ما روى حبيب الى من دنياكم ثلاث النساء
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة (قوله ومن آياته خلق السموات والارض) اى انشاؤها
من العدم الى الوجود (قوله اى لغاتكم) اى بان خلق فيكم علما ضروريا يفهمون به لغاتكم ولغات
بعضكم على اختلافها (قوله والوانكم) اى فجعلكم الوان مختلفة منكم الابيض والاسود والمتوسط
وغاير بين اشكالكم حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسباهما يخلفان في شيء من ذلك وان
كانا في غاية التشابه وانما قرن هذا لخلق السموات والارض وان كان من جملة خلق الانسان اشارة
الى انه آية مستقلة دالة على وحدانية الصانع (قوله بفتح اللام وكسرها) اى فهم ما قرأه تان سبعيتان
(قوله اى ذوى العقول وأولى العلم) اى وهم اهل المعرفة الذين لا تحجبهم المصنوعات عن صانعها
بل يشهدون الصانع في المصنوعات قال العارف

وفي كل شيء له آية * تدل على انه الواحد (قوله منامكم بالليل والنهار) قيل في الآية تقديم وتأخير
والتقديم ومن آياته منامكم بالليل وابتغائكم من فضله بالهار حذف حرف الجر لا نصالة بالليل والاحسن
أن يبقى على حاله والنوم بالنهار من جملة النعم لا سيما في اوقات القيلولة في البلاد الحارة (قوله بارادته) اى
فلا قدرة لاحد على اجتنابه (قوله راحة لكم) اى من آثار التعب الحاصل لكم (قوله لقوم يسمعون)
غايير بين رؤس الآى فتفتان اهل العقل هم اهل الفكر والسمع (قوله ومن آياته يرىكم البرق) الجار والجرور
خير مقدم ويرىكم مؤول بمصدر مبتدأ مؤخر وحذفت أن من الفعل لدلا لما قبله وما بعده عليه وهكذا
يقال فيما تقدم وما ياتي (قوله ان تقوم السماء والارض) اى تثبت وتستقر (قوله من غير عمد) بفتح حين اسم
جمع لعمود وقيل جمع له اوضعتين جمع عمود كرسول ورسول (قوله من الارض) متعلق بدعاءكم (قوله في
الصور) اى نفخة البعث فتخرج منه الارواح الى أجسادها لان فيه طاقات بعدد الارواح فتجتمع فيه ثم

تثبت (ان في ذلك) المذكور (لايات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامر) بارادته من غير عمد (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) بان ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور

تخرج بالشفعة دفعة واحدة فلا تخطى روح جسدها (قوله إذا أتتم تخرجون) غير في ابتداء خلق الانسان
بتم حيث قال ثم إذا أتتم بشر تنتشرون وتركها في هنا لانه من ابتداء الخلق تحصل الممثلة والتراخي لكونه
على أطوار مختلفة بخلاف الاعادة فلا تدريج فيها بل تحصل دفعة واحدة (قوله مطيعون) أي لأفعاله
طاعة اقياد لا طاعة عبادة وقيل المعنى قائلون للحساب وقيل مقرون بالعبودية اما باللسان او الحال
(قوله وهو أهون عليه) الضمير عائد على الاعادة المفهومة من قوله يعيد وذكرا الضمير مراعاة للخبر
(قوله بالنظر الى ما عند المخاطبين) أي فهو يبنى على ما يقتضيه عقولهم لان من اعاد منهم شيئا كان أهون
عليه وأسهل من انشائه وهو جواب عما يقال ان افعال الله كلها متساوية بالنسبة الى قدرته تعالى
وأجيب أيضا بان اسم التفضيل ليس على بابه فاهون بمعنى هين (قوله أي الصفة العليا) أشار بذلك الى
ان المثل بمعنى الصفة والا على بمعنى العليا أي المرتفعة المنزهة عن كل نقص (قوله وهي انه لا اله الا الله)
أي فالمراد بها الوصف بالوحدانية ولو ازمها من كل كمال والتزيه عن كل نقص (قوله ضرب لكم مثلا)
أي صفة وشكلا تقيسون عليه (قوله كأننا من انفسكم) أشار بذلك الى ان من ابتدائية متعلقة بمحذوف
صفة لثلاث (قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء) هل حرف استفهام ولكم خبر مقدم وشركاء
مبتدأ مؤخر ومن زائدة ومما ملكت ايمانكم حال من شركاء لكونه نعت نكرة قدم عليها ومن تبعيضية
فتحصل ان من الاولى ابتدائية والثانية تمييزية والثالثة زائدة (قوله فيما رزقناكم) أي ملكناكم وأشار
بذلك الى ان الرزق حقيقة لله تعالى وايضاح هذا المثل ان يقال اذا لم يصح ان تكون مما يليكم شركاء
فيما يديكم من رزق الله فلا يصح بالاولى جعل بعض مما يليك الله شركاء فيما هو له حقيقة (قوله فاتم فيه
سواء) أي مستوون معهم في التصرف على حكم عادة الشركاء (قوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم) من جملة
المنفى فهو مرتب عليه فالمراد نفى الثلاثة الشراكة والاستواء مع العبيد وخوفهم كخوف انفسكم والمعنى
أتم تنفون عنهم تلك الاوصاف الثلاثة من اجل كونهم مما يليك لكم فكيف تنفون تلك الاوصاف ليمض
مما يليك الله (قوله بمعنى النفي) أي فم واستفهام انكارى (قوله لقوم يعقلون) أي فهذا المثل انما ينفع العاقل
الذي يتدبر الامور (قوله بل اتبع الذين ظلموا الخ) اضراب عما ذكره او لا اشارة الى انهم لا حجة لهم في
الاشراك ولا دليل لهم سوى اتباع هواهم (قوله لا هادي له) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى
بمعنى النفي (قوله فاقم وجهك) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم والمراد باقامة الوجه بذل الهمة ظاهرا
وباطنا في الدين (قوله انت ومن تبعك) أشار بذلك الى ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو
وأمتة (قوله فطرت الله) منصوب بفعل محذوف قدره المفسر بقوله الزموا وهي ترسم بالتاء المجزورة
وليس في القرآن غيرها وقوله وهي دينه أي دين الاسلام وعلى هذا فالخلق جميعا يجوبون على توحيد يوم
الست بر بكم ولذا قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه وهذا غير ما
سبق في علم الله واما هو فلم ان قوما يكفرون وقوما يؤمنون فمن سبق في علم الله ايمانه فقد استمر على فطرته
الاصلية ومن سبق في علم الله كفره فقد رجع عن فطرته وان كان سبق منه التوحيد وحينئذ يكون معنى
الاية الزم انت ومن تبعك الفطرة التي فطرك ربك عليها وهي التوحيد وهذا احد اقوال ثلاثة في معنى
الفطرة وقيل المراد بها الخلقة الاصلية التي ابتدأهم الله عليها من سعادة وشقاوة والى ما يصيرن اليه عند
البلوغ فمن ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره الى الضلالة وان عمل باعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه للهدى
صيره الى الهدى وان عمل باعمال اهل الضلالة وقيل انها الخلقة والطبيعة التي في نفس الطفل يكون بها مهيأ

(اهواه) بغير علم فمن يهدي من اضل الله) أي لا هادي له (وما لهم من اصرين) ما معين من عذاب الله (فاقم) يا محمد (وجهك للدين حنيفا)
ما ثلث اليه أي اخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته (التي فطر الناس عليها) وهي دينه أي الزموا (لا تبدل خلق الله) لدينه

ملكاً وخلقاً وعبداً
(كل له قاتون) مطيعون
وهو الذي يبدأ الخلق
للناس (ثم يعيده) بعد
هلاكهم (وهو أهون عليه)
من البدء بالنظر الى ما عند
المخاطبين من ان اعادة
الشيء أسهل من ابتدائه
والافهما عند الله تعالى
سواء في السهولة (وله المثل)
الاعلى في السموات
والارض) أي الصفة
العليا وهي انه لا اله الا الله
(وهو العزيز) في ملكه
(الحكيم) في خلقه (ضرب)
جعل (لكم) ايها المشركون
(مثلاً) كأننا (من انفسكم)
وهو (هل لكم) مما ملكت
ايمانكم (أي من مما يليكم
(من شركاء) لكم (فيما
رزقناكم) من الاموال
وغيرها (فاتم) وهم (فيه)
سواء تخافونهم كخيفتكم
انفسكم (أي اشد لكم من
الاحرار والاستفهام بمعنى
النفي أي ليس مما يليكم
شركاء لكم الى آخره عندكم
فكيف تجعلون بعض
مما يليك الله شركاء له (كذلك)
تفصل الايات) نبيها
مثل ذلك التفصيل (لقوم
يعقلون) يتدبرون (بل اتبع
الذين ظلموا) بالاشراك

اي لا تبدلوه بان تشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن اكلوا الناس) اي كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله (منيبين) راجعين (اليه) تعالى فيسأمر به ونهى عنه حال من فاعل اقم وما اراد به اي اقيموا (واتقوه) خافوه (واقموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين) بدل باعادة (٣٠٦) الحار (فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبودونه (وكانوا شيما) فرقا في ذلك (كل حزب) منهم

(بالمالديهم) عندهم (فرحون) مسرورون وفي قراءة فارقوا اي تركوا دينهم الذي امروا به (واذا مس الناس) اي كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين) راجعين (اليه) دون غيره (ثم اذا اذاهم منه رحمة) بالمطر (اذا فريق منهم) برهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم (اريد به التهديد) (فتمتعوا فاسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم في التفات عن الغيبة (ام) بمعنى همزة الانكار (انزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتا (فمؤ) يتكلم (تكلم دلالة) بما كانوا به يشركون (اي) يامرهم الا شرارك لا (واذا اذقنا الناس) كفار مكة وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وان تصبهم سيمة) شدة (بما قدمت ايديهم اذاهم) يقنطون (يبأسون من الرحمة ومن شان المؤمن ان يشكر عند النعمة ويرجور به عند الشدة) (اولم يروا) يعلموا (ان الله يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان

لمعرفة به ليس بين قلوبهم ومعرفة ربهم حجاب كما خلق اسماعهم وابصارهم قابلة للمسموعات والمبصرات فمادامت باقية على تلك الهيئة أدركت الحق ودين الاسلام ولا يحجبها عنه الا وساوس الشياطين بعد البلوغ ولذا كان كل من مات من بني آدم قبل بلوغه في الجنة وان كان من اولاد المشركين وهذا القول قريب من معنى القول الاول (قوله اي لا تبدلوه) اشار بذلك الى ان قوله لا تبدل خلق الله خير والمراد منه الامر (قوله توحيد الله) تفسير لقوله ذلك (قوله يعلمون توحيد الله) اي بل جهلوا ذلك فعبدوا غير الله (قوله حال من فاعل اقم) اي وما بينهما اعتراض (قوله وما اراد به) اي بالخطاب فانه اريد به محذوف من تبعه (قوله اي اقيموا) اشار بذلك الى ان قوله واتقوه عطف على محذوف ما محذوف من الحال قبله (قوله كل حزب بالمديهم فرحون) اي فاهل السعادة فرحون بسعادتهم واهل الشقاوة فرحون بازيته لهم الشيطان لظنهم انهم على حق (قوله وفي قراءة فارقوا) اي وهي سبعة ايضا (قوله) واذا مس الناس (اذا شرطية وجوابها قوله دعوا ربهم وقوله اي كفار مكة خص ذلك بهم لانه سبب التزلزل والا فالعبرة بعموم اللفظ (قوله اذا فريق) اذا جائية قائمة مقام الفاء فهي رابطة للشرط (قوله) اريد به التهديد (اي فاللام لام الامر للتوبيخ والتقرير على حدا عما وما شئتم (قوله عاقبة تمتعكم) قدره اشارة الى ان مفعول تعلمون محذوف (قوله فيه التفات عن الغيبة) اي الى الخطاب لاجل المبالغة في زجرهم (قوله بمعنى همزة الانكار) اي فهي منقطعة تفسر تارة بالهمزة وحدها وتارة بالهمزة وب (قوله فهو جكم) داخل في حيز النفي (قوله اي يامرهم بالاشرار) اشار بذلك الى ان ما مصدرية والاحسن ان يجعلها موصولة اي بالامر الذي كانوا يشركون بسببه (قوله فرح بطر) اي عجب وكبر فيصرفونها فيما يغضبه تعالى ولو فرحوا بها فرح سرور لصر فوها فيما يرضيه (قوله يقنطون) بفتح النون وكسر ها سبعيتان (قوله ومن شان المؤمن) اي من خصلته وهيئته (قوله ويرجور به عند الشدة) اي لانه يشهد انه لا كاشف لها غيره ولا رحيم سواه (قوله امتحانا) اي اختبارا لينظر ايشكر أم يطنى (قوله ابتلاء) اي فينظر هل يصبر ويرضي أم يضر ويحز و يشكو (قوله فأت ذا القربى حقه) هذه الآية في صدقة التطوع لآي الزكاة الواجبة لان السورة مكية والزكاة فرضت في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة (قوله القرابة) اخذ ابو حنيفة من الآية ان النفقة على الارحام عموما واجبة على القادر وعند مالك والشافعي النفقة على الاصول والفروع واجبة وما عدا ذلك مندوب (قوله وامة النسب) اي اشار بذلك الى ان الامر وان كان للنسب فالمراد هو وامة (قوله وأولئك هم المنافحون) اي الظافرون بمقصودهم (قوله وما أوتيتهم) بالمدة والقصر قراءة تان سبعيتان (قوله بان تعطى شيئا) اي اشار بذلك الى ان هذه الآية نزلت في هبة الثواب وهي ان ير يد الرجل بهديته اكثر منها وهي مكروهة في حقنا واما في حقه صلى الله عليه وسلم فحرمه لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر والحكم فيها اذا وقعت انه اذا شرط عليه الثواب لم يشرط عليه فلا يلزمه الادفع قيمتها ان كان مثله ممن يطالب الثواب من الموهوب له لا من نحو غنى لفقير (قوله فسمى) اي المعطى وهو الهدية (قوله باسم المطاوب) اي

في ذلك لايات لقوم يؤمنون) بها (فأت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وامة النسب تبسعه في ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجهه الله) اي ثوابه بما يعملون (واولئك هم المنافحون) الفائزون (وما أوتيتهم من ربوا) بان يعطى شيئا هبة أو هدية ليطالبها اكثر منه فسمى باسم المطاوب من الزيادة في المعاملة

(ليربوني موال الناس) المعطين اى يزيد (فلان بو) يزكو (عند الله) اى لا ثواب فيه (٣٠٧) للمعطين (وما آتيتم من زكوة)

صدقة (تريدون) بها (وجه
الله فاولئك هم المضعفون)
ثوابهم بما أرادوه فيه
التفات عن الخطاب (الله
الذى خلقكم ثم رزقكم ثم
يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم) ممن اشر كنتم بالله
(من يقل من ذلك من
شيء) لا (سبحانه وتعالى
عما يشركون) به (ظهر
الفساد في البر) اى الفقار
بقحط المطر وقلة النبات
(والبحر) اى البلاد التى
على الانهار بقلة ماؤها (بما
كسبت أيدي الناس) من
المعاصي (ليذيقهم) بالآباء
والنون (بعض الذى عملوا)
اى عقوبته (لعلهم
يرجعون) يزبون (قل)
لكفار مكة (سيروا في
الارض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل
كان أكثرهم مشركين)
فاهلكوا بأشراكهم
ومسأكتهم ومنازلهم
خاوية (فاقم وجهك للدين
القيم) دين الاسلام (من قبل
ياتي يرم لا مرد له من الله)
هو يوم القيمة (يوهئ
يصدعون) فيه دغام التاء
في الاصل في السداد
يتفرقون بعد الحساب الى
اجنة وانار (من كفر فعليه
كفره) وبال كفره وهو

اى الذى ياخذ من المهدى اليه مقابلة ما أعطاه (قوله في أموال الناس) اى في تحصيلها (قوله المعطين)
اى الآخذين للهبة والهبة (قوله اى لا ثواب فيه للمعطين) اى الدافعين لما ذكره فلاول اسم مفعول
والثاني اسم فاعل (قوله صدقة) اى صدقة تطوع وعبر عنها بالزكاة اشارة الى انها مطهرة للأموال
والابدان والاخلاق (قوله هم المضعفون) اى الذين تضاعف لهم الحسنات (قوله فيه التفات عن
الخطاب) اى تمظيم الحالهم او قصد للعموم كانه قيل من قبل ذلك فاولئك هم المضعفون (قوله الله
الذى خلقكم) جملة من مبتدأ وخبر وهى تفيد الحصر لكونها معرفة الطرفين (قوله هل من شركائكم
الغ) خبر مقدم ومن للتبعية ومن يفعل مبتدأ وخبر وقوله من ذلكم جار ومجرور متعلق بمحذوف
حال من شيء لكونه نعت نكرة تقدم عليها ومن شيء مفعول بفعل ومن زائدة والتقدير من الذى يفعل
شيئا من ذلكم من شركائكم واسم الاشارة يعود على ما ذكر من الامور الاربعة وهى الخلق والرزق
والامانة والاحياء (قوله لا) اشارة بذلك الى ان الاستفهام انكارى (قوله سبحانه وتعالى) هذا نتيجة
ما قبله اى فاذا ثبت أنه تعالى هو الفاعل لذلك كله ولا شريك له فى شيء منها فاولوا يجب تسبيحه وتزيينه
عن كل نقص (قوله اى الفقار) بكسر الفاف جمع فقرو وهى الارض التى لا ماء بها ولا نبات واما الفقار
بفتح الفاف فهو الخبز الذى لا آدم معه (قوله بقحط المطر) اى منعه من النزول (قوله اى البلاد التى
الانهار) وقيل ان قلة المطر كما تؤثر في البر تؤثر في البحر فتحلوا أجواف الاصداف وتممودوا به فاذا
أمطرت السماء فتفتحت الاصداف في البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وتكثر دواب البحر (قوله بما
كسبت) الباء سببية وما مصدرية اى بسبب كسبهم (قوله من المعاصي) اى ومبدؤها قتل قابيل
ها بيل لان الارض كانت قبل ذلك نضرة مثمرة لا ياتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان البحر
عذابا وكان الاسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الارض ونبت الشوك في الاشجار وصار
ماء البحر ملحا وتسلمت الحيوانات بعضها على بعض (قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعاقبة
والصيرورة متعلق بقوله ظهر الفساد اى وهذا فيمن أظهر الفساد وتكبر وتجبر وكفر والا فاصاب
للصالحين رفع درجات وامصاة المؤمنين تكفير سيئات (قوله اى عقوبته) اشارة بذلك الى ان
الكلام على حذف مضاف (قوله كيف كان عاقبة الذين من قبل) اى وهى الدمار والهلاك ان لم
يتوبوا وكذلك يحل بكفار مكة ان لم يتوبوا قال تعالى كذلك نجزي القوم الظالمين (قوله اقم وجهك
لدين القيم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو أمته والمعنى ابدل همته في دين الاسلام
واشغل به ولا تحزن عليهم (قوله من قبل أن ياتي يوم لا مرد له) اى واما بعد مجيئه فلا ينفع العامل عمله بل
كل انسان يلقى جزاء ما عمله قبل ذلك قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ
عليها غبرة ترققها فترة (قوله من الله) متعلق بيا (قوله يومئذ يصدعون) التنوين عوض عن جملة اى يوم
اذ ياتي هذا اليوم (قوله فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد) اى فاصله يصدعون أبدلت التاء صاد
وأدغمت في الصاد (قوله يتفرقون بعد الحساب) اى عند سماع قوله مالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون
(قوله وبال كفره) اشارة بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله يوطئون منازلهم) اى ولاعمال
الصالحات في الدنيا بما تهين المآل في الجنة (قوله يصدعون) اى والتقدير يتفرقون ليجزى
الذين آمنوا من فضله والذين كفروا بعدله (قوله الرياح) اى الشمال والسماء والجنوب وها رياح
الرحمة واما الدبور فهى ريح العذاب يدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا

النار (ومن عمل صالحا فلان نفسه يهدون) يوطئون منازلهم في الجنة (ليجزى) متعلق بصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من فضله) يشيهم (انه لا يجب الكافرين) اى يعاقبهم (ومن آياته) تعالى (ان يرسل الرياح مبشرات) بمعنى انشركم بالمطر

(وليد يقمكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجرى الفلك) السفن بها (بأمره) بإرادته (ولتبتشروا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة في البحر (ولمكم تشكرون) هذه النعم يا اهل مكة فتوحده (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم اليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين اجرموا) اهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) على الكافرين باهلاكم وانجاء (٣٠٨) المؤمنين (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) تزججه (فيبسطه في السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة

(ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) اي وسطه (فاذا اصاب به) بالودق (من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وان) وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله) تأكيد (لمبلسين) آيسين من انزاله (فانظر الى اثر) وفي قراءة آثار (رحمت الله) اي نعمته بالمطر (كيف يحيي الارض بعد موتها) اي يبسطها بان تنبت (ان ذلك) الحي الارض (لحي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن) لام قسم (ارسلنا ريحا) مضرّة على نبات (فأرأوه مصفرا ظلوا) صاروا اجواب القسم (من بعده) اي بعد اصفراره (يكفرون) يجحدون النعمة بالمطر (فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينهما وبين الياء (ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام

تجملها ريحا (قوله وليد يقمكم) عطف على مبشرات كانه قال لتبشركم وليد يقمكم (قوله من رحمته) من تبعية أي بعض رحمته (قوله يا اهل مكة) خصهم لانهم سبب نزول الآية والا فالعبرة بموم اللفظ (قوله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا) هذه الآيات معترضة بين الآيات المفصلة والمفصلة لان قوله الله الذي يرسل الرياح تفصيل لقوله ومن آياته أن يرسل الرياح وحكمة ذلك تسليته صلى الله عليه وسلم وتأييده حيث وعده بنصر المؤمنين عموماً (قوله فانتقمنا من الذين اجرموا) عطف على محذوف قدره بقوله فكذبوهم (قوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) كان فعل ناقص ونصر اسمها مؤخر وحقا خبرها مقدم وعلينا متعلق بحقاو محذوف صفة وهذا وعد حسن من الله للمؤمنين بنصرهم على أعدائهم في الدنيا والآخرة وهو لا يتخلف (قوله الله الذي يرسل الرياح) مبتدأ وخبر وهو تفصيل لما أجمل أولاً كما تقدم التنبيه عليه (قوله تزججه) اي تهيج به وتحركه (قوله فيبسطه في السماء) اي ينشره في جهتها متصلاً ببعضه ببعض (قوله بفتح السين وسكونها) اي فهم اقراء تان سبعيتان فالفتوح جمع كسفة والمسكن مخفف المفتوح فقوله قطعاً تفسير للوجهين (قوله اذا هم يستبشرون) اذا جائية والمعنى فاجاهم الفرح (قوله وان كانوا) فسران بقدر تما لغيره قالوا وللحال وقد للتحقيق وبعضهم جعلها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والجملة خبرها بدليل اللام في لمبلسين فانها اللام الفارقة وكل صحيح (قوله تأكيد) أي اشارة الى انه اتاهم الفرج بعد تهادي ياسهم (قوله فانظر الى اثر رحمة الله) اي ما ينشأ عن المطر من خضرة الاشجار وثمارها وبرحمتها ونضارتها (قوله وفي قراءة) اي وهي سبعة ايضاً (قوله مضرّة) اي وهي ريح الدبور (قوله فأرأوه مصفرا) اي بعد خضرته (قوله اجواب القسم) اي وقد سد مسد اجواب الشرط للقاعدة المعلومة من انه عند اجتماع الشرط والقسم يحذف اجواب المتأخر منهما (قوله يجحدون النعمة) اي فشأنهم يفرحون عند الخصب فاذا جاءتهم مصيبة في زرعهم جحدوا ساقب نعمة الله عليهم (قوله فانك لا تسمع الموتى) تعليل لمحذوف والمعنى لا تحزن على عدم ايمانهم فهم موتى صم عمى وانت لا تسمع من كان كذلك (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اي وهما قراءتان سبعيتان (قوله الامن يؤمن باياتنا) اي يصدق بها (قوله من ضعف) اي اصل ضعيف (قوله ماء مهين) اي حقير ضعيف قليل (قوله وشيبة) اي وهو بياض الشعر الاسود ويحصل اوله غالباً في السنة الثالثة والاربعين وهو اول سن الكهولة والاخذ في النقص بعد الخمسين لثلاث وستين فيزيد وهو اول سن الشيخوخة فيزيد الضعف في الجسم والعقل الى آخر العمر وهذا في غير اهل التقوى والصلاح وامامهم فيزيد عقلهم لا آخر عمرهم (قوله بضم اوله وفتح) اي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله تقوم الساعة) اي تحصل وتوجد والمراد بها القيامة سميت بذلك لخصوها في آخر ساعة من ساعات الدنيا (قوله الكافرون) اي المنكرون للبعث (قوله مكشوا في القبور) انما استقلوا تلك المدة لان عذاب القبر خفيف بالنسبة لما شاهدوه من عذاب النار وقل المراد مكشوا في الدنيا قاستقلوا اجل الدنيا لما عاينوا الآخرة

وقبول (الامن يؤمن باياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (الله الذي خلقكم من ضعف) ثم جعل (قوله من بعد ضعف) آخره وضعف الطفولة (قوة) اي قوة الشباب (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم اوله وفتحه (يخلق ما يشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء (و يوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (الجرمون) الكافرون (مالبثوا) مكثوا في القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون)

يصفرون عن الحق البعث كما صر فواعى الحق الصديق في مدة البعث (وقال الذين أتوا العلم والايان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم في كتاب الله) فيما كتبه في سابق علمه (الى يوم البعث فهذا يوم البعث) والذي انكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه (فيومئذ لا ينفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) في انكارهم له (ولا هم يستعتبون) (٣٠٩) لا يطلب منهم العتي اي الرجوع الى ما

يرضى الله (ولقد ضربنا) جملنا (لناس في هذا القرآن من كل مثل) تنبيهها لهم (ولئن) لام قسم (جثنتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى التوفات والواو ضمير الجمع لا لقتاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (ان) ما (اتم) أي عهد واصحابه (الامبطلون) اصحاب اباطيل (كذلك) يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (قاصبر ان وعد الله) بنصره عليهم (حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون) بالبعث أي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر اي لا تتركه

(قوله يصفرون عن الحق الصديق) أي الاقرار والاعتراف به في الدنيا (قوله وقال الذين أتوا العلم) أي ردا عليهم وتكذيبا لهم (قوله وغيرهم) أي كالا نبياء والمؤمنين (قوله انكرتموه) أي في الدنيا (قوله فيومئذ) التنوين عوض عن جمل محدثة أي يوم ذاقمت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة وغيرهم وبينوا كذبهم لا تنفع الخ (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله معذرتهم) أي اعتذارهم (قوله العتي) كالرجعي وزنا ومعنى والمعنى لا يجابون لما طلبوه من الرجوع الى الدنيا (قوله من كل مثل) من للتبعيض أي بعض كل صفة لا لجل ارشادهم (قوله ولئن جثنتهم بآية) أي مما اقترحوا (قوله حذف منه نون الرفع الخ) هذا سبق قلم من المفسر فالصواب ان يقول هو فعل مبني على الفتح لا تصاله بنون التوكيد الثقيلة والذين فاعله لان اللام مفتوحة باتفاق القراء (قوله منهم) حال من الكافرين (قوله قاصبر) أي اذا علمت حالهم وانهم لا يؤمنون لوجود الطبع على قلوبهم فاصبر الخ (قوله ان وعد الله حق) تعليل للامر بالصبر (قوله والطيش) عطف مرادف على الخفة (قوله اي لا تتركه) أي لا تترك الصبر بسبب تكذيبهم وايدائهم

﴿سورة لقمان مكية﴾

مبتدأ وخبر سميت بذلك لذكر قصة لقمان فيها (قوله الاولون ما في الارض الخ) هذا أحد أقوال ثلاثة وقيل مكية كلها وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما في الارض الى خير وهذا القول الثالث للبيضاوي (قوله أي هذه الآيات) أي آيات السورة واشير اليها بآشارة البعيد لعلو مرتبتها ورفعة قدرها عند الله وان كانت قريبة من الاذهان (قوله ذى الحكمة) أي المشتمل على الحكمة وهي العلم النافع ويصح ان يراد بالحكيم المحكم أي المتقن الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ويصح ان يراد بالحكيم قائله حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير الجور روبا نقلا به مرفوعا استكن في الصفة المشبهة (قوله بالرفع) أي الحمزة على انه خبر محذوف قدره بقوله هو (قوله وفي قراءة العامة) أي وهم السبعة ماعدا حمزة (قوله حالا من الآيات) أي حال كون كل منهما حالا (قوله من معنى الاشارة) أي كانه قال اشير الى تلك الآيات حال كونها هدى ورحمة (قوله الذين يقيمون الصلاة) أي يؤدونها باركانها وآدابها (قوله ويؤتون الزكاة) أي يعطونها المستحقين (قوله وهم بالاخرة هم يوقنون) أي يؤمنون بقاء الله والبعث (قوله الفائزون) أي بما اعد لهم من النعيم المقيم (قوله ومن الناس من يشتري الخ) شروع في ذكر مقابل الفرق الاول على حكم عادته تعالى في كتابه والجار والمجرور خبر مقدم والاسم الموصول مبتدأ مؤخر واعلم ان من لفظهم مفرد ومعناها جمع فروعى لفظها في جميع الضمائر الاتية وروعى معناها في أولئك لهم عذاب مهين (قوله هو الحديث) اما من اضافة الصفة للموصوف أي الحديث للهو أي المشغل عما يعني او الاضافة على معنى من واليه يشير المفسر بقوله أي ما يلهى منه (قوله بفتح الياء) أي ليستمر على الضلال وقوله وضمه أي ليوقع غيره في الضلال فهو ضال مضل والقراءتان سبعيتان (قوله طريق الاسلام) أي الامور الموصلة للاسلام فاللهو كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من الاضاحيك والخرافات والمغاني والمزامير وغيرها من الامور الباطلة (قوله بغير علم) حال من فاعل يشتري أي حالة كونه

(٢٧ - صاوى - م) (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذى الحكمة والاضافة بمعنى من هو (هدى

ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفي قراءة العامة بالنصب حالا من الايات العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة (الذين يقيمون الصلاة) يان للمحسنين (ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون) هم الثاني تأكيد (اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) أي ما يلهى منه عما يعني (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم

ر يخذها) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشتري (هزوا) مهزوأبها (أولئك لهم عذاب مهين) ذواهاثة (واذا تتلى عليه آياتنا) اي القرآن (ولى مستكبرا) (٣١٠) متكبرا (كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى او

الثانية بيان للاولى (فبشره) اعلمه (بعذاب اليم) هو لم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان ياتى الحيرة يصغر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم احاديث عاد وحمود وانا احديثكم احاديث فارس والروم فيستملحون حديثه وبتكون استماع القرآن (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدون فيها) حال مقدرة اي مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها (وعدا الله حقا) اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شيء فيمتمعه من انجاز وعده ووعده (الحكيم) الذى لا يضيع شيئا الا في محله (خلاق السموات بغير عمد ترونها) أى العمد جمع عمد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد اصلا (والتي في الارض رواسي) جبالا مرتفعة (ان) لا (تميد) تتحرك (بكم) وبث فيها من كل دابة وانزلنا) فيه التفات عن الغيبة (من السماء ماء فانبثنا

جاهل القلب وان كان عليم اللسان (قوله ويخذها) أى الآيات (قوله بالنصب اع) اي والقراء تان سبعتان (قوله مهزوأبها) أى لحا كاته لها بالخرافات (قوله أعلمه) أشار بذلك الى ان المراد بالبشارة مطلق الاعلام بالخبر وان لم يكون فيه بشارة ودفع بذلك ما يقال ان الاخبار بالعذاب الاليم ليس بشارة بل هو نذارة وقوله وذكر البشارة اع جواب آخر فكان المناسب ان يذكره او (قوله النضر بن الحرث) اي ابن كلداء كان صديقا لقريش (قوله فيستملحون حديثه) اي يعدونه مليحاً فيصفون له (قوله أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بيان لحال المؤمنين بالقرآن بعد بيان حال الكافرين به (قوله جنات النعيم) المراد بها جميع الجنات لا خصوص المسماة بهذا الاسم (قوله اي مقدرا خلودهم) اي فهم عند دخولهم يقدرون الخلود لسماهم النداء من قبل الله يا أهل الجنة خلود بلا موت (قوله وعدا الله حقا) مصدرا من مؤكدا ان المضمون الجملة الاولى والعامل مختلف والتقدير وعد ذلك وعدا وحقه حقا (قوله الذى لا يغلبه شيء) أى لا يقهره احد (قوله خالق السموات اع) هذا دليل على انه عزيز حكيم لا يمنه احد عن انجاز وعده ووعده (قوله اي العمد) أشار بذلك الى ان جملة ترونها صفة لعمد (قوله جمع عمد) اي كاهب جمع اهاب (قوله الاسطوانة) يضم الهمزة وهى السارية (قوله وهو صادق اع) اي لان السارية تصدق بنفى الموضوع وهو المراد هنا ويصح ان يراد الشق الثانى وهو ان يكون لها عمد لا ترى وهى قدرة الله تعالى (قوله رواسي) أى ثوابت (قوله جبلا مرتفعة) قال ابن عباس هى سبعة عشر جبلا منها ق وأبوقبيس والجودي ولبنان وطور سينين (قوله ان تميد بكم) قدر المفسر لام التعليل ولا النافية اشارة الى ان حكمة تثبيت الارض بالجبال عدم تحركها باهلها (قوله وبث فيها) أى نشر وقوله من كل دابة من زائدة (قوله فيه التفات) أى من الغيبة الى التكميل زيادة فى التبكيت والزام الحجة (قوله هذا خلق الله) أى ما ذكر من السموات والارض وما فيهما (قوله استفهام انكار) وتو يسخ وتقر يع (قوله معلق عن العمل) اي فى اللفظ وما فى المحل فهو عامل النصب (قوله سمد مسد المفعولين) ظاهره ان ارونى تنصب ثلاثة مفاعيل الياء وجملة الاستفهام التى سدت مسد الثانى والثالث وهذا غير ما ذكره من ان ارى ان كانت بمعنى اخبر فانها تتمدى لمفعولين الاول مفرد صريح والثانى جملة الاستفهام فالمناسب للمفسر ان يقول سدت مسد الثانى (قوله للانتقال) أى من تبكيتهم الى الاخبار بتبقيح الظالمين عموما (قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة) اختلف فى لقمان فقيل اسم اعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والمجعة وقيل عربى ومنع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون واختلف فيه أيضا فقيل هو لقمان بن فاغور بن ناخور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن اخى ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل كان ابن اخى ايوب وقيل كان ابن خالته يقال انه عاش ألف سنة حتى أدرك داودوا تفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة والشعبي فقالا بنبوته وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة وروى انه كان نائما فى وسط النهار فتودى ياللقمان هل لك ان نبئك خليفة فى الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على قسمها وطاعة فانى اعلم ان الله تعالى ان فعل بى ذلك أعاننى وعصمتنى فقالت الملائكة بصوت لا يرام لم ياللقمان قال ان الحكم بالشد المنازل وأكدرها يشاهد المظالم من كل مكان ان عدل تجاوان اخطا طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خيرا من ان يكون شريفا ومن

فيها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) اي مخلوقه (فارونى) اخبرونى يا اهل مكة يختر (ماذا خالق الذين من دونه) غيره اي ألهتمك حتى اشر كتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى يصلته خبره وارونى معلق عن العمل وما بعده سمد مسد المفعولين (بل) للانتقال (الظالمون فى ضلال مبين) بين باشر اكهم واتهم منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة)

(ووصينا الانسان
بوالديه) امرنا ان يبرهما
(حملته امه) فوهنت (وهنا
على وهن) اى ضعفت
للحمل وضعفت للطلق
وضعفت للولادة (وفصالة)
اى قطامة (في عامين)
وقتلناه (ان اشكرلى
ولو ابدىك الى المصير) اى
المرجع (وان جاهدك
على ان تشرك بى ما ليس
لك به علم) موافقة للواقع
(فلا تطعهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا) اى
بالمعروف البر والصلة (واتبع
سبيل) طريق (من اناب)
رجع (الى) بالطاعة (ثم الى
مرجعكم فانيتكم بما كنتم
تملكون) فاجازيكم عليه
وجملة الوصية وما بعدها
اعتراض (يا بى انها) اى
الخصلة السيئة (ان تلك
متقال حبة من خردل
فتمكن في صخرة اوفى
السموات اوفى الارض)
اى في اخفى مكان من
ذلك (يات بها الله) فيحاسب
عليها (ان الله لطيف)
باستخراجها (خبير)
بمكانها (يا بى اقم الصلاة
وامر بالمعروف وانهن
المنكر واصبر على ما
اصابك) بسبب الامر
والنهي (ان ذلك) المذكور
(من عزم الامور) اى
معزوماتها التى يعزم عليها
لوجوبها (ولا تصعر

ارج الله رجاء لا يجرئك على مصيبته وخف الله خوفا لا يئسك من رحمته الى غير ذلك من المواظ
لما تورة عنه عليه السلام (قوله ووصينا الانسان الخ) ها تان الآيتان نزلتا في شان سعد بن ابي وقاص كما
تقدم فهما معترضان بين كلامي لقمان والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال في الانسان
للجنس (قوله ان يبرهما) اى يحسن اليهما (قوله فوهنت) قدر الفعل اشارة الى ان وهنا مقبول مطلق
والاحسن جعله حالا من امة اى ذات وهن (قوله على وهن) صفة لوهنا اى ضعفا كائن على ضعف
والمراد التوالى لا خصوص وهنين بدليل قول المفسر اى ضعفت للحمل الخ (قوله اى فطامه) اى ترك
رضاعه (قوله في عامين) اى في اثنائها (قوله ان اشكرلى) ان يحتمل انها مفسرة لجملة وصينا او
مصدرية (قوله اى المرجع) اى فاجازى الحسن على احسانه والمسي على اساءته (قوله موافقة للواقع)
اى فلا مفهوم له وهو جواب عما يقال ان الشريك مستحيل على الله تعالى فربما يتوهم وجود شرك له به
علم (قوله وصاحبهما في الدنيا) اى امورها التى لا تتعلق بالدين (قوله اى بالمعروف) أشار بذلك الى
انه منصوب بنزع الخافض (قوله واتبع سبيل من اناب الى) قيل ان الخطاب للمكلفين عموما ويراد بمن
اناب النبي واصحابه ومن على قدمهم وقيل الخطاب لسعد بن ابي وقاص والمراد بمن اناب ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن
عوف فقالوا له قد صدقت هذا الرجل وامننت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم جاء بهم الى النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اسلموا فاقولوا سا بقون للاسلام بارشاد ابي بكر رضي الله عنه (قوله فاجاز بك عليه) اى
على العمل الحسن والسبي (قوله وجملة الوصية) اى وهى قوله ووصينا الانسان الخ وقوله وما بعدها اى
وهو قوله وان جاهدك الخ وقوله اعتراض اى بين كلامي لقمان (قوله يا بى انها ان تلك مثقال حبة الخ)
رجوع لذكر وصايا لقمان لولده وسبب تلك المقالة انه قال له ولده يا بى ان عملت الخطيئة حيث لا
يرانى احد كيف يعلمها الله فقال له تلك المقالة وهذا السؤال ليس عن اعتقاد لمضمونه اذ هو مسلم لا
يعتقد ان الله تخفى عليه خافية وانما مقصوده الانتقال من العلم بالدليل الى المعرفة والمشاهدة ولذات
من استيلاء الهيبة على قلبه (قوله من خردل) هو حب الكبر وهو اصغر حب والمراد اصغر شي بدليل
ضرب المثل بالذرة في الآية (قوله في صخرة) قيل المراد بها التى تحت الارضين السبع وهى التى يكتب
فيها اعمال الفجار وخضرة السماء منها لما قيل خلق الله الارض على حوت والحوت في الماء على ظهر صفاة
والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهى التى ذكرها لقمان فليست في السماء ولا في
الارض (قوله اى في اخفى مكان من ذلك) اى من الصخرة والسموات والارض فاخفى الصخرة
باطنها واخفى السموات اعلاها واخفى الارض اسفلها (قوله يات بها الله) جواب الشرط (قوله ان
الله لطيف) اى عالم بخفيات الامور (قوله خبير) اى عالم بواطن الاشياء كظواهرها قبل ان هذه
الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فاشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمتها فمات مسلما شهيدا رضي الله عنه
(قوله يا بى اقم الصلاة) اى بشروطها وادابها لكونها عماد الدين ومناجاة الله تعالى
(قوله وامر بالمعروف) اى بكل ما عرف شرعا لان الدال على الخير كفاعله (قوله وانه
عن المنكر) اى باليسد او للسان او القلب على حسب الطاقة فان لم يقدر فاهجر اولى بالمعروف
(قوله بسبب الامر والنهي) المناسب جملة على العموم فالصبر على المصائب سواء كانت من الخلق
او الخلق امره عظيم لان الكل في الحقيقة من الله والمراد بالصبر التسليم لاحكام الله والرجوع اليه
قال تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون (قوله التى يعزم
عليها لوجوبها) اى تحتتمها على المكلفين فلا ترخيص في تركها (قوله ولا تصعر خدك للناس)

للناس) لا تمل وجهك عنهم
تكبرا (ولا تمش في
الارض مرحا) اى خيلاء
(ان الله لا يحب كل مختال)
متبختر في مشيه (فخور)
على الناس (واقصد في
مشيك) توسط فيه بين
الديب والاسراع عليك
السكينة والوقار (واغضض)
اخفض (من صوتك ان
انكر الاصوات) اقبحها
(لصوت الحمير) اوله زفير
واخره شيق (ألم تروا)
تعلوا يا مخاطبين (ان الله سخر
لكم ما في السموات) من
الشمس والقمر والنجوم
لتنتفعوا بها (ومنى الارض)
من الثمر والانهار والدواب
(واسمع) اوسع وانم (عليكم
نعمه ظاهرة) هي
حسن الصورة وتسوية
الاعضاء وغير ذلك
(وباطنة) هي المعرفة
وغيرها (ومن الناس)
اى اهل مكة (من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى)
من رسول (ولا كتاب
منير) انزل الله بل بالتقيد
(واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع
ما وجدنا عليه آباءنا) قل
تعالى (أ) يتبعونه (ولو
كان الشيطان يدعوهم
الى عذاب السعير) اى
موجباته لا (ومن يسلم
وجهه الى الله) اى يقبل على
(والى الله عاقبة الامور)

الصعر بفتحين في الاصل داء يصيب البعير يلوى عنقه ثم استعمل في ميل النقي وانقلاب الوجه
الى احد الشدقين لاجل الفخر على الناس والمراد لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك اذا
كلموك (قوله وفي قراءة تصاعر) اى وهما سبعتان ومعناها واحد (قوله اى خيلاء) اى عجباً
وتكبراً قال تعالى انك لن تحرق الارض وان تبلغ الجبال طولا (قوله غور على الناس) اى لظنه ان
نعمة الله اسبقت عليه لاستحقاقه اياها فتكبر بها على الناس (قوله واقصد في مشيك) لما أمره أولاً
يحسن الباطن امره ثانياً بحسن الظاهر ليجمع له في وصيته بين كمال الظاهر والباطن (قوله بين
الديب) اى وهو ضعف المشى جداً قال الشاعر

زعمتني شيخاً ولست بشيخ * انما الشيخ من يدب دبيبا

(قوله والاسراع) اى وهو قوة المشى وهى مذمومة لما ورد سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن ان قلت
ورد في الحديث كنا نجهدا نفوسنا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتضى انه كان يسرع في مشيه
أجيب بانه صلى الله عليه وسلم في نفسه مشية متوسطة وبالنسبة للصحابه هو اعلى مشيا منهم لما في
الحديث المتقدم وهو غير مكثرت كان الارض تطوى له (قوله من صوتك) يحتمل ان من تبعه ضية
أو الجار والجور ومتعلق بمحذوف صفة لمحذوف اى شيان صوتك (قوله لصوت الحمير) اى هذا
الجنس لما فيه من العلو والمفرط من غير حاجة فان كل حيوان يصيح من ثقل أو تعب أو غير ذلك والحمار
يصيح لغير سبب وصياح كل شئ تسبح الله تعالى الا الحمار ان قلت ان دق النحاس بالحديد أشد
صوتاً من الحمير أجيب بان الصوت الشديد لحاجة يتحمله العقلاء بخلاف الصوت الخالى عن الثمرة
والعائدة وهو صوت الحمار (قوله اوله زفير) اى صوت قوى وقوله واخره شيق اى صوت ضعيف
وهما صفة صوت اهل النار (قوله ألم تروا أن الله سخر لكم الخ) رجوع لما سبق من خطاب المشركين
والرد عليهم (قوله يا مخاطبين) القياس بالاولا لانه منادى مفرد وهو مبنى على ما يرفع به الا أن يقال انه
نكرة غير مة صودة فهو منصوب (قوله نعمه) اما بالجمع فظاهرة و باطنة حالان أو الافراد بناءً على الثاني
نكرة فيها نعتان لها وهما قراءتان سبعتان (قوله هي حسن الصورة الخ) وقيل الظاهرة نعمة الدنيا
والباطنة نعمة العقبي وقيل الظاهرة ما ترى بالابصار كالجمال والجاه والجل لى الناس والباطنة ما يجده
الانسان في نفسه من حسن اليقين والعلم بالله تعالى وكل صحيح (قوله وتسوية الاعضاء) اى تناسبها
(قوله ومن الناس) نزلت في النضر بن الحرث وابى بن خلف ومن هذا حذوهم كانوا يجادلون النبي
صلى الله عليه وسلم في الله وصفاته من غير علم (قوله بغير علم) اى بل بالجهل وعدم المعرفة (قوله ولا هدى)
اى من رسول جاءهم به (قوله ولا كتاب منير) اى نير واضح الدلالة (قوله واذا قيل لهم) الجمع
باعتبار المعنى (قوله أيتبعونه) اشار بذلك الى أن الشرط للحال والتقدير أيتبعونه والحال ان
الشيطان يدعوهم الى العذاب وحينئذ فلا جواب للو (قوله يدعوهم الى عذاب السعير) اى
يدعوا آباءهم لان مدار انكار الاتباع ككون الرؤساء تابعين للشيطان (قوله لا) اى لا يليق منهم
ذلك (قوله اى يقبل على طاعته) اشار بذلك الى ان المراد بالوجه الذات والمعنى من يسذل
ذاته في طاعة به والحال انه موحد فقد استمسك الخ وهذا هو حقيقة اشكركم فلا يقال على
الله ظاهراً وباطناً موجب للامن من عذاب الله ومن زوال تلك النعمة وهذه الآية معنى قوله
تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم تدرون (قوله موحد)
انما فسر به بذلك ليشمل الاسلام في حق العامة وهو التوحيد والا فالاحسان الكامل ان
تعبد الله كأنك تراه (قوله بالطرف الاوثق) اى الموصل الى الله بلا انقطاع فقد مثل المؤمن المتمسك
بطاعة الله بمن اراد ان يرقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق حبل فهو تشبه تمثلي بذكر طرفي
طاعته (وهو محسن) موحد (فقد استمسك بالعروة الوثقى) بالطرف الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه

مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يا محمد (كفره) لا تهتم بكفره (الينا مرجعهم فتنبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور) اى بما فيها كغير
فجواز عليه (نتمهم) فى الدنيا (قليلا) ايام حياتهم (ثم تضطربهم) فى الآخرة (الى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه عيصه
(ولئن) لام قسم (سالتهم من خلق) (٣١٤) السموات والارض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتوالى الامثال وواو الضمير

التشبيه (قوله مرجعها) اى فيجازى عليها (قوله ومن كفر اخ) هذا مقابل الفريق الاول (قوله فلا
يحزنك كفره) بفتح الياء وضم الزاى وبضم الياء وكسر الزاى قراءتان سبعيتان اى قنسل ولا تعتم على ذلك
(قوله فتنبئهم بما عملوا) اى تخبرهم بما عملهم التى عملوها فى الدنيا (قوله ثم تضطربهم) اى بتم اشارة الى ان
العذاب الغليظ انما يكون لهم فى الآخرة لا فى الدنيا كما ان المؤمن اذا نعم فى الدنيا بانواع النعم فليس ذلك
جزاء لا عمله الصالحة (قوله لا يجدون عنها عيصا) اى ملجا (قوله ليقولن الله) الجملة جواب القسم
وحذف جواب الشرط للقاء عدة ولفظ الجلالة مرفوع اما على انه فاعل بفعل محذوف تقديره خلقهن
الله بدليل آية خلقهن العزيز العليم أو خبر محذوف تقديره الخالق لهن (قوله وواو الضمير) اى
لا لتقاتلها ساكنة مع نون التوكيد وبقيت الضمة دليلا علىها (قوله بل أكثرهم لا يعلمون وجو به عليهم)
اى بل يعتقدون ان الاشراك يقرب الى الله مع كونهم ينسبون الخلق لله وحده (قوله الله ما فى السموات
والارض) هذا نتيجة ما قبله اى فحيث ثبت انه الخالق لها تحقق انه المالك لها (قوله الحمدودى صمعه)
اى المتصف بالكمالات أزلا وأبدا لا يستحق الحمد غيره (قوله ولو ان ما فى الارض) ان حرف توكيد
ونصب وما اسم موصول فى محل نصب اسمها وجملة الجار والجرور مع متعلقه صلة الموصول ومن شجرة
بيان لما توحيده شجرة اشارة الى استغراق الافراد كما انه قال لو ان كل شجرة تجمل أقلاما الخ وقوله أقلام
خبر أن (قوله والبحر) اى المحيط لان الحقيقة اذا أطلقت تنصرف للفرد الكامل (قوله عطف على
اسم ان) أشار بذلك الى توجيه قراءة النصب وترك توجيه قراءة الرفع وتوجيهها أن يقال اما عطف
على جملة ان واسمها وخبرها لان موضعها رفع على الفاعلية لفعل محذوف والتقدير لو ثبت ان ما فى الارض
الخ أو مبتدأ خبره يمدد والجملة حالية (قوله مداد) خبر محذوف تقديره والجميع مداد وهو جملة مستأنفة
واقعة فى جواب سؤال مقدر تقديره ما تجمل تلك الابحر فاجاب بقوله مداد يدل على ذلك قوله فى الآية
الاخرى قل لو كان البحر مدادا لكتبوا بكلمات ربى الخ (قوله كلمات الله) اى مدلولات كلامه النفسى
القديم الفائم بذاته تعالى بدليل قوله المعبر بها فان مدلول الكلام القديم هو ما أحاط به العلم
القديم واما الكلام المنزل للقراءة والتعب به كالكتب السماوية فهو دال على بعض مدلول الكلام
القديم فلذلك كان له مبدأ ورغبة (قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) سبب نزولها ان أبى
ابن خلف وجماعة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما
ثم نقول انا نبعت خلقا جديدا جميعا فى ساعة واحدة فنزلت والمعنى ان الله لا يصعب عليه شئ بل خلق
العالم وبعثه برمته كخلق نفس واحدة وبعثها (قوله خلقا وبعثا) لف ونشر مرتب
(قوله يا مخاطبا) نصبه لكونه قصد انه نكرة غير مقصودة (قوله بما نقص) اى بالجزء الذى نقص
من الاجرو هو أربع ساعات دائرة بين الليل والنهار زائدة على الاثنى عشر فتارة بز يدها الليل
وتارة بز يدها النهار (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يوجب وعبر فى الاول بالمضارع لان
الايلاج متجدد بخلاف التسخير (قوله الى أجل مسمى) عبر هنا بالى وفى فاطر والزمر باللام
تفنتا لان اللام والى للانتفاء (قوله ذلك المذكور) اى من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره
قوله بان الله هو الحق (قوله الثابت) اى الذى لا يقبل الزوال أزلا ولا أبدا (قوله بالياء والتاء)

لا لتقاء الساكنين (قل
الحمد لله) على ظهور الحججة
عليهم بالتوحيد (بل أكثرهم
لا يعلمون) وجو به عليهم
(الله ما فى السموات
والارض) ملكا وخلقنا
وعبيدا فلا يستحق العبادة
فيهما غيره (ان الله هو الغنى)
عن خلقه (الحمد) المحمود
فى صمعه (ولو ان ما فى
الارض من شجرة أقلام
والبحر) عطف على اسم ان
(يمده من بعده سبعة أبحر)
مداد (ما تعدت كلمات
الله) المعبر بها عن معلوماته
بكتبتها بتلك الاقلام بذلك
المداد ولا باكثر من ذلك
لان معلوماته تعالى غير
متناهية (ان الله عزيز)
لا يعجزه شئ (حكيم)
لا يخرج شئ عن علمه
وحكمته (ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس
واحدة) خلقا وبعثا لانه
بكلمة كن فيكون (ان الله
سميع) يسمع كل مسموع
(بصير) يبصر كل مبصر
لا يشغله شئ عن شئ
(ألم تر) تعلم يا مخاطبا (ان
الله يوبخ) يدخل (الليل
فى النهار و يوبخ النهار)

أى

يدخله فى (الليل) فيز يد كل منهما بما نقص من الآخر (وسخر الشمس

والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة (وان الله بما تعملون خبير ذلك) المذكور (بان الله هو
الحق) الثابت (وانما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه الباطل) الزائل (وان الله هو العلى) على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم

(الم تر ان الفلك السفن تجري في البحر بنمت الله ليرىكم يا مخاطبين بذلك) (من آياته ان (٢١٥) في ذلك لايات) عبر (لكل صبار)

عن معاصي الله (شكور)
انتمته (واذا غشبههم) اى
علا الكفار (موج كالظلم)
كالجبال التي تظل من تحتها
(دعوا الله مخلصين له
الدين) اى الدعاء بان
ينجيهم اى لا يدعون معه
غيره (فلما نجاهم الى البر
فمنهم مقتصد) متوسط
بين الكفر والايان ومنهم
على كفره (وما يجحد
باياتنا) ومنها الانبياء من
الموج (الا كل ختار) غدار
(كفور) لعن الله تعالى
(يا أيها الناس) اى اهل مكة
(اتقوا ربكم واخشوا يوما
لا يجزى) ينفى (والدع
ولده) فيه شيئا (ولا مولود
هو جازع والد) فيه
(شيئا) ان وعد الله حق
بالبعث (فلا تفرنكم الحياة
الدنيا) عن الاسلام (ولا
يغرنكم بالله) في حلمه
وامهاله (الفرور) الشيطان
(ان الله عنده علم الساعة)
مق تقوم (وبنزل)
بالتحفيف والتشديد
(الغيث) بوقت يعلمه
(ويعلم) اى الارحام) اذكر
ام اى ولا يعلم واحد من
الثلاثة غير الله تعالى (وما
تدرى نفس ماذا تكسب
غدا) من خير او شر
ويعلمه الله تعالى (وما تدرى

أى فيما قراءتان سبعيتان (قوله الم تر ان الفلك الخ) هذا دليل آخر على اثبات الالهية لله وحده (قوله
بنمت الله) اى احسانه (قوله اى علا الكفار) اى احاط بهم فلا قبل ماض لا حرف جر (قوله اى
لا يدعون معه غيره) اى كالا صنم لا ينهم في ذلك الوقت في غاية الشدة والهلول فلا يجدون ملجأ لكشف
ما نزل بهم غيره تعالى (قوله متوسط بين الكفر والايان) المناسب تفسير المقتصد بالعدل الموفى بما عاهد
الله عليه من التوحيد ليكون موافقا لسبب النزول فانها نزلت في عكرمة بن ابى جهل وذلك انه هرب عام
الفتح الى البحر فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن انجا نا الله من هذا لارجعن الى محمد صلى الله عليه
وسلم ولا ضمن يدي في يده فسكن الريح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه (قوله ومنهم باقى على
كفره) اى وهو المشار اليه بقوله وما يجحد باياتنا الخ (قوله غدار) اى لانه نقض العهد ورجع الى ما كان
عليه (قوله اتقوا ربكم) اى امثلوا اوامرهم واجتنبوا نواهيه (قوله لا يجزى والدع ولده الخ) كل من
الجلتين نمت ليوم والمعنى ان يوم القيامة يقول كل انسان نفسى نفسى لا املك غيرها ولا يهتم بقرىب ولا
بعيد وهذه الآية مخصوصة بالكفار واما المسلمون فينتفعون من بعضهم فلا ولا تنفع الآباء والآباء تنفع
الا ولا قال تعالى والذين آمنوا واتبعهم ذرياتهم بايمان آلحقنا بهم ذرياتهم واما ما ورد من قوله عليه الصلاة
والسلام لفاطمة ابنته انا لا اغنى عنك من الله شيئا فهو تحذير لها من الكفر الذى به تنقطع الانساب (قوله
ولا مولود) مبتدأ وهو مبتدآن وجاز خبر الثانى وهو وخبر دخر الاول أو معطوف على والد (في حلمه
وامهاله) اشار بذلك ان الباء سببية والكلام على حذف مضاف والاصل ولا يغرنكم بسبب حلم الله وامهاله
الفرور (قوله ان الله عنده علم الساعة الخ) نزل لما قال الحارث بن عمر والنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة
وأنا قد القييت الحب في الارض فمضى السماء تمطر وامرأتى حامل فهل حملها ذكر أم أنثى وائى شئ اعمله غدا
ولقد علمت باى ارض ولدت فباى ارض اموت (قوله متى تقوم) اى وقت قيامها (قوله بالتحفيف
والتشديد) اى فيها قراءتان سبعيتان (قوله بوقت يعلمه) اى وفي اى مكان ينزل (قوله وما تدرى نفس
ماذا تكسب غدا) اى من حيث ذاتها واما باعلام الله للعبد فلا مانع منه كالا نبياء وبعض الاولياء قال
تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول قال العلماء وكذاولى فلا مانع من كون الله يطلع بعض عباده الصالحين على بعض هذه الغيبات
فتكون معجزة للنبي وكرامة للولى ولذلك قال العلماء الحق انه لم يخرج نبينا من الدنيا حتى اطاعه على تلك
الجلس ولكن امر بكتهم والحكمة في كونه تعالى اضاف العلم الى نفسه في الثلاثة الاول ونفى العلم عن
العباد في الاخيرتين منها مع ان الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها ونفى علم العباد بها ان الثلاثة
الاول امرها عظيم لا يتوهم في الخلق علمها بخلاف الاخيرتين فهما من صفات العباد فربما يتوهمون علمهما
فذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علمهم بغيرهما اولى (قوله باى ارض تموت) لم قل باى وقت تموت فيه
لان انتقال الانسان من مكان الى آخر في وسعه واختياره فتوهمه من مكان موته اقرب بخلاف الزمان فنيه
تنبيه على انتفاء علم الاقرب ليفهم منه انه لا بعد بالاولى (قوله ان الله عليم خبير) اشار بذلك الى ان علمه
تعالى ليس مختصا بهذه الاشياء المتقدمة بل هو عليم بواطن الاشياء كظواهرها

سورة السجدة

اى التي ذكر فيها السجدة (قوله مكية) ظاهره ان جميعها مسكية وقال غيره الا ثلاث آيات وقيل

نفس باى ارض تموت) و يعلمه الله تعالى (ان الله عليم) بكل شئ (خبير) بباطنه كضاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفتاح
الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة (سورة السجدة مكية ثلاثون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله اعلم بمراده به

الاحمى آيات اولها قوله تنجاني جنوبيهم وآخرها قوله الذي كنتم به تكذبون وورد في فضلها احاديث منها ما في الصحيح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب السجدة وهل اتى على الانسان حين من الدهر وقد اخذ به هذا الحديث الامام الشافعي رضي الله عنه ولم يأخذ به مالك لعدم استمرار العمل عليه ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وتسمى ايضا المنجية لانها احد المنجيات السبع وهي هذه السورة ويس والذخان والواقعة وهل اتى والملك والبروج ولما ورد عن خالد بن معدان انه قال اقرؤا المنجية وهي الم تنزيل فانه بلغني ان رجلا كان يقرأها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغمره فانه كان يكثر قراءتها فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة (قوله تنزيل الكتاب) أي نزوله وبجيشه (قوله من رب العالمين) أي لفظا ومعنى (قوله خبر ثان) هذا احسن الاغاريب في هذا الموضع ويصح ان يكون حالا من ضمير الخبر (قوله ام يقولون افتراه) ام منقطعة تفسر ببل والهمزة عند البصريين والمفسر قدرها بيل فقط وهو غير مناسب بدليل قوله لا فانه اشارة الى ان الاستفهام انكارى مع انه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم ناسخ المبيضة (قوله بل هو الحق) اضراب انتقالي من نفى الافتراء عنه الى اثبات حقيقته ويصح ان يكون ابطاليا لقولهم كانه قيل ليس هو كما قالوا بل هو الحق وقولهم كل ما في القرآن من الاضراب انتقالي يحمل على غير هذا والمعنى ان القرآن محصور في الحق لا يخرج عنه لغيره واستيفيد الحصر من الجملة المعرفة الطرفين (قوله لتنذر قوما) هو فعل ينصب مفعولين الاول قوما والثاني محذوف قدره المفسر بقوله به وقدره غير العقاب (قوله ما اتاهم من نذير من قبلك) جعل المفسر الجملة منفية صفة لقوما واختلاف في القوم فقيس المراد بهم العرب لانهم اممة لم ياتهم نذير قبل محمد وهذه الآية بمعنى قوله تعالى لتنذر قوما ما نذرت اباؤهم وقيل المراد بهم أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما السلام فيشمل بنى آدم برمتهم (قوله لعلمهم بهتدون) الترجي بالنسبة له صلى الله عليه وسلم والمعنى لتنذر قوما راجيا لاهتادهم لا آيسامته (قوله الله الذي خلق السموات والارض) مبتدأ وخبر وهو شروع في ذكر أدلة توحيد سبحانه وتعالى (قوله اولها الاحد وآخرها الجمعة) أي على سبيل التوزيع غلق الارض اولها في الاحد والاثنين وخلق ما فيها في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفي ذلك اشكال وهو ان الايام لم تكن معروفة اذ ذاك فضلا عن تسميتها لعدم وجود الشمس والافلاك التي بها تعرف الايام واجيب بان المراد في مقدار ستة ايام كائنه في علمه تعالى بحيث تكون عند ظهورها لنا اولها الاحد وآخرها الجمعة ومقتضى هذا انها كايام الدنيا وبه قال الحسن وقال ابن عباس والضحاك اليوم منها مقداره الف سنة (قوله سر ير الملك) أي ومنه قال نكروا لها عرشها والمراد به هنا الجسم النوراني المحيط بالمال كله (قوله استواء يليق به) هذا اشارة لطريق السلف الذين يؤمنون بالمشابهة ويقوضون علمه الله تعالى وهو اسلم ولذا سلمه المفسر وطريقة الخلف يؤولون الاستواء بالاستيلاء والقهر اذ هو احد معني الاستواء ومنه قول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق

وتقدم الكلام في هذا غير مرة (قوله ما لكم من دونه من ولي) هذا نتيجة ما قبله أي خيئت ثبت انه الخالق للسموات والارض وما بينهما وهو الملك للعرش وما حوى فلا ولي ولا شفيع غيره (قوله يا كفار مكة) خصمهم لانهم سبب نزول الآية والا فاميرة بعموم اللفظ (قوله اسم ما) اشارة الى ان ما حجازية وولي اسمها مؤخرون من دونه خبر ما مقدم وفيه ان شرط اعماها الترتيب وهو مفقود هنا الا ان يقال انه مشي على

(تنزيل الكتاب) القرآن
مبتدأ (لا رب) شك (فيه)
خبر اول (من رب العالمين)
خبر ثان (ام) بل (يقولون)
افتراه (بل هو الحق)
من ربك لتنذر به (قوما ما)
نافية (اتاهم من نذير من)
قبلك لعلمهم بهتدون)
يا نذرك (الله الذي)
خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة
ايام) اولها الاحد وآخرها
الجمعة (ثم استوى على
العرش) وهو في اللغة
سر ير الملك استواء يليق
به (ما لكم) يا كفار
مكة (من دونه) أي غيره
(من ولي) اسم ما بزيادة
من أي ناصر (ولا شفيع)
يدفع عذابه عنكم

(افلاتند كرون) هذا

فؤمنون (يدبر الامر من
السماء الى الارض) مدة
الدنيا (ثم يرجع) يرجع
الامر والتدبير (اليه في يوم
كان مقداره الف سنة بما
تعدون) في الدنيا وفي
سورة سال خمسين الف
سنة وهو يوم القيامة لشدة
اهواله بالنسبة الى الكافر
واما المؤمن فيكون اخف
عليه من صلاة مكتوبة
يصلها في الدنيا كما جاء
في الحديث (ذلك) الخالق
المدبر (عالم الغيب والشهادة)
اي ما غاب عن الخلق وما
حضر (العزير) المنيع في
ملكه (الرحيم) باهل
طاعته (الذي احسن كل
شيء خلقه) بفتح اللام
فعلا ماضيا صفة ويسكونها
بدل اشكال (و بدأ خلق
الانسان) آدم (من طين
ثم جعل نسله) ذريته (من
سلالة) علقه (من ماء مهين)
ضعيف هي النطفة (ثم
سواه) اي خلق آدم (ونفخ
فيه من روحه) اي جعله
حيا حساسا بعد ان كان
جمادا (وجعل لكم) اي
لذريته (السمع) بمعنى
الاسماع (والابصار
والافئدة) القلوب (قليلا
ما تشكرون) ما زائدة
مؤكدة للقللة (وقالوا) اي
منكروا البعث (انما اضلنا
في الارض) غبنا فيها بان

قول ضعيف للنحويين من عدم اشتراطه في عملها والا حسن جعلها تيمية ومن دونه خير مقدم وولي
مبتدأ مؤخر لان القرآن لا ينبغي حمله على ضعيف (قوله افلاتند كرون) الهمزة داخلة على محذوف
والفاء عاطفة عليه والتقدير اغفلتم فلاتند كرون (قوله يدبر الامر) أي الشأن والحال والمعنى يتصرف في
الخلق على طبق علمه وارا دته وهو القضاء والقدر المشار اليهما بقول الاجموري
ارادة الله مع التعاق * في ازل قضاءه فحقق
والقدر الابدال للاشياء على * وجه معين اراده علا
وبعضهم قد قال معنى الاول * العلم مع تعلق في الازل
والقدر الابدال للامور * على وفاق علمه المذكور

وهذه الآية بمعنى قوله تعالى كل يوم هو في شأن فالتصريف الذي يظهر في الخلق من حيث وجوده على
طبق العلم والارادة قدر ومن حيث تعلق علم الله وارا دته به قضاءه بكل شيء بقضاءه وقدر (قوله من السماء
الى الارض) قال ابن عباس معناه ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبريل وروى انه يدبر امر
الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملاك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم اجمعين فاما جبريل فهو كل بالارياح
والجنود واما ميكائيل فهو كل بالقطر والماء واما ملك الموت فهو كل بقبض الارواح واما اسرافيل فهو ينزل
بالامر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما ان مادون العرش موضع التفصيل قال تعالى ثم استوى
على العرش يدبر الامر يفصل الآيات ومادون السموات موضع التصريف (قوله مدة الدنيا) أي وهي
كما وردت سبع مائة الف سنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف السادسة ومدة أمته تزيد على ألف
سنة ولا تنبأ الزيادة عاينها خمسة مائة سنة كما ذكره السيوطي في الكشف عن مجازة هذه الامة الف وهذا
احد اقوال تقدمت (قوله يرجع الامر والتدبير اليه) أي ينتقل التصريف الطاهري من ايدي العبيد يوم
القيامة ويكون لله وحده ظاهرا وباطنا قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (قوله لشدة اهواله الخ)
هذا اشارة لوجه الجمع بين الآيتين اي فالمراد من ذكر الف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتخويف
منه لا العدد المذكور بخصوصه وجمع أيضا بان موقف القيامة خمسون موقعا كل موقف ألف فهذه
الآيات بينت احد المواقف وآية سال بينت المواقف كلها وهذا هو الاقرب وجمع أيضا بان العذاب
مختلف في عذاب الكافر يجنس من العذاب ألف سنة ثم ينقل الى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة
(قوله من صلاة مكتوبة) صادق بصلاة الصبح فهو في حق اناء من قصير جدا (قوله ذلك) مبتدأ وعالم
خبر اول والعزير خبر ثان والرحيم خبر ثالث والذي احسن خبر رابع وهذه قراءة العامة وقرئ
شدوذا برفع عالم وخفض العزيز الرحيم على انهما بدلان من الهاء في اليه وقرئ أيضا بجر عالم وما بعده
وخرجت على جعل اسم الاشارة فعلا ليعرج وعالم وما بعده بدل من الضمير في اليه (قوله الذي احسن)
اي احكم واقن (قوله صفة) اي لكل أول شيء (قوله ويسكونها) اي وهم اقراء تان سبعيتان (قوله
بدل اشكال) اي من كل شيء (قوله ذريته) سميت نسلا لانهم تنسل اي تنفصل (قوله أي خلق
آدم) اشار بذلك الى ان الضمير في سواه عائد على آدم ويصح ان يكون عائد على النسل ويكون
المعنى سوى اعضاءه في الرحم وصورها بعد ان كان يشبهه الجمد حيث كان نطفة ثم علقه ثم مضغه
(قوله من روحه) الاضافة للتشريف (قوله اي الذرية) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والنكته
ان الخطاب انما يكون مع الحي لما نفخ فيه الروح حسن خطابه (قوله وقالوا انما اضلنا) حكاية لبعض
قبائلهم وابطالهم وقرأ العامة ضلنا بضاد معجمة ولا مفتوحة بمعنى ذهبنا وقرئ شدوذا بكسر

ملك الموت الذى وكل بكم) اى بقبض ارواحكم (ثم الى ربكم ترجعون) احياء فيجازيكم باعمالكم (ولو ترى اذ المجرمون الكافرون) (ناكسوا رؤسهم عند ربهم) مطاطوها حياء يقولون (ربنا ابصرنا) ما انكرنا من البعث (وسمعنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (انا موثقون) الا انفسا ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لورايت امرا قطيعا قال تعالى (ولو شئنا لاناكسنا كل نفس هداها) فتمتدى بالايمان والطاعة باختيار منها (ولكن حق القول منى) وهو (لاملان جهنم من الجنة) الجن (والناس اجمعين) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) اى بترككم الايمان به (انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن بايماننا) القرآن (الذين اذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا وسبحوا) ملتبسين بحمد ربهم) اى قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الايمان وال

اللام وبضم الصاد وكسر اللام مشددة (قوله وادخل الف بينهما) أي وتركه فتكون القرا آت أو بما
سبعيات (قوله في الموضعين) أي وهما إذا ضللتنا أننا (قوله بل هم باقوا بهم كافرون) انتقال من جحدهم
البحث إلى جحدهم لقاء الله بالمرّة (قوله قل لهم) أي للكفار وخصهم بالذكر لوجود التشنيع بذلك
(قوله يتوفاكم ملك الموت) أسند التوفي في هذه الآية لملك الموت وفي آية الانعام للرسول وفي الزمر لله تعالى
ولامنافاة بينهما فما هنا محمول على مباشرة أخذها حتى تصل للحلوقوم وما في الانعام محمول على معالجة
اعوان عزرا لئلا لمن أمر يقبض روحه فإن المباشر لا يخرجها من الظفر إلى الحلوقوم اعوانه وما في الزمر
محمول على الحقيقة فإن المتوفى حقيقة هو الله تعالى روى أن الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد
فياخذ منها من شاء أخذها من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الأرض ومغاربها وله اعوان
من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وروى أن خطوته ما بين المشرق والمغرب وروى أنه جعلت له
الأرض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل أنه على معراج بين السماء والأرض وقيل أن له حربة
تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فإما من أهل بيت الأواملك الموت يتصفحهم في كل
يوم مرتين فإذا رأى أنسا ناقداً نقض أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ينزل بك عسكر الموت
(قوله فيجازيكم بأعمالكم) أي عليها من خير وشر (قوله ولوترى) الخطاب لكل أحد ممن يصلح له (قوله
ناسكوارؤسهم) أي خافضوها (قوله وسمعتنا منك تصديق الرسل) أي فيما أخبرونا به من الوعد
والوعيد (قوله انام وقنون الآن) أي آمنا في الحال ويحتمل أن المعنى لم يقع منا الشرك كقوله لهم والله ربنا
ما كنا مشركين (قوله رأيت أمراً فظيماً) أي شنيعاً عجبياً (قوله هداها) أي إيمانها والمعنى لو اردنا خلق
كل نفس على الإيمان والطاعة لفعلنا ذلك (قوله واكن حق القول مني) أي ثبت وتقرر وعيدى (قوله من
الجنة) قدمهم لأن دخول الجن النار أكثر من الانس (قوله أي بترككم الإيمان) أشار بذلك إلى أن المراد
بالنسيان الترك (قوله وذوقوا عذاب الخلد) كرره لبيان مفعول ذوقوا الأول (قوله بما كنتم تعملون)
أي بسبب عملكم (قوله انما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على بقاء من كفر على كفره
كان الله يقول لنبيه لا تحزن فإن أهل الإيمان يحبون على الاتعاض بالقرآن وأهل الكفر يحبون على عدم
الاتعاض به فالخلق فريقان في علم الله (قوله القرآن) استشكل ظاهر تلك الآية بأنه يقتضي مدح كل من
سمع القرآن واتعظ به وبسجد لله وإن لم يكن له موضع سجود واجيب بأن السنة بيّنته واضح
السجود في القرآن مدح المتمتعين بالقرآن في كل آية الساجدين في مواضع السجود (قوله خرو واسجدوا)
أي على وجوههم تعظيماً لا يأتونه وامتثالاً لأمره وخص السجود بالذکر لا نه غاية الذل والخضوع وهو لا
يكون إلا لله وفعله لغيره كفر ولا نه روح الصلاة وأعظم أركانها ولا نه يقرب العبد من الله تعالى لما في
الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله مات بسين بحمد ربهم) أي جمعوا في سجودهم بين
التنزيه والحمد فالتنزيه حاصل بوضع الاعضاء على الأرض وبقوتهم سبحانه الله والحمد لله حاصل
بقولهم وبحمده فالسجود يطالب فيه التسبيح والتحميد ويطلب فيه أيضاً الدعاء وما ورد فيما يقال
في سجودات القرآن اللهم اكتب لي بها أجراً ووضعه عنى بها وزراً واجعلها لي عندك ذخراً
وتقبلها منى كما قبلتها من عبدك داود عليه السلام (قوله وهم لا يستكبرون) أي لا
يتكبرون ولا ياتقون (قوله تتجأ في جنوبهم) أسند التجأ في الجنوب لأن الواعظ الذي
يكون سبباً في القيام للصلاة ونحوها من جهة الجنوب وهو القلب فالإنسان إذا كان مشغولاً
بربه ساطع عليه واعظ في قلبه يقلقه فيكون قليل النوم والهجوم قال تعالى كانوا قليلاً من
الليل ما يجمعون فإذا اضطجع قصد بذلك التقوى على القيام والخدمة وبالجملة فتكون جميع

لصلاتهم بالليل ثم جدد (يدعون ربهم خوفاً) من عقابه (وطمأنا) في رحمته (ومما رزقناهم) (٢١٩) يتصدقون (فلا تعلم نفس

ما أخفى) خبي (لهم من قرة أعين) ما تقر به أعينهم وفي قراءة بسكون الياء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون أفن كان مؤثماً كمن كان فاسقاً لا يستوون) أي المؤمنون والفاسقون (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً) هو ما يعد للضيف (بما كانوا يعملون) وأما الذين فسقوا) بالكفر والتكذيب (فما واهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقهم من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا بالقتل والاسر والجدب سنين والأمراض (دون) قبل (العذاب الأكبر) عذاب الآخرة (لهم) أي من بقي منهم (يرجعون) إلى الإيمان (ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه القرآن ثم أعرض عنها) أي لا أحد أظلم منه (أنا من الجرمين) أي المشركين (منتقمون) ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة (فلا تكن في رية) شك (من لقائه) وقد التقينا ليلة الاسراء (وجعلناه) أي موسى أو الكتاب (هدى) هادياً (لبنى

أفعاله دائرة بين الواجب والمندوب (قوله لصلاتهم بالليل) أي لما فيها من نور القلب ورضا الرب لمسا في الحديث ما زال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتي لا ينامون (قوله فلا تعلم نفس) أي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهم والمعنى لا تعلم ذلك تفصيلاً والافتح نعلمه إجمالاً كالاشجار والأنهار والفرج والحور والولدان وغير ذلك لأن عطاء الجنة لا تحيط به العقول ففى الحديث لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها (قوله من قرة أعين) أي سرورها وفرحها فلا يلتفتون لغيره (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً (قوله مضارع) أي والفاعل مستتر تقديره أنا ففى الحديث أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قوله جزء) مفعول مطلق أو مفعول لأجله (قوله أفن كان مؤثماً الخ) سبب نزولها أنه كان بين علي بن أبي طالب وعقبة ابن أبي معيط تنازع فقال الوليد بن عقبة لملى أسكت فالك صبي ما والله أبسط منك لساناً وأشجع منك جناهاً وأولامك حشوا في الكتبية فقال على أسكت فالك فاسق وهذه الآية بمعنى قوله تعالى أفجعل المسلمين كالمجرمين أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات (قوله كمن كان فاسقاً) أي كافراً (قوله لا يستوون) أي في المال وقد راعى المعنى فجمع لأن المراد الفرق في كل وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعتمد الوقف على قوله فاسقاً ويتدى بقوله لا يستوون (قوله أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تفصيل لما أجل أولاً (قوله نزلاً) أي مهية ومعدة لا كرامهم كآتيها التحف للضيف النازل بالكرام (قوله بما كانوا يعملون) أي بسبب كونهم يعملون الصالحات (قوله وأما الذين فسقوا) لم يقل وعملوا السيئات إشارة إلى أن مجرد الكفر كاف في الخلود في النار فلا تنفدت إلى الأعمال معه وأما العمل الصالح فله مع الإيمان تأثير فلذا قرنه به (قوله فما واهم النار) أي مسكنهم ومنزلهم (قوله كلما أرادوا الخ) بيان لكون النار ما واهم روى أن النار تضر بهم فيرتفعون إلى طبقاتها حتى إذا قرءوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضر بهم لمبها فيهم وون إلى قعرها وهكذا يفعل بهم أبداً (قوله وقبل لهم) عطف على أعيدوا والقائل لهم الخزنة (قوله الذي كنتم به تكذبون) صفة لعذاب وغير هنا بالتذكير نظراً للمضاف وهو العذاب وفي سبباً لتأنيث نظراً للمضاف إليه وهو النار (قوله والجدب سنين) أي بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والمظالم والكلاب (قوله أي من بقي منهم) أي بعد القحط و بعد يوم بدر والترجي في القرآن بمنزلة التحقيق وقد تحقق ذلك عند الفتح (قوله ومن أظلم الخ) هذا بيان إجمالي لحال المكذب أثر بابه تفصيلاً (قوله ثم أعرض عنها) أي ترك الإيمان بها (قوله أي لا أحد الخ) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) الحكمة في ذكرو موسى قر به من النبي ووجود من كان على دينه لتقوم الحجة عليهم (قوله وقد التقينا ليلة الاسراء) أي في الأرض عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلى في قبره وفي السماء السادسة كما ورد بذلك الحديث وفي كلامه إشارة إلى أن الضمير في أماءه عائد على موسى والمصدر مضاف لمفعوله أي من لقاءك، وسي ليلة الاسراء وهو أدوى الاحتمالات في هذا الموضع (قوله وجعلنا منهم أئمة) أي وهم الأنبياء الذين كانوا في بني إسرائيل أو أتباع الأنبياء (قوله وابدال الثانية ياء) تقدم أنها سبعة لكن من طريق الطيبة لا من طريق الشاطبية (قوله لما صبروا) أي تحملوا المشاق فالصبر عواقبه خير كما قيل

الصبر كالصبر مرفى مذاقته * لكن عواقبه أحلى من العسل

والمعنى جعلنا منهم أئمة حين صبروا (قوله وكاوا) عطف على صبروا (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة

إسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق المحمدين وابدال الثانية ياء قادة (يهتدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم (وكأنوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحداً نيتنا (يوقنون) وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (ان ربك هو يفصل

ينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه (٢٢٠) مختلفون) من امر الدين (أولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم) اى يعين لكفار مكة اهلا كنا

كثيرا (من القرون) الامم بكفرهم (يشنون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في اسفارهم الى الشام وغيرها فيمتبروا (ان في ذلك لايات) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبر واتماظ (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) اليابسة التي لا نبات فيها (فتخرج به زرعنا) كل منه انعامهم وانفسهم (أفلا يبصرون) هذا فيعلمون أما تقدر على اعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (ان كنتم صادقين) قل يوم الفتح (بأنزال العذاب بهم) لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون (يمهلون لتوبة أو معذرة) فاعرض عنهم واقظر) انزال العذاب بهم (انهم منتظرون) بك حادث موت او قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شر يترك (ان الله كان

ايضا وخرجت على جمل اللام للتعليل ومصدرية اى جعلناهم امة لاجل صبرهم (قوله بينهم) اى المؤمنين والمشركون أو بين الانبياء وأممهم (قوله اولم يهد لهم) الهمة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير اعفلوا ولم تبين لهم الخ (قوله من القرون) من بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون (قوله ان في ذلك) اى المذكور من كثرة اهلاك الامم الخالية (قوله اليابسة التي لا نبات فيها) اى التي قطع وازيل بالمرءة فالجرز معناه القطع سميت الارض اليابسة بذلك لقطع النبات منها وقيل المراد بالجرز موضع باليمن (قوله تا كل منه انعامهم وانفسهم) قدم الانعام لان اكملها مقدم لكونها تاكله قبل ان يشمر (قوله ويقولون متى هذا الفتح) سبب نزولها ان المسلمين كانوا يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركون ويفصل بيننا وبينهم وكان اهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذبا واستهزاء متى هذا الفتح (قوله قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة لانه يوم الفصل بين المؤمنين والكافرين (قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) اى لان الايمان المقبول هو الذى يكون فى الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها (قوله ولا هم ينظرون) اى يؤخرون وقوله او معذرة اى اعتذار (قوله فاعرض عنهم) اى اتركهم ولا تعرض لهم (قوله وهذا قبل الامر بقتالهم) اى فهم ومنسوخ بآية الجهاد ويحتمل ان الآية محكمة ومعنى فاعرض عنهم اى اقبل عذر من أسلم منهم وترك ما هو عليه وقد وقع منه ذلك فقد عفان وحشي حين أسلم بعد قتله حزة عمه صلى الله عليه وسلم وعن جميع من دخل عليهم مكة عام الفتح

سورة الاحزاب

اى التي ذكر فيها قصة الاحزاب وهذه السورة اشتملت على مدح النبي والصادقين من اصحابه والتشجيع على المنافقين وذكهم وكانت هذه السورة قد سرورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم فاقى الله منها ما هو بايدينا ورفع الزائدة خلافا للروافض حيث كانوا زعموا ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكلها الداجن (قوله مدنية) اى باجماع (قوله يا أيها النبي) لم يخاطبه الله كما خاطب غيره من الانبياء حيث قال يا موسى يا عيسى يا داود لكونه صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق فخاطبه بما يشعر بالتعظيم والاحلال حيث قال يا أيها النبي يا أيها الرسول وان ذكر اسمي صريحا اردفه بما يشعر بالتعظيم حيث قال محمد رسول الله وما عهد الا رسول الى غير ذلك (قوله اى دم على تقواه) دفع بذلك ما يقال ان في الآية تحصيل الحاصل وسبب نزول هذه الآية ان اباسقيان بن حرب وعكرمة بن ابى جهل وابا الاعور وعمر بن سفيان السلمى قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن ابي راس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن ابى سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعا لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذنت لنا في قتلهم فقال ائذنى اعطيتم الامان فقال عمر اخرجوا في امانة الله وغضبه فامر النبي عمر أن يخرجهم من المدينة (قوله ان الله كان عليما حكيمما) تعليل للامر والنهي (قوله ان الله كان بما يعملون خبيرا) الواو ضمير الكفرة والمنافقين على قراءة التحتانية وضمير النبي وامته على قراءة الفوقانية وهما قراءتان سبعتان (قوله وتوكل على الله) اى اعتمد عليه وفوض امورك اليه (قوله وكفى بالله وكيلا)

الباء

عليما) بما يكون قبل كونه (حكيمما) فيما يحلمه (واتبع ما يوحى اليك من ربك) اى القرآن

(ان الله كان بما يعملون خبيرا) وفي قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله) في امرك (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وامته

تبع له في ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) رداعلى من قال من الكفار (٢٢١) ان له قلبين يعقل بكل منهما افضل

من عقل محمد (وما جعل
ازواجكم الاثني) بهمة
وياه وبلاياه (تظهرون)
بلا الف قبل الهاء وبها
والهاء الثانية في الاصل
مدغمة في الظاء (متين)
بقول الواحد مثلاً وزجته
انت على كطـ ر امي
(امها نكم) اى كلامات
في تحريرها بذلك السد في
الجاهلية طلاقاً وانما يجب
به الكفارة بشرطه كما ذكر
في سورة المجادلة (وما جعل
ادعياءكم) جمع دعى وهو
من يدعى لغير ابيه ابناً له
(ابناءكم) حقيقة (ذلكم
قولكم بافواهمك) اى
اليهود والمنافقين قالوا لما
تزوج النبي صلى الله عليه
وسلم زينب بنت جحش
التي كانت امرأة زيد بن
حارثة الذي تبناه النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا
تزوج محمد امرأة ابنه
فاكذبهم الله تعالى في ذلك
(والله يقول الحق) في ذلك
(وهو يهدى السبيل)
سبيل الحق لكن (ادعواهم
لا بانهم هو اقسط) اعدل
(عند الله فان لم تعلموا آياته
فاخوانكم في الدين
ومواليكم) بنوعكم
(وليس عليكم جناح فيما
اخطاتم به) في ذلك
(ولكن) في (ما تعدت
اولى بكم) فيه وهو بعد النبي (وكان الله غفوراً) لما كان من قولكم قبل النبي (رحماً) بكم في ذلك (الهى) اولى بالمؤمنين من انفسهم

الباء زائدة في فاعل كفى وو كلاً حال (قوله تبع له في ذلك) أى فيما ذكر من قوله اتق الله الى هنا (قوله من
قلبين في جوفه) أى لان القلب عليه مدار قوى الجسد فيمتنع تعدد له به يؤدى للتناقض وهو أن يكون
كل منهما أصلاً لكل قوى الجسد وغير أصل له (قوله رداعلى من قال الخ) أى وهو أبو معمر جميل بن
معمر القهري كان رجلاً ليلاً حافظاً لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الاشياء الا من أجل
أن له قلبين وكان هو يقول لى قلبان أعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر
انهزم أبو معمر فلقبه أبو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال
انهزموا فقال ما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شرت الا أنهم ما في
رجلي فلهما يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده (قوله بهمة وياه وبلاياه) أى فهما قراءتان
سبعيتان وهو جمع التى قال ابن مالك * باللات واللاء التى قد جمعا * (قوله بلا ألف قبل الهاء) أى فاصله
تظهرون بتاء ين سكنت الثانية وقلبت ظاء وأدغمت في الظاء (قوله وبها والهاء الثانية في الاصل مدغمة
في الظاء) أى فهما قراءتان سبعيتان وبقي قراءتان سبعيتان أيضاً وهما فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء
وأصلها بناء بن حذف احداهما وضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء أيضاً مضارع ظاهر وهذه
القراءات واردة في قد سمع أيضاً غير فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء لان المضارع هناك بدوء بالياء فلا
تتأخر فيه وفي الماضي ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظاهر كقتال وظاهر كقتال (قوله بقول الواحد مثلاً
لزوجه الخ) أى وضابطه أن يشبه زوجته كلاً أو بعضاً بظهر مؤبدة التحريم (قوله امها نكم) فهو قول
ثان لجعل (قوله بشرطه) أى وهو العزم على العود فان لم يعزم على العود فلا تجب عليه الكفارة ما لم يسها
والانحتمت عليه ولو طلقها بعد ذلك (قوله وما جعل ادعياءكم) نزلت في حق زيد بن حارثة وهو كما
روى كان من سبايا الشام فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته
خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فاقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه وعمه فدائه فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم خيرا فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم عند ذلك يا معشر قريش اشهدوا انه ابني برئى وارثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على
ذلك فرضي ذلك عمه وأبوه وانصر فافترس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فمكثت معه
مدة ثم اخبر الله نبيه انه زوجه زينب فلما طلقها زيد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت معه
حليلة ابنة وهو يحرمها فنزلت هذه الآية رداعليهم وستأتى هذه القصة في اثناء السورة (قوله جمع دعى)
اى بمعنى مدعوا واصله دعوا اجتماع الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت
في الياء (قوله اى اليهود) تفسير للكاف في افواهمك (قوله ادعواهم لا بانهم) روى ان عمر بن الخطاب قال
ما كنا ندعوزيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعواهم لا بانهم (قوله هو اقسط) اى دعاؤهم
لا بانهم ابلغ في العدل والصدق (قوله فاخوانكم في الدين) اى فدعواهم بمادة الاخوة بان تقول له يا اخي
مثلاً (قوله بنوعكم) تفسير للموالى فانه يطابق على معان من جملتها ابن الم والمعنى اذا لم تعرفوا نسب
شخص واردم خطابه فقولوا له يا ابن عمي مثلاً (قوله وليس عليكم جناح) اى اثم (قوله ولكن ما
تعدت) اى ولكن الجناح فيما تعدت قلوبكم (قوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) اى انه صلى الله عليه
وسلم احق بكل مؤمن من نفسه كان في زمنه ولا فطاعة للنبي مقدمة على طاعة النفس في كل شئ من امور
الدين والدنيا لانها طاعة لله قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واذا كان اولى بهم من انفسهم
فهو اولى بالهم واولادهم وازواجهم من انفسهم بالاولى فخفف صلى الله عليه وسلم على امته اعظم من حق
قوله بكم) فيه وهو بعد النبي (وكان الله غفوراً) لما كان من قولكم قبل النبي (رحماً) بكم في ذلك (الهى) اولى بالمؤمنين من انفسهم

السيد على عبده وهذه الآية أعظم دليل على أنه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت للخلق (قوله فيما دعاهم اليه) أي من أمور الدين أو الدنيا أو الآخرة فإذا طلب النبي شيئا من أمر الدنيا أو الدين وطلبت النفس خلافة فالحق في الطاعة للنبي وحيد فلا يتأتى من النبي النصيب ولا السرقة ولكن من كمال أخلاقه أنه كان يتدأين من اليهود ويشتري الشيء بالثمن وإنما جعله الله أولى بالمؤمنين لأنه صلى الله عليه وسلم لا يفعل شيئا عن هوى نفسه بل عن وحى جميع أفعاله وأقواله عن ربه (قوله وأزواجه أمهاتهم) أي من عقد عليهن سواء دخل بهن أو لماتت عنهن أو طلقهن وسراريهن اللاتي تمتع بهن كذلك (قوله في حرمة نكاحهن عليهن) أي والتعظيم والاحترام والبر لا في غير ذلك من النظر والخلوة فانهن في ذلك كالأجانب (قوله وأولوا الأرحام) مبتدأ وبعضهم بدل أو مبتدأ ثان وأولى خبر (قوله في الأثر) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والتقدير الأقارب أولى بآثر بعضهم من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الأجانب (قوله أي من الأثر بالإيمان والهجرة) أشار بذلك إلى أن قوله من المؤمنين متعلق بأولى يعني أن الأقارب أولى بآثر بعضهم من الأثر بسبب الإيمان والهجرة الذي كان في صدر الإسلام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤاخي بين الرجلين فإذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض (قوله إلا أن تعلموا) استثناء منقطع ولذا أفسره بلكن (قوله إلى أوليائكم) أي من تولونه من الأجانب (قوله بوصية) أي فلما نسخ الأثر بالإيمان والهجرة توصل إلى نفع الأجانب بوصية وهي خراجة من ثلث المال (قوله مسطورا) أي مكتوبا (قوله وإذا أخذنا) ظرف لحذف قدره بقوله أذكر (قوله وهي أصغر النمل) أي فكل أربعين منها أصغر من جناح بعوضة (قوله بأن يعبدوا الله) أي بوحده وهو تفسير للميثاق (قوله ويدعوا إلى عبادته) أي يبالغوا في أمرهم للخلق فبعد الانبياء ليس كعهد مطلق الخلق (قوله من عطف الخاص على العام) أي والنكتة كونهم أولى العزم ومشاهير الرسل وقدمه صلى الله عليه وسلم لم يشر فده وتعظيمه (قوله بما حملوه) أي وهو عبادة الله والدعاء اليها (قوله وهو اليمين) أي الخلف بالله على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته فالميثاق الثاني غير الأول لأن الأول إصاء على التوحيد والدعوة إلى الله من غير يمين والثاني مغلف باليمين والشيء مع غيره غيره في نفسه (قوله ليسال الصادقين) متعلق بأخذنا وفي الكلام التفات من التكلم للعبية كما أشار له المفسر بقوله ثم أخذ الميثاق والمراد بالصادقين الرسل (قوله تبكيثا للكافرين) أي تقييخا عليهم أي فالحكمة في سؤال الرسل عن صدقهم وهو تبليغهم ما مروا به مع علمه تعالى أنهم صادقون التقييخ على الكفار يوم القيامة (قوله هو عطف على أخذنا) وبصح أن يكون في الكلام احتباك وهو الحذف من الثاني نظير ما أثبت في الأول والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فاعدهم نعيما مقيما ويسأل الكفار بن عم أجابوا به رسلهم واعد لهم عذابا ليما (قوله يا أيها الذين آمنوا) اذكروا نعمة الله عليكم هذا شروع في ذكر قصة غزوة الأحزاب وكانت في شوال سنة أربع وقيل خمس وسببها أنه لما وقع أجلاء بني النضير من أمانتهم سار منهم جمع من أكابرهم منهم حي بن اخطب وكبابة ابن الربيع وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير إلى أن قدموا مكة على قريش فخرصوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لا وأئناك اليهود يامعشر اليهود أنكم أهل الكتاب الأول فآخبرونا أنحن على الحق أم محمد ففعلوا بل أتم على الحق فانزل الله ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب إلى قوله وكفى بهم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا الحرب محمد ثم خرجوا إلى اليهود حتى جاؤا غطفان

فيما دعاهم اليه ودعتهم انقسمهم إلى خلافة (وأزواجه أمهاتهم) في حرمة نكاحهن عليهن (وأولوا الأرحام) ذوو القربات (بعضهم أولى ببعض) في الأثر (في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) أي من الأثر بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام فنسخ (إلا) لكن (أن تعلموا) إلى أوليائكم معروفا بوصية فآثر (كان ذلك) أي نسخ الأثر بالإيمان والهجرة بآثر ذوي الأرحام (في الكتاب مسطورا) وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ (و) أذكر (أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالدرج ذرة وهي أصغر النمل (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهو التمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق (ليسأل) الله (الصادقين عن صدقهم) في تبليغ الرسالة تبكيثا للكافرين بهم (واعده)

وقيس غيلان فاجتمعوا على ذلك وخرجت قر يش وقائد هما يوسفيان وخرجت غطفان وقائد هم عينة
 ابن حصن ولما تبها الكمل للخروج اتى ركب من خزاعة في أربع ليال حتى اخبروا بمجاة اجتماعهم
 عليه فشرع في حفر الخندق بإشارة سلمان الفارسي فقال له يا رسول الله اننا كنا بفارس اذا حاصرونا
 خندقنا علينا فعمل فيه النبي والمسلمون حتى احكوه وكان النبي يقطع لكل عشرة اربعين ذراعا ومكثوا
 في حفره ستة ايام وقيل خمسة عشر وقيل اربعة وعشرين وقيل شهرا قال عمرو بن عوف كنت انا
 وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزي وستة من الانصار في اربعين ذراعا خفرونا واذا يبطن الخندق
 صخرة كسرت حديدنا وشقت علينا فلما يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره
 بخبر هذه الصخرة فاتي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله خرجت لنا صخرة
 بيضاء مروية من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا ففرنا فيها بامرنا فانالنا نجب ان نجاوز
 خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق وأخذ المول من سلمان وضر بها
 به ضربة صدعها و برق منها برق أضواء ما بين لا يتبها يعني المدينة حتى كان مصباحا في جوف بيت
 مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون معه ثم ضرب بها الثانية فبرق منها برق مثل الاول
 فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون معه ثم ضرب بها الثالثة فكسرها فبرق منها برق مثل
 الاول وأخذ بيد سلمان وورق فقال يا بني انت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال ارايتم ما يقول سلمان قالوا نعم قال ضربت ضربتي
 الاولى فبرق البرق الذي رأيت فاضاء الى منها قصور الخيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب واخبرني
 جبريل ان أمي ظهرة عليها ثم ضربت الثانية فبرق الى الذي رأيت فاضاءت الى منها قصور قيصر من
 أرض الروم كأنها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان أمي ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فبرق الذي
 رأيت فاضاءت الى منها قصور صنعاء كأنها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان أمي ظاهرة عليها فابشروا
 فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الاتعجبون منكم
 وبعكم الباطل ويخبر انه ينظر من يثرب قصور الخيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون
 الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزل قوله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
 ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك الآية فلما فرغوا من حفره أقبلت قر يش
 والقبائل وجماعتهم اثنا عشر الفا فزولوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين فلما رآه قر يش قالوا
 هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى جعلوا
 ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين ف ضرب منالك عسكره والخندق بينهم وبين القوم
 وخرج عدو الله حي بن اخطيب رئيس بني النضير حتى اتى كعب بن سعد القرظي سيد بني قريظة
 فلما سمع كعب حيا غلق دونه حصنه فاستاذن عليه فاجب ان يفتح له وقال له ويحك يا حي انك امرؤ
 ميشوم اتى عاهدت محمد افلست بناقض فاني لم أر منه الا وفاء رصدا قاله زل حي به ويقول له جئت بك
 الدهر حتى ففتح له ونقض عهد رسول الله فلما انتهى الخبر الى رسول الله بعث لهم سعد بن معاذ سيد
 الاوس وسعد بن عباد سيد الخزرج وعبد الله بن رواحة فوجدوه قد ضموا عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فشا تمهم وقالوا لهم لا عهد بيننا وبينكم وارجعوا أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر أبشروا يا معشر المسلمين فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكثوا
 في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف ثم ان نعيم بن
 مسعود الاشجعي من غطفان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اني اسلمت وان قومي لم

يعادوا باسلامي فرني به اشتفت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب
 خدعة فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة وكان نديهم في الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودي اياكم وخاصة
 ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاورا الحرب عهد وقد
 ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كيهنكم البلد بلدكم به أموالكم وأولادكم ونسأؤكم لا تقدرون
 على ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان أموالهم وأبنائهم ونسأؤهم وغيره وان رأوا نهزة وغنيمة
 أصابوا وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين هذا الرجل ولا طاقة لكم عليه ان خلا
 بكم فلا تقا تلوه مع القوم حتى تأخذوا رهنا من أشراقهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم
 عهدا حتى لا يتاخروا قالوا لقد أشرت برأى ونصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابي سفيان بن
 حرب ومن معه قد عرفتم ودي اياكم وفراقى عهدا فقد بلغتني أمر رأيت حقا على أن أبلغكم نصحا
 لكم فاكتموا على قالوا تفعل قال تعلمون ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين عهد
 وقد أرسلوا اليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك منا ان نأخذ من قريش وغطفان رجالا
 من أشراقهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم فإرسل اليهم أن نعم
 فان بعث اليكم يهود يلمسون رهنا من رجلكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى
 غطفان فقال يا معشر غطفان أتم أهلي وعشيرتي وأحب الناس الى ولا أراكم تنهونني قالوا صدقت قال
 فاكتموا على قالوا تفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم مثل ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت من
 شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى بني
 قريظة فقالوا لهم اناسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز عهدا وتفرغ مما بيننا
 وبينه فإرسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم
 يخف عليكم ولستم مع الذي نقاتل معكم حتى تعطوا رهنا من رجلكم يكون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز
 معكم عهدا فانا نخشى ان ضرمتكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم وتتركونا والرجل
 في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك من عهد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش
 وغطفان تعلمن والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فإرسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع
 اليكم رجلا واحدا من رجلائنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين
 انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا
 فرصة اتهمزوها وان كان غير ذلك اتهمزوا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فإرسلوا الى
 قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطوا رهنا فإرسلوا اليهم وخذل الله عز وجل بينهم وبعث
 الله عليهم ريحا عاصفا وهي ريح الصبا في ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت اطنا بهم
 وكفأت قدورهم وصارت تلقى الرجل على الارض وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم ولم تقا بل نفثت
 في قلوبهم الرعب ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فيأتيهم
 بخبرهم ادخله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله عليه وسلم هو يامن الليل ثم التففت الينا فقال
 مثله فسكت القوم وما قام منا احد ثم صلى هو يامن الليل ثم التففت الينا فقال مثله فسكت القوم
 وما قام منا احد من شدة الخوف والجوع والبرد ثم قال يا حذيفة فقلت لبيك يا رسول الله وقت
 حتى أتته فاخذ بيدي ومسح رأسي ووجهي ثم قال انت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا
 تحذثن شيئا حتى ترجع الى ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن
 فوقه ومن تحته فاخذت سهمي ثم انطلقت امشي نحوهم كأنما امشي في حمام فذهبت فدخلت
 في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا

قوله ولستم مع الذي
 نقاتل معكم هكذا في
 النسخ والذي في الزرقاني
 على المواهب ولستم مع
 ذلك بمقتلين معكم

اذ جاءكم جنود من الكفار متحزبون ايام حفر الخندق (فارسنا عليهم يحاو جنودا لم تروها) من الملائكة (وكان الله ياتهمون) بالله من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين (بصير اذ جاءكم من فوقكم ومن اسفل منكم) (٢٢٥) من اعلى الوادى واسفل من

نارا ولا بناء وأبوسفيان قاعد يصطلي فاخذت سهما فوضعت في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولورميتة
لا صيته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجدن حدا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي
فلما رأى أبوسفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قام فقال يا معشر قریش
ليأخذ كل منكم يد جليسه فليستظر من هو فاخذت يدي جليسي فقلت من انت فقال سبحانه الله أما تعرفني
انا فلان بن فلان رجل من هوازن فقال أبوسفيان يا معشر قریش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام فقد
هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا
فاني مرتحل ثم قام الى جملته وهو معقول جلس عليه ثم ضرب به فؤب على ثلاث فما أطلق عقاله الا وهو قائم
وسمعت غطفان بما فعلت قریش فاستمر واراجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كافي أمشي في حرام قايته وهو قائم يصلي فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت انيابا به في سواد
الليل فلما أخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفا فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم فأناءني عند رجليه
وألقى على طرف ثوبه وألصق صدرى ببعان قدميه فلم أزل ناثما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم
يا نومان (قوله اذ جاءكم) بدل من نعمة والعامل اذكروا (قوله متحزبون) أى مجتمعون وتقديم انهم
كانوا اثني عشر ألفا وكان المسلمون اذ ذاك ثلاثة آلاف والمنافقون من جماعتهم (قوله ربحا) أى وهى
الصبا التي تهب من المشرق ولم تتجاوزهم (قوله ملائكة) أى وكانوا ألبا ولم يقاتلوا وانما ألقوا الرعب في
قلوبهم (قوله وبالياء) أى فهما قراء تان سبيعتان (قوله اذ جاءكم) بدل من اذ جاءكم (قوله من اعلى
الوادى) أى وهم اسد وغطفان (قوله واسفله) أى وهم قریش وكنانة (قوله من المشرق والمغرب) لف
ونشر مرتب (قوله من كل جانب) أى المحيط من كل جانب (قوله وهى متبهي الحلقوم) أى من اسفله
(قوله الظنونا) بأف بعد النون وصلا ووقفا وبدونها فى الحالىن وبأبائها وقفا وحذفها وصلا ثلاث
قراآت سبعيات وتجري فى قوله أيضا السبيل والرسول فى آخر السورة (قوله بالنصر) أى من المؤمنين
وقوله والياس أى من المنافقين وبعض الضعفاء (قوله هنالك) ظرف مكان أى فى ذلك المكان وهو
الخندق (قوله زلزالا) بكسر الزاى فى قراءة العامة وقرى شدوذا بفتح الزاى وهما التنازى فى مصدر الفعل
الضعف اذ جاء على فلال كصلصال وقلقال (قوله واذا يقول المنافقون الخ) القائل معتب بن بشير وقال
أيضا بعد نعيم بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر ان يتبرز فقا وخوفا هذا الا وعد غرور (قوله واذا
قالت طائفة منهم) القائل هو أوس بن قيثى بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين (قوله هى أرض
المدينة) أى قسمت باسم رجل من العما لقة كان نزلها قديما وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تسميتها
بذلك وسماها طيبة وطائفة وقبة الاسلام ودار الهجرة (قوله وذن لعل) أى فهى على وزن يضرب (قوله
بضم الميم وفتحها) أى فهما قراء تان سبيعتان (قوله ولا مكانة) أى تمكده فبومعنى الإقامة (قوله جبل خارج
المدينة) أى بينها وبين الخندق فجعل المسلمون ظروم اليه ويجوههم للعدو (قوله ويستاذن) عطف على
قالت طائفة وغيره بالمضارع استحضار الصورة (قوله يخشى عديم) أى من السراق لكونها قصيرة البناء
(قوله قال تعالى) أى تكديبا لهم (قوله ولودخلت عديم) أى دخلها لأحزاب (قوله اشرك) أى ومقاتلة
المسلمين (قوله بالمد والقصر) أى فهما قراء تان سبيعتان (قوله اى اعطوها وفضلوها) لف ونشر مرتب
(قوله وما تلبثوا بها الا يسيرا) أى ما أقاموا بالمدينة بعد نقض العهد وواضح الكفر وقتال المسلمين الا زمنا

المشرق والمغرب (واذا
زاغت الابصار) ماتت
عن كل شيء الى عدوها من
كل جانب (وليفت القلوب
الحناجر) جمع حنجرة
وهى متبهي الحلقوم من
شدة الخوف (وتظنون
بالله الظنونا) المختلفة
بالنصر والياس (هنالك
ابلى المؤمنون) اختبروا
ليتبين المخلص من غيره
(وزلزلوا) حركوا (زلزالا
شديدا) من شدة الفزع
(و) اذ كسر (اذ يقول
المنافقون والذين فى قلوبهم
مرض) ضعف اعتقاد
(ما وعدنا الله ورسوله)
بالنصر (الاغرورا) باطلا
(واذا قالت طائفة منهم)
أى المنافقين (يا اهل
يثرب) هى أرض المدينة
ولم تصرف للمعية ووزن
الفعل (لا مقام لكم) بضم
الميم وفتحها أى لا إقامة
ولا مكانة (فارجموا) الى
منازلكم من المدينة وكانوا
خرجوا مع النبي صلى الله
وعليه وسلم الى سلع بجبل
خارج المدينة للقتال
(ويستاذن فريق منهم
النبي) فى الرجوع (يقولون
ان بيوتنا عورة) غير
حصينة يخشى عليها قال
تعالى (وماهى بعورة ان)

(٢٩ - صاوى - ث) ما يريدون الا فرارا) من القتال (ولودخلت) أى المدينة (عليهم من اقطارها) نواحيها
(ثم سئلوا) أى سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (لآ توها) بالمد والقصر أى اعطوها وفعلوها (وما تلبثوا بها الا يسيرا) ولقد كانوا عاهدوا الله

من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤولا) عن الوفاء به (قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا) ان فررتم (لا تمتعون) في الدنيا بعد فراركم (الاقليلا) (٢٣٦) بقية آجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم) بيجركم (من الله ان اراد بكم سوءا) ملا

قليل ولا يهلكون فالعزة لله ورسوله والمسلمين فالمعنى لودخل الكفار المدينة وارتموه لواء المنافقون وقاتلوكم مع الكفار لاخذ الله ايديكم سر يعا بقطع دابرهم فلا تخشوا منهم داخل المدينة أو خارجها (قوله من قبل) اي قبل غزوة الخندق (قوله لا يولون الادبار) اي بل يثبتون على القتال حتى يموتوا شهداء (قوله مسؤولا عن الوفاء به) أي مسؤولا صاحبه هل وفى به أم لا (قوله أن فررتم من الموت أو القتل) اي لا نه مصيبتكم لاحالة (قوله واذا لا تمتعون الا قليلا) اي وان نفعكم الفرار وتمتعتم بالناخير لم يكن ذلك التمتع الا زمانا قليلا (قوله وأراد بكم رحمة) قدرله المفسر عاملا يناسبه وهو قوله او يصيبكم بسوء لانه لا يصلح لتسلط العامل السابق وهو يعصمكم على حد * علفتها تينا وماء باردا * (قوله المثبتين) اي المكسرين غيرهم عن القتال في سبيل الله وهم المنافقون (قوله والقائلين) عطف على المعوقين وقوله لاخوانهم اي في الكفر والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالقائلين اليهود من بني قريظة (قوله لهم الينا) اسم فعل وبليزم صيغة واحدة للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وهذه لغة اهل الحجاز وعند تميم هو فعل امر تلحقه العلامات الدالة على التثنية والجمع والتانيث ومقتضى عبارة المفسر انه لازم حيث فسر به تعالوا او يصبح جملة متعديا بمعنى قر بوا ومفعوله محذوف والتقدير انفسكم الينا (قوله رياء وسمة) اي لان شان من يكسل غيره عن الحرب لا يفعله الا قليلا لغرض خبيث (قوله اشحة عليكم) اي مانعين للخير عفيكم (قوله جمع شحيح) هذا هو المسموع فيه وقياسه أفعلاء كخليل واخلاء والشح البخل (قوله رايتهم ينظرون اليك الخ) هذا وصف لهم بالجبن لان شان الجبان الخائف ينظر يمينا وشمالا شاخصا ببصره (قوله كنظرا وكدوران) اشار بذلك الى ان قوله كالذي يفشي عليه نعت المصدر محذوف من ينظرون أو من تدور (قوله كالذي يفشي عليه من الموت) اي لانه يشخص ببصره ويذهب عقله (قوله سلفوكم) السابق بسط العضو ومسه للظهر كان بدا أو لسا ما ففى الآية استمارة بالكناية حين شبه اللسان بالسيف وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو السلق بمعنى الضرب فائبا ته تخيل والحداد ترشيح (قوله اشحة على الخير) أي مانعين له فلا نفع في انفسهم ولا في ما لهم (قوله لم يؤمنوا حقيقة) اي بقلوبهم وان اسلموا ظاهرا (قوله فاحبط الله اعمالهم) اي اظهر بطلانها (قوله يحسبون) اي المنافقون اشد جبنهم (قوله الاحزاب) اي قريشا وغطفان واليهود (قوله لو انهم بادون في الاعراب) اي ما يكونون في البادية خارج المدينة ليكونوا في بعد عن الاحزاب (قوله يستلون عن ابائكم) يصبح ان يكون حالا من الواو في بادون أو جملة مستانقة والمعنى يستلون كل قادم من جانب المدينة عما جرى بينكم وبين الكفار قائلين فيما بينهم ان غلب المسلمون قاسمتناهم في الغنيمة وان غلب الكفار فنحن معهم (قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) هذه الآية وما بعدها الى قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من تمام قصة الاحزاب وفيها عتاب للمتخلفين عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين والمنافقين (قوله بكسر الهمزة وضمها) اي فهما قراءتان سمعتان (قوله اقتداء) اشار بذلك الى ان الاسوة اسم بمعنى المصدر وهو الاتساع يقال اتسأ فلان يفلان اي اقتدى به (قوله في القتال) لا مفهوما بل الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واجب في الاقوال والافعال والاحوال لانه لا يتطرق ولا يفعل عن هوى بل بجميع افعاله واقواله واحواله عن ربه ولذا قال العارف وخصك بالهدى في كل أمر * فلست تشاء الا ما يشاء

وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء ان (اراد) الله (بكم) رحمة خيرا (ولا يجدون لهم من دون الله) اي غيره (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبتين (منكم) والقائلين لاخوانهم (لم) تعالوا (الينا) ولا ياتون (الباس) القتال (الاقليلا) رياء وسمة (اشحة عليكم) بالماونة جمع شحيح وهو حال من ضمير ياتون (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي) كنظر أو كدوران الذي (يفشي عليه من الموت) أي سكراته (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلفوكم) أذوكم أو ضربوكم (بالسنة حداد) (أشحة على الخير) أي الغنيمة يطلبونها (أو لئلا لم يؤمنوا) حقيقة (فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك) الاحباط (على الله سيرا) بارادته (يحسبون الاحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) الى مكة لخوفهم منهم (وان يات الاحزاب) كرة أخرى (بودوا) يتمنوا (لو انهم بادون في الاعراب) اي كانوا

في البادية (يستلون عن ابائكم) اخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ماقاتلوا الا قليلا) واما رياء وخوفهم (لقد كان لكم في رسول الله اسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به في القتال والثبات في موطنه

(لن) بدل من لكم (كان)

يرجو الله يخافه (واليوم
الآخر وذكر الله كثيرا)
بمخلاف من ليس كذلك
(ولما رأى المؤمنون
الاحزاب) من الكفار
(قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله) من الابتلاء
والنصر (وصدق الله
ورسوله) في الوعد (وما
زادهم) ذلك (الا ايمانا)
تصديقا بوعد الله (وتسليما)
لامره (من المؤمنين رجال
صدقوا ما عهدوا الله
عليه) من الثبات مع النبي
صلى الله عليه وسلم (فمنهم
من قضى نحبه) مات او قتل
في سبيل الله (ومنهم من
من ينتظر) ذلك (وما بدلوا
تبدلا) في العهد ومع مخالف
حال المنافقين (ليجزى
الله الصادقين بصدقهم
وعذب المنافقين ان شاء)
بان يميتهم على نفاقهم (او
يتوب عليهم ان الله كان
غفورا) لمن تاب (رحيما)
به (ورد الله الذين كفروا)
اي الاجزاب (بغيرتهم)
يتالوا خيرا) مرادهم من
الظفر بالمؤمنين (وكفى
الله المؤمنين القتال) بالريح
والملائكة (وكان الله قويا
على ايجاد ما يريد) (عزيزا)
غالبيا على امره (وانزل
الذين ظاهروهم من اهل
الكتاب) اي قريظة (من
صياصبيهم) حصونهم
جمع صبيعية

واتما خص القتال بالذكر لانه معرض السبب (قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اي فالتصنف
بهذه الاوصاف ثبت له الاسوة الحسنة في رسول الله وامان لم يكن متصفا بتلك الاوصاف فليس
كذلك (قوله وذكر الله كثيرا) اي بلسانه او جنانا او ما هو اعم (قوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب)
اي ابصروهم محققين حول المدينة (قوله قالوا هذا ما وعدنا الله) اي بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
ياكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
مضى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقوله ورسوله اي بقوله ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال او
عشر والمأقبة لكم عليهم (قوله وصدق الله ورسوله) اي ظهر صدق خبر الله ورسوله في الوعد بالنصر
فاستبشروا بالنصر قبل حصوله واظهر في محل الاضمار زيادة في تعظيم اسم الله ولانه لواضحه راجع بين
اسم الله واسم رسوله في ضمير واحد مع ان النبي صلى الله عليه وسلم عاب على من قال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فقد غوي فقال له يتس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله (قوله وما
زادهم ذلك) اي الوعد والصدق (قوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا هم جماعة من الصحابة نذروا
انهم اذا أدركوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقالوا حتى يستشهدوا (قوله فمنهم من
قضى نحبه) اي وفي نذره بموته في القتال يقال نجح ينحجب من باب قتل نذروا من باب ضرب بكى (قوله
ومنهم من ينتظر ذلك) اي قضاء النجس بالموت في سبيل الله (قوله بخلاف حال المنافقين) اي فقد بدلوا
وغيروا فكان الواحد منهم اذا اراد القتال انما يقاتل خوفا على نفسه وماله لا طمعا في رضا الله (قوله
ليجزى الله الصادقين) متعلق بمحذوف تقديره خالق المؤمنين والمنافقين وفرق بين نياتهم ليجزى الله
اغ (قوله بان يميتهم على نفاقهم) اشار بذلك الى ان مفعول شاء محذوف ودفع بذلك ما يقال ان عذابهم
متوهم فكيف علق على المشيئة فالتعليق بحسب علمنا وما في علم الله فالامر محتم اما بالسعادة أو بالشقاوة
وسيطر ذلك للعباد (قوله بغيرتهم) الجملة حالية اي ملتبسين بالغيظ (قوله لم يالوا خيرا) حال ثانية (قوله
وكفى الله المؤمنين القتال) اي لم يحصل بينهم اختلاط في الحرب بل انما كان بينهم ضرب بالسهم
والخندق بينهم (قوله بالريح) اي فكفأت قدورهم وقطعت خيامهم (قوله والملائكة) اي بالقاء
الرعب في قلوبهم وتقدم بسط ذلك في القصة (قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اغ) شروع
في ذكر قصة بني قريظة وذكر عقب الاحزاب لكون بني قريظة كانوا من جملة الذين تحزبوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصح به ونقضوا عهده وحاربوه قال العلماء بالسير لما أصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الليلة التي انصرف فيها الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون الى المدينة
ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة
من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عذري بذب بذت جديش وهي تمسل رأسه وقد غسلت شقه
الايمان فقال يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح
منذار بين ليلة ومارجعت الآن الامن طلب القوم فقال ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة فانهم
اليهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زوال والقيت الرعب في قلوبهم فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ان من كان مطيما فلا يصلين المصرا الا في بني قريظة في صرهم المسلمون
خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنزلون على حكمي فابوا فقال أنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به
فحكمه فيهم فقال سعد اني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء فقال صلى

الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث من نساء بني النجار ثم خرج الى سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم فخذق فيه خندقا ثم بعث اليهم قاضيهم اليه وفيهم حيي بن أخطب رئيس بني النضير وكعب بن أسد رئيس بني قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فامر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم في ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضي شأنهم توفي سعد المذكور بالجرح الذي أصابه في وقعة الاحزاب وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي قالت وكانوا كما قال الله تعالى رجاء بينهم (قوله وهو ما يتحصن به) أي سواء كان من الحصون أو لاحق الشوكة والقرن وباب الدار ونحو ذلك تسمى صيصية (قوله فريقتا تقتلون) بيان لما فعل بهم (قوله ومقاتلة) أي وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة (قوله أي الذراري) أي وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين (قوله بعد) أي الآن وعبر بالماضي لتحقيق الحصول (قوله وهي خبير) أي وغسيرا من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيامة (قوله أخذت بعد قريظة) أي بسنتين أو ثلاث على الخلاف المتقدم في قريظة هل هي في الاربعة أو الخامسة وخير كانت في السابعة في أول الحرم وهي مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فاقبل عليها صبيحة النهار وفي تلك الليلة لم يصبح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وحاصرها وبني هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلاها أربعمائة نخلة وسبي أهلها وأصاب من سبيها صفيية بنت حيي بن أخطب رئيس بني النضير وكانت وقعت في سهم دحية الكلبي فتنازع بعض الصحابة في شأن ذلك فاخذها رسول الله وأرضاه وكانت من سبط هرون أخى موسى فأسلمت ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها (قوله يا أيها النبي قل لأزواجك) اختلف المفسرون في هذا التخيير هل كان تفويضا في الطلاق اليهن فيقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقطادة وأكثر أهل العلم الى أنه لم يكن تفويضا في الطلاق وإنما خيرهن على انهن ان اخترن الدنيا فارقن لقوله تعالى فتعاين أمتهن وأسرحكن وذهب قوم الى انه كان تفويضا وانهن لو اخترن الدنيا لكان طلاقا فلا يحتاج لإنشاء صيغة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وهن تسع) أي وهن اللاتي مات عنهن وقد جمع بعض العلماء بقوله

وهو ما يتحصن به (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف (فريقتا تقتلون) منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقتا) منهم أي الذراري (واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها) بعدوهي خبير اخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شيء قديرا يا أيها النبي قل لأزواجك) وهن تسع وطابن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده (ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب

فمائسة ميمونة وصفية * وحفصة تلوهن هند وزينب

جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست نظمن مهذب

فمائسة هي بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير وهند هي أم سلمة بنت أبي أمية وزينب بنت جحش وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية ورملة هي أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وسودة هي بنت زمعة (قوله ان كنتم تردن الحياة الدنيا) أي التمتع فيها (قوله وزينتها) أي زخارفها روي ان أبا بكر جاء ليستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذنت لأبي بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فاذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لا قوا شيئا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لو رايت بنتا خارجة سالتني النفقة فقلت اليها فوجات عتقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسألني النفقة فقام أبو بكر الى عائشة يجا عتقها وقام عمر الى حفصة يجا عتقها

كلاهما يقول تعالى ان رسول الله ليس عنده قلبان والله لا نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ابدا
 ما ليس عنده ثم اعترلن شهرات ثم نزلت هذه الآية يا ايها النبي قل لا زواجك حتى تبلغ للمحسنات منكن اجرا
 عظيما قال فبدا بما تشاء فقال يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امر الاحب ان لا تعجل في فيه حتى تستشيري
 ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله
 ورسوله والدار الآخرة وكلهن فان كما قالت عائشة فشكرهن ذلك فانزل الله لا يحل لك النساء من بعدهم
 رفع ذلك الحرج بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وبقوله ترجي من تشاء ممنين
 وتؤي اليك من تشاء (قوله فتعالين) فعل امر مبني على السكون نون النسوة فاعل (قوله أتممكن) جواب
 الشرط وما بينهما اعتراض ويصح ان يكون مجزوما في جواب الامر والجواب فتعالين (قوله أطلقكن
 من غير ضرار) اي من غير تمب ولا مشقة (قوله فاخترن الآخرة على الدنيا) اي ودمن على ذلك فكن
 زاهدات في الدنيا حتى وردن عائشة دخل عليها ثمانون الف درهم من بيت المال فامرت جاريتها
 بشق رقعتها ففردتها في مجلس واحد فلما فرغت طلبت عائشة منها شيئا تفطر به وكانت صائمة فلم تجد منها
 شيئا (قوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة اعلم) هذه الآيات خطاب من الله لزوج النبي اظهارا
 لتفضلهن وعظم قدرهن عند الله تعالى لان المتاب والتشديد في الخطايا مشعر برفعة رتبتهن اشدة
 قربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهن ضجيجتا في الجنة فيقدر القرب من رسول الله يكون
 القرب من الله خلا فالمن شذ وزعم ان حب النبي والقرب منه والتعاق به شرك (قوله بفاحشة) قيل
 المراد بها الزنا والمعنى لو وقع من واحدة منكن هذا الفعل لحدث حديث لعظم قدرها كالجرة
 بالنسبة للامة وعلى هذا القول فلا خصوصية لنساء النبي بل جميع نساء الانبياء ومصونات من الزنا
 ولذا قال ابن عباس ما بعث امرأة نبي قط وانما خانت امرأة نوح ولو طفي الايمان والطاعة وقيل المراد بها
 الشوز وسوء الخلق وقيل الفاحشة اذا وردت معرفة فهي الزنا والواطوان وردت منكورة فهي سائر
 المعاصي وان وردت منمونة كما هنا فهي حقوق الزوج وسوء عشرته وقيل المراد بها جميع المعاصي وهو
 الاظهر وهذا على سبيل الفرض والتقدير على حد لئن اشركت ليحيطن عمالك ولا فناء
 النبي مطهرات مصوبات من العواحيش (قوله بفتح الياء وكسرها) اي فهما قراءتان مسعيتان
 (قوله اي بينت اعلم) لف ونشر مرتب (قوله وفي قراءة يضعف) اي والثلاث سبعيات
 (قوله العذاب) اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة (قوله اي مثليه) اي يضعف الشيء
 مثله وضعفاه مثله واضعافه امثاله (قوله وكان ذلك على الله يسيرا) اي سهلا فلا يبالي
 الله باحد وان عظمت رتبته فليس امر الله كما مر الخلق بترك تعذيب الاعزة حيث اذنبوا الكثيرة اوليائهم
 واعوانهم بل المكرم عند الله هو التقى (قوله وتعمل صالحا) اي تدم عليه وفيه مراعاة معنى من على قراءة
 التاء ومراعاة لفظها على قراءة الياء (قوله مرتين) اي مرة على الصاعة والتقوى ومرة اخرى على خدمة
 رسول الله الخدمة الباطنية التي لا تيسر من غيرهن (قوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) تقدم ان
 حكمة التشديد عليهن شدة قربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على رفعة قدرهن وعظم
 رتبتهن فلا يليق ممنهن التوغل في الشهوات وتطلب زينة الدنيا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل
 لست من الدنيا وليست الدنيا مني والمنقر بون منه كذلك والمعنى ليست الواحدة منكن كواحدة من
 آحاد النساء فالفاضل في الافراد (قوله ان اتقيتن) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه كما يشير به
 المفسر بقوله فانكن اعظم والمعنى ان اتقيتن الله فلا يقاسن الواحدة منكن واحدة من سائر النساء
 (قوله فلا تخضعن) كلام مستأنف مفرع على التقوى (قوله بالرسول) اي بان تحكمين بكلام

فتعالين أتممكن) اي متممة
 الطلاق (واسرحكن
 سراحا جميلا) أطلقكن
 من غير ضرار (وان كنن
 تردن الله ورسوله والدار
 الآخرة) اي الجنة (فان
 الله اعد للمحسنات منكن)
 يارادة الآخرة (اجرا
 عظيما) اي الجنة فاخترن
 الآخرة على الدنيا
 (يا نساء النبي من يات منكن
 بفاحشة مبينة) بفتح الياء
 وكسرها اي بينت أوهي
 بينة (يضاعف) وفي قراءة
 يضعف بالتشديد وفي
 اخرى يضعف بالنون
 معه ونصب العذاب لها
 العذاب ضعفين (ضعفي
 عذاب غيرهن اي مثليه
 (وكان ذلك على الله يسيرا
 ومن يقنت) يطع (منك
 لله ورسوله وتعمل صالحا
 تؤتم اجرها مرتين) اي
 مثلي ثواب غيرهن من
 النساء وفي قراءة بالحقبة
 في تعمل وثمتا (واعتدنا
 لها رزقا كريما) في الآخرة
 زيادة (يا نساء النبي لستن
 كأحد) كجماعة (من
 النساء ان اتقيتن) الله
 فانكن اعظم فلا
 تخضعن بالقول) للرجال

يوتمكن) من القرار وأصله
أقرن بكسر الراء وفتحها
من قررت يفتح الراء
وكسرها نقلت حركة
الراء الى القاف وحذفت
مع همزة الوصل (ولا
تبرجن) بترك إحدى
النامين من أصله (تبرج
الجاهلية الأولى) أي
ما قبل الاسلام من اظهار
النساء محاسنهن للرجال
والاظهار بعد الاسلام
مذكور في آية ولا يبدن
زينتهن الا ما ظهر منها
(وأقن الصلاة وآتين
الزكاة واطعن الله رسولاً
انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس) الأثم يا اهل
البيت (أي نساء النبي صلى
الله عليه وسلم (ويطهركم)
منه) تطهيراً واذ كرنا ما يتلى
في يوتكن من آيات الله
القرآن (والحكمة) السنة
(ان الله كان لطيفاً) باوليائه
(خبيراً) بجميع خلقه (ان
المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات)
الطيبات (والصادقين
والصادقات) في الايمان
(والصابرين والصابرات)
على الطاعات (والخاشعين)
المتواضعين (والخاشعات
والتصدقين والمتصدقات
والصائمين والصائمات
والحافظين فروجهن
والحافظات) عن الحرام (والداكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) للمعاصي (واجرا عظيماً) على الطاعات الاشخاص

رقيق يميل قلوب الرجال اليكن اذ لا يلبق منكن ذلك لسكونكن اعظم النساء (قوله فيقطع الذي في
قلبه مرض) في ذلك احتراز عما يقال انهن أمهات المؤمنين والا انسان لا يقطع في أمه فاجاب بان الذي
يقع منه الطمع انما هو المناق لان شهوته حاصلة معه وهو منزع الخشية والخوف من الله والكن نهين
عموماً سد الدرية (قوله قولاً معروفاً) أي حسناً فيه تعظيم الكبير ورحمة الصغير لارية فيه (قوله
بكسر القاف وفتحها) أي فهم اقراء تان سبعيتان (قوله من القرار) أي الثبات بيان لمعنى القراءتين
(قوله واصلها اقرن بكسر الراء) أي من باب ضرب وقوله وفتحها أي من باب علم فاضى الاول مفتوح
والامر منه مكسور والثاني بالعكس (قوله نقلت حركة الراء) أي الاولى وحركتها اما كسرة على
الاولى وفتحة على الثاني (قوله مع همزة الوصل) أي للاستغناء عنها بحريك القاف والمعنى اثبتن
في يوتكن ولا تخرجن الا للضرورة (قوله تبرج الجاهلية الأولى) اختلف في زمنها ف قيل هي ما قبل
بعثة ابراهيم وقيل ما بين آدم ونوح وقيل ما بين نوح وادريس وقيل ما بين نوح وابراهيم وقيل ما بين
موسى وعيسى وقيل ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي ما قبل الاسلام مطلقاً وعليه اقتصر
المفسرون وجعلوا أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى ان تم جاهلية أخرى (قوله من اظهار محاسنهن
للرجال) أي فكانت المرأة تلبس القميص من الدر غير مخيط الجانبين وكانت النساء يظهرن
ما يقبح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخطها فينفرد خطها بما فوق الازار وينفرد زوجها
بما دون الازار الى أسفل ور بما سال أحدهما صاحبه البدل (قوله والاظهار بعد الاسلام الخ) جواب
عما يقال ان اظهار الزينة واقع من فسقة النساء بعد الاسلام فلا حاجة لذكر الجاهلية الأولى فاجاب
بانه تقدم النهي عنه في قوله ولا يبدن زينتهن الخ (قوله وأقن الصلاة) أي بشرطها وآدابها (قوله وآتين
الزكاة) أي لمستحقبها (قوله واطعن الله ورسوله) أي في جميع الاوامر والنواهي فلا تليق منكن
الخالعة فيما أمر الله ورسوله به (قوله الرجس) أي الذنب المدنس لعرضكن (قوله اهل البيت) منصوب
على انه منادى وحرف النداء محذوف قدره المفسر (قوله أي نساء النبي) قصره عليهن لمراعاة السياق
والا فقد قل الآية عامة في اهل بيت سكنه وهن أزواجه وأهل بيت نسبته وهن ذريته (قوله ويطهركم
تطهيراً) أكده اشارة الى الزيادة في التطهير بسبب التكليف فالعبادة والتقوى سبب للطهارة وهي
الخلوص من دنس المعاصي فمن ادعى الطهارة مع ارتكابه المعاصي فهو ضال كذاب (قوله واذ كرنا
ما يتلى في يوتكن) أي لتذكرن به انفسكن او غيركن وفيه تذكير لهن بهذه النعمة العظيمة حيث
جعلن من اهل بيت النبوة وشاهدن نزول الوحي وكل ذلك موجب للزوم التقوى (قوله من آيات
الله) بيان لما (قوله لطيفاً) أي عالماً بخفيات الامور (قوله خبيراً) أي مطلعاً على كل شئ (قوله ان المسلمين
والمسلمات الخ) سبب نزولها ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم جلسن بتدنا كرنا فيما بينهن ويقال ان الله
ذكر الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فها فيما خير نذكر به اننا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فسالت
أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرة السؤال له فقالت يا رسول الله ما بال ربنا يذكر
الرجال في كتابه ولا يذكر النساء فنخشي ان لا يكون فيهن خير فنزلت جبر الخاطرين (قوله والمؤمنين
والمؤمنات) انما عطف وصفهما بالايمان على وصفهما بالاسلام وان كانا متحدتين شرعاً نظر الى أنهما
مختلفتان مفهوماً اذا الاسلام التلقظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
والايمان الاذعان القلبي بشرط النطق باللسان ويكفي في العطف ادنى تغاير (قوله والحافظات)
حذف المفعول لدلالة ما قبله عليه والتقدير والحافظات فروجهن (قوله والذاكرين الله كثيراً) أي باي
ذكر كان من تسبيح ابراهيم عليه السلام او تحميد اوصالته على النبي صلى الله عليه وسلم والكثرة مختلفة باختلاف

(وما كان المؤمن ولا مؤمنة)

اذ اقصى الله ورسوله أمرا
 ان تكون) بالباء والياء
 (لهم الخيرة) أى الاختيار
 (من امرهم) خلاف امر
 الله ورسوله زلت في عبد
 الله بن جحش واخته
 زينب خطبها النبي صلى الله
 عليه وسلم وعنى يزيد بن حارثة
 فكرها ذلك حين علم
 لظنهما قبل ان النبي صلى
 الله عليه وسلم خطبها
 لنفسه ثم رخصها لآل (ومن
 يصح الله ورسوله فقد
 ضل ضلالا مبينا) بينا
 فزوجها النبي صلى الله عليه
 وسلم لزيد ثم وقع بصره
 عليها بعد حين فوقع في
 نفسه حبها وفي نفس زيد
 كراهتهما قال للنبي صلى
 الله عليه وسلم اريد فراقها
 فقال امسك عليك زوجك
 كما قال تعالى (واذ
 منصوب باذ كر) تقول
 للذي انعم الله عليه
 بالاسلام (وانعمت عليه)
 بالاعناق وهو زيد بن حارثة
 كان في سبي الجاهلية اشتراه
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قبل الهجرة واعتقه
 وتبعه (انعمت عليك
 زوجك) اتق الله في امر
 طلاقها (وتخفى في مسك
 ما الله مبدية) مظهره من
 محبتها وان لو رافها زيد
 تزوجتها وتخشى الناس
 ان يقولوا تزوج زوجة
 ابنه (والله احق ان
 تخشاه) في كل شيء

الاشخاص قالوا في حق المأمرة ألقاها ثانيا في حق المرء بن اثني عشر اله او في حق المارقين عدم
 خطوط الغير على قلوبهم ومنه قول المارق ابن المارض

ولو خطرت لي في سؤالي ارادة * على خاطري يوما حكمت بردتي

(قوله وما كان مؤمن ولا مؤمنة) أى لا ينبغي ولا يصلح ولا يابق وهذا اللفظ يستعمل تارة في الخطر
 والتمنع كما هنا وتارة في الامتناع عقلا كما في قوله تعالى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وتارة في الامتناع
 شرعا كقوله تعالى وما كان ابشر ان يكلمه الله الا وحيا (قوله اذا قضى الله ورسوله أمرا) ذكر اسم الله
 للمعظم وشارة الى ان قضاء رسول الله هو قضاء الله لكونه لا ينطق عن الهوى واذا أصبح ان
 تكون ظرفا معمولا لما تعاق به خير كان والتقدير وما كان مستقرا مؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله ورسوله
 امر ان يكون الخيرة لهم ويصح ان تكون شرطية وجوابها محذوف لذاته عليه ما قبله (قوله ان تكون) اسم
 كان مؤخرا والجار والمجرور خبر مقدم (قوله بالباء والياء) أى فهم اقراء ان سميتم ان قالوا ظاهرة والياء
 نظر الى ان الخيرة مجازي التانيث او للفصل بين العامل والمنعمول (قوله الخيرة) بفتح الياء وقرئ شذوذا
 باسكانها ومنها واحد وهو الاختيار (قوله أى الاختيار) اشار بذلك الى ان الخيرة مصدر (قوله من
 امرهم) حال من الخيرة (قوله واخته زينب) أى بنت جحش وامها اميمة بنت عبد المطلب عمه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (قوله خطبها النبي وعنى زيد) أى بعد ان كان زوجها اولام ابن بركة الحبشية بنت
 ثعلبة بن حصن كانت له بعد الله ابى النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقها وقيل اعتقها النسي صلى الله عليه وسلم
 وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم خمسة اشهر وقيل سنة وولدت لزيد اسمامة وكانت ولادته بعد البعثة بثلاث
 سنين وقيل بخمسة (قوله فكرها ذلك) أى كون الخطبة لزيد وقتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنت
 عمك فلا ارضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة وزيد اسود (قوله ثم رخصها لآل) أى حين زلت الآية
 توبيخا لها (قوله ومن يصح الله ورسوله الخ) هذا من تمام ما نزل في شأنهما فكان المناسبات للمفسر اخير
 ذكر سبب النزول عن هذه الآية (قوله فقد ضل) أى اخطأ طريق الصواب (قوله فزوجها النبي لزيد) أى
 واعطاها رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمسة اشهر ومثلعة وخمسين مدام طعام وثلاثين صاعا
 من تمر (قوله ثم وقع بصره عليها) هذا بناء على ان معنى قوله تعالى تخفى في نفسك ما الله مبدي به هو حجبها بذي
 درج عليه المفسر تبعا لغيره وهذا التفسير غير لائق بمنصب النبوة لاسيما بجنبنا به الشريف وضا بعد ان النور
 يخفى عليه حالها مع كونها بنت عمته وفي خبره (قوله فقال امسك عليك زوجك) أى لا تفارقها (قوله منصوب
 باذ كر) أى فهو معمول محذوف (قوله اشتراه رسول الله) فيه تسميح للذي في السراير خديجيا اشتراه
 باربعائة درهم ثم وهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الشراء صورى والا فهو كان حرا لا نكاحا يكن الا في
 بالسبي مشروعا لكونهم اهل فترة وهم ناجون ليس فيهم حربى واليهاء عرفوا لرق ما نهى عن حكمى سبيهم
 الكفر روى ان عمه لقيه يوما بمكة فمرقه وضمه الى صدره وقال له لمن انت قال لعمرك ان عبد الله فوهوقوا
 هذا ابنا فردنا علينا فقال اعرضوا عليه فان اخياركم خذوه فعمت اى زيد وخيره فقال يا رسول الله اختار
 عليك احدا فخذ به عمه وقال يا زيد اخترت لعمرك دية على ابيك وعمك قد انعم هي احب الى من ان اكون
 عندكم فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله من محبتها) بيان لما بدا به وهب النور ردود لما تقدم انه
 يفره عنه رسول الله والصواب ان يقول ان الذي اخذاه في نفسه هو ما اخبره الله به من انه سبي احدى
 زوجاته بعد طلاق زيد لما روى عن علي بن الحسين رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان قد ادعى الله اليه ان زيد ابطلق زينب وانه تزوجها بتزويج الله اياها فلما شكك النبي خلق زينب انها

ولا تزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة (زوجنا كما) فدخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأشبع المسلمين خبزا ولما (لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله) مقضيه (مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض) أحل (الله سنة الله) أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض (في الذين خلوا من قبل) من الانبياء ان لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في المكاح (وكان أمر الله) فعله قدرا مقدورا (مقضية) (الذين) نعمت للذين قبله (يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيبا) حافظا لأعمال خلفه ومحاسبهم (ما كان محمد أبأ أحدهم رجلا لهم) فليس أبأ زيد أي والده فلا يحرم عليه الزوج بزوجه زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفي قراءة يفتح التاء كآلة الختم أي به

لا تطيعه واعلمه بأنه يريد طلاقها قال له رسول الله على جملة الأدب والوصية اتق الله في قولك وامسك عليك زوجك وهذا الذي أخفى في نفسه وخشى رسول الله ان يلحقه قول الناس في أن يتزوج زينب بعد زبد وهو مبتدئ فعاينه الله على الكتم لاجل هذا العذر والحكمة في تزوج رسول الله بزينا بطل حكم القبني والتمزق بين ولد الصلاب وولد النبي من حيث أن ولد الصلاب يحرم الزوج زوجته وولد النبي لا يحرم (قوله وتزوجها) هكذا في بعض النسخ بصيغة المروي في نسخة ويزوجكما فل مضارع (قوله فلما قضى زيد منها وطرا) أي بان لم يبق له فيما الرب وطلقها وانقضت عدتها وفي ذكر اسمه صريحا دون غيره من الصحابة جبر وتأسيس له وعوض من الخبر بوجهة محمد صلى الله عليه وسلم فكان اسمه قرأنا يتلى في الدنيا والآخرة على السنة البشر والملائكة وزاد في الآية أن قال واذا تقول للذي أنعم الله عليه أي بالايان فدل على أنه من اهل الجنة فعلم ذلك قبل موته فله فضيلة أخرى (قوله فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن) أي ولا عقد ولا صداق وهذا من خصوصياته التي لم يشارك فيها احدا بالاجماع وكان تزوجهما سنة خمس من الهجرة وقبل سنة ثلاث وهي اول من مات بعده من زوجاته ماتت بعده بعشرين ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة وكانت تفتخر على ازواج النبي وتقول زوجكن اها ليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبي جدي وجدك واحد وليس من نسائك من هي كذلك غيري وقد ألكيحتينك الله والسفير في ذلك جبريل (قوله يا شريح المسلمين خزا ولما) أي فذبح شاة وأطعم الناس خبزا ولما حتى تركوه ولم يؤلم النبي على أحد من نسائه كما ألم على زينب (قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج ائ) أي فهو دليل على أن هذا الامر ليس مخصوصا به صلى الله عليه وسلم (قوله وكان أمر الله مفعولا) أي موجودا لا محالة (قوله من حرج) أي اثم (قوله فنصب بنزع الخافض) ويصح نصبه على المصدرية وفي هذه الآية رد على اليهود حيث عابوا على النبي صلى الله عليه وسلم كثرة النساء (قوله توسعة لهم في النكاح) أي فقد كان لداود مائة امرأة واسلمان ولده سبع مائة امرأة وثلاثمائة سرية (قوله قدر مقدورا) هو من التأكيد كظلال ليل ليل (قوله ما كان محمد أبأ أحدهم رجلا لهم) أي ابوة حقيقية فلا ينافي انه أبوهم من حيث انه شقيق عليهم وناصح لهم يحب عليهم تعظيمه وتوقيره (قوله ولكن رسول الله) الماسمة على تخفيف لكن ونصب رسول على انه خبر لكان المحذوفة وقرئ شذوذا بتشد يد لكن ورسول اسمها وخبرها محذوف تقديره أب من غير ورائة اذ لم يشأ له ولد ذكر وقرئ أيضا بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أي هو أو بالعكس ووجه الاستدراك رفع ما يتوهم من نفى الابوة عنه ان حقه ليس أكيدا فافاد ان حقه آكد من حق الاب الحقيقى بوصف الرسالة (قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفي في الحقيقة متوجه للوصف أي كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده والافقد كان له من الذكور اولاد ثلاث ابراهيم والقاسم والطيب ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال فكونه خاتم النبيين يلزم منه عدم وجود ولد بالغ له وأورد عليه بمنع الملازمة اد كثير من الانبياء وجد لهم اولاد بالغون وليسوا بانباء وأجيب بان الملازمة ليست عقلية بل على مقتضى الحكمة الالهية وهي ان الله اكرم بعض الرسل بجعل اولادهم انبياء كالخليل ونبيا اكرههم وأفضلهم فلو عاش اولاده اقضى تشريف الله له جعلهم انبياء لجمعه المزايا المتفرقة في غيره فتدبر (قوله واذا نزل السيد عيسى ائ) جواب عما يقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبي ولا يرد على هذا مضع الجزية وعدم قبول غير الاسلام ونحو ذلك مما جاء في الاحاديث بما يخالف

مختوما (وكان الله بكل شيء عليم) منه بان لا نبي بعده واذا نزل السيد عيسى يحكم بشر بعته

شرعا لان ذلك شرع بنبينا عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله
 ذكرا كثيرا) في هذا الإشارة الى تشریف المؤمنين عموما حيث ناداهم وامرهم بذكره وتسيبته وصلی
 عليهم هو وملائكته وافاض عليهم الانوار وحياهم والمقصود من ذكر العباد بهم كون الله بذكرهم قال
 تعالى اذكروني اذ كرمكم وليس المقصود منه انتفاعه تعالى بذلك تنزه الله عن ان يصل له من عباده تقع او
 ضرر قال تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم قد كرنا لا نفسنا لانه لا غنى لنا عن ربنا طريقة عين واذا كان
 كذلك فلا تلبق الغفلة عنه أبدا بل المطلوب ذكره دائما وابدأ واعلم ان الله تعالى لم يفرض فرضا على
 عباده الا جعل لما احدا معلوما وعذر أهلها في حال المذر غير الذكركم فلم يجعل له حدا ولم يذرا احدا في تركه
 الا من كان مغلو باعلى عقله ولذا أمرهم به في جميع الاحوال قال تعالى فاذا كروا الله قياما وقعودا وعلى
 جنوبكم فقه الإشارة الى ان الذكر أمره عظيم وفضله جسيم (قوله وسبحوه بكرة واصبيلا) خص
 الله به الذكروا ان كان داخل فيه لكونه أعلى مراتبه وحكمة تخصيص التسبيح بهذين الوقتين لكونهما
 أشرف الاوقات بسبب تنزل الملائكة فيهما (قوله هو الذي يصلي عليكم) استثناف في معنى التعليل
 للامر بالذكر والتسبيح (قوله وملائكته) عطف على الضمير المستتر في يصلي والفاصل موجود (قوله
 اي يستغفرون لكم) أي يطلبون لكم من الله المغفرة قال تعالى ويستغفرون للذين آمنوا بنا وسعت كل
 شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الآيات (قوله ليديم اخراجه اياكم) جواب عما يقال ان
 اخراجه اياكم الظلمات حاصل بمجرد الايمان وايضا جواب ان المراد دوام هذا الاخراج لان
 الغفلة عن الخلق اذا دامت بما اخرجت العبد من النور والعبادة بالله (قوله من الظلمات الى النور) جمع
 الاول لعدد انواع الكفر والافرد الثاني لان الايمان شيء واحد لا تعدد فيه فمن ادعى الايمان وأثبت التعدد
 والخلف فهو ضال مضل خارج عن السنة والجماعة (قوله وكان المؤمنين رحما) أي يقبل القليل من
 اعمالهم ويقبوعن الكثير من ذنوبهم حيث اخلصوا في ايمانهم (قوله يحيتهم منه تعالى) أي التحية
 الصادرة منه تعالى زيادة في الاعتناء بهم وتمظيها لقدمهم (قوله يوم يلقونه) اختلف في وقت اللقي فقبل
 عدم الموت وقبل عند الخروج من القبور وقبل عند دخول الجنة (قوله بلسان الملائكة) أي لما ورد اذا
 جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام وفي الحقيقة هم يسمعون السلام من الله
 ومن الملائكة ومن الخلق غيرهم قال تعالى سلام قولاه من رب رحيم وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم
 من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تبا لاقيل سلاما سلاما (قوله هو
 الجنة) أي وما فيها من النعيم النقيم (قوله على من ارسلت اليهم) أي لتتقرب احوالهم وتكون مشاهدا لما
 صدر منهم من الاعمال الحسنة والفيحة فالاعمال تعرض عليه حيا وميتا ويصبح ان يكون المراد شاهدا
 يوم القيامة للمؤمنين وعلى الكافرين فهو مقبل لدعوى لا يحتاج في دعواه الى شهادة أحد فيشهد للانبياء
 بالتبليغ وعلى الامم اماما للتصديق والتكذيب (قوله بامرهم) دفع بذلك ما يقال ان الاذن حاصل بقوله
 ارسلناك فاجاب بان المراد بالاذن الامرو والحكمة في الاذن تسهيل الامر وتيسيره لان الدخول في الشيء من
 غير اذن ممتذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر ومن هنا اخذ الاشياخ استعمال الاجازة للمريدين من اجازة
 اشياخه بشي من العلم والارشاد فقد سهلت له الطريق وتيسرت ومن لم تحصل له الاجازة وتصدر بنفسه
 فقد عطل نفسه وغيره وانسدت عليه الطريق (قوله وسراجا منيرا) يحتمل ان المراد بالسراج الشمس
 وهو ظاهر ويحتمل ان المراد به المصباح وحيد فيقال انما شبه بالسراج ولم يشبه بالشمس مع ان نورها آتم

(يا أيها الذين آمنوا)
 اذكروا الله ذكرا كثيرا
 وسبحوه بكرة واصبيلا
 اول النهار وآخره (هو
 الذي يصلي عليكم) اي
 برحمتكم (وملائكته) اي
 يستغفرون لكم (ليخرجكم)
 ليديم اخراجه اياكم (من
 الظلمات) أي الكفر
 (الى النور) أي الايمان
 (وكان المؤمنين رحما
 تحيتهم) منه تعالى (يوم
 يلقونه سلام) بلسان
 الملائكة (واعدهم اجرا
 كريما) هو الجنة (يا أيها
 النبي اما ارسلناك شاهدا
 على من ارسلت اليهم
 (ومبشرا) من صدقك
 بالجنة (ونذيرا) منذرهم
 كذبك بالنار (وداعيا
 الى الله) الى طاعته (بأذنه)
 بامرهم (وسراجا منيرا)
 اي مثله في الاهتداء به

لان السراج بسهل اقتباس الانوار منه وهو صلى الله عليه وسلم تقتبس منه الانوار الحسية والمعنوية (قوله
وبشر المؤمنين) أى حيث كنت متصفا بالصفات الخمسة قبشر للمؤمنين (قوله ولا تطع الكافرين) أى
لا تدار الكفار ولا تلين لهم جا نيك فى أمر الدين بل اثبت على ما أوحى اليك وبلغه ولا تكتم منه شيئا (قوله
ودع أذاهم) امان اضافة المصدر لفاعله أى أذيتهم اياك فلا تقا تلهم جزاء على ما صدر منهم أو لمفعوله أى
اترك أذيتك لهم فى نظير كفرهم واصفح عنهم واصبر ولا تعاجلهم بالعقوبة وهذا مذسوخ بآية القتال (قوله
وتوكل على الله) أى ثق به فى أمورك واعتمد عليه يكفك أمور الدين والدنيا (قوله وكفى بالله وكيل) الباء
زائدة فى الفاعل أى أن الله تعالى كاف من توكل عليه أمور الدنيا والآخرة وفى الآية إشارة الى أن التوكل
أمره عظيم فاذا عجز الانسان عن أمر فعليه بالتوكل على الله والتفويض اليه فان الله يكفيه ما أهمه من أمور
الدنيا والآخرة (قوله اذا نكحتم المؤمنات) المراد بالنكاح العقد بدليل قوله ثم طلقتموهن من قبل أن
تمسوهن وذكر المؤمنات خرج مخرج الفاعل اذا نكحتم المؤمنات وكذلك وانما خص المؤمنات بالذكر إشارة
الى أن الاولى للمؤمن أن ينكح المؤمنات وأما نكاح الكتابيات فمكروه أو خلاف الاولى (قوله ثم
طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) أى ولو طال زمن العقد (قوله وفى قراءة) أى وهما سبعيتان (قوله أى
تجامعوهن) تفسير لكل من القراءتين (قوله تمتدونها) امان العدد أو من الاعتداد أى تحسبونها أو
تستوفون عددها من قولهم عد الدراهم فاعتدها أى استوفى عددها (قوله وعليه الشافعى) أى ومالك
فالملقة قبل الدخول ان سمي لها صداق فلا تمتد لها ولا عدة عليها وان لم يسم لها صداق بان نكحت
تقو بضاً فلا عدة عليها ولها الممتعة اما وجوبا كما هو عند الشافعى أو ندبا كما هو عند مالك (قوله خلوا سيبلهن)
أى اتركوهن (قوله من غير اضرار) أى بان تمسكوهن تعنتا حتى يقتدين منكم أو تؤذوهن وتكلموا فى
اعراضهن (قوله يا أيها النبي انا أحللتك الخ) اختلف المفسرون فى المراد بهذه الآية فقيل المعنى أن الله
أحل له أن يتزوج بكل امرأة دفع مهرها الخ فعلى هذا تكون هذه الآية ناسخة للتحريم الكائن بعد التخيير
المدلول عليه بقوله لا تحل لك النساء من بعد فهدى الآية وان كانت مقدمة فى التلاوة فهى متأخرة فى
النزول عن الآية المنسوخة بها كآية الوفاة فى البقرة وقيل المراد أحللتك لك ازواجك الكائنات عندك
لانهم اخترتك على الدنيا ويؤيده قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج من أى النساء
شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الا من سمي سر نساؤه بذلك
والقول الاول اصح (قوله اللاتي آتيت أجورهن) بيان لما كان يفعله من مكارم الاخلاق والا فالله أحل
له أن يتزوج بلا مهر (قوله مما آفاه الله عليك) بيان لما ملكك يمينك وهذا القيد خرج مخرج الغالب بل الملك
بالشراء كذلك (قوله كصفية) هى بنت حى بن أخطب من نسل هرون أخى موسى وتقدم انها كانت
سبي خبير اذن النبي صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبى فى أخذ جارية فأخذها فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم
وسلم اعطيته سيدة بنى قريظة والنضير وهى لا تصلح الا لك فخشى عليهم الفتنة فاعطاه غيرها ثم اعتمها
وتزوجها وبنيها وهو راجع الى المدينة وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك فى قالت نعم
يا رسول الله انى كنت اتمنى ذلك فى الشرك وكان بعينها خضرة فساها عنها فقالت انها كانت نائمة وراس
زوجها ملكهم فى حجرها فمرات قرا وقع فى حجرها فلما استيقظ اخبرته فلطمها وقال تنمين ملك يثر
ماتت فى رمضان سنة خمسین ودفنت فى البقيع (قوله وجويرية) هى بنت الحرث
الغزاعية وكانت وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى فكانت بها فجاءت تسال النبي
صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها فقال هل لك الى ما هو خير من ذلك أودى عنك كتابك

(وبشر المؤمنين بان لهم من
الله فضلا كبيرا) هو الجنة
(ولا تطع الكافرين
والمنافقين) فيما يخالف
شريعتك (ودع) اترك
(اذاهم) لا تجازمهم عليه الى
ان تؤمر فيهم بامر (وتوكل
على الله) فهو كافيك (وكفى
بالله وكبلا) مفوضا اليه
(يا أيها الذين آمنوا اذا
نكحتم المؤمنات ثم
طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن) وفى قراءة
تمسوهن أى تجامعوهن
(فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها) تحسبونها
بالاقراء وغيرها (فتمسوهن)
اعطوهن ما يستمتعن به
أى ان لم يسم لهن اصدقة
والا فلهن نصف المسمى
فقط قاله ابن عباس وعليه
الشافعى (وسروجهن
سرا حجيلا) خلوا سيبلهن
من غير اضرار (يا أيها النبي
انا احللتك ازواجك
اللاتي آتيت اجورهن)
مهورهن (وما ملكك
يمينك مما آفاه الله عليك)
من الكفار بالسبي
كصفية وجويرية

(وبينات عمك وبنات
عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي
هاجرون معك) بخلاف
من لم يهاجرن (وامرأة
مؤمنة ان وهبت نفسها
للبي ان اراد النبي ان
يستنكحها) يطلب نكاحها
بغير صداق (خالصة لك
من دون المؤمنين) النكاح
بلفظ الهبة من غير صداق
(قد علمنا ما فرضنا عليهم)
اي المؤمنين (في ازواجهم)
من الاحكام بان لا يزودوا
على اربع نسوة ولا يزوجوا
الا بولي وشهود ومهر (و)
في (ما ملكت اي انهم) من
الاماء بشراء وغيره بان
تكون الامة ممن تحل لها لهما
كالكتباية بخلاف
المجوسية والوثنية وان
تستبرأ قبل الوطء (لكيلا)
متعاقبا قبل ذلك (يكون
عليك حرج) ضيق في
النكاح (وكان الله غفورا)
لما يسر التحرز عنه (رحيا)
بالتوسعة في ذلك
(ترجي) بالهمزة والياء
بدله تؤخر (من تشاء
منهن) اي ازواجك عن
نوبتها (وتؤوى) تضم
(اليك من تشاء) منهن
فتاتبها (ومن ابتغيت)
طلبت (ممن عزلت) من
القسم (فلا جناح عليك)
في طلبها وضمها اليك خير
في ذلك بعد ان كان القسم
واجبا عليه

واتزوجك فقالت نعم فسمع الناس بذلك فاعتقوا بما بيدهم من قومها وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة لما رأينا امرأة كانت اعظم في قومها بركة منها اعتق بسببها مائة اهل بيت من بني المصطلق وقدم لها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمس (قوله) وبنات عمك وبنات عماتك (اي نساء قريش المنسوبات لايك وقوله) وبنات خالك وبنات خالاتك (اي نساء بني زهرة المنسوبات لامك) بحكمة افراد العلم والخال دون العممة والخاله ان العلم والخال يمان اذا اضيفا لكونهما مفردين خالين من تاء الوحدة والعممة والخاله لا يمان لوجود التاء (قوله) بخلاف من لم يهاجرن (اي فلا يحللان له وهذا الحكم كان قبل الفتح حين كانت الهجرة شرطا في الاسلام فلما نسخ حكم الهجرة نسخ هذا الحكم (قوله) وامرأة مؤمنة) معطوف على مفعول احلنا اي وامرأة مؤمنة فلا تحل له وظاهر الآية ان النكاح يقع في حقه صلى الله عليه وسلم بالهبة وحينئذ فيكون من خصوصياته والنساء اللاتي وهبن أنفسهن اربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة ام المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم واسلم انه يحرم على النبي تزوج الحرة الكتابية لماس في الحديث سالت ربي ان لا أزواج الامن كان معي في الجنة فاعطاني ولقوله تعالى وازواجه امهاتهم ولا يليق ان تكون المشتركة أم المؤمنين ويحرم عليه أيضا نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها مشروط بامر من خوف العنت وعدم وجود مهر الحرة وكلا الامر من مفعول منه صلى الله عليه وسلم وأما تسريه بالامة الكتابية فقيسه خلاف (قوله) ان وهبت نفسها للنبي) أظهر في محل الاضمار تشرى بهذا الوصف وأظهر العظمة قدره عنده (قوله) ان اراد النبي ان يستنكحها) هذا الشرط قيد في الشرط الاول فان هبتها نفسها لا توجب حلها الا اذا اراد نكاحها بان يحصل منه القبول بعد الهبة او يسألها في ذلك قبل الهبة فتدبر (قوله) خالصة) مصدر معمول المحذوف أي خالصة لك خالصة وجب المصدر على هذا الوزن كثيرا لعاقبة والمافية والكاذبة (قوله) من غير صداق) اي ومن غير ولي وشهود (قوله) وغيره) اي كربة (قوله) بخلاف المجوسية الخ) اي فلا تحل لها لهما الا اذا استسلماتها وذلك كجوارى السودان والحبشة والمغرب لانهم يجبرون على الاسلام ولذا لا يجوز للكفار شرأؤهم كما هو مقرر في الفقه (قوله) وان تستبرأ قبل الوطء) اي كتابية كانت او مجوسية (قوله) متعلق بما قبل ذلك) اي وهو قوله لا انا احلنا لك والمعنى احلنا لك ازواجك وما ملكت يمينك وان هو به لك لئلا يكون عليك ضيق (قوله) لما يسر التحرز عنه) اي لسوهم اذا ضاق الامر اتسع (قوله) ترجى من تشاء منهن الخ) اتفق المفسرون على ان المقصود من هذه الآية التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاشرة نسائه واختلاف في تأويلها واصح ما قيل فيها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته لما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اغار على النبي صلى الله عليه وسلم على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقول اوتب المرأة نفسها الرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجى من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قلت والله ما اري ربي الا يسارع في موالك وقيل ان ذلك في الواهبات أنفسهن وحينئذ فيكون المعنى تاخذ من شئت منهن وتركي من شئت وقيل ان ذلك في الطلاق فالمعنى لك طلاق من شئت منهن وامسالك من شئت وعلى كل حال فالآية معناها التوسعة عليه في امر النساء (قوله) والياء بدله) اي بدل الهمزة وحينئذ فهو مرفوع بضمه مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل (قوله) عن نوبتها) اي من القسم (قوله) ومن ابتغيت الخ) اي التي طابت ردها الى فراشك بعد ان عزلتها واسقطتها من القسم فلا جناح عليك (قوله) بعد ان كان القسم واجبا عليه) هذا احد قولين وقيل كان خيرا من اول الامر ولم يكن واجبا عليه ابتداء

(قوله ذلك ادنى ان تقر أعينهن) هذا الإشارة الى حكمة تخييرهن في القسم وعدم وجوبه عليه والمعنى لم يجب عليه القسم بين نسائه مع انه عدل لان التخيير اقرب الى سكون أعينهن وعدم حزنهن واقرب الى رضاهن بما حصل لهن لانهن اذا علمن ان الله لم يوجب على النبي شيئا من القسم وحصل منه القسم سررن بذلك وفتن به (قوله تأكيد للفاعل) أى فهو بالرفع وهذه قراءة العامة وقرئ شذوذا بالنصب تؤكد للمفعول (قوله والله يعلم ما فى قلوبكم) خطاب للنبي على جهة التعظيم ويحتمل ان يراد العموم (قوله والميل الى بعضهم) أى بالطبع فكان يميل الى بعضهم أكثر وكان يقول اللهم ان هذا حظي فيما املك فلا تؤاخذنى فيما لا املك وأتفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهم في القسمة حتى مات غير سودة رضي الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها (قوله حليما عن عقابهم) أى يعلم العيب ويستتره فينبغي للانسان ان لا يفرط في حقوقه لان انتقام الحليم وغضبه امر عظيم لما في الحديث اتقوا غيظ الحليم ففي الآية ترعيب وترهيب (قوله بالتاء والياء) أى فهم اقراء تان سبععتان (قوله بعد التسع) أى بعد اجتماعهن في عصمتك فهن بمنزلة الاربع لآحاء الامة فقد قصر الله نبيه عليهن جزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهن التسع اللاتي ترفى عنهن وهن عائشة بنت ابي بكر الصديق وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي أمية وصفية بنت حيي وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش وجويرية بنت الحارث المصطلقية وقيل المراد بعد التخيير (قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج) البدل في الجاهلية ان يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وانزل لك عن امرأتى رأى ذلك والمراد هنا نبيه عن المقارنة والابدال باى وجه (قوله من ازواج) من زائرة في المفعول (قوله ولوا عجبك حسنهن) حال من فاعل تبدل (قوله الا ما ملكت يمينك) استثناء متصل من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع لا خراجهم من الازواج (قوله وقدملك بعدهن مارية) أى القبطية اهداها له المقوقس ملك القبط وهم اهل مصر والاسكندرية وذلك انه صلى الله عليه وسلم به ثله حاطب بن ابي بلتعة بكتاب يدعو فيه الى الاسلام صورته * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم تؤتك الله اجر كمرتين فان توليت فانما عليك ثم القبط ويا اهل الكتاب تماالوا الى كلمة سواء ينشأون بينكم الآية فلهما جاء حاطب بالكتاب الى المقوقس وجده في الاسكندرية فدفعه اليه فقرأه ثم جعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية ثم كتب جوابه في كتاب صورته * بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فمد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا اليه وعلمت ان نبيا قد بقي وما كنت اظن الا انه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك أى فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بحاريتين هما مكان في القبط عظيم أى وهما مارية وسيرين وعشرين ثوبا من قباطى مصر وطيا وعودا ونداومسكا مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قواريرو بغلة للركوب وأهدى اليه جارية اخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له ما بوره البغلة هي دلدل وكانت شهاءة وفرسا وهو المزاز فانه سال حاطبا ما الذى يحب صاحبك بن الحنبل فقال له الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فاسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى اليه عسلا من عسل بنى اقرية من قرى مصر فاعجب به صلى الله عليه وسلم وقال ان كان هذا سلككم فمهدا أحلى ثم دعا فيسبة بالبركة (قوله وولدت له ابراهيم) أى في ذى الحجة سنة ثمان وعاش مابين يومين وقييل سنة وعشرة أشهر وقوله

(ذلك) التخيير (أدنى) أقرب الى (ان تقر أعينهن) ولا يحزن و يرضين بما آتيتن (ما ذكر الخبير فيه) (كلهن) تأكيد للفاعل في يرضين (والله يعلم ما فى قلوبكم) من امر النساء والميل الى بعضهم وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك في كل ما اردت (وكان الله عليما) بخلفه (حليما) عن عقابهم (لا تحل) بالتاء والياء (لك النساء من بعد) بعد التسع اللاتي اخترتك (ولا أن تبدل) بترك احدى التاءين في الاصل (بهن من ازواج) بان تطلقهن أو بعضهن وتتكح بدل من طلقت (ولوا عجبك حسنهن) الا ما ملكت يمينك (من الاماء فتحل لك) وقدملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية وولدت له ابراهيم ومات في حياته (وكان الله على كل شى رقيبا) حفيظا

ومات في حياته اى ولم يصل عليه بنفسه بل امرهم فصلوا عليه (قوله يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي اى) هذه الآية نزلت في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن انس ابن مالك قال كنت اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما نزل في بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيت بنت جحش حين اصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لى يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيته حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم رجعته حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم بنى وبينه الستروا نزل الحجاب (قوله الا ان يؤذن لكم) اى الا بسبب الاذن لكم (قوله الى طعام) متعلق يؤذن لتضمنه معنى يدعى كما قاله المفسر (قوله فتدخلوا غير ناظرين اناه) هذا التقدير غير مناسب لانه يقتضى ان الدخول مع الاذن لا يجوز معه الانتظار بضيق الطعام مع انه يجوز فلما نسب حذف هذا التقدير اذ هذه الآية نزلت في قوم كانوا يدخلون من غير اذن وينظرون نضيج الطعام فنهاهم الله عن كل من الامرين والحاصل ان اسباب النزول في هذه الايات تعددت منها ان قوما كانوا يدخلون بيوت النبي بغير دعوى وينظرون نضيج الطعام ومنها ان قوما كانوا يدخلون باذن ويتخلفون بعد ما طعموا مستا سئين لحديث ومهاؤا كلة الاجانب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضور زوجهاته فنزلت آية الحجاب ونهى عن ذلك كله وهذه آيات الحجاب لخصوص امهات المؤمنين واما عموم الامة فقد تقدمت في سورة النور (قوله مصدر انى يانى) اى من باب رى يقاس مصدره انى لكن لم يسمع وانما المسموع انى بالكسر والقصر (قوله فاذا طعمتم) اى اكلتم الطعام (قوله فاشربوا) اى اذهبوا حيث شئتم في الحال ولا تمكثوا بعد الاكل والشرب (قوله ولا تمكثوا مستا سئين) اشار بذلك الى ان مستا سئين حال من محذوف وذلك المحذوف معطوف على اشربوا (قوله كان يؤذى النبي) اى لتضييقه عليه (قوله فيستحي منكم) اى من اخراجكم (قوله والله لا يستحي من الحق) المراد بالحق اخراجكم من منزله واطلاق الاستحياء في حق الله وارى يدل لازمه وهو ترك البيان (قوله بيا واحدة) اى قراءة شاذة في الثاني (قوله فاستلوهن من وراء حجاب) روى ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل ومعه بعض اصحابه فاصابت يدرجل منهم عائشة وهى تاكل معهم ففكره اليها ذلك فنزلت هذه الآية (قوله ذلكم) اى ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب (قوله من الخواطر المريبة) اى انفى وابدل دفع الريبة والتهمة وهو يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له فان مجازية ذلك احسن لحاله واحصن لنفسه (قوله وما كان لكم) اى ما صح وما استقام لكم وقوله ان تؤذوا هو اسم كان ولستم خيرها وان تنكحوا عصف على اسم كان نزلت هذه الآية في رجل من الصحابة يقال له طلحة بن عبيد الله قل في سره اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمت عائشة ثم ندم هذا الرجل ومشي على رجليه وحمل على عشرة افراس في سبيل الله واعتق رقبة فكفر الله عنه (قوله من بعده) اى بعد وفاته أو فراقه ولو قبل الدخول بها لان كل من عقد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يابد تحريرا على اتمه واما ماؤه فبالا يحرم من على غيره الا بمسه لهن (قوله ان ذلكم) اى ما ذكر من ايذائه ونكاح زواجه من بعده (قوله ان تبدوا شيئا) اى تظهروه على السنتكم وقوله وتخفوه اى في صدوركم وقوله فيجوز بكم

(يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) في الدخول بالدعاء (الى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) متظرين (اناه) نضجه مصدر انى يانى (واستحي منكم) فاذا طعمتم فاشربوا ولا تمكثوا (مستا سئين لحديث) من يصمكم ليمض (ان ذلكم) المكث (كان يؤذى النبي فيستحي منكم) ان يخرجكم (والله لا يستحي من الحق) أن يخرجكم اى لا يترك بياؤه وقوى يستحي بياؤه واحدة (واذا استلوهن) اى ازواجه النبي صلى الله عليه وسلم (ما عاقلوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم) اظهر لقلوبكم وقلوبهم من الخواطر المريبة (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) شيئا (ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا) ان ذلكم كان عند الله (ذما عصيا) ان تبدوا شيئا أو تخفوه من تكلم به (فان الله كان بكل شيء عابا) فيجاز بكم عليه

عليه جواب الشرط وقوله فان الله كان بكل شيء عاليا تعليل للجواب وهو بمعنى قوله تعالى ان تبدوا ما في
 أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله (قوله لا جناح عليهن في آباتهن الخ) هذا في المعنى مستثنى من قوله وإذا
 سالتنهم من متاع الآخرة روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال آباؤهن وأبناءؤهن يارسول الله أو نكلمهن
 أيضا من وراء حجاب فنزلت هذه الآية وقوله في آباتهن أي أصولهن وان علون وقوله ولا آباتهن المراد
 فروعهن وان سفلوا (قوله ولا نسائهن) الاضافة من حيث المشاركة في الوصف وهو الاسلام فقول
 المفسر اى المؤمنات تفسير للمضاف ومفهومه ان النساء الكافرات لا يجوز لهن النظر لازواج النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو كذلك ولا مفهوم لازواج النبي بل جميع النساء المسلمات كذلك فلا يحل للمسلمة
 ان تبدى شيئا منها للكافة لثلاث نصفها الزوجها الكافر (قوله واثقين الله) عطف على محذوف والتقدير
 امثلن ما أمرتن به واثقين الله وحكمة تخصيص الحجاب هنا بامهات المؤمنين وان تقدم في سورة النور
 عمومادفع توهم ان أزواج النبي كالأمهات من كل وجهه فإدعاهن كالأمهات في التعظيم والتوقير لا في
 الخلو والنظر فانهم كالأجانب بل هن أشد فذكر لهن حجابا بخصوصا فلا يقال انه مكر مع ما تقدم
 في النور (قوله لا يخفى عليه شيء) أي من الطاعات والمعاصي الظاهرة والخفية (قوله ان الله وملائكته
 يصلون على النبي الخ) هذه الآية فيها أعظم دليل على انه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمت وأفضل الخلق
 على الإطلاق اذ الصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم ومن الله على غير النبي مطلق الرحمة لقوله
 تعالى هو الذي يصلى عليكم وملائكته ليخرجنكم من الظلمات الى النور فانظر الفرق بين الصلاتين
 والفضل بين المقامين (قوله وملائكته) بالنصب معطوف على اسم ان وقوله يصلون خبر عن الملائكة
 وخبر لفظ الجلالة محذوف تقديره ان الله يصلى وملائكته يصلون وهذا هو الاتم لتناير الصلاتين
 والمراد بالملائكة جميعهم والصلاة من الملائكة لدعاء لاني بما يليق به وهو الرحمة المقرونة بالتعظيم
 وحينئذ فقد وسعت رحمة الله على كل شيء تبعا لرحمة الله فصار بذلك مهبط الرحمت ومنبع
 التجليات (قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي ادعوا له بما يليق به وحكمة صلاة الملائكة
 والمؤمنين على النبي تشر يفهم بذلك حيث اقتدوا بالله في مطلق الصلاة واطهار تعظيمه صلى الله عليه
 وسلم ومكافاة لعمى حقه على الخلق لانه الواسطة العظمى في كل نعمة وصلة لهم وحق على من
 وصل له نعمة من شخص ان يكافئه بصلاة جميع الخلق عليه مكافاة لعمى ما يجب عليهم من حقوقه
 ان قلت ان صلاتهم طلب من الله أن يصلى عليه وهو مصل عليه مطلقا طلبوا أولا أوجب بان الخلق لما
 كانوا عاجز بن عن مكافاته صلى الله عليه وسلم طلبوا من الفادر المالك ان يكافئه ولا شك ان الصلاة
 الواصلة للنبي صلى الله عليه وسلم من الله لا تقف عند حد فكما طلبت من الله زادت على نبيه فهي دائمة
 بدوام الله (قوله وسلموا تسليما) ان قلت خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة أوجب بان هذه
 الآية لما ذكرت عقب ذكر ما يؤذى النبي والاذية انما هي من البشر فناسب التخصيص بهم لان
 في السلام سلامة من الآفات وأكد السلام دون الصلاة لانها لما استندت لله وملائكته كانت غنية
 عن التاكيد واعلم ان العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
 اختلفوا في تعيين الواجب فعند مالك تجب الصلاة والسلام في العمر مرة وعند الشافعي تجب في التشهد
 الاخير من كل فرض وعند غيرهما تجب في كل مجلس مرة وقبل تجب عند ذكره وقبل يجب الاكثر
 منها من غير تقييد بعدد وبالجملة فالصلاة على النبي امرها عظيم وفضلها جسيم وهي من أفضل

(لا جناح عليهن في آباتهن
 ولا آباتهن ولا اخوانهن
 ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء
 أخواتهن ولا نسائهن) أي
 المؤمنات (ولا ملك
 أيمنهن) من الاماء والعبيد
 ان يروهن ويكلموهن
 من غير حجاب (واثقين
 الله) فما أمرتن به (ان الله
 كان على كل شيء شهيدا)
 لا يخفى عليه شيء (ان
 الله وملائكته يصلون على
 النبي) حمد صلى الله عليه
 وسلم (يا أيها الذين آمنوا
 صلوا عليه وسلموا تسليما)

أَيُّ قَوْلُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَصَلِّ عَلَى الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (وَلَمْ يَكْفُرْ يَصِفُونَ اللَّهَ بِمَا هُوَ شَرُّهُ عَنْهُ مِنَ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكَ وَيَكْذِبُونَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) أَيْبَدُهُمْ (وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُبِينًا) ذَا هَاهُنَا وَهُوَ الدَّارُ (٢٣٩) (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا كَتَبْنَا بِهِمْ يَوْمَنَّهُمْ يَمِيزُهُمْ يُفَرِّقُهُمْ) (فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بِهَتَانَا) (تَحْمَلُوا كَذِبًا) (وَأَنَّمَا مَبِينًا) (بَيْنَا) (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) (جَمْعُ جَلَابِيبٍ) وَهِيَ الْمَلَاءَةُ الَّتِي تَشْتَمِلُ بِهَا الْمَرْأَةُ أَيُّ يَرْخِيْنَ بِمَعْصَاهَا عَلَى الْوَجْهِ إِذَا خَرَجْنَ لِحَاجَتِهِنَّ إِلَّا عَيْنًا وَاحِدَةً (ذَلِكَ أَدْنَى) (أَقْرَبُ) إِلَى (أَنْ يَعْرِفْنَ) (بَاهُنَّ) حُرَائِرَ (فَلَا يُؤْذِينَ) بِالْتَعَرُّضِ لَهُنَّ بِخِلَافِ الْإِمَاءِ فَلَا يَغْطِينَ وَجُوهَهُنَّ فَكَانَ الْمُنَافِقُونَ يَتَعَرَّضُونَ لَهُنَّ (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) (لَمَّا سَلَفَ مِنْهُنَّ مَنْ تَرَكَ السِّتْرَ رَحِيمًا) (بِهِنَّ إِذْ سَتَرَهُنَّ) (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهَ عَنْ تَقَاتُلِهِنَّ الْمُنَافِقُونَ) (عَنْ تَقَاتُلِهِمْ) (وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) بِالزَّيْنِ (وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ) (قَوْلُهُ لَعَنُوا) (حَالُ مَنْ يَخْذُلُ قَدْرَهُ الْمُنَافِقِينَ) (قَوْلُهُ أَيْ الْحَكْمُ فِيهِمْ هَذَا) (أَيْ الْإِخْدَاةُ وَالْقَتْلُ) (قَوْلُهُ عَلَى جِهَةِ الْأَمْرِ بِهِ أَيْ أَنَّ الْآيَةَ خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ) (قَوْلُهُ أَيْ سَنَ اللَّهِ ذَلِكَ) أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ سَنَةَ مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ وَقِيَّةٌ تَسْلِيَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ فَلَا تُخْزَنُ عَلَى وَجُودِ الْمُنَافِقِينَ فِي قَوْمِكَ فَاهُ سَنَةٌ قَدِيمَةٌ كَمَا كَانَ فِي قَوْمِ مُوسَى مِنْهُمْ مُوسَى السَّامِرِيُّ وَتَابِعَاهُ وَقَارُونُ وَأَتْبَاعُهُمْ (قَوْلُهُ وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا) أَيْ تَغْيِيرًا وَنَسْخًا لِكُونِهَا بَنِيَّةً عَلَى أَسَاسٍ مَتِينٍ فَلَيْسَتْ مِثْلَ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَتَبَدَّلُ وَتَنْسَخُ (قَوْلُهُ بِسُوءِ النَّاسِ) أَيْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِهْزَاءِ وَالسَّخَرِيَّةِ لِأَنَّهُمْ يَنْكُرُونَهَا وَاعْلَمُوا أَنَّ السَّائِلَ لِلنَّبِيِّ عَنْ السَّاعَةِ أَهْلَ مَكَّةَ وَالْيَهُودَ فَسُئِلَ أَهْلَ مَكَّةَ اسْتِهْزَاءً وَسُئِلَ الْيَهُودَ إِحْزَانًا لِأَنَّ اللَّهَ أَخْفَى عِلْمَهُ فِي التَّوْرَةِ فَانْجَابَهُمْ بِالْتَعْيِينِ ثَبَتَ

الطاعات وأجل القربات حتى قال بعض العارفين أنها توصل إلى الله تعالى من غير شيخ لأن الشيخ والسند فيها صاحبها لأنها تعرض عليه ويصلي على المصلي بخلاف غيرها من الأذكار فلا بد فيها من الشيخ الدارف والأدخالها الشيطان ولم ينتفع صاحبها بها (قوله أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم) أي اجمعوا بين الصلاة والسلام وصيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى وأفضلها ما ذكره لفظ الآل والصحاب فمن تمسك بأي صيغة منها حصل له الخير العظيم (قوله أن الذين يؤذون الله ورسوله) أي يذاه في حق الله معناه تعدى حدوده وفي حق الرسول ظاهر (قوله وهم الكفار) أي اليهود والنصارى والمشركون (قوله لعنهم الله في الدنيا) أي حجبهم عن الطاعة والتوحيد وقوله والآخر أي بتخليدكم في العذاب الدائم (قوله أبعدهم) أي عن رحمته (قوله ذاهاهنا) أي هو ان واستخفاف (قوله والذين يؤذون المؤمنين الخ) قيل نزلت في علي بن أبي طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة رضي الله عنها وقيل نزلت في شأن المنافقين الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يطلبون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فإن سكنت المرأة اتبعوها وأزجرتهم انتهوا عنها وفي هذه الآية زجر لمن يسي الظن بالمؤمنين والمؤمنات ويتكلم فيهم من غير علم وهي بمعنى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن أثم (قوله يا أيها النبي قل لأزواجك الخ) سبب نزولها أن المنافقين كانوا يتعرضون للنساء بالاذنية يريدون منهن الزنا ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء ولكن كانوا يعرفون الحررة من الإماء لأن زنى الكل واحد تخرج الحررة والإماء والحررة في درع وخمار فشكون ذلك لأزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (قوله يدنين) أي يرخين ويغطين (قوله التي تشتمل بها) أي تغطي وتستترها المرأة من فوق الدرع والخمار (قوله فلا يغطين وجوههن) أي فكأن لا يغطين وجوههن وهذا فيما مضى وأما الآن فالواجب على الحررة والإماء الستر بشياخ غير مزينة خوفاً للفتنة (قوله لما سلف منهن من ترك الستر) ورد أن عمر بن الخطاب مر بجارية متقنعة فعلاها بالدرعة وقال لها أنت شبيهة بالجرائر بالكاح التي القناع (قوله لئن لم ينته المنافقون) أي كعبد الله بن أبي وأصحابه (قوله والذين في قلوبهم مرض) أي فجورهم الزناة وهم من جملة المنافقين (قوله والمرجعون في المدينة) أي بالكذب وذلك أن ناساً منهم كانوا إذا خرجت سراياه صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس أنهم قد قتلوا وهزموا ويقولون قد أتاكم العدو (قوله لنسلطنك عليهم) أي فتخرجهم من مجاسك وتقتلهم وقد فعل بهم صلى الله عليه وسلم ذلك فإنه لما نزلت سورة براءة جمعهم وصعد على المنبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان قم فاخرج غالك منافق يا فلان قم فقام أخوانهم من المسلمين وتولوا الخراجهم من المسجد (قوله ملعونين) حال من يخذل قدره المفسر بقوله ثم يخرجون (قوله أي الحكم فيهم هذا) أي الإخذل والقتل (قوله على جهة الأمر به أي أن الآية خبر بمعنى الأمر) (قوله أي سن الله ذلك) أشار بذلك إلى أن سنة مصدر مؤكد وقية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أَيْ فَلَا تُخْزَنُ عَلَى وَجُودِ الْمُنَافِقِينَ فِي قَوْمِكَ فَاهُ سَنَةٌ قَدِيمَةٌ كَمَا كَانَ فِي قَوْمِ مُوسَى مِنْهُمْ مُوسَى السَّامِرِيُّ وَتَابِعَاهُ وَقَارُونُ وَأَتْبَاعُهُمْ (قَوْلُهُ وَلَنْ تَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا) أَيْ تَغْيِيرًا وَنَسْخًا لِكُونِهَا بَنِيَّةً عَلَى أَسَاسٍ مَتِينٍ فَلَيْسَتْ مِثْلَ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَتَبَدَّلُ وَتَنْسَخُ (قَوْلُهُ بِسُوءِ النَّاسِ) أَيْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِهْزَاءِ وَالسَّخَرِيَّةِ لِأَنَّهُمْ يَنْكُرُونَهَا وَاعْلَمُوا أَنَّ السَّائِلَ لِلنَّبِيِّ عَنْ السَّاعَةِ أَهْلَ مَكَّةَ وَالْيَهُودَ فَسُئِلَ أَهْلَ مَكَّةَ اسْتِهْزَاءً وَسُئِلَ الْيَهُودَ إِحْزَانًا لِأَنَّ اللَّهَ أَخْفَى عِلْمَهُ فِي التَّوْرَةِ فَانْجَابَهُمْ بِالْتَعْيِينِ ثَبَتَ

(ملعونين) مبعدين عن الرحمة (أيما تفقوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلاً) أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به (سنة الله) أي سن الله ذلك (في الذين خلوا من قبل) من الأمم الماضية في مناقبيهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلاً) منه (يسئلك الناس) أي أهل مكة

(عن الساعة) متى تكون (قل انما اعلمها عند الله وما يدرك) بملكها اي انت لا تعلمها (لعل الساعة تكون) توجد (قربا ان الله لعن الكافرين) ابعدهم (واعدهم سعيرا) (٣٤٠) ناراً شديدة يدخلونها (خالدين) مقدر اخلوهم (فيها ابد لا يحدون ولها) يحفظهم عنها

(ولا نصيرا) يدفعها عنهم
(يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا) للتنبيه
(ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول) (وقالوا) اي الاتباع
منهم (و) انا اطعنا ساداتنا
وفي قراءة ساداتنا جمع
الجمع (وكبراءنا فاضلونا
السبيل) طريق الهدى
(ر) بما آتاهم ضعفين من
العذاب (اي) مثلي عذابنا
(والعظيم) عذبهم (لما
كثيرا) عدده وفي قراءة
بالموحدة (اي) عظيما (يا ايها
الذين آمنوا لا تكونوا)
مع نبيكم (كالذين آذوا
موسى) بقولهم مثلاً ما يمنه
ان يقتل معنا الا انه آدر
(فبراه الله مما قالوا) بان
وضع ثوبه على حجر
ليقتل ففر الحجر
به حتى وقف بين ملا من
بنى اسرائيل فادركه موسى
فاخذ ثوبه فاستتر به فرواه
لادارة به وهي نقخة في
الخصية (وكان عند الله
وجيها) ذا جاد ومما أودى
به نبينا صلى الله عليه وسلم
انه قسم قسماً فمال رجل
هذه قسمة ما ريد بها وجه
الله تعالى فغضب النبي
صلى الله عليه وسلم من ذلك

عندهم كذبه وان أجابهم بقوله علمها عند رب مثل ثابت نبوته وصدقه فقوله المفسر اي اهل مكة
أي واليهود (قوله عن الساعة) اي عن اصل ثبوتها وعن وقت قيامها (قوله قل انما اعلمها عند الله) أي لم
يطلع عليها أحد وهذا انما هو وقت السؤال والا فلم يخرج نبينا صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى اطلعته
الله على جميع الغيبات ومن جملة الساعة لكن أمر بكتن ذلك (قوله وما يدرك) ما استفهامية مبتدأ
وجملة يدرك خبره والاستفهام انكارى (قوله لعل الساعة تكون قربا) لعل حرف ترج ونصب
والساعة اسمها وجملة تكون خبرها وقرربا حال وتكون تامة ولذا فسرناها بتواجد المعنى قل أن ترجى وجود
الساعة عن قريب فكل منهما جملة مسئلة لما ورد ان الدنيا سبعة آلاف سنة بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الالف السابع فلم يبق من الدنيا الا الالفيل (قوله ابعدهم) اي عن رحمته (قوله مقدر اخلوهم)
اشار بذلك الى ان قوله خالدين حال مقدرة (قوله فيها) أي في السعير وانته مراعاة لمعناه (قوله ابد)
تا كيد لما استفيد من قوله خالدين (قوله يوم تقاب) اما ظرف لخالدين او ليقولون مقدم عليه والمعنى
تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار (قوله يقولون يا ليتنا) كلام مستأنف واقع في جواب سؤال
مقدر كانه قيل ماذا صنعوا عند ذلك فقيل يقولون متحسين على ما فاتهم يا ليتنا الخ (قوله واطعنا الرسول)
بالف بعد اللام ودونها هنا وفي قوله السبيل اقراء تان سبعيتان وتقدم التنبيه على ذلك (قوله ساداتنا) جمع اما
لسيدنا ولسائد على غير قياس (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً (قوله جمع الجمع) أي جمع تصحيح
بالالف والتاء لساداة الذي مفردة اما سيدا وساند (قوله اي مثلي عذابنا) اي لانهم ضلوا واذلوا (قوله
وفي قراءة بالوحدة) اي وهما سبعيتان (قوله ما يمنه ان يقتل معنا الخ) اي لما روى ان بنى اسرائيل كانوا
يقتلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى يتنسل راحته فقالوا والله ما يمنع موسى ان
يتنسل معنا الا انه آدر فذهب يوم ما يتنسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فيجعل موسى عليه
السلام بعدوا ثمه يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوءة موسى فقالوا والله
ما بموسى من باس فقام الحجر حتى نظروا اليه فاخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال ابو هريرة
والله ان به ندايا اي اثرا ستة اوسبعة من ضرب موسى (قوله فبراه الله) اي اظهر براهته لهم (قوله وهي
نقخة في الخصية) اي بسبب انصباب مادة او ريح غليظ فيها (قوله وكان عند الله وجيها) المراد عندية
مكانة وقدر لا مكان (قوله فغضب النبي من ذلك) اي وقال كما في رواية ان لم أعدل من بعدل خسرت
وندمت ان لم أعدل (قوله قولاً سديدا) المراد قولاً فيه رضا الله بان يكون مما يعنى الانسان فدخل في ذلك
جميع الطاعات القولية وهذا التفسير اتم من غيره (قوله بتقيلها) اي يشيكم عليها (قوله وبغفر لكم)
ذنوبكم (اي) يمحوها من الصحف او يستترها عن الملائكة (قوله انا عرض الامانة على السموات
والارض والجبال) اختلف في المراد بالامانة فاحسن ما قيل فيها انها التكليف الشرعية وقيل انها
قواعد الدين الخمس وقيل هي الودائع وقيل الفرج وقيل غير ذلك روى ان الله تعالى قال للسموات
والارض والجبال اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنن جوزين وان عصيتن
عوقبتن قلن لا يارب نحن مستخرات لامرك لانريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية
وتعظيما لدين الله لئلا يقمن بها لامعصية ولا مخالفة لامره وكان المرض عليهن تخيير الزاما
ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها (قوله من الثواب) بيان لما اى عرضناها مع الثواب والعقاب

وقال يرحم الله موسى لقد أودى باكثر من هذا فصبر رواه البخارى (يا ايها الذين آمنوا)

اتقوا الله وقلوا قولاً سديداً صواباً (يصلح لكم أعمالكم) بتقيلها (وبغفر لكم ذنوبكم) ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً
نال غاية مطلوبه (انا عرضنا الامانة) الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركم من العقاب (على السموات والارض والجبال)

على السموات الخ (قوله بان خلق فيها فهما) اى حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا اى حتى ردت
الجواب (قوله فابين ان يحملها) اى استصغارا وخوفا من عدم الوقاء بها فليس باؤها اى ابليس من
السجود لآدم لان السجود كان فرضا والامانة كانت عرضا وابؤها استكبارا وابؤها استصغارا (قوله
واشفقن منها) اى خفن من عدم القيام بها وعدم اداها (قوله وحملها الانسان) عطف على محذوف
تقديره فعرضناها على الانسان فحملها (قوله بمد عرضها عا) روى ان الله عز وجل قال لآدم انى عرضت
الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطعها قبل انت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان
احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فتحملها آدم فقال بين اذنى وعاتقى قال الله تعالى اما اذا تحملت
فساعينك واجمل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل فارخ عليه حجابا به واجمل للسانك
لحيين وغلا فاذا خشيت فاغلق عليه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد
فما كان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر الى العصر (قوله انه كان ظلوما لنفسه)
اى حيث حملها الا لانها عليه وقوله جهولا به اى بما حمله قيل جهولا بقدره به لا يعلم قدره غيره وهذا
يناسب تفسير الانسان بآدم وعود الضمير عليه وان اريد بالضمير ما يشمله واولاده فيكون فى الكلام
استخدام فيقال فى الانبياء والصالحين منهم كذلك فى غيرهم الظلم والجهل من حيث خيانتهم فى الامانة
ومجاوزته حد الشرع (قوله لعذب الله المنافقين) اللام للمعاقبة والصيرورة على حد وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون (قوله وكان الله غفورا للمؤمنين) اى حيث عفا عما سلف منهم (قوله رحيا بهم)
اى حيث انا بهم وكرمهم بانواع الكرامات وحكمة اخبار الامة بما حصل من تحمل آدم الامانة
ليكونوا على أهبة ويعرفوا انهم متحملون امرا عظيما لم تقدر على حمله الارض والسموات والجبال وقيل
فى حق المعصوم انه كان ظلوما جهولا

سورة سبا

بالصرف وتركه كما سياتى سميت بذلك لذكر قصة سبا فيها من باب تسمية الشئ باسم بعضه (قوله حمد
تعالى) من باب فهم (قوله المراد به) بالجر نعت لاسم الاشارة (قوله الثناء بمضمونه) اى اشياء الثناء
بمضمونه وهو الوصف بالجيا وليس المراد انشاء المضمون لان اتصافه بالجليل اذلى ثابت له سبحانه
وتعالى وانما تعبد بالله تعالى تتجدد حمد موافق للحمد الاذلى هذا يؤيد قول بعض العلماء ان ال فى
الحمد عهد ولا ن الله اعلم عجز خلقه عن كنه حمد حبه نفسه بنفسه اذ لا و امرهم ان يحمدوه بحمد موافق
لحمده فتحصل ان الوصف بالجليل ثابت لله اذ لا وانشاء الثناء به حادث فقول الله تعالى الحمد لله اللفظ
والتلفظ حادثان لان على معنى قديم وهو انصاف الله بالجليل ان قلت الحمد مدح ومدح النفس مذهبهم
بين الخلق فارجحه ذلك اجيب بان اوصاف الرب لا تقاس على اوصاف العبيد الا ترى الاتصاف
بالعظمة والكبرياء فانها نقص فى الخلق كمال فى الخلق وبهذا انهم قول المعتزلة اركل ما حسنه العقل
بوصف به الرب وكل ما قبحه العقل ينزه عنه ونوا على ذلك امورا فاسدة منها وجوب الصلاح
والاصلاح غير ذلك (قوله ملكا وخلصا) اى اركل ما فى السموات وما فى الارض مملوك ومخوق له
سبحانه وتعالى (قوله وله الحمد فى الآخرة) اى فى نظير لنهم التى تعطى لاهل الايمان فى الآخرة
مخصوص بمن آمن واما الكفار فليسوا من اهلها (قوله كالدنيا) اشار بذلك الى ان فى الآخرة كنفاء
(قوله يحمدوه اولياؤه) المراد بهم المؤمنون (قوله اذا دخلوا الجنة) اى فيقولون الحمد لله الذى اذهب
عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده (قوله وهو الحكيم الخبير) اى فلا اعتراض عليه فى فعل من

بان خلق فيها فهما ونطقا
(فابين ان يحملها واشفقن
خفن) منها وحملها
الانسان) آدم بعد عرضها
عليه (انه كان ظلوما)
لنفسه بما حمله (جهولا)
به (لعمد الله) اللام متعلقة
بعرضنا المترتب عليه حمل
آدم (المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات)
المضيعين الامانة (وتوب
الله على المؤمنين والمؤمنات)
المؤدين الامانة (وكان الله
غفورا) للمؤمنين (رحيما)

٣٣

سورة سبا مكية

الا ويرى الذين اوتوا
العلم الاية وهى اربع أو
خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله) حمد تعالى نفسه
بذلك والمراد بالثناء
بمضمونه من ثبوت الحمد
وهو الوصف بالجليل لله
تعالى (الذى له ما فى
السموات وما فى الارض)
ملكا وخلصا (وله الحمد فى
الآخرة) كالدنيا
يحمدوه اولياؤه اذا دخلوا
الجنة (وهو الحكيم) فى
فعله (الخبير) بخلقه

(يعلم ما يابج) يدخل (في الأرض) (٢٤٣) كما وغيره (وما يخرج منها) كيات وغيره (وما ينزل من السماء) من رزق وغيره (وما يسرج)

الافعال (قوله يعلم ما يابج في الأرض) تفصيل لمض معلوماته التي تعلق بها مصالح الدين والدنيا (قوله كما وغيره) أي كالكنوز والاموات (قوله كيات وغيره) أي كالكنوز والاموات اذا أخرجت من القبور (قوله من رزق وغيره) أي كالبركات والملائكة والصواعق (قوله وما يسرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعداه بفي دون الى (قوله من عمل وغيره) أي كالملائكة فهو سبحانه وتعالى محيط بجميع ذلك (قوله الغفور لهم) أي اذا عصوه او فرطوا في بعض حقوقه وفي ذلك اشارة الى ان رحمة الله وغفرانه مختصان بمن يدخل الجنة وهذا في الآخرة واما في الدنيا فرحمته وسعت كل شيء (قوله لا تاتينا الساعة) اراد الكفار بضمير التكلم جميع الخلق لا خصوص انفسهم وأرادوا أيضا بضمير انياتنا معنى وجودها لا عدم حضورها مع كونها موجودة في نفس الامر (قوله قل بلى) رد اكلامهم لان كلامهم نفى فاجيب بالنفى ونفى النفي اثبات (قوله وربى) أنى بالقسم تا كيد الرد وقوله عالم الغيب تنويقة لكيد والحكمة في وصفه تعالى بهذا الوصف الاهتمام بشأن المقسم عليه (قوله بالجراخ) أي قالقرا آت الثلاث سبعيات وجهان في صيغة اسم الفاعل ووجه واحد في صيغة المبالغة (قوله لا يعزب) ضم الزاى في قراءة الجمهور وكسرها في قراءة الكسائي (قوله ولا اصغر من ذلك الخ) قرأ العامة بضم الراء في اصغروا كبر على أنه مبتدأ وخبره قوله الا في كتاب مبين وقرئ بفتح الراء على ان لا نافية للجنس واصغرا سميها وقوله الا في كتاب مبين خبرها والضمنى على كل من القراءتين واحد وهو ان كل ما كان وما يكون وما هو كان من سائر المخلوقات ثابت في اللوح المحفوظ ومبين فيه زيادة على تعلق علم الله به واثباتها في اللوح لا احتياج تنزه الله عنه ان قلت اى حاجة الى ذكر الا كبر بعد الاصغر اذ هو مفهوم بالاولى اوجب بانه لرفع توهم ان اثبات الاصغر خوف توهم النسيان وأما الا كبر فلا ينسب فلا حاجة الى اثباته فافاد ان كلاما مرسوما في اللوح المحفوظ لا لا احتياج (قوله ليجزى الذين آمنوا الخ) علة لقوله لتاتينكم كما قال لتاتينكم لاجل جزاء المؤمنين والكافرين واللام لاماقبة والصيرورة (قوله حسن في الجنة) أي مجزى بالعاقبة واعظمه رؤية الله تعالى (قوله والذين سعوا) عطف على قوله الذين آمنوا وما بينهما اعتراض سيق لبيان جزاء المؤمنين وهذا أحسن من جعله مبتدأ أخبره أولئك لهم عذاب الخ (قوله في ابطال آياتنا) أي باطن فيها ونسبتها الى الا كاذب (قوله وفي قراءة) أي وهى سبعية أيضا (قوله مقدرين عجزنا الخ) لف ونشر مرتب والمعنى مؤملين انهم يعجزون رسولنا بسبب سعيهم في ابطال القرآن (قوله أو مسا بقين لنا) أي مغالين لنا بسبب طعنهم في القرآن ظانين ان مغالبتهم تمنع عنهم العذاب وذلك ان القرآن يثبت البعث والعذاب لمن كفر فيطعون فيه ويريدون ابطاله لطعنهم ان ذلك الا بطلان بنفعهم فيقرروا من البعث والعذاب لا اعتقادهم بطلانه (قوله لظنهم ان لا بعث الخ) علة لموله سعوا (قوله بالجرو والرفع) أي فهم ما قرأوا تان سبعيتان (قوله ويرى) اما بالرفع بضمه مقدرة على الاستئناف أو بالنصب على انه معطوف على يجزى فقول المفسر يعلم صح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذي انزل مفعول اول وهو ضمير فصل والحق مفعول ثان وقوله ويهدى الى الحق من باب عطى الفعل على الاسم الخالص كانه قيل ويرى الذين أتوا العلم الذي انزل اليك من ربك الحق وهذا قول وقيل المراد بهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل جميع المسلمين (قوله العزيز) أي عديم النظير والشبيه والمثل او من عز بمعنى قهر وغلب (قوله الحميد) فعيل بمعنى مفعول أي محمود في ذاته وصفاته وافعاله (قوله هو محمد) نكروه تجاهلا وسخرية كما لم يعرفوا منه الا انه رجل مع انه عندهم اشهر من الشمس في رابعة النهار (قوله اذا مزقتم) يتعين ان عامل الظرف محذوف تقديره

يصعد فيها) من عمل وغيره (وهو الرحيم) باوليائه (الففور) لهم (وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وربى) لتاتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر (لا يعزب) يعيب (عنه مثقال) وزن (ذرة) اصغر نملة (في السموات ولا في الأرض) ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ (ليجزى) فيها (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أولئك لهم مغفرة ورزق كريم (حسن في الجنة) (والذين سعوا في ابطال آياتنا) القرآن (معجزين) وفي قراءة هنا وفيما يأتى معجزين أي مقدرين عجزنا أو مسا بقين لنا فيفوتونا لظنهم ان لا بعث ولا عقاب (أولئك لهم عذاب من رجس) سي العذاب (اليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجس وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أتوا العلم) مؤمنوا هل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه (الذي انزل اليك من ربك) أي القرآن (هو) فصل (الحق ويهدى الى صراط) طريق (العزيز الحميد) أي الله ذي العزة المحمودة (وقال الذين كفروا) أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعث

قال بعضهم على جهة التعجب لبعث (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم انكم (اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) تبعثون

تبعثون وتحشرون اذا مرقم الخ يدل عليه قوله انكم لفي خلق جديد ولا يصح ان يكون عامله ينبتكم لان الاخبار لم يقع في ذلك الوقت ولا قوله مرقم لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وعبارة المفسر غير وافية بالمراد فلو قال يخبركم انكم تبعثون اذا مرقم لوفى بالمقصود (قوله بمعنى تزيق) اشار بذلك الى ان ممزق اسم مصدر لان كل ما زاد على الثلاث يجرى اسم مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم المفعول (قوله انكم لفي خلق جديد) اى تنشؤون خلقا جديدا بعد تزيق اجسامكم (قوله افترى على الله كذبا) يحتمل ان يكون من تمام قول الكافرين هل ندلكم اطلع ويحتمل ان يكون من كلام السامع جوابا للقاء (قوله واستغنى بها) اى بهمة الاستغناء لانها كافية في التوصل للنطق بالسالك (قوله في ذلك) اى الاخبار بالبعث (قوله جنون) اى خبل في عقله (قوله قال تعالى) اشار بذلك الى ان هذا انشاء كلام من الله رد عليهم وما تقدم وان كان كلامه الا انه حكاية عنهم (قوله في المذاب) اى في الآخرة وذكره اشارة الى انه متحتم الوقوع في ذلك المتوقع منزلة الواقع وقدمه على الضلال وان كان الضلال حاصلا لهم بالفعل لان التسليية بحصول العذاب لهم اتم من الاخبار بكونهم في الضلال (قوله افلم يروا) الهمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقرير اعمو افلم يروا الخ (قوله الى ما بين ايديهم) المراد به ما ينظر له من غير التفات وقوله وما خذلهم المراد به ما ينظر له بالتفات فلما راد جميع الجهات (قوله من السماء والارض) بيان لما والمعنى افلم يتفكر وافي احوال السماء والارض فيستدلوا على باهر قدرته تعالى وقد علمنا الله كيفية النظر بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كف بنيناها وزيناها وما لها من فروج الآية (قوله ان نشأ) هذا تحذير للكفار كما قيل لم يبق من اسباب وقوع العذاب بكم الا تعلق مشيئتنا به (قوله نخسف بهم الارض) اى كما خسفناها بقارون (قوله او نسقط عليهم كسفا) اى كما اسقطناها على اصحاب الايك (قوله بسكون السين وفتحها) اى فها قراءتان سبعيتان وكل منهما جمع كسفة فقول المفسر قطعة المناسب قطعاً (قوله في الافعال الثلاثة) اى نشا ونخسف ونسقط (قوله ان في ذلك المرئى) اى من السماء والارض (قوله ولقد آتينا) اللام موطئة لقسم محذوف تقديره وعزنا ووجلنا (قوله وكنابا) اى وهو الزبور (قوله وقلنا) قدره اشارة الى ان قوله يا جبال امقولي لقول محذوف معطوف على قوله آتينا فهو زيادة على الفضل (قوله اوبى) بفتح الهمة وتشديد الواو امر من آب بمعنى رجى اى ارجى وعودى معه في التسبيح كما سيج فكان داود اذا سجع اجابته الجبال وعطف عليه الطير من فوقه وقيل كل ادا ذكره فتورا سمعه الله تسبيح الجبال فينشط له (قوله عطف على محل الجبال) اى لان محله نصب لكونه منادى مفردا ومفعولا معه وقرئ بالرفع عطف على له الظاهر تشبيها للحركة البنائية بالحركة الاعرابية قال ابن مالك

وان يكن مصحوب ال مانسقا * فقيه وجهان ورفع ينتقى

(قوله والاله الجديد) سبب ذلك ان الله تعالى ارسل له ملكا في صورة رجل فسأله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول في داود فقال نعم هو لولا خصلته فيه فقال داود ما هى قال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه ان يسبب له سببا يستغنى به عن بيت المال قال ان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو اول من اتخذها او كانت قبل ذلك صفائح قليل كان يعمل كل يوم درعا ويطعم بهما اربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا ياكل الا من عمل يده (قوله فكان في يده كالعجين) اى من غير نار ولا آلة (قوله دروعا كوامل) اشار بذلك الى ان سائر صفات الموصوف محذوف (قوله وقدر في

بمعنى تزيق) انكم لفي خلق جديد (افترى) بفتح الهمة للاستغناء واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) في ذلك (ام به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتعلة على البعث والمذاب (في المذاب) فيها (والضلال البعيد) من الحق في الدنيا (افلم يروا) ينظروا (الى ما بين ايديهم وما خذلهم) ما فوقهم وما تحته (من السماء والارض) ان نشا ونخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء) وفي قراءة في الافعال الثلاثة بالياء (ان في ذلك المرئى) الآية لكل عبد منيب راجع الى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (ولقد آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتبا وقلنا (يا جبال اوبى) رجمي (معه) بالتسبيح (والطير) بالنصب عطف على محل الجبال اى ودعوناها تسبيح معه (والناله الحديد) فكان في يده كالعجين وقلنا (ان اعلم) منه

سائر دروعا كوامل يحسرها لا يسها على الارض (وقدر في السرد) اى تسبيح الدروع قيل لصانعها سرادى اجعله

فيحيث تناسب حلقه
(واعملوا) أي آل داود معه
(صالحا) أي بما يعملون بصير
فأجازيكم به (و) سخرنا
(أسليان الريح) وقراءة
الرفع بتقدير تسخير
(غدوها) سيرها من الغدوة
بمعنى الصباح إلى الزوال
(شهر ورواحها) سيرها
من الزوال إلى الغروب
(شهر) أي مسيرته
(وأسلنا) أذبننا (له عين
القطر) أي النحاس
فاجريت ثلاثة أيام بليالهن
كجري الماء وعمل الناس
إلى اليوم مما أعطى سليمان
(ومن الجن من يعمل) بين
يديه باذن) بامر (ر به ومن
ينزع) يعمل (منهم من امرنا)
له بطاعته (نذقه من عذاب
السعير) النار في الآخرة
وقيل في الدنيا بأن يضربه
ملك بسوط منها ضربة
تحرقه (يعملون له ما يشاء
من محارب) أبنية مرتفعة
يصعد اليها بدرج (وتماثيل)
جمع تماثيل وهو كل شيء
مثله بشيء أي صور من
نحاس وزجاج ورخام ولم
يكن اتخاذ الصور حراما في
شريعته (وجفان) جمع
جفنة (كالجواني) جمع
جانية وهي حوض كبير
يجمع على الجفنة ألف
رجل ياكلون منها (وقدور
راسيات) تابعات لها قوائم
لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلام وقلما (اعملوا) يا آل داود (بطاعة الله شكرا) له على ما آتاكم لا تحصى

السرد) اختلف في معنى الآية فقيل اجمعه على سبيل الحاجة ولا تنهك فيه بل اشتغل بعبادة ربك وقيل
قدر المسامير في حلق الدروع لا غلاظ ولا دقاوورد ذلك بأنه لم يكن في حلقها مسامير لعدم الحاجة إليها
بسبب إلاة الحد يد وحيد فلا ظهر ما قاله النفس من أن السرد الدروع والتقدير اجمعه كل حلقة مساوية
لاختصاصها ضيقة لا يتقدم منها السهم في الغلط لا تقبل الكسر ولا تنقل حاملها والكل نسبة واحدة (قوله)
بحيث تناسب حلقه) بفتح حين أو بكسر فتحح جمع حلقة بفتح فسكون أو بفتح حين (قوله أي آل داود)
تفسير للواو في (قوله صالحا) أي عملا بها الحاء ولا تنكرا على عزأيكم وجاهه (قوله فأجازيكم عليه)
أي أن خير أن خير وأن شرافته (قوله وأسليان الريح) الجار والمجرور متعلق بمحذوف قدره المفسر بقوله
سخرنا بدليل التصريح به في قوله تعالى يسخرنا له الريح تجري بأمره (قوله بتقدير تسخير) أي فالجار
والجار وريحه مقدم والريح مبدأ مؤخر على حذف مضاف والأصل وتسخير الريح كأن سليمان
فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (قوله غدوها شهر) مبتدأ وخبر والمعنى سيرها من الغداة إلى
الزوال مسيرة شهر للسائر الجب ومن الزوال للغروب مسيرة شهر عن الحسن كل سليمان يغدو من دمشق
فيقيل في اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بالليل وبينهما مسيرة شهر للراكب
المسرع وتقدم أن الريح كانت تحمّل البساط بجيوش لا يجهة توجهها فالماصفت تطلع البساط
والرخاء تسيره (قوله وأسلنا له عين القطر) أي جملة النحاس في معدنه جاريا كالعين النابضة من الأرض
وكانت تلك العين باليمن (قوله فاجريت ثلاثة أيام) قبل مرة واحدة وقيل كان سبيل في كل شهر ثلاثة أيام
(قوله وعمل الناس الخ) مبتدأ أخره قوله مما أعطى سليمان أي صنع الناس للنحاس وإذا به بالمر من آثار
كرامة سليمان لأنه قبل ذلك لم يكن يلبس نار ولا غيرها (قوله من يعمل بين يديه) يصح أن يكون مبتدأ
خبره الجار والمجرور قبله ويصح أن يكون مفعولا محذوف تقديره يسخرنا من الجن من يعمل ومن على
كل حال واقعة على فريق (قوله بطاعته) أي بطاعة سليمان (قوله بال) يضرب به ملام الخ) أي فقد وكل الله
ملك بالجن المسخرين لسليمان وجعل في يده سوط من نار فزرع منهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك
السوط ضربة أحرقته (قوله أبنية مرتفعة) أي ساجد وغيرها وسميت بذلك لأن صاحبها يحارب
فيها غيره لحمايتها وقيل المراد بالحارب خصوص المساجد والأقرب ما قاله المسر وليس المراد بها
الطقات التي تقف فيها الأئمة في المساجد أذهي حادته في المساجد بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وسميت بالحارب تشبيها لها بالأبنية المرتفعة لأنها رفيعة القدر ولذا خصوها بالأئمة (قوله وتماثيل)
قال بعضهم أنها صور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والعلماء كانت تصور في المساجد ليرأها الناس
فيزدادوا عبادة واجتهادا يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أن أولئك كان إذا مات فيهم الرجل
الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أي ليدكر أعبادتهم فيجتندوا في العبادة (قوله)
ولم تكن اتخاذ الصور حراما الخ جواب عما يقال أن اتخاذ الصير حرام فكيف يليق اتخاذها من سليمان
واعلم أن اتخاذ الصور أولا كان المقصد حسن فلما ساء المقصد بسبب اتخاذها آلهة تعبد من دون الله
حرم الله اتخاذها على العباد (قوله أي حوض كبير) أي وسمى جانية لأن الماء يجي فيه أي يجمع
(قوله آل داود) المراد سليمان وأهل بيته (قوله شكرا) مفعول لأجله أي اعملوا لأجل الشكر لله
على ما أعطاكم من تلك النعم العظيمة التي لا تضاهي وهذا أعظم المقاصد وهو العمل لأجل شكر
الله على نعمه قالوا يجب على العباد خدمة الله وطاعته لذاته وسابق نعمه عليهم حيث أوجد لهم
من العدم وجعل لهم السمع والبصر والفائدة والعائسة وغير ذلك من أنواع النعم التي

لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلام وقلما (اعملوا) يا آل داود (بطاعة الله شكرا) له على ما آتاكم لا تحصى

لا تحصى (قوله وقيل من عبادى الشكور) أى لكون هذا المقصد عز يزالم يوفق له الا القليل من الناس
وغالب الناس عبادتهم وطاعتهم اما لاجل طلب الدنيا أو خوفا من النار وطعمه فى الجنة (قائلة) من
جملة عمل الجن لسليمان بيت المقدس وذلك أن داودا بدأ بناءه فى موضع فسطاط موسى الذى كان ينزل فيها
فرفعه قد رقامة فأوحى الله اليه لم يكن تمامه على يدك بل على يد ابن لك اسمه سليمان فلما قضى على داود
واستخلف سليمان وأحب تمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فأرسل بعضهم فى تحصيل
الرخام وبعضهم فى تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ فى
بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الجواهر والبواقيت والدر الصافي من أما كنيتها
ومنهم من ياتيه بالمسك والطيب والعنبر من أما كنهه فأتى من ذلك بشئ كثير ثم أحضر الصناعات لتحت تلك
الاحجار واصلاح تلك الجواهر ونقب تلك البواقيت واللاآتى فبناه بالرخام الابيض والاصفر
والاخضر وجعل عمده من البلور الصافي وسقفه بأنواع الجواهر وبسط أرضه بالعنبر فلم يكن على وجه
الأرض به مئذيت أبهى ولا أنور منه فكان يضيء فى الظلمة كالقمر ليلة البدر لم ينزل على هذا البناء حتى
غزاه بجنه تنصر فخرب المدينة وهدمه وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وجمعه الى مكة
بالعراق حين بطرت بنو اسرائيل النعم وقتلوا زكريا ويحيى وكان ابتداء بيت المقدس فى السنة الرابعة من
ملك سليمان وكان عمره سبعاً وستين سنة وهلك وهو ابن سبع عشرة وكل ملكه خمس سنين سنة وقرب بعد
فراغه منه اثني عشر الف نور ومائة وعشرين الف شاة واتخذ اليوم الذى فرغ به من بناءه عيداً وقام على
الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لى هذا السلطان وقوتنى على بناء هذا
المسجد اللهم فأوزعنى شكرك لى ما أنعمت على وتوفى على ملكك ولا ترغ قلبي بعد هديتنى اللهم لى
أسألك لى أدخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة الا عفرت له وتبت عليه ولا
خائف الا أمنت ولا سقيم الا شفيت ولا فقير الا أغنيته والخامسة أن لا تصرف نظرك عن دخله حتى
يخرج منه الامن أراد الحاد أو ظلم يارب العالمين وروى أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلا لا
تلائمكم ايصاف حكمه فأوتيه وسأل الله تعالى ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فأوتيه وسأل الله حين
فرغ من بناءه أن لا ياتيه أحد لا ينزه الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه اذا علمت ذلك
فبيت المقدس تم بناؤه وهو حي وهو الصحيح (قوله فلما قضينا عليه الموت الخ) روى أن سليمان كان يتجرد
للعادة فى بيت المقدس السنة والسنين والشهر والشهرين فبدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فلما أعلمه الله
بوقت موته قال اللهم أخف على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر
الانس أنهم يعلمون من الغيب أشياء وانهم يعلمون ما فى غد ثم لبس كفته وتحيط ودخل الحراب وقام
يصلى واتكأ على عصاه على كرسية فمات فكان الجن ينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه
عن الخروج الى الناس لتكرره منه قبل ذلك فالحكمة فى اخفاء موته ظهور أن الجن لا يعلمون الغيب لا
تتميم بناء بيت المقدس كما قيل فان الصحيح أنه تم قبل موته بالزمن الطويل (قوله حتى اكلت الارضة
عصاه) فلما اكلتها أحبها الجن وشكروا لها فبهم ياتونها بالمال والطيب فى خروق الخشب وقالوا لها لو كنت
تأكلين الطعام والشراب لا تيناك بهم ما (قوله صدر ارضت الخشب) أى اكلت لى دابة الارض دابة
الاكل وهذا أحد وجهين والوجه الآخر أن المراد بالارض المعروفة ونسبت لها خروجها منها (قوله
بالهمز) أى الساكن أو المفتوح فتكون القراآت ثلاثا سبعيات (قوله الشاق لهم) اللام بمعنى على
وفى نسخة له أى لسليمان (قوله لظنهم حياته) علة لقوله ما لنوا (قوله وعلم كونه الخ) اما بالبناء

(وقليل من عبادى
الشكور) العامل بطاعتي
شكر النعمتي (فلما قضينا
عليه) على سليمان (الموت)
أى مات ومكث قائما على
عصاه حولاً ميتاً والجن
تعمل لك الاعمال الشاقة
على عادتها لا تشعر بموته
حتى اكلت الارضة عصاه
فخر ميتاً ماد لهم على موته
الادابة الارض (مصدر
أرضت الخشب بالبناء
للمفعول اكلتها الارضة
(تاكل منسأه) بالهمز
وتركه بالاف عصاه لانها
ينسا يطرد ويزجر بها
(فلما خر) ميتاً (تبينت
الجن) انكشف لهم (أن)
مخفية أى أنهم (لو كانوا
يعلمون الغيب) ومنه ما
غاب عنهم من موت سليمان
(مالبثوا فى العذاب المهيمن)
العمل الشاق لهم لظنهم
حياته خلاف ظنهم علم
الغيب وعلم كونه سنة بحساب
ما كانه الارضة من العصا
بعد موته يوماً وليلة مثلاً

للمعمول أو مصدر مبتدأ خبره قوله بحساب الخ فتحصل ان الجن ارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا
 الارضة على العصافير كالت في يوم وليلة مقداراً فحسبوا على ذلك فوجدوا قدماء من هندسة (قوله
 لقد كان لسبأ) اللام، وطئة لقسم محذوف اي والله لقد كان الخ ولسبأ خبر كان مقدم وآية اسمها مؤخر
 وفي سبأ كنهم حال (قوله بالصرف وعدمه) اي وفي عدم الصرف قراءة ثان ففتح الهمزة وسكونها فالقرا آت
 ثلاث (قوله سميت باسم جد لهم) اي وهو سبأ بن يشجب بن مضمومة ابن يعرب بن قحطان روى ان
 رجلاً قال يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكن رجل ولد عشر من العرب
 فنيا من منهم ستة اي سكنوا اليمن وتشاء منهم اربعة اي سكنوا الشام فاما الذين تشاء موافقهم وجدام
 وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالأزد والاشعريون وحير وكندة ومن حبيج واما فقال رجل يا رسول
 الله واما فقال الذين منهم خثعم وبجيلة والمقصود من تلك القصة اتعاظ هذه الامة الحمدية ليعتبروا
 ويشكروا نعمة الله عليهم والا يحل بهم ما حل بمن فلهم (قوله في سبأ كنهم) بالجمع كما سجدوا لافراد
 إمام بكسر الكاف او فتحها فقيهه ثلاث قراآت سميات (قوله باليمن) اي وكان بينهما وبين صنعاء ثلاثة
 أيام (قوله دالة على قدرة الله) اي فاذا تأمل العاقل فيها استدلل على باهر قدرته وانه الخالق لجميع
 المخلوقات (قوله بدل) اي من آية التي هي اسم كان وصح ابدال المثني من المفرد لانه في قوة التعدد وذلك
 ان الجنيتين لما كانتا متماثلين وكانت كل واحدة دالة على قدرة الله من غير انضمام غيرها لها صح جعلهما
 آية واحدة نظير قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وآمه آية (قوله عن يمن واديهم وشما) هذا أحد قولين
 وقيل عن يمن الذاهب وشما (قوله يقل لهم) اي على لسان انبيائهم لا به بعث لهم ثلاثة عشر نبيا فدعواهم
 الى الله ذكروهم نعمة وهذا الامر للاذن والاباحة (قوله واشكروا له) اي اصرخوا نعمة في مصارفها
 (قوله ارض سبأ الخ) اشار بذلك الى اد قوله بلدة طيبة حبر لحذوف هم وكلام مستأنف (قوله ليس بها
 سباخ) جمع سبخة وهي الارض ذات الملح (قوله لا بعوضة) البعوض البق وقوله ولا يرغوث بضم
 الباء (قوله فيموت) اي القمل ودثله بائى الهوام (قوله ورب غفور) اي يستردنو بكم (قوله فاعرضوا
 عن شكره) اي عن امره واتباع رساله لما روي انه ارسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعواهم الى الله وذكروهم
 بنعمة وانذروهم عقابا فكذبوا وهم قالوا ما نعرف الله علينا نعمة فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم ان استطاع
 وكما لهم رئيس يلقب بالجار كان له ولد ثقات فرفع رأسه الى السماء وبزق وكفر فلا يمر بأرضه احد الادعاء
 للكفر فان اجابته والاقتله (قوله وهو ما يسسك اناء من بناء وغيره) اي فكان واديهم أرضا متسعة بين
 جبال شاذة بنبت بلمقيس سدا حول ذلك الوادي بالصخر والقار وجعلت له ابوابا ثلاثة بعضها فوق
 بعض وصار ماء السيل يتساقط من الجبال خلف السد من كل جهة فكانه يسقون من الاعلى ثم من
 الاوسط ثم من الادنى على حسب علواناء وهو طه فاعرهم هو هذا السد وقبل العرم اسم للغار الذي نقيب
 السد لما ورد انهم كانوا زعمون انهم يجدون في كهانهم انه يخرب سددهم فارة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين
 الاربطوا الى جانبها مرة فلما جاء ما اراده الله بهم اقبلت فارة حمراء الى بعض تلك الهرة فتاورتها حتى
 استأخرت عن الجحرم ثبتت فدخلت في الفرجة التي عندها ونقبت السد حتى او هنته للسيل وهم لا يدرون
 فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على اموالهم فاغرقها ودفن بيوتهم (قوله جنتين)
 تسميتهما بذلك تمكيمهم لمشاكلة الاول (قوله مفرد على الاصل) اي لان اصلها ذوية تحركت الياء
 وافتتح ما قبلها فلبت ألفا فصارت ذوات ثم حذفت الواو وتخفيفا فتى تثنيته وجان اعتبار الاصل واعتبار

(لقد كان لسبأ) بالصرف
 وعدمه قبيلة سميت باسم
 جد لهم من العرب (في
 مسا كنهم) باليمن (آية)
 دالة على قدرة الله تعالى
 (جنتان) بدل (عن يمن
 وشمال) عن يمن واديهم
 وشما وقبل لهم (كلوا من
 رزق ربكم واشكروا له)
 على ما رزقكم من النعمة في
 ارض سبأ (بلدة طيبة)
 ليس بها سباخ ولا بعوضة
 ولا ذابة ولا يرغوث ولا
 عقرب ولا حبة ويمر
 الغريب فيها وفي ثوبه قمل
 فيموت الطيب سيواها (و)
 الله (رب غفور قاهر ضوا)
 عن شكره وكفروا (فارسلنا
 عليهم سبل العرم) جمع
 عرمة وهو ما يسسك اناء
 من بناء وغيره الى وقت
 حاجته اي سبل واديهم
 المسسك به اذ كرا غرق
 جنتهم اموالهم (وبدلناهم
 بجنتهم جنتين ذواتي)
 تشبيه ذوات مفرد على
 الاصل

(أكل عظم) مر بشع باضافة اكل يعني ما نكول وتركها وعطف عليه (وأكل وشي من سدر قليل ذلك) التبديل (جزئناهم بما كفروا) بكفرهم (وهل يجازي الا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور (٢٤٧) أي ما يناقش الا هو (وجعلنا بينهم)

بين سبواهم باليمن (وبين القرى التي باركنا فيها) بالياء والشجر وهي قرى الشام التي يسرون اليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقولون في واحدة ويتنزلون في أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماه أي وقتنا (سيروا فيها يسالوا وأياما آمنين) لا تخافون في ايل ولا في نهار (فقالوا ربنا بعد) وفي قراءة باعد (بين أسفارنا) الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وظلموا أنفسهم) بالكفر (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم في ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم في البلاد كل الفرق (ان في ذلك لآيات) لغيرهم (لايات) عبرة (لكل صبار) عت المعاصي (اشكوا) على النعم (واصدق) بالتخفيف والتشديد (شاههم) أي الكفار منهم سبوا (اليمن)

العارض فالاول ذواتان والثاني ذاتان (قوله مر بشع) قبل هو شجر الاراك وقيل كل شجر له شوك (قوله باضافة اكل) أي بضم الكاف لا غير وقوله وتركها أي بضم الكاف وسكونها فالقراآت ثلاث سبعيات (قوله وعطف عليه) أي على اكل (قوله من سدر قليل) الصحيح ان السدر وهو النبق نوعان نوع يؤكل ثمرة وينتفع بورقه ونوع له ثمرة غرض لا يؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو المسمى بالضال وهو المراد هنا (قوله ذلك) مفعول ثان لحزينا مقدم عليه (قوله بكفرهم) أشار بذلك الى ان ما مصدرية (قوله بالياء والنون) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله أي ما يناقش الا هو) أشار بذلك الى ان الحصر منصب على المداخلة والتدقيق في الحساب والمواخذة بكل الذنوب والافطاق المجازاة تكون للمؤمن والكافر لكن المؤمن يعامل بالفضل والكافر يعامل بالعدل (قوله وجعلنا بينهم) عطف على ما تقدم عطف قصبة على قصبة (قوله قرى ظاهرة) قبل كانت قراهم أربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبوا الى الشام (قوله وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى المباركة سيرا مقدرًا من منزل الى منزل ومن قرية الى قرية (قوله ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماه) أي فكانوا يسرون غير جائعين ولا ظامئين ولا خائفين مسيرة أربعة أشهر في أماكن لا يحرك بعضهم بعضا ولولقى الرجل قاتل أبيه لا يحركه (قوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) أي لما بطروا وطفوا وكرهوا الراحة تمنوا طول السفر والتعب في المأوى نظير قول نبي اسرائيل ادع لنار بك يخرج لك من تحت الارض الآية وكنتمنى اهل مكة العذاب بقولهم اللهم ارنا ما نهداهم الى الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية (قوله مفاوز) جمع مفازة وهو الموضع المهلك اخذ من فوز بالتشديد اذ مات وقيل من فاز اذ انجا وسلم سمي بذلك تفاؤلا بالسلامة (قوله أحاديث) أي يتحدثون باخبارهم (قوله فرقناهم في البلاد) أي لضيق عيشهم وخراب أمانهم وهي سنة باقية في كل من بطر النعمة وظلم فقد أفاض الله في تلك الآيات انه أصابهم بنعمتين وابتلاهم بنعمتين (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله ظنه أي وسبب ظنه) لما رآه انهما كهم في الشهوات أو قول الملائكة ان جعل فيهما من يفسد فيها أو وسوسته لآدم في الجنة فاخرج منها فظن ضعف أولاده بالنسبة له وان كان لم يؤثروا وسوسته لآدم (قوله فصدق بالتخفيف في ظنه) أشار بذلك الى ان قوله ظنه على قراءة التخفيف منصوب على نزع الخافض والمعنى صار فيما ظنه أولاد من اغواهم على يقين وقوله أو صدق بالتشديد الخ أي فظنه مفعول لصدق والمعنى حقق ظنه ووجده صادقا (قوله بمعنى لكن) أشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع وحمله على ذلك تفسيره الضمير بالكفار ويصح ان يكون متصلا لان مض المؤمنين بذنب ويتبع ابليس في بعض المعاصي ويكون قوله الا فر يقام من المؤمنين المراد بهم من لم يتبعه أصلا ولا يقرب الاول لان المصومين استثناهم من حين طرده بقوله لا غير بينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين (قوله تسليطنا) أي فالشيطان سبب في الاغواء لاحاق الاغواء فمن أراد الله حفظه منع الشيطان عنه ومن أراد الله اغواءه ساطع عليه الشيطان والكل فعل الله تعالى (قوله علم ظهور) أي قاله لي ليطهر متعلق علمنا فالام للعاقبة لا للتعليل ومعنى الآية ما كان له شأيم ايجاد الضلال بل خافى الهدى والضلال هو نحن وانما سبقت حكمتا بتسليطه ليميز بين عبادنا من خلقنا فيه الكفر ومن حافظنا فيه الايمان فاتباعه وعده علامة على ما تعاق به علمه على فتدبر (قوله رقيب) أي فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع (قوله قل ادعوا) بكسر اللام على أصل

ظنه) انهم باغوائه يتبعونه (فاتبعوه) وصدق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقا (الا) بمعنى لكن (فر يقام من المؤمنين) للبيان أي هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسليطنا (الا لعلم) علم ظهور (من يؤمن بالاخرة من هو منها في شك) فيجازي كلا منهما (وربك على كل شيء حفيظ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا) الذين زعمتم

التخلص وبالضم اتباعا لقراءتان سبعتان (قوله اي زعمتموهم آلهة) أي قائلتموه لان محذوفان الاول
 لطوله بصلته والثاني لقيام صفة أعنى قوله من دون الله مقامه (قوله لينفعوكم) متعلق بادعوا اي ادعوه
 ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سنى الجوع ويحبوا لكم سعة العيش (قوله مثقال ذرة) اي لا
 يملكون أمرا من الامور في العالم وذكر السموات والارض للتميم عرفا (قوله معين) اي على خلق شيء
 بل الله تعالى المفرد بالابجاد والاعداد (قوله ولا تنفع الشفاعة عنده) أي ان الشفاعة لا تكون من هؤلاء
 المعبودين من دون الله من الملائكة والانبياء والاصنام الا ان ياذن الله للملائكة والانبياء في الشفاعة
 لغير الكفار وأما الكفار فلا شفاعة فيهم لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وأما كانوا يعبدون من
 دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم (قوله ردا لقولهم اطلع) اي حيث قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله
 زلتى وايضا حجة ان الشفاعة لا تكون ولا تحصل الا بالاذن والرضا وهم قد ارتكبوا ما يقتضي الغضب
 وهو الكفر فكيف يطلبون الشفاعة بالكفر المقتضي للغضب وعدم الاذن في الشفاعة ان هذا الزعم باطل
 (قوله الا لمن اذن له) يصح وقوعه على الشافعين والمعنى الا لشافع اذن له في الشفاعة ويصح وقوعه على
 المشفوع لهم والمعنى لا تنفع الشفاعة الا للمشفوع اذن ان يشفع له فاللام على كل حال متعلقة باذن والضمير
 عائد على الموصول وفيه الوجهان (قوله بفتح الهمزة) اي والضمير عائد على الله تعالى لذكره اولا وقوله
 وضمها أي بالبناء للمفعول والاذن هو الله تعالى والقراءتان سبعتان (قوله حتى اذا فرغ) غاية في
 محذوف تقديره يتربصون ويتوقعون مدة من الزمان فزعين حتى اذا فرغ الى آخره والتضعيف للسلب
 كالهمزة كما شارله بقوله كشف عنها الفزع والمعنى حتى اذا ازيل الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم
 بكلمة يتكلم بهارب العزة في الاذن بالشفاعة سال بعضهم بعضا (قوله بالبناء للفاعل) اي والفاعل ضمير
 يعود على الله وقوله والمفعول اي والجار والمجرور نائب الفاعل والقراءتان سبعتان (قوله استبشارا) اي
 لزوال الكرب والحزن عن القلوب واختلاف هل هذا الامر في الآخرة أو الدنيا فليل في الآخرة ويؤيده
 ما في سورة النبا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وعلى هذا
 فيكون في الكلام حذف والتقدير لا تنفع الشفاعة عنده يوم القيامة الا لمن اذن له ففزع ما ورد على القلوب
 من المأبة حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم سال بعضهم بعضا قبل في الدنيا ويؤيده ما ورد عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أن الله تعالى اذا اراد ان يوحى بامر أو تكلم بالوحى اخذت السموات والارض منه رجفة
 ابر عدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع أهل السموات ذلك صعدوا وخرخوا لله سجدا فيكون اول
 من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما اراد ثم يمر جبريل بالملائكة كل ما مر به
 ساله ملائكتها ماذا قال ربنا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقول كلهم كما قال
 جبريل فينتهي جبريل بالوحى حيث امر الله تعالى وعن ابن عباس قال كان لكل قبيلة من الجن مقعد من
 السماء يستمعون منه الوحي وكان اذا نزل الوحي سمع له صوت كما مرار السلسلة على الصقوان فلا ينزل
 على اهل السماء الا صعدوا فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم يقول يكون
 في هذا العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فتخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس فيجدونه كذلك فلما بهت
 الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دحروا ومنعوا با الشهب فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك
 من في السماء فجبل صاحب الا بل ينحدر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحدر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح
 كل يوم شاة حتى اسرعوا في اهلهم فقالت ثقيف وكانت اعقل العرب ايها الناس امسكوا على اموالكم
 فانه لم يمت من في السماء امانرون معاكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقال ايليس

اي زعمتموهم آلهة (من
 دون الله) أي غيره لينفعوكم
 بزعمكم قال تعالى فيهم (لا
 يملكون مثقال ذرة)
 من خير او شر في السموات
 ولا في الارض وما لهم فيها
 من شرك (شركة) (وماله)
 تعالى (منهم) من الآلهة
 (من ظهير) معين (ولا
 تنفع الشفاعة عنده) تعالى
 ردا لقولهم ان آلهتهم
 تشفع عنده (الا لمن اذن)
 بفتح الهمزة وضمها (له)
 فيها (حتى اذا فرغ) بالبناء
 للفاعل والمفعول (عن
 قلوبهم) كشف عنها الفزع
 بالاذن فيها (قالوا) قال
 بعضهم لبعض استبشارا
 (ماذا قال ربكم) فيها (قالوا)

فقد حدث في الارض اليوم حدث فائتوني من كل تربة ارض فاتوه بها فلما شتم تربة مكة قال من هم ناجاه
 الحدث فانتصوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث فتحصل ان الفزع على القول بانه في الآخرة
 يكون من جميع الخلق وعلى القول بانه في الدنيا يكون من الملائكة خاصة والآية محتملة للامرين والعموم
 أولى لان الكفار زعموا ان آلهتهم تنفعهم في الدنيا والآخرة فرد الله عليهم بهذه الآية الشاملة للامرين
 فتدبر (قوله القول الحق) اشار بذلك الى ان الحق صفة لمصدر محذوف مقول القول
 (قوله وهو العلى الكبير) هذا من تمام كلام الشفعاء اعترافا عظيمة الله وكبريائه (قوله قل من يرزقكم
 الخ هذا السؤال تبيكت للمشركين واشارة الى ان آلهتهم لا تملك لهم ضرا ولا نفعا وهذه الآية بمعنى قوله
 تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فسيقولون الله (قوله لعلى هدى أو فى ضلال مبين)
 غاير بين الحرفين اشارة الى ان المؤمنين مستعملون على الهدى كراكب الجواد يسير به حيث شاء والكفار
 محبوسون فى الضلال كالمنغمس فى الظلمات الذى لا يبصر شيئا (قوله فى الابهام) خبر مقدم وتلطف
 مبتدأ مؤخر وداع صفة لتلطف (قوله لا تسئلون عما أجر مننا الخ) فيه تلطف بهم وتواضع حيث اسند
 الاجرام لا نفسهم والعمل للمخاطبين (قوله يوم القيامة) اى فى الموقف (قوله أعلمونى) اشار بذلك
 الى ان ارى علمية فتتعدى الى ثلاثة مفاعيل أولها ياء المتكلم وثانيها الموصول وثالثها شركاء و يصح ان
 تكون بصرية فتتعدى الى مفعولين الاول المتكلم والثانى الموصول وشركاء حال من عائد الموصول
 والقصد من ذلك تبيكتهم و اظهار خفايتهم بعد اقامة الحجج عليهم (قوله بل هو) الغمير اما عائد على الله
 أو ضمير الشأن وما بعده مبتدأ وخبر والجملة خبره (قوله الا كافة) الحصر اضافى جنى به للرد على
 المشركين الذين يعتقدون ان رسالته غير عامة لجميع نبي آدم (قوله حال من الناس) تبع فيه ابن عطية
 واعترضه الزمخشري بان تقدم الحال على صاحبها لجورر خطا بمنزلة تقدم لجورر على الجار ورد
 بان الصحيح جواز تقديم الحال على صاحبها لجورر وما يتعلق به واذا جاز تقديمها على صاحبها
 وعاملها فتقدمها على صاحبها وحده أجاز لتقدم عاملها وهو أرسلنا وهذا الحداد وجه فى الآية ويصح
 جعل كافة حالا من الكاف فى أرسلناك والتاء للمبالغة كرمى فى علامة وراوية والمعنى الاجامعا للناس
 فى التبليغ لا يخرج عن تليغك احدا فكافة اسم فاعل من كف بمعنى جمع ارم مصدر كالعاقبة والعاقبة اما
 مبالغة او على حذف مضاف اى اذا كافة للناس او صفة لمصدر محذوف تقديره الا ارسالة كافة اى
 محيطه بهم وشاء له لهم فلا يخرج منها احدا والاوجه الثلاثة على انه حال من الكاف هى متقاربة
 فتحصل ان هذه الآية دلت على انه مرسل لجميع الانس بشيرا ونذيرا وأما ارساله لغيرهم فما خوذ من
 آيات أخر منها وما أرسلناك الا رحمة للعالمين لكن ارساله للانسان الخ ارسالة تكليف والملائكة قيل
 ارسال تكليف وقيل تشريف وللحيوانات الفع المارقة والجمادات ارسال تشريف (قوله لا يعلمون
 ذلك) اى ما ذكر من عموم رسالته وكونه بشيرا ونذيرا (قوله و يقولون) اى على سبيل الاستهزاء
 والسخرية (قوله اركنتم) الخطاب لاني انؤمنين (قوله لا يستأخرون عنه) اى ان اردتم التأخر
 وقوله ولا تستقدمون اى ان اردتم التقدم ولا يستعجال كما هو مضى بكم * ان قلت ان الجواب ليس
 مطابقا للسؤال لان السؤال عن طلب تعيين الوقت والجواب يقتضى انهم مشكرون للوقت من أصله
 وأجيب بان الجواب مطابق بالنظر لحالهم لا لسؤالهم لان سؤالهم راب كان على صورة الاستفهام
 عن الوقت الا أن مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق أن يكون بالتهديد على تمتعهم (قوله وقال

فقد حدث في الارض اليوم حدث فائتوني من كل تربة ارض فاتوه بها فلما شتم تربة مكة قال من هم ناجاه
 الحدث فانتصوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث فتحصل ان الفزع على القول بانه في الآخرة
 يكون من جميع الخلق وعلى القول بانه في الدنيا يكون من الملائكة خاصة والآية محتملة للامرين والعموم
 أولى لان الكفار زعموا ان آلهتهم تنفعهم في الدنيا والآخرة فرد الله عليهم بهذه الآية الشاملة للامرين
 فتدبر (قوله القول الحق) اشار بذلك الى ان الحق صفة لمصدر محذوف مقول القول
 (قوله وهو العلى الكبير) هذا من تمام كلام الشفعاء اعترافا عظيمة الله وكبريائه (قوله قل من يرزقكم
 الخ هذا السؤال تبيكت للمشركين واشارة الى ان آلهتهم لا تملك لهم ضرا ولا نفعا وهذه الآية بمعنى قوله
 تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فسيقولون الله (قوله لعلى هدى أو فى ضلال مبين)
 غاير بين الحرفين اشارة الى ان المؤمنين مستعملون على الهدى كراكب الجواد يسير به حيث شاء والكفار
 محبوسون فى الضلال كالمنغمس فى الظلمات الذى لا يبصر شيئا (قوله فى الابهام) خبر مقدم وتلطف
 مبتدأ مؤخر وداع صفة لتلطف (قوله لا تسئلون عما أجر مننا الخ) فيه تلطف بهم وتواضع حيث اسند
 الاجرام لا نفسهم والعمل للمخاطبين (قوله يوم القيامة) اى فى الموقف (قوله أعلمونى) اشار بذلك
 الى ان ارى علمية فتتعدى الى ثلاثة مفاعيل أولها ياء المتكلم وثانيها الموصول وثالثها شركاء و يصح ان
 تكون بصرية فتتعدى الى مفعولين الاول المتكلم والثانى الموصول وشركاء حال من عائد الموصول
 والقصد من ذلك تبيكتهم و اظهار خفايتهم بعد اقامة الحجج عليهم (قوله بل هو) الغمير اما عائد على الله
 أو ضمير الشأن وما بعده مبتدأ وخبر والجملة خبره (قوله الا كافة) الحصر اضافى جنى به للرد على
 المشركين الذين يعتقدون ان رسالته غير عامة لجميع نبي آدم (قوله حال من الناس) تبع فيه ابن عطية
 واعترضه الزمخشري بان تقدم الحال على صاحبها لجورر خطا بمنزلة تقدم لجورر على الجار ورد
 بان الصحيح جواز تقديم الحال على صاحبها لجورر وما يتعلق به واذا جاز تقديمها على صاحبها
 وعاملها فتقدمها على صاحبها وحده أجاز لتقدم عاملها وهو أرسلنا وهذا الحداد وجه فى الآية ويصح
 جعل كافة حالا من الكاف فى أرسلناك والتاء للمبالغة كرمى فى علامة وراوية والمعنى الاجامعا للناس
 فى التبليغ لا يخرج عن تليغك احدا فكافة اسم فاعل من كف بمعنى جمع ارم مصدر كالعاقبة والعاقبة اما
 مبالغة او على حذف مضاف اى اذا كافة للناس او صفة لمصدر محذوف تقديره الا ارسالة كافة اى
 محيطه بهم وشاء له لهم فلا يخرج منها احدا والاوجه الثلاثة على انه حال من الكاف هى متقاربة
 فتحصل ان هذه الآية دلت على انه مرسل لجميع الانس بشيرا ونذيرا وأما ارساله لغيرهم فما خوذ من
 آيات أخر منها وما أرسلناك الا رحمة للعالمين لكن ارساله للانسان الخ ارسالة تكليف والملائكة قيل
 ارسال تكليف وقيل تشريف وللحيوانات الفع المارقة والجمادات ارسال تشريف (قوله لا يعلمون
 ذلك) اى ما ذكر من عموم رسالته وكونه بشيرا ونذيرا (قوله و يقولون) اى على سبيل الاستهزاء
 والسخرية (قوله اركنتم) الخطاب لاني انؤمنين (قوله لا يستأخرون عنه) اى ان اردتم التأخر
 وقوله ولا تستقدمون اى ان اردتم التقدم ولا يستعجال كما هو مضى بكم * ان قلت ان الجواب ليس
 مطابقا للسؤال لان السؤال عن طلب تعيين الوقت والجواب يقتضى انهم مشكرون للوقت من أصله
 وأجيب بان الجواب مطابق بالنظر لحالهم لا لسؤالهم لان سؤالهم راب كان على صورة الاستفهام
 عن الوقت الا أن مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق أن يكون بالتهديد على تمتعهم (قوله وقال

(وقال الذين كفروا) من اهل مكة (لن يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) اى تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لا تكارهم له قال تعالى فيهم (ولوترى) يا محمد (٢٥٠) (اذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض

القول يقول الذين استضعفوا) الاتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا اثم) صددتمونا عن الايمان (لكننا مؤمنين) بالنبي (قال الذين استكبروا للذين اسفضعفوا نحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرئين) فى انفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) اى مكر فيهما منكم بنا (اذ نامروننا ان نكفربالله ونجمل له اندادا شركاء) واسروا (اى الفريقان) الندامة (على ترك الايمان به) لما رأوا المذاب) اى اخفاها كل عن رفيقه مخافة التعبير (وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا) فى النار (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) فى الدنيا (وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مسترفوها) رؤسائها المنتعمون (ايا ما ارسلناهم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا) بمن آمن (وما نحن بمذنبين قل ان ربى يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقة لمن يشاء

الذين كفروا لن يؤمن الخ) سب ذلك أن أهل الكتاب قالوا لهم ان صفة محمد فى كتبنا فلما سالوهم ووافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون لن يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه (قوله الدالين على البعث) أى وعلى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم يكفرون بها أيضا (قوله قال تعالى فيهم) أى فى بيان أحوالهم فى الآخرة (قوله ولوترى) مفعول ترى وجواب لو محذوفان والتقدير ولوترى حال الظالمين وقت وقوفهم عند ربهم حال كونهم يرجع بعضهم الى بعض القول لرأيت أمرا فظيما (قوله اذ الظالمون) اذ ظرف لترى بمعنى وقت (قوله موقوفون) أى محبوسون فى الموقف للحساب (قوله عند ربهم) العندية للمكانة والعظمة لا المكان (قوله يرجع بعضهم) حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع (قوله يقول الذين استضعفوا) تفسير لقوله يرجع فاجلة لا محل لها من الاعراب (قوله لولا أنتم) ما بعد لولا مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر بقوله صددتمونا الخ وقوله لكننا مؤمنين جواب لولا (قوله قال الذين استكبروا) أى جوابا للمستضعفين (قوله أنحن صددناكم) أى منعناكم (قوله لا) أشار بذلك الى أن الاستفهام انكارى (قوله وقال الذين استضعفوا) ترك العاطف فيما بقى لانه مرأولا كلامهم فاقى بالجواب مستانقما من غير عاطف ثم أتى بكلام آخر للمستضعفين معطوفا على كلامهم الاول (قوله بل مكر الليل والنهار) ردوا بطل الكلام المستكبرين ومكر فاعل بفعل محذوف أى صددناكم مكرم بنا فى الليل والنهار فحذف المضاف اليه وأقيم الظرف مقامه على الاتساع والاسناد مجازى (قوله اذ نامروننا) ظرف للمكر أى مكرم وقت أمرم لنا الخ (قوله وأسروا الندامة) جملة حالية أو مستانقة (قوله أى أخفاها كل عن رفيقه) أى فكل أخفى الندم على فعله فى الدنيا من الكفر والمعاصى مخافة أن يعبره الآخر (قوله وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا) أى زيادة على نعتهم بالنار (قوله وما ارسلنا الخ) عذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله الا قال مسترفوها) حال من قرية وان كانت نكرة لوقوعها فى سياق لنهى فتعم فقد وجد المسوخ (قوله بما أرسلتم به) متعلق بكافرون قدم للاهتمام ورعاية للقواصل (قوله وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا) أى فلولم يكن راضيا بما نحن عليه لما أعطانا الاموال والاولاد فى الدنيا واذا كان كذلك فلا يعذبنا فى الآخرة (قوله وما نحن بمذنبين) أى لا نهملنا اكرمتنا فى الدنيا فلا يهيننا فى الآخرة على فرض وجودها (قوله قل ان ربى يبسط الرزق الخ) أى ببسط الرزق وضيقة فى الدنيا ليس دليلا على رضا الله فقد يبسط الرزق للكافر ويضيقة على المؤمن الخالص وقد يكون بالعكس وانما هو تابع للقسمة الازلية قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات (قوله لا يعلمون ذلك) أى فيظنون أن بسط الرزق وتضيقة تابع لرضا الله وغضبه (قوله وما أموالكم الخ) كلام مستأنف سبق لتقرير ما سبق وتحققة (قوله بالتي تقر بكم) عفة للاموال والاولاد لان جمع التكسير للعاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة و يصح أن تكون التى صفة لموصوف محذوف تقديره بالاحوال التى (قوله قربى) أشار بذلك الى أن زنى مصدر من معنى الفعل (قوله لكن من آمن) أشار بذلك الى أن الاستثناء منقطع وحمله على ذلك جعل الخطاب للكفار ويصح أن يكون متصلا والخطاب الاول عام كانه قيل وما الاموال والاولاد تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذى اتقى أمواله فى سبيل الله وعلم اولاده الخير ورباهم على الصلاح فاولئك

ابتلاء (ولكن اكثر الناس) اى كفار مكة

الخ

(لا يعلمون) ذلك (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زنى) قربى اى تقريبا (الا) لكن (من آمن وعمل صالحا

قائلك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أى جزاء العمل الحسن مثلاً بمشرف أكثر (٢٥١) (ومع فى العرفات) من الجنة (آمنون) من

الموت وغيره وفى قراءة
الفرقة بمعنى الجمع (والذين
يسعون فى آياتنا) القرآن
بالا بطل (معجزين) لنا
مقدرين عجزنا واتهم
يقوتوننا (أولئك فى
العذاب محضرون قل ان
ربى يبسط الرزق) يوسعه
(لمن يشاء من عباده)
امتحنانا (ويقدر) بضيقة
(له) بعد البسط اولن يشاء
ابتلاء (وما نفقتم من شيء)
فى الخير) فهو يخلفه وهو
خير الرازقين (يقال كل
انسان يرزق عائلته أى
من رزق الله (و) اذكر
(يوم نحشرهم جميعاً) أى
المشركين (ثم نقول
للملائكة اهؤلاء اياكم)
بتحقيق الهمزتين واببدال
الاولى ياء واسقاطها (كانوا
يعبدون قالوا سيحداك)
تزيهاك عن الشريك (انت)
وليننا من دونهم) أى لا
موالة بيننا وبينهم من جهتنا
(بل) لا انتقال (كانوا
يعبدون الجن) الشياطين
أى يطيعون فى عبادتهم
ايانا (أكثرهم مؤمنون)
مصدقون فيما يقولون
لهم قال تعالى (فاليوم
لا يملك بعضكم لبعض)
أى بعض المعبودين (نفعاً)
شفاعة (ولا ضراً) تعذيباً
(ونقول للذين ظلموا)

الغ) (قوله فاولئك) مبتدأ أو لهم خير مقدم وجزاء مبتدأ مؤخر والجملة خبر أولئك وهو استئناف لبيان
جزاء اعمالهم (قوله جزاء الضعف) من اضافة الموصوف لصفته أى الجزاء المضاعف (قوله مثلاً)
أى أو الحسن بسبعين أو بسبعمائة أو أكثر (قوله وغيره) أى من سائر المكاه فلا يفتى شياهم ولا تبلى
ثيابهم (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضاً (قوله مقدرين عجزنا) أى معتقدين اننا عاجزون
فلا تقدر عليهم (قوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء الغ) اختلف فى هذه الآية فقل مكررة مع
التي قبلها للتاكيد وقيل مقابلة لها فالاولى محمولة على اشخاص متعددين وهذه محمولة على شخص واحد
باعتبار وقتين فوق البسط غير وقت القبض وهو الاحتمال الاول فى التفسير والاولى محمولة على الكفار
وهذه فى حق المؤمنين وكل صحيح (قوله ابتلاء) علة لقوله ويقدره أى يخبره هل يصبر أو لا (قوله وما
انفقتم من شيء) أى على انفسكم وعبادكم او تصدقتم به (قوله فهو يخلفه) أى بالمال او بالقناعة التى
هى كنز لا ينفد وبالنواب فى الآخرة وفى الحديث ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان
فيقول احدهما اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم اعط ممسكاً تلفاً يؤيد هذا الحديث قوله
تعالى فاما من اعطى واتقى الآيات واتى بهذه الآية عقب التى قبلها اشارة الى ان الاتفاق لا يضيق
الرزق بل ربما كان سبباً فى توسعته فالخليفة فى توسعة الرزق الاتفاق فى وجوه الخير والثقة بالله
والتوكل عليه (قوله وهو خير الرازقين) أى احسنهم واجلهم لكونه خالق السبب والمسبب (قوله
يقال كل انسان الغ) أى لغة ودفع بذلك ما قيل ان الرازق فى الحقيقة واحد وهو الله فاجاب بان
الجمع باعتبار الصورة فالتوكل على الرزق والعبيد متسبون فيه ان قلت أى مشاركة بين المفضل والمفضل
عليه اجيب بان الرازق بطابق على الموصل للرزق والخالق له والرب يوصف بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
بالايصال فقط فخيرية الله من حيث انه خالق وموصل فلم ار العبد يقال له رازق بهذا ولا يقال
له رزاق لانه من السماء المختصة به تعالى (قوله يرزق عائلته) أى عياله وعيال الرجل من يعولهم
واحد عيل كجيد (قوله واببدال الاولى ياء) هدا سق فلم من انفسهم لم يقرأ بهذا احد من القراء
واما تحقيرهما واسقاط الاولى فقراءتان سمعتان وبقي ثلاث قراآت سبعيات تحقسق الاولى
وتسهيل الثانية وعكسه واببدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقسق الاولى فتكون الجملة خمساً
(قوله كانوا يعبدون) خطاب للملائكة وتقريع للكفار وذلك كقوله تعالى لعيسى أنت
قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله مع كون الله تعالى عالم بان الملائكة وعيسى يؤن
من ذلك (قوله انت ولبنا من دونهم) أى انت الذى نواليك وتتقرب اليك بالعبادة فلم يكن لنا
دخل فى عبادتهم لنا (قوله أى يطيعونهم) أى فالمراد بعبادة الجن طاعتهم فيما يوسوسون لهم
وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم الملائكة كما وقع لجماعة من خزاعة كانوا يعبدون
الجن ويزعمون ان الجن تزادى لهم وانهم ملائكة وانهم بنات الله (قوله اكثرهم بهم مؤمنون)
ان قلت حيث اثبت اولاً انهم كانوا يعبدون الجن لزم منه ان جميعهم مؤمنون بهم فكيف قال اكثرهم
اجيب بان قول الملائكة اكثرهم من باب الاحتياط تحرزاً عن ادعاء الاحاطة بهم كانوا قالوا ان
الذين رايناهم واطعنا على اموالهم كانوا يعبدون الجن ولعل فى الوحود من لم يطلع عليه من الكفار
واجيب ايضا بان العبادة عمل ظاهر ولا يمان عمل باطن والظ هر عنوان الباطن غالباً فقالوا بل كانوا
يعبدون الجن لا اطلاعهم على اعمالهم وقالوا اكثرهم بهم مؤمنون لعدم اطلاعهم على مافى القلوب
(قوله أى بعض المعبودين) أى وهم الملائكة وقوله لبعض المعبودين أى وهم الكفار (قوله ونقول)
عطف على لا يملك (قوله واذا تسلى عليهم آياتنا) أى دلائل توحيدنا (قوله الا افك) أى

كفروا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تسلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا
ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام (وقالوا ما هذا) أى القرآن (الا افك) كذب (مفتري) على الله

(وقال الذين كفروا للحق
القرآن (لما جاءهم ان ما
(هذا الاسحروبين) بين
قال تعالى (وما آتيناكم من
كتب يدرسونها وما ارسلنا
اليهم قبلك من نذير)
فمن أين كذبوك (وكذب
الذين من قبلهم وما بلغوا)
اي هذلاء (مشار
ما آتيناكم) من القوة وطول
العمر وكثرة المال (فكذبوا
رسلهم) (فكيف كان
تكبر) انكارى عليهم
بالعقوبة والهلاك اى
هو واقع موقعه (قل انما
أعظمكم بواحدة) هي (ان
تقوموا لله) اى لاجله
(مثنى) اثنين اثنين
(وفرادى) واحدا واحدا
(ثم تفكروا) ففعلوا (ما
بصاحبكم) محمد (من جنة)
جنون (ان) ما (هو الا
نذير لكم بين يدي) اى
قبل (عذاب شديد) في
الآخرة ان عصيته
(قل) لهم (ما سألتمكم على
الانذار والتبليغ) (من أجر
فهو لكم) اى لا أسألكم
عليه أجرا (ان أجرى)
ما توابى (الا على الله وهو
على كل شئ شهيد) مطلع
يعلم صدق (قل ان ربى
يقذف بالحق) بقلبه الى
أنبيائه (علام الغيوب)

كذب غير مطابق للواقع ومع كونه كذلك هو مفتى اى يختلق من حيث نسبته الى الله فقوله مفتى
تأسيس لا تأكيد (قوله وقال الذين كفروا) التصريح بالاعمال انكار عظيم وتعجيب بليغ (قوله قال
تعالى) اى رد عليهم (قوله وما آتيناكم من كتب يدرسونها) اى قال معنى لا عذر لهم في عدم تصديقك بخلاف
أهل الكتاب فان لهم كتابا وديننا ويحتجون بان نبيهم حذرهم من ترك دينه وان كان عذرا باطلا وحجة
واهية (قوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) اى نبي يخوفهم ويحذرهم من عقاب الله (قوله مشار
ما آتيناكم) قيل المشار لعة في العشر وقيل المشار هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزأ من
الف وهو الاظهر لان المراد به اليا لغة في التقليل (قوله من القوة الخ) اى ومع ذلك فلم ينفعهم شئ من
ذلك في دفع الهلاك عنهم (قوله فكذبوا رسلهم) عطف على قوله وكذب الذين من قبلهم عطف مسبب
على سبب (قوله فكيف كان تكبر) عطف على محذوف تقديره فحين كذبوا رسلهم انكارى
بالتمديد فكيف كان تكبرى لهم (قوله واقع موقعه) اى فهو في غاية العدل وعدم الجور والظلم (قوله قل
انما أعظمكم) اى أسركم وأرصيكم (قوله بواحدة صفة لما صوف محذوف تقديره بخصلة واحدة) (قوله ان
تقوموا) ان وما دخلات عليه في تأويل مصدر خبر المحذوف قدره المنقسم بقوله هي وليس المراد بالقيام
حقيقته وهو الانصاف على القدمين من المراد صرف الهممة والاشتغال والتفكير في أمر محمد وما جاء به
لان اول واجب على المكلف النظر التأدي للمعرفة (قوله مثنى وفردى) حالان من فاعل تقوموا وانما
أمرهم بذلك لان الجماعة غير ما يكون في اجتماعها تشو يش الخاطر ومنع التفكير بسبب الاغراض
والتعصب واما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما على صاحبه ما استفاد به ففكرته واما الواحد
فيفكر في نفسه ويقول هل رأينا من هذا الرجل جنونا أو جر بنا عليه كذبا قط وقد علمنا ان محمدا ما به
جنون بل علمتموه ارجح قريش عقلا وأزهرهم حكمة وأحدهم ذهبا وأرضاهم رأيا وأصدقهم قولاً
وأركاهم نفسا واذا علمتم ذلك كما لكم ان تطلبوا منه آية على صدقه واذا جاء بها تبين انه صادق فيما
جاء به وادان كان كذلك فالراجح اتباعه وتصديقه (قوله ففعلوا) أشار بذلك الى ان نتيجة الفكر
العلم ومعمول التفكير محذوف والتقدير فتفكروا وفي أحوال محمد فنتج لكم العلم بان ما بصاحبكم جنون ولا
نقص (قوله ما بصاحبكم) اضافته لهم إشارة الى انه كان مشهورا بينهم بحاله معروف عندهم فكانوا
يدعونه بالصادق الامين فاذا فكروا وقاسوا حاله بعد النبوة على حاله قبلها فيفيدهم العلم بكآل أو صافه
(قوله ان هو) اى المحدث عنه وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله بين يدي عذاب شديد) اى هو مقدمة
عذاب لكم في الدنيا والآخرة ان لم تؤمنوا وتصدقوه فيما جاء به فيخركم به قبل وقوعه (قوله قل ما
سألتكم من أجر) يحتمل ان ما شرطية مفعول لسألتكم ومن أجر بيان لما وقوله فهو لكم جواب الشرط
ويحتمل انها موصولة ممتدة أو قوله فهو لكم خبرها وقرن الخبر بالفاء لما في الموصول من العموم وعلى كل
فيحتمل ان المعنى ما أسألكم أجرا البتة فبكون كقولك لمن لم يملك شيئا أصلا ان اعطيتنى شيئا خذته
ويؤيده قوله ان أجرى الا على الله وقيل المفسر اى لا أسألكم عليه أجرا ويحتمل ان المعنى لم
أسألكم شيئا يمود نفعه على فهو كغيره تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقوله
قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء ان يتجنه الى ربه سبيلا (قوله قل ان ربى) اى مالكى
وسيدى (قوله يقذف بالحق) مفعول يقذف محذوف تقديره يقذف الباطل بالحق ويؤيده قوله
تعالى بل نقذف بالحق على الباطل اى ندفع الباطل بالحق ونصرفه به ويصح ان تكون الباء للملابسة
والمفعول محذوف ايضا والتقدير يقذف الوحى الى انبيائه ملائكة بالحق ارضمن يقذف معنى
يقضى ويحكم والاقرب الاول لان خير ما نسرته بالوارد (قوله علام الغيوب) خبر ثان لان أو خير مبتدا

السموات والارض (قل جاء الحق) (الخلق) (الاسلام) (وما يبدى الباطل) (الكفر) (وما يبدى) (أى لم يبق له أثر الحق) (الضلال) (عن الحق) (فأما اضل على نفسه) (أى اثم ضلالى عليها) (وان اهتمدت فيما يوحى الى ربي) (من القرآن والحكمة) (انه سميع) (للدعاء) (قريب ولو ترى) (يا محمد) (اذ فزعوا) (عند البعث) (لرايت امرا عظيما فلا فتوت) (لهم منا اى لا يفوتونا) (واخذوا من مكان قريب) (اى القبور) (وقالوا آتينا به) (بمحمد او القرآن) (وانى لهم) (التناوش بالواو) (والهمزة) (بدلها اى تناول الايمان) (من مكان بعيد) (عن محله) (اذم في الآخرة) (ومحله الدنيا) (وقد كفروا به من قبل) (في الدنيا) (ويقتفون) (يرمون) (بالغيب من مكان بعيد) (اى بما غاب عنهم) (عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبي ساحر شاعر كاهن وفى القرآن مستدر شعر كناية) (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) (من الايمان اى قبوله) (كافعل) (باشيا عنهم) (الكفر كما قال المنفسر) (قوله من قبل) (صفة للاشيا) (قوله اى قبلهم) (اى الذين كانوا سابقين عليهم في الزمان) (لا في العذاب فان زمن عذابهم في القيامة متحد) (قوله موقع في الرتبة لهم) (اى فهو من ارا به اذا اوقعه في الرتبة) (وهى الشك فهو كقولهم عجب عجب وشمر شاعر من باب التاكيد) (قوله ولم يعتدوا بدلائله) (حال من الوافى آمنوا اى آمنوا به في الآخرة) (والحال انهم لم يعتدوا في الدنيا بدلائله)

محذوف (قوله ماغاب عن خلقه) (أى فتسميته غيبا بالنسبة للخلق والا فالكل شهادة عنده تعالى (قوله قل جاء الحق) (أفاد بذلك ان الوعد منجز ومتحقق بالفعل فليس مجرد وعد (قوله وما يبدى الباطل وما يبدى) (اى لم يبق له بداية ولا اعادة اى نهاية فهو كناية عن ذهابه بالمرق وهذا بمعنى قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان قلت ان السورة مكية والكفر في ذلك الوقت كان له شوكة قوية والاسلام كان ضميما فكيف قال قل جاء الحق الخ أجيب بانه لتحقق وقوعه نزله منزلة الواقع فعبر عنه بالماضي كقوله أتى امر الله (قوله قل ان ضللت فانا اضل على نفسي) سبب نزولها ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم تركت دين آباءك فضلت والمعنى قل لهم يا محمد ان حصل لي ضلال كما زعمتم فان وبال ضلالى على نفسي لا يضر غيرى وقرأة العامة بفتح اللام من باب ضرب وقرئ شذوذا بكسر اللام من باب علم (قوله وان اهتمدت الخ) (اى لان الاهتداء لا يكون الا بهدائه وتوفيقه) (قوله فبا يوحى الى ربي) (اى بسبب ايجار ربي الى أو بسبب الذى يوحى الى فاما مصدر به أو موصولة والذى فهذا اى بفضل الله تعالى فاصل المعنى المراد انه ان كان بي ضلال فمن نفسي لنفسى وان كان بي هدى فمن فضل الله بالوحى الى على حد قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك (قوله انه سميع) (أى يسمع كل ما خفى وما ظهر وقوله قريب اى قرب مكانة لا مكان (قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فتوت) (يحتمل ان مفقود ترى محذوف تقديره ولو ترى حالهم وقت فزعهم ويحتمل ان اذ مفقود ترى اى ولو ترى وقت فزعهم واسناد الرؤى بالوقت مجاز وحقه ان يسند لهم وقوله عند البعث احد اقوال في وقت الفزع وقيل في الدنيا يوم بدر حين ضربت اعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا الفرار الى التوبة وقيل نزلت في ثمانين ألفا ياتون في آخر الزمان يغزون الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فيها الاخذ من مكان قريب (قوله لرايت امرا عظيما) أشار بذلك الى ان جواب لو محذوف (قوله فلا فتوت) (اى لا مخلص ولا مهرب) (قوله اى القبور) (اى وهى قريبة من مساكنهم في الدنيا) (وانعنى قبضت ارواحهم في اماكنها فلم يمكنهم الفرار وقيل أخذوا من مكان قريب وهى القبور لجهنم فيخرجون من قبورهم لها (قوله وقالوا آتينا به) (اى قالوا ذلك وقت حصول الفزع وهو وقت نزول العذاب بهم) (قوله وأنى لهم) (اى كيف يمكنهم الخلاص والظفر بمطلوبهم وهم في الآخرة مع ان ذلك لا يحصل ولا يكون الا في الدنيا وهى بعيدة من الآخرة فالماضي بعيد اذ لا يعود والمستقبل قريب لانه آت وكل آت قريب (قوله التناوش) (اى الرجوع الى الدنيا للايمان وقبول التوبة) (قوله بالواو) (والهمزة) (اى فهما قراءتان سبعيتان) (قوله وقد كفروا الخ) (الجملة حالية اى يستبعد تناولهم الايمان في الآخرة والحال انهم كفروا في الدنيا) (قوله ويقتفون بالغيب) (أى يتكلمون في الرسول بالمطاعن والنقص من جانب بعيد من امره وهو الشبه التى اقترحوها في جانب الرسول ويتكلمون في العذاب ويخلفون على تقيده من جانب بعيد عنهم من حيث انهم لم يعلموا ذلك فالمكان البعيد هو ظنهم الفاسد فهو بعيد عن رتبة العلم (قوله غيبة بعيدة) (اى عن الصدق) (قوله وحيل بينهم) (اى في الآخرة) (قوله اى قبوله) (أى بحيث يخلصهم في الآخرة) (قوله باشيا عنهم) (جمع شيع وشيع جمع شيعة فلا شياح جمع الجمع وهم قوم الرجل وانصاره واتباعه والمراد بهم هنا أشباههم في الكفر كما قال المنفسر) (قوله من قبل) (صفة للاشيا) (قوله اى قبلهم) (اى الذين كانوا سابقين عليهم في الزمان) (لا في العذاب فان زمن عذابهم في القيامة متحد) (قوله موقع في الرتبة لهم) (اى فهو من ارا به اذا اوقعه في الرتبة) (وهى الشك فهو كقولهم عجب عجب وشمر شاعر من باب التاكيد) (قوله ولم يعتدوا بدلائله) (حال من الوافى آمنوا اى آمنوا به في الآخرة) (والحال انهم لم يعتدوا في الدنيا بدلائله)

﴿سورة فاطر مكية﴾

أى وتسمى سورة الملائكة أيضا (قوله حمد تعالى نفسه) أى تعظيما لنفسه وتعليما خلقه كيفية الثناء عليه قال فى الحمد الصادق منه تعالى يحتمل ان تكون للاستغراق اول الجنس ولا يصح ان تكون عمدية لانه لم يكن شئ معبود غير الحاصل بهذه الجملة وامافى كلام العباد قالا ولى ان تكون عمدية والمعبود هو الحمد الصادق منه تعالى لنفسه (قوله كما بين فى أول سورة سبا) أى حيث قال هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل واعلم ان السور المفتحة بالحمد أربع الانعام والكهف وسبا وفاطر وحكمة افتتاحها بذلك ان فيها تفصيل النعم الدينية والدنيوية التى احتوت عليها الفاتحة (قوله على غير مثال سبق) أى وان كان لها مادة وهو النور المحمدى فالمبنى المثال السابق فقط (قوله جاعل الملائكة) نعت ثان للفظ الجلالة وجاعل وان كان بمعنى الماضى الا انه للاستمرار فباعتبار دلالة على انضى تكون اضافته محضة فيصالح لوصف المعرفة به وباعتبار دلالة على الحال والا استقبال يصلح للعمل فى رسلا (قوله الى الانبياء) أى بالوحى وحينئذ فيراد بعض الملائكة لا كلهم وعبرة البيضاوى اوضح من هذه واولى ونصها جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى وبين انبيائه والصالحين من عبادہ يبلغون اليهم رسالا نه بالوحى والالهام والرؤيا الصالحة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صمنه (قوله اولى اجنحة) يصح ان يكون صفة لرسلا وهو وان كان صحيحا من جهة اللفظ لتوافقهما تنكير الا انه يؤم ان الاجنحة لخصوص الرسل مع انها لكل الملائكة فالاحسن جعله صفة او حالا من الملائكة نظر الالاجنسية (قوله مثنى) بدل من اجنحة مجرور بفتحة مقدرة نيا بة عن الكسرة المقدرة لانه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف الوصفية والعدل لكونه معدولا عن اثنين اثنين (قوله وثلاث ورباع) اذ قلت فى أى محل يكون الخناخ الثلث لثدى الثلاثة قلت لعله يكون فى وسط الظهر بين الجناحين بمدى بالقوة (قوله يزيد فى الخلق) جملة مستأنفة سبقت لبيان باهر قدرته تعالى (قوله فى الملائكة) أى فى صورهم فقد قال الزمخشري رأيت فى بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجا حان يلقون بهما اجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما فى الامر من امور الله وجناحان على وجوههم حياة من الله تعالى وفى الحديث رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستة اجنح جناح ثمان من رأسه الدر والياقوت وروى انه سال جبريل ان يراه فى صورته فقال انك ان تطيق ذلك فقال انى أحب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افاق جبريل عليه السلام مستند واحد يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لورأيت اسرافيل له اثنا عشر الف جناح جناح منها بالشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحابيين اى يتضاءل الزمان لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو المصفور الصغير (قوله وغيرها) اى من جميع الخلق كطول القامة واعتدال الصورة وتمام الاعضاء وقوة البطش وحسن الصوت والشعر والخط وغير ذلك من الكمال التى اعطاها الله خلقه (قوله ان الله على كل شئ قدير) كالتعليل لما قبله (قوله ما يفتح الله) ما اما شر طية ويفتح فعل الشرط وقوله فلا تمسك لها جواب الشرط او موصولة مبتدأ ويفتح صلتها وقوله فلا تمسك لها خبر المبتدأ او قرن بالقاء لما فى المبتدأ من العموم وقوله من رحمة بيان لما (قوله كرزق) اى دنيوى او اخروى وعبر فى جانب الرحمة بالفتح اشارة الى انها شئ عزيز تقيس شأنه ان يوضع فى خزائن واتى بها منكورة لتعم كل رحمة دنيوية واخروية (قوله فلا تمسك لها) انث مراعاة لمعنى ما هو الرحمة

﴿سورة فاطر مكية﴾

وهى خمس اوست
واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه

بذلك كما بين فى أول سبا

(فاطر السموات والارض)

خالقهما على غير مثال

سبق (جاعل الملائكة

رسلا) الى الانبياء (اولى

اجنحة مثنى وثلاث ورباع

يزيد فى الخلق) فى الملائكة

وغيرها (ما يشاء ان الله

على كل شئ قدير ما يفتح

الله للناس من رحمة)

كرزق ومطر) فلا تمسك لها

وما يمسك) من ذلك (فلا مرسل له من بعده) أي بعد ما ساكه (وهو العزيز) الغالب على أمره (٣٥٥) (الحكيم) في فعله (يا أيها الناس)

أي اهل مكة (اذكروا نعمت الله عليكم) بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غـير الله) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومجلا وخبر المبتدأ (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الارض) النبات والاستفهام للتقرير أي لا خالق رازق غيره (لا اله الا هو فاني تؤفكون) من أين تصرفون عن توحيد الله (أين تصرفون عن توحيد الله مع اقراركم بانه الخالق الرازق) (وان يكذبوك) يا محمد في بحيتك بالتحديد والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) في ذلك فاصبر كما صبروا (والى الله ترجع الامور) في الآخرة فيجازى المكذبين وينصر المرسلين (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا) عن الايمان بذلك (ولا يفرنكم بالله) في دلهامه وامهاله (الفرور) الشيطان (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة الله ولا تطيعوه (انما يدعو احز به) أتباعه في الكفر (ليكونوا من أصحاب السعير) النار الشديدة (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير) هذا بيان ما لوافق الشيطان وما يخالفه * ويزل في أبي جهل وغيره (افمن زين له سوء عمله)

(قوله وما يمسك) يصح ان يبقى على عمومته فالتدكير بقوله ظاهر ويصح أن يكون قد حذف من الثاني لدلالة الاول عليه والتدكير مراعاة للفظ وقد أشار المفسر لهذا الثاني بقوله من ذلك يعني من الرحمة (قوله أي اهل مكة) تفسير للناس باعتبار سبب النزول والافاعيرة بعموم اللفظ (قوله اذكروا نعمت الله عليكم) أي اشكروه على تلك النعم التي أسداها اليكم (قوله بإسكانكم الخ) أشار بذلك الى ان النعمة بمعنى الانعام و يصح أن تكون بمعنى المنعم به (قوله وخالق مبتدأ) أي مرفوع بضممة مقصورة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (قوله بالجر والرفع) أي فهما قراءتان سبعيتان وقوله لفظا ومجلا ونشر مرتب وفي بعض النسخ بتقديم الرفع فيكون لقاوشرا مشوشا وقرى شدوذا بالنصب على الاستثناء (قوله والاستفهام للتقرير) أي والتو بدخ (قوله أي لا خالق رازق غيره) هذا حل معنى لا حل اعراب والالقال لا خالق غـير رازق لكم (قوله لا اله الا هو) كلام مستأنف لتقرير النفي المتقدم (قوله فاني تؤفكون) من الاذك بالفتح وهو الصرف وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجهنمنا فكننا عن آلهتنا واما الاذك بالكسرة فهو الكذب (قوله من أين تصرفون عن توحيد الله) أي كيف تعبدون غيره مع انه ليس في ذلك الغير وصف يقتضي عبادته من دون الله (قوله وان يكذبوك) أي يدعوا على تكذيبك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله فاصبر كما صبروا) قدره إشارة الى ان جواب الشرط محذوف والمعنى فناس بمن قبلك ولا تحزرن (قوله فيجازى المكذبين) أي بادخالهم النار وقوله وينصر المرسلين أي بقبول شفاعتهم وادخالهم دار السكرام (قوله وغيره) أي كالحساب والعقاب (قوله فلا تفرنكم الحياة الدنيا) اراد نهيهم عن الاغترار بها والمعنى فلا تغتروا بالدين فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسمي لها (قوله في حلمه) أي بسببه والمعنى لا تجملوا حلمه وامهاله سببا في اتباعكم الشيطان (قوله الفرور) هو بالفتح في قراءة العامة كالصبور والشكور وقرى شدوذا بضمهما اما جمع عار كما عدو قعود أو مصدر كالخوس (قوله ان الشيطان لكم عدو) أي عظيم فان عداوته قديمة مؤسسة من عهد آدم (قوله فاتخذوه عدوا) أي فكونوا منه على حذر في جميع أحوالكم ولا تامنوا له في السر والعلانية ولا تقبلوا منه صرفا ولا عدلا قال البوصيري

وخالف النفس والشيطان واعصهما * وان هما محضاك النصيح فاتهم ولا تطع منهما خصما ولا حيكما * فانت تعرف كيد الخصم والحكم

(قوله انما يدعو احز به الخ) بيان لوجه عداوته وتحذير من طاعته (قوله هذا) أي قوله الذين كفروا الى آخره والمعنى من كفر من اول الزمان الى آخره فله العذاب الشديد ومن آمن من أول الزمان الى آخره فله المغفرة والاجر الكبير (قوله ونزل في أبي جهل وغيره) أي من مشركي مكة كالعاص بن وائل والاسود بن المطلب وعقبة بن أبي معيط واضرابهم ويؤيدهم القول آيات منها ليس عليك هداهم ومنهم ولا يحزنك الذين يسعون في الكفر ومنهم فاعلمك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا وغير ذلك ففي هذه الآيات تسلية له صلى الله عليه وسلم على كفر قومه وقبل هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرفون تاويل الكتاب والسنة ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأولاهم كما هو مشاهد الآن في نظائرهم وهم فرقة بارض الحجاز يقال لهم الوهابية يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فاسأهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون نسأل الله الكريم ان يقطع دابرهم وقيل نزلت في اليهود والنصارى وقيل نزلت في الشيطان حيث زين له انه العابد التقى وآدم العصاة فيخالف ربه لاعتقاده أنه على شيء (قوله أفمن زين له سوء عمله) أي زين له الشيطان ونفسه الامارة عمله السيء

وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير) هذا بيان ما لوافق الشيطان وما يخالفه * ويزل في أبي جهل وغيره (افمن زين له سوء عمله)

بالتوبة (فراة حسنا) من
 مبتدأ خبره كمن هداه الله
 لا دل عليه (فان الله يضل
 من يشاء ويهدي من يشاء
 فلا تذهب نفسك
 عليهم) على المزين لهم
 (حسرات) باغتمامك ان
 لا يؤمنوا (ان الله عليم بما
 يصنعون) فيجاز بهم عليه
 (والله الذي ارسل الرياح)
 وفي قراءة الریح (تثير
 سحابا) المضارع لحكاية
 الحال الماضية اى ترعجه
 (فسقناه) فيه انتفات عن
 الغيبة (الى بلد ميت)
 بالتشديد والتخفيف
 لانيات بها (فاحيننا به
 الارض) من البلد (بعد
 موتها) يسما اى انيتنا به
 الزرع والكل* (كذلك
 النشور) اى البعث
 والاحياء (من كان يريد
 العزة فله العزة جميعا) اى
 في الدنيا والاخرة فلا
 تنال منه الا بطاعته
 فليطعه (اليه يصعد الكلم
 الطيب) بملءه وهو لا اله
 الا الله ونحوها (والعمل
 الصالح يرفعه) يقبله (والذين
 يمكرون) المكورات
 (السيئات) بالنبي في دار
 الدوة من تقييده او قتله
 او اخراجه كما ذكر في
 الانفال (لهم عذاب شديد
 ومكر أولئك هو يبور)
 بهالك (والله خالقكم من تراب)

فهم من اضافة الصفة للموصوف (قوله بالتوبة) اى التحسين ظاهر ايان غالب وهمه على عقله فرأى الحق
 باطلا والباطل حقا وامان هداه الله فقدر اى الحق حقا فاتبه ورأى الباطل باطلا فاجتنبه (قوله لا)
 اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى (قوله دل عليه) اى على تقدير الخبر والمعنى حذف الخبر لدلالة
 قوله فان الله يضل من يشاء الخ عليه وفي هذه الآية رد على المعتزلة الذين يزعمون ان العبد يخلق افعال نفسه
 فلو كان كذلك ما اسند الاضلال والهدى لله تعالى (قوله فلا تذهب نفسك عليهم) عامة القراء على فتح
 التاء والهاء ورفع نفس على الفاعلية ويكون المعنى لا تتعاط أسباب ذلك وقرئ شذوذاً بضم التاء وكسر
 الهاء ونفسك مفعول به ويكون المعنى لا تهلكها على عدم ايمانهم (قوله حسرات) مفعول لا جله جمع
 حسرة وهى شدة التلمف على الشئ الفات (قوله فيجاز بهم عليه) اى ان خيرا خيرا وان شرا فشر (قوله
 وفي قراء الریح) اى وهى سبعة ايضا (قوله لحكاية الحال الماضية) اى استحضارا لتلك الصورة العجيبة
 التى تدل على كمال قدرته تعالى (قوله اى تزعيه) اى تحركه وتثيره (قوله فيه انتفات عن الغيبة) اى الكائنة
 فى قوله والله الذى ارسل (قوله الى بلد ميت) البلد يذكروا يؤثرت بطاق على القطعة من الارض عامرة أو
 خالية (قوله بالتشديد والتخفيف) اى فهما قراءتان سبعيتان (قوله لانيات بها) اى فالمراد بالموت عدم
 النبات والمرعى وبالحياة وجودها (قوله من يمانية) (قوله كذلك النشور) اى كمن احياء
 الارض بالنبات احياء الاموات ووجه التشبيه ان الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائمة بها كذلك
 الاعضاء تقبل الحياة اللائقة بها فان البلد الميت تساق اليها المياه فتحيها والاجساد تساق اليها الارواح
 فتحيها (قوله من كان يريد العزة لله العزة جميعا) من شرطية مبتدأ وجوابها محذوف قدره المفسر بقوله
 فليطعه وقوله لله العزة تعليل للجواب واختلف في هذه الآية فقيل المراد من كان يريد ان يسال عن
 العزة لمن هو فقل له الله العزة جميعا وقيل المراد من اراد العزة لنفسه فليطلبها من الله فان العزة له لا لغيره وطلبها
 يكون بطاعته والا لتجاء اليد والوقوف على بابه لما ورد في الحديث من اراد عز الدارين فليطع العزيز
 ومن طلب العزة من غيره تعالى كسى من وصفه وهو الذل لان وصف العبد الذل ووصف الله العزيز التجا
 الى الله كساه الله من وصفه ومن التجا الى العبد كساه الله من وصف ذلك العبد لما ورد من استعز بقوم
 اورثه الله ذلهم وقال الشاعر

واذا تذلل الرقاب تواضعا * منا اليك فعزها في ذلها

(قوله يعلمه) أشار بذلك الى ان فى الكلام مجازا فالصعود مجاز عن العلم كما يقال ارتفع الامر الى القاضي يعنى
 علمه وعبر عنه بالصعود اشارة لقبوله لان موضع الثواب فوق وموضع العذاب اسفل وقيل المعنى يصعد
 الى سمائه وقيل يحمل الكتاب الذى كتب فيه طاعة العبد الى السماء (قوله ونحوها) اى من الاذكار
 والتسبيح وقراءة القرآن (قوله والعمل الصالح) اى كالصلاة والصوم وغير ذلك من الطاعات (قوله والذين
 يمكرون) بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السي* بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح (قوله المكورات)
 قدره اشارة الى ان السمات صفة لموصوف محذوف مفعول مطلق ليمكرون لان مكر لازم لا ينصب
 انفعول والمكر الحيلة والخديعة (قوله في دار الندوة) اى وهى التى بناها قصي بن كلاب للتحدث والمشاورة
 (قوله كما ذكر في الانفال) اى فى قوله واذ يمكرون الذين كفروا والآيات وقد فصلت هناك (قوله ومكر
 أولئك) اى باسم الاشارة البعيدة اشارة لبعدهم عن الرحمة واشتبارهم بالفساد (قوله هو يبور) هو مبتدأ
 ثان ويبور خبره والجملة خبر الاول ويصبح ان يكون ضمير فصل لا محل له من الاعراب وقولهم ان الفصل

بخلق ايكم آدم منه (ثم من نطفة) اي منى بخلق ذرية منها (ثم جعلكم ازواجا) ذكورا واناثا (٢٥٧) وما تحمل من انثى ولا تضع الا

بعلمه حال اي معلومة له
(وما يعمر من معمر) اي
ما زاد في عمر طويل العمر
(ولا ينقص من عمره) اي
ذلك المعمر او معمر آخر
(الاي كتاب) هو اللوح
المحفوظ (ان ذلك على الله
يسير) هين (وما يستوي
البحران هذا عذب فرات)
شديد العذوبة (سائغ
شرابه) شر به (وهذا ملح
اجاج) شديد الملوحة (ومن
كل منهما) تاكلون لحما
طريا (هو السمك
(وتستخرجون) من الملح
وقيل منهما) حلية تلبسونها
هي اللؤلؤ والمرجان
(وترى) تبصر (الفلك)
السفن (فيه) في كل منهما
(مواخر) تمخر الماء اي
تشقه بجرها فيه مقبلة
ومدبرة بريح واحدة
(لتبتغوا) تطلبوا (من
فضله) ته الى بالتجارة
(ولعلكم تشكرون) الله على
ذلك (يولج) يدخل الله
(الليل في النهار) فيزيد
(ويولج النهار) يدخله في
الليل (فيزيد) (وسخّر
الشمس والقمر كل منهما
(يجري) في فلكه (لاجل
مسمى) يوم القيامة (ذلكم
الله بكم له الملاك والذين
تدعون) تعبدون (من دونه)
اي غيره وهم الاصنام
(ما يملكون من قطعير)
لقافة النواة (ان تدعوهم لا

لا يقع قبل الخبر اذا كان فلا مردود ويجوز ذلك (قوله بخلق ايكم آدم منه) ويصح ان يراد خلقكم من
تراب بواسطة النطفة من الغذاء وهو من التراب (قوله ازواجا) اي اصنافا (قوله من انثى) من زائدة
في الفاعل (قوله حال) اي من انثى (قوله وما يعمر من معمر) بفتح الميم في قراءة العامة قال ابن عباس
ما يعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة وكم هو شهر او كم هو يوم او كم هو ساعة ثم يكتب في كتاب آخر
نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفي اجله فاما مضى من اجله فهو النقصان وما يستقبله
فهو الذي يعمره وهذا هو الاحسن وقيل ان الله كتب عمر الانسان مائة سنة ان اطاع وتسعين ان عصى
فايهما بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه السلام من احب ان يبسط له في رزقه وينسأله في اثره اي
يؤخر في عمره فيصل رحمه اي انه يكتب في اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد في
عمره كذا سنة فبين ذلك في موضع آخر من اللوح المحفوظ انه سيصل رحمه فن اطع على الاول دون
الثاني ظن انه زيادة او نقصان (قوله او معمر آخر) اي على حد عندى درهم ونصفه اي فالف معنى ما زاد في
عمر شخص بان يكون اجله طويلا ولا ينقص من عمر آخر بان يكون عمره قصيرا (الاي كتاب) (قوله ان
ذلك) اي كتابه الالام والاعمال (قوله على الله يسير) اي سهل غير متعذر (قوله وما يستوي البحران)
هذا مثل المؤمن والكافر وقوله شديد العذوبة اي يكسره وهج العاطش وقوله سائغ اي سهل الحرارة
(قوله شر به) اما فسر الشراب بالشراب لان الشراب هو ان شرب فيلزم اضافة الشيء لنفسه (قوله اجاج)
اي يحرق الخلق بملوحته (قوله ومن كل تاكلون الخ) بمحتمل انه استطراد لبيان صفة البحرين وما فيهما
من المنافع والمثل قد تم بما قبله وهو الاظهر وقيل هو من تمام التمثيل يعني انهما وان اشتركا في بعض
الاوصاف لا يستويان في جميعها كالبحرين فانهما وان اشتركا في بعض المنافع لا يستويان في جميعها (قوله
هو السمك) المراد به حيوانات البحر كلها فيجوز اكلها (قوله وقيل منهما) اي ووجهه ان في البحر الملح
عيونا عذبة تخرج بالمح فيخرج اللؤلؤ ومنها عند الامتزاج (قوله والمرجان) هو عروق حمراء تطلع من
البحر كاصابع الكف وقيل هو صغار اللؤلؤ (قوله لتبتغوا) متعاقبا (قوله بالتجارة) اي وغيروها
كالزرو والنج (قوله على ذلك) اي على ما اسداه اليكم من تلك النعم (قوله يولج الليل في النهار) اي فيطول
النهار حتى يصير من طلوع الشمس لغروبها اربع عشرة ساعة كايام الصيف وقوله يولج النهار في الليل
اي فيطول الليل حتى يكون من الغروب للطلوع اربع عشرة ساعة كايام الشتاء فالداغر بين الليل والنهار
اربع ساعات تارة تكون في الليل وتارة تكون في النهار (قوله وسخر الشمس والقمر) معطوف على
يولج وغير بالمضارع في جانب الليل والنهار لان ابلاج أحدهما في الآخر يتجدد كل عام واما الشمس
والقمر فتسخرهما من يوم خلقهما الله فلا تجدد فيهما واما التي تجدد في آثارها فلذا اعبر في جانبها بالماضي
(قوله والذين تدعون من دونه الخ) هذا من جملة الادلة على انفراده تعالى بالاوهية (قوله لقافة النواة)
بكسر اللام وهي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة واعلم ان في النواة اربعة اشياء يضرب بها المثل في القلة القليل
وهو ما في شق النواة والقطمير وهو اللقافة والنقيير وهو ما في ظهرها والثفروق وهو ما بين القمع والنواة
(قوله ما اجابوكم) اي بحلب نفع ولا دفع ضرر (قوله باشر اكم يا هم) اشار بذلك الى ان المصدر
مضاف للفاعل (قوله اي يتبرؤ منكم) اي يقولهم ما كانوا ايانا يعبدون (قوله ولا يذبك مثل
خبير) اي لا يخبرك احدهم بل لاني عالم بالايشاء وغيري لا يعلمها وهذا الخطاب يحتمل ان يكون عاما غير
مختص باحد ويحتمل ان يكون خطابا له صلى الله عليه وسلم (قوله يا ايها الناس اتمم الفقراء الى الله)
انما خاطب الناس بذلك وان كان كل ما سوى الله فقير لان الناس هم الذين يدعون الغنى وينسبونونه
لا تقسمهم والمعنى يا ايها الناس اتمم اشد الخلق افتقارا واحتياجا الى الله في انفسكم وعيالكم واموالكم وفيما

(٣٣ - صاوى - م) يسمعوادعاءكم ولوسمعوا) فرضا (ما استجوا بواكم) ما اجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشر اكم
ايام مع الله اي يتبرؤ منكم ومن عبادتكم ايامهم (ولا يذبك) باحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى (يا ايها الناس اتمم الفقراء الى الله)

يمرض لكم من سائر الامور فلا غنى لكم عنه طرفة عين ولا اقل من ذلك ومن هنا قول الصديق رضي الله عنه من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف نفسه بالفقر والذل والمجزر والمسكنة عرف ربه بالغنى والعز والقدرة والكمال (قوله بكل حال) اي في حالة الفقر والغنى والضعف والقوة والذل والعز فالعبد مفتقر لربه في اي حالة كان بها ذلك العبد (قوله الحميد) انما ذكره بعد الغنى لدفع توهم ان غناه تعالى تارة ينفع وتارة لا فافادته كما انه غنى هو منعم جواد محمود على انعامه لكونه يعطي النوال قبل السؤال للبر والفاجر (قوله ان يشا يذهبكم) هذا بيان لغناه المطلق يعني ان اذاها بكم ليس متوقفا على شيء الا على مشيئته فابقواكم من محض فضله (قوله يخلق جديدا) اي بما لم آخر غير ما تعرفونه (قوله شديد) اي متعذرا ومتعسر (قوله وازرة) فاعل تزر وهو صفة لموصوف محذوف قدره المفسر بقوله نفس والمعنى لا تحمل نفس وازرة وزر نفس اخرى واما غير الازرة فتحمل وزر الازرة بمعنى تشفع لها في غفرانه لا بمعنى انه ينقل من الازرة لغيرها ان قلت ما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى وليحملن اثقالهم الآية اجيب بان تلك الآية مجمولة على من ضل وتسبب في الضلال لغيره فعليه وزر ضلاله ووزر تسببه لان تسببه من فعله فلم يحمل الا اثقال نفسه فرجع الامر الى ان الانسان لا يحمل وزر غيره اصلا بل كل نفس بما كسبت رهينة (قوله وان تدع مثقلة الى حملها) اي وان تدع نفس مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها وهو بالكسر ما يحمل على ظهر أو رأس وبالفتح ما كان في البطن او على رأس شجرة (قوله لا يحمل منه شيء) العامة على قراءة يحمل مبنيا للمفعول وشيء نائب الفاعل وقرئ شذوذا تحمل بفتح التاء وكسر الميم مسندا الى ضمير النفس المحذوفة وشيئا مفعول تحمل (قوله ولو كان ذا قربى) العامة على قراءة ذابا بالنصب خبر كان واسمها ضمير يعود على المدعو كما قدره المفسر وقرئ شذوذا بالرفع على ان كان تامة والمعنى وان تدع نفس مذنبه نفسا اخرى الى حمل شيء من ذنوبه لا يحمل منه شيء ولو كانت تلك النفس الاخرى قريبة للداعية كابنها أو أختها وردت في الاب والام الابن فيقولان له يا بني احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسي ما على (قوله في الشقين) اي الحمل القهري والاختياري (قوله حكم من الله تعالى) اي وهو لا يخلو عن حكمة عظيمة (قوله انما تنذر الذين يخشون ربهم) انما اداة حصر والمعنى ان اذكركم مقصور على الذين يخشون ربهم وقوله بالغيب حال من فاعل يخشون اي يخشونه حال كونهم غائبين عنه فالغيب وصف العبيد لا وصف الرب فان وصف الرب القرب قال تعالى ونحن اقرب اليه من حل الور يد ووصف العبيد الغيبة والحجاب فالعبد محجوبون عن ربهم بصفات جلاله وبصحة ان يكون حلا من المفعول اي يخشونه والحال انه عاين عنهم اي محجب بجلاله فلا يرونه والى هذا اشار المفسر بقوله وما رأوه وعدم رؤية الله تعالى انما هو من تحجبه بصفات الجلال فاذا تجلى بالجمال رأته الابصار وذلك يحصل في الآخرة لاهل الايمان وقد حصل في الدنيا لسيد الخلق على الاطلاق وقد يتجلى بالجمال للقلوب في الدنيا فتراه وهي الخنة المعجزة لاهل الله المقرين (قوله لانهم المنتفعون بالادبار) جواب عما يقال كيف قصر الادبار على اهل الخشية مع انه لجميع المسكئين فاجاب بان وجه قصره عليهم اتفاهم به فكانه قال انما ينفع انذارك اهل الخشية (قوله اداموها) اي واظبوا عليها باركانها وشروطها وآدابها وفي نسخة ادوها (قوله وغيره) اي كالماضي (قوله فصلاحه مختص به) اي فهو قاصر عليه لا يتعداه فيجزى بالعمل في الآخرة اي الخير والشر (قوله وما يستوى الاعمى والبصير الخ) هذا مثل ضرر به الله للمؤمن والكافر واقاد أولا الفرق بين ذاتيهما واثنيهما بين وصفيهما وثالثا بين داريهما في الآخرة واما قوله وما يستوى الاحياء الخ فهو مثل آخر على ابغ وجه لان الاعمى بما يكون فيه بعض نفع بخلاف الميت (قوله ولا الظلمات ولا النور) جمع الظلمات باعتبار انواع الكفر فان انواعه كثيرة بخلاف

بكل حال (والله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) الحمود في صوته بهم (ان يشا يذهبكم) ويات بخلق جديد) بدل لكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازره) آثمة اي لا تحمل (وزر) نفس (اخرى) وان تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (الى حملها) منه احد ليحمل بعضه (لا يحمل منه شيء ولو كان) المدعو (اذا قرئ) قرابة كلاب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله تعالى (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أي يخافونه وما رأوه لانهم المنتفعون بالانذار (واقاموا الصلاة) اداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فانما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (والى الله المصير) المرجع فيجزى بالعمل في الآخرة (وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) الكفر (ولا النور) الايمان (ولا الظل

ولا الحرور (الجنة والنار (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) المؤمنون والكفار (زيادة لا في الثلاثة تاكيد) ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه بالايان (وما انت بسماع من في القبور) اى الكفار (٢٥٩) شبههم بالموتى فيجيبون (ان) ما (انت الا

الايان فهو نوع واحد (قوله ولا الحرور) هى الريح الحارة خلاف السموم فالحرور تكون بالنهار والسموم بالليل وقيل الحرور السموم بالليل والنهار (قوله وزيادة لا في الثلاثة) اى فى الجمل الثلاث التى اولها ولا الظلمات ولا النور وثانيها ولا الظل ولا الحرور وثالثها وما يستوى الاحياء ولا الاموات وانما يزيدت للتاكيد فى الجميع لان نفي المساواة معلوم من ما النافية (قوله ان الله يسمع من يشاء) من هنا الى قوله تكبير تسليمة له صلى الله عليه وسلم (قوله شبههم بالموتى) اى فى عدم التأثير بدعوته (قوله ان انت الانذير) اى فليس عليك الا التبليغ والهدى بيد الله يؤتية من يشاء (قوله بالحق) حال من الكاف بدليل قول المنفس بالهدى كانه قال ارسلناك حال كونك هاديا (قوله وان من امة) اى تعلمها وقوله نبي ينذرها اى يخوفها من عقاب الله وتنقضي شريعته بموته فما بين الرسولين من اهل الفترة وهم ناجون من اهل الجنة وان غير وا بدلو او عبدوا غير الله بنص قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واما ما ورد من تمذيب بعض اهل الفترة كهمرو بن لحي وامرى القيس وحاتم الطائي فقل ان ذلك لحكمة يلمسها الله لا لكفرهم والتحقيق انه خبر آحاد وهو لا يعارض النص القطعي وتقدم الكلام فى ذلك عند قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (قوله وبازر) اسم لكل ما يكتب (قوله كصحف ابراهيم) اى وهى ثلاثون وكصحف موسى قبل التوراة وهى عشرة وكصحف شيث وهى ستون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الاربعة فجملة الكتب السماوية مائة واربع (قوله فاصبر كما صبروا) قدره اشارة الى أن جواب الشرط محذوف (قوله اى هو واقع موقعه) اشارة بذلك الى أن الاستفهام تقريرى (قوله الم نر) خطاب لكل من تقاى منه الرؤية وهو كلام مستأنف سيق لبيان باهر قدرته تعالى وكال حكمته (قوله فيه التفات) اى وحكمته أن المنة فى الاخراج ! بلغ من انزال الماء ولما فى الاخراج من الصنع البديع الدال على كمال القدرة الالهية (قوله ثمرات مختلفا الوانها) اى فى اصل اللون كالاخضر والاصفر والاحمر وفى شدة اللون الواحد وضعفه (قوله ومن الجبال جدد) قرأ العامة بضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهى الطريق وقرئ شذوذا بضم الحيم والدال جمع جديدة وفتحهما (قوله مختلفا الوانها) مختلف صفة لجدد والوانها فاعل به أو مختلف خير مقدم والوانها مبتدأ مؤخر والجملة صفة لجدد (قوله وغرايب سود) الغريب تاكيد للاسود كالتقانى تاكيد للاحمر وانما قدمه عليه للمبالغة (قوله يقال كثيرا) اى بتقديم الموصوف على الصفة وهذا هو الاصل وقوله وقليل اى بتقديم الصفة على الموصوف وهذا خلاف الاصل ويرتكب للمبالغة (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف الوانها صفة لمصدر محذوف اى اختلافا هو المبتدأ اى صنف مختلف الوانها من الناس وقوله كذلك صفة لمصدر محذوف اى اختلافا كذلك (قوله انما يخشى الله من عباده العلماء) اى ان خشية الله شرطها العلم والمعرفة به فمن اشتدت معرفته لربه كان اخشاه له ولذا ورد فى الحديث انا اخشاكم لله واتقاكم له وقرئ شذوذا برفع الجلالة ونصب العلماء والمعنى انما يعظم الله من العباد العلماء وانما كان كذلك لكونهم اعرف الناس برهم واتقاهم له فالواجب على الناس تعظيمهم واحترامهم اقتداء بالله تعالى فان الله اخبر أنه يعظمهم ويحلمهم (قوله ان الله عز يزغفور) تعليل لوجوب الخشية كانه قيل يجب على كل انسان ان يخشى الله تعالى لانه عز يزغفر لاسواه غفور للمدبين (قوله ان الذين يتلون كتاب الله) اى يقرؤنه على طهارة اولاعن ظهر قلب او فى المصحف وفضل الله واسع (قوله زكاة او غيرها)

نذير) منذر لهم (انا ارسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من اجاب اليه (ونذيرا) من لم يجب اليه (وان) ما (من امة الاخلا) سلف (فيها نذير) نبي ينذرها (وان يكذبوك) اى اهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلكم بالبينات) المعجزات (وبازر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا (ثم اخذت الذين كفروا) بتكذيبهم فكيف كان تكبير النكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك اى هو واقع موقعه (الم نر) تعلم (ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفا الوانها) كاخضر واحمر واصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق فى الجبل وغيره (بيض وحم) وصف (مختلف الوانها) بالشدة والضعف (وغرايب سود) عطف على جدد اى صخور شديدة السواد يقال كثيرا اسود غريب وقليل غريب اسود (ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانها كذلك)

كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة (ان الله عز يز) فى ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين (ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله واقاموا الصلاة) اداموها (واتقوا) رزقناهم سرا وعلانية (زكاة او غيرها)

(يرجون تجارة لن تبور) تهلك (٣٦٠) (ليوفيهم اجورهم) ثواب اعمالهم المذكورة (ويزيدهم من فضله انه غفور) لذنوبهم

(شكور) اطاعتهم (والذي اوحينا اليك من الكتاب) القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) تقدمه من الكتب (ان الله بعباده خبير بصير) عالم بالباطن والظواهر (ثم اورثنا) اعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم امك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير في العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به اغلب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات) يضم الى العمل بالتعليم والارشاد الى العمل (بذن الله) ارادته (ذلك) أى ايرائهم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) اقامة (يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدأ (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (اساور من ذهب ولؤلؤ) مرصع بالذهب (ولباسهم فيها حرير) وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) جميعه (ان رنا لغفور) في الذنوب (شكور) للطاعات (الذي احلنا دار المقامة) أى الاقامة (من فضله لا يمسننا فيها نصب) تعب (ولا يمسننا فيها لغوب) اعياء من التعب لعدم التكليف

لف ونشر مشوش وهو تحضيض على الاتفاق كيغما تيسر (قوله يرجون تجارة) خبر ان اى يرجون ثواب تجارة (قوله ليوفيهم اجورهم) اللام للعاقبة والصيرورة (قوله شكور) أى يشبههم على طاعتهم (قوله من الكتاب) من لبيان الجنس والتبويض (قوله هو الحق) هو اما ضمير فصل أو مبتدأ والحق خبر والجملة خبر الذى ومصدقا حال مؤكدة (قوله عالم بالباطن والظواهر لى) ونشر مراتب (قوله ثم اورثنا) اتي ثم اشارة ليمدر تنبهم عن رتبة غيرهم من الامة (قوله اعطينا) اشار بذلك الى ان المراد بالتوريت الاعطاء ووجه تسميته ميراثا ان الميراث يحصل للوارث بلا تعب ولا نصب وكذلك اعطاء الكتاب حاصل بلا تعب ولا نصب (قوله من عبادنا) بيان للمصطفين (قوله وهم امك) أى امة الاجابة سواء حفظوه كلا أو بعضا أولا والا فليس المراد باعطاء الكتاب حفظه بل الاهتداهديه والافتداه به (قوله فمنهم ظالم لنفسه) أى من غلبت سيئاته على حسناته والمقتصد من غلبت حسناته على سيئاته والسابق من لا تقع منه سيئة أصلا ولذا اوردي في الحديث في تفسير هذه الآية سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل الظالم هو راجح السيئات والمقتصد هو الذى تساوت سيئاته وحسناته والسابق هو الذى رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذى ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقدم الظالم على من بعده ليقوى رجاءه في ربه ولذا يعجب الطائع بعمله فيهلك وهذا على حد ما قيل في قوله تعالى ان الله يحب المتوازين (قوله بادن الله) متعلق بقوله سابق وانما خصص مع ان الكل بادن الله تنبيها على عزة هذه المرتبة فاصيحت لله (قوله يدخلونها) اتي بضمير جماعه المذكور في تلك الايات تغليبا للمذكور على انوثت والا فلا خصوصية للمذكور (قوله باللباء للفاعل وللمفعول) أى فهمما قراءتان سبعيتان (قوله مرصع بالذهب) تقدم انه أحد قولين وقيل انهم يحلون فيها اسورة من ذهب واسورة من لؤلؤ (قوله وقالوا) عبر بالماضي لتحقق وقوعه (قوله جميعه) أى كخوف الامراض والفتور والموت وزوال النعم وغير ذلك من آفات الدنيا وهمومها (قوله الذى احلنا) أى ادخلنا واسكننا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لا حلنا والمراد بها الجنة التى تقدم ذكرها (قوله لا يمسننا فيها نصب) حال من ضمير احلنا البارز (قوله تعب) أى فلا نوم في الجنة لعدم التعب بها (قوله اعياء من التعب) أى فاذا اشتهى الشخص من اهل الجنة ان يسير وينظر ويتمتع بجميع ما اعطاه الله من الحور والعرف والقصور في اقل زمن فعل ولا يحصل له اعياء ولا مشقة وبالجملة فاحوال الجنة لا تفاس على احوال الدنيا وهذه الآية فيها أعظم بشرى لهذه الامة الحميدة (قوله وذكر الثانى) جواب عما يقال ما الفائدة في نفى اللغوب مع ان انتفاءه يعلم من انتفاء النصب لان انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب (قوله والذين كفروا) الخ هذا مقابل قوله ان الذين يتلون كتاب الله على حكم عادته سبحانه وتعالى في كتابه اذا ذكر اوصاف المؤمنين اعقبه بذكر اوصاف الكفار (قوله لا يقضى عليهم) أى لا يحكم عليهم بالموت وقوله فيموتوا مسبب عن قوله لا يقضى وهو متنى ايضا لانه يلزم من انتفاء السبب انتفاء المسبب ان قلت ان في هذه الآية دليلا على ان اهل النار لا يموتون وفي آية اخرى لا يموت فيها ولا يحيى فيقتضي اهل النار لهم حالة بين الحالتين مع انه لا واسطة اجيب بان المعنى لا يموتون فيستريحون من العذاب ولا يحيون حياة طيبة (قوله ولا يخفف عنهم من عذابها) أى بحيث ينقطع عنهم زمنا ما بهذا الدفع ما قيل ان بعض اهل النار يخفف عنه كافي طاب واني لهب لما ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تشفع في ابني طاب فنقل في ضحضاح من نار ينتعل بنعائين بغلى منها مادماغه وورد ان اباهب يسقى في نقرة اباهم ماء كل ليلة اثنين لعنقه جاريته ثوبية حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم فتحصل ان المراد بعدم التخفيف عدم انقطاعه عنهم وان كان يحصل لبعضهم بعض

تخفيف

فيها وذكر الثاني التابع للاول للتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم)

بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزئناهم (نجزي كل كفور) كافر

بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل (وم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة (٣٦١) وعويل بقولون (ر بنا اخرجنا) ٢

منها (نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) فيقال لهم (اولم نمركم ما) وقتا (يصد كرفيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فما اجبتكم (فسدوقوا فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع المذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض انه علم بذات الصدور) بما في القلوب فعلمه بغيره اولى بالنظر الى حال الناس وهو لدى جعلكم خلائف في الارض جمع خليفه اي يخلف بعصمكم يمضا (فمن كفر) منكم (فعليه كفرة) اي وبال كفره (ولا يز يد الكافرين كفرهم عند ربهم الاممقتا) غضبا (ولا يز يد الكافرين كفرهم الا خسارا) للاخرة (قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) اي غيره وهم الاصنام الذين زعمتم انهم شركاء الله تعالى (اروني اخبروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك) شركة مع الله (في خالق السموات ام آتيناها من كتابا فهم على بينة) حجة (منه) بان لهم معنى شركة لاشي من ذلك (بل ان) ما (يعد الظالمون) الكافرون

تخفيف فيه (قوله بالياء) اي المضمومة مع فتح الزاي ورفع كل وقوله والنون المفتوحة اي فهما قراءتان سبعتان (قوله يصطرخون فيها) اي يصيحون فيها (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء (قوله يقولون) قدره اشارة الى ان قوله ربنا اخرجنا الخ مقول لقول محذوف معطوف على قوله يصطرخون (قوله منها) قدره هتالدلالة الآية الاخرى عليه (قوله صالحا) صفة لموصوف محذوف تقديره عملا صالحا (قوله فيقال لهم) اي على سبيل التوبيخ والتبكيت (قوله اولم نمركم) الهمزة داخله على محذوف تقديره امتدرون وتقولون ربنا اخرجنا الخ ولم تؤخركم ونهملكم ونعطكم عمرا يتمكن فيه من يدالتد كرم من التذكر والتفكر (قوله ما يصد كرفيه) ما نكرة وصوفة بمعنى وقت ولذا قدره المفسر (قوله وجاءكم النذير) عطف على معنى الجملة الاستفهامية كانه قال قروا باننا عمرناكم وجاءكم النذير (قوله الرسول) اي رسول كان لان هذا الكلام مع عموم الكفار من اول الزمان لاخره (قوله فسدوقوا) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فما اجبتكم فاندفع ما يقال ان ظاهر الآية ربنا يومنا اذا قتلهم المذاب مرتبة على محي الرسول مع انه ليس كذلك (قوله من نصير) من زائدة ونصير مبتدا خبره الجار والمجرور قبله (قوله غيب السموات والارض) اي ما غاب عنا فيهما (قوله انه علم بذات الصدور) تعليل لما قبله كانه قيل اذا علم ما خفي في الصدور كان اعلم بغيرها من باب اولى وقوله بالنظر الى حال الناس جواب عما يقال علم الله لا تفاوت فيه بل جميع الاشياء مستوية في علمه لا فرق بين ما خفي منها على الخلق وما ظهر لهم فاجاب بما ذكر اي ان الاولوية من حيث عادة الناس الجارية ان من علم الخفي يعلم الظاهر بالاولى (قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض) اي رعاة مسؤولين عن رعاياكم من انفسكم وازواجكم واولادكم وخدمكم فكل انسان خليفة في الارض وهو راع وكل راع مسؤول عن رعيته (قوله جمع خليفة) كذا في بعض النسخ بلقاء وفي بعض النسخ بلقاء والاولى اولى لان خليف جمعه خلفاء واما خليفة فجمعه خلائف (قوله اي وبال كفره) اي فلا يضر الانفسه (قوله ولا يز يد الكافرين الخ) بيان لوبال كفرهم وعاقبته (قوله قل ارايتم الخ) راي بصرية تعدى لمفعول واحد ان كانت بلاهزم وبالهزم كما هنا تتمدى لمفعولين الاول قوله شركاءكم والثاني قوله ماذا خلقوا من الارض على سبيل التنازع لان كلاما من ارايتم واروني طالب ماذا خلقوا من الارض على انه مفعول له (قوله شركاءكم) اضافهم لهم من حيث انهم جملهم شركاء او من حيث انهم شركاء في اموالهم فانهم كانوا يعينون شيان اموالهم لا اهلهم وينفقونه على خدمتها ويزجون عندها (قوله ماذا خلقوا من الارض) اي ايشي خلقوه من الامور التي في الارض كالحوانات والنباتات والاشجار وغير ذلك (قوله ام لهم شرك) ام في الموضوعين منقطعة تفسر ببل والهمزة (قوله آتيناها) اي الشركاء (قوله على بينة) بالافراد والجمع قراءتان سبعتان (قوله لاشي من ذلك) جواب الاستفهام في الجمل الثلاث وهو انكارى (قوله بل ان يعد الظالمون) لما ذكر في الحجج اضرب عنه بذكر الامرا الحامل للرؤساء على الشرك واضلال الاتباع وهو قولهم لهم انهم شفعا عند الله (قوله بعضهم) بدل من الظالمون (قوله يقولهم) اي الرؤساء للاتباع (قوله اي يمنهم ما من الزوال) اشار بذلك الى ان الامساك بمعنى المنع وقوله ان تزولا ان وما دخلت عليه في تاويل مصدر مفعولان على اسقاط من (قوله ولئن زالتا) اجتمع قسم وشرط فقوله ان امسكهما جواب الاول وحذف جواب الثاني على القاعدة المعروفة (قوله من احد) من زائدة في الفاعل وقوله من بعده من ابتدائية والتقدير ما امسكهما احد مبتدا وناشأ من غيره (قوله انه كان حايما غفورا) تعليل لقوله ان الله

(بعضهم بعضا الا غفورا) باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم (ان الله يسلك السموات والارض ان تزولا) اي يمنهم ما من الروال (ولئن) لام قسم (زالتان) ما (امسكهما) يسكنهما (من احد من بعده) اي سواه (انه كان حايما غفورا) في تاخير عقاب الكفار (واقسموا)

أى كفار مكة (بالله جهدايمانهم) (٢٦٢) غاية اجتهدايمانهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن اهدى من احدى الامم) اليهود

يسك السموات والارض أى قامسا كهما حاصل بحمله وغفرا نه والافكانا جديرتين بان تزولا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه الآية فحمل الله تعالى من أ كبر التعم على العباد اذ لولا لما بقى شيء من العالم فقول العامة حلم الله يقتت الكبر واداساء أدب (قوله أى كفار مكة) أى قبل ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلاهم فلعنوا من كذب نبيه منهم واقسموا بالله تعالى لئن جاءهم نبي ينذرهم ليكونن اهدى من احدى الامم (قوله جهدايمانهم) الجهد بالفتح بلوغ الغاية فى الاجتهاد واما بالضم فهو الطاقه وانما كان الحلف بالله غاية ايمانهم لانهم كانوا يحلفون بايمانهم واصنامهم فاذا ارادوا التاكيد والتشديد حلفوا بالله (قوله ليكونن) هذه حكاية لكلامهم بالمعنى والا فلفظه لتكونن اعط (قوله من احدى الامم) المراد من احدى الاحد الدائر فالمعنى من كل الامم فقول المفسر أى اى واحدة منها الاوضح ان يقول اى كل واحدة منها (قوله ما زادهم الا نفورا) جواب لما وفيه اشعار بان فيهم اصل النفور لكونهم جاهلية لم ياتهم نذير من عهد اسمعيل (قوله مفعول له) أى لاجل الاستكبار ويصح ان يكون بدلا من نفور أو حالا من ضمير زادهم أى حال كونهم مستكبرين (قوله ووصف المكر بالسوء) أى فى قوله ولا يحيق المكر السوء وقوله اصل أى جاء على الاصل من استعمال الصفة تابعة للموصوف (قوله واصله الى قبل) أى فى قوله ومكر السوء (قوله استعمال آخر) أى جاء على خلاف الاصل حيث أضيف فيه الموصوف للصفة (قوله قدر فيه مضاف) أى مضاف اليه وقوله حذر من الاضافة الى الصفة أى من اضافة المكر الذى هو الموصوف الى السوء الذى هو الصفة فيجعل المكر مضافا المحذوف والسوء صفة لذلك المحذوف وتلك الاضافة من اضافة العام للخاص لان المكر يشمل الاعتقاد والعمل فاضافته للعمل تخصيص له (قوله فهل ينظرون الا سنت الاولين) أى فلا ينتظرون الا تعذيبهم كمن قبلهم (قوله سنت الله فيهم) اشار بذلك الى ان قوله سنت الاولين مصدر مضاف لمفعوله وساقى اضافته لما علة فى قوله لسنت الله (قوله فان تجد الفاء للتعليل) كانه قيل لا ينتظرون الا تعذيبهم كمن قبلهم لانك ايم العاقل ان تجد اعط (قوله أى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه) اشار بذلك الى ان المراد بالتبديل تغيير العذاب بغيره والتحويل بقله لغير مستحقه وجمع بينهما للتهديد والتقريع (قوله أو لم يسيرا) الهزمة داخلة على محذوف والتقدير اتركوا سفروا ولم يسيرا وهو استشهاد على ان سنة الله لا تبدل لها ولا تحوّل والاستفهام انكارى بمعنى النفي ونفى النفي اثبات والمعنى بل ساروا فى الارض ومروا على ديار قوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب وغيرهم فنظروا آثار ديارهم (قوله كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى على اى حالة كانت ليعلموا وانهم ما اخذوا الا بتكذيب رسلاهم فيخافوا ان يفعل بهم مثل ذلك (قوله وكانوا اشد منهم قوة) أى اطول اعمارا والجملة حالية أو معطوفة على قوله من قبلهم (قوله وما كان الله ليعجزه ائح) تقرير لما فهم من استئصال الامم السابقة (قوله انه كان علما قدبرا) تعليل لما قبله (قوله بما كسبوا) الباء سببية ومصدرية أو موصولة أى بسبب كسبهم والذى كسبوه (قوله من المعاصي) بيان لما (قوله ما ترك على ظهرها من دابة) أى من جميع ما دب على وجهها من الحيوانات العاقلة وغيرها وذلك بان يسك عنها ماء السماء مثلا فينقطع عنهم النبات فيموتون جوعا فاطالم لظلمه وغير الظالم بشؤم الظالم وعبر بالظهر تشبيها للارض بالدابة من حيث التمكن عليها ويعبر تارة بوجه الارض من حيث ان ظاهرها كالوجه للحيوان وغيره كالبطن وهو الباطن منها فتحصل

والنصارى وغيرهم اى اى واحدة منها لما رأت من تكذيب بعضهم بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فلما جاءهم نذير) محمدا صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) بجيشه (الا نفورا) تباعدا عن الهدى (استكبارا فى الارض) عن الايمان مفعول له (ومكر) العمل (السوء) من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحيط (المكر السوء) (الا باهله) وهو الماكر ووصف المكر بالسوء اصل واصله واصله الى قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذر من الاضافة الى الصفة (فهل ينظرون) (الا سنت الاولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلاهم (فان تجد لسنت الله تبديلا) وان تجد لسنت الله تحويلا) أى لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه (او لم يسيرا) يسيرا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة) فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلاهم (وما

كان الله ليعجزه من شيء) يسبقه ويقوته (فى السموات ولا فى الارض) انه كان علما) أى بالاشياء كلها (قدبرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على ظهرها) أى الارض (من دابة)

انه يقال لما عليه الخاق من الارض وجه الارض وظهرها فهو من قبيل اطلاق الضدين على شيء واحد
(قوله نسمة) من التنسم وهو التنفس اي ذى روح (قوله فيجاز بهم باعمالهم) أشار بذلك الى ان جواب
الشرط محذوف وقوله فان الله اغ تعلم له

﴿سورة يس مكية﴾

اي كلها وقوله والا قوله واذا قيل اطع قول ثان وقوله او مدية اي كلها وهو قول ثالث وورد في فضل
سورة يس احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم اقرأ يس على موتاكم ومنها ما من ميت يقرأ عليه
يس الا هو ن الله عليه ومنها من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له في تلك الليلة ومنها ان لكل شيء
قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات ومنها ان في القرآن لسورة
تشفع لقارئها وتفقر لمستمعها الا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال
تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى ايضا الدافعة والقاضية قيل يارسول الله
وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتفضي له كل حاجة ومنها من قرأ يس حين يصبح أعطى
يسر يومه حتى يمسي ومن قرأها في صدر ليلته أعطى يسر ليلته حتى يصبح ومنها عن أبي جعفر من وجد
في قلبه قسوة فابكت سورة يس في جام أي اناؤه بزعران ثم بشر به ومنها من قرأ سورة يس ليلة
الجمعة أصبح مغفورا له ومنها من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان
له بمدد من فيها احسنات ومنها عن يحيى بن أبي كثير بلغني ان من قرأ سورة يس ليل لا يزل في فرح حتى
يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي وقد حدثني بهذا من جربها ومنها ان لكل
شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجهه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كما تماقرأ القرآن
عشر مرات وايماسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك
يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون
عليه ويشهدون دفنه وايماسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى
يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشر بها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو
ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ومنها يس لما قرئت له
وحكمة اختيار الصالحين في استعمالها التكرار كما رجع أو سمع أو واحد أو رعب أو غير ذلك شدة
الحجاب والغفلة على القلب فبال تكرار تصفو مرآة وتزق طبيعته وان كان الفضل المدد كرا لا يتوقف
على تكرار كما يشهد له هذه الاحاديث (قوله يس) القراء السبعة علي تسكين النون بادغامها في الواو
بعدها واظهارها وقرئ شذوذا بضم النون وفتحها وكسرها فالاول خبر لمبتدأ محذوف اي هذه ومنع
من الصرف للعلمية والتأنيث والثاني اما على البناء على الفتح تخفيفا كائنا وكيف او مفعول به لفعل
محذوف تقديره اتل او مجرور بحرف قسم محذوف وهو ممنوع من الصرف والثالث مبنى على الكسر
على اصل التخلص من التقاء الساكنين (قوله الله أعلم براده به) هذا أحداقوال في تفسير الحروف
المقطعة كحم وطس وتقدم ان هذا القول أسلم وقيل معناه يا انسان وأصله يا نيسين فاقتصر على شطره
للكثرة النداء به وقيل هو اسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اسم للقرآن (قوله والقرآن الحكيم)
كلام مستأنف لا محل له من الاعراب وهو قسم وجوابه قوله انك لمن المرسلين (قوله الحكيم) اي المتقن
الذي هو في أعلى طبقات البلاغة (قوله متعلق بقوله) اي بالمرسلين ويصح ان يكون خبرا
ثانيا لان كانه قيل انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم (قوله اي طريق الانبياء قبلك) اي

نسمة تدب عليها) ولكن
يؤخرهم الى اجل
مسمى اي يوم القيامة
(فاذا جاء أجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا)
فيجاز بهم على أعمالهم
بأثابة المؤمنين وعقاب
الكافرين

﴿سورة يس مكية والا قوله
واذا قيل لهم انفقوا الآية
او مدية ثنتان وثمانون آية﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
يس) الله اعلم براده به
(والقرآن الحكيم) الحكيم
بعجيب النظم وبديع
المعاني (انك) يا محمد (لن
المرسلين على) متعلق بما قبله
(صراط مستقيم) اي
طريق الانبياء قبلك التوحيد
والهدى والتاكيد بالقسم

وقولهم ان شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسخ لجميع الشرائع فهو باعتبار الفروع وأما الاصول
فالكل مستوون فيها ولا يتعاقبها نسخ قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا الآية وقال تعالى
فيه دأهم اقتده (قوله وغيره) اى ان واللام والجملة الاسمية (قوله خبر مبتدأ مقدر) هذا احد وجهين في
الآية والآخر النصب على انه مفعول محذوف اى امدح او مفعول مطلق لنزل والقراءتان سبعيتان (قوله
لتنذر قوما) اى العرب وغيرهم (قوله في زمن الفترة) هو بالنسبة للعرب ما بين اسمعيل ومجد عليهما
الصلاة والسلام وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومجد عليهما الصلاة والسلام (قوله فهم غافلون) مراتب
على تقي الانذار وقوله اى القوم تفسير للضمير و يصح ان يكون الضمير راجعا للقرءتين هم وآباؤهم
(قوله لقد حق القول) اى وهو قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين (قوله على أكثرهم) اى اكثر
المكافين في كل زمن فالأقل متحتم ايمانهم والاكثر متحتم كفره وتقدم لنا في سورة الانعام ان الأقل واحد
من ألف (قوله فهم لا يؤمنون) تفرع على ما قبله وأشار بذلك الى ان الايمان والكفر بتقدير الله فن
طبعه على احدهما فلا يستطيع التحول عنه وانما الامر بالايمان باعتبار التكليف الظاهري والنوع
الاختياري ومن هنا قول بعض العارفين

الكل تقدير مولا نا وتأسيسه * فاشكر لمن قد وجب حمده وتقديسه

وقل لقلبك اذا زادت وساوسه * ابليس لما طغى من كان ابليس

قوله انا جعلنا في اعناقهم أغلالا (قيل نزلت في أبي جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك ان ابا جهل
حلف لئن رأى محمدا يصلى ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه به أو ما لي يرجع يده
الى عنقه والنصق الحجر يديه فلما عاد الى اصحابه اخبرهم بما رأى فقال الرجل الثانى وهو الوليد بن المغيرة
اما ارضخ رأسه فاتاه وهو يصلى على حالته ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه
فرجع الى اصحابه فلم يره حتى نادوه فقال الثالث والله لا شدخن رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع
القهم قري ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقل له ماشا نك قال شانى عظيم رأيت الرجل
فلما دنوت منه فاذا خل يخطر بذنبيه ما رأيت قط فخلفا اعظم منه حال بينى وبينه فواللات والعزى لو
دنوت منه لا كفى فانزل الله تعالى لك الآية وفيها اشارة الى ما يحصل لهم في جهنم من السلاسل والاغلال
وعمى ابصارهم وفيها ايضا استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم في امتناعهم من الهدى والايمان بحال من
غلت يده في عنقه وعمى بصره بجامع ان كلامه موع من الوصول الى المقصود فتحصل ان الآية دالة على
الامور الثلاثة سبب النزول وما يحصل لهم في الآخرة وتمثيل لمنعهم من الهدى (قوله بان تضم اليها الايدى)
جعل المفسر هذا توطئة لارجاع الضمير للايدى في قوله فهمى الى الاذقان كما قال الايدى وان لم يتقدم
لهذا ذكر صراحة فهمى مذكورة ضمنا في قوله الاغلال لان الغل يدل عليها (قوله مجموعة) قدره اشارة الى ان
قوله الى الاذقان متعلق بمحذوف ولو قدره مرفوعة لكان أظهر وذلك ان اليد ترفع تحت الذقن ويلبس
الغل في العنق فتضم اليد اليها تحت الذقن فيثبت لا يستطيعون خفض رأس ولا التفاتا (قوله وهذا تمثيل)
اى استعارة تمثيلية للمعنى المذكور وفيه اشارة الى سبب النزول والى ما يحصل لهم في الآخرة كما علمت
(قوله بفتح السين وضمها) اى فهم اقراءتان سبعيتان (قوله فاغشيناهم) هو بالغين المعجمة في قراءة
العامة اى غطينا ابصارهم وقرئ شذوذا بالغين المهملة من العشا وهو عدم الابصار ليسلا والمعنى
أضعفنا ابصارهم عن الهدى كعين الاعشى (قوله تمثيل) اى استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم في سد
طرق الايمان عليهم ومنعهم منه بحال من سدت عليه الطرق وأخذ بصره بجامع ان كلامه يهتدى لمقصوده

وغيره رد لقول الكفار له
است مرسلا (تنزيل
العزى) في ملكه (الرحيم)
بخلق خبر مبتدأ مقدر اى
القرآن (لتنذر) به (قوما)
متساق بتنزيل (ما انذر
آباؤهم) اى لم ينذروا
في زمن الفترة (فهم) اى
القوم (غافلون) عن
الايمان والرشد (لقد حق
القول) وجب (عنى
أكثرهم) بالعداب (فهم
لا يؤمنون) اى الاكثر (انا
جعلنا في اعناقهم أغلالا)
بان تضم اليها الايدى لان
الغل يجمع اليد الى العنق
(فهمى) اى الايدى مجموعة
(الى الاذقان) جمع ذقن
وهى مجتمع اللحيين (فهم
مقدمون) رافعون رؤوسهم
لا يستطيعون خفضها
وهذا تمثيل والمراد أنهم
لا يدعون للايمان ولا
يخفضون رؤوسهم له
(وجعلنا من بين أيديهم
سدا ومن خلفهم سدا)
بفتح السين وضمها في
الموضعين (فاغشيناهم فهم
لا يبصرون) تمثيل أيضا
لسد طرق الايمان عليهم

(قوله وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) هذا نتيجة ما قبله وقوله لا يؤمنون بيان للاستواء والمعنى انذارك وعدمه سواء في عدم ايمانهم وهو تسليته صلى الله عليه وسلم وكشف حقيقة أمرهم وعاقبتهم (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال الف بينهما وتركه فالقراآت خمس لا أربع كما توهمه عبارته فالتحقيق فيه قراءتان والتسهيل كذلك والابدال فيه قراءة واحدة وهي سبعيات (قوله ينفع انذارك) جواب عما يقال ان ظاهر الآية يقتضي ان رساله صلى الله عليه وسلم غير عامة بل هي لقوم مخصوصين وهم من اتبع الذكرو خشي الرحمن بالغيب ويخاف قوله سابقا لتندركوا ما الخ فاجاب المفسر عن ذلك بان عطف الحصر الا نذار النافع فلا ينافي وجود غيره لمن لم ينتفع به (قوله بالغيب) يصح ان يكون حالا من الفاعل او المفعول وتقدم نظيره (قوله فبشره بمغفرة الخ) تفرع على ما قبله اشارة لبيان عاقبة أمرهم (قوله انا نحن نحيي الموتى) أي نبعثهم في الآخرة للمجازاة على اعمالهم (قوله ونكتب ما قدموا) ان قلت ان الكتابة متقدمة قبل الاحياء اذ هي في الدنيا والاحياء يكون في الآخرة أجيب بانه قدم الاحياء اعتناء بشانه اذ لولا ما ظهرت ثمرة الكتابة (قوله في اللوح المحفوظ) المناسب ان يقول في صحف الملائكة لان الكتابة التي تكون في حياة العباد انما هي في صحف الملائكة وأما اللوح فقد كتب فيه ذلك قبل وجود الخلق (قوله ما استن به بعدهم) أي من خير كالم علموه أو كتاب صفوه أو نخل غرسوه أو وقف حبسوه أو غير ذلك أو شر كمكس ربوه أو ضلالة أحدثوها أو غير ذلك لما في الحديث من سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل أجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من وزرهم شيء (قوله نصبه بفعل يفسره الخ) أي فهو من باب الاشتغال (قوله واضرب لهم مثلا) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ان يضرب لقومه مثلا لعلمهم بتعظون فيؤمنون (قوله اصحاب مفعول ثان) الاوضح ان يحمله مفعولا أول (قوله انظاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وتخفيف الياء المفتوحة وهي مدينة بارض الروم ذات سور عظيم من صخر وهي بين خمسة جبال دورها اثنا عشر ميلا وحاصل تلك القصة ان عيسى عليه السلام بعث رسولين من الحوار بين الى أهل انطاكية اسم أحدهما صادق والثاني مصدوق فلما اقربا من المدينة رأيا شيئا غريبا له وهو حبيب التجار صاحب يس فسألما عليه فقال الشيخ لهما من أنتم فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكا آية قالوا نعم نشفي المربض ونبرئ الأكمه والابرص باذن الله تعالى وذلك كرامة لهما ومعجزة لنبينا لا نلما أرسلهما أيدهما بمعجزاته قال الشيخ ان لي ابنا مر بضا من دسنيين قالوا فانطلق بنا ننظر حاله فأتينا بهما فمسحاهما فقاما في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخير في المدينة وشفى الله على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيوخا فدعا بهما وقال من أنتم قالوا رسولا عيسى عليه السلام قال وفيم جئتكما قالان دعوك من عبادة من لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر قال وهل لنا إله دون آلهتنا قالوا نعم الذي أوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فاخذوهما وجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ووضعوهما في السجن فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه السلام رأس الحوار بين شمعون الصفي على أثرهما ليصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه ورضي عشرته فقال للملك ذات يوم بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضر بهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فاني أرى ايها الملك ان تدعوهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال شمعون من ارسلكما الى ههنا قال الله

(وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفاء وتسهيلها وادخال الف بين المسئلة والاخرى وتركه (ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر) ينفع انذارك (من اتبع الذكرو) القرآن (وخشي الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (فبشره بمغفرة واجركريم) هو الجنة (انا نحن نحيي الموتى للبعث ونكتب) في اللوح المحفوظ (ما قدموا) في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وأنا هم) ما استن به بعدهم (وكلمة شئ) نصبه بفعل يفسره (احصيناها) ضبطناها (في امام مبين) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) مفعول اول (اصحاب) مفعول ثان (القرية) انطاكية (اذ جاءها)

الى آخره بدل اشتال من
اصحاب القرية (المرسلون)
اي رسل عيسى (اذارسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما)
الى آخره بدل من اذ
الاولى (فعرزنا) بالتخفيف
والتشديد قويننا الاثنين
(بثالث فقالوا انا اليكم
مرسلون قالوا ما اتم الا بشر
مثلنا وما أنزل الرحمن من
شيء ان) ما (أتم الا
تكذبون قالوا ربنا يعلم)
جار مجرى القسم وزيد
التاكيد به وباللام على ما
قبله لزيادة الانكار في (انا
اليكم لمرسلون وما علينا الا
البلاغ المبين) التبليغ البين
الظاهر بالدالة الواضحة
وهي ابراء الاكهم
والابرص والمريض
واحياء الميت (قالوا انا
تطيرنا) تشاء منا (بكم)
لا نقطاع المطر عنا بسببكم
(لئن لام قسم) لم تنتموا
لترجئكم بالحجارة (وليسنكم
منا عذاب اليم) مؤلم قالوا
طائركم (شؤمكم معكم)
بكفركم (اثن) همزة استفهام
دخلت على ان الشرطية
وفي همزتها التحقيق
والتسهيل وادخال الف
بينها بوجهيها وبين
الاخرى (ذكرتم) وعظمت
وخوفتم ويجواب الشرط
محذوف اي تطيرتم وكفرتم
وهو محل الاستفهام

الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال شمعون فصفاه واوجزا قال انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
فقال شمعون وما آيتكم اقالا ما تنعمناه قامر الملك حتى جاؤا بفلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجمجمة
فازالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذوا بندقيتين من طين فوضعاهما في حديقته فصارتا
مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون الملك ان أنت سالت اهنتك حتى يضعوا مثل هذا كان
لك الشرف ولا لهتك فقال له الملك ليس لي عنك سر مكتوم فان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا
يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلي ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال
الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت آمنابه وبكما قال الهنا قادر على كل شيء فقال
الملك ان ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وأنا آخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا
وقد تغير فجعل يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعوه سرا فقام الميت وقال اني ميت منذ سبعة أيام
وكنتم مشركا فدخلت في سبعة أودية من البار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فاتموا بالله ثم قال فتحت
أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده الى صاحبيه
وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون أن قوله قد
أنرقى الملك أخبره بالخال وأنه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل
كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فباغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم ويدكرهم
ويدعوهم الى طاعة المرسلين (قوله الى آخره) أي آخر القصة وهو قوله الا كانوا به يستهزؤن (قوله
المرسلون) جمع باعتبار الثالث (قوله أي رسل عيسى) هذا هو المشهور وقيل انهم رسل من الله من غير
واسطة عيسى ارسلوا الى اصحاب هذه القرية (قوله بدل من اذا الاولى) أي بدل مفصل من محمل (قوله
بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله فقالوا انا اليكم مرسلون) أكدوا كلامهم بان
لنقدم الا نكار بتكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد مقالتهم (قوله قالوا ما اتم الا بشر
مثلنا) أي فلا مزبة لكم علينا (قوله جار مجرى القسم) أي فيؤكده كالقسم ويجاب كما يجاب به القسم (قوله
لزيادة الانكار) أي حيث تعدد ثلاث مرات (قوله وهي ابراء الاكهم) أي الاعمي (قوله قالوا انا
تطيرنا بكم) التطير التفاوض سمي بذلك لانهم كانوا يتفاءلون بالطير اذا أرادوا سفرا أو غيره فان ذهب ميمنة
قالوا خير وان ذهب ميسرة قالوا شر (قوله لا نقطاع المطر عنا بسببكم) قيل حبس عنهم المطر ثلاث سنين
فقالوا هذا بشؤمكم (قوله لام قسم) أي وقد حدثوا فيه لان الله أهلكهم قبل أن يفعلوا بهم ما حلفوا عليه
(قوله بكفركم) الباء سببية أي طائركم حاصل معكم بسبب كفركم وعنادكم (قوله وادخال الف) أي
وتركه قالقرا آت أربع سبعيات (قوله وجواب الشرط محذوف) أي على القاعدة وهي أنه اذا اجتمع
استفهام وشرط أتى بجواب الاستفهام وحذف جواب الشرط وهو مذهب سيويه وعند يونس
بالعكس (قوله وهو محل الاستفهام) أي هو المستفهم عنه والمعنى لا ينبغي ولا يليق بكم التطاير والكفر
حيث وعظمت بل آمنوا وانقادوا (قوله بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون
التذكير سببا للشؤم أي ليس الامر كذلك بل أنتم قوم عادتم الاسراف في العصيان فشؤمكم لذلك
(قوله متجاوزون الحد بشركم) أي بعد ظهور المعجزات وهذا الخطاب لمن تقى على الكفر منهم وهم
الذين رجعوا حبيبا للتجار واهلكهم الله كما ياتي (قوله وجاء من أقصى المدينة) هي انطاكية المعبر عنها اولا
بالقرية وعبر عنها بالمدينة اشارة الى عظمها وكبرها (قوله هو حبيب التجار) اي ابن اسرايل كان يصنع
لهم الاصنام وهو من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرها

والمراذبه التوبيخ (بل انتم قوم مسرفون) متجاوزون الحد بشركم (وجاء من أقصى المدينة رجل) هو حبيب التجار وفي

وفي الحقيقة كل نبي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره بمصدق قوله تعالى واذاخذ الله ميثاق
 النبيين الآية وهذا من خصوصيات صلى الله عليه وسلم وأما غيره من الانبياء فلم يؤمن به أحد الا بعد
 ظهوره (قوله كان قد آمن بالرسول) أي رسول عيسى وسبب إيمانه ما تقدم من شفاء ولده المريض وقيل انه
 هو كان مجذوما وعيد الاصنام سبعة سنين لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسول الى عبادة الله قال لهم
 هل من آية قالوا له ندعوك بتا القادر فيخرج عنك ما بك فقال ان هذا عجب قد عبدت هذه الاصنام سبعة سنين
 سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على كل شيء قدير فدعوا
 ربهم فكشف ما به فآمن (قوله يشتد عدوا) أي يسرع في مشيخته حرصا على نصيح قومه والدفع عن
 الرسل (قوله تا كيد للاول) أي تا كيد لفظي فلفظ اتبعوا الثاني تا كيد للفظ اتبعوا الاول من توكيد
 الفعل بالفعل (قوله من لا يستلکم اجرا) بدل من المرسلين والمعنى اتبعوا الصادقين المخلصين الذين لم
 يريدوا منكم العرض الثاني اذ لو كانوا غير مخلصين لطلبوا منكم المال وازعوكم على الرياسة (قوله وهم
 مهتدون) الجملة حالية وهو تعريض لهم بالاتباع أي فاهتدوا أتم تبعاهم (قوله انت على دينهم) فيه
 حذف همزة الاستفهام (قوله وما لي لا أعبد الذي فطرني) تالطف في ارشادهم وفيه نوع تقرير على ترك
 عبادة خالقهم والاحسن ان في الآية احتيا كاحيث حذف من الاول نظير ما اثبت في الآخر والاصل
 وما لي لا أعبد الذي فطرني وفطرهم واليه ترجعون وارجع (قوله الموجود مقتضيا) أي وهو كون الله
 فطره وخلق (قوله في الهمز تين منه ما تقدم) أي من القرآت الاربع وتقدم انها خمسة التحقيق وتسهيل
 الثانية بالف ودونها ابدال الثانية الفوا هي سبعيات (قوله وهو استفهام بمعنى النفي) أي وهو انكارى
 (قوله من دونه) يصح ان يكون مفعولا ثانيا مقدما لا يتخذوا على انها متعدية لاثنتين وآلهة مفعول اول
 مؤخر ويصح ان يكون حالا من آلهة أو متعلقا باتخذوا على انها متعدية لواحد (قوله لا تنع عنهم
 شفا عنهم) أي لا تنفعني شفا عنهم فهو من الغناء بالفتح وهو النفع ومنه قول البوصيري * قن ما في اليتيم عنا غنا
 * (قوله صفة آلهة) أي جملة ان يردن الرحمن الخ فهي في محل نصب والواضح ان تكون مستأنفة
 سبقت لتعليل النفي المذكور لان جعلها صفة يوهم ان هناك آلهة ليست كذلك (قوله ان عبادت غير الله)
 اشار بذلك الى أن التثنية عوض عن جملة (قوله في ضلال مبين) أي لثبوت الأدلة على بطلان ذلك
 (قوله فاسمعون) بكسر النون في قراءة العامة وهي نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة وقرئ شذوذا
 بفتحها ولا وجه له في العربية لان فعل الامر يبنى على حذف النون (قوله أي اسمعوا قولي) أي ما قلته
 لكم وهو اتبعوا المرسلين الخ (قوله فرجموه فمات) أي وهو يقول اللهم اهد قومي وقيل حرقوه وجعلوه
 في سور المدينة وقبره في سور انطاكية وقيل نشره بالمنشار حتى خرج من بين رجليه
 فوالله ما خرجت روحه الا في الجنة وفي رواية انهم قتلوا معه الرسل الثلاثة ووضعوه في بئر وهو الرسل
 (قوله وقيل له عند موته) هذا احداقوال ثلاثة اقتصر المفسر على اثنين منها والثالث ان
 هذا القول كناية عن البشري بانه يدخل الجنة (قوله وقيل دخلها حيا) أي فحين هموا بقتله
 رفعه الله من بينهم وادخله الجنة حيا كراما له كما وقع لعيسى انه رفع الى السماء (قوله قال
 يا ليت قومي) أي وهم الذين نصحهم أولا فقد نصحهم حيا وميتا (قوله بغفرانه) اشار بذلك
 الى ان ما مصدرية ويصح ان تكون موصولة والعائد محذوف أي بالذي غفره لي ويصح ان
 تكون استفهامية أي بآي شيء غفر لي بامر عظيم وهو توحيدى وصدعى بالحق (قوله وما
 انزلنا على قومه الخ) هذا تحقير لهم وتصغير لشأنهم والمعنى لم نحتاج في اهلاكهم الى ارسال

كان قد آمن بالرسول ومثله
 باقضي البلد (يسعى) يشتد
 عدوا لما سمع بتكذيب
 القوم الرسل (قال يا قوم
 اتبعوا المرسلين اتبعوا)
 تا كيد للاول (من لا يستلکم
 اجرا) على رسالته (وهم
 مهتدون) فليل له انت
 على دينهم فقال (وما لي لا
 أعبد الذي فطرني)
 خلقني أي لا مانع لي من
 عبادته الموجود مقتضيا
 واتم كذلك (واليه
 ترجعون) بعد الموت
 فيجازيكم بكفركم (ألتخذ)
 في الهمز تين منه ما تقدم في
 النذرهم وهو استفهام
 بمعنى النفي (من دونه) أي
 غيره (آلهة) اصناما (ان
 يردن الرحمن) بضر لا تنع
 عنى شفا عنهم (التي زعمتموها
 شيئا ولا ينقدون) صفة
 آلهة (اني اذا) أي ان عبادت
 غير الله (لني ضلال مبين) بين
 (اني آمنت بربكم فاسمعون)
 أي اسمعوا قولى فرجموه
 فمات (قيل) له عند موته
 (ادخل الجنة) وقيل دخلها
 حيا (قال يا) حرف تنبيه
 (ليت قومي يعلمون بما
 غفر لي ربي) بغفرانه
 (وجعلني من المكرمين
 وما) نافية (انزلنا على قومه)
 أي حبيب (من بعده)

بعد موته (من جند من السماء) أي (٢٦/٨) ملائكة لا هلاك لهم (وما كنا منزلين) ملائكة لا هلاك احد (ان) ما (كانت) عقوبتهم

(الاصححة واحدة) صباح
بهم جبريل (فاذا هم
خامدون) ساكنون
ميتون (يا حسرة على العباد)
هؤلاء ونحوهم من كذبوا
الرسول فاهلكوا وهي شدة
العالم ونداؤها مجاز اي
هذا اوانك فاحضري
(ما ياتهم من رسول الا
كانوا به يستهزؤن) مسوق
ليبان سببها لاشتماله على
استهزائهم المؤدى الى
اهلاكهم المسبب عنه
الحسرة (أولم يروا) اي اهل
مكة القائلون للنبي لست
مرسلا والاستفهام للتقرير
اي علموا (كم) خيرية
بمعنى كثير معمولة لما بعدها
معلقة ماقبلها عن العمل
والمعنى انا (اهلكتنا قبلهم)
كثيرا (من القرون) الامم
(انهم) اي المهلكين (اليهم)
أي المبكين (لا يرجعون)
اقلا يعتبرون بهم وانهم اخط
بدل مما قبله برعاية المعنى
المذكور (وان) نافية او
خففة (كل) اي كل
الخلائق مبتدأ (لما)
بالتشديد بمعنى الا او
بالتحفيف فاللام فارقة
ومازائدة (جميع) خبر
المبتدأ اي مجوعون (لدينا)
عندنا في الموقف بعد بعثهم
(محضرون) للحساب خبر
ثان (وآية لهم) على اليتم
خير مقدم (الارض الميتة)
بالتشديد والتحفيف
(اجييناها) (واخرجنا منها حيا) كالخطة (فنهيا كلون وجعلنا فيم اجنات) بسا تين (من تخيل واعتاب
وغيرها

جنود من الملائكة بل نهلكهم بصيحة واحدة مثلاً وقوله وما كنا منزلين اي لم يكن شأننا وعادتنا ارسال
جنود لا هلاك احد من الامم قبلهم بل اذا اردنا اهلاكا عاميا يكون بغير الملائكة كصيحة او رجفة أو
غير ذلك * ان قلت ان الملائكة قد نزلت من السماء يوم بدر للقتال مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
* اجيب بان انزالهم تكملة للنبي واصحابه لا لاهلاك العام وقيل نزول الملائكة والاستنصار بهم من
خصوصياته صلى الله عليه وسلم (قوله بعد موته) اي أو بعد رفعه حيا على القول الآخر (قوله لا هلاك
احد) اي من الامم السابقة (قوله صباح بهم جبريل) اي صباح عليهم (قوله ميتون) اي فشيحهم وابل النار
الغامدة لا نقطاع النفع في كل (قوله يا حسرة على العباد) يحتمل ان يكون من كلام الله أو الملائكة أو
المؤمنين والمراد بالعباد جميع الكفار قال للجنس وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بمعنى من والقاتل
ذلك الكفار والتقدير يا حسرة علينا من مخالفة العباد والالوا وجه الاول الذي مشى عليه المفسر (قوله لا
كانوا به يستهزؤن) الجملة حال لية من مفعول ياتهم (قوله مسوق اخط) اي فهو استئناف واقع في جواب
سؤال مقدر كانه قيل ما وجه التحسر عليهم فقيل ما ياتهم اخط (قوله ليان سببها) اي بواسطة فان
الاستهزاء سبب لاهلاكهم وهو موجب للحسرة (قوله لاشتماله) اي دلالة (قوله ألم يروا اخط) رأى
علمية وكم خبرية مفعول لاهلكتنا مقدم وقبلهم ظرف لاهلكتنا ومن القرون بيان لكم (قوله والاستفهام
للتقرير) اي وهو محل الخطاب على الاقرار بما بعد النفي (قوله معمولة لما بعدها) اي وليست معمولة
ليروا لان كم الخبرية لها الصدارة فلا يعمل ماقبلها فيها (قوله معلقة ماقبلها عن العمل) ان قلت ان كم
الخبرية لا تعلق وانما التعليق للاستفهامية قال ابن مالك

وان ولا لام ابتداء أوقسم * كذا والاستفهام ذاله انختم

اجيب بان الخبرية اجريت مجرى الاستفهامية في التعليق (قوله والمعنى انا اهلكنا) أي وقد علموا
ذلك (قوله بدل مما قبله) اي بدل اشتمال لان اهلاكم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم او بدل كل من
كل بناء على تنزيل التلازم منزلة المتماثل كان اهلاكم عين رجوعهم (قوله برعاية المعنى المذكور) اي
وهو قوله انا اهلكنا اخط والمعنى قد علموا اهلا كنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم
الى هؤلاء الباقيين وهم اهل مكة فينبغي ان يعتبروا بهم (قوله نافية) اي ولما بالتشديد بمعنى الا وقوله أو
خففة أي مهملة ولما بالتحفيف واللام فارقة (قوله ومازائدة) للتاكيد فقد اغتنت عن الحصر المستفاد
من قراءة التشديد فتحصل ان من شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية وهذا اتفاق البصريين والكوفيين
ومن خفف لما فالبصريون على أن ان مخففة واللام فارقة ومازائدة وجوز الكوفيون جعل لما بمعنى الا
وان نافية والقراءتان سبعيتان (قوله أي كل الخلائق) اشار بذلك الى ان التنوين عوض عن المضاف
اليه (قوله اي مجوعون) دفع بذلك ما توهم من ذكر كل الاستغناء بها عن الجميع فاجاب بان كل اشير
بها الاستغراق الافراد وجميع اشير بها الاجتماع الكل في مكان واحد للحشر (قوله وآية لهم) اي
علامة ظاهرة ودالة على الاحياء بعد الموت (قوله بالتشديد والتحفيف) اي فهم اقراء تان سبعيتان
(قوله مبتدأ) أخره بعد قوله اجييناها اشارة الى انه صفة للارض والصفة مع الموصوف كالشيء
الواحد (قوله وجعلنا) عطف على اجييناها (قوله من تخيل) هو والتخيل بمعنى واحد
لكن التخيل اسم جمع واحده نخلة يؤث عند اهل الحجاز ويذكر عند تميم ونجد والتخيل
مؤنثة بلا خلاف اذا علمت ذلك فقول المفسر فيما ياتي من التخيل وغيره ليس بجيد بل المناسب

وغيرها (قوله وفجرنا) بالتشديد في قراءة العامة وقرئ شدوذا بالتحفيف (قوله اى بعضها) أشار بذلك الى ان من تبعية غيبة و يصبح ان تكون زائدة (قوله بفتحين وبضمين) اى فهما قراءة تان سبعيتان (قوله اى ثمر المذكور) دفع بذلك ما يقال ان الضمير عائد على شيئين فحقه الثنية فاجاب بانه أفرد باعتبار ما ذكر (قوله اى لم تعمل الثمر) أشار بذلك الى ان مانافية والمعنى انه ليس لهم ايجاد شئ بل الفاعل والمنبت هو الله تعالى كما قال في الآية الاخرى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها و يصبح ان تكون موصولة اى ومن الذى عملته أيديهم أو نكرة موصوفة أو مصدرية اى ومن عمل أيديهم وانبات العمل للأيدي من حيث الكسب (قوله أفلا يشكرون) الهمزة داخلة على محذوف والتقدير أيتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اى بحيث لا يصرفونها فى مصارفها (قوله أنعمه) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالمد والفتح (قوله سبحان الذى خلق الأزواج) أى تنزهه فى ذاته وصفاته وأفعاله عما لا يليق به (قوله الاصناف كلها) اى فكل زوج صنف لانه مختلف فى اللون والطعوم والاشكال والصغر والكبر باختلافها هو ازيد واجها (قوله مما تنبت الارض) بيان للزواج وكذا ما بعده فتحصل ان هذه الامور الثلاثة لا يخرج عنها شئ من اصناف المخلوقات (قوله الغريبة) اى كالتى فى السموات والتى تحت الارضين وكل ما لم يكن مشاهدا لنا عادة (قوله وآية لهم الليل نساخ منه النهار) ذكر الله تعالى فى هذه الآية ما يحضرن علم الميقات الذى يجب معرفته وقد ذكر أستاذنا الشيخ الدردى رضى الله عنه مقدمة لطيفة فى هذا الشأن كافية من اقتصر عليها فيما فرض الله تعالى * وحاصلها بحروفها فائدة أسماء الشهور القبطية توت بابه هاتور كيهك طوبه أمشير برمها ترموده بشنس بؤنه أبيب مسرى أسماء البروج ميزان عقرب قوس جدى دلو حوت حمل نور جوزاء سرطان أسد سنبله ولا يدخل توت الذى هو أول السنة القبطية الا بعد خمسة أيام اوستة بعد مسرى وتسمى أيام النسب وفصول السنة اربعة فصل الخريف وفصل الشتاء وفصل الربيع وفصل الصيف واول فصل الخريف انتقال الشمس الى برج الميزان وذلك فى نصف توت وفى تلك الليلة يستوى الليل والنهار ثم كل ليلة يزبد الليل نصف درجة ثلاثين ليلة بخمس عشرة درجة الى نصف بابه تنتقل الشمس الى برج العقرب فيزبد الليل كل ليلة ثلث درجة الى نصف هاتور تنتقل الشمس الى برج القوس فيزبد الليل كل ليلة سدس درجة بخمس درج فقد تمت زيادة الليل ثلاثين درجة بعد الاعتدال بساعتين فيصير الليل من غروب الشمس الى طلوعها اربع عشرة ساعة فيصلى الفجر على ثنتى عشرة ساعة وست درج ومن طلوعه الى الشمس اربع وعشرون درجة وذلك فى آخر يوم من فصل الخريف منتصف كيهك ثم تنتقل الشمس الى برج الجدى وهو اول فصل الشتاء فيأخذ الليل فى النقص والنهار فى الزيادة فيزبد النهار كل يوم سدس درجة ثلاثين يوما بخمس درج الى نصف طوبة فتنتقل الشمس الى برج الدلو فيزبد النهار كل يوم ثلث درجة بعشرة الى نصف أمشير فتنتقل الى برج الحوت فتسميها العامة بالشمس الصغيرة فيزبد النهار كل يوم نصف درجة بخمس عشرة درجة الى نصف برمها فتنتقل الشمس الى برج الحمل ويسميها العامة بالشمس الكبيرة وهو اول فصل الربيع وفيه الاعتدال الربيعى يستوى الليل فى تلك الليلة والنهار يزبد النهار كل يوم نصف درجة كما فى برج الحوت الذى قبله الى منتصف برموده فتنتقل الشمس الى برج الثور فيزبد النهار كل يوم ثلث درجة بعشرة الى منتصف بشنس فتنتقل الشمس للجوزاء يزبد النهار كل يوم سدس درجة بخمسة الى نصف بؤنه فتنتقل الى برج السرطان وهو اول فصل الصيف و به ينتهى طول النهار فيكون النهار من طلوع الشمس الى غروبها اربع عشرة ساعة وينتهى قصر الليل فيكون من الغروب الى طلوع الشمس عشرة

وفجرنا فيها من العيون
اى بعضها (لياكلوا من
ثمره) بفتحين وبضمين
اى ثمر المذكور من التخييل
وغيره (ومعملته أيديهم)
اى لم تعمل الثمر (أفلا
يشكرون) أنعمه تعالى
عليهم (سبحان الذى خلق
الأزواج) الاصناف (كلها
مما تنبت الارض) من
الحبوب وغيرها (ومن
أنفسهم) من الذكور
والاناث (ومما لا يعلمون)
من المخلوقات العجيبة
الغريبة (آية لهم)
على القدرة العظيمة (الليل

وحصة المغرب للعشاء اثنتان وعشرون درجة ومن المغرب للفجر ثمان ساعات وخمس درج ومنه للشمس خمس وعشرون درجة ثم ينقص النهار وياخذ القليل في الزيادة فيزيد الليل كل ليلة سدس درجة الى خامس عشر اييب فتنقل الشمس الى برج الاسد فيزيد كل يوم ثلث درجة الى نصف مسرى فتنقل الى السنبلة فيزيد النهار كل يوم نصف درجة الى نصف توت اول السنة فقد علمت ان الدرج الذي ياخذها النهار من الليل والليل من النهار ستون درجة باربع ساعات وان الاعتدال يكون في السنة مرتين مرة في نصف توت الذي هو اول السنة القبطية وهو اول فصل الخريف والمرة الثانية في نصف برمهاث اول فصل الربيع وان ميبدأ زيادة النهار من الفصل الذي قبله وهو فصل الشتاء ثلاثين يوما بالاسد اس ثم ثلاثين بالاثلاث ثم ثلاثين بالانصاف لاول فصل الربيع فيحصل الاعتدال ثم ثلاثين بالانصاف ايضا الى نصف برمودة ودخول الشمس في الثور فمدة زيادة الانصاف ستين من نصف امشير ودخول الشمس في الحوت الى نصف برمودة ثم ثلاثين بالاثلاث الى نصف بشنس ودخول الشمس في الجوزاء ثم ثلاثين بالاسد اس الى نصف توت ثم ثلاثين بالانصاف ايضا الى الاسد ثم ثلاثين بالاثلاث الى نصف مسرى ثم بالانصاف الى نصف توت ثم بالانصاف ايضا الى نصف بابيه ثم بالاثلاث الى نصف هاتور ثم بالاسد اس الى نصف كيهك ثم بعد النهار على الليل فسبحان الله المقدر الامور القادر على كل شيء العليم الحكيم اه (قوله وآية) خبر مقدم والليل مبتدأ مؤخر كما تقدم نظيره (قوله نسلخ) بيان لكيفية كونه آية (قوله تفصل منه النهار) اي نزله عنه لكونه كالسائر له فاذا زال السائر ظهر الاصل فالليل اصل متقدم في الوجود والنهار طارئ عليه بدليل قوله فاذا هم مظلومون وهذا لا ينافي ما يأتي في قوله ولا الليل سابق النهار لان معناه لا يأتي الليل قبل وقته المقدر له بان يأتي في وقت الظهر مثلا وهذا غير ما هنا فتحصل ان معنى النسلخ الفصل والازالة وليس المراد به الكشف والالقال فاذا هم مبصرون لانه يصير المعنى وآية لهم الليل تكشف ونظهر منه النهار (قوله داخلون في الظلام) اي فيقال اظلم القوم اذا دخلوا في الظلام واصبحوا اذا دخلوا في الصباح (قوله من جملة الآية) اي فهو عطف مفردات على قوله الارض وقوله او آية اخرى اي فيكون عطف جمل (قوله لمستقرها) اي مكان تستقر فيه وهو مكانها تحت العرش فتسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند ظهور النهار يؤذن لها في ان تطلع من مكانها فاذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها في الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح عند اهل السنة ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا بني ذريحين غربت الشمس اندري اين ذهبت الشمس قال الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقرها ذلك تقدير العزيز العليم وقيل ان الشمس في الليل تسير وتشرق على عالم آخر من اهل الارض وان كنا لا نعرفه وهذا قول الحكماء ويؤيده ما قاله الفقهاء ان الاوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحي فقد يكون المغرب عندنا عصرا عند آخرين وقد يكون الليل عندهم ساعة فقط واختلاف في العشاء حينئذ فتعالت الحنفية بسقوطها وقالت الشافعية ووافقهم المالكية يقدر لهم باقرب البلاد اليهم ويصلونها ولو بعد طلوع الشمس عندهم وتسمى اداء ولا حرمة عليهم في ذلك وعلى ما قاله الحكماء فاختلف في مستقر الشمس فقليل هو انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقليل مستقرها هو سيرها في منازلها حتى تنتهي الى

نسلخ (تفصل منه النهار فاذا هم مظلومون) داخلون في الظلام (والشمس تجري) الى آخره من جملة الآية لهم او آية اخرى والقمر كذلك (لمستقر لها) اي الى لا تتجاوزها (ذلك) اي جريها (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه

(والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده (قدرناه) من حيث سيره (٢٧١) (منازل) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان

وعشرين ليلة من كل شهر
ويستقر ليلتين ان كان
الشهر ثلاثين يوما وليلة ان
كان تسعة وعشرين يوما
(حتى عاد) في آخر منزله
في رأى العين (كالمرجون
القديم) أى كعود الشار يخ
اذا اعتق فانه يرق ويتقوس
ويصغر (لا الشمس ينبغي)
يسهل و يصح (لها ان
تدرك القمر) فتجتمع
معه في الليل (ولا الليل
سابق النهار) فلا ياتي قبل
انقضائه (وكل) تنوينة
عوض عن المضاف اليه
من الشمس والقمر والنجوم
(في فلك) مستدير
(يسبحون) يسرون نزولا
منزلة العقلاء (وآية لهم)
على قدرتنا (انا حملنا
ذريتهم) وفي قراءة ذرياتهم
أى آباءهم الاصول (في
الفلك) أى سفينة نوح
(المشحون) المملوء (وخلقنا
لهم من مثله) أى مثل فلك
نوح وهو مملوء على شكله
من السفن الصغار والكبار
بتعليم الله تعالى (ما يركبون)
فيه (وان نشاء نغرقهم)
مع (فلا صرخ)
مغيث (لهم ولا هم ينقذون)
ينجون (الارحمة منا
ومتاعا الى حين) أى لا
ينجيهم الا رحمتنا لهم
وتمتعنا ايامهم بلذاتهم الى
انقضاء اجلهم (واذا قيل

مستقرها التي لا تجاوزه ثم ترجع الى اول منازلها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية
هبوطها في الشتاء (قوله والقمر) اختلف فيه هل لكل شهر قمر جديد أو هو قمر واحد لكل شهر فقال
الرملي من أئمة الشافعية ان لكل شهر قمر جديد ولكن المتبادر من كلام الحكماء ومن غاب الاحاديث
انه متحد (قوله بالرفع) أى على انه مبتدأ خبره قدرناه (قوله والنصب يفسره ما بعده) أى فهو من باب
الاشتغال (قوله من حيث سيره) أشار بذلك الى ان قوله منازل ظرف لقوله قدرناه والتقدير قدرنا سيره
في منازل ويصح جملة حال على حذف مضاف والتقدير ذامنازل (قوله أى كعود الشار يخ) جمع
شمراخ وهو عيدان العنقود الذي عليه الرطب (قوله اذا اعتق) من باب ظرف وقعد (قوله فانه يدق
ويتقوس ويصغر) أى فوجه الشبه فيه مركب من ثلاثة أشياء (قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر) أى بحيث تاتي في وسط الليل لان ذلك يخل بتلوين النبات ونفع الحيوان ويفسد النظام ولم يقل
سبحانه وتعالى ولا القمر يدرك الشمس لان سير القمر أسرع لانه يقطع الفلك في شهر والشمس لا تقطع
فلكها الا في سنة فالشمس قطع لا تدرك القمر والقمر قد يدرك الشمس في سيرها ولكن لا سلطنة له
(قوله ولا الليل سابق النهار) أى لا ياتي الليل في اثناء النهار قبل ان ينقضي كان ياتي في وقت الظهر مثلا
(قوله وكل في فلك يسبحون) قال ابن عباس يدورون في فلكة كفلكة المغزل (قوله والنجوم) أى
المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أى حيث عبر عنهم بضمير جمع المذكور
والذي سوغ ذلك وصفهم بالسباحة التي هي من اوصاف العقلاء (قوله وآية لهم) خبر مقدم وانا حملنا في
تاويل مصدر مبتدأ مؤخر أى حملنا ذريتهم في الفلك آية الدالة على باهر قدرتنا (قوله وفي قراءة) أى وهى
سبعية ايضا (قوله أى آباءهم الاصول) اشار بذلك الى ان لفظ الذرية كما يطلق على الفروع يطلق على
الاصول لانه من الذرة وهو الخلق فاندفع ما يقال ان الذى حمل في سفينة نوح اصول اهل مكة لا فروعهم
وهذا اوضح ما قررت به هذه الآية (قوله المملوء) أى لان نوحا جملة ثلاث طبقات السفلى وضع فيها
السباع والحوام والوسطى جعل فيها الدواب والاعوام والعلوية وضع فيها آدميين والطير (قوله وخلقنا
لهم من مثله) هذا امتنان آخر مرتب على ما قبله والمعنى جعلنا سفينة نوح آية عظيمة على قدرتنا ونعمة
للخلق وعلمناهم صنعة السفينة فعملوا سفنا كبارا وصغارا لينتفعوا بها (قوله من مثله) من امازدة او
تبعيضية وعلى كل فدخلوها حال من قوله ما يركبون (قوله وهو مملوء) هذا احد اقوال ثلاثة في تفسير
المثل والثاني انه خصوص الابل والثالث انه مطلق الدواب التي تركب (قوله بتعليم الله) دفع بهذا ما يقال
عادة الله تعالى اضافة صفة العبيد لانفسهم وان كان هو الخالق لها حقيقة فلم اضافها لنفسه فاجاب بان التعليم
والهداية لما كانتا منه اضافة الخلق له لان سفينة نوح التى هي اصل السفن كانت بمحض تعليم الله والهامه
له (قوله مع ايجاد السفن) أى ومع ركبهم لها (قوله فلا صرخ لهم) الصرخ بمعنى الصارخ يطلق على المستغيث
وعلى المغيث فهو من تسمية الاضداد والمراد الثاني (قوله الارحمة منا) الا اداة استثناء ورحمة مفعول لاجله
وهو استثناء مفرغ من عموم الاحوال والمعنى لا ننجيهم لشي من الاشياء الا لاجل رحمتنا بهم وتمتعهم
الامد الذى سبق في علمنا (قوله كغيركم) أى وهم المؤمنون (قوله من عذاب الآخرة) اشار بذلك الى ان
لفظ الخلف كما يطلق على ماضي يطلق على ما ياتي فهو من تسمية الاضداد وسمى ما ياتي خلقا لغيبته عنا
(قوله اعرضوا) قدره اشارة الى ان جواب الشرط حذف دل عليه قوله وماتنا تيهم من آية الخ (قوله من آية)
من زائدة وقوله من آيات ربهم من تبعيضية (قوله الا كانوا الخ) الجملة حالية (قوله واذا قيل لهم أنفقوا الخ)

لهم اتقوا ما بين ايديكم من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) اعرضوا (وماتنا تيهم من آية من
آيات ربهم الا كانوا عنهم معرضين واذا قيل) أى قال فقراء الصحابة (لهم أنفقوا) علينا (مما رزقكم الله) من الاموال

أمنوا (استهزاء بهم) اطعم
من لو يشاء الله اطعمه (في
معتقدكم هذا) (ان) ما (انتم)
في قولكم لنا ذلك مع
معتقدكم هذا) (الا في ضلال
مبين) بين والتصریح
بكفرهم موقع عظيم
(ويقولون متى هذا الوعد)
بالبعث (ان كنتم صادقين)
فيه قال تعالى (ما ينتظرون)
اي ما ينتظرون (الاصححة
واحدة) وهي نفخة
اسرافيل الاولى (تاخذهم
وهم يخضعون) بالتشديد
اصله يخضعون نقلت
حركة التاء الى الخاء
وادغمت في الصاد
اي وهم في غفلة عنها
بتخاصم وتبايع واكل
وشرب وغیر ذلك وفي
قراءة يخلصون كيضربون
اي يخلص بعضهم بعضا
(فلا يستطيعون توصية)
اي ان يوصوا (ولا الى
اهلهم يرجعون) من
اسواقهم واشغالهم بل
يموتون فيها (وتفخ في
الصور) هو قرن النفخة
الثانية للبعث وبين
النفختين اربعون سنة
(فاذا هم) اي المقبورون
(من الاجداث) القبور
(الى ربهم ينسلون) يخرجون
بسرعة (قالوا) اي الكفار
منهم (يا) للتنبيه (ويلنا)
هلا كنا وهو مصدر

اشار بذلك الى انهم كانوا حقوق الخالق تركوا حقوق الخلق وهذه الآية نزلت حكاية عن بعض
جبابرة مكة كالعاص بن وائل السهمي وغيره كان اذا سأل المسكين قال له اذهب الى ربك فہو اولى مني بك
قد منعك الله اقاطعمك انا وقد تمسك بهذا بعض بخلاء المسلمين حيث يقولون لا نمطى من حرمه الله ولم
يعلموا ان الفقراء يحملون زاد الاغنياء للاخرة ولولا الفقراء ما انتفع اللئى بفناءه (قوله قال الذين كفروا)
اي بالصانع اي ينكرون وجوده وهم فرقة من جبابرة مكة (قوله من لو يشاء الله اطعمه) مفعول انطعم
وقوله اطعمه جواب لو (قوله في معتقدكم) اي ايها الفقراء المؤمنون لا في معتقد الكفار الاغنياء فانهم
ينكرون الصانع كما علمت (قوله في قولكم لنا ذلك) اشار بذلك الى ان هذا من كلام الكفار للمؤمنين
ويؤيده ما روى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقبه ابو جهل فقال يا ابا
بكر اتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما
بالغنى وأمر الفقراء بالصوم والاغنياء بالاعطاء فقال ابو جهل والله يا ابا بكر ان انت الا في ضلال
اتزعم ان الله قادر على اطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم انت وقيل انه من كلام المؤمنين
للكفار وقيل من كلام الله تعالى ردا عليهم (قوله موقع عظيم) اي وهو التبيك والتقييح عليهم
(قوله ويقولون متى هذا الوعد) رجوع للكلام مع الكفار المعترفين بوجوده تعالى (قوله اي
ما ينتظرون) هذا اجارة لاول كلامهم لان شان من يسأل عن الشيء ان يكون معترفا بوجوده والا
فهم جازمون بعدمها (قوله الاولى) اي وهي التي يموت عندها من كان موجودا على وجه الارض
(قوله نقلت حركة التاء الى الخاء) اي بتماها او بعضها فهما قراءتان (قوله وادغمت) اي بمد قلبها
صادا وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحرك الخاء ٣ وقوله وفي قراءة تلخص من كلامه
ان القراآت هنا ثلاث وبقية رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة
فحركة الخاء ليست حركة نقل وانما هي لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتفت ساكنة مع الخاء
فحركات الخاء بالكسر على اصل التلخيص من التقاء الساكنين وكل تلك القراآت سبعة (قوله اي وهم
في غفلة عنها) اشار بهذا الى ان المراد من الاختصاص لازم وهو الغفلة التي ينشأ عنها الاختصاص وغيره
وفي الحديث لتقوم الساعة وقد نشر الرجال ثوباً بينهما فلا يتبايعا نه ولا يطويانه ولتقوم الساعة
وقد انصرف الرجل بلبن لفحته فلا يطعمه ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا يسقى فيه ولتقوم
الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها اخرج البخاري (قوله اي يخلص بعضهم بعضا) بيان
لحاصل المعنى والمفعول محذوف على القراءة الاخيرة (قوله اي ان يوصوا) اي على اولادهم واموالهم
(قوله ولا الى اهلهم يرجعون) معطوف على يستطيعون (قوله وبين النفختين اربعون سنة) هذا هو
الصحيح وقيل اربعون يوما وقيل غير ذلك (قوله اي المقبورون) اي من شأنه ان يقبر وقبر كل ميت
بحسبه فيشمل من اكلته السباع ونحوه (قوله من الاجداث) جمع جدث كفرس وافرأس وقرى
شدوذا الاجداث بالفاء وهي لغة في الاجداث (قوله يخرجون بسرعة) اي يسرعون في مشيهم قهرا
لا اختيارا (قوله اي الكفار) اي لا كل الخلائق اذ المؤمنون يفرحون بالقيامة ليذهبوا للنعيم الدائم
ورؤية وجه الله الكريم (قوله للتنبيه) دفع بذلك ما يقال ان النداء مختص بالاعلاء فكيف ينادى الويل
وهو لا يعقل فاجاب بان للتنبيه والمعنى تنبهوا فان الويل قد حضر (قوله ويلنا) قرأ العامة باضافته الى
ضمير المتكلم ومعه غيره دون تانيث وقرى شدوذاياو يلتنا بتاء التانيث وياو يلتى بابدال الياء الفاعل على

قراءة الافراد يكون حكاية عن مقالة كل واحد (قوله لا فعل له من لفظه) أى بل من معناه وهو هالك
(قوله من بعثنا) قرأ العامة بفتح ميم من على انها استفهامية مبتدأ أو جملة بعثنا خبره وقرئ شدوذا بكسر الميم
على انها حرف جرو بعثنا مصدر مجرور بمن والجار والمجرور متعلق ببولنا وقوله من مرقدنا متعلق بالبعث
والمرقد يصح أن يكون مصدرا أو اسم مكان أى من رقادنا أو من مكان رقادنا (قوله لانهم كانوا بين
النفيختين نائمين) أى حين يرفع الله عنهم العذاب فيرقدون قبيل النفخة الثانية فيذوقون طعم النوم فإذا
بعثوا وعانوا أحوال يوم القيامة دعوا بالويل (قوله ما وعد الرحمن ائخ) مفعول وعد وصدق محذوف
والتقدير ما وعدنا به الرحمن وصدقه نافية المرسلون (قوله أقرأوا ائخ) أشار بذلك الى أن هذه الجملة من
كلام الكفار فهمي في محل نصب مقول القول كأنهم لما سألوا فلم يجابوا أجابوا أنفسهم (قوله وقيل يقال
لهم ذلك) أى من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله تعالى وانما عدلوا عن جواب سؤالهم لان الباعث
لهم معلوم وانما لهم السؤال عن البعث (قوله ان كانت) أى النفخة الثانية (قوله الا صبيحة واحدة) أى
وهي قول اسرافيل ايها العظام النخرة والواصل المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله
يا مركان أن تجتمعن لفصل القضاء (قوله فاذا هم جميع لدينا محضرون) أى مجموعون في موقف الحساب
(قوله فاليوم لا تعظم نفس شيئا) هذا حكاية عما يقال لهم حين يرون العذاب (قوله ان أصحاب الجنة ائخ)
جرت عادة الله سبحانه وتعالى في كتابه اذا ذكر أحوال أهل النار اتبعه بذكر أحوال أهل الجنة (قوله
في شغل) أيهم ونكره اشارة الى تعظيمه ورفعة شأنه والمراد به ما هم فيه من أنواع الملاذ التي تلهمهم عما
عداها بالكلية كاللذات بالاكل والشرب والسمع وضرب الاوتار والتزاور وأعظم ذلك سماع كلام الله
تعالى ورؤية ذاته (قوله بسكون الذين وضمها) أى فهم اقراء تان سبعيتان (قوله كافقضاض الابرار) أى
لما روى أن أهل الجنة كلما أرادوا القرب من نساءهم وجدوهن أباركا فيفتضونهن من غير قدر ولا ألم
(قوله فاكهون) من الفكاهة بفتح الفاء وهي النعم والتلذذ (قوله هم وأزواجهم) هذا بيان لكيفية شغلهم
وتفكيرهم (قوله جمع ظلة) أى كقباب جمع قبة وزنا ومعنى (قوله أو ظل) أى كشباب جمع شعب (قوله أى
لا تصيبهم الشمس) أى لعدم وجودها (قوله في الحجلة) بفتح حاء أو بسكون الجيم مع ضم الحاء أو
كسرهما وهي قبة تعلق على السرير وتزين به العروس (قوله أو الفرش فيها) أى في الحجلة فالأرىكة فيها
قولان قيل هي السرير الكائن في الحجلة أو الفرش الكائن فيها (قوله متعلق على) أى قوله على الارائك
فتحصل أن هم مبتدأ وأزواجهم عطف عليه وفي ظلال خبر أول ومتكئون خبر ثان وعلى الارائك متعلق
بمتكئون قدم عليه رعاية للفاصلة (قوله لهم فيها فاكهة) أى من كل نوع من أنواع الفواكه لا مقطوع ولا
ممنوع قال تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة (قوله ولهم ما يدعون) أصله يدعون بوزن
يفعلون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فالتى ساكنان حذف الياء لالتقاءهما ثم أبدلت الناء
دالا وأدغمت في الدال والمعنى يعطى أهل الجنة جميع ما يمتنون به ويشتبهونه حالا من غير بطة (قوله سلام
مبتدأ ائخ) هذا أحسن الاعراب وقيل انه بدل من قوله ما يدعون أو صفة لما أخبر لمبتدأ محذوف (قوله
اى بالقول) أشار بذلك الى ان قولاً منصوب بنزع الخافض ويصح ان يكون مصدرا مؤكدا لمضمون
الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر (قوله اى يقول لهم سلام عليكم) أشار بذلك الى ان الجملة
معمولة محذوف والمعنى ان الله تعالى يتجلى لأهل الجنة ويقرؤهم السلام لما في الحديث بينا أهل الجنة في نعيم
اذ سطع لهم نور ففرغوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك
قوله تعالى سلام قولاً من ربهم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون

لا فعل له من لفظه (من
بعثنا من مرقدنا) لانهم
كانوا بين النفيختين نائمين
لم يعذبوا (هذا) اى البعث
(ما) اى الذى (وعد) به
الرحمن وصدق (فيه
(المرسلون) اقرأوا حين لا
ينفعهم الاقرار وقيل يقال
لهم ذلك (ان) ما كانت
الا صبيحة واحدة فاذا هم
جميع لدينا) عندنا (محضرون
قاليوم لا تعظم نفس شيئا
ولا تجزون الا) جزاء (ما
كنتم تعملون ان اصحاب
الجنة اليوم في شغل) بسكون
الذين وضمها عما فيه اهل
النار مما يلتذون به
كافقضاض الابرار لا شغل
يتعبون فيه لان الجنة لا
نصب فيها (فاكهون)
ناعمون خبر ثان لان
والاول في شغل (هم) مبتدأ
(وازواجهم في ظلال)
جمع ظلة او ظل خبر اى لا
تصيبهم الشمس (على
الارائك) جمع اريكة وهو
السرير في الحجلة او الفرش
فيها (متكئون) خبر ثان
متعلق على (لهم فيها فاكهة
ولهم) فيها (ما يدعون)
يتمنون (سلام) مبتدأ
(قولاً) اى بالقول خبره
(من رب رحيم) بهم اى
يقول لهم سلام عليكم

(و) يقول (امتازوا اليوم ايها المجرمون) اي اقرءوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (الم اعهد اليكم) امركم (يا بني آدم) على لسان رسلي (ان الانبياء والشيطان) لا تطيعوه (٢٧٤) (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (وان اعبدوني) وحدوني (واطيعوني) (هذا صراط)

طريق (مستقيم) ولقد اضل منكم جبلا خلقا جمع جبيل كقديم وفي قراءة بضم الباء (كثيرا) فلم تكونوا تعقلون) عداوته واضلاله او ما حصل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم في الآخرة (هذه جهنم التي كنتم توعدون) بها (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم) اي الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (ونكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على اعينهم) لاعينها طمسا (فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين كما دتهم (قاني) فكيف (يبصرون) حينئذ أي لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قرودة وخنازير او حجارة (على مكانتهم) وفي قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان اي في منازلهم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) اي لم يقدروا على ذهاب ولا بجي (ومن نعمه) باطالة اجله

اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره و بر كته عليهم في ديارهم (قوله) ويقول (امتازوا الخ) أشار بذلك الى ان هذه الجملة معموله لمخدوف أيضا (قوله) عند اختلاطهم به) أي حين يسار بهم الى الجنة لما ورد في الحديث ما معناه اذا كان يوم القيامة يتأدى مناد كل أمة تتبع معبودها فتبقى هذه الأمة وفيها منافقوها يقولون لا نذهب حتى ننظر معبودنا فيظهر لهم عن عرش العرش ملك لو وضعت البحار السبع وجميع الخلائق ومثلهم معهم في نقرة ابهاما لموسمهم فيقولون اناركم فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا ثم ياتي عن يسار العرش فيقول مثل ذلك فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا ثم يتجلى الله تعالى لهم فيخرون سجدوا فيريد المنا فقون ان يسجدوا فيصير ظهروهم طباقا فلا يستطيعون السجود فمئذ ذلك يقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون (قوله) الم اعهد اليكم) الاستفهام للتوبيخ والتقرير والمراد بالعهد ما كلفهم الله به على السنة رساله من الاوامر والنواهي (قوله) امركم اي وانها كم فقيه اكثفاء (قوله) ان لا تعبدوا الشيطان) ان تفسيرية لتقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها (قوله) انه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء (قوله) ولقد اضل منكم) تأكيد للتعليل (قوله) جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام (قوله) وفي قراءة بضم الباء اي مع ضم الجيم وفي قراءة ثالثة سبعة أيضا وهي بكسر الجيم والباء وتشديد اللام كسجل (قوله) هذه جهنم) هذا خطاب لهم وهم على شفير جهنم والمقصود منه زيادة التبكيت والتقرير (قوله) اصلوها اي ذوقوا حرارتها (قوله) بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم (قوله) اليوم نختم على افواههم اي ختما يمنعها عن الكلام النافع فلا ينافي قوله تعالى في الآية الاخرى يوم تشهد عليهم اسنتهم وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم روى انهم حين يقال لهم ذلك يحسدون ما صدر عنهم في الدنيا ويتخاضعون فتشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائهم فيحلفون انهم ما كانوا مشركين ويقولون لا نجيز علينا شأ هذا الا من انفسنا فيختم على افواههم ويقال لاركانهم انطقوا فتنطق بما صدر منهم وحكمة اسناد الختم لنفسه والشهادة للأيدي والارجل دفع توهم ان نطقها جبر او الجبور غير مقبول الشهادة فافادك ان نطقها اختياري (قوله) ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الخ) مفعول المشيئة مخدوف اي لو نشاء طمسها لقلعنا وقوله فاستبقوا الصراط اي ارادوا أن يستبقوا الطريق المحسوس ذاهبين في حوائجهم وهو عطف على قوله طمسنا وقوله فاني يبصرون استفهام انكارى مرتب على ما قبله اي فلا يبصرونه (قوله) ولو نشاء لمسخناهم الخ) يقال فيها ما قبل فيما قبلها والمسخ تغيير الصور وعلى بمعنى في والمقصود من هاتين الآيتين تسليته صلى الله عليه وسلم وتوبيخ الكفار واعلامهم بان الله قادر على اذهاب ما بهم من النعم في الدنيا وانهم مستحقون ذلك لولا حلمه تعالى فيها تان الآيتان بمعنى قوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وبصاركم الآية (قوله) ومن نعمه اي من يكون في سابق علمنا طويل العمر (قوله) وفي قراءة بالشد يد اي وهما قراءتان سبعيتان ومعناها واحد والمعنى نقله فلا يزال يتزايد ضعفه وتنقص قواه عكس ما كان عليه اول امره (قوله) اي خلقه اي خلق جسده وقواه (قوله) ضعيفا) مقابل قوته وقوله وهرما مقابله وشبابه فهو لف ونشر مرتب وهذا في غير الانبياء عليهم السلام وامامهم فلا يترتب الضعف في العقل والبدن وان طال عمرهم جدا واستأذنه صلى الله عليه وسلم من الرذائل في العمر تعليم لامته ويلحق بالانبياء العلماء العالمون فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر بل يكونون على احسن ما كانوا عليه (قوله) افلا يعقلون) الهمزة داخلية على مخدوف والتقدير تركوا التفكير فلا يعقلون (قوله) وفي قراءة

(نسكسه) وفي قراءة بالتشديد من التنكيس (في الخلق) اي خلقه
فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (افلا يعقلون) ان القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفي قراءة بالنساء

(وما علمناه) أي النبي (الشعر) رد لقولهم أن ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغي) يسهل (له) الشعر (أن هو) ليس الذي أتى به (الا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للأحكام وغيرها (لينذر) بالياء والتاء به (من) (٢٧٥) كان حيا) يعقل ما يخاطب به

وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعداب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أو لم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أنا خلقنا لهم) في جملة الناس (عما عملت أيدينا) أي عملناه (بلا شريك ولا معين) (أنعاما) هي الأبل والبقر والغنم (فهم لها المكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم فمنها ركوهم) ركبوهم (ومنها ياكلون ولهم فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون أي ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أي غيره (آلهة) أصناما يعبدونها (لعلهم ينصرون) ينعون من عذاب الله تعالى بشفاعته آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون) أي آلهتهم نزولاً منزلة العقلاء (نصرهم وهم) أي آلهتهم من الأصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) في النار معهم (فلا يحزنك

أي وهي سبعة أيضا (قوله وما علمناه الشعر) هذا تنزيه من الله تعالى لبيده صلى الله عليه وسلم عن التهم فيما أوحاه الله إليه إذ لو كان للعقل فيه بعض اتهام لبطل الاحتجاج به (قوله رد لقولهم أن ما أتى به من القرآن شعر) أي وحينئذ فيصير المعنى ليس القرآن بشعر لأن الشعر كلام مزخرف موزون مقفى قصدا مبنى على خيالات وأوهام واهية وأين ذلك من القرآن العزب الذي تنزه عن مماثلة كلام البشر (قوله وما ينبغي له) أي لا يصح ولا يليق منه لأن الشعر شأنه الأكاذيب وهي عليه مستحيلة ولذا قيل اعذبه أكذبه فتحصل أن النبي لا ينبغي له الشعر ولا يليق منه أن قلت أنه يمثل بقول ٣ ابن رواحة

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وأنا من نفسه قوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله هل أنت إلا أصبح دميت وفي سبيل الله ما أقيمت قلت أحسن ما أجيب به أن انشاده بيت ابن رواحة وإنشاء البيتين المتقدمين لم يكن عن قصد وإنما وافق وزن الشعر كما في بعض الآيات القرآنية فليس كل من قال قولاً موزوناً لا يقصد به الشعر شاعراً وإنما وافق وزن الشعر (قوله لينذر) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله (قوله بالياء والتاء) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله وهم المؤمنون) أي وخصوا بالذكور لأنهم هم المنتفعون به (قوله وهم كالميتين) أخذ هذا من المقابلة في قوله من كان حيا (قوله والاستفهام للتقرير) أي وهو محل المخاطب على الإقرار بالحكم (قوله والواو الداخلة عليها للعطف) هذه العبارة تحتل التقريرين السابقين في نظير هذه الآية وهما أن الهمة ما مقدمة من تأخير لأن لها الصدارة والواو عاطفة على قوله فيما تقدم ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أودا خلة على محذوف والواو عاطفة عليه والتقدير ألم يتفكروا ولم يروا (قوله أنا خلقنا لهم) اللام للحكمة أي حكمة خلقنا ذلك انتفاعهم (قوله في جملة الناس) أشار بذلك إلى أن هذه النعم ليست مقصورة عليهم بل لهم ولغيرهم (قوله عما عملت أيدينا) هذا كناية عن الحصر فيه سبحانه وتعالى وهذا كقول الإنسان كتبته يدي مثلاً بمعنى أني أنفردت به ولم يشاركني فيه غيري فهو كناية عرفية (قوله أنعاما) خصها بالذكور لأن منافعها أكثر من غيرها (قوله ضابطون) أي قاهرون مذللون والاحسن أن يفسر قوله ما لكون بالملك الشرعي أي يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات الشرعية ليكون قوله وذلكها لهم تأسيساً لنعمة أخرى لا تنمى لما قبله (قوله كأصوافها) أي وجودها ونسلها وغير ذلك (قوله أو موضعه) أي وهو الضروع (قوله أي ما فعلوا ذلك) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى وأن قوله واتخذوا ألع عطف على محذوف (قوله يعبدونها) تفسير لاتخاذ (قوله ألعلمهم ينصرون) الجملة حالية والمعنى حال كونهم راجين النصر منهم (قوله نزولاً منزلة العقلاء) أي لما شاكله عبادتهم فمبر عنهم بضيعة جمع الذكور (قوله وهم لهم جند ألع) هم مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان (قوله أي آلهتهم من الأصنام) هذا أحد وجهين والآخر أنه عائد على الكفار والمعنى يقومون بمصالحها فهم لها بمنزلة الجند وهي لا تستطيع أن تنصرهم (قوله محضرون في النار) أي ليعذبوا بهم (قوله فلا يحزنك قولهم) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن من قولهم بل اتركه ولا تلتفت له (قوله أنا نعلم ألع) تعليل للنهي قبله (قوله فيجاز بهم عليه) أي على ما صدر منهم سر أو علانية خيراً أو شراً (قوله أو لم ير الإنسان) في الهمة التقرير أن السابقان وهذا كونها مقدمة من تأخير أو عاطفة على محذوف والتقدير أعمى ولم ير (قوله وهو العاصي بن رائل) وقيل نزلت

قولهم لك لست مرسلًا وغير ذلك (أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فتجاز بهم عليه (ألم ير الإنسان) يعلم وهو العاصي بن رائل

٣ قوله ابن رواحة صوابه طرفة العبدى كافي الخطيب اه

(انا خلقناه من نطفة) متى الى ان صيرناه شئ يداقويا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بيثافي نفى البعث (وضرب لنا مثلا) في ذلك (ونسي خلقه) من النسي (٢٧٦) وهو اغرب من مثله (قال من يحيي العظام وهي رميم) اى بالية ولم يقل بالقاء لانه اسم لاصفة

وروى انه اخذ عظما رميا فقتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان ترى يحيي الله هذا بعد ما بلى ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق مخلوق (عالم) مجلا ومفصلا قبل خلقه و بعد خلقه (الذي جعل لكم) في جملة الناس (من الشجر الاخضر) المرخ والعفار او كل شجر الا العناب (بارا فاذا اتم منه توقدون) تقسحون وهذا دل على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب (او ليس الذي خلق السموات والارض) مع عظمهما (بقادر على ان يخاق مثلهم) اى الاله في الصغر (بلى) اى هو قادر على ذلك اجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلاق (الملم) بكل شئ (انما امره) شانه (اذا اراد شيا) اى خاق شئ (ان يقول له كن فيكون) اى فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطا على يقول

في ابي بن خلف الجمحي ولكن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله انا خلقناه من نطفة) اى قدرة خسية والمقصود التمجيد من جملة حيث تصدى لخاصة المزيز الجبار ولم يتفكر في بدء خلقه وانه من نطفة (قوله فاذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفي (قوله في نفى البعث) متعلق بخصيم (قوله وضرب لنا مثلا) اى اورد كلاما عجيبا في الغرابة كالمثل حيث قاس قدرتنا على قدرة الخلق (قوله ونسي خلقه) اى ذهل عنه وهذا عطف على ضرب داخل في حيز الانكار واطافة خلق للضمير من اضافة المصدر لمفعوله اى خلق الله اياه (قوله قال من يحيي العظام الخ) بيان لضرب المثل (قوله ولم يقل بالقاء الخ) اشار بذلك الى سؤال حاصله ان فعلا يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالقاء فكان مقتضى القاعدة ان يقال رميمه فاجاب لمفسر بان محل ذلك اذا لم تنال عليه الاسمية فاذا صار اسما بالهبة لما بلى من العظام فلا تلاحقه القاء في مؤنثه (قوله فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار) اخذ من هذا انه مقطوع بكفره وخلوده في النار وزيادة ذلك في الجواب لانه تمتعت لا متفهم وجزاء المتمت المتكر ان يحجب بما يكره وبضد ما يتقرب ويسمى عند علماء البلاغة الاسلوب الحكيم (قوله الذي انشاها) اى اوجدها من العدم (قوله وهو بكل خلق علم) اى بكيفية خلقها و باجزاء الاشخاص تفصيلا (قوله الذي جعل لكم الخ) بدل من الموصول قبله (قوله في جملة الناس) اشار بذلك الى انه ليس مخصوصا بالكفار بل لجميع الخلق (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالطاء المعجمة شجر سر يع القدح وقوله والعفار بفتح العين المهملة بعدها فاء مفتوحة فالق فراء وكيفية ايقاد النار منهم ما ان يجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ وقيل يؤخذ منهما غصنان خضراوان ويسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله (قوله او كل شجر) اى وقد شوهد في بعضه كالبرسيم اذا وضع بعضه على بعض وهو اخضر مدة فانه يحرق نفسه وما حوله (قوله الا العناب) اى ولذلك تؤخذ منه مطارق القصارين (قوله والخشب) بفتح حين اوضمتين اوضح فسكون (قوله او ليس الذي) الهمزة داخلية على محذوف والواو عاطفة عليه تقديره ليس الذي انشاها اول مرة وليس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر بارا وليس الذي خلق السموات والارض قادر (قوله اى الاله) تفسير للضمير (قوله بلى) جواب تقرير النفي وهو صادر منه تعالى اشارة الى تعيينه قالوه ولا (قوله وهو الخلاق الملم) عطف على مقدر تقديره بلى هو قادر وهو الخلاق الملم (قوله ان يقول له كن) في الكلام استعارة تمثيلية وتقريرها ان يقال شبه سرعة تأثير قدرته ونفاذها فيما يريد به امر المطاع للطبيع في حصول المأمور به من غير امتناع ولا توقف وحينئذ فمضى ان يقول له كن ان تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا (قوله فسبحان الذي الخ) اى تنزيهه عما لا يليق به (قوله واليه ترجعون) قرأ العامة بدناؤه المفعول وقرئ شذوذ بدناؤه المفعول (اتمة) تقدم في فضل يس انها قلب القرآن ووجه ذلك انها اشتملت على الوحدة والرسالة والحشر والاية ان بذلك متعلق بالقلب فلذلك سميت قلبا ومن هذا امر بقراءتها عند الخضر وعلى الميت ليكون القلب قد اقبل على الله تعالى ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة ويقينا

سورة والصافات مكية

اى بالاجماع وسميت باسم اول كلمة منها من باب تسمية الشئ باسم بعضه على حكم عادة سبحانه وتعالى في كتابه (قوله والصافات الخ) الواو حرف قسم وجز والصافات مقسم به مجرور وما بعده عطف عليه

وقوله

(فسبحان الذي بيده ملكوت) ملك زيدت الواو والياء للمبالغة اى القدرة على (كل

شئ واليه ترجعون) تردون في الآخرة سورة والصافات مكية مائة واثنان وثمانون آية (بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفاء)

وقوله ان الحكم لواحد جواب القسم وهو المقسم عليه والمعنى وحق الصافات وحق الزاجرات وحق التاليات وانما خص ما ذكره لظلم قدرها عنده ولا يعكر عليه ما ورد من النهى عن الحلف بغير الله لان النهى للمخلوق حذرا من تعظيم غير الله وامامه وسبحانه وتعالى في قسم ببعض مخلوقاته للتعظيم كقوله والشمس والليل والضحى والنجم وغير ذلك (قوله الملائكة تصف نفوسها الخ) اشار بذلك الى ان المفعول محذوف ان قلت ان التاء في الصافات وما بعدها للتانيث والملائكة منزّهون عن الاتصاف بالانوثة كالدكورة اجيب بانها للتانيث اللفظي والمنزهون عنه التانيث المعنوي وقوله الملائكة هو احد اقوال في تفسير الصافات وقيل المراد المجاهدون أو المصلون أو الطير تصف اجنتها (قوله في العباد) اى في مقاماتها المعلومة (قوله واجنتها في الهواء) اى ومعنى صفها بسطها (قوله تنتظر ماؤمر به) اى من صمود وهبوط (قوله فالزاجرات زجرا) الفاء للترتيب باعتبار الوجود الخارجى لان مبدأ الصلاة الاصطفاف ثم يعقبه زجر النفس ثم يعقبه التلاوة وهكذا ويحتمل انها للترتيب فى الزايات هو اما باعتبار الترتيب فالصافات ذوات فضل فالزاجرات افضل فالتاليات اكثر فضلا او باعتبار التدلى فالصافات اعلى ثم الزاجرات ثم التاليات وكل صحيح (قوله الملائكة تزجر السحاب) وقيل المراد بهم العلماء تزجر العصاة (قوله مصدر من معنى التاليات) وبصح ان يكون مفعولا للتاليات والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد والمراد بهم هنا كل ذاكر من ملائكة وغيرهم (قوله ان الحكم لواحد) ان قلت ما حكمة ذكر القسم هنا لانه ان كان المقصود المؤمنين فلا حاجة له لانهم مصدقون ولو من غير قسم وان كان المقصود الكفار فلا حاجة له ايضا لانهم غير مصدقين على كل حال اجيب بان المقصود منه تأكيد الادلة التى تقدم تفصيلها فى سورة يس ليزداد الذين آمنوا ايمانا ويزداد الكافر طردا وبعدا (قوله رب السموات والارض) اما بدل من واحد او خير ثان او خير لمحذوف (قوله اى والمغارب) اشار بذلك الى ان فى الآية كنفاء على حد سرايل تقيكم الحروا نسا اقتصر على المشارق لان نفعه اعم من الغروب ان قلت انه تعالى جمع المشارق هنا وحذف مقابله وجعلها فى سال وثناها فى الرحمن وافردهما فى المزمّل فواجه الجمع بين هذه الايات اجيب بان الجمع باعتبار مشرق كل يوم ومغرب به لان الشمس لها فى السنة ثلاثمائة وستون مشرقا وثلاثمائة وستون مغربا فمشرق كل يوم من مشرق منها ومغرب كل يوم فى مقابله من تلك المغارب والثنية باعتبار مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغربيهما والافراد باعتبار مشرق كل سنة ومغربها وخص الجمع بهذه السورة لمناسبة مجموع اولها (قوله السماء الدنيا) اى القربى من الارض (قوله بزينة الكواكب) اختلف العلماء هل الكواكب فى سماء الدنيا او نوابت فى العرش وضوؤها يصل لسماء الدنيا لان السموات شفافة لا تحجب ما وراءها (قوله بضوؤها) اى نورها ولولاه لكات السماء شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله او بها اى ان ذات الكواكب زينة لسماء الدنيا فان الانسان اذا نظرت فى الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب مشرفة على سطح ازرق وجدها فى غاية الزينة (قوله الميمنة بالكواكب) اى فعلى قراءة التنوين مع جر الكواكب تكون الكواكب عطفًا عليها وبقي قراءة ثالثة سبعة وهى تنوين زينة ونصب الكواكب على انه مفعول لمحذوف تقديره اعنى الكواكب (قوله بفعل مقدر) اى معطوف على زينا (قوله من كل شيطان مارد) وكانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأثرون باخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد عليه الصلاة والسلام منعوا من السموات كلها فلما منهم احد يريد استراق السمع الارضى بشهاب وهو الشملة من النار فلا يخطئها ابد افمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخيله فيصير غير لا يضل

الملائكة تصف نفوسها
فى العبادة او اجنتها فى
الهواء تنتظر ماؤمر
به (فالزاجرات زجرا)
الملائكة تزجر السحاب
اى تسوقه (فالتاليات)
اى قراء القرآن يتلونه
(ذكرا) مصدر من معنى
التاليات (ان الحكم) يا اهل
مكة (لواحد رب
السموات والارض
وما بينهما ورب المشارق)
اى والمغارب للشمس
لها كل يوم مشرق
ومغرب (انازيها السماء
الدنيا بزينة الكواكب)
اى بضوئها او بها
والاضافة للبيان كقراءة
تنوين زينة الميمنة
بالكواكب (وحفظا)
منصوب بفعل مقدر
اى حفظها بالشهب
(من كل) متماق بالمقدّر
(شيطان مارد) عات
خارج عن الطاعة (لا
يسمعون) اى الشياطين

مستأنف وسماعهم مستأنف وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه (الى الملا الأعلى) الملائكة في السماء وعدى السماخ بالي لتضمنته معنى الاصفاء وفي قراء بتشديد

(٢٧٨)

الناس في البراري (قوله مستأنف) أي لبيان حالهم بعد حفظ السماء منهم وما يعتريهم من العذاب (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعية أيضا (قوله ادغمت التاء في السين) أي بعد قلبها سيناً واسكانها (قوله من آفاق السماء) أي نواحيها وجوانبها (قوله والاستثناء) أي ومن في محل رفع بدل من الواو أو في محل نصب على الاستثناء والاستثناء على كل متصل ويجوز ان تكون من شرطية وجوابها فاتبعه أو موصولة مبتدأ وخبرها فاتبعه وهو استثناء منقطع كقوله تعالى است عليهم بمسيطر الامن تولى وكفر (قوله فاتبعه شهاب ثاقب) أن قلت تقدم ان الكواكب ثابتة في السماء أو في العرش زينة ومقتضي كونها رجوما للشياطين انما تنفصل وتزول فكيف الجمع بين ذلك أجيب بانه ليس المراد ان الشياطين يرجون بذات الكواكب بل تنفصل منها شهاب تنزل على الشياطين والكواكب باقية بحالها ان قلت ان الشياطين خلقوا من النار فكيف يحترقون أجيب بان الاقوى يحرق الاضعف كالخديد يقطع بمضه ان قلت اذا كان الشيطان يعلم أنه لا يصل لمقصوده بل يصاب فكيف يعود مرة أخرى أجيب بانه يرجو وصوله لمقصوده وسلامته كراكب البحر فانه يشاهد الفرق المرة بعد المرة ويعود طمعا في السلامة (قوله يشقبه) أي بحيث يموت من ثقبه وقوله ويحرقه أي ويموت أيضا وفي كلام المفسر للتوبيخ وهو لا ينافي وصف الشهاب بالثاقب لان معنى الثاقب المضي أي الذي يثقب الظلام خلافا لما يوهمه المفسر (قوله او يخبله) الخبل بسكون الباء وفتحها الجنون والبله يطلق أيضا على من فسدت أعضاؤه (قوله فاستفتهم الخ) المقصود من هذا الكلام الرد على منكري البعث حيث ادعوا انه مستحيل وحاصل الرد ان يقال لهم ان استحالة التي تدعونها اعدام المادة وهو مردود بان غاية الامر تصير الاجزاء ترابا وهو قادر على ان ينزل عليه ماء فيصير طينا وقد خلق أباهم آدم من طين او لعدام القدرة وهو مردود بان القادر على هذه الاشياء العظام من السموات والارض وغيرها قادر على اعادتهم ثانيا وقد رتبته ذاتية لا تتغير فهذه الآية نظير قوله تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها الخ (قوله أم أشد خلقا) أي أقوى خلقا أو أصعب أو أشق إيجادا (قوله أم من خلقنا) قرأ العامة بتشديد الميم وقرئ شذوذا بتخفيفها وهو استفهام ثان ومن مبتدأ خبره محذوف دل عليه ما قبله أي أشد خلقا (قوله لا زب) من باب دخل وقوله يلمصق باليد أي انه لضغفه لا قوام له بنفسه (قوله المعنى ان خلقهم الخ) التفت المفسر الى انه توبخ لهم على التكبر والعناد الذي منه انكار البعث (قوله بل عجب) اضرب عن الامر بالاستفتاء كما قال لا تستفتهم فانهم جاهلون مما ندون لا منفعة في استفتائهم بل انظر الى حاله وحالهم والمقصود منه تسليته صلى الله عليه وسلم (قوله بفتح التاء) أي وبضمها قراءتان سبعيتان وعلى الضم فالمعجب الله تعالى ومعناه في حقه الغضب والمؤاخذة على حدوده ومكرهه واما المعنى المجازيهم على تكذيبهم اياك وقد يطلق التعجب في حق الله تعالى على الرضا والمحبة كما في الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبيوة (قوله وهم يسخرون من تعجبك) أي او من تعجبي أي غضي عليهم ومجازاتي لهم على كفرهم (قوله لا يعظون) أي لقيام الغفلة بهم (قوله أأنذا متا الخ) اصل الكلام اني متا وكمنا ترابا وعظما ما قدموا الظرف وكرروا الهمة واخروا العامل وعدلوا به الى الجملة الاسمية لقصد الدوام والاستمرار اشعارا بانهم مبالغون في الانكار (قوله وادخل الف سنما) أي وتركه فالقراءات اربع في كل موضع وتقرأ تان سبعيتان أيضا الاولى بالفين والثانية بواحدة

كل جانب) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره أي طرده وابعده وهو مفعول له (ولهم) في الآخرة (عذاب واصب) دائم (الا من خطف الخطفة) مصدر اى المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أي لا يسمع الا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فاخذها بسرعة (فاتبعه شهاب) كوكب مضى (ثاقب) يشقبه او يحرقه او يخبله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقرير او توبيخا (اهم اشد خلقا) من خلقنا من الملائكة والسموات والارضين وما فيها وفي الايتان من تغليب العقلاء (انا خلقناهم) أي اصلهم آدم (من طين لا زب) لازم يلمصق باليد المعنى ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبي والقرآن المؤدى الى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطا باللسي صلى الله عليه وسلم أي من تكذيبهم اياك (و)

هم (يسخرون) من تعجبك (واداذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يعظون (واذا رآوا آية) كان اشاق القمر والعكس (يسسخرون) يستهزئون بها (وقالوا) فيها (ان) ما (هذا الاسحرمين) بين وقالوا منكرين البعث (انذا متا وكمنا ترابا وعظما ما ائنا لمبعوثون) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين (أو أبأونا الا ولون) بسكون الواو عطفابا

و يفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها او الضمير في لمعوثون والقاصـل همزة الاستفهام (قل نعم) تبعثون (واتم داخرون) صاغرون (فانما هي) ضمير مبهم يفسر (زجرة) اى صيحة (واحدة) (٢٧٩) فاذا هم اي الخلائق احياء

والعكس وبسط تلك القراءة آت يعلم من كتبها (قوله و يفتحها) اى والقراءتان سبعيتان هنا وفي الواقعة وتقدم في الاعراف او امن اهل القرى (قوله للاستفهام) اى الانكارى (قوله او الضمير في لمعوثون) اى على القراءة الثانية فيكون لمعوثون عاملا فيه ايضا ان قلت ان ما بعده همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها فكان الاولى ان يجعل مبتداً خيراً محذوف تقديره او آباؤنا يبعثون اجيب بانها مؤكدة للاولى لا مقصودة بالاستقبال فالعبرة بتقديم المؤكد لا المنكوك (قوله والقاصـل) اى بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستتر وبين المعطوف وهو آباؤنا فتحصل انه على قراءة سكون الواو يتعين العطف على محل ان واسمها لا غير وعلى قراءة فتحها يجوز هذا الوجه ويجوز كونه معطوفاً على الضمير المستتر في لمعوثون ويكتفى الفصل بـهمزة الاستفهام على حد قول ابن مالك او قاصـل ما (قوله واتم داخرون) الجملة حالية والمعامل فيها معنى نعم كانه قيل تبعثون والحال انكم صاغرون لخروجهم من قبورهم حاملين اوزارهم على ظهورهم (قوله فانما هي زجرة الخ) هذه الجملة جواب شرط مقدر او تعليل لنهى مقدر تقديره اذا كان الامر كذلك فانما هي الخ ولا تستصعبوه فانما هي الخ (قوله اى صيحة واحدة) اى وهى النفخة الثانية (قوله فاذا هم ينظرون) اى ينتظرون (قوله لا فعل له من لفظه) اى بل من معناه وهو هلاك (قوله وتقول لهم الملائكة) اشارة بذلك الى ان الوقف ثم عند قوله يا ويلنا وما بعده كلام مستقبل وهذا أحد احتمالات ويحتمل انه من كلام بعضهم لبعض ويحتمل انه من كلام الله تعالى تبكيता لهم ويحتمل انه من كلام المؤمنين لهم (قوله احشروا الذين ظلموا) اى من مقامهم الى الموقف او من الموقف الى النار (قوله قرناءهم من الشياطين) هذا أحد أقوال وقيل المراد بازواجهم نساءهم اللاتي على دينهم وقيل أشباههم واخلاؤهم من الانس لان زوج الشيء يطلق على مقاربه وبجائسه فيقال لجموع فردى الخف زوج ولا حادها مزوج (قوله من الاوثان) اى كالاصنام والشمس والقمر (قوله انهم مسؤولون) بكسر الهمزة فى قراءة العامة على الاستثاف وفيه معنى التمليل وقرىء يفتحها على حذف لام الالة والمعنى ققوهم لا جـل سؤال الله اياهم (قوله عن جميع أقوالهم واقفالهم) اى لما فى الحديث لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شيا به فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن عابه ماذا عمل به (قوله ويقال لهم) اى والقائل خزنة جهنم (قوله كحالكم فى الدنيا) تشبيه فى المنفى (قوله ويقال عنهم) اى فى شأنهم على سبيل التوبيخ (قوله وأقبل بعضهم) اى بعض الكفار يوم القيامة وهذا بمعنى ما تقدم فى سورة سبا فى قوله ولو ترى اذا الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول (قوله يتلوا مومن ويتخاصمون) اى يلوم بعضهم بعضاً ويخاصم بعضهم بعضاً كما قال تعالى فى شأنهم كلما دخلت امة لعنت اختها بخلاف تساؤل المؤمنين فى الجنة فهو شكر وتحدث بنعم الله عليهم (قوله عن اليمين) يطلق على الحلف والجراحة المعلومة والقوة والدين والخير والآية محتملة لتلك المعانى والمفسر اختار الاول وعليه فعن بمعنى من والمعنى كنتم تاتوننا من الجهة التى كنا نمانعكم منها فقلت الجهة مصورة بخلقكم اسمكم على الحق الخ (قوله المعنى أنكم ضللتهمونا) هذا المعنى هو المراد على جميع الاحتمالات لا على ما قاله المفسر فقط (قوله قالوا بل لم تكونوا مؤمنين الخ) أجابوا باجوبة خمسة آخرها فاغوا بناكم انا كنا غاوين والمعنى انكم لم تصفوا بالايما ن فى حال من الاحوال (قوله ان لو كنتم مؤمنين) اى ان لو اتصفتم بالايما ن (قوله فرجعتهم عن الايمان اليها) اى باضلالنا واغوائنا كانهم قالوا لهم ان من آمن

(ينظرون) ما يفعل بهم (وقالوا) اى الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هذا يوم الدين) اى الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (الذى كنتم به تكذبون) ويقال للملائكة (احشروا الذين ظلموا) أنفسهم بالشرك (وأزواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) اى غيره من الاوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (الى صراط الجحيم) طريق النار (وققوهم) احبسوهم عند الصراط (انهم مسؤولون) عن جميع اقوالهم واقفالهم ويقال لهم توبيخاً (مالكم لا تنصرون) لا ينصرون بعضهم بعضاً كحالكم فى الدنيا ويقال عنهم (بل هم اليوم مستسلمون) متقادون اذلاء (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلوا مومن ويتخاصمون (قالوا) اى الاتباع منهم للمتبوعين (انكم كنتم تاتوننا عن اليمين) عن الجهة التى كنا نمانعكم منها (خلفكم انكم على الحق قصدناكم واتبعناكم المعنى

انكم أضللتهمونا (قالوا) اى المتبوعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وانما يصدق الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين فرجعتهم عن الايمان اليها (وما كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة نهيكم على متابعتنا (بل كنتم قوم طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعاً

(قول ربنا) بالعداب اى قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين (انا) جميعا (الذائقون) المذاب بذلك القول ونشاعته قولهم (فاغوين) الممل بقولهم (٢٨٠) (انا كنا غاوين) قال تعالى (فانهم يومئذ يوم القيامة في المذاب مشتركون) اى لا شراكم في

الغواية (انا كذلك) كما
نعمل بهؤلاء (نعمل
بالجرمين) غير هؤلاء اى
نعتبهم التابع منهم والمتبوع
(انهم) اى هؤلاء بقرينة
ما بعده (كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون
ويقولون ائنا في همزتيه
ما تقدم (لنا ركوا آلهتنا
لشاعر مجنون) اى لا اجل
قول محمد قال تعالى (بل جاء
بالحق وصدق المرسلين)
الحائين به وهو ان لا اله الا
الله (انكم) فيه التفات
(لذا نطقوا بالعداب الا لهم وما
تجزون الا) جزاء (ما كنتم
تعملون الا عباد الله المخلصين)
اى المؤمنين استثناء
منقطع اى ذكر جزاؤهم في
قوله (اولئك) الخ (لهم) في
الجنة (رزق معلوم) بكرة
وعشيا (فواكه) بدل او
بيان للرزق وهو ما يؤكل
تلذذا لا لحفظ صحة لان
اهل الجنة مستغنون عن
حفظها بخلق اجسادهم
للابد (وهم مكرمون)
بشواب الله سبحانه وتعالى
(في جنات النعيم على سرر
متقا بلين) لا يرى بعضهم
ققا بعض (يطاف عليهم)
على كل منهم (بكأس) هو

لا يطعمنا لثبات الايمان في قلبه فلو حصل منكم الايمان لما اطعمتموا (قوله قول ربنا) اى وعيده ومقول
القول محذوف قدره بقوله لا ملان جهنم الخ (قوله انا الذائقون) اخبار منهم عن جميع الرؤساء والاتباع
بأذاقة العذاب (قوله فاغوين) اى تسبينا لكم في الغواية من غير اكرام فلا ينافى ما قبله (قوله انا كنا
غاوين) اى فاحببنا لكم مقام بانفسنا لان من كان متصفا بصفة شنيعة يحب ان يتصف بها غيره لتهون
المصيبة عليه (قوله يوم القيامة) اى حين التحاور والتخاصم (قوله كما يفعل هؤلاء) اى عبدة الاصنام
وقوله غير هؤلاء اى كالتصارى واليهود (قوله انهم كانوا الخ) اى عبدة الاصنام وسبب ذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل على ابي طالب عند موته وقر يش مجتمعون عنده فقال قولوا لا اله الا الله
تملكوا به العرب وتدين لكم بها العجم قابوا وانقوا من ذلك وقالوا ائنا لئنا ركوا آلهتنا الخ (قوله
يستكبرون) اى يتكبرون عن قولها وعلى من يدعوهم اليها (قوله في همزتيه ما تقدم) اى من
التحقيق فيهما وتسهيل الثانية بالف ودونها فالقرا آت اربع (قوله لنا ركوا آلهتنا) من اضافة
اسم الفاعل لمفعوله اى لنا ركوا آلهتنا والمعنى لنا ركوا عبادتها (قوله بل جاء بالحق الخ) رد
عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق موافق فيه المرسلين قبله (قوله فيه التفات) اى من الغيبة الى الخطاب
زيادة في التقييد عليهم (قوله الا ما كنتم تعملون) اى فالشر يكون جزاؤه بقدره بخلاف الخير جزاؤه
باضاف مضاعفة (قوله استثناء منقطع) اى من الواو في تجزون (قوله اولئك) اى عباد الله المخلصين
(قوله الى آخرة) اى وهو قوله كانهم يرضى مكنون (قوله لهم رزق معلوم) اى اوقاته وصفاته فلا ينافى
آية يرزقون فيها بغير حساب فان المراد غير معلوم المقدار (قوله بدل) اى كل من كل لان جميع
ما يؤكل في الجنة انما هو على سبيل التفكه والتلذذ فلا فرق بين الرزق والنفقة (قوله لا لحفظ صحة) المناسب
ان يقول لا لحفظ بنية (قوله بخلق اجسادهم للابد) اى فهم يدومون بدوام الله لا يفنون ابدا (قوله وهم
مكرمون) اى معظمون مبعجلون بالنحية والكرام اللين (قوله في جنات النعيم) امام متعلق بمكرمون
او خبر ثان او حال (قوله على سرر) قال ابن عباس على سرر مكالمة بالدر والياقوت والزرجد والسرير
ما بين صنماء الى الجابية وما بين عدن الى ايلياء (قوله متقا بلين) اى تواصلوا وتحايا وقيل الاسرة تدور
كيف شاؤا فلا يرى احد قفا احد (قوله يطاف عليهم) اى والطائف الولدان كافي آية يطوف عليهم
ولدان مغلدون باكواب وباريق وكأس (قوله هو الا ناء بشرابه) اى فان لم يكن فيه شراب فانه
يسمى قدحا و يطلق الكأس على الخمر نفسه من باب تسمية الشئ باسم محله (قوله من معين) اى ظاهر
للعيون او خارج من العيون فعلى الاول اسم مفعول كمبيع وعلى الثانى اسم فاعل من عان بمعنى نبع وصف
به خمر الجنة لانه يجري كالماء النابع (قوله بيضاء) اما صفة الكأس او للخمر (قوله لذة) اما صفة مشبهة
كصعب وسهل فتكون شتقة فالوصف بها ظاهر او مصدر فالوصف بها امبالغة او على حذف مضاف
اى ذات لذة (قوله ما يغتاغ عقوقهم) اى يفسدها وقبل القول صداع في الرأس وعليه فيكون ما بعده
تأسيسا (قوله ولا هم عنها ينزفون) عن سببية اى ولا هم ينزفون بسببها (قوله نفتح الزاى) اى مع ضم الياء
فهو مبنى للمفعول وقوله وكسرها اى مع ضم الياء ايضا فهو مبنى للفاعل قراءتان سبعيتان وقرئ
شدودا بالفتح والكسر وبالفتح والضم (قوله من نزف الشارب الخ) اى فهو ما خوذ من الثلاثي

الا ناء بشرابه (من معين) من خمر يجري على وجه الارض كأنها الماء (بيضاء) اشديا ضامن اللين (لذة) لذينة (للشاربين) بخلاف او
خمر الدنيا فانها كرهية عند الشرب (لا فيها غول) ما يقتال عقولهم (ولا هم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب
وانزف اى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حاسبات الاعين على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن

(عين) ضيقهم الاعين حسانتها (كانهن) في اللون (بيض) للنعام (مكتنون) مستور ير يشه لا يعمل اليه غبار ولونه وهو البياض في صغرة احسن الوان النساء (فاقبل بعضهم) بعض اهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما (٢٨١) مر بهم في الدنيا (قال قائل منهم انى كان

الى قرين) صاحب ينكر البعث (يقول) الى تبكيما (أنتك لمن المصدقين) بالبعث (اإذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا) في الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم (لدينون) محزون وعاسيون انكر ذلك ايضا (قال) ذلك القائل لاخوانه (هل اتم مطالعون) ممي الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطاع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فراه) اى راي قرينه (فى سواء الجحيم) اى وسط النار (قال) له تسميتا (تالله ان) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتزدن) لتهلكنى باغوائك (ولولا نعمة ربى) على بالايان (لكنت من المحضرين) معك فى النار وتقول اهل الجنة (لما نحن بميتين الا موتنا الاولى) اى التى فى الدنيا (وما نحن بميتين) هو استفهام تلذذ وتحديث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب (ان هذا) الذى ذكر لاهل الجنة (اهل القوز العظيم لئلا هذا) اى ليعمل العالمون (قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (اذلك) المذكور لهم (خير نزل) وهو ما بعد

أو الرابعي والقراءتان السبعيتان على مقتضى أخذه من الرابعي فتدبر (قوله عين) جمع عيناه وهى الواسعة الدين اتساعا غير مفترط بل مع الحسن والجمال (قوله كانهن بيض مكتنون) شبهن هنا ببيض النعام وفى سورة الواقعة بالؤلؤ المكتنون لصفائه وكون بياضه مشوبا ببعض صغرة مع لمان لان هذه الاوصاف جمال اهل الجنة (قوله عمامر بهم فى الدنيا) أى من الفضائل والمعارف وما عملوه فى الدنيا (قوله قال قائل منهم) أى من اهل الجنة لاخوانه فى الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به (قوله تبكيما) أى أو يبضا على عدم انكار البعث (قوله ما تقدم) أى من القراءات الأربع وهى تحقيق الهمزتين وتسجيل الثانية بادخال الف وتركه (قوله محزون) أى فهو من الدين بمعنى الجزاء (قوله أنكر ذلك) أى الجزاء والحساب وقوله أيضا أى كما انكر البعث (قوله لاخوانه) أى من اهل الجنة (قوله من بعض كوى الجنة) بضم الكاف مع القصر وبكسر هاء مع القصر والمد جمع كوة يفتح الكاف وضمها أى طبقاتها (قوله تسميتا) أى فرحا بمصيبتهم لان الله نزع رحمة الكفار من قلوب المؤمنين (قوله مخففة من الثقيلة) أى واللام فارقة ويصح أن تكون نافية واللام معنى الا وعلى كل فى جواب القسم (قوله أفما نحن بميتين) الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه تقديره نحن مخلدون متعمون فما نحن بميتين الخ (قوله الاموتنا الاولى) الأداة حصر وموتنا منصوب على المصدر والعامل فيه قوله ميتين ويكون استثناء مفرغا وهو بمعنى قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى (قوله هو استفهام تلذذ) أى فهو من كلام بعضهم لبعض وقيل من كلام المؤمنين للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا اهل الجنة خلود بلاموتويا اهل النار خلود بلاموت (قوله من تأييد الحياة الخ) لف ونشر مرتب (قوله الذى ذكر لاهل الجنة) أى من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله لئلا هذا) أى لا للخطوط الدنيوية الفانية التى تزول ولا تبقى (قوله فليعمل العالمون) أى ليجتهدوا ليجتهدوا فى الاعمال الصالحة فان جزاءها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان كذلك فلو افنى الانسان عمره فى خدمة ربه ولم يشتغل بشئ سواها لكان ذلك قليلا بالنسبة لما يلقاه من النعيم الدائم جعلنا الله من اهل بمنه وكرمه (قوله قيل يقال لهم ذلك) اى ما ذكر من الجملتين من قبل الله تعالى وقوله وقيل هم يقولونه اى يقول بعضهم لبعض ويعدد كلاما من الاحتمالين قوله فليعمل العالمون فان العمل والترغيب فيه انما يكون فى الدنيا فالاولى انه جملة مستأثقة من كلام الله تعالى ترغيبا للمكلفين فى عمل الطاعات (قوله اذلك) معمول لمحذوف تقديره قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ والتبكيت اذلك خير الخ (قوله المذكور لهم) اى لاهل الجنة من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله نزل) تمييز لخبر وقوله ام شجرة الزقوم ام حرف عطف وشجرة الزقوم معطوف على اسم الاشارة وهو مبتدأ حذف خبره لدلالة ما قبله عليه والتقدير ام شجرة الزقوم خير نزل والتعبير بخير ونزلاتهمهم وللمشاكلة (قوله من ضيف وغيره) الضيف من ياتى بدعوة وغيره من ياتى زائرا للخدمة والالفة وربما كان اعز من الضيف (قوله ام شجرة الزقوم) من التزقم وهو البلع بشدة واكره الاشياء الكريمة سميت بذلك لان اهل النار يكرهون على الاكل منها وهى شجرة مسمومة متى مست جسد احد نورم فمات وهى خبيثة مرة كريهة الطعم (قوله وهى من اخبت الشجر) أى وهى صغرة الورق منتنة (قوله انا جعلناها بذلك) اى بسبب اخبار الله تعالى بذلك (قوله فتنة للظالمين) أى امتحانا واختبار هل يصدقون ام لا (قوله اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت) أى ولم يعلموا أن القادر لا يعجزه شيء

(٣٦ - صاوى - ث) للنازل من ضيف وغيره (ام شجرة الزقوم) المدة لاهل النار وهى من اخبت الشجر المرثمة بنبتها الله فى الجحيم كاسياتى (انا جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) اى الكافر من مناهلها مكة اذ قاله النار تحرق الشجر فكيف تنبت

تخرج في اصل الجحيم) اى قمر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتنا (طلعها) المشبه بطلع النخل (كانه رؤس الشياطين) اى الحيات القبيحة المنظر (فانهم) اى (٢٨٢) الكفار (لا تكون منها) مع قبورها لشدة جوعهم (فلا تكون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا

(قوله تخرج في اصل الجحيم) اى تنبت في اسفلها (قوله الى دركاتنا) اى منازلها وذلك نظير شجرة طوبى لاهل الجنة فان اصلها في عليين وامن بيت في الجنة الا وفيه غصن منها (قوله طلعها) الطلع في الاصل اسم ثمر النخل اول بروزه قسميته طلعا ثم كرمهم (قوله اى الحيات القبيحة المنظر) اى ووجه الشبه الشناعة والسم في كل وباعشي عليه المفسر احداقوال ثلاثة وقيل شبه طلعا برؤس الشياطين حقيقة ووجه الشبه القباحة وتغور النفس من كل لكن يرد عليه انه تشبيه بغير معلوم للمخاطبين وأجيب بان الشيطان وان كان غير معلوم في الخارج فهو معروف في الاذهان والخيالات كالنول فانه مرسوم في خيال كل احد بصورة قبيحة وقيل الشياطين شجر في البادية معروف للمخاطبين (قوله لشدة جوعهم) اى ولقهرهم على الاكل منها زيادة في عذابهم (قوله ثم ان لهم عليها) اى على ما ياكلونه منها اذا شبعوا وغلبهم العطش (قوله لشوبا) بفتح الشين في قراءة العامة مصدر على اصله وقرئ شدوا بضم الشين اسم بمعنى المشوب (قوله يفيد انهم يخرجون منها) هذا احد قولين والآخر وهو قول الجمهور انهم لا يخرجون اصلا لقوله تعالى وما هم بخارجين منها وحينئذ قاله في انه ينوع عذابهم وهم في النار فارة يكون عذابهم باكل الزقوم وتارة بشرب الخميم وتارة بالزهر يرو غير ذلك من انواع العذاب فاذا كانوا مشغولين باكل الزقوم وفرغ غرامته يردون الى الاشتغال بعذاب غيره والحال انهم في النار لا يخرجون منها ويمكن التوفيق بين القولين بان يحمل القول بانه خارجهم على انه في محل خارج عن المحل الذي يعذبون فيه وليس المراد انه خارج النار بالكلية لما رضته صريح النص فيخرجون الى ذلك المحل للاكل والشرب ثم يردون الى محل العذاب الذي كانوا فيه اولا (قوله انهم القوا آباءهم) هذا تعليل لاستحقاقهم العذاب والمعنى ان سبب استحقاقهم للعذاب تقليد آباءهم في الضلال من غير شيء يتمسكون به سوى التقليد (قوله يهرعون) اى من غير تأمل ولا تدبر (قوله ولقد ضل قبلهم الخ) اللام فيه وفيما بعده موطئة لقسم محذوف وكل من الجملة سبق لتسليمته صلى الله عليه وسلم (قوله فانظر) خطاب للنبي اول كل من يتأتى منه النظر (قوله الاعداء الله) استثناء منقطع لان ما قبله وعيد وهم لم يدخلوا فيه (قوله لا خلاصهم في العباد) اى على قراءة كسر اللام (قوله على قراءة فتح اللام) اى والقراءتان سبعيتان (قوله ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل ما جملة في قوله ولقد ارسلنا قبيهم منذرين وقد ذكر في هذه السورة سبع قصص قصة نوح وقصة ابراهيم وقصة الذبيح وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس وذلك تسلية له صلى الله عليه وسلم وتحذير لمن كفر من امته (قوله رب اني مغلوب) اى مقهور وقوله فانتصر اى انتقم منهم (قوله فلنعم الحبيون) الواو للتعظيم وقوله لنحن هو المخصوص بالمدح (قوله واهله) اى من آمن به ومنهم زوجته المؤمنة واولاده الثلاثة وزوجاتهم (قوله فالتاس كلهم من نسله) هذا هو المعتمد وقيل كان لغير ولد نوح ايضا نسل (قوله سام الخ) الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والمعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لانه علم على قبيلة (قوله والخزر) بفتح الخاء والزاي بعدهما راه مهمة هكذا في النسخ الصحيحة وهو الصواب وفي بعض النسخ والخزرج وهو تحريف فاحش لان الخزرج من جملة العرب والخزرج صغار الاعين يعرفون الآن بالبططير (قوله وما هنالك) اى وهم قزم عند ياجوج وماجوج اذا طاعت عليهم الشمس دخلوا في اسراب لهم تحت الارض فاذا زالت عنهم خرجوا الى معاشهم وحرثهم وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم احدى اذنية ويلتحف بالآخرى (قوله ثناء حسنا) قدره اشارة الى ان مفعول تركنا محذوف

من حميم) اى ماء حار يشربونه فيختلط بالماكول منها فيصير شوبا (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) يفيد انهم يخرجون منها لشرب الخميم وانه خارجها (انهم القوا) وجدوا (آباءهم) ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يزعمون الى اتباعهم فيسرعون اليه (ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين) من الامم الماضية (ولقد ارسلنا قبيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنتذرين) الكافرين اى عاقبتهم العذاب (الاعداء الله المخلصين) اى المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لا خلاصهم في العبادة اولان الله اخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب اني مغلوب فانتصر (فلنعم الحبيون) له نحن اى دعانا على قومه فاهلكناهم بالفرق (ونجيناه واهله من الكرب العظيم) اى الفرق (وجعلنا ذريتهم الباقين) فالتاس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة اولاد سام وهو ابوالعرب وفارس

وقوله

والروم وحام وهو ابوالسودان وياقت ابوالترك والخزرج ياجوج

وماجوج وماهنالك (وتركنا) ابقينا (عليه) ثناء حسنا (في الاخرين) من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح

في العالمين انا كذلك) كما
جزينا هم (نجزى المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين ثم
اغرقنا الآخرين) كفار
قومه (وان من شيعته) اى
من تبعه في اصل الدين
(لأبراهيم) وان طال
الزمان بينهما وهو القان
وسمائه واربعون سنة
وكان بينهما هود وصالح
(اذ جاء) اى تابعه وقت
بعثته (ر به بقلب سليم)
من الشك وغيره (اذ قال)
في هذه الحالة المستمرة له
(لا يسه وقومه) مؤبدا
(ماذا) ما الذى (تعبدون
أفكاً) في همز تيه ما تقدم
(آ له دون الله تريدون)
وافكاً مقبول له وآ له
مفعول به تريدون والافك
اسوأ الكذب اى اتعبدون
غير الله (فاظنكم رب
العالمين) اذ عبدتم غيره انه
يترككم بالاعقاب لا كانوا
نجامين فخرجوا الى عيدهم
وتركوا طماهم عند
اصنامهم زعموا التبرك
عليه فاذا رجعوا اكلوه
وقالوا للسيد ابراهيم اخرج
معنا (فنظر نظرة في
النجوم) ايها ما لهم انه
يعتمد عليها ليعتمده
(فقال انى سقيم) عليل
اى ساسقم (فتولوا عنه)
الى عيدهم (مدبرين
فراغ) مال في خفية (الى
آلهتهم) وهى الاصنام

وقوله سلام على نوح كلام مستقل انشاء ثناء من الله تعالى على نوح فالاول ثناء المخلوق والثاني ثناء
الخالق وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه
عقرب (قوله في العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله والمراد بالعالمين الملائكة والملائكة (قوله انا كذلك
نجزى المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من الكرامة في اجابة دعائه وابقاء ذريته وذكره الجميل وتسليم الله
عليه في العالمين اى فهذا الجزاء سنتنا في كل من اتصف بالا حسان كنوح (قوله انه من عبادنا المؤمنين)
علة لكونه محسناً وفيه اجلال لسان الايمان واظهار لفضله وترغيب في تحصيله والثبات عليه والازدياد
منه (قوله ثم اغرقنا الآخرين) معطوف على نجيته واهله فالترتيب حقيقى لان نجاةهم بركوب السفينة
حصلت قبل غرق الباقيين فتدبر (قوله وان من شيعته اطلع) عطف على قوله ولقد نادانا نوح غطف قصة
على قصة (قوله اى من تبعه اطلع) اى فالشيعه الاتباع والحزب (قوله في اصل الدين) اى وان اختلفت
فروع شرائعهم فالاتباع في اصول الدين وهو التوحيد لا في الفروع كالصلوة مثلاً (قوله وان طال
الزمان اطلع) الجملة حاوية والمعنى انه من اتباعه على عهده والحال ان الزمان طال بينهما فطول المدة لم ينسه
العهد (قوله وهو القان اطلع) هذا أحد قولين والآخر أن بينهما الف سنة ومائة واثنين ياربين سنة (قوله
وكان بينهما هود وصالح) اى وكان قبل نوح ثلاثة ادر يس وشيث وادم فجملة من قبل ابراهيم من
الانبياء ستة (قوله اذ جاء ر به اطلع) معنى بعثته توجهه بقلبه مخلصاً لربه وفي الكلام استعارة تبعية تقريرها
ان تقول شبه اقباله على ر به مخلصاً لقلبه بمجيئه بتحققة جملة والجامع بينهما اطلب الفوز بارضاه واشتق
من المجي جاء بمعنى اقبل بقلبه (قوله اى تابعه وقت بعثته) اشار بذلك الى ان الظرف متعلق بمحذوف
دل عليه قوله شيعته يصح جملة متعلقات بشيعته لما فيها من معنى المشايعة لكن فيه انه يلزم عليه الفصل
بينه وبين معموله بجني وهو قوله لا ابراهيم وايضا يلزم عليه عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها
وأجيب بانه يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها (قوله من الشك وغيره) اى من الآفات والعلائق
التي تشغل القلب عن شهود الرب تعالى (قوله لا يسه وقومه) تقدم الخلاف في كونه أباه حقيقة او عمه وانما
غير بالاب لان العم اب والمراد بقومه النمر وذو جماعته (قوله في همز تيه ما تقدم) اى وهو تحقيق
الهمزين وتسهيل الثانية بالف بينهما وتركها (قوله وافكاً مقبول له) اى ر قدم على المفعول به لا جمل
التقيس عليهم بانهم على افك وباطل (قوله اى اتعبدون غير الله) كان عليه ان يزيد قوله لا جمل الافك
ليؤتى بالمفعول لا جمل (قوله اذ عبدتم غيره) اى وقت عبادتكم غيره (قوله انه يترككم بالاعقاب) معمول
للظن والمعنى اى سبب حملكم على ظنكم انه تعالى يترككم بالاعقاب حين عبدتم غيره وشار بقوله لا الى
ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي اى ليس لكم سبب ولا عذر بحملكم على الظن المذكور واذا انفى
السبب انتفى المسبب بالاولى (قوله وكانوا نجابين) ذكر هذا توطئة لقوله تعالى فنظر نظرة في النجوم
(قوله فخرجوا الى عيدهم) اى وكانوا في قرية بين البصرة والكوفة يقال لها زمز (قوله زعموا التبرك
عليه) اى انها تنزل عليه البركة (قوله فنظر نظرة في النجوم) اى في علم النجوم متفكر في امر
يعتدونه بسببه فيتركونه (قوله اى ساسقم) جواب عما يقال كيف قال انى سقيم والحال انه لم يكن
سقيماً وأجيب ايضا بان المعنى سقيم القلب من عبادتكم ما لا يضر ولا ينفع وقد اشار بقوله
انى سقيم الى سقيم مخصوص وهو الطاعون وكانت الطاعون اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون
منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفاً منها فخرجوا الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام (قوله
وهى الاصنام) اى وكانت اثنين وسبعين صنماً بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها

وعندها الطعام (فقال)

استهزاء (الاتا كلون) فلم ينطقوا فقال (ما لكم لا تنطقون) فلم يجيب (فراغ عليهم ضربا باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ قومه من رآه (فاقبلوا اليه يزفون) اى يسرعون المشى فقوالوا له نحن نعبدها وانت تكسرها (قال) لهم موبخا (اتعبدون ما تنتحون) من الحجارة وغيرها اصناما (والله خالقكم وما تعملون) من تحتكم ومن تحتونكم فاعيدوه وحده وما مصدر ية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا) بينهم (ابنوا له بذيابا) فاماؤه خطبا واضرموه بالمار فاذا التهب (قالقوه في الحميم) النار الشديدة (فاردوا به كيدا) بالقائه في النار لتهلكه (فجلبناهم الاسفلين) المقهورين (فخرج من النار سالما) وقال انى ذاهب الى ربى (مهاجرا اليه من دار الكفر) (سيهدين) الى حيث امرنى ربى بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال (رب هب لى) ولدا (من الصالحين) فبشرناه بسلام حليم) اى ذى حلم كثير (فلما بلغ معه السعى) اى ان يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة (قال يا بنى انى ارى) اى رأيت (في المنام

من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان في عينيه ياقوتان تتقدان نورا (قوله وعندها الطعام) الجملة حالية (قوله فقال استهزاء بهم) ان قلت اى فائدة في خطاب مالا يعقل أجب بان له لعل عنده من يسمع كلامه من خدمتها او غيرهم (قوله فراغ عليهم) اى مال في خفية من قولهم راغ الثعلب روغانا ترددا وأخذ الشئ خفية (قوله بالقوة) اى القدرة (قوله فاقبلوا اليه) مرتب على محذوف قدره المفسر بقوله فبلغ قومه الخ (قوله يزفون) بكسر الزاى مع فتح الياء او ضمها قراءتان سبعيتان (قوله فقالوا نحن نعبدها الخ) اى بعد ان سالوه وأجابهم فلما تحققوا انه هو الذى كسرها قالوا نحن نعبدها الخ وقد تقدم بسط ذلك في الانبياء (قوله موبخا) اى على ما وقع منهم حيث ياتون للخشب مثلا فيصنعون منه صورة ويخذونها الهامع انها قبل ذلك لم تكن معبودة لهم ولا تضر ولا تنفع (قوله وما مصدرية الخ) ذكر فيها ثلاثة أوجه وبقي اثنان كونها استفهامية والمعنى وأى شئ تعملونه وكونها نافية والمعنى ليس العمل في الحقيقة لكم وانما هو لله تعالى (قوله بنينا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرين ذراعا واماؤه من الخطب وأوقروا عليه النار ثم تحيروا في كيفية رميه فلبسهم ابليس المنتجيق فصنعوه ووضعوه فيه ورموه فيها فصارت عليه بردا وسلاما (قوله واضرموه بالمار) اى ارقدوه بها (قوله النار الشديدة) اى فكل دار بعضها فوق بعض تسمى جحيم من الجحمة وهى شدة التاجيج (قوله المقهورين) اى بابطال كيدهم حيث جمعت عليه بردا وسلاما (قوله وقال انى ذاهب الخ) عطف على محذوف قدره بقوله فخرج الخ والمعنى انه لما خرج من النار سالما ولم يهتد من قومه احدا جرحه وولوط ابن أخيه وسارة زوجته الى ارض الشام وهو أول من هاجر من الخلق في طاعة الله وقوله الى ربى اى الى عبادة ربى وطاعته (قوله سيهدين) اى الى ما فيه صلاح دينى وبلوغ مطا لى (قوله الى حيث امرنى ربى) أى الى مكان أمرنى الخ وهذا متعلق بكل من ذاهب ويهدين (قوله فلما وصل الى الارض المقدسة) قدره توطئة لقوله رب هب لى الخ (قوله من الصالحين) اى بعض الصالحين يكون خليفة لى ويرث حالى (قوله فبشرناه) مرتب على محذوف تقديره فاستجبنا له فبشرناه وتلك البشارة على لسان الملائكة الذين جاءوا له في صورة أضياف فبشروه بالسلام ثم انتقلوا من قريته وهى فلسطين الى قرية لوط وهى سدوم لاهلاك قومه كما تقدم ذلك في سورة هود ويأتى في الذاريات (قوله فلما بلغ معه السعى) أشار المفسر الى ان قوله معه ظرف متعلق بالسعى وفيه انه يلزم عليه تقدم صلة المصدر المؤول من ان والفعل عليه وهو لا يجوز وأجب بان لا يفتقر في الظروف مالا يفتقر في غيرها ويصح جعله متعلقا بمحذوف على سبيل البيان كان قائلا قال مع من بلغ السعى فليل بلغ معه ولا يصح جعله متعلقا ببلغ ولا حالا من ضميره لانه يوهم اقترانها في بلوغ السعى لان المصاحبة تقتضى المشاركة مع ان المقصود وصف الصغير بذلك فقط (قوله قال يا بنى) جواب لما والحكمة في ذلك ان ابراهيم اخذ الله تعالى خليلا والخلقة هى صفاء المودة ومن شأنها عدم مشاركة الغير مع الخليل وكان قد سال ربه الولد فلما وهبه له تعلقت شعبة من قلبه بحبيته فجاءت غيرة الخلقة تنزعها من قلب الخليل فامر بذب الحبوب لتظهر صفاء الخلقة وعدم المشاركة فيها حيث امثل امر ربه وقدم محبته على محبة ولده (قوله اى رأيت) أشار بذلك الى ان الرؤى با وقعت بالفعل لما روى انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذب ابنك فلما أصبح فكر فى نفسه انه من الله فلما أمسى رأى مثل ذلك في الليلة الثانية ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنجره فقال له يا بنى الخ ولذلك سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر لانه في اليوم الاول

بكيش (عظيم) من الجنة هو (٢٨٦) الذي قر به هايل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا (وتركنا)

(قوله كبش عظيم) وقيل انه كان تيسا جبليا اهبط عليه من نير (قوله وهو الذي قر به هايل) اى ووصفه بالظلم لكونه تقبل مرتين (قوله فذبحه السيد ابراهيم) اى وبقي قرناه معلقين على الكعبة الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير وما بقي من الكبش اكلته السباع والطيور لان النار لا تؤثر فيما هو من الجنة (قوله مكبرا) روى انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر الله اكبر فقال اذ ذبح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر والله الحمد فصار سنة (قوله استدل بذلك اغ) اى وهو مذهب الشافعى وقال مالك وابو حنيفة لا دليل فيها لان اسحق وقعت البشارة به مرتين مرة بوجوده ومرة بنبوته فعنى قوله وبشرناه باسحق نبيا بشرناه بنبوته اسحق بعد البشارة بوجوده (قوله من الصالحين) اما صفة لنبيا اوحال من ضميره (قوله ومن ذريتهما) خبر مقدم وقوله محسن اغ مبتدأ مؤخر وفيه اشارة الى ان النسب لا مدخل له فى الهدى ولا فى الضلال (قوله ولقد مننا) معطوف على ما قبله عطف قصة على قصة واللام موطئة لقسم محذوف تقديره وعزتنا وجللنا لئلا نعمنا اغ وتحدث الله بالامتنان على عبادته من عظيم الشرف لهم وقوله بالنسوة اى المصاحبة للرسالة لانهما كانا رسولا ولا مفهوم للنسوة بل اعطاها الله تعالى نعماء دينية ودنيوية وانما خصها لانها اشرف النعم (قوله بنى اسرائيل) اى اولاد يعقوب (قوله اى استعباد فرعون اياهم) وسبب استيلائه عليهم ان اصبوهم قدموا مصر مع ابهم يعقوب ليوسف حين كان ملكا فاستمروا بها فلما ظهر فرعون وتكر استعبد ذريتهم وجعلهم خدما للقبط (قوله ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهرون وقومهما (قوله فكانوا هم الغالين) يصح ان يكون هم ضمير فصل او بدلا من الواو فى كانوا والاول اظهر (قوله وغيرها) اى كالقصص والمواعظ (قوله وهديناها الصراط المستقيم) اى وصلناهما للدين الحق (قوله سلام) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله منا وقوله على موسى وهرون متعلق بسلام والمسوغ للابتداء بالشكوة قصدا لتعظيم وعملها فى الجار الجرار بعدها (قوله كما جزيناها) اى بما تقدم من الانجاء والنصر وابتاء الكتاب وابقاء الثناء (قوله نجزي المحسنين) فى مثل هذه الايات تغيب للمؤمنين واشعار بان كل مؤمن قابل لكل خير وصالح له (قوله انهما من عبادنا المؤمنين) اى السكاكين فى الايمان البالغين الغاية فيه (قوله وان الياس) معطوف على ما قبله عطف قصة على قصة (قوله بالهمز اوله وتركه) اى بناء على انها همزة قطع او وصل قراءتان سبعيتان وسبب جواز الامر بن انه اسم اعجمى استعملته العرب فلم تضبط فيه همزة قطع ولا وصل (قوله لمن المرسلين) خبران (قوله قيل هو ابن اخى هرون اغ) الصحيح انه من ذرية هرون لقول محمد بن اسحق هو الياس بن ياسين بن فتاح بن المزار بن هرون بن عمران والياس ابن عم اليسع (قوله وقيل غيره) من جملة ذلك انه قيل هو ادر يس وقيل هو اليسع (قوله ارسل الى قوم يعلمك) حاصل قصته كما قال محمد بن اسحق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام فى بنى اسرائيل بتجديدا مناسوا من احكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسما على بنى اسرائيل وان سبطا منهم حصل فى قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذى بعث اليهم الياس وعايهم يومئذ ملك اسمه ارحب وكان قد اضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صمن من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه وكان اسمه بعلا وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجماله اربعمائة سادن وجموعهم ابتاءه فكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلال والسنة يحفظونها

ابقينا (عليه فى الآخرين ثناء حسنا (سلام) منا) على ابراهيم كذلك كما جزيناها نجزي (المحسنين) لانفسهم (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق) استدل بذلك على ان الذبيح غيره (نبيا) حال مقدرة اى يوجد مقدرا نبوته (من الصالحين وباركنا عليه) بتشكيل ذريته (وعلى اسحق) ولده بجعلنا اكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد مننا على موسى وهرون) بالنسوة ونجيناها (وقومهما) بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) اى استعباد فرعون اياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالين وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ البيان فيما اتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التوراة وهديناها الصراط الطريق (المستقيم وتركنا) ابقينا (عليها فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على موسى وهرون) انا كذلك كما جزيناها (نجزى المحسنين) انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس بالهمز اوله وتركه (لن المرسلين) قيل هو ابن اخى هرون اى موسى

عنه ويبلغونهم الناس وهم اهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصده فكان الياس يقوم بامره ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على الياس وقال يا الياس ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم يتعذب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواهي الجبال فكان يادى الى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يا كل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستتره منهم فلما طال الامر على الياس وسئم الكون في الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذراعا دار به عز وجل ان يريحه منهم فقبل انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فلما جاءك من شيء فاركه ولا تنه عن جرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي امر به اذا قبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرني فقد ذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهريهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساء الریش فصارا نسيا مذكيا أرضيا سماويا ونبا الله تعالى اليسع وبه رسولا الى بني اسرائيل وأوحى الله اليه وأيده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقه اليسع وقد أعطى الله الياس معجزات جملة منها تسخير الجبال له والاسود وغيرهما واعطاه الله قوة سبعين نبيا وكان على صفة موسي في الغضب والقوة روى ان الياس والخضر يصومان رمضان كل عام ببית المقدس ويحضران موسم الحج كل عام ويفترقان عن اربع كلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخيل الا الله بسم الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وقيل في الرواية غير ذلك والياس موكل بالفيافي والقفار والخضر موكل بالبحار ولا يموتان الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن وعن انس قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عند فيج الناقة فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض ابيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثمانية ذراع فلما رآني قال أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم قال فارجع اليه فاقرأه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فجاء يمشي وانا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبي وتاخرت انا فتحدثنا طويلا فنزل عليهم ما من السماء شيء يشبه السفرة ودعواني فاكلت معهما واذا فيها كفاة ورمان وحوت وكرسف فلما أكلت قمت فتنحيت فجاءت سحابة فحملته وانا انظر الى بياض ثيابه فيها تهوى قبيل السماء انتهى (قوله الاتقون الله) اى تمتثلون اوامره وتجتنبون نواهيه (قوله وبه سمي البلد) اى ثانيا وأما والا فاسمها بك فقط فلما عبد بعل سميت بعلبك (قوله مضافا الى بك) اى مضموم اليه والا فالتركيب مزجي لا اضافي (قوله وتذرون) عطف على تدعون فهو داخل في حيز الانكار (قوله احسن الخالقين) اى المصورين لانه سبحانه وتعالى يصور الصورة ويلبسها الروح وغيره يصور من غير روح (قوله برفع الثلاثة الخ) اى والقراءتان سبعيتان (قوله فانهم نجوا منها) اشار بذلك الى ان الاستثناء من الواو في محضرون كانه قال فكذبوه فانهم محضرون الا الذين تابوا من تكذيبهم واخلصوا فانهم غير محضرين (قوله قيل هو الياس المتقدم) اى وعليه فهو مفرد مجرور بالفتحة للعامة والعجمة وهى

الاتقون الله (اتدعون
بعلا) اسم صنم لهم من ذهب
وبه سمي البلد ايضا
مضافا الى بك اى
اتعبدونه (وتذرون)
تتركون (احسن الخالقين)
فلا تعبدونه (الله بك)
ورب آبائكم الاولين
برفع الثلاثة على اضرار
هو وبنصبا على البطل من
احسن (فكذبوه) فانهم
لحضرون في النار (الا
عباد الله المخلصين) اى
المؤمنين منهم فانهم نجوا
منها (وتركنا عليه في
الآخرين) ثناء حسنا
(سلام) منا (على الياسين)
قيل هو الياس المتقدم ذكره

وقيل هو ومن آمن معه فجموعا معه تغلبوا كفولهم للمسلم وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمدى اهلها المراد به الياس ايضا (انا كذلك)
كما جزي بناءه (نجزي الحسين انه من (٢٨٨) عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين) اذكر (اذ نجيناها واهله اجمعين الاعجوزاني

النا برين) اى الباقرين في
الذباب (ثم دمرنا) اهلكنا
(الآخرين) كفار قومه
(وانكم لترون عليهم) هلى
آثارهم ومنازلهم في اسفاركم
(مصباحين) اى وقت
الصباح يعنى بالنهار (وبالليل
افلا تعقلون) يا اهل مكة ما
حل بهم فتتبرون به (وان
يونس لمن المرسلين اذ ابق)
هرب (الى الفلك المشحون)
السفينة المملوءة حين
غاضب قومه لما لم ينزل
بهم العذاب الذى وعدهم به
فركب السفينة فوقفت
في لجة البحر فقال
الملاحون هنا عند ابق من
سيده تظهره القرعة (فساهم)
قارع اهل السفينة (فكان
من المسحطين) المقلوبين
بالقرعة فالغوه في البحر
(فالتقمه الحوت) ابتاعه
(وهو لم يمت) اى آت بما لم
عليه من ذهابه الى البحر
وركو به السفينة بلا اذن
من ربه (فلولا انه كن من
المسيحين) الذى كرين
بقوله كثيرا في بطن الحوت
لا اله الا انت سبحانك انى
كنت من الظالمين (للبث
في بطنه الى يوم يبعثون)
اصبار بطن الحوت قبر اله

لغة ثانية فيه (قوله وقيل هو الخ) اى وعليه فهو مجرور بالياء لكونه جمع مذكرا سالما (قوله المراد به الياس
ايضا) اى فاطمى الاول وأراد به ما يشمله وقومه المؤمنين به فتحصل أن فى الآية ثلاث عبارات الياس
فى أولها والياسين وآل ياسين فى آخرها وكلها سبعية (قوله وان لوطا لمن المرسلين) عطف على ما قبله أيضا
عطف قصة على قصة (قوله اذكر اذ نجيناها الخ) قدر المفسر اذكر اشارة الى أن الظرف متعلق بمحذوف
ولم يجعله متعلقا بقوله المرسلين لانه يوم انه قبل النجاة لم يكن رسولا مع أنه رسول قبل النجاة وبعدها
(قوله وأهله) المراد بهم بنتاه (قوله الاعجوزا) هى امرأته (قوله اى وقت الصباح) بيان لعنايه فى الاصل
وقوله يعنى بالنهار بيان للمراد منه وقوله وبالليل عطف على مصباحين وهو حال أخرى (قوله افلا تعقلون)
الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير ان شاهدون ذلك فلا تعقلون (قوله وان يونس لمن
المرسلين) هو ابن متى وهو ابن العجوز الذى نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة اشهر ويونس
صبي رضع وكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتؤانسها ولا تدر عنه كرامة تقدر عايم اثم ان الياس اذ نله
فى السياحة فالحق بالجبال ومات بن يونس ابن المرأة فخرجت فى اثر الياس تطوف وراءه فى الجبال حتى
وجدته فسالت ان يدعوا لله لها امله يحييها ولدها فجاء الياس الى الصبي بعد اربعة عشر يوما مضت من
موته فنوضا وصلى ودعا الله فاحيا الله تعالى يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام وارسل الله
يونس الى اهل نينوى من ارض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام (قوله اذ ابق) ظرف لمحذوف تقديره
اذ كر كما تقدم نظيره وقوله ابق با به فتح والابق فى الاصل الهروب من السيد واطلاقه على هروب
يونس استعارة تصريحية تشبه خروجه بغير اذنه ربه بابق العبد من سيده (قوله حين غاضب قومه)
المفاعلة على بابها لانهم غاضبوه بعدم الانقياد له والايان به وهو غاضب عليهم (قوله فركب السفينة)
اى اى باجتهاد منه لظنه انه ان بقى بينهم قتلوه لانهم كانوا يقتلون كل من ظهر عليه كذب فركوب
السفينة ليس معصية لرب ولا صغيرة ولا كبيرة ومؤاخذته بحبسه فى بطن الحوت على مخالفتة الاولى
فان الاولى له انتظار الاذن من الله تعالى هذا هو الصواب فى تحقيق المقام وهناك أقوال أخر اعتقادها
يضر فى العقيدة والعياد بالله تعالى (قوله فوقفت) اى من غير سبب وقوله فى لجة البحر المراد به الدجلة
(قوله فقال الملاحون الخ) اى وكان من عادتهم ان السفينة اذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر (قوله قارع
أهل السفينة) اى غال بهم قيل مرة واحدة وقيل ثلاثا (قوله فالقوه فى البحر) قدره اشارة الى ان قوله
فالتقمه الحوت مرتب على محذوف (قوله اى آت بما يلام عليه) اى أو المعنى وهو ما لم نفسه (قوله بقوله
كثيرا) استقيدت الكثرة من جعله من المسيحين (قوله قبر اله) اى بان بموت فيبقى فى بطنه ميتا وقيل بان
يبقى على حيائه (قوله فنبذناه) اى امرنا الحوت بنبذه فنبذه (قوله بالعرء) اى الارض المتسعة التى لا
نبات بها (قوله من يومه) اى فالتقمه ضحى وبذعه عشية وما ذكره المفسر خمسة أقوال الاولى للشعبي والثانى
لمقاتل والثالث لمطاء والرابع للضحالك والخامس للسدى (قوله المميط) بضم الميم الاولى وتشديد
الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء مهملة ايضا اى المتخوف الشعر (قوله وهى القرع) خص
بذلك لانه بارد الظل لين الملمس كبير الورق لا يملوه الذباب وما ذكره المفسر أحد أقوال فى تفسيره يقطين
وقيل كانت شجرة الدين وقيل شجرة الموز تطفى بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره (قوله وعلة) اما

بفتح

الى يوم القيامة (فنبذناه) القيناه من بطن الحوت (بالعرء) بوجه الارض اى باساحل من

يومه او بعد ثلاثة اوسبعة ايام او عشرين أو أربعين يوما (وهو سقيم) غليل كالفرخ المميط (وأنبطنا عليه شجرة من يقطين) وهى
القرع تظله بساق على خلاف العادة فى القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صبا حار ومساء يشرب من لبنها حتى قوى (وارسلناه) بعد ذلك

كقبله الى قوم بينوى من ارض الموصل (الى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فأمنوا) عند معية العذاب الموعودين به (فتمنأهم) أبقيناهم متمينين بما لهم (الى حين) تنقضي آجالهم فيه (٢٨٩) (فاستفتهم) استخبر كفار مكة

توبيخا لهم (الربك البنات) يزعمهم ان الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالاسنى (ام خلقنا الملائكة انا واهلهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك (الا انهم من افكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة بنات الله (وانهم لكاذبون) فيه (اصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت اى اختار (البنات على البنين) الكيف تحكمون هذا الحكم الفاسد (افلا تدكرون) بادغام التاء فى الذال انه سبحانه وتعالى منزه عن الولد (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة ان الله ولدا (فأتوا بكتابكم) التوراة فارونى ذلك فيه (ان كنتم صادقين) فى قولكم ذلك (وجعلوا) أى المشركون (بينه) تعالى (وبين الجنة) أى الملائكة لا جنتهم عن الابصار (نسبا) بقولهم انها بنات الله (ولقد علمت الجنة انهم) اى قائل ذلك (محضرون) للتأنيد بقولهم فيها (سبحان الله)

بفتح الواو والعين أو بكسر الواو وسكون السين هى الفزالة (قوله كقبله) جواب عما يوم انه قبل خروجه لم يكن مرسل (قوله بينوى) بكسر النون الاولى وياء ساكنة ونون مضمومة وألف مقصورة بعد الواو (قوله او يزيدون) جمل المفسر أو الاضراب بمعنى بل و يصح ان يكون للشك بالنسبة للمخاطبين اى ان الرأى يشك عند رؤيتهم او للايهام بمعنى ان الله أهم أمرهم والا باحة والتخيير بمعنى ان الناظر يباح له او يخير بين ان يحذرهم بكذا أو كذا (قوله عند معية العذاب) اى عند حضور أمارته ولذا نعمهم ايمانهم وأما من فرعون فلم يؤمن الا بعد حصول العذاب بالفعل وأيضا قوم يونس اخلصوا فى ايمانهم وفرعون لم يخلص وانما ايمانه عند الفرغ لرفع الشدة ولوردوا له اعدوا (قوله بما لهم) بفتح اللام اى بالذى ثبت لهم من النعم وتقدم بسط قصة يونس فى سورة يونس فراجعها ان شئت (قوله فاستفتهم) الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر تقديره اذا علمت ما تقدم للامم من شركهم وغالفتهم لا نبيائهم فاستفتهم اى اطلب من اهل مكة الخير لاجل توبيخهم واقامة الحجة عليهم (قوله توبيخا لهم) اى فليس الاستفتاء على سبيل الاستعلام والافادة بل هو على سبيل التقرير والتوبيخ لهم (قوله الربك البنات ولهم البنون) اى ألهذه القسمة الجائرة وجه فانهم كفروا من وجهين الاول نسبة الولد لله سبحانه وتعالى من حيث هو الثانى كونه مخصوص الانثى فانهم لا يرضون بنسبتهم لانفسهم بل ايمانهم يسكوها على الهوان او يدفنوها حية فكيف يرضونها لله عز وجل ويختصون بالبنين (قوله فيختصون بالاسنى) اى الاشرف وهو المذكور وفى نسخة بالبناء (قوله أم خلقنا الملائكة انا واهلهم) ام منقطع تفسر بيل والهمزة فهو اضراب عما ورد عاينهم وهذا معنى قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا واهلهم خلقهم الآية (قوله وهم شاهدون) الجنة حالية اى والحال انهم معا بنون خلقهم (قوله الا انهم من افكهم) استثناء لبيان ابطال ما هم عليه كانه قيل ليس لهم مستند الا الكذب الصريح والافتراء القبيح (قوله وانهم لكاذبون فيه) اى فى قولهم الملائكة بنات الله (قوله واستغنى بها) اى بهمزة الاستفهام فى التوصل للنطق بالساكن والاستفهام للتوبيخ والتقرير (قوله ما لكم كيف تحكمون) اى اى شيء ثبت واستقر لكم من حكمكم بهذا الحكم الجائر حيث تثبتون أحسن الجنتين فى زعمكم لله سبحانه وتعالى (قوله بادغام التاء فى الذال) اى أو بناء واحدة من غير ادغام قراءة سبعيتان (قوله أم لكم سلطان مبين) انتقال من توبيخهم الى الزامهم بالحجة بما لا وجود له ولا يقدر على اثباته (قوله التوراة) الصواب اسقاطه لان الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم (قوله وجعلوا بينه) التفات من الخطاب للغبية اشارة الى انهم يعبدون من رحمة الله وليسوا أهلا لخطابه (قوله لا جنتهم عن الابصار) اى استقارهم عنها (قوله ولقد علمت الجنة) هذا زيادة فى توبيخهم وتكذيبهم كانه قيل هؤلاء الملائكة الذين عظمتموهم وجعلتموهم بنات الله اعلم بما لكم وما يؤول اليه أمركم ويحكمون بتعذيبكم على سبيل التأييد (قوله سبحان الله) هذا من كلام الملائكة تنزيهه لله تعالى عما وصف به المشركون بعد تكذيبهم لهم فكانه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين لعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفون به لكن عباد الله المخلصين الذين نحن من جملتهم برآء من هذا الوصف وقوله فانكم وما تعبدون تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم (قوله استثناء منقطع) أى من الواو فى يصفون وهو فى قوة الاستدراك رفع به ما يتوهم نبوته أو نفيه كانه قال تنزه الله عن وصف الكفار له تعالى وأما وصف المؤمنين المخلصين له فلا ينزه عنه لانهم لا يصفونه تعالى الا بالكمالات (قوله أى على معبودكم) اشار بذلك الى ان الضمير فى عليه عائد على ما وعلى هذا قالوا

(٣٧ - صاوى - ث) تنزيهه (عما يصفون) بان الله ولدا (الاعباد الله المخلصين) اى المؤمنين استثناء منقطع اى فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون) من الاصنام (ما اتم عليه) اى على معبودكم وعليه متعلق بقوله

(بفانين) اى احدا (الامن هو (٢٩٠) ضال الجحيم) في علم الله تعالى قال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم (وبما لنا) معشر الملائكة

احد (الاله مقام معلوم) في السموات يعبد الله فيه لا يجاوزه (وانا لنحن الصافون) اقدامنا في الصلاة (وانا لنحن المسيحيون) المنزهون الله عما لا يليق به (وان) مخففة من الثقيلة (كانوا) اى كفار مكة (ليقولون) لو ان عندنا ذكرا (كتابا) (من الاولين) اى من كتب الامم الماضية (لكننا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) اى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقتم كلمة) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهى لا غلبين انا ورسلنا وهى قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا) اى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا وان لم ينتصر بعضهم في الدنيا ففى الآخرة (فتقول عنهم) اى اعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وابصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزل هذا العذاب قال تعالى تهددنا لهم (افبعنا بنا

للمعية وما نفعل معهم سادة مسدخيران (قوله بفانين) مفعوله محذوف قدره المفسر بقوله احدا والمعنى انكم مع معبودكم لستم بمفسدين احدا (الامن سبقت له الشقاوة في علم الله) (قوله الامن هو ضال الجحيم) استثناء من المفعول الذى قدره المفسر وصال مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لانقاء الساكنين فهو معتل كفاض (قوله في علم الله تعالى) اى من علم الله انه من اهل الجحيم فانه يميل الى الكفر واهله (قوله وما لنا الاله مقام معلوم) هذا حكاية عن اعتراض الملائكة باعبودية رداعلى عبدتهم والمعنى ليس منا احدا لاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة وامثال ما يامرنا الله تعالى به قال ابن عباس ما في السموات موضع شرب الا وعليه ملك يصلي ويسبح قيل ان هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى فتاخر جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهنا تفارقني فقال جبريل ما استطيع ان اتقدم عن مكاني هذا وازل الله تعالى حكاية عن الملائكة وما لنا الاله مقام معلوم الآيات وفي الحديث ما في السموات موضع قدم الاعليه ملك ساجد او قائم (قوله احدا) قدره اشارة الى ان في الآية حذف الموصوف وابقاء صفة وهو مبتدا والخبر جملة قوله الاله مقام معلوم والتقدير ما احدهمنا الاله مقام معلوم (قوله اقدامنا في الصلاة) اشار بذلك الى ان المفعول محذوف (قوله مخففة من الثقيلة) اى واللام فارقة والمعنى ان قرىشا كانت تقول قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لو ان لنا كتابا مثل كتاب الاولين لخلصنا العبادة لله تعالى وهذا نظير قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم (قوله فكفروا به) الفاء للفصيحة مرتب على ما قبله (قوله فسوف يعلمون) اى في الدنيا والآخرة والتعبير بسوف تهديد لهم كقولك لمن تريد ضر به مثلا سوف ترى ما توعد به وانت شارع فيه فسوف للوعيد لا للتعبيد (قوله ولقد سبقتم كلمة) هذا تسليية له صلى الله عليه وسلم وانما صدرت هذه الجملة بالقسم لنا كيد الاعتناء بتحقيق مضمونها (قوله كلمتنا بالنصر) انما سمى الوعد بالنصر كلمة مع انه كلمات لكون معنى الكل واحدا (قوله وهى لا غلبين انا ورسلنا) اى فيكون قوله انهم لهم المنصورون جملة مستأنفة وقوله وهى قوله انهم الخ اى وعليه فيكون بدلا من كلمتنا وتفسيرها (قوله وان جندنا) الجند في الاصل الانصار والاعوان والمراد منه انصار دين الله وهم المؤمنون كما قال المفسر (قوله وان لم ينتصر بعض منهم الخ) دفع هذا ما يقال قد شوهدت غلبة الكفار على المؤمنين في بعض الازمان فاجاب بان النصر اما في الآخرة للجميع اوفى الدنيا للمعص فالؤمنون منصورون على كل حال واجيب ايضا بان الانبياء الماذون لهم في القتال لا بد لهم من النصر في الدنيا ولا تقع لهم هزيمة ابد او انما ان وقع للكفار بعض غلبة كما في احد فمهم وحكمهم عظيمة ولا تبين على المؤمنين بل ينصرون عليهم بصرح قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية واما غيرهم فتارة ينصرون في الدنيا وتارة لا وانما ينصرون في الآخرة (قوله تؤمر فيه بقتالهم) اى فكانا ولا مامورا بالتبليغ والصبر ثم لما كان في السنة الثانية من الهجرة امر صلى الله عليه وسلم بالجهاد وغزواته سبع وعشرون غزوة قاتل في ثمان منها بنفسه بدر واحد والمصطلق والخندق وقرية وخيبر وحنين والطائف (قوله وابصرهم اذا نزل بهم العذاب) اى من القتل والاسر والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك قريب كانه واقع مشاهد (قوله عاقبة كفرهم) اى من نزول العذاب بساحتهم (قوله تهدد اللههم) اى فليس الاستفهام على حقيقته بل المقصود تهديدهم (قوله تكفى بذكر الساحة) اى تستغنى على سبيل الكفاية فالعنى فاذا نزل بهم العذاب فشبها العذاب بجيش هجم عليهم فانما بفنائهم بغتة وهم في ديارهم ففي ضمير العذاب استعارة بالكناية والنزول تخييل (قوله بئس صبا) اشار بهذا الى ان الفاعل ضمير والتميز محذوف والمذكور مخصوص والواضح

يستعجلون فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال القراء العرب تكفى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صبا (صباح المندرين) مقاله

فيه اقامة الظاهر مقام
المضمر (وتول عنهم حتى
حين وابصر فسوف
يصرون) كررنا كيذا
لتهديدهم وتسليته صلى
الله عليه وسلم (سبحان
ربك رب العزة) الغلبة (عما
يصفون) بان له ولدا
(وسلام على المرسلين)
المبلغين عن الله التوحيد
والشرائع (والحمد لله رب
العالمين) على نصرهم وهلاك
الكافرين

سورة ص مكية ست او
ثمان وثمانون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(ص) الله اعلم بمراده به
(والقرآن ذي الذكر) اي
البيان والشرف وجواب
هذا القسم محذوف اي
مالا امر كما قال كفار مكة
من تعدد الآلهة (بل الذين
كفروا) من اهل مكة (في
عزة) حجة وتكبر عن
الايمان (وشقاق) خلاف
وعداوة للنبي صلى الله عليه
وسلم (كم) اي كثيرا
(اهلكنا من قبلهم من
قرن) اي امة من الامم
الماضية (فنادوا) حين
نزل العذاب بهم (ولات
حين مناص) اي ليس
الحين حين فرار والتاء
زائدة والجملة حال من فاعل
نادوا اي استغاثوا والحال
ان لا مهرب ولا منجى وما
اعتبر بهم كفار مكة

ما قاله غيره من أن المذكور هو الفاعل والمخصوص محذوف وعليه فالتقدير بش صياح المنذرين
صياحهم (قوله فيه اقامة الظاهر مقام المضمر) أي في التعبير بالمنذرين وكان مقتضى الظاهر ان يقال
صياحهم (قوله سبحان ربك اعط) الفرض من هذا تعليم المؤمنين ان يقولوه ولا يغفلوا عنه لما روى عن علي
كرم الله وجهه قال من احب ان يكتب الالمكيال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام
من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون اعط وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول في آخر صلاته او حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (قوله رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه
قيل ذي العزة وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه و يترتب على كل من القولين مسألة اليه في فعل
الاول يتقدم اليه لانها من صفات الله تعالى وعلى الثاني لا يتقدم لانها من صفات الخلق (قوله
وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالاسليم بعد تخصيص بعضهم

سورة ص

اي ويقال لها سورة داود (قوله مكية) أي كلها (قوله او ثمان) او لحكاية الخلاف (قوله الله اعلم بمراده
به) تقدم غير مرة ان هذا القول اسلم لان تفويض الامر امتنا به لعل الله تعالى هو غاية الادب واعلم ان في
لفظ ص قرأت خمسة السبعة على السكون لا غير والباقي شاذ وهو الضم والفتح من غير تنوين والسكس
بتنوين وبدونه فالضم على انه خبر محذوف على انه اسم للسورة اي هذه ص ومنع من الصرف للعلمية
والتأنيث والفتح اما على انه مفعول محذوف تقديره اقرأ ونحوه أو مبني على الفتح كاي وكيف والاول
اقرب والكسر غير تنوين للتخلص من التقاء الساكنين وبالتنوين مجرور بحرف قسم محذوف وصرف
بالنظر الى اللفظ (قوله اي البيان) اي لما يحتاج اليه في امر الدين وقوله او الشرف أي ان من آمن به كان
شرفا في الدنيا والآخرة قال تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وايضا القرآن شريف في
ذاته من حيث اشتماله على المواعظ والاحكام وغيره فانه شريف في نفسه مشرف لغيره وقيل المراد
بالذكر كرامات الله تعالى وتمجيده وقيل المراد به الموعظة وقيل غير ذلك (قوله وجواب هذا القسم
محذوف اعط) هذا احد اقوال وهو احسنها وقيل تقديره انك لمن المرسلين كافي يس وقيل هو قوله كم
اهلكنا وفيه حذف اللام والاصل لكم اهلكنا وانما حذف طول الكلام نظير حذفها في قوله قد افاج
من زكاهما بعد قوله والشمس وقيل غير ذلك (قوله بل الذين كفروا) اضراب وانتقال من قصة الى قصة
(قوله من اهل مكة) خصهم بالذکر لانهم سبب النزول والافالمزاد كل كافر (قوله اي كثيرا) اشار بذلك
الى انكم خيرية بمعنى كثير امفعول اهلكنا ومن قرن تميزها (قوله ولات حين) اختلفت المصاحف في
رسم التاء فبعضهم رسمها مقصولة وبعضهم رسمها متصلة بحين وينبني على هذا الاختلاف الوقف
فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على لا ومن يقف على التاء اختلفوا في رسم السبعة يقفون على التاء المجرورة
اتباعا لمرسوم الخط الشريف والاقل منهم يقف بالهاء وهذا الوقف للاختبار لانه من جملة الاوقاف
الجائزة (قوله مناص) المناص يطلق على المنجى والمقر والتقدم والتأخر وكل ما يناسب المقام (قوله اي
ليس الحين اعط) اشار بذلك الى مذهب الخليل وسيبويه في لات من حيث انها تعمل عمل ليس وان
اسمها محذوف وهو وخبرها لفظ الحين والى ذلك اشار ابن مالك بقوله

وما للات في سوى حين عمل * وحذف ذي الرفع فتشوا له كس قل

(قوله والتاء زائدة) اي لتأكيد النفي (قوله من فاعل نادوا) اي وهو الواو (قوله وما اعتبر) محذوف

(وعجبوا ان جاءهم منذر منهم) رسول من انفسهم يذنبهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمرة (٢٩٢) (هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الواحدة) حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله

كيف يسع الخلق كلهم اه
واحد (ان هذا لشيء
عجاب) اى عجيب
(وانطلق الملا منهم) من
مجلس اجتماعهم عند اى
طالب وسماهم فيه من
النبي صلى الله عليه وسلم
قولوا لا اله الا الله (ان
امشوا) اى يقول بعضهم
لبعض امشوا (واصبروا
على آلهتكم) انبتوا على
عبادتها (ان هذا) المذکور
من التوحيد (لشيء يراد)
منا (ما سمعنا بهذا فى الملة
الآخرة) اى ملة عيسى
(ان) ما (هذا الاختلاق)
كذب (أأزل) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية
وادخال الف بينهما على
الوجهين وتركه (عليه) على
عهد (الذكر) القرآن (من
بيننا) وليس باكرنا ولا
اشرفنا اى لم ينزل عليه قال
تعالى (بل هم فى شك من
ذكرى) وحي اى القرآن
حيث كذبوا الجائى به
(بل لا) لم (يدوقوا عذاب)
ولو ذاقوه اصدقوا النبي
صلى الله عليه وسلم فيما جاء
به ولا يتفهم التصديق
حينئذ (ام عندهم خزائن
رحمة ربك العزیز) الغالب
(الوهاب) من النبوة وغيرها

على كم أهلكنا (قوله وعجبوا الخ) اى جعلوا عجبى رسول من جنسهم أمرا خارجا عن طوق العقل
فيتعجب منه (قوله من أنفسهم) اى من جنسهم (قوله فيه وضع الظاهر الخ) اى زيادة فى التوبيخ عليهم
واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول (قوله ساحر) اى فيما يظهره من الخوارق كذاب اى فيما
يسنده الى الله من الارسال والانزال (قوله أجدل الآلهة الخ) الاستفهام تعجبي اى كيف يعلم الجميع
ويقدر على التصرف فيهم الله واحد وسبب هذا التعجب قياسهم القديم على الحادث ولم يعلموا انه واحد
لا من قلة بل وحدته وحده تعزوا نفراد نزه الله عن مماثلة الحوادث له (قوله عجيب) أشار بذلك الى ان
عجاب مبالغة فى عجيب (قوله عند ابى طالب) روى انه لما أسلم عمر شق ذلك على قرش فاجتمع خمسة
وعشرون من صناديدهم قاتوا ابا طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء
وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فأحضره وقال له يا ابن أخى هؤلاء قومك يسالونك اليسوء
والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تنالوننى فقالوا ارفضنا وارفض
ذكر آلمتنا وندعك والهلك فقال أرايتم ان اعطيتكم ما سألتم أم عطى أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب
العرب وتدين ائكم العجم فقالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وانطلقوا قائلين امشوا
واصبروا على آلمتكم (قوله اى يقول بعضهم الخ) اشار بذلك الى ان تفسيرية وضعا بطلما موجود وهو
تقدم جملة فيها معنى القول دون حرره (قوله واصبروا على آلمتكم) اى استمروا على عبادتها (قوله ان
هذا) تعليل للامرا لصبر (قوله يراد منا) اى يقصد منا تنفيذه فلا تنككك لما عنه (قوله ماسمعنا به هذا
الخ) اى وانما سمعنا فيها التثنية (قوله بتحقيق الهمزتين) اى قالوا آت اربع سبعيات (قوله اى لم
ينزل عليه) اشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله بل هم فى شك) اضراب عن مقدر
تقديره انكارهم للذ كر ليس عن علم بل هم فى شك منه (قوله بل لا يذوقوا عذاب) اضراب انتقالى لبيان
سبب الشك والمعنى سببه انهم لم يذوقوا العذاب الى الآن ولو ذاقوه لا يقنوا باغتران وآمنوا به (قوله لم
يذوقوا) اشار بذلك الى ان لما معنى لم يذوقوه الى الآن وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم
الشك وصدقوا وتصديقهم حينئذ لا ينفعهم (قوله حينئذ) اى حين ذاقوه (قوله أم عندهم خزائن رحمة
ربك) المعنى ان النبوة عطية من الله يفضل بها على من يشاء من عباده فلا مانع له (قوله العا اب) اى الذى
لا يظلمه شئ بل هو الغالب اكل شئ (قوله الوهاب) اى الذى يهب من يشاء لمن يشاء (قوله ام لهم ملك
السموات والارض) المعنى ليس لهم تصرف فى العالم الذى هو من جملة خزائن رحمته فمن أين لهم
التصرف فيها (قوله فليزقوا فى الاسباب) الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر قدره بقوله ان زعموا
ذلك اى المذكور من العندية والملكية والمعنى فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها الى العرش حتى
يستروا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي على من يختارون (قوله بمعنى همزة الانكار)
اى وبعضهم قدرها ببل والهمزة (قوله اى هم جند) أشار بذلك الى ان جند خبر لحدوف والتنوين
للتقاييل والتحقيق وما لنا كيد القلة (قوله هنالك) ظرف لجند او لمهزوم (قوله مهزوم) اى مقهور
ومغلوب والمعنى ان قرىشا جند حقير قليل من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم
مكسور عن قرىب فلا تكثرت بهم وتسل عنهم (قوله صفة جند ايضا) اى فقد وصف جند بصفات

فِيهِ طُوبَى مَنْ شَآؤَا (أَمْ لَهُمْ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أَنْزَعُوا ذَلِكَ (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) الْمَوْصِلَةَ إِلَى السَّمَاءِ ثَلَاثَ فَيَأْتُونَ بِالْوَحْيِ فَيُخَصِّمُوا بِهِ مَنْ شَآؤُوا وَمَنْ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِمَعْنَى هَمْزَةِ الْإِنْكَارِ (جَنَدُ مَا) أَيُّ هُمْ جُنْدٌ حَقِيرٌ (هَذَا لَكَ) أَيُّ فِي تَكُونُ بِهِمْ لَكَ (مَهْزُومٌ) صِفَةُ جُنْدٍ (مِنْ الْأَحْزَابِ) صِفَةُ جُنْدٍ أَيْضًا أَيُّ كَالْجُنَادِ مِنْ جَنْسِ الْأَحْزَابِ الْمُتَحَزِّينَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ

واولئك قد قهر واواهل كوا فكذا انهلك هؤلاء (كذب قبلهم قوم نوح) تانيث قوم (٢٩٣) باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذو

ثلاث الاولى ما والثانية مهزوم والثالثة من الاحزاب (قوله وأولئك) أى الاحزاب (قوله كذب قبلهم قوم نوح الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان تماميل الاحزاب (قوله باعتبار المعنى) أى وهو أنهم أمة (قوله كان يتد) من باب وعد أى يدق ويغرز والاولاد جمع وتدففتح الواو وكسر التاء على الانفصاح (قوله يشد اليها يديه الخ) أى ويضعه مسئلة على ظهره (قوله ويمد به) قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات وقيل معنى ذوالاولاد ذوالملك الثابت أو ذوالجموع الكثيرة وفى الاولاد استعارة بليغة حيث شبه الملك بيت الشعر وهو لا يثوب الا باوتاد (قوله أى القبيضة) أى الاشجار الملتفة المحيطة وتقدم انهم أهل كوا بالظلة (قوله أولئك الاحزاب) بدل من الطوائف المذكورة وقوله ان كل الخ استئناف جنى به تقرير التأكيد بهم وبإياها الكيفية وتمهيد لما يعقبه وان نافية لا عمل لها لا تنقاض النفي بالا (قوله لانهم الخ) جواب عن سؤال كيف يقال ان كلا كذب الرسل مع أن كل أمة كذب رسول واحد (قوله وما ينظر هؤلاء) شروع فى بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم الاحزاب (قوله هى نفخة القيامة) أى الثانية (قوله ما لها من فواق) الجملة فى محل نصب صفة لصبيحة ومن مزبدة فى المبتدا (قوله بفتح الفاء وضمها) أى فهما قراءتان سبعيتان بمعنى واحد وهو الزمان الذى بين حلقى الحجاب ورضعتى الراضع والمعنى ما لها من توقف قدر فواق ناقة وقال ابن عباس ما لها من رجوع من أفاق المربض اذا رجع الى صحته وقد دشى عليه المفسر وكل صحيح (قوله لما نزل فاما من أوتى كتابه الخ) أى الذى فى سورة الحاقة (قوله قطنا) أى نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشيء أى قطعه (قوله أى كتاب أعمالنا) سمي قطا لانه مقطوع أى مقطوع لان صحيفة الأعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها (قوله قبل يوم الحساب) أى فى الدنيا (قوله اصبر على ما يقولون) فيه تمهيد بدليل كبر وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله واذا كر عبداد اوداخ) المقصود من ذكر ملك القصص اظهار فضل المتقدمين وتسلية صلى الله عليه وسلم على أذى قومه فيقتدى بمن قبله لكونه سيد الجميع فهو أولى بالصبر والاضافة فى عبادة التشرىف المضاف (قوله ذا الابد) مصدر مفرد بوزن البيع من آيد إذا قوى واشتد وليس جمع يد (قوله كان يصوم يوما ويفطر يوما) أى وهو جاهد للنفس دليل على فرة داود لال النفس كالطفل فاذا فطمها عن شهوتها بالصوم يوما أطاقها فى اليوم الثانى ثم يعود لتطمها ولا شك انه جاهد عظيم (قوله ويقوم نصف الليل الخ) هكذا فى بعض النسخ موافقة لما فى القرطبي والبيضاوى وأبى السعود وفى بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الموافق لما فى الصحيحين من قوله عليه الصلاة والسلام ان أحب الصيام الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ولما فى الجامع الصغير من قوله عليه الصلاة والسلام أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ولعله كان احياها هكذا واحياها هكذا (قوله اواب) تعليل لكونه ذا قوة فى الدين (قوله الى مرضاة الله) المرضاة بمعنى الرضا (قوله اناسخرا الجبال) تعليل آخر لقوته فى الدين (قوله يسبحن) أى باسان المنقال ويسرن معه فى السباحة والجملة حالية من مفعول سخرنا (قوله وقت صلاة العشاء) ظاهره ان المراد بها العشاء الاخيرة والذى يفهم من كلام غيره انها المغرب حيث قال فكان داود يسبح اثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها (قوله ويتناهى ضوؤها) أى وهو ربيع النهار (قوله والطير محشورة) بالنصب فى قراءة العامة معطوف على الجبال رفرف شذوذ بالرفع مبتدا وخبر (قوله كل له اواب) اشار المفسر الى ان الضمير فى له عائذ على داود ومعينه على معنى

الاولاد) كان يتد لكل من يغضب عليه اربعة اوتاد يشد اليها يديه ورجليه ويمد به) ونمود وقوم لوط واصحاب الايكة) أى القبيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (اولئك الاحزاب ان) ما (كل) من الاحزاب) الا كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهى دعوة التوحيد (حق) وجب (عقاب وما ينظر) ينتظر (هؤلاء) أى كفار مكة (الا صبيحة واحدة) وهى نفخة القيامة لتحل بهم العذاب (ما لها من فواق) بفتح الفاء وضمها رجوع (رقالوا) لما نزل فاما من اوتى كتابه يمينه الخ (ربما عجل لنا قطنا) أى كتاب اعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصبر على ما يقولون) اذا كر عبداد اودذا الابد) أى القوة فى العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (اه) اواب) رجاء الى مرضاة الله (اناسخرا الجبال معه يسبحن) بتسبيحه (بأشهى) وقت صلاة العشاء (والاشراق) وقت صلاة الضحى وهو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها (و)

سخرنا (الطير محشورة) بجموعه آية تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له اواب) رجاء الى طاعته بالتسبيح (وشدد املكه) قويا

الخطاب) البيان الشافي في كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق الى استماع ما بعده (اتاك) يا محمد (نبا) الخضم اذ تسوروا المحراب) محراب داود اى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة اى خبرهم وقصتهم (اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطلق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمناهما والخضم يطلق على الواحد واكثرهما ملكان جا آتى صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل العرض لتنبية داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وسبعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها (بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) تاجر (واهدنا) ارشدا (الى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (ان هذا اخي) اى على ديني (له تسع وتسعون نعمة) يعبر بها عن المرأة (ولى نعمة واحدة فقال اكفانيها)

كل من الجبال والطير مطيع لداود في تسبيحه ان رفع رفقوا وان خفض خفضوا وهو واحد قواين والاخر انه عائد على الله تعالى والمعنى كل من داود والجبال والطير مطيع لله تعالى (قوله بالحرس) يقتضين اسم جمع كخدم او بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس (قوله ثلاثون الف رجل) في رواية ابن عباس ستة وثلاثون الفا (قوله النبوة والاصابة في الامور) هذا احداقوال في تفسير الحكمة وقيل هي العلم بكتاب الله تعالى وقيل العلم والفقه وقيل السنة (قوله البيان الشافي) اى الاظهار المنبئ للمخاطب من غير التباس وهو احداقوال في تفسير فصل الخطاب وقيل الفصل في القضاء وقيل هو البينة على المدعى واليمين على من انكروا وقيل هو اى ما بعد وقيل غير ذلك (قوله التعجب) اى حمل المخاطب على التعجب او اية اعه في العجب (قوله الى استماع ما بعده) اى لكونه امر اغريبا كقولك اجلسك هل تعلم ما وقع اليوم تريد ان يستمع لكلامك ثم تذكر له ما وقع (قوله اذ تسوروا) ظرف لمضاف محذوف تقديره نبا تخاصم الخضم ولا يصح ان يكون ظرفا لانه لان اتيان النبا كائن في عهد رسول الله لا في عهد داود ولا لنبأ لان النبا واقع في عهد داود فلا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله اى مسجده) اى الذى كان يدخله للاشتغال بالعبادة والطاعة (قوله حيث منعوا الدخول عليه من الباب) اى لكونهم اتوه في اليوم الذى كان يشتغل فيه بالعبادة فمنعهم الحرس الدخول عليه من الباب (قوله ففزع منهم) اى لانهم نزلوا من اعلى على خلاف العادة والحرس حوله (قوله قالوا لا تخف) جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا قالوا لما شاهدوا فزعهم فقال قالوا لا تخف (قوله قيل فريقان) هذا مبني على ان الداخل عليه كان ازيد من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكين (قوله وقيل اثنان) اى شخصان وهو مبني على ان الداخل المتخاصمان فقط (قوله والخضم يطلق الخ) اى لانه في الاصل مصدر (قوله وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل (قوله على سبيل العرض) يالعين المهمة اى التعريض وهو جواب عما يقال ان الملازمة معصومون فكيف يتصور منهم البغى او الكذب فاجاب بان هذا على سبيل التعريض للمخاطب فلا يغى فيه ولا كذب (قوله لتنبية داود) اى ايقاظه على ما صدر منه (قوله وكان له تسع الخ) بيار ما وقع منه (قوله وطلب امرأة شخص) هو وز يرد اوريا بن حان اسر عظيم وهو كما قيل انها ام سليمان عليه السلام (قوله وتزوجها ودخل بها) مشي المنصر على ان داود سال اوريا بطلاق زوجته ثم بعد وفاء عدتها تزوجها داود ودخل بها وهو احداقوال ثلاثة والثاني ان داود لما تعلق بها قابله مراريا ليذهب للجهاد لية قتل في تزوجها ففعل لما قتل في الجهاد تزوجها داود والثالث ان اوريا لم يكن متزوجا بها وانما خطبها فقط فخطبها داود على خطبته وتزوجها وكان ذلك كله جائزا في شرعه وانما عاتبه الله لرفعة قدره وللسبب ان يعاتب عبده على ما يقع منه وان كان جائزا من باب حسنات الابار سياآت المربين (قوله ولا تشطط) ط العامة على ضم التاء من اشطط اذا تجاوز الحد وقرئ شذوذ تشطط بفتح التاء وضم الطاء وتشط من اشط ربا عيا الا انه ادغم وتشطط من شطط وتشاطط (قوله ان هذا اخي الخ) مرتب على مقدر تقديره فقال لهما داود تكلم ا فقال احدهما ان هذا اخي الخ (قوله اى على ديني) اى فليس المراد اخوة النسب لان ثلاثا لا يكونون ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة (قوله يعبر بها عن المرأة) اى يكنى بها عن المرأة لسكونها وعجزها وقد يكنى عنها بالبقرة والناقة (قوله اى اجمعاني كالمها) هذا هو معناه الاصلى والمراد هنا ما كنيها وانزل لى عنهما (قوله وعزنى في الخطاب) اى فهو افصح منى في الكلام فالغلبة له على لضمي (قوله واقره الاخر) اى المدعى عليه وهو جواب عما يقال كيف حكم داود ولم يسمع شيئا من المدعى عليه فاجيب بانه جمع منه الاقرار والاقرار ان

اى اجمعاني كالمها (وعزنى) غلنى (في الخطاب) اى الجدال واقره الاخر على ذلك (قال لقد ظلمك) (قوله)

(قوله بسؤال نعجتك) من اضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف أى بان سالك نعجتك (قوله ليضمها) أشار بذلك الى انه ضمن السؤال معنى الاضافة والضم (قوله الخلطاء الشركاء) أى الذين خلطوا أمواهم وفيه اشارة الى ان داود ساير ظاهر دعواهم (قوله الا الذين آمنوا) استثناء متصل (قوله فتنبه داود) أى علم انه ما يريد انه بهذا التعريض (قوله أما فتناه) مازائدة والمعنى وظن داود أنا فتناه فتنبه ولا حظ والظن هنا بمعنى اليقين كما أشار له المفسر (قوله فاستغفر ربه) أى طلب منه المغفرة وتقدم انه ليس بذنوب وإنما هو من باب حسنات الابرار سيما ت المقر بين (قوله اى ساجدا) عبر بالركوع عنه لان كلامهما فيه انحناء (قوله وأب) اى رجع الى مولاه قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام الاربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويساله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الخائل بين القلوب سبحان خالق النور الهى خليت بينى وبين عدوى ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان خالق النور الهى أنت خلقتنى وكان فى سابق عهدي ما أنا اليه صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا كشف عنه الفطاء فيقال هذا داود الخاطى سبحان خالق النور الهى باى عين أنظر اليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهى باى قدم أقدم أمامك يوم القيامة يوم تزل اقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من اين يطالب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر بارك سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصابه سبحان خالق النور الهى كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت تشهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلا نيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهو اى سبحان خالق النور الهى أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبى التى او بقتنى سبحان خالق النور الهى قررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزى يوم الدين سبحان خالق النور الهى مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فتودى يدا داود أجائع أنت فتطعم أظما أنت فتسقى أمطلوم أنت فتنصر فاجيب فى غير ما طلب ولم يجبه فى ذكر خطيئته بشئ فحزن حتى هاج ماحوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة بقوله فغفرنا له ذلك وأنه عندنا الرزق وحسن ما تب وقد ورد انه لما قبل الله توبته بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقاد معه ليلا ولا نهارا وكان سنة اذ ذاك سبعين سنة فقسم الدهر على أربعة أيام يوم للقضاء ويوم للنسائه ويوم يسبح فى الجبال والفيافي والسياحة ويوم يخوف داره فيها أربعة آلاف حراب فيجتمع اليه الرهبان ينوح معهم على نفسه فاذا كان يوم سياحته خرج الى الفيافي ويرفع صوته بالبكاء فتبكي معه الاشجار والرمال والطيور والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجرى الى الساحل فيرفع صوته بالسكاء فتبكي معه دواب البحر وطيروا فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى متأديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التى فيها الحاريب فيبسط فيها ثلاثة فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويحيى اربعة آلاف راهب فيجلسون فى تلك الحاريب ثم يرفع داود عليه السلام صوته بالبكاء والرهبان معه فلا يزال يبكي حتى يفرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيحيى ابنة سليمان فيحمله وقد

بسؤال نعجتك) ليضمها
(الى نعاوجه وان كثيرا من
الخلطاء) الشركاء (ليبنى
بعضهم على بعض الا
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقابل ما هم)
مانا كيد القلة فقال
المسكان صاعدين فى
صورتيهما الى السماء قضى
الرجل على نفسه فتنبه داود
قال تعالى (وظن) أى أيقن
(داوداً بما فتناه) اوقعناه فى
فتنة اى بلية مجتبه تلك
المرأة (فاستغفر ربه وخر
راكما) اى ساجدا (وأب)
فغفرنا له ذلك وان له عندنا
الرزق (وحيى) اى زيادة خير فى
الدينا (وحسن ما تب)
مرجع فى الآخرة

(يادادوا اجعلناك خليفة في الارض) تدبر امر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) اى هوى النفس (فبضللك عن سبيل الله) اى عن الدلائل الدالة على توحيد الله (ان الذين يصلون عن سبيل الله) اى عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا يوم الحساب لا آمنوا في الدنيا وما خلقة السما والارض وما بينهما باطلا) اى عبثا (ذلك) اى خالق ما ذكره لا شئ (ظن الذين كفروا) من اهل مكة رفو (يل) واد (للذين كفروا من النار) ان تجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل الميتين كالنصارى نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطي في الآخرة مثل ما تعطون و ام بمعنى همزة الانكار (كتاب) خبر مبتدا محذوف اى هذا (انزلناه اليك مبارك ليدبروا اصله يتدبروا ادغمت الناء في الدال (آياته) ينظروا في معانيها فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ (أولوا الاباب) اصحاب العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه (نعم العبد) اى

ورد ايضا انه لما تاب الله على داود قال يارب غفرت لي فكيف لي ان لا أنسى خطيئتي فاستغفر منها وللخطاين الى يوم القيامة فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فرفع فيها طعما ما ولا شرابا لا يكي اذ ارأها وما قام خطيبا في الناس الا و بسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسيم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا واستغفر للخطاين قبل نفسه وكان قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وكان اذا ذكر عقاب الله تعالى انخلات اوصاله واذا ذكر رحمة الله تراجعته اه ما خصما (قوله يادادوا اجعلناك خليفة في الارض) يحتمل انه كلام مستأنف بيان للزلفي في قوله وان له عندنا لى ويحتمل انه مقول لقول محذوف معطوف على قوله فغفرنا له كانه قيل فغفرنا له وقلنا يادادوا وفي هذه الآية دليل على ان خلافة دالى كانت قبل الفتن باقية مستمرة بعد التوبة (قوله تدبر امر الناس) اى لكونك ملكا وسلطانا عليهم فقد جمع لداود بين النبوة والسلطنة وكان فيمن قبله النبوة مع شخص والسلطنة مع آخر فيحكم السلطان بما يامره به النبي (قوله بالحق) اى العدل لان الاحكام اذا كانت موافقة لما امر الله به صاحبت الخلق واستقام نظامهم بخلاف ما اذا كانت موافقة لهوى النفس فان ذلك يؤدي الى فساد النظام ووقوع الهرج والمرج المؤدى للهلاك وهو معنى قولهم العدل ان دام عمر والطلم ان دام دمر (قوله ولا تتبع الهوى) المقصود من نهيه اعلام أمته بانه معصوم ولتبعه فيما امر به لانه اذا كان هذا الخطاب للمعصوم فغيره اولى (قوله فيضلك عن سبيل الله) بانصاف في جواب النهى وهو اولى من جعله مجزوما عطفا على النهى وفتح للتخلص من التقاء الساكنين (قوله اى عن الدلائل الدالة على توحيد الله) انما فسر السبيل بذلك وان كان شاملا لرفع الدين الموصلة الى الله تعالى ليوافق قوله لهم عذاب شديد داخل (قوله بنسيانهم) أشار بذلك الى ان ما مصدرية والباء سببية وقوله يوم الحساب ما ظرف لقوله لهم عذاب شديد او مقول لنسوا (قوله المرتب عليه الخ) اى فالسبب الحقيقي في حصول العذاب لهم هو ترك الايمان ونسيان يوم الحساب سبب في ترك الايمان فاكفى بذلك السبب (قوله وما خلقت السما والارض الخ) استئناف لتقرر بما قبله من البعث والحساب (قوله باطلا) نعم لمصدر محذوف اى خالفا باطلا او حال من ضمير الخلق (قوله ذلك ظن الذين كفروا) اى مظنونهم (قوله فويل) هو في الاصل معناه الهلاك اى هلاك ودمار للذين كفروا وعبر بالطاهر تقييحا عليهم واسارة الى ان ظنهم انما نشأ من اجل كفرهم (قوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) ام متقطعة تفسر بيل والهمزة وهو اضرب تنقالي من أمر البعث والحساب الى بيان عدم استواء المؤمنين والكافرين في العواقب وهو نظير قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية (قوله ام نجعل المتقين الخ) تنويع آخر في الاضراب والمضى واحد (قوله بمعنى همزة الانكار) اى مع بل التى للاضراب (قوله خبر مبتدا محذوف) اى وانزلناه صفة كتاب ومبارك خبر مبتدا محذوف أو خبر ثان لاصفة ثانية للكتاب لانه يلزم عليه الوصف بالجملة قبل الوصف بالمفرد وفيه خلاف (قوله ينظروا في معانيها) اى يتأملوا فيها فيزدادوا معرفة ونورا على حسب مشاربهم فان التالين للقرآن على مراتب فالعامة يقرؤنه ممر ولا يجدوا امر اعى بعض معانيه على حسب الطائفة والخاصة يقرؤنه ملاحظين انهم في حضرة الله تعالى يقرؤن كلامه عليه وخاصة الخاصة يقرؤنه فانين عن انفسهم مشاهدين ان لسانهم ترجمان عن الله تعالى رضي الله عنهم وعنايتهم (قوله أولوا الاباب) خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بالذكر (قوله ووهبنا لداود) اى من المرأة التى اخذها من أوربا وكان سنه اذ ذاك سبعين سنة (قوله اى سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح (قوله اذ عرض عليه) ظرف

لخذوق تقديره اذ كرى اجد لقومك وقت ان عرض الخ والمعنى اذ كرى القصة الواقعة في ذلك الوقت (قوله ما بعد الزوال) اى الى الغروب (قوله وهى القائمة) اى الواقعة على ثلاثة قوائم (قوله على طرف الحافر) اى من رجل اويد (قوله وهو من صفن) اى ماخوذ منه والضا فن من الادميين الذى يصف قده به و يقرن بينهما وجمعه صفون (قوله جمع جواد) وقيل جمع جيد يطلق على كل من الذ كروا لاني ماخوذ من الجودة او الجيد وهو العنق والمعنى طوبى لة العنق لقراحتها (قوله المعنى) اى معنى الصافات الجياد (قوله وكانت الف فرس) روى انه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم الف فرس وقيل أصابها أبوهم العما لقة فوضع يده عليها لبيت المال وقيل خرجت له من البحر ولها اجنحة (قوله لارادة الجهاد) اى ليختبرها (قوله فقال انى أحببت الخ) اى على وجه الاعتذار عما صدر منه وندما عليه وضمن أحببت معنى آثرت فعداه بن (قوله اى الخيل) انما سماها خيرا لعل الخيل بها الما في الحديث الخير معقود بنواصى الخيل الى يوم القيامة (قوله بالحجاب) اى وهو جبل دون جبل ق بمسيرة سنة تغرب من ورائه (قوله ردوها على) الخطاب لا تباعه المتولين أمر الخيل والضمير عائدة على التى شغلته وهى التسعمائة واما المائة الاخرى فلم يذبها وما فى ايدى الناس من الخيل الجياد فمن نسل تلك المائة (قوله اى ذبحها وقطع ارجلها) اى وكان مباحا له ولذا لم يما تبه الله عليه وهذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وقيل الضمير فى قوله ردوها عائدة على الشمس والخطاب للملائكة الموكلين بها فردوها فصلى العصر فى وقتها وقال الفخر الرازى معنى قوله فطفق مسحها بالسوق والاعناق انه مسحها حقيقة بيده ليختبر عيوبها وأمراضها لكونه كان اعلم باحوال الخيل واسارة الى انه بلغ من التواضع الى انه يياشر الامور بنفسه ولم يحصل منه ذبح ولا عقرو ولم تقوَّت عليه صلاة ومعنى انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى اى لاجل طاعة ربى لا لهوى نفسى ومعنى توارت بالحجاب اى الخيل غابت عن بصره حين امر باجرائها ليختبرها للغزو فقال ردوها على فردوها فصار مسح فى اعناقها وسوقها كما تقدم وليس فى الآية ما يدل على ثبوت ذبح ولا عقرو ولا فوات صلاة اه بالمعنى (قوله ولقد فتنا سليمان الخ) اجمل المفسر فى القصة * وحاصل تفصيلها على مارواه وهب بن متبه قال سمع سليمان بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه فى البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان فى ملكه سلطا نالا يمتنع عليه شي فى بر ولا بحر وانما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بمجوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبي ما فيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا ولا جمالا فاصطفاه لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها حبا لم يحب مثله احد من نسا ئه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنهما ولا يرقا دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذى لا يذهب والدمع الذى لا يرقا قالت ان ابى اذكروه وأذكركم لكان فيه وما أصاب به فيحزننى ذلك فقال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكننى اذا ذكرته أصابنى ماترى من الحزن فلوانك امرت الشياطين فصوروا لى صورته فى دارى التى انا فيها اراها بكرة وعشيرة لرجوت ان يذهب ذلك حزنى وان يسلى عنى بعض ما أجد فى نفسى فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أيبها فى دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى ايبها بعينه ألا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فالسته ثيا بامثل ثيا به التى كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تفدوا اليه فى ولائها اى جوارىها فتسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع فى ملكه اى أيبها وتروح فى كل عيشة بمثل ذلك وسليمان لا يعلم شي من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك

ما بعد الزوال (الصافات)
الخيل جمع صافنة وهى القائمة
على ثلاث واقامة الاخرى
على طرف الحافر وهو من
صفن يصفن صفونا
(الجياد) جمع جواد وهو
السابق المعنى انها اذا
استوقفت سكنت وان
ركضت سبقت وكانت
الف فرس عرضت عليه
بعد ان صلى الظهر لارادته
الجهاد عليها العدو فعند
بلوغ العرض منها تسعمائة
غربت الشمس ولم يكن
صلى العصر فاعتم (فقال انى
أحببت) اى اردت (حب
الخير) اى الخيل (عن ذكر
ربى) اى صلاة العصر
(حتى توارت) اى الشمس
(بالحجاب) اى استترت
بما يحجبها عن الابصار
(ردوها على) اى الخيل
المعروضة فردوها (فطفق
مسحها) بالسيف (بالسوق)
جمع ساق (والاعناق) اى
ذبحها وقطع ارجلها تقربا
الى الله تعالى حيث اشتغل
بها عن الصلاة وتصدق
بالحكمها فعوضه الله تعالى
خيها منها واسرع وهى الريح
تجرى بامر كيف شاء
(ولقد فتنا سليمان) ابتليناه
بسلاب ملكه وذلك

الى آصف بن برخيا وكان صديقا له وكان لا يرد عن أبواب سليمان أية ساعة أراد دخول شيء من بيوته
دخل سواء كان سليمان حاضرا او غائبا فاتاه وقال يا نبي الله ان غير الله يعبد في دارك منذ أربعين صباحا
في هوى امرأة فقال سليمان في داري قال في دارك قال قال الله وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الى داره
فكسر ذلك الصنم وعاتب تلك المرأة وولادها ثم أمر بثياب الظهيرة فأتى بها وهي ثياب لا يعزها الا
الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها يد امرأة قدرأت الدم فلبسها ثم خرج الى
فلاة من الارض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تأثبا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمسك
به في ثيابه تذلل الى الله تعالى وتضرع اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه
حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل الخلاء أو اراد اصابه امرأة
من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه
يوما عندها ثم دخل مذهبها فاتاها شيطان اسمه صخر المارد ابن عمير في صورة سليمان لا تنكر منه شيئا
فقال هات خاتمي يا أمينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه
الطيور والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى الامينة وقد تغيرت حالته وهيته عند كل من رآه فقال
يا أمينة خاتمي قالت من انت قال سليمان بن داود فقال كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس
على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته أدركته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل
ويقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا الجنون يزعم انه سليمان فلما
رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيطان لاصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا
أمسى باع احدي سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فباعها فمكث على ذلك أربعين صباحا عدة ما كان
يعبد الوثن في داره ثم ان آصف وعظاء بني اسرائيل انكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال
آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم فقالوا نعم فلما مضى أربعون
صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فاخذته سمكة فاخذها بعض الصيادين
وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع سليمان احداها بارغفة وبقر بطن
الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذته وجعله في يده وخر له ساجدا وعكفت عليه الطير
والجن وأقبل الناس عليه وعرف ان الذي دخل عليه من اجل ما حدث في داره فرجع الى ملكه وظهر
التوبة من ذنبه وامر الشياطين ان ياتوه بصخر المارد فأتى به فاخذته في جوف صخرة وسد عليه باخرى
ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر فهو باق فيها الى النفخة وسياتي رد تلك القصة وانها
من موضوعات الاخبار بين (قوله تزوجه بامرأة) أي واسمها جرادة (قوله هواها) قياسه هو بها
بمعنى احبها من باب صدى وأما هوى كرمى فهو بمعنى سقط وفي نسخة يهواها وهي ظاهرة (قوله وكانت
تعبد الصنم) أي وهو صورة أبيها ومدة ذلك أربعون يوما (قوله وكان ملكه في خاتمه) أي كان ملكه مرتبا
على ابيه اياه فاذا لبسه سخرت له الريح والجن والشياطين وغيرها واذا نزع زالعزال عنه ذلك وكان خاتمه
من الجنة وهو من جملة الاشياء التي نزل بها آدم من الجنة وقد نظمها بعضهم بقوله

وآدم معه انزل العود والمصا * لموسى من الآس النبات المكرم

وأوراق تين واليمين بمكة * وختم سليمان النبي المعظم

وقوله العود المراد به عود البخور وقوله واليمين بمكة المراد به الحجر الاسود وورد في الحديث ان نقش
خاتم سليمان لا اله الا الله محمد رسول الله (قوله ووضعه عند امرأته) في عبارة غير هام ولده المسماة بالامينة
(قوله هو ذلك الجنى) أي وسمى جسدا لا نه ليس فيه روح سليمان وان كان فيه روحه هو لان الجسد هو

لتزوجه بامرأة هواها
وكانت تعبد الصنم في داره
من غير علمه وكان ملكه في
خاتمه فنزع مرة عند ارادة
الخلاء ووضعه عند امرأته
المسماة بالامينة على عادته
فجاءها جن في صورة
سليمان فاخذته منها
(والقينا على كرسيه
جسدا) هو ذلك الجنى

الجسم الذي لا روح فيه (قوله وهو صخر) أي ابن عمه المارد (قوله في غير هيئته) أي المعتادة التي كانوا يعرفونه بها (قوله رجع سليمان إلى ملكه) هذا التفسير مبني على أن قوله ثم أنا بمرتببط بقوله والقينا على كرسية جسدا وقال غيره أنه مرتببط بقوله ولقد فتنا سليمان ومعنى أنا بمرتببط رجوعه إلى الله تعالى وتوبته (قوله بعد أيام) أي أر بعين قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان بسليمان وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمة وإن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الأنبياء من مثل هذا والذي ذهب إليه المحققون أن سبب فتنته ما أخرجه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على تسعين امرأة وفي رواية على مائة امرأة كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل إن شاء فلم يقل إن شاء الله قطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وإيم الله الذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون قال العلماء والشق هو الجسد الذي أتى على كرسية وفتنته من نسيان المشيئة فامتحن بهذا فتاب ورجع وقيل إن المراد بالجسد الذي أتى على كرسية أنه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض إن عاش له ولد لم ننقل من البلاء فسيلنا أن نقتل ولده أو نخبله فلم بذلك سليمان فأمر السحاب فحمله فكان يريه في السحاب خوفا من الشياطين فيبينها هو مشتغل في بعض مهماتها إذ ألقى ذلك الولد ميتا على كرسية فعاتبه الله على خوفه من الشياطين حيث لم يتوكل عليه في ذلك فتنبه واستغفر ربه إذا علمت ذلك فلما سب أن يرجع على ما في الصحيحين وترك تلك القصة البشعة (قوله قال رب اغفر لي) إنما قال ذلك تواضعا وإظهارا للخضوع للمولى عز وجل والافهول لم يحصل منه ذنب وإنما هو من باب حسنات الأبرار سيئات المقرين (قوله وهب لي ملكا) (قوله طلب المنفرة) هما ما بامر الدين (قوله لا ينبغي لأحد من بعدى) أي ليكون معجزة في فليس طلبه للمفاخرة بأمور الدنيا وإنما كان هو من بين النبوة والملك وكان في زمن الجبارين وتقارحهم بالملك فطلب ما يكون معجزة لقومه ومعجزة كل نبي ما اشتهر في عصره (قوله أنك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمنفرة والهبة (قوله فسخر ناله الريح) أي أعد ناله تسخير الريح بعدما كان قد ذهب بزوال ملكه وهذا على ما مشى عليه المفسرون وعلى ما مشى عليه المحققون فيقال أدمنا تسخيرها (قوله تجري بأمرة) بيان لتسخيرها له (قوله رخاء) حال من الريح (قوله لينة) أي غير عاصفة وهذا في أثناء سيرها وأما في أوله فهي عاصفة فكانت العاصفة تقلع الأساط والرخاء تسيره (قوله بأمرة) أي أياها فالصدر مضاف لفاعله (قوله كل بناء) بدل من الشياطين (قوله وآخرين) عطف على كل بناء وذلك أن سليمان قسم الشياطين إلى عملة استخدمهم في الأعمال الشاقة من البناء والفوص ونحو ذلك وإلى مقرنين في السلاسل كالمردة والعناة (قوله القيود) من المعلوم أن القيد يكون في الرجل فلا يلتزم مع قوله بجمع أيديهم الخ فلو فسر الأصناف بالآلال لكان أولى لأنها تطلق عليها كما تطلق على القيود (قوله وقلنا له هذا) أي هذا الملك عطاؤنا (قوله بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بعطاؤنا أي أعطيناك بغير حساب وبغير حصر الثاني أنه حال من عطاؤنا أي في حال كون عطاؤنا غير بحاسب عليه والثالث أنه متعلق بامن أو أمسك والمعنى أعط من شئت وامنع من شئت لا حساب عليك في إعطاء ولا منع قال الحسن ما أنعم الله نعمة على أحد إلا عليه فيها تبعة إلا سليمان فإنه أن أعطى أجر وإن لم يعط لم يكن عليه تبعة (قوله وإن له عندنا لزقي وحسن ما تب) أي زيادة خير في الدنيا والآخرة (قوله واذا كر عبدنا أيوب) عطف على قوله واذا كر عبدنا داود عطف قصة على قصة وليس معطوفا على قصة سليمان لأنه لكمال الاتصال بينه وبين أبيه لم يصدر في قصته بقوله واذا كر عبدنا

وهو صخر أو غيره جلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسية وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثم أنا بمرجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بان وصل إلى الخاتم قلبه وجلس على كرسية) قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى (يكون لأحد من بعدى) أي سوى خوفني يهديه من بعد الله أي سوى الله (أنك أنت الوهاب) فسخر ناله الريح تجري بأمره رخاء (لينة) حيث أصاب (أراد) والشياطين كل بناء) يبني الابنية العجيبة (وغواص) في البحر يستخرج اللؤلؤ (وأخريين) منهم (مقرنين) مشدودين (في الأصفاة) القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم وقلنا له (هذا عطاؤنا فامنن) أعط منه من شئت (أو أمسك) عن الإعطاء (بغير حساب) أي لا حساب عليك في ذلك (وإن له عندنا لزقي وحسن ما تب) تقدم مثله (واذا كر عبدنا أيوب

اذ نادى ربه (انى) أى بائى (مسنى الشيطان بنصب) ضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله تادبامعه تعالى وقيل له (اركض) (٣٠٠) اضرب (برجلك) الارض فضررت فنبعت عين ماء فقيل (هذامغتسل) ماء تغسل به (بارد

وشراب) تشرب منه
فاغتسل وشرب فذهب
عنه كل داء كان يباطنه
وظاهره (ووهبنا له أهله
ومثلهم معهم) أى أحياء الله
له من مات من أولاده ورزقه
مثلهم (رحمة) نعمة (منا
وذكرى) عظة (لاولى
الالباب) لأصحاب المقول
(وخذ بيدك ضغثا) هو
حزمة من حشيش أو
قضببان (فاضرب به)
زوجتك وكان قد حلف
ليضر بنها مائة ضربة
لا بطائنها عليه يوما (ولا
تحنث) بترك ضربها
فاخذ مائة عود من الأذخر
أو غيره فضر بها به ضربة
واحدة (انا وجدناه صابرا
نعم العبد) أيوب (انه أبواب)
رجاع الى الله تعالى (واذكر
عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب أولى الأيدي)
أصحاب القوى في العبادة
(والابصار) البصائر في
الدين وفي قراءة عبدنا
وابراهيم بيان له وما
بعده عطف على عبدنا (انا
أخلصناهم بخالصصة) هى
(ذكرى الدار) الآخرة
أى ذكرها والعمل لها
وفي قراءة بالاضافة وهى

سليمان مثلاً بل كانا كانهما قصبة واحدة وتقدم لنا فى الانبياء ان أيوب بن أموص بن رازح بن روم بن
عيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وقيل انه ابن عيصو بن اسحق وقيل هو ابن أموص بن رغيل
بن عيص بن اسحق وتقدمت قصته مفصلة فى سورة الانبياء (قوله اذ نادى ربه) بدل من عبدنا أو
عطف بيان له (قوله انى مسنى الشيطان) أى حين ابتلى بفقد ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع
الناس له الا زوجته وكانت مدة بلائه ثلاث سنين وقيل سبعا وقيل عشر او قيل ثمانى عشرة (قوله
بنصب) بضم فسكون التعب والمشقة وقوله وعذاب عطف سبب على مسبب (قوله تادبامعه تعالى) أى
لان الشيطان هو السبب فى ذلك لانه تفخ فى أنفه فرض جسده ظاهرا وباطنا الا قلبه ولسانه (قوله
وقيل له) أى حين رجوا وقت شفاؤه (قوله فنبعت عين ماء) ظاهره انها عين واحدة وهواحد قولين وقيل
كانا عينيّن بارض الشام فى أرض الجابية فاغتسل من احدهما فاذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من
الآخرى فاذهب الله باطن دائه وكانت احدى العينين حارة والاخرى باردة فاغتسل من الحارة وشرب
من الاخرى (قوله ووهبنا له أهله) عطف على محذوف قدره المفسر بقوله فاغتسل الخ (قوله من مات من
أولاده) أى وكانوا ثلاثة كوروثا ثلاث اناث وقيل كل صنف سبع (قوله ورزقه مثلهم) أى من زوجته
وزيد فى شبابها واسمها قيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف وقيل ليا بنت يعقوب (قوله رحمة الخ)
مفعول لاجله أى لاجل رحمتنا اياه وليتذكر بحاله أولو الابواب (قوله وخذ بيدك ضغثا) عطف
على محذوف قدره المفسر بعد بقوله وكان قد حلف الخ (قوله هو حزمة) أى ملء الكف (قوله لا بطائنها
عليه يوما) واختلف فى سبب بطئها المتسبب عنه حلفه فقيل ان الشيطان تمثل فى طريقة فى صورة
حكيم بداوى المرضى ففرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه فقالت له عندى مريض فقال أدأويه
على انه اذ ابرى قال أنت شفيتنى لا أر بدجزاء سواه قالت نعم فاشارت على أيوب بذلك فحلف
ليضر بنها وقال ويحك ذلك الشيطان وقيل انها باعت ذوائبها برغيفين حين لم تجد شيئا تحمله الى أيوب
وكان أيوب يتعاقبها اذا أراد القيام فلها حلف ليضر بنها وقيل غير ذلك (قوله ولا تحنث) أى لا تقع
فى يمينك بحيث تلزمك كفارتها وهذا الحكم من خصوصيات أيوب رفقا بزوجته وامافى شرعنا فلا يبر
الا بضر المائة وضر به باعوا بمجموعة لا يعدوا واحدة منها الا اذا حصل منه ألم الضر به المنفردة (قوله انا
وجدناه صابرا) أى علمناه والمعنى أظهر ناصبه للناس (قوله أيوب) تفسير للمخصوص بالمدح (قوله
واذكر عبادنا ابراهيم الخ) أى اذكر صبرهم على ما امتحنوا به (قوله اولى الأيدي) العامة على ثبوت الياء
وهو جمع يد فكفى بذلك عن الاعمال لان اكثر الاعمال انما يزاول بها وقبل المراد بالايدي التعم وفسرها
المفسر بالقوة فى العبادة وكلها معان متقاربة وقرئ شذوذا بحذف الياء تخفيفا (قوله انا أخلصناهم) تعليل
لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل (قوله بخالصصة) صفة لموصوف محذوف
تقديره بخالصصة (قوله هى ذكرى الدار) جعلها المفسر خبر المحذوف (قوله وفى قراءة الخ)
مقابل لما قدره المفسر وهما قراءتان سبعيتان فعلى القراءة الاولى يكون ذكرى مرفوعا على اخبار مبتدا
وعلى الثانى يكون مجرورا بالاضافة وعلامة جره كسرة مقدرة على الالف المحذوفة والاضافة بيانية كما
قال المفسر (قوله واذا كرا سمعيل) فصل ذكره عن ذكر أبيه وأخيه للاشعار بعراقته فى الصبر
الذى هو المقصود بذكر مناقبهم (قوله واليسع) هو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه
الياس على بنى اسرائيل ثم نباه الله عليهم كما تقدم (قوله اختلف فى نبوته) روى الحاكم

للبیان (وانهم عندنا من المصطفين) المختار بن (الاخيار) جمع خير بالتشديد
(واذكر اسمعيل واليسع) هو بنى واللام زائدة (وذا الكفل) اختلف فى نبوته قيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل (وكل)

اي كلهم (من الاخيار) جمع خيرا بالثقل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وان للمتقين) الشاملين لهم (لحسن ما تب) مرجع الى الآخرة (جنات عدن) بدل أو عطف بيان لحسن ما تب (مفتحة لهم الابواب) (٣٠١) منها (متكئين فيها) على الارائك

(يدعون فيها بقاكة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) حاسبات الاعين على ازواجهن (اتراب) اسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ما تعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ايوم الحساب) اي لاجله (ان هذا لرزقنا ماله من نقاد) أي انقطاع والجملة حال من رزقنا او خير ان لان اي دائما او دائم (هذا) المذكور للمؤمنين (وان للطاغين) مستأنف (لشر ما تب جهنم يصلونها) يدخلونها (فيئس المهاد) القراش (هذا) اي العذاب المفهوم مما بعده (فليذوقوه حميم) اي ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد اهل النار (واخر) بالجمع والافراد (من شكاه) اي مثل المذكور من الحميم والغساق (ازواج) اصناف اي عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بانبا عهم (هذا فوج) جمع (مقتحم) داخل (معكم) النار بشدة

عن وهب ان الله بعث بعد ايوب ابنه بشر اوسماه ذا الكفل فهو بشر بن ايوب اختلف في نبوته ولقبه والصحيح انه نبي وسمى ذا الكفل اما ما قاله المفسر اولاه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بما التزم وتقدمت قصته في الانبياء (قوله اي كلهم) اي المتقدمين من داود الى هنا (قوله هذا ذكر) جملة من مبتدأ وخبر قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها فهي الالتقال من غرض الى آخر فقبيها تخلص من قصة وكذا يقال في قوله هذا وان للطاغين الخ (قوله وان للمتقين الخ) شروع في بيان اجرهم الجزيل بعد ذكرهم الجميل (قوله الشاملين لهم) اي فالمتقين بشملهم وغيرهم (قوله مفتحة) حال من جنات عدن والعالم فيها ما في المتقين من معنى الفعل والابواب مرفوعة باسم المفعول وأل عوض عن الضمير (قوله متكئين) حال من الهاء في لهم والاقصصار على دعاء الفاكهة للايدان بان مطاعهم لحض التفكه والتلذذ دون التغذي لانه لا جوع فيها (قوله حاسبات الاعين) اي لا ينظرن الى غيرهم نظرا شهوة وميل (قوله اسنانهن واحدة) اي فقد استوين في السن والجمال وقيل معنى اتراب متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن وكل صحيح (قوله لاجله) اي لاجل وقوعه فيه فوقوقه وانجازه فيه علة للوعد به في الدنيا (قوله ان هذا الرزقنا) من كلام الله تعالى والله في ان هذا اي ما ذكر من الجنات واوصافها لرزقنا اي هو الرزق الذي تنفضل به على عبادنا ماله من نقاد أي انقطاع ابدا (قوله اي دائما الخ) ألف ونشر مرتب (قوله هذا) مبتدأ حذف خبره قدره بقوله المذكور وهو تخلص من ما ل المتقين لما ل الجرمين فهو بمنزلة أما بعد (قوله وان للطاغين) اي الكافرين (قوله لشر ما تب) مقابله قوله في حق المتقين لحسن ما تب (قوله يصلونها) اي يكونون بها على سبيل التابيد وهو لازم للدخول (قوله القراش) اي الفطاء والوطاء (قوله هذا مبتدأ) وحميم وغساق وآخر خبره ومن شكاه صفة اولى لاخر واوواج صفة ثانية له وقوله فليذوقوه جملة معترضة بين المبتدأ والخبر وهذا احسن ما يقال (قوله محرق) اي للامعاء لقوله في الآية الاخرى وسقوا ماء حميا فقطع امعاءهم (قوله بالتخفيف والتشديد) اي فهما قراءتان سبعيتان (قوله من صديد الخ) بيان لما كانه قال وهو صديد اهل النار الذي يسيل من جلودهم وفروجهم (قوله بالجمع والافراد) اي فهما قراءتان سبعيتان (قوله اي مثل المذكور) اي في كونه حارا يقطع الامعاء (قوله من انواع مختلفة) اي كالحيات والعقارب والضرب بالمطارق والمهزير وغير ذلك من انواع العذاب اجارنا الله منه (قوله ويقال لهم) اي من خزنة النار (قوله مقتحم) الاقتحام اللقاء في الشيء بشدة فانهم يضر بون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بانفسهم خوفا من تلك المقامع (قوله فيقول المتبعون) اي جوابا للخزنة كانهم يقولون انفسد على كثرة اتباعنا مع كوننا وايامهم في النار (قوله لا مرجحاهم) مفعول لفعل محذوف تقديره لا أنيتهم مرجحاهم اي مكانا واسعا (قوله انهم صالوا النار) هو من كلام الرؤساء اي انهم صالوا النار كما صليناها (قوله قالوا) اي الاتباع اي جوابا للرؤساء (قوله بل انتم لا مرجحاهم) اي انتم احق بما قلتم لنا فدأبهم انه كلما دخلت امة لعنت اختها (قوله انتم قدمتموه لنا) اي دللتمونا عليه بترين الاعمال السيئة لنا واغوائنا عليها (قوله النار) هذا هو الخصوص بالذم (قوله قالوا ايضا) اشار بذلك الى ان هذا من كلام الاتباع (قوله اي مثل عذابه على كفره) أي وهو عذاب الدلالة على الكفر فان الدال على الشرك عا له (قوله اي كفار مكة) اي كابي جهل وابي بن خلف وغيرهما

فيقول المتبعون (لا مرجحاهم) أي لا سعة عليهم (انهم صالوا النار قالوا) اي الاتباع (بل انتم لا مرجحاهم) اي انتم قدمتموه اي الكفر (لنا فيئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) ايضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا مضاعفا) اي مثل عذابه على كفره (في النار قالوا) اي كفار مكة

٦ وهم في النار (مالنا لا نرى رجالا (٣٠٢) كنا نعدهم في الدنيا (من الاشرار اتخذناهم سخر يا) بضم السين وكسرها اي كنا نعد سخر

بهم في الدنيا والياء للنسب
 أي امفقودون هم (ام
 زاغت) مات (عنهم
 الابصار) فلم نرهم وهم
 فقراء المسلمين كماروبال
 وصهيب وسلمان (ان ذلك
 لحق) واجب وقوعه وهو
 (تخاصم اهل النار) كما تقدم
 (قل) ياخذ لكفار مكة
 (انما انا منذر) مخوف بالنار
 (وما من اله الا الله الواحد
 القهار) خلقه (رب
 السموات والارض وما
 بينهما العزيز الغالب على
 أمره) (الغفار) لا وليا له
 (قل) لهم (هو باعظيم اتم
 عند معرضون) أي القرآن
 الذي انباكم به وحيثكم
 فيه بما لا يعلم الا بوحى وهو
 قوله (ما كان لي من علم
 بالملا الا على) أي الملائكة
 (اذ يختصمون) في شان
 آدم حين قال الله تعالى اني
 جاعل في الارض خليفة
 اطلع (ان) ما (يوحي الى الا
 انما انا) اي اني (نذير
 مبين) بين الانذار اذ كرر
 اذ قال ربك للملائكة
 اني خالق بشرا من طين)
 هو آدم (فاذا سويته)
 اتممته (ونفخت) اجريت
 (فيه من روحى) فصار
 حيا وازفاة الروح اليه
 تشرىف لآدم والروح
 جسم لطيف يحيا به الانسان
 بنفوذ فيه (فقمو الساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم اجمعون)

(قوله وهم في النار) الجملة حالية (قوله مالنا لا نرى رجالا) اي اي شيء ثبت لنا لا نبصر رجالا (قوله
 من الاشرار) انما سمعناهم اشرار لانهم خالفوا دينهم (قوله اتخذناهم) اما بوصل الهمزة مكسورة أو
 قطعها مفتوحة قراءة ثان سبعيتان فعلى الاولى تكون الجملة صفة لرجالا اي رجالا موصوفين بكوننا
 عدناهم من الاشرار وبكوننا نسخر بهم في الدنيا وعلى الثانية فالجملة استفهامية حذفتمزة الوصل
 استغناء بهمزة الاستفهام عنها والمعنى مالنا لا نرى رجالا موصوفين بكوننا عدناهم من الاشرار
 اتخذناهم سخر يا فهم مفقودون من النار ام زاغت عنهم الابصار اي هم معاني النار لكن زاغت ابصارنا
 عنهم فلم نرهم (قوله بضم السين وكسرها) اي فهم اقراء ثان سبعيتان (قوله اي كنا نسخر بهم) راجع
 لقراءة الوصل (قوله والياء للنسب) اي على كل من القراءتين (قوله أم زاغت) على قراءة الوصل تكون
 ام بمعنى بل وعلى قراءة القطع تكون معادلة للهمزة (قوله وهم فقراء المسلمين) تفسير لقوله رجالا
 (قوله وسلمان) المناسب اسقاطه لان الكلام في اهل مكة وهو انما أسلم في المدينة (قوله ان ذلك) اي
 المحكى عنهم من اقوالهم واحوالهم (قوله وهو تخاصم) اشار بذلك الى أن تخاصم خير لمحذوف والجملة
 بيان لاسم الاشارة (قوله انما انا منذر) اي لا ساحر ولا شاعر ولا كاهن واقصر على الانذار لان كلامه
 مع الكفار وهم انما ينادونهم الانذار فقط وان كان مبشرا أيضا (قوله الواحد) اي المعدوم المثل في
 ذاته وصفاته وافعاله وقد ذكر أوصافا خمسة كل واحد منها يدل على انفراد تعالى بالالوهية (قوله رب
 السموات والارض) اي مالكمما (قوله قل هو باعظيم) كرر الاشارة الى الاهتمام به (قوله اي
 القرآن) تفسيره (قوله بما لا يعلم) أي من القصص والاخبار وغيرها (قوله وهو) اي ما لا يعلم الا
 بوحى وفيه أن ما لا يعلم الا بوحى هو قوله اذ قال ربك للملائكة اطلع لاقوله ما كان لي من علم الا أن يقال
 انه ذكر توطئة وتمهيد لما لا يعلم الا بوحى (قوله اي الملائكة) اي وابليس (قوله اذ يختصمون)
 منصوب اما يعلم او بمحذوف والتقدير ما كان لي من علم بالملا الا على وقت اختصاصهم أو ما كان لي من
 علم بكلام الملا الا على وقت اختصاصهم (قوله انما انا نذير مبين) الاداة حصر وان وما دخلت عليه
 في تاويل مصدر فاعل يوحى والتقدير ما يوحى الى الا كوني نذير مبيننا والحصر فيه وفي قوله انما
 انما منذر اضافي والمعنى لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم (قوله اذ قال ربك) ظرف معمول لمحذوف
 قدره المفسر بقوله اذ كرر ويصح أن يكون بدلا من قوله اذ يختصمون ان حمل الاختصاص على ما حصل
 في شان آدم فقط واما ان جعل عام فلا يصح جعله بدلا منه بل ظرف لمحذوف (قوله اني خالق بشرا)
 اي انسانا ظاهر البشرة اي الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر (قوله
 اجريت فيه من روحى) اشار بذلك الى انه ليس المراد بالنفخ حقيقة لا سبحانه على الله تعالى وانما
 هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالاعمال على المادة القابلة لها (قوله والروح جسم لطيف اطلع) هذا هو قول
 جمهور المتكلمين وهو الاصح وقيل ان الروح عرض وهي الحياة التي صار الجسم بها حيا وقيل انها
 ليست بجسم ولا عرض بل هي جوهر مجرد قائم بنفسه له تعلق بالبدن للتدبير والعجز بك غير
 داخل فيه ولا خارج عنه وهو قول الفلاسفة (قوله بنفوذ فيه) اي سريانه فيه كسريان
 الماء في العود الاخضر (قوله فقموا) الفاء واقعة في جواب اذا (قوله سجود تحية بالانحناء)
 جواب عما يقال كيف جاز السجود لغير الله تعالى وتقدم قول بان كان سجودا حقيقة بالجباه
 وتقدم الجواب عنه بان محل كون السجود لغير الله غير جائز ما لم يامر به المولى تعالى أو يقال
 ان السجود لله تعالى وآدم جعل كالقبيلة (قوله فسجد الملائكة اطلع) قيل اول من

فيه تأكيدان (الابليس)
 هو ابو الجن كان بين
 الملائكة (استكبر وكان
 من الكافرين) في علم الله
 تعالى (قال يا ابليس ما
 منعك أن تسجد لما خلقت
 بيدي) أي توليت خلقه
 وهذا تشريف لآدم فان
 كل مخلوق تولى الله خلقه
 (أستكبرت) الآن عن
 السجود واستغفام توبيخ
 (ام كنت من العالمين)
 المتكبرين فتكبرت عن
 السجود لكونك منهم
 (قال انا خير منه خلقتني
 من نار وخلقته من طين
 قال فاخرج منها) أي من
 الجنة وقيل من السموات
 (فانك رجيم) مطرود (وان
 عليك لعنتي الى يوم الدين)
 الجزء (قال رب فانظرنى
 الى يوم يعثون) أي الناس
 (قال فانك من المظمرين
 الى يوم الوقت المعلوم)
 وقت النسخة الاولى (قال
 فبعزتك لا غوينهم اجمعين
 الاعبادك منهم المخلصين)
 أي المؤمنين (قال فالحق
 والحسق اقول) بنصبهما
 ورفع الاول ونصب
 الثاني فنصبه بالتمل بمدّه
 ونصب الاول قيل بالفعل
 المذكور وقيل على المصدر
 أي احق الحق وقيل على
 نزع حرف القسم ورفع
 على انه مبتدأ محذوف
 الخبر أي فالحق مني وقيل
 فالحق قسمي

سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقر بون وكان السجود يوم الجمعة
 من وقت الزوال الى العصر وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة (قوله فيه تأكيد) أي فكل منهما يقيد
 أفاده الآخر وقيل ان كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافاد انهم سجدوا عن آخرهم وانهم سجدوا جميعا
 في وقت واحد غير متفرقين في اوقات (قوله كان بين الملائكة) اشار بذلك الى ان الاستثناء منقطع وهو
 الحق وتقدم تحقيق ذلك (قوله في علم الله) أي ان الله تعالى علم في الازل أنه يكفر في الازل وكان مسالما
 عابدا طاف بالبيت اربعة عشر الف عام وعبد الله ثمانين الف عام (قوله أي توليت خلقه) أي بذاتي من
 غير واسطة أب وأم وتنحية اليد اظهار الكمال الاعتناء بخلق الله عليه السلام (قوله أستكبرت الآن) أشار
 المفسر الى جواب سؤال وارادوه وان قوله من العالمين معناه المتكبرين فيلزم عليه التكرار فاجاب بان
 المعنى اتركت السجود لاستكبارك الحادث ام لاستكبارك القديم المستمر (قوله قال انا خير منه) هذا
 هذا جواب من ابليس لم يطابق الاستغفام السابق لانه اجاب بانه انما ترك السجود لكونه خيرا منه
 وبين ذلك بان اصله من النار واصل آدم من الطين والنار اشرف من الطين لكون النار نورانية والطين من
 الارض وهي ظلمانية والنوراني اشرف من الظلماني وهذه شبهة وقد اخطأ فيها لان ما آل النار الى
 الرماد الذي لا ينتفع به والطين اصل لكل نام نابت كالانسان والشجرة ومن المعلوم ان الانسان والشجرة
 خير من الرماد وزيادة على ذلك ان النوع الانساني تشرف بالامور الاولى من جهة الفاعل المشار اليه بقوله
 لما خلقت بيدي والثاني من جهة الصورة المشار اليها بقوله ونفخت فيه من روحي ومن جهة الغاية المشار
 اليها بقوله واذقلنا الملائكة اسجدوا لآدم ولم يحصل ذلك لغير النوع الانساني فدل على افضليته (قوله
 أي من الجنة) هذا الخلاف مبني على الخلاف الواقع في امر الملائكة بالسجود لآدم هل كان بعد
 دخوله الجنة او قبله فقوله أي من الجنة مبني على الاول وقوله او من السموات مبني على الثاني وقيل
 المعنى اخرج من الجنة التي كنت عليها اول ما ورد ان ابليس كان يفتخر بخلقته فقير الله خلقته
 فاسود بعدما كان ابيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان نورانيا وروى ابن ابليس
 كان رئيسا على اثني عشر الف ملك وكان له جناحان من زمرد اخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله
 الله معكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ اعور وفي لحيتيه سبع شعرات مثل
 شعر الفرس وعيناه مشقوقتان في طول ووجهه وانيا به خارجة كانياب الخنازير ورأسه كراس البعير
 وصدره كستان الجمل الكبير وشفته كشفق الثور ومنخره مفتوحتان مثل كوز الحجام (قوله
 فانك رجيم) فان قلت اذا كان الرجم بمعنى الطرد فاللعنة بمعناه ولزم التكرار اجيب بان
 الرجم الطرد من الجنة والسماء واللعنة الطرد من الرحمة وهو ابلغ (قوله وان عليك لعنتي)
 ذكرها هنا بالاضافة وفي غيرها بالتعريف تقننا (قوله الى يوم الدين) فان قلت كلمة الى لا انتهاء الغاية
 فتقتضي انقضاء اللعنة عند مجيء يوم الدين مع انها لا تنقطع اجيب بان اللعنة قيل يوم الدين من الله وعيد
 بخلوده في العذاب ومن العبد طلب ذلك وفي يوم الدين تحقق العيد والمطلوب (قوله قال رب فانظرنى)
 أي امهلني واخرني والقاء متعلقة بمحذوف تقديره اذ جعلتني رجما فامهلني ولا تمتني الى يوم يعثون
 أي آدم وذريته واراد بذلك ان يجد فسحة لا غوائهم وياخذ منهم ثاره وينجو من الموت
 بالكلية اذ لا موت بعد البعث فاجابه تعالى بالامهال مدة الدنيا لاجل الاغواء لا بالنجاة
 من الموت (قوله قال فبعزتك) الباء للقسم ولا يتأنيسه قوله تعالى في الآية الاخرى قال
 فيما اغويتني فان اغواء الله تعالى له من آثار عزته التي اقسم بها هنا (قوله بنصبهما ورفع الاول) (الخ)

وجواب القسم (لا ملان
جهنم منك) بذرتك (ومن
تبعك منهم) اى الناس
(اجمعين قل ما أسألكم
عليه) على تبليغ الرسالة
(من اجر) جعل (وما انا من
التكلمين) المتكولين القرآن
من تلقاء نفسي (ان هو)
اى ما القرآن (الا ذكر)
عظة (للعالمين) للناس
والجن العقلاء دون الملائكة
(ولتأمن) يا كفار مكة
(نباه) خبر صدقه (بعد
حين) اى يوم القيامة وعلم
بمعنى عرف واللام قبلها لام
قسم مقدر اى والله

﴿ سورة الزمر مكية الاقل
يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم الآية فؤدية وهى
خمس وسبعون آية ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب) القرآن
مبتدأ (من الله) خبره
(العزيز) فى ملكه (الحكيم)
فى صنعه (انا انزلنا اليك)
يا محمد (الكتاب) بالحق
متعلق بانزل (فاعبد الله
مخلصا له الدين) من الشرك
اى موحدا له (الا الله الدين
الحا لص) لا يستحقه غيره
(والذين اتخذوا من دونه
الاصنام) اولياء) وهم كفار
مكة قالوا (ما نعبدكم الا
ليقر بوا الى الله زلفى)
قربى مصدر بمعنى
تقربا (ان الله يحكم بينهم)
وبين المسلمين (فيما هم فيه
يختلفون) من امر الدين

أى فالقراءتان سبعيتان (قوله وجواب القسم) أى المذكور فى بعض الاغارب المتقدمة والحذوف
(قوله اجمعين) توكيد للضمير فى منك وما عطف عليه (قوله دون الملائكة) انما اخرجهم من العالمين وان
كان لفظ العالمين يشملهم لاجل قوله ان هو الا ذكر والذكر معناه الموعظة والتخويف وهو لا يناسب
الا الانس والجن (قوله خبر صدقه) اى من ذكر الوعد والوعيد (قوله اى يوم القيامة) تفسير لبعدين
والحين مدة الدنيا وقال ابن عباس بعد الموت وقيل من طال عمره علم ذلك اذا جاء نصر الله والفتح (قوله
بمعنى عرف) اى فهو متعمد لمفعول واحد وهو نباه وقيل ان علم على بابها فتتصب مقولين والثانى
قوله بعد حين

﴿ سورة الزمر ﴾

سميت بذلك لذكر لفظ الزمر فيها فى قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا وسياق ان الزمر جمع زمرة وهى الطائفة وتسمى ايضا سورة الغرف لذكر الغرف فيها
قال تعالى لهم غرف من فوقها غرف مبنية وروى من اراد ان يعرف قضاء الله فى خلقه فليقرأ
سورة الغرف وودانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل (قوله الاقل يا عبادى
الغ) اى فانها نزلت فى وحشي قاتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم فانه اسلم بالمدينة وظهره انها
آية واحدة وقيل ان الذى نزل بالمدينة سبع آيات هذه الآية وست بعدها وقيل انها آيتان هذه الآية
وقوله تعالى الله نزل احسن الحديث الآية فيتحصل ان فيها ثلاثة اقوال قيل مكية الا آية وقيل الا
آيتين وقيل الاسماع (قوله وهى خمس وسبعون) وقيل اثنتان وسبعون (قوله تنزيل الكتاب من الله) اى
انزال القرآن كائن وحاصل من الله لا من غيره نزل رد القول المشركين انما يعلمه بشر ولقولهم ان بهجنة
(قوله انا انزلنا الغ) شروع فى بيان تشرىف المنزل عليه اثريان شان المنزل من حيث كونه من عند الله (قوله
الكتاب) هو عين الكتاب الاول لان المعرفة اذا أعيدت معرفة كانت عينا (قوله متعلق بانزل) اى
والباء سببية والمعنى بسبب الحق الذى أنت عليه واثباته واطهاره (قوله فاعبد الله) تفرع على قوله انا
أنزلنا اليك الغ والخطاب له والمراد ما يشمل جميع أمته (قوله مخلصا) حال من فاعل اعبد والدين مفعول
لاسم الفاعل (قوله اى موحدا له) اى مفردا له بالعبادة والا خلاص بان لا تقصد بعملك ونيتك غير ربك
(قوله ألا الله الدين الغ) ألا أداة استفتاح والجملة مستأنفة مقررة لما قبلها من الامر بالاخلاص (قوله
والذين اتخذوا الغ) اسم الموصول مبتدأ واتخذوا صلتها والخبر محذوف قدره المفسر بقوله قالوا وقوله ما
نعبدكم الغ مقول لذلك القول وقوله ان الله يحكم بينهم الغ استئناف يبانى واقع فى جواب سؤال مقدر
تقديره ماذا يحصل لهم وهذا هو الاحسن وقيل ان خبر المبتدأ هو قوله ان الله يحكم الغ وقوله ما نعبدكم
حال من فاعل اتخذوا على تقدير القول اى قائلين ما نعبدكم الغ (قوله الاصنام) قدره اشارة الى ان اتخذوا
تنصب مفعولين الاول محذوف (قوله وهم كفار مكة) تفسير للموصول (قوله قالوا ما نعبدكم الغ) اى
فكانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم
وما معنى عبادتكم الاصنام فيقولون لتقربنا الى الله زلفى وتشفع لنا عنده (قوله مصدر) اى
مؤكد ملاق لعامله فى المعنى والتقدير ايزلقونا زلفى اوليقر بونا قربى (قوله وبين المسلمين) اشار
بذلك الى ان المقابل محذوف (قوله فيدخل المؤمنون الجنة) اى فالمراد بالحكم تمييز كل فريق عن
الآخر (قوله ان الله لا يهدي) اى لا يوفق للهدى من هو كاذب كفار او مجبول على الكذب والكفر
فى علمه تعالى (قوله فى نسبة الولد اليه) اشار بذلك الى ان قوله ان الله لا يهدي الغ توطئة

(لواراد الله ان يصعد ولدا)
 كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا
 (لاصطفى مما يخلق ما
 يشاء) واتخذوه ولدا غير من
 قالوا من الملائكة بنات
 الله وعزير ابن الله والمسيح
 ابن الله (سبحانه) تنزيها له
 عن اتخاذ الولد (هو الله
 الواحد القهار) خلقه
 (خلق السموات والارض
 بالحق) متعلق بخلق
 (يكور) يدخل (الليل
 على النهار) فيزيد (ويكور
 النهار) يدخله (على
 الليل) فيزيد (وسمى
 الشمس والقمر كل يجري
 في فلكه (لاجل مسمى)
 ليوم القيامة (الاهو
 العزيز) الغالب على أمره
 المنتقم من اعدائه (الفقار)
 لاولياءه (خلقكم من
 نفس واحدة) أى آدم (ثم
 جعل منها زوجا) حواء
 (وانزل لكم من الانعام
 الابل والبقر والغنم
 الضان والمعز ثمانية
 أزواج) من كل زوجان
 ذكر وانثى كما بين في سورة
 الاحقاف (يخلقكم في بطون
 أمهاتكم خلقا من بعد
 خلق) أى نطفائكم علقائكم
 مضغاً (في ظلمات ثلاث)
 هى ظلمة البطن وظلمة
 الرحم وظلمة المشيمة

لقوله لواراد الله ان يصعد ان يكون من نعمة ما قبله وحقيقته فيقال كاذب في نسبة الألوهية لغيره تعالى
 (قوله لواراد الله ان يصعد ولدا) أى لو ماقت ارادته باتخاذ ولد على سبيل الفرض والتقدير والآية اشارة
 الى قياس استثنائي حذف صغراه وتبيجه وتقريره ان يقال لواراد الله ان يصعد ولد الاصطفى مما
 يخلق ما يشاء لكنه لم يصطف من خلقه شيئا فلم يرد ان يصعد ولدا (قوله غير من قالوا) أى غير المخلوق
 الذي قالوا فى شأنه ان الله (قوله تنزيها له عن اتخاذ الولد) أى لا نه تمتع عقلا ونقلا اما عقلا فلا نه يلزم
 ان يكون الولد من جنس خالقه وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخلق وهو باطل واما نقلا فقد
 تواترت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والكتب السماوية على ان الله تعالى لم يصعد ولدا (قوله
 هو الله الواحد القهار) هذا بيان لتميزه في الصفات اثر بيان تميزه في الذات لان الوحدة تنافي المماثلة
 فضلا عن الولد والقهارية تنافي قبول الزوال الخوج الى الولد والا لكان مقهورا تعالى الله عن ذلك
 (قوله خلق السموات والارض) تفصيل لبعض افعاله الدالة على انفراده بالألوهية واتصافه بالصفات
 الجليلة (قوله يكور الليل) من التكور وهو في الاصل الكف والى يقال كور العمامة على رأسه أى لفها
 ولو اها ثم استعمل في الادخال والاعشاء فكان الليل يغشى النهار والنهار يغشى الليل (قوله فيزيد)
 تقدم ان منتهى الزيادة اربعة عشرة ساعة ومنتهى النقص عشر ساعات فالزيادة اربع ساعات تارة
 تكون في الليل وتارة تكون في النهار (قوله ليوم القيامة) أى ثم ينقطع جريانها لا تنقل العالم من الدنيا
 فان تسخير الشمس والقمر انما كان في الدنيا لمصالح العالم فلما انتقل العالم فقد فرغت مصالحه (قوله ألا
 هو العزيز القهار) انما صدرت الجملة بحرف التثنية للدلالة على كمال الاعتناء بمضمونها كانه قال تنبهوا
 يا عبادى فاني الغالب على أمرى الستار لذنوب خلقى فلا تشركوا بى شيئا وأخلصوا عبادتكم لى (قوله
 خلقكم من نفس واحدة) هذا من جملة أدلة توحيده وانفراده بالعزة والقهر وجميع صفات الألوهية
 (قوله ثم جعل منها زوجا) ان قلت ان ثم للترتيب فيقتضي ان خلق الذرية قبل خلق حواء وهو
 خلاف المعروف المشاهد * واجيب بثلاثة اجوبة الاول ان ثم مجرد الاخبار لا لترتيب اليجاد
 الثانى ان المعطوف متعلق بمعنى واحدة وتم عاطفة عليه كانه قال خلقكم من نفس كانت متوحدة لم يخلق
 نظيرها ثم شغعت بزواج الثالث ان معنى خلقكم من نفس واحدة اخرجكم منها يوم أخذ الميثاق دفعة
 واحدة لان الله تعالى خلق آدم وأودع في صلبه اولاده كالذر ثم أخرجهم وأخذ عليهم الميثاق ثم
 ردهم الى ظهره ثم خلق منه حواء (قوله وانزل لكم من الانعام الخ) انما عبر عنها بالنزول لانها تكونت
 بالنبات وهو غذاء لها والنبات بالماء المنزل فهو يسمى عندهم بالتدرج ومنه قوله تعالى قد انزلنا عليكم
 لباسا الآية وقيل ان الانزال حقيقة لما روى ان الله خلق الانعام في الجنة ثم انزلها في الارض كما قيل في
 قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه باس شديد فان آدم لما أهبط الى الارض نزل معه الحديد (قوله ثمانية
 أزواج) الزوج سامعه آخر من جنسه ولا يستغنى باحدهما عن الآخر (قوله كما بين في سورة الانعام)
 أى في قوله ثمانية أزواج من الضان اثنين الآيات (قوله يخلقكم في بطون أمهاتكم) هذا
 بيان لكيفية الخلق الدالة على باهر قدرته تعالى (قوله خلقا) مصدر ليخلقكم وقوله من بعد
 خلق صفة لخلقنا (قوله أى نطفائكم) فيه قصور وعكس ترتيب اليجاد فالناسب ان يقول أى
 حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد
 نطف (قوله في ظلمات) بدل اشتغال من بطون أمهاتكم باعادة الجار ولا يضر الفصل بين البدل
 والمبدل منه بالمصدر لانه من نعمة العامل فليس باجنبي (قوله وظلمة المشيمة) أى فهى داخل الرحم

الاهو فاني تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) وان اراده من بعضهم (وان تشكروا) الله فتؤمنوا (برضه) بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه اى الشكر (لكم ولا تزرن) نفس (وازره وزر) نفس (اخرى) اى لا تحمله (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) انه علم بذات الصدور بمافى القلوب (واذا مس الانسان اى الكافر (ضر دعا ربه) تضرع (منيبا) راجعا (اليه) ثم اذا خوله نعمة اعطاه انعاما (منه نسي) ترك (ما كان يدعو) يتضرع (اليه) من قبل (وهو الله فاني موضع من (وجعل الله أندادا) شركاء (ليفضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الاسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقیة أجلك (انك من أصحاب النار أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناه الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) فى الصلاة (يحذر الآخرة) اى يخاف عذابها (ويرجو رحمة) الجنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر او غيره

وهو داخل البطن والمشيمة بوزن كريمة واصولها مشيمة بسكون الشين وكسر الياء قللت كسرة الياء الى السا كن قبلها وهى غشاء ولد الانسان ويقال لها الغلاف والكيس ويقال لها من غير ولد الانسان السلا (قوله ذلك) مبتدأ والله ربكم خبر ان له وحمله الملك خبر ثالث (قوله لا اله الا هو) جملة مستأنفة نتيجة ما قبله اى حيث ثبت انه ربنا وله الملك نتج منه انه لا اله الا هو (قوله فاني تصرفون) اى تمنعون (قوله فان الله غني عنكم) اى اله الغنى المطلق فلا يتقرر الى ما سواه (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) اى لا يقبل فعل الراضى بان يشب فاعله ومحدثه بل يقبل فعل السا خط بان ينهى عنه ويقاب فاعله ويذمه عليه (قوله وان اراده من بعضهم) اشار به الى انه لا تلازم بين الرضا والارادة بل قد يرضى ولا يريد وقد يريد ولا يرضى وانما التلازم بين الامر والرضا خلافا للمتزلة القائلين بالتلازم بين الرضا والارادة وبنا على ذلك أمور فاسدة ومن هنا قال العلماء ان الامور اربعة تارة يامر ويريد وهو الايمان من المؤمنين وتارة لا يامر ولا يريد وهو الكفر منهم وتارة يامر ولا يريد وهو الايمان من الكفار وتارة يريد ولا يامر وهو الكفر من الكفار وحكى ان رجلا من المتزلة تناظر مع رجل من أهل السنة فقال المتزلى سبحان من تنزه عن الفجشاء فقال السننى سبحان من لا يقع فى ملكه الا ما يشاء فقال المتزلى أير يدربك أن يعصى فقال السننى أيعصى ربا قهر ا فقال المتزلى رأيت ان منعنى الهدى وحكم على بالردى أحسن الى أم أساء فقال ان منكم ما هو لك فقد أساء وان منعك ما هو له فالملك يفعل فى ملكه كيف يشاء فهبت المتزلى (قوله يرضه لكم) اى لا نه سبب لغوركم بسعادة الدارين لا لا تنفاعة به تعالى الله عن ذلك (قوله بسكون الها الخ) اى فالقرا آت ثلاث سبعيات (قوله ولا تزرن وازرة وزر اخرى) اى لا يحمل شخص اثم كافر شخص آخر وما ورد من ان الدال على الشرك كفاه فاعناه ان عليه اثم فعله واثم دلالته من فعله قال الامر الى ان عقابه على فعله لا على فعل غيره وقوله وازرة اى واما غير الوازرة فتحمّل وزر غيرها بمعنى أن من كان ناجيا وأذن له فى الشفاعة يشفع فى غيره فينتفع المشفوع به بتلك الشفاعة ان كان مسلما وأما الكافر فلا ينتفع بشفاعة مسلم ولا كافر (قوله انه علم بذات الصدور) علمه لقوله فينبئكم بما كنتم تعملون اى يخبركم باعمالكم لا نه علم بمافى القلوب فضلا عن غيرها (قوله اى الكافر) اشار بهذا الى ان أُل فى الانسان لا ممد (قوله ضر) المراد به جميع المكاره كانت فى نفسه أو ماله أو أهله (قوله منيبا اليه) اى تاركا عبادة الاصنام لعلمه بانها لا تقدر على كشف ما نزل به (قوله اعطاء انعاما) اى اعطاء على سبيل الانعام والاحسان فانعاما مفعول لا جله لان النحو يل هو اعطاء النعم على سبيل التفضل والاحسان من غير مقتضى لها (قوله وهو الله) اشار بذلك الى ان ما موصولة بمعنى الذى مراد بها الله تعالى ويصح ان يراد بها الضر والمعنى نسي الضر الذى كان يدعو لكشفه ويصح ان تكون ما مصدرية والمعنى نسي كونه داعيا من قبل نحو يل النعمة والاضطرر ما قاله المفسر (قوله ليضل) اللام للعاقبة والصيرورة (قوله بفتح الياء وضمها) اى فهاقراء ثان سبعيتان (قوله قل تمتع بكفرك) الامر للتمتع بدونه وفيه أشمار بقنوطه من التمتع فى الآخرة (قوله بقیة أجلك) أشار بذلك الى ان قليلا صفة لموصوف محذوف أى زما نا قليلا (قوله انك من أصحاب النار) أى ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام (قوله أمن هو قانت) هذا من تمام الكلام المأمور بقوله وحينئذ فالمعنى قل للكافر أمن هو قانت الخ (قوله بتخفيف الميم) اى والهمزة للاستفهام الانكارى ومن موصولة مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن هو عاص (قوله آناه الليل) جمع انى بالكسر والفتح صر كمنى وأمعاء (قوله ساعاته) أى أوله وأوسطه وآخره وفى الآية دلالة

دليل على أفضلية قيام الليل على النهار لما في الحديث ما زال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتي لا ينامون وقال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليد الله في ظلمة الليل (قوله وفي قراءة أمن) أي بالتشديد وعليها فام داخلة على من الموصولة فادغمت الميم في الميم وترسم على هذه القراءة عينا واحدة متصلة بالنون كقراءة التخفيف اتباعا لرسم المصحف والاعراب على كل من القراءتين واحدا لا يتغير وقوله بمعنى بل أي التي للاضراب الا تنقالي وقوله والهمزة أي التي للاستفهام الانكارى والقراءتان سبعيتان (قوله الذين يعلمون) أي وهم المؤمنون العارفون بربهم وقوله والذين لا يعلمون أي وهم الكفار (قوله أي لا يستويان) أشار به الى أن الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله انما يتذكر أولوا الالباب) أي أصحاب القلوب الصافية والآراء السديدة وخصهم لانهم المتفهمون بالتذكر (قوله قل يا عبادي الخ) أمر الله سبحانه وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوامر لنفسه ولا منه زيادة في الحث لهم على التجرّد لطاعة الله تعالى واجتناب الشكوك والاهام (قوله بان تطيعوه) أي تمتثلوا أوامره وتجتنبوا نواهيه وهو تفسير للتقوى التي هي جعل العبد بينه وبين العذاب وقاية (قوله للذين) خبر مقدم وأحسنوا صليته وفي هذه الدنيا متعاقبا أحسنوا وحسنة مبتدأ وخبر (قوله هي الجنة) أي بجميع ما فيها من النعيم المقيم فهي بمعنى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (قوله وأرض الله واسعة) جملة من مبتدأ وخبر وهي حالة (قوله فهاجروا إليها الخ) أشار بذلك الى أن المراد بالأرض أرض الدنيا والمعنى من تعسرت عليه التقوى في محل فليهاجروا الى محل آخر يتمكن فيه من ذلك اذلا عذري التفريط أصلا وكانت الهجرة قبل فتح مكة شرطا في صحة الاسلام فلما فتحت مكة نسخ كونه شرطا وصارت تعزيبها الاحكام فتارة تكون واجبة كما اذاهاجر من أرض لا يتيسر له فيها اقامة دينه لا أرض يتعلم فيها دينه ويقيم شعائره وتارة تكون مندوبة كما اذاهاجر من أرض لا أخيارها الأرض بها أخيار يجتمع عليهم الارشاد وتكون مكروهة كما اذاهاجر من أرض بها الاخيار وأهل العلم والصالح لا أرض لا أخيارها ولا علم ولا عمل وتارة تكون محرمة كما اذاهاجر من أرض يامن فيها على دينه لا أرض لا يامن فيها عليه (قوله انما يوفي الصابرون) هذا ترغيب في التقوى المأمور بها (قوله على الطاعات) أي أو عن المعاصي (قوله وما يبتلون به) أي ومن جملة مفارقة الوطن المأمور بها في قوله وأرض الله واسعة (قوله بغير حساب) أي لما ورد تنصيب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصيب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرر بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قوله قل اني أمرت أن أعبد الله الخ) الحكمة في هذا الاخبار اعلام الامة بان يتصفوا به ويلزموه فان العادة ان المتصف بخلق ثم يامر به أو يعرض بالامر به يؤثر في غيره كما قبل حال رجل في ألف رجل أنفع من حال ألف رجل في رجل (قوله من هذه الامة) جواب عما يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أول المسلمين مطلقا فاجاب بان الاولية بحسب سبق الدعوة (قوله قل اني أخاف) سبب نزولها ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا الذي أتيتنا به ألا تنظر الى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فنزات فالتصود منها زجوا غير عن المعاصي لانه صلى الله عليه وسلم اذا كان خائفا مع كمال طهارته وعصمته فغيره أولى وذلك سنة الانبياء والصالحين حيث يخبرون غيرهم بما هم متصفون به ليكونوا مثلهم لا الملوك والمتجبرين حيث يأمرون غيرهم بما لم يتصفوا به (قوله فيه تهديد لهم) أي من حيث الامر (قوله وايدان) أي اعلام (قوله الذين خسروا) خبر ان (قوله وأهلهم) أي أزواجهم وخدمهم يوم القيامة لا ورد أن الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا في

وفي قراءة أ من قام بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل (انما يتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) أي عذابا به بان تطيعوه (للذين أحسنوا في هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هي الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (انما يوفي الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به) أجورهم بغير حساب (بغير مكيال ولا ميزان) قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين من الشرك (وأمرت لان) أي بان (أكون أول المسلمين) من هذه الامة (قل اني أخاف أن عصمت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني) من الشرك (فأعبدوا ما شئتم من دونه) غيره فيه تهديد لهم وايدان باهم لا يعبدون الله تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم

الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله خسر نفسه وأهله ومنزله وقيل المراد أهلهم في الدنيا لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا بالارجوع بعده (قوله يوم القيامة) أى حين يدخلون النار (قوله بتخليد النفس) راجع لقوله انفسهم وقوله بعد وصولهم الى الخور العين اخرج راجع لقوله وأهلهم على سبيل اللف والنشر المرتب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) أى الذى لا خفاء فيه وتصدير الجملة باداة التعنيد اشارة الى فظاعته وشناعته (قوله لهم من فوقهم ظلل) لهم خبر مقدم وظلل مبتدأ مؤخر ومن فوقهم حال (قوله طباق) أى قطع كبار واطلاق الظلل عليها تهكم والافهمى محركة والظلة تقى من الحر (قوله ومن تحتهم ظلل) أى لغيرهم وان كان فراشا لهم لان الاردرات كما كان فراشا لجماعة يكون ظلة لآخرين (قوله ذلك يخوف الله به عباده) أى فالحكمة فى ذكر أحوال أهل النار تخويف المؤمنين منها ليتقوها بطاعتهم (قوله يدل عليه) أى على الوصف المقدر وهو قوله المؤمنين (قوله والذين اجتنبوا الطاغوت اخرج) قيل نزلت هذه الآية فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضي الله عنهم سألوا أبا بكر رضي الله عنه فاخبرهم بآيانه فآمنوا (قوله الاوثان) هذا أحد أقوال فى تفسيره وقيل هو الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله تعالى وقيل غير ذلك (قوله لهم البشرى بالجنة) أى على ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت وفى الحقيقة البشرية تحصل لهم فى الدنيا بالثناء عليهم بصالح اعمالهم وعند الموت وعند الوضع فى القبر وعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند المرور على الصراط ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بالروح والريحان (قوله فبشر عبادى) أى الموصوفين باجتناب الاوثان والابانة الى الله تعالى والاضافة لتشرىف المضاف (قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) قيل المراد يسمعون الحسن والقبيح فيتحدثون بالحسن ويكفون عن القبيح وقيل يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون المحكم ويعملون به ويتركون المتشابه ويفوضون علمه لله تعالى وقيل يسمعون العزيمة والرخصة فيأخذون العزيمة ويتركون الرخصة وكل صحيح (قوله أولئك الذين هداهم الله) أى الموصوفون بتلك الاوصاف (قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب اخرج) يحتمل ان من شرطية وجوابها قوله أفانت تنقذ من فى النار كما قال المفسر وأعيدت الهمزة لتأكيد معنى الانكار ولطول الكلام وأقيم الظاهر مقام المضمر أى أفانت تنقذه ويحتمل انها موصولة بمبتدأ والخبر محذوف تقديره أنت لا تنقذه جملة قوله أفانت تنقذ من فى النار مستقلة مؤكدة لما قبلها وهذه الآية نزلت فى حق أبى لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان وقد كان حريصا على ايمانهم (قوله والهمزة) أى الاولى والثانية تؤكد لها (قوله لانكار) أى الاستفهام الانكارى (قوله والمعنى لا تقدر على هدايته اخرج) اشار بهذه الى ان قوله أفانت تنقذ من فى النار مجاز مرسل حيث أطلق المسبب وأراد السبب لان الادخال فى النار مسبب عن الضلال وترك الهدى كانه قال أنت تهدى من أضله الله وجعل له النار بسبب ضلاله وجعلها السمى قندي فى حواشي رسالته استعاره بالكناية حيث شبه استحقاقهم العذاب بالدخول فى النار على طريق المكنية فى المركب وحذف المركب الدال على المشبه به ورمز له بذكر شئ من لوازمه وهو الا تقاذفيه اشكال انظر بسطه فى حاشيتنا على رسالة البيان لاساتذتنا الشيخ الدردىرى (قوله لكن الذين آمنوا) أى وهم الموصوفون بالصفت الجميلة السابقة لمخاطبون بقوله يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية ولكن ليست للاستدراك وانما هى للاضراب عن قصة الى قصة

يوم القيامة) بتخليد النفس فى النار وعدم وصولهم الى الخور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (أن يعبدوها وأنا بوا) أقبلوا (الى الله لهم البشرى) بالجنة (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب) اصحاب العقول (أفمن حق عليه كلمة العذاب) أى لا ملان جهنم الآية (أفانت تنقذ تخرج (من فى النار) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنبذه من النار (لكن الذين آمنوا اتقوا ربهم) بان اطاعوه

(لهم غرف من فوقها غرف) مبنية تجرى من تحتها (الانهار) أى من تحت الغرف القوقانية والتيجانية (وعده الله) منصوب بفعله (المقدر) لا يخلف الله الميعاد (وعده) (المتر) تعلم (ان الله انزل من السماء ماء فساكه يتابع) ادخله امكنة نبع (في الارض) ثم يخرج به زرعاً مختلفاً الواناً ثم يهيج يابس (فتراه) بعد الخضرة مثلاً (مصفراً ثم يجعله حطاً ما) فتاناً (ان في ذلك لذكرى) تذكرياً (لاولى الالباب) يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أقن شرح الله صدره للاسلام) فاهتدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أى عن قبول القرآن (أولئك في ضلال مبين) (أنه نزل احسن الحديث كتاباً) بدل من احسن اى قرأنا (متشابهاً) اى يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره (مثنى) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرها (نفسه منه) ترادى عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون (رهبهم ثم

غلافة الاولى) (قوله لهم غرف من فوقها غرف) مقابل قوله في حق اهل النار لهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال (قوله بفعله المقدر) أى وتقديره وعدهم الله وعداً (قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء اخ) استئناف مسوق لبيان تمثيل الحياة الدنيا في سرعة زوالها وقرب اضمحلالها بما ذكر من احوال الزرع تحذيراً عن زخارفها والاعتذار بها (قوله ادخله امكنة نبع) أى فراده بالينابيع الامكنة التى اودعت فيها المياه السماوية لمنافع العباد بحيث تكون قريبة من وجه الارض وتطلق الينابيع على نفس الماء الجارى على وجه الارض وكل صحيح (قوله ثم يخرج به زرعاً) صبغة المضارع لاستحضار الصورة واستمرارها (قوله مختلفاً الواناً) اى من احمر وأخضر واصفر وأبيض واختلاف تلك الالوان اماناً في ثماره اوفى وعده ومراعاة بالزرع كل ما يستنبت (قوله فتاناً) أى متفتتاً و متمزقاً (قوله أقن شرح الله صدره اخ) الهمزة داخلية على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير أكل الناس سواء فمن شرح الله صدره اخ والاستفهام انكارى ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره المقسر بقوله كمن طبع اخ وهذه الآية مرتبة على قوله انما يتذكر أولوا الالباب (قوله فهو على نور من ربه) أى نور المعرفة والاهتداء وفى الحديث اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار القرور والتأهب للموت قبل نزوله (قوله دل على هذا) اى المقدر (قوله كلمة العذاب) أى كلمة تقيد العذاب للمخاطب بها (قوله اى عن قبول القرآن) أشار بذلك الى ان من معنى عن وفى الكلام مضاف محذوف ويصح ان تبقى من على بابها للتعليل أى قست قلوبهم من اجل ذكر الله لتساقط قلوبهم وخسرانها ومن المعلوم المشاهد أن الاطعمة الفاخرة تكون داء لبعض المرضى ومن هنا قول بعض العارفين ألا يذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب (قوله الله نزل احسن الحديث اخ) سبب نزولها ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل لهم بعض ملل فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثاً حسناً فنزلت (قوله في النظم) اى اللفظ وقوله وغيره اى المعنى كالبلاغة والدلالة على المنافع قال ابو بصير رضى الله عنه فى هذا المعنى

ردت بلاغتها دعوى معارضتها * رد الغيور يد الجانى عن الحرم

فما تعد ولا تحصى عجائبها * ولا تسام من الاكثار بالسام

واعلم انه فى هذه الآية أثبت ان القرآن متشابه وفى آية أخرى اثبت انه محكم وفى آية أخرى ان بعضه محكم وبعضه متشابه ووجه الجمع بينهما ان المراد بالمتشابه فى آية الاقتصار عليه ما أشبه بعضه بعضاً فى اللفظ والمعنى من حيث البلاغة وحسن الترتيب وبالمحكم فى آية الاقتصار عليه ما لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبالمتشابه فى آية الجمع ما خفى معناه وبالمحكم ما ظهر معناه وتقدم هذا الجمع (قوله مثنى) جمع مثنى من التثنية بمعنى التكرار ووصف به المفرد وهو الكتاب لان الكتاب جملة ذات تفاصيل ثنى وتكرر نظير قولك الانسان عروق وعظام (قوله وغيرها) أى كالقصص والاحكام (قوله تقشع منه) أى تنقبض وتجمع من الخوف (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا الى معنى عند (قوله تطمئن) اى تسكن وتستقر (قوله أى عند ذكر وعده) أشار بهذا الى ان الى بمعنى عند فالتضمنين فى الحرف وهو واحد وجمعين والآخر أنه ضمن تالين معنى تسكن فعاده بالى والمفسر قد جمع بينهما والحاصل ان الله تعالى بين حال المؤمن عند سماع القرآن حالة ذكر الوعيد بقلب عليه الخوف فيقصر اغرو في حال ذكر الوعد بقلب عليه الرجاء فيتسع صدره وتطمئن نفسه لان الخوف والرجاء مصحوبان للبعد كجناحي الطائر ان عدم احدهما سقط (قوله اى الكتاب) اى الموصوف بتلك الصفات (قوله هدى الله) اى سبب فى

تالين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) اى عند ذكر وعده (ذلك) أى الكتاب (هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضل الله فانه من هاد

المن يتقى (يلقى) (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة أى) شدة بان يلقى في النار مغلولة يدها الى عنقه كمن آمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أى كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلكم في آيات العذاب (فاتاكم العذاب

من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاقهم الله الحزى) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أى المكذبون (يعلمون) عذابهما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذى عوج) أى ليس واختلاف (لعلمهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا (فيه شركاء متشاكسون) متنازعون سيئة اخلاقهم (ورجلا سالما) خالصا (لرجل هل يستويان مثلا) تميز أى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لوحد فان الاول اذا طالب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد نحر فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى اهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (انك) خطاب للنبي صلى

الهدى أو بولغ فيه حتى جعل نفس الهدى (قوله أفن يتقى) الحمزة داخل على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير اكل الناس سواء فن يتقى الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره المنفس بقوله كن آمن منه (قوله مغلولة يدها) أى وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهى في عنقه فحراها ووجهها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التى فى يده وعنقه (قوله وقيل للظالمين) التعبير بالماضي لتحقيق الحصول (قوله أى كفار مكة) الاوضح ان يقول أى الكفار من هذه الامة (قوله أى جزاءه) أشار بذلك الى ان الكلام على حذف مضاف (قوله كذب الذين من قبلهم) بيان لحال المكذبين قيامهم وما حصل لهم في الدنيا من العذاب (قوله لا تخطر ببالهم) المراد بالجملة السبب أى أتاكم العذاب بسبب لا يخطر ببالهم كاللواطى في قوم لوط مثلا (قوله لو كانوا يعلمون) أى يصدقون ويوقنون وقوله ما كذبوا جواب لو (قوله ولقد ضربنا) اللام موطئة لقسم محذوف ومعنى ضربنا بينا ووضحنا (قوله حال مؤكدة) أى لفظ قرآنا وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها كما تقول جاء زيد رجلا صالحا (قوله غير ذى عوج) نعمت لقرآنا أو حال أخرى (قوله أى ليس واختلاف) أى فمعناه صحيح لا ليس ولا تناقض فيه (قوله لعلمهم يتقون) علة لقوله لعلمهم يتذكرون (قوله ضرب الله مثلا الخ) المعنى اضرب يا محمد لقومك هذا المثل واذكره لهم لعلمهم يؤمنون (قوله متشاكسون) التشاكس التخالف والتشاجر مع سوء الخلق ومثله التشاكس بخاء معجمة بدل الكاف (قوله ورجلا سالما) بالفاء بعد السين مع كسر اللام وتركها مع فتح السين واللام قراءتان سبعيتان فالاولى اسم فاعل والثانية مصدر وصف به على سبيل المبالغة وقرئ شذوذا بكسر السين وسكون اللام (قوله هل يستويان) الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله تميز) أى يحول عن الفاعل والمعنى لا يستوى مثلها وصفتهما (قوله أى لا يستوى العبد لجماعة) هذا هو المثل المحسوس للمشرك الذى يعبد غير الله فقوله لجماعة أى سيئة اخلاقهم وقوله والعبد لو احد هذا هو المثل المحسوس للموحد الذى يعبد الله وحده وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول ولم يتعرض للثاني لوضوحه (قوله الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين (قوله بل أكثرهم لا يعلمون) أى مع بيان ظهوره وهو اضراب انتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان أن أكثر الناس لا يعلمون ذلك (قوله انك ميت) العامة على التشديد وهو من سيموت وأما الميت بالتحفيف فهو من فارقه الروح بانفعل (قوله فلاشامة بالموت) الشامة القرحة بيلة العدو (قوله نزلت لما استبطؤا موته الخ) أى وذلك انهم كانوا ينتظرون موته فاخبر الله تعالى بان الموت يعمهم فلا معنى لشماته الثانى بالثانى (قوله أيها الناس) أى مؤمنكم وكافركم وقوله تختصمون أى يخاصم بعضكم بعضا فيقتص للمظلوم من الظالم لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اندرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المفلس من ياتى يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام وباتى قد شتم هذا وقذف هذا أو أكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار (قوله أى لا أحد) أشار بذلك الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله ممن كذب على الله) أى ومن جملة الكذب على الله الكذب على رسوله بان يقول مثلا قال رسول الله كذا أو هذا شرعه والحال انه لم يكن قاله ولم يكن شرعه (قوله اذا جاءه) ظرف لكذب بالصدق

والله عليه وسلم (ميت وانهم ميتون) ستموت ويموتون فلا شامة بالموت نزلت لما استبطؤا موته صلى الله عليه وسلم (ثم انكم) أيها الناس فيا بينكم من المظالم (يوم القيامة عندكم بكم تختصمون فمن) أى لا أحد (اظلم ممن كذب على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (اذ جاءه اليس في جهنم مثوى) ماوى (للكافرين)

بلى (والذى جاء بالصدق) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وضدق به) هم المؤمنون فالذى بمعنى (٣١) الذين (أولئك هم المتقون) الشرك

(لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لا تقسمهم بإيمانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) ويجزيهم أجرهم باحسن الذى كانوا يعملون (أسوأ واحسن بمعنى السي والحسن) (أليس الله بكاف عبده) أى النسي بلى (ويخوفونك) الخطاب له (بالذين من دونه) أى الاصنام ان تقتله أو تخبله (ومن يضل الله فانه من هاد ومن يهد الله فانه من مضل أليس الله عزيز) غالب على أمره (ذى انتقام من أعدائه بلى) (ولئن لام قسم) (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرايت ما تدعون) (تعبدون من دون الله) (أى الاصنام) (ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) (لا أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته) (لاوفى قراءة بالاضافة فيهما قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) (يثق الوائقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) (حالتكم) (انى عامل) (على حالتى) (فسوف تعلمون من) (موصولة مفعولة العلم) (باتيه عذاب يخز به ويخل) (ينزل عليه عذاب مقسم) (دائم هو

والمعنى كذب بالصدق وقت بحجته (قوله بلى) اشار بذلك الى أن الاستفهام تقريرى والمعنى فى جهنم مثنوى للكافرين لان بلى يجاب بها النفي ويصيرها اثباتا كما تقدم (قوله فالذى بمعنى الذين) أى بالنسبة للصلة الثانية ولذا روى معناه فجمع فى قوله أولئك هم المتقون وروى لفظه فى قوله جاء وصدق (قوله لهم ما يشاؤون) أى كل ما يشتهون من وقت حضور الموت كالامن من الفتانات عنده ومن فتنه القبر وعذابه ومن هول الموقف الى غير ذلك (قوله لا تقسمهم) متعلق بالحسنين وفيه اشارة الى أن احسان الانسان لنفسه ومجرته عائدة عليها فلا يعود على الله نفع محسن ولا ضرر مسيئ تعالى الله عنه والاحسان للنفس يكون بطاعة الله والالتجاء اليه وبذل المعروف للخلق محبة فى الخلق وبهذا تكون النفس عزيزة ومن أعز نفسه أعزه الله * وبضدها تتميز الاشياء * (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أى يسر الله لهم ذلك ليكفر الخ واللام للعاقبة والصيرورة وهو تفصيل لقوله لهم ما يشاؤون (قوله بمعنى السي والحسن) أى فاعل التفصيل ليس على بابه وهو جواب عما يقال مقتضاه أنه يكفر عنهم الأسوأ فقط ويجازون على الاحسن فقط ولا يكفر عنهم السي ولا يجازون على الحسن (قوله عبده) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المراد به الخالص فى العبودية لله وهو الاتم ويؤيده قراءة عباده بالجمع وهى سبعية أيضا والمعنى ان من أخلص لله فى عبادته كفاء ما أهمه فى دينه ودنياه وآخرته (قوله ويخوفونك) يصح ان تكون الجملة حالية والمعنى ان الله كافيك فى كل حال حتى فى حال تخويفهم لك ويصح ان تكون مستأنفة (قوله أو تخبله) أى تفسد أعضائه وتذهب عقله (قوله ذى انتقام) أى ينتقم من أعدائه ولاولائه وتاخير قوله بلى للاشارة الى انه راجع لقوله ذى انتقام أيضا (قوله ليقولن الله) أى فلا جواب لهم غيره لقيام البراهين الواضحة على انه المنفرد بالخلق والابجاد (قوله قل أفرايت الخ) رأى متعدية لمفعولين الاول قوله ما تدعون والثانى قوله هل هن كاشفات ضره الخ وقوله ان أرادنى الخ جملة شرطية معترضة بين المفعول الاول والثانى وجوابها محذوف لدلالة المفعول الثانى عليه وتقديره لا كاشف له غيره (قوله ان أرادنى الله بضر) قدمه لان دفعه أهم وخص نفسه لانه جواب لتخويفه من الاصنام (قوله هل هن) عبر عنها بضمير الاناث تحقير لها ولانهم كانوا يسمونها باسماء الاناث كاللات والعزى ومناة (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى وهى سبعية أيضا (قوله قل حسبي الله) أى كافى فلا ألتفت لغيره (قوله يثق الوائقون) أى يعتمد المعتمدون (قوله قل يا قوم اعملوا الخ) هذا الامر للتهديد (قوله حالتمكم) أى وهى الكفر والعناد وفيه تشبيه الحال بالمكان بجامع الثبوت والاستقرار فى كل (قوله مفعولة العلم) أى لانها بمعنى عرف فتعصب لمفعولا واحدا (قوله يخز به) أى يهينه ويذله (قوله للناس) أى لمصالح الناس فى معاشهم ومعادهم (قوله متعلق بانزل) ويصح ان يكون متعلقا بمحذوف حال امامنى فاعل أنزل أو من مفعوله (قوله وما أنت عليهم بوكيل) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى ليس هداهم بيدك ولا فى ضمانتك حتى تقهرهم وتجبرهم عليه وانما هو بيدنا فان شئنا هديناهم وان شئنا أبقيناهم على ما هم عليه من الضلال (قوله الله يتوفى الانفس حين موتها) أى يقبض الارواح عند حضور آجالها فالنفس والروح شىء واحد على التحقيق وذلك القبض ظاهرا بحيث ينعدم التمييز والاحساس وباطنا بحيث تنعدم الحياة والنفس والحركة (قوله ويتوفى التى لم تمت فى منامها) أشار بذلك الى ان الموصول معطوف على الانفس مسلط عليه يتوفى والمعنى يقبض الارواح التى لم تحضر آجالها عند نومها ظاهرا بحيث ينعدم التمييز والاحساس لا باطنا فان الحياة والنفس والحركة باقية ولذا عرفوا النوم بانه فطرة طبيعية تهجم على الشخص قهرا عليه تمنع حواسه

عذاب النار وقد أخزاهم الله بيدى (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بانزل (من اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فآما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الانفس حين موتها) يتوفى (التي لم تمت فى منامها) أى يتوفاها وقت النوم

(فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) أي وقت موتها والمرسلة بنفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (ان في ذلك) المذكور (آيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث وقرش لم يتفكروا في ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون (٣١٢) الله) أي الاصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعيمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا

لا يملكون شيئا) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) انكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه (له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكرا الله وحده) أي دون آلهتهم (اشمازت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) أي الاصنام (اذا هم يستبشرون قل اللهم) بمعنى يا الله (فاطر السموات والارض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شهود (انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من امر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من الحق (ولوان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ونداء ظهر) لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (يظنون) ونداء لهم سياحت ما كسبوا وحق) نزل (بهم ما كانوا

الحركة وعقله الادراك وأما في حالة اليقظة فالروح سارية في الجسد ظاهرا وباطنا لانها جسم لطيف شفاف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر على هيئة جسد صاحبها وقيل مقرها القلب وشعاعها مقوم للجسد كالشمعة الكائنة وسط آنية من زجاج فاصلها في وسطه ونورها سار في جميع أجزائه (قوله فيمسك التي قضى عليها الموت) أي لا يردها الى جسد هاوت حيا حياة دنوية (قوله أي وقت موتها) ظاهره ان قوله الى أجل مسمى راجع لقوله ويرسل الأخرى فقط ويصبح رجوعه له وللذي قبله ويراد بالاجل المسمى في المسوكة بالشفعة الثانية (قوله نفس التمييز) أي والاحساس (قوله نفس الحياة) أي والحركة والنفس (قوله بخلاف العكس) أي متى ذهبت نفس الحياة لا تبقى نفس التمييز والاحساس واعلم انه يختلف هل في الانسان روح واحدة والتعدد باعتبار اوصافها وهو التحقيق أو روحان احدهما روح اليقظة التي أجرى الله المادة بانها اذا كانت في الجسد كان الانسان متيقظا فاذا خرجت منه نام الانسان ورأت تلك الروح المنامات والاخرى روح الحياة التي أجرى الله العادة بانها اذا كانت في الجسد كان حيا فاذا فارقت مات فاذا رجعت اليه حي وكلام المفسر محتمل للقولين (قوله المذكور) أي من التوفي والامساك والارسال (قوله وقرش لم يتفكروا) قدره ليكون قوله ام اتخذوا ضرابا انتقاليا (قوله أي الاصنام) بيان للمفعول الاول (قوله أيشفعون) اشار بهذا الى ان الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة عليه (قوله لا) اشار به الى ان الاستفهام انكارى بمعنى النفي (قوله أي هو مختص بها) جواب عما يقال مقتضى الآية نفي الشفاعة عن غيره تعالى مع انه قد جاء في الاخبار ان للانبياء والعلماء والشهداء شفاعات فاجاب بان المعنى لا يملك الشفاعة الا الله وشفاعات هؤلاء باذن الله ورضاه قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارضى (قوله ثم اليه ترجعون) أي تردون فيجازيكم باعمالكم (قوله واذا ذكرا الله وحده) اذا معمولة لقوله اشمازت (قوله اذا هم يستبشرون) أي لتسبياهم حق الله تعالى وهذه الآية تجر بذياء اهل اللهو والسوق الذين يختارون مجالس اللهو ويفرحون بها على مجالس الطاعات (قوله قل اللهم) أي التجي إلى ربك بالدعاء والتضرع فانه القادر على كل شيء (قوله أي يا الله) أي فيحذفت ياء النداء وعوض عنها الميم وشددت لتكون على حرفين كالعوض عنه (قوله اهدني) هذا هو المقصود بالدعاء وتام تلك الدعوة النبوية على ما ورد اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم (قوله ولوان للذين ظلموا الخ) بيان لغاية شدة ما ينزل بهم (قوله لا فتدوا به) أي بالذكور من الامرين (قوله يوم القيامة) ظرف لا فتدوا (قوله بداءهم الخ) كلام مستأنف او معطوف على قوله ولوان للذين ظلموا الخ (قوله سياحت ما كسبوا) أي الاعمال السيئة حين تمرض عليهم صحائفهم (قوله الجنس) أي فهو اخبار عن الجنس بما يفعلها غالب افراده (قوله انعاما) أي تنفضلا واحسانا (قوله على علم من الله الخ) أي او مني بوجوه سبه او اني أعطيته بسبب محبة الله لي وفلاحى (قوله أي القولة) اشار بذلك الى ان الضمير عائد على القولة وقيل عائد على النعمة والمعنى ان النعمة فتنة أي امتحان واختبار هل يشكر عليها او يكفرها (قوله ان التخيول) أي اعطاء النعم تنفضلا واحسانا (قوله الراضين بها) اشار بذلك الى ان قومه لم يقولوها بالفعل وانما نسبت

به يستهزؤون) أي العذاب (فاذا أمس الانسان) الجنس (ضرعا نائم اذا خولناه) لهم أعطيتناه (نعمة) انعاما (مناقال انما أوتيته على علم) من الله بانى له اهل (بل هي) أي القولة (فتنة) بلية يتلى بها العبد (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان التخيول استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (لما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم

لهم من حيث رضاهم بها (قوله سيئات ما كسبوا) أى جزاء أعمالهم السيئة (قوله من هؤلاء) بيان للذين ظلموا (قوله ففقطوا سبع سنين) أى أوائل سنى الهجرة حتى أكلوا الحيف والعظم المحرق (قوله ثم وسع عليهم) أى استدرأجأهم لارضاهم عليهم (قوله أو لم يعلموا) أى القائلون إنما أوتيته على علم عندي (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) أى وإن كان لا حيلة له ولا قوة طائما أو عاصيا وقوله ويقدر أى لمن يشاء وإن كان قويا شديدا طائما أو عاصيا فليس لبسط الرزق الديوى ولا لقبضه مدخل فى عجة الله ولا بغضه بل بحكمته تعالى (قوله ان فى ذلك) أى المذكور (قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا انكسروا) سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى وحشى قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعونى الى دينك وأنت تزعم انه من قتل أو أشرك أو زنى يلقى أنا ما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعل لا أقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشى أرانى بعد فى شبهة أيغفر لى أم لا فنزلت هذه الآية فقال وحشى نعم الا أن لا أرى شرطا فاسلم وهذه الآية عامة لكل كافر وعاصى لآب العبرة بموم اللفظ لا بخصوص السبب ومن ثم قيل انها أرجى آية فى كتاب الله تعالى وفيها من أنواع المعافاة والبيان أمور حسان منها اقباله تعالى على خلقه ونداؤه اياهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشرىف ومنها الالتفات من التكلم الى الغيبة فى قوله من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لاجل اسمائه الجامع لجميع الاسماء والصفات وهو لفظ الجلالة ومنها الايمان بالجملة المعرفة الطرفين المؤكدة بان وضيمير الفصل فى قوله انه هو الغفور الرحيم للاشارة الى انه تعالى لا وصف له مع عباده الا الغفران والرحمة ومناسبة هذه الآية لما قبلها ان الله تعالى لما شدد على الكفار التشديد العظيم فى قوله ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا الآية أتبعها بذكر عظيم غفرانه ورحمته لمن آمن ليجمع العبد بين الرجاء والخوف (قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أى فرطوا فى الاعمال الصالحة وارتكبوا سيئ الأعمال وأكثروا منه (قوله لا تقنطوا من رحمة الله) ان قلت ان فى هذا اغراء بالمعاصى واتكالا على غفرانه تعالى وهو لا يليق أجيب بان المقصود تنبيه العاصى على أنه ينبغي له ان يقدم على التوبة ولا يقنط من رحمة الله وليس ذلك اغراء بالمعاصى بل هو تطمين للعصاة وترغيب لهم فى الاقبال على ربهم (قوله بكسر النون وفتحها) أى من باب جالس وسلم وهما سبعتان (قوله وقرى بضمها) أى من باب دخل وهى شاذة (قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا) أى اشرا كما أو غيره وهو مقيد بالتوبة كما قال المفسر لان بها يخرج العاصى من ذنوبه كيوم ولدته أمه لما فى الحديث التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأما من مات مسلما ولم يتب من ذنوبه فامرء مفوض اربه ان شاء غفر له وان شاء عذبه بقدر جرمه ثم يدخله الجنة وأما من مات مشركا فلا يغفر له بنص قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ومن هنا قيل رحمة الله غلبت غضبه لان دار الغضب مخصوصة بمن مات مشركا بخلاف دار الرحمة فهى لمن عدا ذلك (قوله لمن تاب من الشرك) انما خص الشرك لان التوبة منه مقبولة قطعا بنص قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف بخلاف التوبة من غير الشرك ففيها قولان قيل مقبولة ظنا وقيل قطعا والفرق ان تعذيب العاصى تطهير وتعذيب الكافر غضب فما آل العاصى للجنة وان طال مدتة فى النار لان معاملته بالفضل والرحمة بخلاف الكافر فمعاملته بالعدل (قوله انه هو الغفور الرحيم) لتعليل لما قبله وهذا ان الوصفان يكونان لمن تاب فالغفران له نجاته من النار والرحمة لدخوله الجنة (قوله وأنبوا الى ربكم) أى بهذه الآية عقب التى قبلها للتلاى بكل المعاصى على الغفران ويترك التوبة والرجوع الى الله فافاد ان الرجوع

سيئات ما كسبوا) أى جزاؤها (والذين ظلموا من هؤلاء) أى قرىش (سببهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا فقطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أو لم يعلموا ان الله يبسط الرزق) يوسع (لن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون) به (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا) بكسر النون وفتحها وقرى بضمها تياسوا (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب من الشرك (انه هو الغفور الرحيم وأنبوا) ارجعوا (الى ربكم وأسلموا) أخلصوا العمل (له من قبل ان ياتىكم العذاب ثم لا تنصرون) بمنعه

ان لم تتوبوا (واتبعوا)
احسن ما انزل اليكم من
ربكم) هو القرآن (من قبل
ان ياتيكم العذاب بقعة
واتم لا تشعرون) قبل
اني انه بوقته فيادروا قبل
(أن تقول نفس يا حسرتي)
اصله يا حسرتي اى ندامتي
(على ما فرطت في جنب
الله) اى طاعته (وان)
مخففة من الثقيلة اى واني
(كنت لمن الساخرين)
بدينه وكتابه (او تقول لو
ان الله هداني بالطاعة
اى فاهتديت (لكننت
من المتقين) عذابه (او
تقول حين ترى العذاب
لو ان لي كرة) رجعة الى
الدنيا (فاكون من المحسنين)
المؤمنين فيقال له من قبل
الله (بلى قد جاءتك آياتي)
القرآن وهى سبب الهداية
(فكذبت بها واستكبرت)
تكبرت عن الايمان بها
(وكنت من الكافرين
ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله) بنسبة
الشريك والولد اليه
(وجوههم مسودة أليس
في جهنم مثوى)
(للمتكبرين) عن الايمان
بلى (وينجي الله) من
جهنم (الذين اتقوا) الشرك

الى الله والاقبال عليه مطلوب ومن ترك ذلك فله الوعيد العظيم (قوله ان لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل
ان ياتيكم العذاب (قوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) أى على لسان احسن نبي وهو محمد صلى الله
عليه وسلم وهذا معطوف على قوله وأنبوا والمعنى ارجعوا الى ربكم وانزمو أو امر احسن كتاب انزل
اليكم ونواهيته وهذا الخطاب عام للاولين والآخرين من لدن آدم الى يوم القيامة ولكن من ادركه
التكليف كلف باتباعه ومن لم يدركه بان كان متقدما عليه يلزمه اتباعه لو فرض انه ادركه ومن هنا اخذ
الميثاق على الانبياء واممهم أنه ان ظهر عذرا أحدهم حي يلزمه اتباعه وفي الحديث لو ادركني موسى ما وسعني
الا اتباعي وحينئذ فالمعنى اتبعوا يا عبادي من اول الزمان لا آخره احسن كتاب انزل اليكم من ربكم
فالمكلف بهذا الخطاب من ادركه ومن لم يدركه لكن من لم يدركه مكلف به لولا مانع الموت ولذا كلف
به من بقى حيا حتى ادركه كالخضر والياس وعيسى عليهم السلام (قوله القرآن) تفسير لا حسن فان ما انزل
اليان من ربنا كتب كثيرة واحسنها القرآن وهذا كله على ما فهم المفسر وقيل معنى احسن ما انزل اليكم الخ
اى من القرآن وهو او امره دون نواهيته او عزائمه دون رخصه او ناسخه دون منسوخه او ما هو اعم
والخطاب لخصوص هذه الامة فتدبر (قوله ان تقول نفس) معمول لحذف قدره المفسر بقوله بادروا
قبل ان تقول الخ وقدره غيره كراهة او مخافة ان تقول نفس الخ وحينئذ فيكون مفعولا لاجله وهو اسهل
مما قدره المفسر والمراد نفس الكافر ونكرها للتحقير (قوله أصله يا حسرتي) أى فقلت الياء ألفا فهمى في
محل جرونداؤها مجازاى هذا وانك فاحضرى (قوله اى طاعته) اشار بذلك الى ان المراد بالجنب
الطاعة مجازا لان الجنب فى الاصل الجهة المحسوسة ويرادفه الجانب فسميت الطاعة بالجهة بجامع تعلق
كل بصاحبه لان الطاعة لها تعلق بالله تعالى والجهة لها تعلق بصاحبها (قوله وان كنت لمن الساخرين)
الجملة حالية والمعنى فرطت في جنب الله وانا ساخر (قوله او تقول الخ) او للتوبيخ في مقالة الكافر (قوله
بالطاعة) وفى نسخة بالطافه اى اسعافه ولو قال باياته لكان اظهر (قوله فاكون من المحسنين) اما
معطوف على كرة فيكون من جملة المتمنى والفاء عاطفة للفعل على الاسم الخالص نظير قول الشاعر
لولا توقع معترفارضية * ما كنت أوثر اترابا على ترب

لولا توقع معترفارضية * ما كنت أوثر اترابا على ترب

ويكون اضماران جائزا لا واجبا قال ابن مالك

وان على اسم خالص فعل عطف * تنصبه ان ثابتا او من حذف

او منصوب في جواب التمنى ويكون مرتبا على التمنى والفاء للسببية وضماران واجب (قوله فيقال له
الخ) اى جوابا للمقالة الثانية وأخر عن الثالثة ليتصل كلام الكافر بعضها ببعض ولم تؤخر المقالة الثانية
عن الثالثة لئلا يكون مخالفا للترتيب الوجودى فان الكافر اولا يتحسر ثم يحجج بحجج واهية ثم يتمنى
الرجوع الى الدنيا ان قلت ان بلى يجاب بها النفى ولا نفى فى الآية أجيب بان الآية متضمنة للنفى لان
معنى قوله لو ان الله هداني لم يهدني (قوله وهى سبب الهداية) أشار بذلك الى ان المراد بالهداية الوصول
بالفعل وامان ار يدبها مطلق الدلالة فالآيات نفسها دالة (قوله بنسبة الشريك الخ) أشار بذلك الى ان
المراد كذب يؤدى للكفر والافظا هر الآية بعم كل كذب على الله تعالى وحينئذ ففيها تحذير وتخويف
لمن يعتمد الكذب على الله تعالى كالفناء بغير الشروع ورواية الحديث بان الكذب (قوله وجوههم مسودة)
الجملة حالية ان جعلت الرؤية بصرية او مفعول ثان ان جعلت علمية (قوله أليس في جهنم الخ) هذا
تقرير لا سودا ووجوههم (قوله اتقوا الشرك) اى جعلوا بينهم وبينه وقاية وهو الايمان وهذه تقوى
العامة وتقوى الخواص فعل الطاعات وترك المعاصي وتقوى خواص الخواص عدم خطور

(بمغازتهم) أى بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) متصرف فيه كيف يشاء (له مقاليد السموات والارض) أى مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا (الطغ وما بينهم ما اعتراض قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) غير منصوب بأعبد المفعول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بادغام وفك (واقعد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك) والله (لئن أشركت) يا محمد (فرضا) (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله) وحده (فاعبدوكن من الشاكرين) انعامك (وما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره (والارض جميعا) حال أى السبع (قبضته) أى مقبوضة له أى فى ملكه وتصرفه (يوم القيامة والسموات مطويات) مجموعات (ييمينه) بقدرته (سبحانه وتعالى عما يشركون) مع

الغير ببالهم (قوله بمغازتهم) الباء سببية متعلقة وينجى وفى قراءة سببية أيضا بمغازاتهم جمعا باعتبار الأشخاص (قوله أى بمكان فوزهم) أى بمكان ظفرهم بمقصودهم والمعنى ينجي الله المتقين بسبب دخولهم فى مكان ظفرهم بمقصودهم وهو الجنة (قوله لا يمسهم السوء) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة مفسرة لمغازتهم فلا عمل لها من الأعراب ويحتمل أن تكون حالية من قوله الذين اتقوا (قوله الله خالق كل شيء) هذا دليل لما قبله ودخل فى الشيء الجنة وما فيها والنار وما فيها وحيد فلا مشاركة لله فى خلقه (قوله له مقاليد السموات والارض) المقاليد جمع مقلاد أو مقليد والكلام كناية عن شدة التمكن والتصرف فى كل شيء فى السموات والارض وروى عن عثمان رضى الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير فهذه الكلمات مفاتيح خزائن السموات والارض من تكلم بها فتحت له (قوله من المطر الخ) بيان للخزائن (قوله متصل بقوله وينجي) أى فهو مطوف عليه من عطف جملة اسمية على فعلية ولا مانع منه (قوله المفعول لتأمروني) أى والاصل أنا مرونى بأن أعبد غير الله قدم مفعول أعبد على تأمروني العامل فى عامله وحذفت (قوله بنون واحدة) أى مخففة مع فتح الياء لا غير وهذه الذون نون الرفع كسرت للمناسبة واستغنى بها عن نون الوفاية (قوله بادغام) أى مع فتح الياء وسكونها وقوله وفك أى مع سكون الياء لا غير فالقراآت أربع سبعيات (قوله ولقد أوحى إليك الخ) اللام موطئة لقسم محذوف أى والله لقد أوحى الخ ونائب الفاعل قوله لئن أشركت الخ والمعنى أوحى إليك هذا الكلام (قوله فرضا) أى على سبيل التقدير وفرض الحال وهو جواب عن سؤال مقدر كيف يقع الشرك من الانبياء مع عصمتهم وقيل المقصود بالخطاب أمهم لمصمتهم من ذلك ان قلت كان مقتضى الظاهر لئن أشركتم فما وجه أفراد الخطاب أجيب بان المعنى أوحى الى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كساها الامير حلة أى كسا كل واحد منا حلة (قوله ليحبطن عملك) من باب تعب وقرئ شذوذا من باب ضرب (قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب وجملة المعطوف والمعطوف عليه جواب القسم الثانى وهو لئن أشركت والقسم الثانى وجوابه جواب عن القسم الاول وهو لقد أوحى وحذف جواب الشرط وهو ان أشركت للقاعدة (قوله بل الله فاعبد) عطف على محذوف والتقدير فلا تشرك بل الله الخ (قوله وكن من الشاكرين) أى على ما أعطاك من التوفيق لطاعته وعبادته لان الشكر على ذلك أفضل من الشكر على باقى النعم (قوله وما قدروا الله حق قدره) ان قلت ان مفهوم الآية يقتضى أن المؤمنين يعرفون الله حق معرفته ومقتضى قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وقوله سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته انه لا يعلم الله الا الله فكيف الجمع بينهما أجيب بان الآية محمولة على المعرفة المأمور بها المكاف بتحصيلها ولا شك أن المؤمنين عرفوه حق معرفته التى فرضت عليهم وهى تنزيهه عن النقائص ووصفه بالكمالات والحديث محمول على المعرفة التى لم تفرض على العباد وهى معرفة الحقيقة والكنه فتدبر فتحصل أن العجز عن الادراك ادراك والبحث عن الذات اشراك ولم يكلفنا الله الا بان نزهه عما سواه سبحانه وتعالى (قوله أو ما عظموه حق عظمتهم) مفهومه أنهم عظموه لاحق تعظيمه وهو كذلك لانهم معترفون بانه الاله الا كبر الخالق لكل شيء (قوله والارض جميعا الخ) الجملة حالية من لفظ الجلالة والمعنى ما عظموه حق تعظيمه والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الارض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها (قوله أى فى ملكه وتصرفه) أشار بذلك الى أنه ليس المراد حقيقة القبض بل المراد التصرف والملك ظاهرا وباطنا بخلاف أمور الدنيا فان للعبيد فيها أملا كإظهارية وقيل أنه كناية عن انعدامها

بالمرة وهو ظاهر ويقال في الطي مثل ذلك (قوله ونفخ في الصور) التعبير في هذا وما بعده بالماضي
 لتحقق وقوعه أي لكونه واقعا في علم الله تعالى أزل لان كل ما ظهر فهو جار في سابق علمه تعالى والنافخ
 اسرافيل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره عليهم السلام والصور يسكون الواو في قراءة العامة
 وهو القرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الشرى تخرج منها الارواح
 وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في قم اسرافيل وهو ملك
 عظيم له جناح بالشرق وجناح بالغرب والعرش على كاهله وقدماء قد نزلوا عن الارض السفلى مسيرة
 مائة عام (قوله النفخة الاولى) ظاهر المفسران النفخ مرتان نفخة الصعق ونفخة البعث وهو ظاهر الآية
 وقيل ان النفخ ثلاث مرات فالنفخة الاولى تطول وتكون بها الزلزلة وتسير الجبال وتكوير الشمس
 وانكسار النجوم وتسخير البحار والناس احياء واهلون ينظرون اليها فتذهل كل مرضعة عما ارضعت
 وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وهي المعنية بقوله تعالى ان زلزلة الساعة
 شيء عظيم والنفخة الثانية يكون بها الصعق وعندها يموت كل من كان حيا حياة دنوية وأما من كان حيا
 حياة برزخية فانه يغشى عليه والنفخة الثالثة نفخة القيام ودينها تين النفختين أربعون سنة على الصحيح
 لتستريح الارض من الهول الذي حصل لها وفي تلك المدة تمطر السماء وتذبذب الارض ولا حى
 على ظهرها من سائر المخلوقات (قوله مات) أي من كان حيا في الدنيا يغشى على من كان ميتا من قبل
 لكنه حى في قبره كالانبياء والشهداء (قوله من الحور) أي فهو استثناء من الصعق بمعنى الموت
 ويستثنى منه بمعنى الغشي والدهش موسى عليه السلام فانه لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لا نهض
 في الدنيا في قصة الجبل فلا يصعق مرة أخرى (قوله وغيرها) أي كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك
 الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تلا ونفخ في الصور الآية فقالوا يا نبي الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل
 وملك الموت فيقول الله ملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يارب بقی جبريل
 وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكائيل
 فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول ميت يا ملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من قى
 فيقول تباركت وتعالى يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الثاني فيقول الله
 تعالى يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربى تباركت وتعالى يا ذا
 الجلال والاكرام (قوله ثم نفخ فيه أخرى) أي بعد أربعين سنة على الصحيح وقرب نفخة القيام تاتي
 سحابة من تحت العرش فتمطر ماء خائرا كالمنى فتذبت أجسام الخلائق كما تذبت البقل فتتكامل
 اجسامهم وكل ابن آدم تاكلم الارض الا عجب الذئب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف
 فتركب عليه اجزائه فاذا تكامل نفخ فيه الروح ثم أنشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا وفي النفخة
 الثانية يقول أيها العظام البالية والاصوال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور
 الخلاق يا مركان أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم نادى قوموا للعرض على الجبار فيقوون كما
 قال تعالى يخرجون من الاحداث كأنهم جراد منتشر الآية فاذا خرجوا من قبورهم تلتقي المؤمنون
 بمرآكب من رحمة الله كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ويمشى الجرمون على أقدامهم
 حاملين أوزارهم كما قال تعالى ونسوق الجرحى الى جهنم وردا وفي الآية الاخرى يحملون اوزارهم
 على ظهورهم (قوله فاذا هم قيام) بالرفع في قراءة العامة خبر عن الضمير وقرئ شذوذا بالنصب
 على الحال وخبر الضمير قوله ينظرون (قوله ما يفعل بهم) أي من الحساب والمرور على الصراط

(ونفخ في الصور) النفخة
 الاولى (فصعق) مات (من)
 في السموات ومن في
 الارض الا من شاء الله
 من الحور والولدان وغيرها (ثم)
 نفخ فيه أخرى فاذا هم
 أي جميع الخلائق الموتى
 (قيام ينظرون) ينظرون
 ما يفعل بهم

وادخلهم الجنة أو النار (قوله واشرقت الارض بنور ربها) المراد بالارض الجديدة المبدلة التي يحشر الناس عليها (قوله حين يتجلى) أى حين يكشف الحجاب عن الخلائق فيروته حقيقة لمساق الحديث سترون ربكم لا تمارون فيه كالأمارون في الشمس في اليوم الصحو وهذا النور يخلقه الله تعالى فتضيء به الارض وليس من نور الشمس والقمر وهو مخصوص بمن يرى الله تعالى في القيامة وهم المؤمنون (قوله ووضع الكتاب) أى اعطى كل واحد من الخلائق كتابا به يمينته أو شماله (قوله وحيى بالنبين والشهداء) أى وذلك أن الله تعالى يجمع الخلائق الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسال الله تعالى الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناكم فيسالهم البيئته وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فنقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسال هذه الامم فيقولون أرسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيساله الله تعالى عن أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم (قوله أى العدل) أى بالنسبة للكافرين وأما المؤمنون فحكمة فيهم بالفضل (قوله أى جزاءه) أشار بذلك الى أن الكلام على حذف مضاف (قوله أى عالم) أشار بذلك الى أن اسم التفصيل ليس على بابه فلا مشاركة بين القديم والحادث (قوله فلا يحتاج الى شاهد) أى لانه عالم بمقادير أفعالهم وكيفياتها وانما الشهود وكتابة الاعمال لحكم عظيمة منها اقامة الحجة على من عاند وقد أشار صاحب الجوهرة لهذا بقوله

والعرش والكرسى ثم القلم * والكاتبون اللوح كل حكم

لا احتياج وبها الايمان * يجب عليك أيها الانسان

(قوله وسبق الذين كفروا الخ) هذه الآية وما بعدها تفصيل لما أجمل في قوله ووفيت كل نفس ما عملت (قوله بعنف) أى شدة لانهم بضربون من خلف بالمقامع ويسحبون من امام بالسلاسل والاغلاق (قوله الى جهنم) المراد دار العذاب بجميع طبقاتها (قوله زمرا) جمع زمرة من الزمر وهو الصوت سموا بذلك لان الجماعة لا تخلو غالبا عنه (قوله جماعات متفرقة) أى فوجا وفوجا كما في آية كلما اتى فيها فوج والمعنى كل أمة على حدة (قوله حتى اذا جاؤوها) حتى ابتدائية تبدأ بعدها الجمل (قوله فتحت ابوابها) أى لينلقون حرارتها بانفسهم (قوله جواب اذا) أى باتفاق (قوله رسل منكم) أى من جنسكم (قوله القرآت) أى بالنسبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وغيره أى بالنسبة لبقية الامم (قوله لقاء يومكم هذا) أضاف اليوم لهم باعتبار انحصار شدته فيهم وليس المراد به يوم القيامة جميعه فانه مختلف باعتبار الاشخاص فيكون نبيا وسورا للمؤمنين وشدة وعذابا للكافرين (قوله قالوا بلى) اقرار بما وقع منهم وانما انكروا حين سالهم الله تعالى طمعا في النجاة فلما قامت الحجة عليهم ونحتم الامر بعذابهم رأوا أن الانكار لا فائدة فيه فاقروا وبالجملة فالقيامة مواطن تارة ينسكرون وتارة تقرر أعضاؤهم وتارة يقرون باستنهم (قوله على الكافرين) أظهر في محل الاضمار إشارة اسبب استحقاقتهم العذاب وهو الكفر (قوله مقدرين الخلود) أشار بذلك الى أن قوله خالدون حال مقدرة وذلك لانهم عند الدخول ليسوا خالدين وانما هم منتظرون ومقصدون الخلود (قوله فيئس متوى المتكبرين) أظهر في محل الاضمار إشارة الى بيان سبب كفرهم الذي استحقوا به العذاب وقوله جهنم هو المخصوص بالذم (قوله وسبق الذين اتقوا ربهم) أخر وعدا المؤمنين ليحسن اختتام السورة به ليكون آخر الكلام بشري المؤمنين (قوله بالطف) أشار بذلك الى أن السوق في الموضعين مختلف فسوق الكفار سوق اهانة وانقسام وسوق المؤمنين سوق تشرىف واكرام وفي المعنى سوق المؤمنين سوق مراكبهم لانهم يذهبون راكبين فيسرع

(واشرقت الارض)
أضاءت (بنور ربها) حين
يتجلى لفصل القضاء (ووضع
الكتاب) كتاب الاعمال
لحساب (وحيى بالنبين
والشهداء) أى بمحمد
صلى الله عليه وسلم وأمته
يشهدون للرسل بالبلاغ
(وقضى بينهم بالحق) أى
العدل (وهم لا يظلمون)
شيئا (ووفيت كل نفس ما
عملت) أى جزاءه (وهو
أعلم) أى عالم (بما يفعلون)
فلا يحتاج الى شاهد (وسبق
الذين كفروا) بعنف (الى
جهنم زمرا) جماعات
متفرقة (حتى اذا جاؤوها
فتحت ابوابها) جواب
اذا (وقال لهم خزنتها ألم
ياتكم رسل منكم يتلون
عليكم آيات ربكم القرآن
وغيره) وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حققت كلمة العذاب (أى
لاملان جهنم الآية) على
الكافرين قيل ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها
مقدرين الخلود (فيئس
متوى) المتكبرين
جهنم (وسبق الذين اتقوا
ربهم) بلطف (الى الجنة)

بهم الى دار الكرامة والرضوان فشتان ما بين السواقين وهذا من بديع الكلام وهو ان يؤتى بكلمة واحدة تدل على الهوان في حق جماعة وعلى العز والرضوان في حق آخرين (قوله زمرا) اى جماعات على حسب قريتهم ومراتبهم (قوله حتى اذا جاؤوها) حتى ابتدائية (قوله الواو فيه للحال) والحسكة في زيادة الواو هنادون التي قبلها ان أبواب السجن مغلقة الى ان يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فتناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فانها تفتح انتظارا لمن يدخلها (قوله وقال لهم خزنها) عطف على قوله جاؤوها (قوله سلام عليكم) اى سلمتم من كل مكروه وقوله طيبم اى طهرتم من دنس المعاصي لما ورد انه على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احدهما فتطهر أجوافهم وذلك قوله تعالى وسقاهم بهم شرابا طهورا ثم يستلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فتمتدوا يقول لهم خزنها سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدين (قوله وجواب اذا مقدر) هذا أحد أقوال ثلاثة وقيل ان جوابها قوله وفتحت والواو زائدة وقيل هو قوله وقال لهم خزنها والواو زائدة (قوله وسوقهم) مبتدأ وتكرمة خبره وكذا ما بعده (قوله وقالوا) اى بعد استقرارهم في الجنة (قوله الذى صدقا وعده) اى حققه لنا فى قوله تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا (قوله وأورثنا الارض) اى ملكها لنا نتصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه وقد كانت لآدم وحده فاخذها أولاده ارثا لها منه وقبل المراد أورثنا أرض الجنة التى كانت للكفار لو آمنوا والا قرب أن المراد ملكنا اياها كالميراث فانه ملك بلا ثمن ولا شبهة لاحد فيه فكذلك مازل الجنة (قوله لا يختار فيها مكان على مكان) اى بل يرضى كل انسان بمكانه الذى أعد له بحيث لو أطلق له الاختيار لا يختار غيره لزال الحقد والحسد من القلوب وهذا جواب عما قيل كيف ذلك مع ان كل انسان له محل محدد لا سبيل له الى غيره وأجيب أيضا بان المعنى يختار من منازل ما يشاء لما ورد أن كل واحد له جنة لا توصف سعة ولا حسنا فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يخطر بباله غيرها (قوله فنعم أجر العاملين) هذا من كلام الله تعالى زيادة فى سرور أهل الجنة وقوله الجنة هو المخصوص بالمدح (قوله وترى الملائكة) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بل ولكل مؤمن زيادة فى السرور لان رؤية الملائكة فى الآخرة من النعيم لا تحادروا حيث ينتهم مع الانس وامافى الدنيا فزع لان النوع الانسانى فى الدنيا ضعيف مكبل بانواع الشهوات والحجب فلا يستطيع رؤية المقر بين (قوله حافين) اى محيطين مصطفين بحافته وجوانبه (قوله اى يقولون سبحان الله وبحمده) اى تلذذ لان منتهى درجاتهم الاستغراق فى تسبيحه تعالى وتقديسه (قوله ختم استقرار القرين اغ) اى كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد فى قوله الحمد لله الذى خلق السموات والارض فقيه تنبيه على أنه تعالى ينبغى حمده فى مبدأ كل أمر ونهايته (قوله من الملائكة) اى بل ومن جميع الخلق فان جميع اهل الجنة يحمدون الله تعالى على ما أعطاهم وأولاهم من تلك النعم العظيمة ويحمدون لذلك الحمد لذة عظيمة لزال الحجاب عنهم * والله أعلم

زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنها سلام عليكم طيبم) حالا (فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر أى دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكريمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اها نة لهم (وقالوا) عطف على دخولها المقدر (الحمد لله الذى صدقا وعده) بالجنة (وأورثنا الارض) أى أرض الجنة (نتبوأ) نزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فنعم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول العرش) من جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمدهم) ملا بسين للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (وقضى بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار القرين بالحمد من الملائكة * والله أعلم

﴿تم الجزء الثالث ويليهِ الجزء الرابع أوله سورة غافر﴾

﴿فهرست الجزء الثالث من حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين﴾

صحيفة	صحيفة
١٩١ سورة العنكبوت	٢ سورة الكهف
٢٠١ سورة الروم	٢٦ سورة مريم
٢٠٩ سورة لقمان	٤١ سورة طه
٢١٥ سورة السجدة	٥٩ سورة الانبياء
٢٢٠ سورة الاحزاب	٧٧ سورة الحج
٢٤١ سورة سبا	٩٣ سورة المؤمنون
٢٥٤ سورة فاطر	١٠٥ سورة النور
٢٦٣ سورة يس	١٢٤ سورة الفرقان
٢٧٦ سورة الصافات	١٣٨ سورة الشعراء
٢٩١ سورة ص	١٥٤ سورة النمل
٣٠٤ سورة الزمر	١٧٢ سورة القصص

﴿تمت﴾